ديوان
علي بن مُقرَّب العُيوني

ويليه

ديوان

فتح الله بن النحاس

طبع على نفقة
صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حفظه الله

منشورات المكتب الإسلامي بدمشق

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Ibn Muqarrab, ʿAlī

ديوان

Diwan

علي بن مُقَرَّب العيوني

مع شرحه

للشيخ عبد العزيز بن أحمد العويصي

ويليه

ديوان

فتح الله بن النحاس

طبع على نفقة صاحب السمو

الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني

حفظه الله

منشورات المكتب الإسلامي بدمشق

مقدمة الناشر

التعريف بالشاعر وعصره : (٥٧٢ ــ ٦٢٩ هـ)

اسمه : علي بن مقرّب بن منصور بن مقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبّار الربَعي العيوني .

ولقبه : جمال الدين ، وكنيته : أبو عبد الله . يعرف بابن المقرب ، أو ابن المقرّب العيوني البحراني ، وينسب الى بلدة « العيون » بالأحساء .

وهو أمير من أمراء الأحساء العيونيين ، عاش في أواخر القرن السادس للهجرة ، وأوائل القرن السابع (٥٧٢-٦٢٩ هـ) ، وأقام بالأحساء . وكانت الخلافة العباسية في أواخر أيامها ، فعمت الفوضى ، واستقل الأمراء في الأقاليم ، ولم يبق لخلفاء بغداد هيبة ولا سلطان خارج بغداد ، فظهرت أمارات بالبحرين وغيرها من الأقاليم . وقد كانت الحركة القرمطية حينذاك على أشدها فقد استطاع أصحابها أن يتغلبوا على الأحساء وأن يقيموا لهم فيها دولة قوية عام (٢٧٦ هـ) بمساعدة قبيلة عبد القيس وغيرها من قبائل ربيعة ، واتخذوا « هجر » عاصمة لهم ، وأسموها « المؤمنية » (واسمها « الهفوف » في الوقت الحاضر) ، كما أنهم تمكنوا من السيطرة على جنوبي العراق ، وقطعوا طريق الحج ، وبقيت دولتهم حتى عام (٤٢٢ هـ) وقد كان للأسرة العيونية ولأمرائها وعشائر تلك البلاد الفضل الكبير واليد الطولى في القضاء على حركتهم ، ولهذا نجد شاعرنا يفتخر في عدة قصائد بما فعله أجداده الذين قضوا على هذه الحركة فيقول [1] :

(١) الديوان ص : ١٥

سل القرامط من شظّى جماجمهم　　فلقاً وغادرهم بعد العلى خدما

من بعد أن جل بالبحرين شأنهم　　وأرجفوا الشام بالغارات والحرما

وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا　　شهر الصيام ونصوا منهم صنما

حتى حمينا على الاسلام وانتدبت　　منا فوارس تجلو الكرب والظلما

حياته

لم ينل ابن مقرب من أسرته الاستقرار الذي ينشده ، والمنزلة التي يستحقها أمثاله من النابهين ، فقد جنت عليه نباهته حسد حساده ، ووشاية خصومه لدى الأمير : أبي منصور علي بن عبد الله الذي أوغروا صدره عليه ، وأوحوا اليه بأن ابن مقرب يسعى للاستيلاء على امارة المنطقة ، فما كان من أبي منصور علي الا أن استولى على بساتينه وأمواله وزج به في السجن ، ومكث فيه مدة الى أن أطلقوا سراحه بعد حين ، فذهب الى الموصل سنة (٦١٧) ﻫ ، ثم غادرها الى بغداد ، ومكث فيها أشهراً معدودة ، ريثما يجد الى استعادة ما فقده سبيلا ، ثم عاد منها الى هجر مؤملاً زوال الشحناء ، فنظم في الأمير محمد بن ماجد القصيدة البائية ، وقد افتتحها بالنسيب على عادة الشعراء المتقدمين ، ثم انتقل الى غرضه ، وهو مدح الأمير ، انتقالاً فيه براعة وحسن تخلص ، فقال [١] :

وقالت : غريب ، والفتاة غريبة　　ولا في نكاح الحل ذام ولا ذنب

فقلت لها : إني ألوف ولي هوى　　ومالي في بغداد شعب ولا سرب

(١) الديوان ص : ٥٦٢

فقالت : وأين الشعب والسرب والهوى ؟

فقلت : بحيث الكر والطعن والضرب

وهي قصيدة طويلة قوية جزلة ، تتجلى في بعض أبياتها روح المتنبي ، ولا تخلو من بعض المبالغات من مثل قوله :

ولولا أياديهم وفضل حلومهم   لزلزلت الأرضون وانقضت الشهب

فوعده الامير وعداً جميلاً ، وتكفل له بقضاء حاجته ، ورد ما أخذ منه ، ثم أبطأ بالوفاء ، فاستنجزه وعده واستعطفه بقصيدة ثانية [1] أولها :

أمن دمنة بين اللوى والدكادك   شغفت بتذراف العيون السوافك

غير أنه لم يحظ منه بغير الوعد ، وكان لخصوم الشاعر النصيب الأوفى في تقوية عزم الأمير على حرمان الشاعر ومنعه ، ولم يكتفوا بذلك بل ازدادوا في إيغار صدر الأمير عليه وإلقاء المخاوف في روعه منه حتى أبعده عنه . ولعل الشاعر عنى خصومه هؤلاء في قصيدته الأولى التي يشكو فيها همه ويردد زفرات صدره :

كم أرجع الزفرات في الأحشاء   وإلامَ في دار الهوان ثوائي ؟

في دار قوم لو رآهم مالك   وهم بأحسن منظر ورواء

لرثى لأهل النار كيف يراهم   وهم لهم فيها من القرناء

ثم إن الشاعر خاف على نفسه ، وخرج إلى القطيف ، وهناك أخذ ينظم الشعر محاولاً أن ينفي عن نفسه شجونها ، ويضع حداً لشكواها [2] :

(١) الديوان ص : ٣٤٩

(٢) الديوان ص : ٤٠

إلى كم مناجاة الهموم العوازب ... وحتام تأميل الظنون الكواذب
أما حان للعضب اليماني أن يُرى ... بيمناك كالمخراق في كف لاعب
لعلك خلت الذل حتماً أو العلى ... حراماً ، وأن الشر ضربة لازب
فقم قام ناعي من يقيم بمنزل ... يضام به والأرض شتى المذاهب
وما العز إلا في صها كل سابح ... وما المال إلا في شبا كل قاضب

وهي قصيدة امتزج فيها صدق شعوره ، مع قوة عاطفته ، وقد نثر فيها كثيراً من الحكم السائرة التي استمدها من خلال تجاربه .

ثم إن الشاعر على الرغم مما كان يمنى به من خيبة رجاء وإخفاق سعي ، لم يكن ليبتعد عن طرق باب الأمراء ولم يقطع أمله من استجابتهم ، فمدح والي القطيف الأمير فضل بن محمد بقصيدة[1] افتتحها بأبيات صور فيها ما لقيه وما عاناه من أحداث دهره ، ورجالات عصره وما صدم به من نكد الطالع وضيعة الأماني على يد أقاربه :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد ... وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه ... فواعجبا إن سالمتك الأباعد
ولا تشك أحداث الليالي إلى امرىء ... فذا الناس إما حاسد أو معاند
وإن وطن ساءتك أخلاق أهله ... فدعه فما يغضي على الضيم ماجد

---

(١) الديوان ص : ١٥٣

فما هجر أم غذّتك لبانها   ولا الخط إن فارقتها لك والد

غير أنه على الرغم من ذلك لم يحظ من ورائها بطائل ، ولم ينل من الأمير الا اليسير .

ثم تركه ، وعاد الى الأحساء ، وأخذ يمدح أمراءها وأبناءهم الذين تعاقبوا على حكمها ليستعين بذلك على وصوله الى نهاية المطاف ، حتى انتقل الى بارئه في سن بلغ به السابعة والخمسين وذلك سنة (٦٢٩) هـ .

ديوانه :

سبق لديوان ابن المقرب أن طبع طبعتين : احداهما بمكة سنة ١٣٠٧ هـ والأخرى بمدينة بمبي بالهند ، وذلك في سنة ١٣١١ هـ . وقد قام بجمعه أحد أفراد الأسرة العيونية وهو الشيخ : حمد بن خليفة العيوني . وأصبحت نسخه نادرة جداً ، وما زال الأدباء يحاولون اعادة طبعه وتسهيل تداوله ، ليجعلوه في متناول يد الجميع الى أن أعد الله له رجل العلم والأدب ،

صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني

فأمر بإعادة طبعه وتوزيعه على نفقته الخاصة ، كما هو دأبه في نشر كل نافع مفيد من كتب العقيدة والسنة ، والفقه والأدب . جزاه الله كل خير .

هذا ولم يكن لدينا عند الشروع بطبعه سوى نسخة واحدة من طبعة بمبي وهي نسخة مشروحة من قبل الشيخ عبد العزيز بن أحمد العويصي ، وقد وقع في الديوان وشرحه أخطاء وتصحيفات غير قليلة أشرنا اليها ونبهنا عليها وأبدينا

فيها ما ظهر لنا أنه الصواب[1] آملين أن تخلو طبعتنا هـذه من الخطأ ، غير أنه قد اعترضنا ونحن نقوم بتصحيح الديوان وشرحه بعض الأبيات والكلمات المحرفة التي لم يستبن لنا فيها وجه الصواب ـ وهي قليلة ـ أشرنا اليها في مواضعها.

وأملنا كبير في أن تسمح لنا الظروف لنعيد طبعه طبعة ثانية تكون أكثر إتقاناً وأوفى مادة من سابقتها . والله الموفق .

ابو بكر

م زهير شاويش

(١) انظر ما ورد في التعليقات المرموز اليها بالنجوم .

القصيدة الاولى

الضرب الثاني من العروض الاولى من بحر الكامل

١ كَمْ أرجعُ الزَّفراتِ في الأحشاءِ ... وإلامَ في دارِ الهوانِ ثوائي؟[١]

٢ لم يبقَ مني في مساورةِ الأذى ... والضيمِ غيرُ حُشاشةٍ وذَماءِ[٢]

٣ في دارِ قومٍ لو رآهم مالكٌ ... وهمُ بأحسنِ منظرٍ ورواءِ[٣]

٤ لَرَثى لأهلِ النارِ كيف يراهُمُ ... وهُمُ لهمْ فيها من القرناءِ[٤]

٥ ثكلتهمُ الاعداءُ إن حياتهم ... غمُّ الصديقِ وفرحةُ الاعداءِ

٦ أموالهم لذوي العداوةِ نُهبةٌ ... وعن المكارمِ في يدِ الجوزاءِ[٥]

---

(١) الزفرات : النحيب ، وهو تردد البكاء في الجوف . والاحشاء : ما انضمت عليه الضلوع . وإلام : أي: الى متى . والثوى : الإقامة .

(٢) المساورة : المواثبة . والحشاشة: بقية نفس المريض، والحشاشة: روح القلب ورمق حياة النفس . والذماء(*) : بقية نفس المذبوح .

(٣) يعني بمالك : خازن النار. والرُّوا ، بضم الراء : المنظر ، يقال : رجل ذو رواء .

(٤) رثى : رق . والقُرناء : الاصحاب ، واحدهم قرين . يقول : ان مالكاً خازن النار لو رآهم في الدنيا على أحسن هيئاتهم ، رحم أهل النار من مقارنتهم فيها ، لقبح صورهم .

(٥) النهبة والنُّهب: ما ينتهب . والجوزاء : نجم في السماء ينزلها القمر .

(*) في الاصل : دماء وهو خطأ .

٧ لا يعرف المعروف في ساحاتهم إلا كما يُحكى عن العَنْقاءِ (٥)
٨ جَلَدُ الجمالِ على الهوانِ وفيهمُ ضعفُ الدُّبى وتلوُّنُ الحرباءِ (٢)
٩ واذا ابْتَذوا بحثوا البذا فكأنهم دُجُجٌ تُباحِث عذرةً بفضاءِ (٣)
١٠ عُميٌ عن الإحسانِ إلا أنهمْ أهدى الى لؤمٍ من الزرقاءِ
١١ صمٌ عن الحسنى ولكن طالما سمعوا كلام الحُكلِ في العوراءِ (٤)
١٢ جعلوا المُحالَ الى المحالِ ذرائعاً تُغني عن البيضاءِ والصفراءِ (٥)
١٣ عجباً لهم وذوو النُّهى ما ان ترى منهُم سوى ماهالَ قلبَ الرَّائي

---

(١) العنقاء : طائر فيما يزعمون ويخبرون عنه ، ما وقف له أحـد على حقيقة .

(٢) الجلد : القوة. والدّبى أفراخ الجراد. والحرباء: أم حبين (*)، وهي دويبه تتلون كل حين على حال .

(٣) البذاء : السفه والفحش . والعذرة : ثفل الآدميين . والدجج : جمع دجاج .

(٤) الحكل: ماليس له صوت ، وهو كلام النمل وما أشبـه ذلك قال الراجز :

لو أنني أُوتيتُ عِلمَ الحُكلِ (*) عِلمَ سليمانَ كلامَ النَّملِ

(٥) المحال : الكذب ، وسمي محالاً لأنه احيل عن الحق. والمحال الثانية: هم القوم الدنيئة الذين يمشون الى أولئك القوم بالسعاية والنميمة . يقول: انهم كلاشيء . والذرائع: الوسائل. والبيضاء والصفراء: الذهب والفضة .

(*) في الاصل : أم حنين .

(**) في الأصل : الحلك وهو خطأ .

١٤ أنفٌ بأعنانِ السماءِ مُضلةٌ واستُ توقَعَ في قرارِ الماءِ (١)

١٥ ويفاخرون بمعشرٍ درجوا ولمْ تدرُجْ حبالُ الرمل بالبيضاءِ (٢)

١٦ هبهم أبوَّتهم ولكنَّ الحزا مع خبثه يُنمى الى الحَلواءِ

١٧ ليس العظاميُّ الفخار بمُدركٍ شرفاً بباقي رِمَّـةٍ كهباء (٣)

١٨ لكن عصاميٌّ (*) كفتـه نفسـه شرفَ الجدودِ ومفخرَ الآباء (٤)

١٩ ماللعظام وللفخارِ وكلُّهُم في سِربه كبليـةٍ عميـاءِ (٥)

٢٠ خلوا الفخارَ لمعشرٍ أولوكمُ ذُلَّ الهوان بغلظةٍ وجفـاء

---

(١) اعنان السماء : معترض نواحيها . وأضل : أشرف وتباعـد . والاست بالسين المهملة : العجز .

(٢) درجوا : انقرضوا . والبيضاء : أرض كثيرة الرمل بهجر البحرين يحكون أن الرمل حدث عليها حدوثاً .

(٣) العظامي الفخار : يعني : من يفتخر بقديم قد مضى، وليس له حديث فخر يريد بذلك ليس له شرف بمن بليت عظامـه مع التقصير . والرمة بكسر الراء : العظام البالية . والهباء : المنبث الذي تراه في كوة البيت من ضوء الشمس .

(٤) عصامي * يريد قوله :

نفس عصام * سودت عصاماً * وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا همـاما حتى علا وجاوز الاقواما

(٥) البلية : الناقة يموت صاحبها ، فتسك ** عيناها ، وتربط *** عند قبره حتى تموت ، كان ذلك من فعل أهل الجاهلية كلهم .

(*) في الاصل : العظامي ، وهو خطأ ، وكذلك كانت في الشرح .

(**) في الاصل : فتسبك ، وهو خطأ .

(***) في الاصل : وترتط .

٢١ مسحوكُم كالضبع حتى أُوثِقت — جُدُدُ الجبال برجلها العرجاء (١)

٢٢ وتبادروها بعد مسحِهِمُ لها — سحباً على البوغاءِ والحصباء

٢٣ والذبح غايتها وهل ذو إحنةٍ — يرضى بدون الخطةِ الشنعاء

٢٤ ما فخر فدمٍ ماله في مُلكه — لو شاء من أخذٍ ولا إعطاء

٢٥ ماجمَّعوا من سكةٍ مأبورةٍ — أو مُهرةٍ مأمورةٍ غراءِ (٢)

٢٦ فلكلِ شاويِّ وراعي هجمةٍ — جافٍ خبيثِ العرفِ والشَّحناء (٣)

٢٧ وبقيةُ المال المحرَّر قسمةٌ — أرَّثته في أعبـدٍ وإماء

---

(١) تسمى الضبع : العرجاء . والبوغاء : التربة التي كأنها ذريرة . وغاية الشيء منتهى أمده « والإحنة والحقد والضغن والسخيمة والغل واحد . والشنعاء تأنيث الاشنع : وهو القبيح . وقوله : مسحوكم كالضبع . المسح هاهنا : المكر والخداع . شبههم في الحمق وهو الجهل بالضبع وفي أمثال العرب « أحمق من الضبع » ومن حمقها الظاهر أن الصائد يدخل عليها في مكانها ، فيقول لها : اطرقي ام طريق خامري أم عامر معنـاه : انجي بنفسك الى مغارتك ، واستتري ، فتنقبض ، فيقول : أم عامر ليست في وجارها ، فتمد يديها ورجليها ، فيقول: أم عامر أبشري بشاء هزلاء ، وجراد عضلاء أي مترادف ، وأبشري بكر الرجال ، ويشد عراقيبها ،فلا تتحرك ولو شاءت أن تقتله لأمكنها ذلك. يقول: ان مثلهم واتخاذهم واغترارهم بالعدو والركون اليه كمثل الضبع في ذلك .

(٢) السكة : الطريقة المصطفاة من النخيـل . والتأبير : التلقيح والمهرة المأمورة أي : الولادة ، جاء في الحديث « خير المال السكة المأبورة والمهرة المأمورة » .

(٣) الشاوي : راعي الغنم ، والهجمـة : القطعـة من الابل ، والعرف : الرائحة ، والشحناء : الإحنة والعداوة .

٢٨ ياللرجال ألا فتىً ذو نجدةٍ يحمي بمنصلِه على العلياء[١]
٢٩ بالله أُقسمُ لو دعوتُ بندبتي حياً للبى دعوتي ونـدائي[٢]
٣٠ لكنَّني ناديتُ موتى لم تزل أشباحُهم تمشي مع الاحياء
٣١ ألفوا الهوانَ فلو تناءى عنهم لسعوا لبُغيتـه الى صنعاء
٣٢ لله قومٌ من ذؤابةِ جعفرٍ لم يُغمضوا جفناً على الإقذاء[٣]
٣٣ لما رأوها أنَّها هي صمَّموا تصميمَ تغلبَ وائل الغلباءِ
٣٤ حتى سقوا َعللاًصدور َسيوفهم عَلَقاً يُبرِّدُ غلَّة الشحناء[٤]
٣٥ تركوا لعُيبا في مِئين أربعٍ جُزُراً قُبيلَ تنوُّرِ ابن ذكاء[٥]
٣٦ فهناكَ طابت خيبرٌ واستبدلت من بعدِها السراءَ بالضراءِ

(١) النجدة : البأس ، ويحمي : أي يأنف ، يقـال : حمى فلان يحمي : اذا غضب ، والنصل : السيف .

(٢) النـدبة : الاستغاثة ، والتلبية : الاجابة .

(٣) قول العرب : لله فلان. الـلام في الله لام التعجب ، وهم اذا عظموا شيئاً نسبوه الى الله تعالى تفخيماً لشأنه .

(٤) العلل : الشرب الثـاني ، والشحناء : العداوة ، والعلق : الدم .

(٥) لعيبـاً : اسم رجل من عنزة ، وابن ذكاء : الصبح ، وخيبر : بلد يسكنها بنو جعفر الطيار بن أبي طالب . وكان من الحديث في وقتنا هـذا أن قوماً من بني ربيعة بن أسد بن ربيعة أكثروا الغارات على خيبر ، وهي أرض ذات أنهار ونخيل وزروع ،وظهروا عليها لكثرتهم وقوتهم ، وملّ أهلها الحرب ، ودخل عليهم خراب الثمار ، فصالحوهم على شطر من ثمـار نخلها ، فصاروا ينزلون عليها مدة القيظ (*) ، وأقاموا على ذلك مدة مديدة ،ثم صاروا كل عام يحولون —

(*) في الاصل : القيض ، وهو خطأ .

٣٧ ماضرَّ أشباه الرجالِ لو انَّهم فعلوا كفعلِ أولئك النُّجباءِ

٣٨ والموتُ خيرٌ من حياتِهم التي كحياةِ نونٍ باتَ في بيهاء [١]

٣٩ أو هاجروا في الأرضِ وهي عريضةٌ

فللينةٌ خيرٌ من الاحساءِ [٢]

— بينهم وبين الثار حتى لا يزيد لهم شيء ، فما زال ذلك دأبهم حتى لم يبق لبني جعفر الا القليل ، ثم انهم لم يرضوا منهم بذلك ، فحاربوهم حرباً حالوا فيه بينهم وبين الثار ، وصاروا يصحبونهم الحرب ، ويراوحونهم ، فقالوا : ياسبحان الله ماذا تطلبون عندنا ، فقالوا : نطلب عندكم أن نجعل فيها رجلا يكون معكم من قبلنا ، فاجتمع بعضهم على بعض ، وتشاوروا في أمرهم ، فلم يجدوا من ذلك بداً فبعثوا اليهم أن حباً و كرامة لما دعوتم اليه ، فولوها رجلا منهم ،يقال له : لعيب ، وجعلوا معه أربعمائة رجل من مقاتلتهم وشجعانهم ، ورحلوا حتى تباعدوا لطلب المرعى لمواشيهم ، ثم ان بني جعفر مشى بعضهم الى بعض ، وتشاكوا ذلك الامر فيما بينهم ، وقال بعضهم لبعض : الموت أسهل وألذ مما نحن فيه ، وهل تطيب حياة لمن يملكه عدوه ؟ وضربوا للقيام على لعيب وأصحابه ميعاداً في يوم عرفوه ، فلما طلع فجر ذلك اليوم أحاطوا بلعيب وأصحابه ، فقبضوا عليهم ، فلم يفلت منهم انسان ، ثم انهم تشاوروا على قتلهم فقتلوهم أجمع ، فبلغ الخبر الى عنزة ، فأقبلوا حتى دخلوا البلد ، فتحصنوا عنهم ، فمالوا الى الزروع يخربونها فأرسلوا اليهم ان أردتم خرابها اخرجنا لكم الفؤوس لتقطعوا نخلها ، فصالحوهم ودفنوا ما كان بينهم ، ورجعوا الى العادة الاولى .

(١) النون : الحوت ، والبيهاء : الفلاة التي لا يهتدى فيها [كالبهاء] .

(٢) المهاجرة الخروج من أرض الى أرض ، ولينة من بلاد طيء يردها الحاج .

٤٠ لكنَّهم مثلُ القنافذ إذ تُرى الـ عقبانَ تستلقي على الاقفاءِ[١]
٤١ ياحبَّذا بقرُ العراقِ فإنها لأشدُّ محمية وخيرُ وفاءِ
٤٢ كم جدَّلتْ بقرونِها من ضيغمٍ وافى ليقهرها على الأبناءِ[٢]
٤٣ بل حبذا طيرٌ يعومُ بمائها طوراً ويرعى النجمَ بالصحراءِ[٣]
٤٤ ما رامهُ البازيُّ منه بسطوةٍ فحمته شوكةُ مخلبٍ حجْناءِ
٤٥ بل يبتدرنَ قذالهُ فاذا امتلا سُكراً أُنيلَ الضمَّ بعد إباءِ
٤٦ وسحبْنه فوق الترابِ وبعده في لُجَّةٍ مسجورةِ الأرجاءِ[٤]
٤٧ ياصاح قد أزف الرحيل فقرِّبا للسير كل شِملَّةٍ وجناءِ[٥]
٤٨ ما عذر حرٍّ في المقام ببلدةٍ آسادُها ضربٌ من المعزاءِ

---

(١) يقال : ان القنفذ اذا رأى العقاب يستلقي على قفاه ، فيشق بطنه ، فيأكله . شبههم بذلك .

(٢) يعني بالبقر الجواميس ، والضيغم . الاسد ، وذلك أنه اذا صال عليها صالت عليه ، واجتمع بعضها الى بعض ، فاذا لم يهرب منها قتلته .

(٣) ما نبت من النبت ، وهو مالم يقم على ساق : نجم . واليقطين : ما انتشر على وجه الارض .

(٤) يشير الى جنس من طير الماء بالعراق اذا رأين الصقر ، لزقن بالارض ، فينقض عليهن ، فإذا أنشب مخالبه في بعضهن ، وثبن عليه بأجمعهن ، فصككنه بأجنحتهن حتى يسقط مغشياً عليه ، ويسحبنه بمناقيرهن الى الماء فيغططنه حتى يموت .

(٥) أزف الرحيل : قرب ودنا . والشملة : الناقة السريعة . والوجناء : القوية .

٤٩ لا بالرجالِ ولا الجواميس اقتدوا
عَدموا الحياة ولا بطير المـاء

٥٠ فالبرُّ أوسع والمناهلُ جمةٌ   والبعد مُقتربٌ على الانضاء

٥١ وبجانب الزوراء لي مستوطنٌ   إن شئتُ أو بالموصل الحدباء

٥٢ لي حيث لا ألقى الحسود مُكاشحاً   تغلي مراجِلُهُ على الخلطاء

٥٣ وبحيث إخوان الصفاءِ يضمُّها   حسنُ الوفاء وشيمة الادباء

القصيرة الثانية

وقال أيضاً في الضرب الاولى من العروض الاولى من الكامل

١ عَذلُ المشوق يهيج في أرجائه   ويثير نار الوجد في حوبائهِ

٢ فاترك ملامته ودعه وشأنه   في نوحه وحنينه وبكائه

٣ فان استطعت على الصبابة والأسى   فأعنه تحظ بوده وإخائه

٤ فالخل من أصفى مودة قلبه   لذوي مودته وأهل صفائه

٥ ياعاذل المشتاق مهلاً واتئد   في لومه فهو العليم بدائه

٦ ومتى ترد يوماً ملامة عاشقٍ   فاجعل فؤادك تحت صلّ حشائه

٧ فان استقرَّ فلُم أخاك وإن نبا   فكن النديم الفرد من نُدمائه

٨ أو كيف تعذلُ هائماً ذا صبوةٍ   ذهب الفراق بلبه وعزائه

٩ لم يشو * رامي البين حبّة قلبه   لمّا رمى عمداً بقوس عِدائه

(*) في الاصل : لم يشوي وهو خطأ

١٠ نفسي الفداءُ لمن غدا رِقّي له   رِقاً ولم يسمح به لسوائه
١١ ولمن له في كلّ عضوٍ منزلٌ   منّي على قرب المحل ونائه
١٢ أهوى زيارته وأخشى دونه   حذر اللواحظ من ذوي رُقبائه
١٣ وأصد عنه إذا التقينا خشيةً   من كاشحٍ طاوٍ على شحنائه
١٤ وأروم كتمان الهوى فيذيعه   طرفي وطرفُ الصبّ من أعدائه
١٥ يجني عليه بلحظه فاذا جنى   واقتـــاده في الحب نمّ بمائه
١٦ ياعاذلي لا عشتَ إلا أخرساً   أعمى أصمّ يُرى بقلبٍ تائه
١٧ أربيتَ في لومي وزدت ولن ترى   قلبي مطيعك في اتراك* هوائه
١٨ لو أنْ ترى مابين سلماً والحمى   بحراً يعوم الطير في أرجائه
١٩ وبجانبِ المولى المعظمِ شأنُه   ما اعتادَهُ من بأسهِ وسخائهِ
٢٠ مولىً تخيّره الإمام لما رأى   من فضلهِ وغنائهِ وعنائه
٢١ ورآه أهلاً للعلا فاختصّهُ   بعظيمِ رُتبتهِ وفضل حِبائه
٢٢ أعطى الإمارة حقّها لا عاجزاً   وكْلاً ولا عمّاً بفصل قضائه
٢٣ متيقظُ* العزَمات يُخبرُ وجهُهُ   عن حزمهِ ومضائهِ وذكائه
٢٤ فلقد كفى الاسلامَ كلَّ عظيمةٍ   وتحمل الأثقالَ عن اعيائه
٢٥ وأغاثَ حِزبَ المؤمنين بما بدا   من حسنِ سيرتهِ وجَزل عطائه

(*) في الاصل : في التراك

(*) في الاصل : متيقض . وهو خطأ

٢٦ ورمى طواغيتَ النفاقِ بصيلمٍ　　صلعاً يُحيّر من جزيل بلائه
٢٧ يأتي المُناوي بأسهُ من تحتِه　　وفُوَيقه وأمامَــه وورائه
٢٨ لو رامَ أحداثُ الزمان بفتكةٍ　　لاستعصمتْ من سخطه برضائه
٢٩ أو سار يلتمسُ النجومَ بصولةٍ　　لغدت دراريهنَّ من أسَرائه
٣٠ ملأت مهابتُه قلوبَ عُداته　　والأفق يملأهُ بنور بهائه
٣١ مَلَكَ الزمانَ وأهلَهُ وتصرفتْ　　أحكامُه في أرضهِ وسمائه
٣٢ البدر تخجله طلاقــة بشره　　والسيف تكهمه صرامة رائه
٣٣ والليث يعجزُه جراءة قلبه　　مع ما يُرى من نُسكه وحيائه
٣٤ والصبر من أوزاره والموت من　　أنصاره والنصرُ من قُرنائه
٣٥ ما حاتم الطائيُّ يوم نواله　　ما وائل الجشميُّ يوم إبائه
٣٦ ما قسُّ الزهريُّ يوم خطابه　　ما الحارث البكريُّ يوم وفائه
٣٧ لو أنّهم عادوا وعاد زمانُهم　　لم يصبحوا في الفضل من نُظرائه ★
٣٨ يامتعباً أودى الكلالُ بعيسه　　مذ غال صرف الدهر صرف ثرائه
٣٩ هلاَّ أنخت لتستريح وتجتني　　ثمر المعالي غضةً بفنائــه
٤٠ بفناءِ أغلب لم يلمــه لائم　　في البذلِ إلاَّ ازداد في غلوائه
٤١ لم تخفرِ الأيامُ ذِمتّــه ولا　　تعدو على متعلق برجائه
٤٢ فالله يسعدُه ويمنحُ خلقهُ　　بدوامِ دولتـه وطولِ بقائه

(★) في الاصل : نضرائه . وهو خطأ

القصيدة الثالثة

وقال أيضاً في الضرب الأول من العروض الاولى

من بحر الخفيف

١ بمعاديك لا بكَ الأسواء		ولحسادك الثرى لا الثراء
٢ ولك الناس والبلادُ ومن حا		دوأكدى من كلّ سوء فداء
٣ ياسمي الخليل ياتاج دين اللّه يامن به يزين الثناء
٤ صحّة الدهر أن تصح فلا		صحتْ لشانيك مابقي أعضاء
٥ وبقاء الدنيا بقاءك لا طا		ل لمن يشتهي رداك بقاء
٦ مذ تشكيت فالمكارم والآ		مالُ تشكو والمجد والعلياءُ
٧ وعلى الارض والفضاء أما		رات اكتئابٍ وظلمةٌ طخياء
٨ ثمّ لما عوفيت أشرقت الأ		رض بنورٍ لضوئه لألاء
٩ وتنادى بنو السُّرى وذوو الآ		مال هنئّوا قد زالت اللأواء
١٠ فليُهنّى بك الندى والعلا وال		مجد والمرملون الضعفاء
١١ يا ابن محمود الذي استوجب الحمد على كلّ من تظل السماء
١٢ بك عاد الزمان طفلاً وعا		ش الجود من بعد موته والوفاء
١٣ فعلى الناس يوم تُفقد و		الدنيا جميعاً ومن عليها العفاء
١٤ يفقد العلم والأناة وحفظ ال		عهد والبر والتقى والسخاء

١٥ أقسم الدَّهرُ أن يُرى لك في الد　　نيا قرينٌ وأن تُرى العنقاء (١)

١٦ من مُحيَّاك يخجل البدر بل　　تخجل من فيض كفّك الأنواء

١٧ يا أبا الفضل أنت في هذه ال　　أمة غيث يحيى بك الأحياء

١٨ لا أزال الاله نعلك ماغرًّ　　دحادٍ وما شدَت ورقاء

١٩ وتحامى حماك صرف الليالي　　وعنت هيبةً لك الأملاء

٢٠ وعداك الردى إلى من إلي　　ه الحمد والذمُّ إذ يسام سواء

٣١ جرَّ من يشتري الدناءة بال　　بخل دهاءٌ وبئس منه الدُّهاء

٣٢ وأرتني الايام خد مناويك　　منه لأخمصيك حذاءُ

٣٣ وأراك المهيمن ابنك قد　　صار لأبناء نسله أبناء

---

(١) العنقاء : طائر يختطف الاطفال في عهد نبي يقال له خالد بن سنان فشكا(*) اليه قومه أذاه ، فدعا عليه فانقطع من ذلك اليوم .

(*) في اصل : فشكو .

وقال في غرض له ويمدح فيها الأمير محمد بن ماجد بن محمد ابن علي بن عبد الله بن علي وقد ملك الأحساء والبحرين ويستعطفه سنة خمس وستمائة

القصيدة الرابعة

وقال أيضاً في الضرب الاول من العروض الاولى من الطويل

١ خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ ... لنسألَ ذاك الحيَ ماصنعَ السربُ [1]

٢ عسى خبراً يُحيي حُشاشةَ وامق ... صريع غرامٍ مايجف له غَربُ [2]

٣ باحشائه نار اشتياق يشبُّها ... زفير جوىً يأبى لها النأي أن تخبو [3]

(١) المنحنى : منعطف الوادي ، والركب جمع راكب ، ولا يسمون ركباً حتى يكونوا على إبل . والحي : الجماعة الكثيرة من الناس . والسرب : الجماعـة من النساء ، ومن الظباء ومن البقر ، وهي بكسر السين . واللام في « لنسأل » لام كي ، ولام الغرض ، ولام الارادة أيضاً .

(٢) الحشاشة : بقية النفس ،والوامق : المحب ، والغرام : الحزن والبلاء ، والغرام : الشر الدائم ، والغرام : الهلاك ، فمنه قوله تعالى « ان عذابها كان غراما » أي هلاكاً ولزاماً . والغرام : الولوع بالشيء أغرم ، بالشيء أولع . وجف الشيء : يبس ، والغرب : مجرى الدمع ، ونصب « خبراً » بإضمار فعل تقديره : عسى نصادف خبراً .

(٣) الاحشاء : جمع حشاء ، وهو : ما انضمت عليـه الضلوع ، وشب النار اذا أشعلها . والزفير : النفس عند تتابعه ، قال الله تعـالى « لهم فيها زفير وشهيق » والجوى : الحرقة وشدة الحزن من الوجد والعشق ، ومنه يقال للماء المتغن : جوٍ ، قال الشاعر : —

٤ ألا ليت شعري والحوادث جمةٌ ... وذا الدَّهر سيفٌ لا يقام له عضب[١]

٥ وهل أينع الوادي الشماليّ وانتست

عثاكيل قنوانٍ حدائقها الغلب[٢]

٦ عن الحيّ بالجرعاء هل راق بعدنا ... لهم ذلك المرعى ومورده العذب[٣]

— ثم صار المزاجُ ماء سحاب ... لا جو آجن ولا مطروق(*)

والنأي : البعد ، وخبت النار : سكن اشتعالها .

(١) ليت شعري ، معناه : ليتني علمت ، وشعرت بالشيء ، أي : فطنت ، وسمي الشاعر شاعراً لفطنته ، وعلمه بفائق المعاني . والحوادث : جمع حادثة ، والحادثة والحدث والحدثى بمعنى واحد ، وهو : ما يحدث من الامور العظام. وجمة : أي : كثيرة ، قال الله تعالى « ويحبون المال حباً جماً » أي كثيراً . والعضب : القاطع .

(٢) الوادي : مطمئن من الارض ، يعني به ها هنا قرية من سواد الأحساء تسقيها عين تسمى بالسحيمية ، وبتلك القرية أكثر أملاكه المغصوبة . ايناع الثمرة : إدراكها ، يقال : ينع وأينع . والقنوان : جمع قنوة ، وهو العذق ، والعثاكيل الشماريخ ، الواحد عثكول ،وتعثكل العذق : كثرت شماريخه، والحدائق : البساتين ، الواحدة : حديقة . والغلب : الملتفة ، قال الله تعالى : « وحدائق غلبا » وتسمى النخل الطوال : غلباً .

(٣) الجرعاء هاهنا : محلة بالاحساء معروفة ، وبها منزل أهله من الشمال . وراقه الشيء أعجبه .

(*) في الاصل : لا جوي ولا من طروق . وما أثبتناه هو الصواب . راجع « لسان العرب » .

٧ وهل بعدنا طاب المقام لمعشر بحيث تلاقى ساحة الحي والدَّرب [١]
٨ وهل عندهم من لوعةٍ وصبابةٍ كما عندنا والحُب يشقى به الحِب [٢]
٩ وهل علمت بنت المقاويل أنني بأُخرى سواها لا أهيم ولا أصبو [٣]
١٠ وبيضاء مثل البدر حسناً وشارةً يزين بها السِبُّ المزبرق والأتْب [٤]

(١) المقام : موضع الاقامة ، بالضم والفتح ، وقد يكون أيضاً لموضع القيام . وقوله تعالى : « لا مقام لكم » أي : لا موضع لكم ، وقرىء بالضم ، أي لا اقامة لكم «وحسنت مستقراً ومقاماً» أي : موضعاً. والساحة: مكان النادي ، وساحة الدار وناحيتها ومرحتها وقاعتها شيء واحد . والطريق الاعظم : هو الدرب ، والدرب : الطريق الاعظم .

(٢) اللوعة : حرقة الشوق ،والتاع فؤاده : احترق من الشوق. والصبابة : رقة الشوق وحرارته . والحب بالضم : المحبة ، وبالكسر : الحبيب .

(٣) المقاويل : جمع مقول(*) ، والقول والقيل واحد ، وهو بلغة أهل اليمن : ملك دون الملك الأعظم ، ويحسن أن يكون هاهنا جمع مقوال ، وهو : اللسن من الرجال ، البليغ الفصيح . وهام يهيم هياماً ، وهو : الجنون من العشق ، وصبا فلان الى ذلك ، أي : مال اليه .

(٤) البدر : اسم القمر ليالي تمامه ، سمي بذلك لكماله ، وقيل: اشتقاقه من البدرة ، وهي تمام الحساب ، وقيل : ان طلوعه بادر غروب الشمس . والشارة الهيئة ، وكذلك الشوار ، والشارة أيضاً : اللباس . والسب : الخمار والعمامة أيضاً تسمى سباً . وزبرقت الثوب : اذا صفرته ، وسمي الزبرقان بن بدر ، لأن عمامته كانت صفراء ، قال الشاعر :

وأشهد من عوفٍ حلولاً كثيرةً يحجون سبَّ الزبرقان المزعفرا

يحجون ، أي : يكثرون الاختلاف اليه . والأتب : الدرع المعقر.

(*) في الاصل : مقولي . وهو خطأ والتصحيح من كتب اللغة .

١١ إذا ما نساء الحيِّ رُحن فإنها ‏ لها النظرة الأولى عليهن والعُقْبُ[١]

١٢ تحيَّر فيها رائق الحسن فاغتدت ‏ وليس لها فيهنّ شكلٌ ولا تِربُ[٢]

١٣ بدت سافراً من درب دينار والصبا

يُرنِّحها والتّه والدَّل والعُجْبُ[٣]

١٤ رأتني وأبدت عن أسيل وحجَّبت ‏ بذي معصمٍ جدلٍ يعض به القلبُ[٤]

١٥ وقالت غريبٌ والفتاة غريبةٌ ‏ ولا في نكاح الحل ّ ذامٌ ولا ذنبُ[٥]

١٦ فقلت لها إني ألوفٌ ولي هوىً ‏ ومالي في بغداد شعبٌ ولا سربُ[٦]

---

(١) يقول : إنهـا للنهاية في الجمال لا تزداد في عين الرائي إلا حسناً ، لأن أول نظرة لا يتحقق بها الرائي حسن المرأة من قبحها .

(٢) تحـير ، أي : تردد . والرائق : العجيب . والشكل : المثـــل ، وكذلك الترب .

(٣) سافراً : مسفرة ، ودرب دينار درب ببغـداد معروف والصبا : حداثة السن ، ويرنحها أي : يميلها ، والدال والشكل بكسر الشين. والتيـــه والعجب بمعنى واحد .

(٤) الأسيل : يعني الطويل ، أي : خدها . وحجبت بذي معصم ، أي: بذراع ذي معصم ، والمعصم : مـكان القلب ، والجـدل : الغليظ . والقلب : يعني السوار .

(٥) المعنى : أنه غريب دار ، وهي غريبة جمـال ، ويقال الكل جنس يعدم جنسه : غريب في الشبه . والنـكاح : الوطء ، والنـكاح : العقد . والحل : الحلال ، والذم : العيب ، والذم : الإثم .

(٦) الألوف : الذي يعلق قلبه بمن يصاحبه ،وهو خلاف الملول .والهوى: محبة النفس ، والشعب : القبيلة.والشرب هنا المكان والمنزل ، والسرب أيضاً : —

١٧ فقالت وأين الشعب والسِرب والهوى
فقلت بحيث الكرّ والطعن والضربُ

١٨ فقالت أرى البحرين دارك والهوى
بنوك وهـــذا ما أرى فمن الشعبِ [١]

١٩ فقلت سلي حيَّي نزارٍ ويعربٍ بأعظمها خطباً إذا استبهم الخطب [٢]

٢٠ وأمنعها جاراً وأوسعها حمىً وأصعبها عزّاً إذا استرحل الصعب [٣]

— الطريق ، وأما بالتحريك فبيت في الارض. والمسارب والمراعي واحـــد ، واحدها: مسربة(*) ، والسارب :الذاهب على وجهه في الارض ، قال الله تعالى: « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » .

(١) يقول : لما ذكرت لها وطني ، وهواي : بالارض المعروفة بذلك ، علمت أنها أرض البحرين ، لانها معدن لذلك ، لا تخلو منه أبداً ، وعلمت أن الهوى هو الولد دون غيره من حيث أنها من غاية الحسن والجمال بما يزيد عن ذلك ، وأن ببغداد يطيب المعاش ، ولا يمكن نقل لهم ، أي للولد الذي هو الهوى لغير أرضهم ، لأسباب تمنع ذلك الى تلك المرأة والى بغداد ، وبعـد ذلك أخذت تسأله عن القبيلة ، فأتى لها بوصف يعرفها به .

(٢) حيي نزار: ربيعة ومضر. ويعرب : هو ابن قحطان ، أبو قبائل اليمن التي اليه أنسابهم . والخطب : الأمر العظيم . واستبهم ، أي : التبس حتى صار كالبهيمة التي لا تدري من أين ترتعي .

(٣) قوله : أمنعها جاراً ، وأوسعها حمى ، وأصعبها عزاً ، أي : أعزها . وربيعة لم تزل تعرف بمنع الجار . والصعب : ضد الذلول ، واسترحل أي: ذلل حتى صار لا يمنع راكباً ، يعني أنه اذا نزل الأمر العظيم الذي يذل منه العزيز ، ازدادوا عزاً وصعوبة وعظمة وإباء .

(*) في الاصل : سرب . وهو خطأ والتصحيح من كتب اللغة

٢١ وأنهرها طعناً وضرباً ونائلاً إذا اغبرت الآفاق أو هزت الحرب (١)

٢٢ وأقبلها للمَلكِ صعَّر خدَّه قديم انتظام الملك والعسكر اللجب (٢)

٢٣ فقالت لعمري إنَّها لربيعةٌ بنات المعالي لا كلاب ولا كلب (٣)

٢٤ ولو سئلت يوماً ربيعةُ من بها له خضعت وارتجت الشرق والغرب

---

(١) أنهرها : أوسعها مأخوذ من النهر ، وهو الكثير الماء ، وأما الصغير ؛ فيقال له : جدول . والآفاق : النواحي . واغبرت : أجدبت ، وقل خيرها ، والغبراء : السنة المجدبة . أو هزت الحرب أي : كرت ، قال الشاعر يخاطب ربيعة حين أتاهم خبر تبع أنه ناهض(*) يريد استقبالهم .

وأجمعوا أمركم إنَّا لكم تبعٌ في الحرب حتى تهز الحرب جانبها

(٢) الملك بتسكين اللام : لغـة في الملك بكسر اللام ، قال عمرو ابن كلثوم :

إذا ما المَلْك سام القوم خسفاً أبينا أن نُقرَّ الخسف فينا

الخسف : الظلم . وصعر الرجل خده : إذا أماله كبراً . وانتظام الملك : اتساقه واجتماعه ، وانتظم أمر الناس ، أي : اجتمع . واللجب : الكثير ، وسمي لجباً ، لكثرة الاصوات فيه ، واللجب : هو الصوت المختلط .

(٣) لعمري : قسم . وقوله إنها لربيعة ، يعني القبيلة التي هو منها . وكلاب وكلب : قبيلتان ، وكلاب بيت الشرف من قضاعة ، تقول : لما ذكرت هذه الاوصاف علمت أنها لم تجتمع في أحد من القبائل العربية غير ربيعة ، فبذلك عرفت قبيلتي .

(*) في الاصل : ناهظ .

٢٥ ومن خيرها طراً قديماً وسالفاً — وأنجبها عقباً إذا أخلف العقب (١)

٢٦ لأخبر أهل العلم أن ربيعـــةً — رحى آل إبراهيم في سرّها القطب (٢)

٢٧ هم الناس كل الناس والناس فضلة — إذا ناب أمرٌ أطّ من حمله الصلب (٣)

٢٨ بهم يدرك الشأو البعيد وعندهم — لملتمس المعروف ذو مربع خصب (٤)

٢٩ وفيهم رباط المكرمات وراثةً — يورّثها المولودَ والده النّدب (٥)

٣٠ ولولا أياديهم وفضل حـــلومهم — لزلزلت الارضون وانقضت الشهب (٦)

---

(١) طراً : أي : جميعاً ، وقديم الناس وسالفهم : هو من تقدم من آبائهم ، وسلف ، أي : مضى . وأنجبها عقباً ، أي : أكرمها ، والعقب : هو النسل والذرية . وأنجب الرجل : إذا ولد أولاداً نجباء ، أي : كراماً ، والنجيب : الكريم . ويقال أخلف العقب : اذا لم ينجب ، والخلف : الرديء من القول .

(٢) سر كل شيء وسرائره : خياره . وقطب الرحى : الحديدة التي في الرحى السفلى ، وعليه تدور ، وسمي سيد القوم قطبهم ، لأن أمرهم يدور عليه ، يقال : قطب قومه ، يراد به سيدهم الذي عنه يردون ويصدرون وآل ابراهيم : أهل بيته .

(٣) هم الناس ، يعني : آل ابراهيم . وقوله : كل الناس : للمبالغـــة ، والعرب تقول : إذا أرادت المدح : هو الرجل ، وهم الناس . والأطيط : صوت يظهر عند الحمل الثقيل . والصلب : الظهر .

(٤) الشأو : المدى . والتماس الشيء : طلبه ، والتمس الشيء : أراده . والمعروف : العطاء ، والخصب : نقيض الجدب .

(٥) الرباط هاهنا : المكان الذي يقام به ، والمكرمات : المآثر ، والندب : السيد الماضي في الامور . يقول : إن الكرم والسؤدد في أولهم وآخرهم لا ينقطع ، فكأنهم يتوارثونه الخلف عن السلف .

(٦) الأيادي جمع : يد ، وهي : النعمة . وفضل الحلم : سعته . والشهب : —

٣١ خفاف إلى داعي الوغى غير أنهم ثقالٌ إذا خفت مصاعيبها الهلب[١]

٣٢ إذا ما الجار أمسى نهبةً عند جاره فأموالهم للجار ما بينهم نهب[٢]

٣٣ أطاعت لهم ما بين مصر إلى القنـا

إلى حيث تلقى دارها الشحر والنعب[٣]

٣٤ وجاشت نفوس الروم حتى ملوكها

إذا ذكرت أملاكهم هزها الرعب[٤]

– النجوم ، وانقضاضها : تساقطها . معنى البيت يقول : انه من ملوك ، وان للملوك رعية ، ولا تخلو الرعية من غني وفقير ، ومن جان ومستضعف ، فلولا عفتهم عن الغني ، وعطاؤهم للفقير ، وحلمهم عن الجـاني ، ودفاعهم * عن المستضعف ؛ لكانت الرعية تهلك فتخرب الارض ، فتقوم القيامة .

(١) الوغى : الصوت في الحرب ، سميت بذلك ، وبالعين غير معجمة لغة فيها . والمصاعيب : الفحول من الابل ، واحدها مصعب . والهُلْب : جمع أهلب ، وهو كثير هلب الذنب . يصفها بأنها لم تطعن في السن ، فيسقط هلبها . يصفهم بالسرعة الى منادي الحرب . والرزانة : رباطة الجأش والثبات حين يشتد القتال ، وتنهزم الشجعان من كثرة القتال .

(٢) النهبة والنهبى : اسم ما ينتهب ، والنهب : الغنيمة ، والجار والمجاور : المجير ، وبكسر الواو : المستجير .

(٣) مصر : مدينة ، منهم من يصرفها ومنهم من لا يصرفها . قال الله تعالى « بمصر بيوتاً » وقال « أهبطوا مصراً » فصرفها . والقنا أيضاً : مدينـة ، والشحر والنعب أيضاً : قبيلتان بعمان ، والشحر : بضم الشين وفتحها .

(٤) جاشت : اضطربت ، والرعب : الفزع بتحريك العين وتسكينها وبه جاء القرآن ، قال الله تعالى « وقذف في قلوبهم الرعب » وقال في موضع آخر « ولملئت منهم رعباً » .

(*) في الاصل : دفاعتهم .

٣٥ تحنُّ إلى بذل النوال أكفهم حنيناً كذات السقب فارقها السقب(١)
٣٦ وأكثر ما تلقاهم ولباسُهم حبيك الدلاص التبَّعيَّات لا العصب(٢)
٣٧ لهم أبداً ناران نارٌ بها الصَّلا تلذُّ ونارٌ لا يقاومها الهضب(٣)
٣٨ وأيامهم يومان يومٌ لنائلٍ
يقول ذوو الحاجات من فيضه حسب(٤)

---

(١) تحن وتشتاق، أي: تتوق. والنوال العطايا، والسقب: الحوار، ويقال بالصاد أيضاً. والعمود الذي في البيت يسمى صقباً، والصقب: الطويل مع بزازة.

(٢) الدلاص: اللين البراق، وكذلك الدليص، ومنه سميت الدروع دلاصاً، يقال: درع دلاص، ودروع دلاص، الواحد والجمع على لفظ واحد. والتبعيات منسوبة الى تبع. والأعصب: برودٌ تعمل ببلاد اليمن، يصفهم بكثرة لبسهم للسلاح، وكثرة قتالهم للأقران، وكثرة حروبهم، وأنهم لا يكافون في الحرب بغيرهم وذلك مما يمدح به الشجعان. قال الشاعر:

صديت عليه الدرع حتى لو انه من حرّها يوم الكريهة أسفعُ

وقال آخر:

سهكين من صد الحديد كأنهم تحت السوانع جبة البقال

أي جبة المندبي.

(٣) الصلا: الاصطلاء إذا فتحت الصاد قصرتها، وإذا كسرتها مددت. والهضب: جمع هضبة، وهو الجبل المنبسط على وجه الارض، يعني بالنار الأولى: نار ضيافة، والنار الثانية: بأسهم وشجاعتهم، وشدتهم في الحرب.

(٤) ذووا الحاجات: الوفود والسؤال، وحسب: بمعنى كفى.

٣٩ ويوم تقول الخيل والبيض والقنا   به العدا قطناً فلا كانت الحرب[1]

٤٠ وإن ضن بالعدان كان قِراهم   سديف المتالي لاعتودٌ ولا وطب[2]

٤١ أولئك قومي حين أدعو وأسرتي   وتُنجبني منهم شراخمةٌ غلب[3]

٤٢ وما أنا فيهم بالمهين وإنني   إذا عد فضلٌ فيهم الرجل الضَّرب[4]

٤٣ لي البيت منهم والسماحة والحجى
وذو الصبر حين البأس والمقول الذرب

---

(١) البيض : السيوف ، والقنا : الرماح . والعِدا : جمع عدو ، وسمي بذلك ، لتباعده بالمودة ، واشتقاقه من عدوتي الوادي ، أي : جانباه . وقطناً ، أي : حسباً ، ولا كانت الحرب : دعاء عليها للضجر منها . والمعنى : لو كانت الخيل والسيوف والرماح تنطق ، لقالت : حسبنا ودعت على الحرب ضجراً من شدة ما نالها منها   قال الشاعر :

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى   ولكان لو علم الكلام مكلمي ★

(٢) العِدان : جمع عتود ، ادغمت التاء في الدال ، وهي من أولاد المعز ما رعى وقوي ، وقيل : هو الذي أتى عليه الحول . والمتالي : النوق تتلوها أولادها . وسديفها : أسنمتها ، والوطب : سقاء اللبن ، وجمعه أوطاب .

(٣) أسرة الرجل : قرابته ، والشراخمة : جمع شرمخ ، وهو من الرمال الطويل ، ومن الرجال الجلود . والأغلب : غليظ الرقبة .

(٤) المهين : الخفيف الضعيف ، ومنه قوله تعالى : « أم أنا خير من هـذا الذي هو مهين » .

(★) في الاصل : أو كان يعلم بالكلام تكلما . وصواب البيت كما أثبتناه انظر « معلقة عنترة » .

٤٤ وإن ابتعـادي عنهم وتغـربي
ترامى بيَ الأمواج والحزن والسهب[١]

٤٥ لغير اختيار كان مني ولا قلىً وإنهم للعينُ والأنفُ والقلبُ

٤٦ ولكنها الأيامُ تبعـد تارةً وتدني ولا بعدٌ يدوم ولا قرب[٢]

٤٧ وإني حفيٌ عنهم ومسائـلٌ
بهم حيث يثوي السَّفر أو ينزل الركب[٣]

٤٨ وكم قائلٍ لي عـدّ عنهم فانه مع الالم المضاض قد يقطع الأرب[٤]

---

(١) الأمواج ، يعني : أمواج البحر . والحزن : مـا غلظ من الارض . والسهب : ما اتسع منها ، ومنها ، أسهب الفرس : اذا اتسع في الجري وسبق.

(٢) وانما نسب الاجتماع والابتعاد والاقتراب الى الايام ، لأن وقوعها يكون فيها ، والعرب تقول في الرجل اذا طال عمره : قد أكل الدهر عليـه وشرب ، أي : أكل دهراً طويلا ، من هذا قوله تعالى : « بل مكر الليـل والنهار » أي : مكركم في الليل والنهار ، ومثله قولهم : ليل نائم ، أي : منوم. قال الشاعر :

لقد لُمتِنا يا أمّ غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنـائم

(٣) الحفي : المستقصي في السؤال . والباء في « بهم » بمعنى عن ، قال الله تعـالى : « واسأل به خبيراً » أي : عنه .والسفر : المسافرون ، وثوىً ، أي : نزلوا وأقاموا .

(٤) عدِ عنهم ، أي : اتركهم ، واصرف همك عنهم . والألم المضاض : الوجيع . والأرب : العضو .

٤٩ فقلت رويداً قد صدقت وذلكم إذا لم يكن فيه لحامله طب

٥٠ إذا لم أداوي العضو إلا بقطعه فلا قصب يبقى لعمري ولا قصب[١]

٥١ وإني بقومي للضنين وإنني على بعد داري والتنائي بهم حدب[٢]

٥٢ ولي فيهم سيف متى ما انتضيته

على الدهر أضحى وهو من خيفة كلب[٣]

٥٣ على أن حد السيف قد ربما نبا وفل وهذا لا يفل ولا ينبو

٥٤ همام علت همَّاته فكأنما يحاول أمراً دونه السبعة الشهب

٥٥ علا كل باع باعه وتواضعت لعزته وانقادت العجم والعرب[٤]

---

(١) القصب من الاعضاء : كل عضو أجوف ، والقصب الأمعاء ، وجمعها أقصاب ، ومنها سميت الاوتار أقصاباً ، لأنها تتخذ من الامعاء ، والقصابة : المزمار ، والجمع قصاب(*) والقصاب بالفتح : الزمار . ومعنى الابيات ظاهر .

(٢) التنائي : الابعاد ، والحدب : العطوف ، وتحدب عليه : تعطف .

(٣) انتضى السيف : سله . ولقوله : أضحى وهو من خيفة كلب ، معنيان أحدهما : أن الكلب أذل السباع إذا خاف ، والدليل عليه إذا فزع عوى ، وأخرج ما في بطنه من أسفله . والمعنى الآخر : أن السباع تذل لابن آدم وتألفه ، وأن الدهر إذا علم بمنزلتي عنده أنس بي ، وأحبني ، فلا بد من استقامة الدهر لي خوفاً أو محبة .

(٤) الباع : الشرف . والسبعة الشهب : أنجم معروفة ، وهي : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر .

(*) في الاصل : المزامير واحدتها قصبة . والتصويب من كتب اللغة .

٥٦ سليل علاً من دوحة طاب فرعها وطالت ذُرى أغصانها وزكى الترب[١]

٥٧ يبيت مناويه يُساورُ همُّه ويقضى عليه قبل يُقضى له نحب[٢]

٥٨ سما للمعالي قبل يبقلُ وجهُه فأدركها والمأثراتُ له صحب[٣]

---

(١) الدوحة : الشجرة العالية العظيمة ، وذرى كل شيء : أعلاه . ضرب بذلك مثلا لكرم نسبه .

(٢) المناوىء : المعادي . والمساورة : المواثبة ، ورجل سوار أي : وثاب . وسورة السلطان : سطوته واعتداؤه . والنحب : المدة ، وقضى فلان نحبه ، أي : مات بانقطاع مدته .

(٣) السمو : الارتفاع والعلو ، يقال(*) : سموت وسميت ، مثل: علوت وعليت ، وسلوت وسليت ، وسما البيت : إذا ارتفع سقفه ، والقوم السوامي ، والفحول السوامي الرافعة رأسها . والمأثرات بضم الثاء وقد تفتح : هي الفضائل ، وسميت مآثر لأنها تؤثر ، أي ، تبقى في الأثر بذكرها قرناً بعد قرن ، والتأثير أيضاً : بقاء الشيء من الشيء .

(*) في الاصل : يقول .

القصيدة الخامسة

في الضرب الثاني من العروض الاولى من الطويل

١ أتدري الليالي أيَّ خصمٍ تشاغبه وأيُّ همامٍ بالرزايا تُواثبُه
٢ تجاهل هذا الدهر بي فتكتبت عليَّ بأنواع البلايا كتائبه
٣ وظنَّ مُحالاً أن أدينَ لِحُكمه لتبك على عقل المُعَنَّى نوادبه
٤ وإني وإن أبدى اصعراراً بخدّه وأوجف بي وازورَّ للبغض جانبه
٥ لأغضي على بغضائه وازوراره وأعجبُ من حرٍ كريمٍ يُعاتبه
٦ وأستقبل الخطب الجليل بثاقبٍ من العزم يعلو لاهب النّار لاهبُه
٧ ورأيٍ متى جرَّدته وانتضيتُه وجدت حساماً لا تفلُّ مضاربُه
٨ ولست بمزيوف يرى رأي عرسه متى أركبته مركباً هو راكبه
٩ ولا قائلاً للدَّهر رفقاً وقد طمت مباديه شراً واستجاشت غواربه
١٠ وسيان عندي عذبه وأُجاجه وحاضرهُ فيما يشاءُ وغائبه
١١ وما الدَّهرُ خصماً أتقيه وشأنُه عزيزاً فلا عزَّ امرؤٌ لا يحاربه
١٢ سلوا طرفه هل راعني أو تزعزعت
مناكب عزمي حين مارت مناكبُه
١٣ فكم قائلٍ ماذا المُقامُ فإنما مُقام الفتى المستهلك المالِ عائبه

١٤ إذا المرءُ لم يملكْ من المال ثروةً رمته عداه أو جفته أقاربه

١٥ ألستَ ترى أنَّ المقل يمجّه أخو الرحم الأدنى وتبدو معائبه

١٦ ومن يجعل العجزَ المطيةَ لم يزل يمرُّ عليه الدَّهرُ والفقرُ صاحبه

١٧ فما يقطع الصَّمصام إلا إذا نأى عن العمدِ لو كانت حداداً مضاربه

١٨ وقم واركب الأهوالَ جداً فطالما أفاد الغنى بالمركبِ الصعبِ راكبه

١٩ ومادام ليث الغاب في الغاب كامناً فإن حراماً أن تُدمَّى مخالبه(١)

٢٠ كذا البدر لولا سيرُه وانتقالُه عن النقص لا ستعلت عليه كواكبه

٢١ وأنت من الفرع الذي فخرت به نزارٌ وسارت في معدٍّ مناقبُه(٢)

٢٢ سما بك بيتٌ عبدليٌّ أحلّه ديارَ الأعادي سُمرُه وقواضبه

٢٣ وعالي محلّي من ربيعة أشرفت عُلواً على كل المعالي مراتبه

٢٤ فشمّر وسر شرقاً وغرباً فقلّما أفاد الغنى من لم تُشمّر ركائبه

٢٥ فقلت له لا تعجلن ربَّ ساعةٍ تُزيلُ عن الأيام ما أنا عاتبه

٢٦ ففي عقر داري من ملوك بني أبي هُمامٌ إلى الخيراتِ تجري مآربه

٢٧ إذا لم أنط مستعصماً برجائه رجائي وتروي تُرب أرضي سحائبه(٣)

---

(١) هذا مثل آخر ضربه فيمن يقيم ببلد ، ولا يخرج الى غيرها .

(٢) المناقب : الفضائل ، واحدها منقبة . المعنى يقول : انك من هذا النسب الذي تفخر به نزار على من سواها ، فما يحسن منك الخمول ، والرضى بالحظ الادنى

(٣) النوط : الشد والتعليق ، ومستعصما ، أي : واثقاً ، والرجاء : الأمل .

٢٨ فأيّ مليكٍ أرتضي وتؤمه ركابي وأمشي نحوه وأُخاطبه

٢٩ ومن ذا الذي أرضى عطاياه أو أرى
يُزاحمني في سُدّةِ الباب حاجبُه

٣٠ ومَن مثل مُسعودِ الأمير إذا غدا يغُصُّ بفضل الريق والماء شاربه

٣١ سل الخيل عنه والمنايا كأنما يُناهبُها أرواحُها وتُناهبه[1]

٣٢ أخو الطعنةِ النّجلاء والنّقع ساطعٌ
ووقع المذاكي يملأُ الطرف حاصبه[2]

٣٣ وضرّاب هامِ الدارعين إذا استوت
أسود الشّرى في موجه وثعالبه

٣٤ ومنّاع أعقاب التوالي إذا غدت تَعاطى وواراها من النقع ثائبه[3]

٣٥ وسلاّب أرواح الكماة لدى الوغى
ولكن مُرجّيه لدى السلم سالبه

---

(١) الخيل ها هنا: الفرسان، ومنه قول النبي ﷺ: «ياخيل الله اركبي» والضمير في يناهبها راجع الى المنايا، وفي أرواحها راجع الى الفرسان.

(٢) النجلاء: الواسعة. والنقع: الغبار. والساطع: المرتفع. والمذاكي: القرّح من الخيل، ووقعها يعني: وقع جريها. والحاصب: الريح تثير الحصباء، يشبه وقع جري الخيل وشدته بهبوب الريح.

(٣) واراها: سترها، وثائبه: مرتفعه.

٣٦ وحمّال ما لا يستطيع تثبتاً ... به حضنٌ إلاّ ومارت شناخبُه[١]
٣٧ وتراك ما لو أنَّ قيس بن عاصم ... أُصيب ببعض منه أورت حُباحبه[٢]
٣٨ سليل علاً ما زال يخشى ويرتجي ... فتخشى مواضيه وتُرجى مواهبه
٣٩ كثير سهاد العين لا من مكيدةٍ ... يُكابد عقبى شرّها من يصاحبه[٣]
٤٠ جريٌ إذا لم يبق للطرف مسلكٌ ... وضاقت فجاجُ البر واصطكَ جانبه
٤١ إذا صال قالوا هل له من مصاولِ ... وإن قال قالوا : هل له من يُخاطبه
٤٢ أبو ماجدٍ تربُ العُلا وربيبها ... أبوهُ الذي تهدي السرايا مقانبُه
٤٣ وتلقى علياً جدَّه خير من حدت ... اليــه المطايا والتقتْها رغائبُــه[٤]
٤٤ مُهين العِدا أيام يعدو حمولها ... وفي العُقب منها خيله ونجائبُه[٥]

---

(١) حضن : اسم جبل ، وشناخبه جمع شنخوب ، وهو رأس الجبـــل . ومارت : تحركت . يصفه بالحلم .

(٢) قيس بن عاصم : يضرب به المثل في الحلم والأناة(*) . والحباحب : الحصى الذي يضرب بعضه ببعض ، فتخرج منه نار ، ولا توري . يقال لها : نار الحباحب .

(٣) المكابدة : مقاساة الشدة ، والعقبى والعافية : بمعنى واحد .

(٤) علياً : هو الامير الأجل علي أبو منصور . والرغائب العطايا الكثيرة .

(٥) النجائب : هي جمع نجيبة ، والنجيبة هي الناقة الكريمة .

(*) في الاصل : الاناءة . وهو خطأ

٤٥ وإن تفتخر بالفضل فضلِ بن عبدلٍ
فَيَـا بأبي أعراقـهُ ومَنـاسبه(١)

٤٦ هُمامٌ حمى البحرين سبعاً ومثلها ... سنيناً وسارت في الفيافي مواكبه

٤٧ ولم يرعَ من ثاجَ الى الرملِ مصرم ... على عهده إلا استُبيحت حلائبُه(٢)

٤٨ زمانَ يقول العامريُّ لمن غدا ... يحدثه عنه وذو الحمق غالبه

٤٩ متى يلتقي مَن نارَ بَرد محلّـه ... وآخر سوديٌّ بعيدٌ مذاهبـه

٥٠ فلم يستتمّ القول حتى إذا به ... يسايِرُهُ والدهر جمٌّ عجائبه

٥١ فقال له الآن التقينا فأرعدت ... فرائصُه والجهل مرٌّ عواقبه(٣)

٥٢ ومن تلكُمُ آباؤُهُ وجدودُهُ ... فمن ذا يُسامي فخرَهُ ويقاربُه

---

(١) الفضل ابن عبدل : جده من أمه . وأعراقه : أخلاقه .

(٢) ثاج : هي ارض جارية ، أي : صلبة ، يجري بها السيل . والرمل : رمل خارج ، ذلك بطريق عمان . والمصرم : الذي له صرمة من الابل ، وهي : القطعة من الابل . «هي قرية شمالي الاحساء وهي قديمة وهي بالمثلثة» واستبيحت : أخذت بلا ثمن . وكان الفضل ابن عبدل بن علي قد حرم على العرب المرعى من الجارية الى الرمل ، وأقام على ذلك أربع عشرة سنة .

(٣) الفرائص : جمع فراصة ، وهي اللحمة بين الجنب والكتف . معنى الأبيات : أن الفضل ابن عبدل العيوني كان قد حمى من السودة الى الرمل أن ترعى — فكل من نزل بها من البادية أخذ ماله ، ونهب محلته ، وكان لا يقيم ببلد ، بل هو مرة بالاحساء ، ومرة بالقطيف ، ومرة بأوال في الفلاة ، وكان مقامه بالفلاة أكثر ليقطع غوائل البوادي عن البحرين ، ثم إنه اتفق ذات يوم بسير ، وقد انفرد عن خيله بأرض السودة يطلب من يرعاها من العرب ، ليأخذه واذا —

القصيدة السادسة

وقال أيضاً يعاتب الامير مقدم بن ماجد بن أبي الحسين ، وذلك أنه بعث اليه بخلعة ، وهي عمامـــة من معمول البصرة ، فذكر له أنه لا يلبس إلا معمول مصر ، فأوعده بذلك فطال الأمد .

١ أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه
وأهمِلُ وعدي عنــده أم أطالِبُه[1]

— برجل عنده قطعة ابل يرعاها ، واذا برجل آخر بازائه يقول له : ويحك أما تخاف من الامير فضل بن عبدل على مالك ونفسك ، وأنت تعلم أن هذا المكان من حماه ؟ فقال :

متى يلتقي من نارَ بردٌ محلهُ   وآخر سوديٌ بعيد مذاهبه

رافعاً به صوته ، والكلام كلـه بأذن الفضل ، فقال : الساعة يا أخا العرب فالتفت فرآه ، فشهق شهقة كاد أن يموت من شدة خوفه ، فأجاره ، وقال له : إياك أن تعود لهـــذه الارض . ونار برد : موضع بجزيرة أوال من البحرين . وذلك أن الامير الفضل ملك البحرين أربع عشرة سنة ، منهن سبع سنوات بالقطيف ، ثم انه انتقل الى أوال ، واتخذها دار الملك ، وكان يغير على عرب البادية .

(١) السكوت : الصمت سكت سكتاً وسكوتاً وسكاتاً ، وتكلم الرجل ، ثم سكت بغير ألف : اذا انقطع كلامه ولم يتكلم فقد سكت . قال الشاعر :

قد رابني أن الكري أسكتا   لو كان معنيا بنـــا لهيتا(*)

هيت وهوت : إذا صاح . وسكت : سكن ، قال الله عز وجل « ولما —

(*) في الاصل : لو كان معينا بها هيتا . والتصحيح من « لسان العرب » .

٢ أراني بأدنى مطلبٍ هُنتَ عنده وقد غرقت من ليس مثلي مواهبُه[١]

٣ أترضى أبا شكرٍ بسحق عمامةٍ لمثلي وأنت البحر جاشت غواربُه[٢]

٤ الِمدحٍ أم للبيت أم لسوالف علت أم لودٍ لم يحُل عنه صاحبه[٣]

٥ لِمن تذخرُ المصري يابنَ محمدٍ وكل جوادٍ أنت بالسيف كاسبه

٦ أتخشى هجومَ الفقر أم تطلبُ الرضى به من عدوٍ أنت إن شئت غالِبه[٤]

— سكت عن موسى « الغضب ، أي سكن . العتاب مذاكرة الموعد بمخاطبة الصداقة ، والعُتبى : الرجوع الى رضى المعاتب . والاهمال أهملت الشيء : خليته بينه وبين نفسه .

(١) أدنى : دون . والهوان : خفة القدر . والمواهب : العطايا ، تقول: وهبت لك شيئاً وهباً بالتحريك وهبة وأوهب له الشيء اذا دام له ، قال الشاعر:
عظيم القفا رخو(*) الخواصر أوهبت له عجوةٌ مسمونة وخميرُ

(٢) السُّحق : الثوب البالي ، وسحقت الشيء فانسحق أي : انسهل(*) وغواربه : أعالي أمواجه اذا ارتفعت وأزبدت .

(٣) السوالف : الأيادي المتقدمة ، واحدها : سالف ، وعلت من العلا ، وهو ارتفاع . حال : تغير .

(٤) المصري : يعني معمول مصر . وكل جواد ، أي : كل فرس جواد. وهجوم الفقر : نزوله . يقول في استفهامه له ومخاطبته : لمن تذخر الثياب المصرية ، والخيل الجياد التي كسبتها بسيفك عني ، وتضن بها علي ، أخشية فقر ينزل بك ؟ أم تعدها لعدو تصانعه عن نفسك ، وتتقي بها شره؟ وهذا العدو

(*) كذا في «الصحاح». وفي «اللسان» و «المحكم» و «التهذيب» ضخم .

(*) في الاصل : فاستق أي انتهكته . والتصويب من كتب اللغة .

٧ فلا تبخلن عني بما أنا أهلُه فكل نفيسٍ أنت لا بُدَّ واهبه[١]

٨ فأجمل ثوبيك الذي أنا لابسٌ وخير جواديك الذي أنا راكبه

٩ ولا ترخِص الغالي وقفْ عند قدرِه

وقوِّمهُ بالأوفى فما اغترَّ جالبُه[٢]

١٠ لعَمرُكَ ما نال الفتى غيرُ ما اقتنت

ذَوو ودِّه من رفدِه وأقاربُه[٣]

١١ أتحرمُني ما أنت معطيه كاشحاً عدُوّاً طوال الدهر تسري عقاربه[٤]

— الذي تريد مصانعته لو شئت كنت أنت الغالب ، وهو المغلوب ، وذلك أن يقوى عزمك ، ويحسن تدبيرك ، وتنفق الاموال فيما يعزك ، ويذله لك .

(١) النفيس : الذي يكون مرغوباً فيه ، يقول الرجل : هذا نفيس مالي أي : أثمنه ، ولا بد ، أي : لزاماً .

(٢) قدر الشيء : قيمته ومبلغه ، وقف عند قدره ، أي : انته الى مبلغه ، وقيمته من الثمن ، والتقويم : التثمين بالقيمة . وجالب الشيء : السائر به من أرض الى أرض . واغتر ، أي : جهل ، والغرة : الجهالة ، واغتر فلان بالشيء ، أي : خدع فيه . يقول : إن الجالب اليك المديح ما اغتر ولا جهل لأنك أهل له بعلو همتك ، وشرف بيتك .

(٣) اقتنت من القنوة ، وهي الملك ، تقول قنوت الشيء وقنيته : اذا لزمته لنفسك لا للبيع ، واقتنى المال وغيره . وجاء في المثل : « لا تقتنوا من كلاب السوء جرواً » .

(٤) أتحرمني ، أي : أتمنعني ، يقال : حرمني الشيء يحرمني بكسر الراء وحرمانا وحريمة ، وأحرمه أيضاً إذا منعه . والكاشح : هو المضمر العداوة ، وطوال الدهر بالفتح ، أي طول الدهر . وعقاربه شروره .

١٢ فلو كنت ذا بخلٍ عذرتُ ولم أفه بحرفٍ وأخفيت الذي أنا عاتبه[١]

١٣ ولم أبد من نفسي هلوعاً ولم أقم مقاماً مضى عمري وإني لهائبُه[٢]

١٤ ولكنَّك البحر الذي كلَّما طما صفا وحلت للشاربين مشاربه

١٥ فيا ابن الملوك الصيد والذروة التي لها الكاهلُ المجدُ المُعلاً وغاربه[٣]

١٦ أُعيذك أن ترضى بنقص لماجدٍ طويلٍ عماد البيت محض ضرائبه[٤]

١٧ فجدُّك أرباب المعالي جدودُهُ وقاضبك المُهدى لك العز قاضبه

١٨ تروح وتغدو بالثناء عليكُمُ بكل بلادٍ خيلُه ونجائبُـــــه

(١) فاه : الكلام اذا نطق به ، والمفوه : المنطيق ، والفوه بالتحريك : سعة الفم ويقولون : « فاهاً لفيك »(*) . قال الشاعر :

فقلت له فاهاً لِفيك(**) فانها قلوصُ امرىءٍ قاريك(***) ما أنت حاذِرُه

(٢) الهلوع : أقبح الجزع . وقوله : مقاماً مضى عمري واني لهائبه ، يعني : القيام بالشعر لعزة نفسه وشرف بيته .

(٣) الصَّيد : جمع أصيَد ، وهو الذي يرفع رأسه كبراً ، وذورة كل شيء : أعلاه . والمجد : هو الكرم والشرف . والكاهل : الحارك وهو ما بين الكتفين ، قال النبي ﷺ : « تميم كاهلُ مُضر » وعليها والغارب هو الكاهل أيضاً .

(٤) النقص والمنقصة والنقيصة واحد ، والماجد : الشريف ، والأشراف توصف بطول أعمدة البيوت ، وتمدح به . والمحض : الخالص من كل شيء . والضرائب ، جمع : ضريبة ، والضريبة : هي السجية والطبيعة . والأضراب الأشكال

(*) هذا المثل استعمله العرب في الدعاء على الشخص . ومعناه : خيبة لك .

(**) كذا في « الأمثال » للميداني وفي « لسان العرب » بفيك .

(***) في الأصل : فاديك وهو خطأ انظر « لسان العرب » .

١٩ فكم سار لي في مدحكم من غريبةٍ ... تروق وأغلا الشعر مهراً غرائبه[١]

٢٠ بلا منَّة أسديتموها ولا يدٍ ... إليَّ وقول المرءِ أسواه كاذبه[٢]

٢١ بلى إنَّني قاسيت فيكم مصائباً ... تهدُّ القوى إذ أدرك الثأر طالبه[٣]

٢٢ فلولا هواكم ما شقيت ولا غدا ... يصكّ برجلي القيد من لا أُشاغبه

٢٣ ولا اجتاحت الأعداء مالي ولا انبرى ... يطاولني من ليس تحصى معايبه[٤]

٢٤ ولا نبحث شخصي كلاب بن ماجد ... علانا ولا بالت عليَّ ثعالبه

---

(١) الغريبة من الشعر : المستحسنة التي لا يوجد لها نظير ، وتروق ، أي : يعجب سماعها ، والرائق : المعجب ، والمهر : الصداق .

(٢) المنة : النعمة ، وكذلك اليد . أسديتموها ، أي : قصدتموني بها ، وأسوؤه ، أي : أقبحه ضد أحسنه .

(٣) القوى : جمع قوة . وهدت فلانا المصيبة ، أي : أضعفت ركنه ، أي أوهنته ، وهدَّ البناء كسره وضعفه . وطالب الثأر يعني محمد بن ماجد ، لأنه حين ملك الاحساء عند خروج محمد بن أبي الحسين منها قبض عليه ، وحبسه في المطمورة ، وجعل في رجليه القيد والعتلة ، واجتاح ماله ، ونهب داره ، ولم يبق له باقية من جميع ما يملك ، وكانت حجته عليه ميله الى أبي سنان .

(٤) الاجتياح : الاستئصال . وانبرى ، أي : اعترض . ويطاولني ، أي : يفاخرني .

٣٥ وكان ابن عمي دُنيةً ومناسبي إذا نصت الأنساب يوماً مناسبه[١]

٣٦ فلا ترض لي غير الرضى واعلم انَّني
غيورٌ وما ضاقت بمثلي مذاهبه

٢٧ فأنت الذي لم يبق إلاّه سيدٌ نناجيه في حاجاتنا ونخاطبه[٢]

٢٨ وغيرك قد عفت الوقوف ببابه علانيةً فليرشُم الباب حاجبه[٣]

٢٩ وقلت لعيسي نكّبي كل موردٍ
من الأسن يزوي الانف والوجه شاربه[٤]

---

(١) يقال هو ابن عمه دنية ودنيا : أي لحاً(*) : أي لاصق النسب . ونصت الانساب : قررت ، ونص كل شيء منتهاه .

(٢) المناجاة : المساررة ، وناجيته : ساررته ، والنجوى : السر ، وتناجى القوم : تساررو . والاسم : النجوى ، قال الله تعالى « واذ هم نجوى » جعلهم هم النجوى ، وانما النجوى فعلهم ، كما يقولون : قوم رضى ، وانما الرضى فعلهم .

(٣) عفت : تركت وكرهت . يرشم : أي يختم ، والرشوم التي يختم بها الابواب ، والحاجب : البواب .

(٤) العيس : الناقة الصلبة الشديدة . والمورد : الماء ، وتنكبه : الإعراض بالمنكب عنه ، وترك وروده ، والأسن : تغير الطعم واللون . والآسن : الماء المتغير الطعم واللون ، وزوى الرجل وجهه ، أي : جمعه وقطبه ، وزوت الجلدة في النار : انقبضت واجتمعت .

(*) في الاصل : لجاء . والتصويب من كتب اللغة .

٣٠ فان يُنس لي في العمر لم يبق مأكلٌ
ولا مشربٌ إلاّ وعندي أطايبه[١]

٣١ لقد كنت أرجو منك يوماً أُعدُّه — لمولىً أُباهيه وخصمٍ أُحاربه[٢]

٣٢ وإنَّك للملك الذي يسلب العدا — قناهُ ولكن جوده العمرَ سالبه

٣٣ وإني بمدحي عن سواك لراغبٌ — ولو باكرتني كلَّ يومٍ رغائبه[٣]

٣٤ فان تجفني فالبحر عندي كثيرةٌ — مراكبه والبرُّ عندي ركائبه

٣٥ فلا تنكرن عتبي عليك فإنَّه — جميلٌ وشرُّ الناس من لا تعاتبه

٣٦ أعاتب من أهوى على قدر وده — ولا ودّ عندي للذي لا أعاتبه

٣٧ وأكرم أبناء الملوك سجيَّة — كريمٌ متى عاتبته لانَ جانبه

٣٨ بقيت وأعطيت السعادة ماشدا — حمامٌ وما لاحت بليلٍ كواكبه

---

(١) ينسيء ، أي : يؤخر ، ونسأت الشيء : أخرته ، والنساء في العمر ممدود ، ومنه قولهم : من سره النساء ولا نساء فليخفف الرداء أي الدين : وليباكر (*) الغداء ، وليقل غشيان النساء .

(٢) المباهاة : المفاخرة . ويعني بالخصم : العدو .

(٣) رغبت عن الشيء : اذا لم ترده ، ورغبت فيه : اذا أردته ، والرغائب : العطايا الكبار واحدها رغيبة.

(*) في الاصـــل : فليخفف الردى أي الدين والبيكر . والتصويب من شرح « القاموس » .

القصيدة السابعة

وقال وهو في القطيف

في الضرب الثاني من العروض الاولى من الطويل

١ إلى كم مناجاةُ الهموم العوازب وحتّام تأميل الظنون الكواذب (١)

٢ أما حان للعضب اليمانيّ أن يرى يمناك كالمخراق في كف لاعب (٢)

٣ لعلّك خلت الذُّلَّ حتماً أو العلى حراماً وأن الشرَّ ضربة لازب (٣)

(١) الهموم : الاحزان ، والهم : ما أهمك وأقلقك . ومناجاتها : حديث النفس بها ، والمناجاة : المساررة ، وتناجوا : تساررروا . والعوازب : البعيدة ، وعزب الشيء ، أي بعد ، وعزب عن المرأة طهرها ، أي غاب عنها ، وعازب الكلأ : البعيد ، وقد أعزبناه اذا أصبناه ،واذا كانت الابل لاتروح على الحي ؛ قيل : عزبت ، وفي الحديث « من قرأ القرآن اربعين ليلة فقد عزب » أي : بعد عهده بما ابتدأ منه . والظن : خلاف اليقين ، وقد يوضع موضع العلم ، ومظنة الشيء : موضعه ومكانه الذي يظنونه ، والجمع مظان ، ويسمى الرجل السيء الخلق : ظنوناً ، والتأميل : الرجاء ، وكذلك الأمل .

(٢) حان وقت الشيء : قرب ودنا . والعضب :القاطع.واليماني :منسوب الى بلاد اليمن .والمخراق : المنديل يلف ليضرب به ،وهي لعبة للاعراب تسمى الشعارير(*) ، والمخراق ما أشبه بالشيء وليس به . وفلان مخراق حرب ، أي : صاحب حرب ، ينتدب اليها ، ويخف بها .

(٣) خِلت : ظننت . والحتم القضاء الذي لا بد منه ، والجمع : حتوم ، وحتمت عليه الشيء : أوجبته ، والحاتم : القاضي . وضربة لازب : يقال للشيء الذي لا بد منه ، واللازب : الثابت . قال الشاعر .

لا تحسبن الخير لا شر بعده ولا تحسبن الشر ضربة لازب

ويقال أيضاً : ضربة لازم بالميم ، واللازب أفصح .

(*) في الأصل الشعاير .وهو خطأ ، والتصويب من « الصحاح »

٤ فقم قام ناعي من يقيم بمنزلٍ يضام بهِ والأرض شتّى المذاهب[١]

٥ ولا عاش من يغضي على الضيم جفنه وفي قائم الهنديّ فضلٌ لضارب[٢]

٦ ورُحْ واغدُ في كيد العدوّ ولا تنم على ضمدٍ فالعمر كسوةُ سالب[٣]

٧ أتظما لديك المشرفية والقنا وفي قُلَل الباغين وِردٌ لشارب[٤]

---

(١) الناعي : هو الذي يأتي بخبر موت ، والنعي : الفعل ، ويقال : نعاه نعياً ونعيانا (*) بالضم ، وكذلك المنعاة والمنعى ، يقال ما كان منعى فلان منعاة واحدة ، ولكنه كان مناعي (**) وجمعه مناعي ، وضامه ظلمه ، والضيم : الظلم ، وشتى ، أي متفرقة ، والمذاهب : الطرق التي يريدها الرجل ، والذهاب : المرور ، ويقال ذهب فلان ذهاباً وذهوباً ، ومذهب الرجل : طريقته .

(٢) الاغضاء : إدناء بعض الجفون من بعض ، يريدها هنا الصبر عليه ، وقوله : لا عاش ، دعاء عليه ، أي من يرضى بالضيم ، يدعو عليه بسرعة الموت.

(٣) رح من الرواح ، وهو آخر النهار ، واغد من الغدو ، وهو اول النهار وكيد العدو : العمل فيما يضره ويكيده ، ويدخل الضرر عليه ، والضمد : الغيظ ، والضمد : الحقد ، وحقيقة الضمد المداجاة(***) . وقوله : فالعمر كسوة سالب . تشبيه بالعارية ، لأن العمر ليس يبقى ، بل يسلب عنه كما يسلب الثوب المستعار .

(٤) الظمأ : العطش ، والمشرفية : السيوف منسوبة الى المشارف قرىً من قرى الغرب ، والقنا : الرماح ، والباغون : الظلمة ، والبغي : التعدي ، والباغي : الظالم المتعدي .

(*) في الاصل : نعياً .

(**) في الاصل : ما كان ينعى فلان واحده نعي . والتصويب من كتب اللغة.

(***) في الاصل : المداخاة .

٨ فشمّرَ وأوردها فقد زاد ظمؤها   على العشر لا تشمير غمرٍ مؤارب [١]

٩ ولا تُوردنها وردَ سعدٍ وعلَّها   إذا نهلت علَّ الهجان الحلائب [٢]

(١) التشمير : الجد في الامر ، تقول : شمر ازاره ، أي : رفعه ، وشمر عن ساقه ، وشمر في أمره ، أي : خف ، ورجل شمري كأنه منسوب الى التشمير ، وهو بضم الشين المعجمة ، وقد تكسر ، والتشمر في الأمر ، أي : التهيؤ له ، وشمرت السهم : أرسلته ، وشمر الفرس ، أي : أسرع . وقال الشماخ وقد سمي سهمه المريخ .

أرقت له في القوم والصبح ساطعٌ   كما سطع المرّيخ شمّره الغالي

اي : المغالي (*) به . وسنة شمراء ، اي شديدة ، والشمرية : الناقة السريعة . والظِمء : الوقت ما بين الوردين ، وهو حبس الإبل عن الماء الى غاية الورد . وظِمء الحياة : من حين الولادة الى وقت الموت ، والعشر من أظماء الإبل ما بين الوردين ، وهي ثمانية أيام ، لانها ترد اليوم العاشر ، وكذلك ترد الاظماء كلها بالكسر ، وليس لها بعد العشر اسم إلا في العشرين ، واذا وردت فيما بعد العشرين ، فليس له تسمية ، وانما هي جوازي . والغمر الضعيف الرأي ، والغمر : الذي لم يجرب الأمور ، المؤارب : المداهي (**) والمؤاربة : المداهاة . يقال فلان يؤارب صاحبه أي : يداهيه ، والتأرب : التشدد في الشيء .

(٢) النهل : الشرب الاول ، والعلل : الشرب الثاني ، والهجان : كرام الابل وخيارها ، والهجان من الإبل : البيض ، وهجان كل شيء : خياره وأفضله ، والحلائب : جمع حلوبة ، وهي ما تحلب . وقوله : ولا توردنها ورد سعد ، يعني سعد بن زيد مناة بن تميم وكان أخوه مالك بن زيد مناة بن تميم أحسن أهل زمانه قياماً بالإبل ، وكان ذا حمق ، لأنه أحد الحمقى ، —

(*) في الاصل : المعلى به .

(**) في الاصل : المداهن .

ثم إنه تزوج وبنى بامرأة ، فأورد الإبل أخوه سعد ، فلم يحسن القيام عليها ، والرفق بها ، فقال مالك .

أوردها سعد وسعد مشتمل   ماهكـذا تورد ياسعد الابل

فأجابه سعد فقال :

تظل يوم وردهـا مزعفرا   وهي خناطيل تجوس الخضرا (*)

الخناطيل : الطائفة من الابل (**) وقال الفراء : وسمعت العرب تقول لسعف النخل وجريده الاخضر : الخضرة ، وأنشد :

تظل يوم وردهـا مزعفرا   وهي خناطيل تجوس الخضراء

وكان مالك بن زيد مناة هذا يضرب به المثل في الحمق ، يقال : أحمق من مالك بن زيد بن مناة ، ومن حمقه أنه كان لا يظهر على عورات النساء ، ولا يدري ما يراد منهن ، وان أخاه سعداً زوجه ، فأخذ بيده ليلة تهدى عرسه ، وأقامه على باب الخدر ، فوقف مكانه لا يدخل ، فقال له سعد : اج ما ولجت الرحم ، فذهبت مثلا ، والرحم القبر — فدخل الخدر ، وقعد في الحجرة ، ثم التفت الى امرأته وعليها برد ، فقال : لمن هـذا البرد ، فقالت : هولك بما فيه ، فقـال : أما ما فيه فلا أريده ، وأما البرد فهاتيـه ، فقالت له : ضع شملتك ، فقـال : ظهري أحفظ لها ، قالت له : ضع العصى ، فقال : يدي أحفظ لها ، فقالت له : اخلع نعليك ، قال : رجلاي أولى لها ، فلما رأت حمقه ، قامت اليه فجلست عنده الى جانبه ، فلما شم رائحة الطيب ، وثب عليها ، فلما قضى حاجته منهـا أعطته من طيبها شيئاً ليعاودها ، فأخذه وطلى استه ، فقالت : ما تطيب لحيتك ، ومفرق رأسك ؟ قال : استي أخبث ، فهي أولى من لحيتي ، فذهبت مثلا .

(*) في الاصل : تظل يوم وردها من عشرا   وهي خياطيل بحوش الحظرا وهو خطأ .

(**) في الاصل : خياطل : طرائف واحدها خيطل وقيل : خيطلة . والحظرا جمع حظيرة . وهو خطأ والتصويب من « اللسان » .

١٠ فانَّ بها ترقى الدماءُ كما بها ... تُراق وفيها عاليات المراتب[١]

١١ ومن لم يروِّ السيف يظما ومن يهُن ... يهن ومحاريب العلى للمحارب[٢]

١٢ ومن لم تخف منه العدى في بلادها ... تُخفه وعُقبى الذلِّ شرُّ العواقب[٣]

١٣ أرى الناس مذ كانوا عبيداً لغاشمٍ ... وخصماً لمغلوبٍ وجنداً لغالب

---

(١) ترقى : تسكن ، ورقى الدم رقاءً ورقواً : سكن ،وكذلك الدم . وفي الحديث « لا تسبوا الإبل فان بها رقو الدم » يعني ﷺ : أنها تؤدى في الديات ، فتكون سبباً لحقن الدم . وتأتي بمعنى الصب كقولك أرقت الدم او الماء ، أي : هرقته ، أي : صببته . قوله : فإن بها ترقى الدماء كما بها تراق ، يعني السيوف ، لأنها الشجاع الذي يخاف الناس سطوته ، وتهاب ظلمه ، ويتجافى جانبه .

(٢) الهون : الضعف ، والذل ، وهو بالضم ، وأهانه : استخف به ، والاسم الهوان والمهانة ، يقال : رجل فيه مهانة ، أي : ضعف وذل ، وتهاون به : استخف ، والهوان بالفتح : مصدر هان عليه الشيء ، أي : خف ، والمحاريب صدور المجالس ، ومنه سمي محراب المسجد ، والمحراب أيضاً : الغرفة وقوله تعالى : « فخرج على قومه من المحراب » قالوا : من المسجد ، وقوله: ومن لم يرو السيف . مثل ضربه ، يقول : من ذل لم تهبه الناس ، ومنع ورد الماء ، فلم يقدر على ورد بظمائه .

(٣) عقبى الشيء وعاقبته : بمعنى واحد ، وعاقبة كل شيء : آخره ، وعاقبة الرجل : ولده ، وقولهم : ليس لفلان عاقبة ، أي : ولد . قال ﷺ « أنا العاقب » يعني : آخر الأنبياء عليهم صلاة الله وسلامه . والمعنى : أنه من لم يتوقع العدو غاراته على بلاده ، وبخفه في أرضه ، غار العدو على أرضه ، وأخاف أرضه

١٤ وما بلغ العلياء إلا ابن حرَّةٍ قليل افتكارٍ في أُمورِ العواقب[١]
١٥ وما العزُّ إلا في صها كلِّ سابحٍ وما المال إلاَّ في شبا كلِّ قاضبِ[٢]
١٦ ومن لم يعضَّ الدهر من قبل عضّه بنابيه أضحى مضغة للنّوائب[٣]
١٧ ولا تتوهَّم أن إكرامك العدى سخاءٌ وأن العزَّ ضيم الاقارب[٤]
١٨ لعمرُكَ ما عزَّ امرؤٌ ذلَّ قومه ولا جادَ من يُعطي عطيَّة راهب[٥]

---

(١) الغاشم : الظالم ، والغشم : الظلم والخصم ، يستوي فيه الواحد والجمع ، ومن العرب من يثنيه ويجمعه ، فيقول : خصمان وخصوم ، والخصيم أيضاً : الخصم ، وخاصمته مخاصمة وخصاماً ، والاسم الخصومة . والمغلوب : المقهور ، والغالب : القاهر ، والجند : الاعوان .

(٢) السابح : الفرس الجواد ، وصهوة الفرس : موضع اللبد من ظهرها ، والجمع صهاء ، والقاضب : السيف ، وشباه : حده ، وشبا كل شيء : حده .

(٣) العض بالفم : يقال عضه وعض به وعض عليه ، وهما يتعاضان ، إذا عض كل واحد صاحبه ، وأعضضته الشيء ، فأعضه ، والنوائب : المصائب .

(٤) التوهم : الظن ، وتوهمت الشيء : ظننته ، وأقارب الرجل : عشيرته ، وأهل بيته ، ومن ينسب اليه منهم .

(٥) قوله لعمرك : قسم رفع بإدخال اللام عليه على الابتداء ، وقول العرب : لعمر الله اللام للتوكيد وعمر : مرفوع على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير لعمرُ الله قسمي ، لعمر الله من أقسم به ، وان لم يأت باللام نصبت نصب المصدر ، قلت : عمر الله كذا و كذا ، وعمر الله ما فعلت كذا ، معناه : أحلف ببقاء الله وجلاله ، فاذا قلت : لعمرك فكأنك قلت : بتعميرك الله ، أي : بإقرارك له بالبقاء ، وكذلك اذا قلت : عمرك الله ، كما قال :

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان

وما في هذا المعنى ، فإنما القسم به تعالى بسبب الاضمار ، وذلك انه يقول في —

١٩ خليليَّ عن دار الهوان فقوضا خيامي وزمَّا لارتحال النجائب(١)

٢٠ ولا تذكرا عندي لعلَّ ولا عسى

فما بعسى يُقضى نجاحٌ لطالب

٢١ وليس عسى أو ربما أو لعلَّما ويا طالما إلاّ قيودُ المعاطب(٢)

ـ عمرك الله : سألت الله ان يطيل عمرك . وقوله: ولا تتوهم أن إكرامك العدى الى آخره المعنى : انه لا يصح للانسان عزٌّ إلا بقومه ، فاذا ذلت قومه ، وضعفت ، فلا عز له ، وايضاً فان المعطي لعدوه ليس بعطاء على وجه السخاء والكرم ، إنما هو مصانعة لا سيما ان اعطاه على وجه الغصب فانما ذلك كالجزية والخراج ، ولا يعطي الجزية ، او يسلم الخراج صاحب شجاعة وعز وقوة ومنعة.

(١) التقويض: جمع أطناب البيت واعواده ، وقوضته نقضته من غيرهدم ، وتقوضت الصفوف : انقضت وتفرقت ، وكل منقوص مقوض . وزممت البعير: خطمته ، والزمام : المقود . قال الراجز :

ياعجباً [وقد](*) رأيت عجبا حمارَ قبانٍ يسوق أرنبا
خاطمها زأمها ان تذهبا(**) فقلت أردفني فقال مرحبا

والزمام : الخيط الذي يشد في الخيشوم ، ثم يشد في طرف المقود ، وزم: تقدم في السير ، والنجائب : كرام الابل .

(٢) عسى : من افعال المقاربة ، وفيه طمع واشفاق ، وعسى من الله واجبة في جميع القرآن ، إلا في قوله تعالى : « عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ـ

(*) سقطت من الأصل .

(**) في الاصل: خطامها زمامها ان تذهبا . والتصويب من « اللسان » أراد زامّها فحرك الهمزة ضرورة لاجتماع الساكنين .

٢٢ لحا الله نوّاماً على الهمِّ والبرى ... قُصاراه والدنيا على فوت ذاهب[١]

٢٣ عجبت لقومٍ أصبحوا وعيونُهم ... تُخازرني من تحت تلك الحواجب[٢]

أزواجاً » قيل : عسى ربه إيجاب ، فجاء هذا على إحدى لغتي العرب ، لأن عسى رجاء . وعل ولعل واحد ، ومعناه : التوقع للرجاء ، والمعاطب : المهالك ، ومعنى ذلـك مفهوم .

(١) النوام : الكثير النوم ، ولحاه : قبحه ولعنه ، والهم : ما اهتممت له ، وقلقت من أجله ، والبرى : التراب ، وقصاراه : غايته ، وآخر أمره ، يقال : قصاراك : ان تفعل كذا ، وقصارى بضم أوله ، وقصارى (*) بالفتح أيضاً : الغاية والمنتهى ، وما اقتصر عليه . قال الشاعر :

إنمـا أنفسنا عاريـة ... والعواري قصارى أن ترد (**)

وقوله : على فوت ذاهب . الذاهب : المـار ، والفوت : الفـوات . وشتم رجل آخر ، فقال : جعل الله رزقه فوت همه ، اي : حيث يراه ، ولا يصل اليه . وفوت الرمي : حيث لا يبلغه ، والفوت : السبق ، وفاته سبقه .

(٢) عجبت وتعجبت واستعجبت كلـه بمعنى واحـد ، والعجب : الأمر يتعجب منه . وقوله : عجبت ، اي : انا عاجب ، كما يقال : ليل لائل توكيدا له . واصبحوا هاهنا بمعنى صاروا ، كما يقال : اصبح فلان عالماً ، اي صار عالماً ، والخزر : ضيق العين وصغرها ، وهو ان يكون الانسان [كأنه] ينظر بمؤخرها . وتخازر الرجل : اذا ضيق جفنه ليحدد النظر ، كقولك : تعامى وتجاهل ، (***) ويقال :

اذا تخازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت الطرف من غير عور

وحاجب العين : يجمع على حواجب ، وحاجب الأمير يجمع على حجّاب .

(*) في الاصل : قصرى .

(**) في الاصل : قصارات ترد . والتصويب من « اللسان »

(***) في الأصل : تجاهل مقامي .

٢٤ إذا ما بدا شخصي لهم خِلْتُ عاصفاً
من الريحِ قد ثارت عليهم بحاصب(١)

٢٥ يسرُّهم أني اخترِمْتُ وغالني حِمامي وقامت بالمآلي نوادبي(٢)

٢٦ ومالي ذنبٌ غير أمٍّ نجيبةٍ حصانٍ أتتْ من محصنات نجائب(٣)

(١) شخص الانسان : سواده من بعيد ، والعاصف : الريح الشديدة . والحاصب : التي تثير الحصباء والغبار . المعنى إنهم لشدة بغضهم لما رأوه من بعيد قطبوا وجوههم ، وخوزروا بعيونهم كذلك نظر العدو الى عدوه .

(٢) يسرهم : يفرحهم والسرور الفرح . والاخترام : الاقتطاع والاستئصال ، والحمام : الموت . وغالني : أهلكني ، وغاله الشيء يغوله : أهلكه ، وأغاله واغتاله : إذا اخذه من حيث لا يدري ، وذهب به . والنوادب : النوائح ، الواحدة : نادبة ، وهي التي تبكي الميت ، وتعدد محاسنه . والمآلي جمع مئلات (*) وهي الخرقة التي تمسكها المرأة عند النوح .

(٣) نجيبة : كريمة ، والجمع نجائب . والأم هنا : الوالدة ، والأم تأتي على وجوه : أحدها الوالدة ، قال الله عز وجل « فلأمه الثلث » يعني : والدته . والام أيضاً : المرضعة ، قال تعالى : (وامهاتكم اللاتي أرضعنكم » والام : المشابهة بالوالدة في الحرمة ، قال تعالى : « وأزواجه أمهاتكم » والأم : المصير ، قال الله تعالى : « فأمه هاوية » أي : مصيره . والأم : الاصل ، قال الله سبحانه « وإنه في أم الكتاب » . والمنجبة : التي تلد النجباء ، واحدهم : نجيب . والحصان : العفيفة ، وكذلك الحاصن ، والمحصنات : العفائف ، قال الله تعالى « محصنات غير مسافحات » والمحصنات : ذوات الازواج قال الله العزيز —

(*) في الاصل : ملأة وهو خطأ والتصويب من كتب اللغة . قال في « لسان العرب » والمئلاة بالهمز على وزن المقلاة . خرقة تمسكها المرأة عند النوح ، والجمع المآلي .

٢٧ وآباء صدقٍ حين أعزى وهمةٍ علت في علاها من نجوم الثواقب

٢٨ وبغضي لأرباب الخنى ومودتي لكلِّ أبيٍّ الضيم محض الضرائب

٢٩ وما منهمُ إلاَّ مهين رمت به أبوةُ سوءٍ من إماءٍ جلائب(١)

٣٠ أخو مومسٍ أو صنوها أو حليلها

ففد حُفَّ بالسَّوآت من كلِّ جانب(٢)

— « والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم » أي : من السبايا في الحروب ، فلا عبرة بأزواجهن . والمحصنات : الحرائر ، قال الله تعالى والحق قوله جل وعلا « ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات » والمحصنات : المؤمنات ، والمحصنات : ايضاً المسلمات « فاذا أحصن » بفتح الألف والصاد على قراءة حمزة والكسائي ، والمعنى : فاذا أسلمن . وقال تعالى « والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات » الرمي هاهنا : القذف ، والغافلات عن الفواحش والخنى والفحش . أربابه : الذين ألفوه . والأبي : الممتنع ، والاباء : الامتناع . والضيم : الظلم ، والمحض : هو الخالص من كل شيء . والضرائب : هي الطباع ، وهي السجايا ، يعني : أنه يبغض أرباب الخنى ، ويألف ويحب أهل الخصال الحميدة ، فبألفه ومحبته ، وارتكابه كل محمود ، وببغضه كل مذموم ، صار عند الأراذل مذنباً .

(١) وقوله : مهين : حقير . والإماء جمع أمَة ، والجلائب :اللاتي جلبن من بلد الى بلد اخرى .

(٢) المومسة : الفاجرة ، وصنوها : ولدها ، والصنو بالفتح : الولد ، وصنأت المرأة ، أي : كثر ولدها ، وكذلك صنئت وهي صانىء وصانئة . وأما الصنو بالكسر ؛ فهو الأصل والمعدن . والحليل : الزوج . والسوآت المخازي . وحف بالشيء : اذا طاف به ، واستدار عليه من جميع نواحيه ، وحف القوم —

٣١ شغوبٌ على الأدنى ولو صك أنفه

عدوٌ بسيفٍ أو عصىً لم يشاغب[١]

٣٢ ومازال نتن الخيم والأصل مولعاً   ببغضاء أربابِ العُلى والمناقب[٢]

٣٣ على رسلكُم وامشوا رويداً فتيهكم

على عبدليٍ من عجيب العجــائب[٣]

بفلان ، أي: طافوا به . وقوله : أخو مومس والاخ على وجوه: أحدها من الأب او من الأم ، او منهما .

والثاني من الإخاء في الدين ، قال تعالى « فأصبحتم بنعمته اخواناً » .

والثالث : الصاحب ، قال الله تعالى « ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة » .

والرابع : الإخاء من القبيلة ، قال الله تعالى « والى عاد أخاهم هوداً » .

والخامس : الاخاء في المودة ، قال الله تبارك وتعالى « اخواناً على سرر متقابلين »

(١) الشغوب : كثير الشغب بالتسكين ، وهو زيادة الشر وتهييجه ، والصك : الضرب الشديد .

(٢) النتن : القذر ، والنتن : الرائحة الكريهة . والخيم : السجية والطبع ، يريد أنه فاسد الطبيعة ، ولعله فاسد السريرة ، وخبيث الأصل . وأولع بالشيء: أغري به (*) والمناقب : الفضائل ؛ الواحدة منقبة ، كما أن واحد المثالب مثلبة .

(٣) على رسلكم ، أي : اتئدوا ، يقول الرجل لصاحبه : امش على رسلك ، أي : اتئد . والتيه : الكبر ؛ وتاه يتيه تيهاً : اذا تكبر .

(*) قال في اللسان : وأولعه به : أغراه . وفي الحديث « وأولعت قريشاً بعمار » أي : صيرتهم يولعون به .

٣٤ وخلُّوا مُضلاَّتِ الأمانيَّ عنكم ... متى نفَّر البازي صريرُ الجنادبِ (١)

٣٥ ولا تحسبوا ذا التيه فيكم فضيلةً ... فما هو إلاّ صرُّ عينٍ وحاجب

٣٦ فرُصُّوا وصُرُّوا أعيُناً أو فبلقوا ... فما نفخُ خفاتٍ لِصلٍّ بكاذب (٢)

٣٧ ومنْ أنتمُ حتى أساء ببغضكم ... وإعراضِكم يا شرَّ ماش وراكبِ (٣)

---

(١) الأماني : جمع أمنية ، وهو ماتمني الانسان نفسه . والمضلات : مشتقة من الضلال ، وهو الغي ، واصله : أغواه واهلكه . والبازي : الصقر ، ويجمع على بُزاة ، ويسمى الباز أيضاً ، وجمعه بيزان . والجنادب واحدها : جندب ، وهو ضرب من الجراد ، وصريره : صوته وصوت الجندب صرير ، فشبههم بالجنادب في ضعف الأصوات ، و كثرة الكلام مع حقارة الأقدار .

(٢) الرص : الصاق بعض الأضراس في بعض ، وتراصَّ القوم ، أي : تلاصقوا . وصر عينه ، اي : ضيقها ، وبلقها : فتحها ، كما يفعل المجنون . وابلقت الباب فتحته كله . والخفات : حية تنفخ ، ولا تؤذي ، وربما نفخت نفسها مراراً حتى تصير مهولة ، فاذا رات الصل ؛ انتفخت تخوّفه ، والصل : حية أيضاً لاينفع فيها الرُّقى ، ويقال للرجل ذي الدهاء والمكر : انه لصل ، قال الشاعر :

صلٌّ يموت سليمه قبل الرُّقى ... ومخاتل في غدره يتصافح

(٣) أساء : أحزن ، والأسى الحزن ، وقوله : ومن أنتم احتقاراً واستصغاراً بهم ، كأنه لايعرفهم .

٣٨ إذا عُدت الأنذالُ يوماً بمجلسٍ
عُدِدتمْ وما نذلٌ لحرٍّ بصاحبِ (١)

٣٩ فلو كنتمُ طيراً لكنتمْ من الصدى
صدى البوْمِ أو غِربانهنّ النواعبِ

٤٠ رضيت بما اخترتم لكم غير غابطٍ رضى زاهدٍ في ودّكم غير راغب (٢)

٤١ وكنتُ إذا ما أحمقٌ زمّ أنفه شمختُ بأنفي عنه وازورّ جانبي (٣)

---

(١) والأنذال: الأخسّاء، واحدها نذل، والنذل: الخسيس، والنذالة: السفالة.

(٢) الصدى: ذكر البوم، ونعيب الغراب: صياحه، ونعب الغراب نعباً ونعيباً ونعاباً ونعباناً، أي: صاح، وربما قالوا: نعب الديك. خص البوم، لأنها أقبح الطيور والغربان، لأن الغراب يضرب به المثل في الشؤم، وهن قباح مشائيم. وقوله: غير غابط مشتق من الغبطة، وذلك أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوال النعمة عنه، والا كان حسداً نعوذ بالله منه، تقول: غبطته أغبطه غبطاً وغبطة، كقولك: منعته، والمغبوط يكون حسن الحال، ومنه قولهم: اللهم غبطاً لا هبطاً يعني نسألك اللهم ان نغبط، ونعوذ بك ان نهبط عن الحال الحسن الى ادنى منه. وقوله: ومن انتم يصلح لمن يخاطب، وهو ذو نزهة عن حال المخاطبين، ويجيء للواحد والجماعة. والزاهد: غير الراغب، والزهد: غير الرغبة بل خلاف الرغبة.

(٣) الأحمق: الجاهل الناقص العقل. وزم أنفه: تكبر، وقوم زُمّ: أي شمخ بأنوفهم من الكبر، وشمخت بأنفي، أي: تكبرت عليه، وزدته كبراً على كبر. والجانب والجنب: شيء واحد، وازوراره: ميله وانحرافه، والازورار عن الشيء: العدول عنه والانحراف، وقد ازورّ عنه وتزاور، أي: عدل وانحرف.

٤٢ وإني لإحسانِ الملوكِ لعائف فكيف بنزر القدر نزر المكاسب

٤٣ أرى همتي لا تقتضيني سوى العلى وليس عُلاً دون النجوم الثواقب [١]

٤٤ أأبقى كذا لا يتقيني مشاغبي ولا لعظيمٍ يرتجيني مُصاحبي

٤٥ وهذا هو الذنب الذي لا وراءه لديهم ولكن لست عنه بتائب

٤٦ أُداري مداراة الأسير معاشراً مداراتهم من موجعات المصائب [٢]

٤٧ عن الرُّشد أندى من سطيح وكلُّهم

إلى الغيِّ أعدىٰ من سُليك المقانب [٣]

---

(١) احسان الملوك : فضلها . وعائف ، اي : كاره ، وعفت الشيء كرهته ونزر القدر : قليله ، وقدر الشيء : قيمته يريد انه وضيع القدر . والوضيع : خلاف الشريف ، ونزر المكاسب : قليل الخير . وتقتضيني ، أي : تطالبني ، واقتضاه الشيء ، اي : طالبه اياه .

(٢) المشاغب : المكاشف بالعداوة ، والشغب : اثارة الشر ، وقوله : أأبقى كذا استفهام انكار ، اي : على هذه الحالة أبقى ، لا . والمداراة المداهاة والملاينة . والأسير : المأخوذ أسراً ، وسمي بذلك ، والسبب أن العرب تشد المأسور بالقيد ، فيسمى الأخيذ بذلك لو لم يشد به ، تقول : أسرت أسراً واساراً فهو أسير ومأسور ، وجمع اسير اسارى ، ويقال : هذا الشيء لك بأسره ، اي : بقدره يعنون جميعه ، ومنه قوله تعالى : « وشددنا أسرهم » اي : خلقهم . والمعاشرة : المخالطة ، وكذلك التعاشر ، والاسم العشير والمعاشر ، وفي الحديث : « انكن تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير » يعني : الزوج ، لأنه يعاشرها وتعاشره ، قال الله تعالى : « لبئس المولى ولبئس العشير » .

(٣) الرشد : خلاف الغي . وسطيح الكاهن معروف ، يقال : كان رجلاً —

٤٨ وأنكح أبكار المعاني أراذلاً أحقّ بخصيٍ من يسار الكواعب[١]

— لاعظم فيه . وقوله : أندى من سطيح ، أي : ألزم للأرض منه ، مأخوذ من الندي ، وهو مجتمع القوم للحديث ، اي : كأنه في ندي لايبرح ، ويحتمل ان يكون بمعنى أثقل من النداوة ، يقال : شيء ندي ، اي : ثقيل ، وهذا اندى من هذا ، اي : أثقل . وسليك : هو السليك بن السلكة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، والسلكة أمه ، وكانت سوداء ، وكان يضرب به المثل في العدو ، يقال : انه اعدى من سليك . المقانب : واحدها مقنب وهو جماعة من الخيل من الثلاثين الى الأربعين ، ومما ذكر عن سليك المقانب أنه رأته طلائع لبكر بن وائل جاؤوا متجردين ، ليغيروا على بني تميم ، ولم يعلم بهم ، فقالوا: ان علم بنا السليك هاهنا أنذر قومه : فبعثوا اليه فارسين [على](*) جوادين ، فلما هايجاه ذهب يمحص كأنه ظبي ، فطرداه يوماً كاملاً ، ثم قالا : يأتيه الليل فينام من العياء ، فلما اصبحا على أثره ، وجدا له عثرة بأصل شجرة ، فانكسرت قوسه فنظرا قطعة من القوس غاصت في أرض صلبة ، فقالا : [لعل هذا كان من اول الليل ثم فتر ، فتبعاه فاذا أثره متفاجاً قد بال في الأرض وخدّ فقالا ماله](**) قاتله الله ما اشد متنه ، والله لاتبعناه ، فانصرفا ، ثم ان السليك أنذر قومه فكذبوه لبعد المسافة فقال :

يكذبني العمران عمرو بن جندب وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها كراديس يهديها الى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وحولها فوارس همام متى يدعُ يركبوا

فجاءهم الجيش ، فقتل وأسر وسبا ، وغنم الأموال .

(١) النكاح في كلام العرب : الوطء . النكاح : العقد ، أبكار المعاني : —

(*) سقطت من الأصل ، واستدركناها من «مجمع الامثال» .

(**) مابين القوسين سقط من الأصل واستدركناه من «مجمع الأمثال» .

٤٩ وأكسو ثياب الحمد مَنْ حقُّ جسمه
ملابس حمّى أفكلٍ بعد صالب [١]

القصائد المبتكرة المعاني ، والبكر : العذراء ، والباكورة : أول الفاكهة ، والأراذل : واحدها أرذل وهو الدنيء الخسيس ، والخصي : سل البيضتين . ويسار الكواعب : عبد كان لبعض العرب ، وكان لسيده عدة بنات حسان ، وكان ذلك العبد فيه حمق واعجاب بنفسه ، فما ترك من بنات سيده واحدة لم يراودها عن نفسها ، فأخبر بعضهن بعضاً فتواعدن له بعد ان أمرن احداهن أن تجيبه الى ارادته وتواعده مكاناً قد عرفنه ، فخرج لميعادها ، وخرجت وأخواتها قد تقدمنها ، فلما صار في المكان قدمت اليه مجمرة فيها عود ، فقالت ارفع ثيابك حتى أبخرك برائحة الطيب ، وقد أعتدت له سكيناً قاطعة ، فلما رفع ثيابه لترفع اليه المجمرة ؛ هوت اليه ، وقبضت ذكره ، فصاحت الى أخواتها ، فجئن اليها مسرعات ، فصرعنه الى الارض ، وقطعن مذاكيره بالكلية ، وقلن له : هذا جزاء الخائن ، فشاع خبره وخبرهن بما صنعن به مع جميع قبائل العرب . واسمه يسار فنسبوه الى بنات سيده ، فقالوا : يسار الكواعب ، وذكرته العرب في أشعارها ، وضربوا به المثل ، وكان اسم سيده لُبيا بن حنظلة بن زيد بن أسود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة ، وليس في العرب اسم بضم اللام غير هذا واسم لقمان الا ما شاء الله واسم بنته التي كان الوعد منها ليسار : رابعة . قال الفرزدق يخاطب جريراً .

واني لأخشى ان خطبت اليهم ... عليك الذي لاقى يسارُ الكواعب

قوله : خطبت اليهم ، يعني : رهط بسطام بن قيس .

(١) أفكل ، أي نافض ، وأفكل على وزن أفعل : الرعدةُ ، يقال أخذهُ أفكل : اذا ارتعد ليس له فعل من حُمى أو بردٍ أو خوف . والحمى الصالب : الحارة بخلاف النافض.

٥٠ وأمدحُ أقواماً لو انّي امتدحتهم ... بما فيهمُ لم يبقَ عيبٌ لعائبِ [(١)]

٥١ لكفِّ أذاهم لا اجتلاباً لخيرهم ... وكيف يدرُّ الحولُ إبساسَ حالبِ [(٢)]

٥٢ فيا عرراً لا يفثأ المدحُ شرَّهم ... وقد يفثأ الراقون سمَّ العقاربِ [(٣)]

٥٦ متى جرَّ نفعاً مدحكم أو كفى أذىً ... وكم نفعَ السَّارين حدوُ الركائبِ [(٤)]

(١) العيب : رداءة الأصل والفعل .

(٢) والكفّ : الدفع ، والأذى : الشر . والحول من النوق : جمع حائل ، والحِيَل الحيال ، يقال : لقحن عن حول ، أي : عن حيالٍ . والإبساس عند الحلبِ : أن يقال للناقة : بسْ بسْ ، وهو صوت تسكن به الناقة عند الحلب ، وبسبست الإبل ، وبسستها لغتان : إذا زجرتها ، وقلت : بس بس (*)

(٣) عرر : جمع عرّة ، وعارور وعارورة ، أي : قذر . والعرة والبعرة والسرجين وسلح الطير واحد ، وعرّ أرضه يعرها ، أي : سمدها . وفي حديث شعبة : أنه كان يدمل أرضه بالعرة ، ويقال : مكتل عرة : مكتل بر . ويقال : بل يراد بالعرة قذرات الناس ، أي : العذِرَة من الآدميين . وأما المعرة : فإنها الإثم ، وعرّه بشيء ، أي : لطّخه فهو معرور . وعر فلان قومه يعرهم ، أي أدخل عليهم مكروهاً لطّخهم به . ويفثأ ، أي : يسكن ، وفثأت القدر ، أي : سكّنت غليانها ، وفثأت الرجل عني : إذا أكبرته عنك بقول أو غيره ، وسكّنت عن غضبه ، وأفثأ الحر : فتر وسكن . والراقون : جمع راق ، والرُّقية : العزيمة ، وسُمّ العقرب : حمتها .

(٤) السّارون : جمع سار ، والسرى : مسير الليل ، يقال : سرى وأسرى وسرينا سرية ، والاسم : السرية والسرى ، والركائب : الإبل ، -

(*) في الأصل : اس اس ، والتصويب من كتب اللغة .

٥٤ فياضعةَ المدح الذي سار فيكم على ألسُن الراوين سير الركائب

٥٥ ألا ليتني من قبله كنت مفحماً ولم يجر من لفظي به خط كاتب

٥٦ فقد كان مني مثل ما قال فلتة
وما اعتضت منه غير عض الرواجب (١)

٥٧ لئن كنت ـ لا كنتم ـ قذاً في عيونكم فإني شفاءٌ للعيون الضوارب (٢)

ـ وحدوها : سوقها مع الغناء بها ، وقد حدوتُ الإبل حدواً وحداءً (*) شبههم في البخل بالحول من الإبل التي ليس بها لبنٌ ، وجعلهم في الشر أخبث من العقارب والعقرب : يضرب بها المثل في الشر ، ويشبه بها الرجل الذي لا يأمن جاره بوائقه ، ولا يسلم منه مصاحبه ، ومع ذلك فإن الرقية تنفع في العقرب ، فيبرد سمها ، ويسكن بها . وجعل عقول الإبل آمن من عقولهم ، والإبل يشبه بها أهل الضلالة والسفه ، وقلة اليقين ، قال الله تعالى يـذمُّ قوماً : (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) والإبل متى سمعت الحداء والغناء : طربت له ، واهتزّت لسماعه ، فتكلفت من السير فوق طاقتها ، ومع غفلة الحادي إذا بلغت حمولها تجد ظهورها متقطعة ، ولكن من طربها للحداء والغناء لم تحس بذلك يقول : إن في الإبل من النخوة ما ليس فيهم ، وهي لا تعقل .

(١) الرواي : الحافظ . والمفحم : الذي لا يقول الشعر ، وأفحمت فلاناً ، أي : تركته مفحماً . والرواجب : هي في الأصابع الأولى : الأنامل ، ثم البراجم ، ثم الأشاجع (**) وهي التي تلي الكف .

(٢) القذى : ما يقع في العين . والعيون الضوارب : التي تضرب عروقها من الألم . ضرب الجرح ضرباناً وضرب البعير بحمله ، أي : نفر ، ويحتمل أن

(*) في الأصل : إحداء وهو خطأ ، والتصويب من « القاموس » .

(**) في الأصل : ثم الرواجب ثم البراجم ، والتصويب من « اللسان » .

٥٨ فإن كان ما نلتم عظيماً لديكم   فقد يعظم العصفور في عين خائب
٥٩ أغركمُ دهرٌ خسيسٌ أحلّكم   مراتب ما كانت لكم بمراتب (١)
٦٠ يظنونها أهرام مصرٍ وإنها   لأوهى بناءاً من بيوت العناكب
٦١ أليس الحجا آجرُّها وبلاطه   قذى الماء مطبوخاً بنار الحباحب (٢)

— يكون من قولهم : ضرب في الارض ، أي : سار ، لأن العين أبداً تنظر فكأنها سائرة في الارض . وقوله : لا كنتم . يدعو عليهم بالعدم ، يقول : ان كنتم تكرهون النظر الي فغيركم يجعل النظر اليّ شفاءً من الرمد الذي تطيب به العين لجلالتي ، وعظم قدري ، وعلو منزلتي .

(١) يحقرهم ويصغر الأمر الذي هم فيه ، ويقول : ان استعظمتوه ، فإن الخائب يرى العصفور غنيمة . وغره يغره : خدعه ، يقال : ما غرك بفلان ، والتغرير : حمل النفس على الغرر ، والغرة : الغفلة ، والغار : الغافل ، واغتر بالشيء : خدع به ، والغرر : الخطر ، والغرور : الشيطان نعوذ بالله منه ، والمراتب : واحدها مرتبة ، وهي المنزلة .

(٢) الظن : الوهم . والعناكب : العنكبوت . واهرام مصر يعني : الهرمين بناءان بمصر لا يدرى من بناهما ، وقيل : ان أحدهما قبر لشداد بن عاد ، والآخر : قبر لإرَم ذات العماد ، ويقال : ان ارتفاع كل واحد منهما أربعمائة ذراع في مثلها عرضاً ، وقوله : الحجا ، يعني النفخات التي تكون على وجه الماء من قطر السماء ، الواحدة حجاة . قال الشاعر :

أطوف في أرض اليمامة هل أرى   صديقاً وعيني كالحجاة من القطر

والآجر معروف . والبلاط : هو الذي يطين به البناء ، ويعني بقذى الماء : الزبد الذي يعلوه . ونار الحباحب : هو الشرار الذي يخرج من الحصى ولا يوري ، يقول : هذا الأمر الذي أنتم فيه ليس له مدة ، ولا يثبت ، وانما هو كالبناء الذي هذا آجره ، وهذا بلاطه ، وهاتيك ناره التي طبخ بها آجره ، وهذا من حسن التشبيه .

٦٢ رويداً بني المستقرمات مخاضرٌ وعدتكمُ إنجازه غــير غائب[١]

٦٣ فوا أسفا إن مت لم أوط أرضكم كتائب خيل تهتدي بكتائب[٢]

٦٤ تريكم نجوم الليل ظهراً إذا بدت
تكدّس في ليلٍ من النقع ضارب[٣]

---

(١) المستقرمات : أي المستعملات بعجم الزبيب لتضييق فروجهم ، واحدتهن : مستقرِمَة ، وقد كتب عبد الملك للحجاج : يا ابن المستقرمة بعجم الزبيب . قال الشاعر يصف خيلاً :

مستقرمات بالحَصى حوافلا يقول : من شدة جريها يدخل الحصى في فروجها . وانجاز الوعد : تعجيله ، والناجز : الحاضر ، يقـال : نجز الوعد ، وأنجز ما وعده ، واستنجز الرجل حاجته ، وتنجزها(*) استنجحها .

(٢) الأسف : أشد الحزن ، وأسف : تلهف ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش العظيم ، وتهتدي بكتائب : يريد أنها يتبع بعضها بعضاً لكثرتها.

(٣) الظُهر بالضم : بعد الزوال ، والظهيرة : الهاجرة ، وتكدس الفرس : إذا مشى كأنه مثقل ، والكدس : هو اسراع النقل في السير . قال الراجز :

إنا اذا الخيـل عدَت أكداساً مثل الكلابِ تتقي(**) المتراسا

والنقع : غبار . والليــل والغبار والنقع تطلق كلمة ضارب على ذلك ، فيقال : ليل ضارب ، أي :شديد الظلمة ، وهو الذي ضربت ظلمته يميناً وشمالاً وملأت الآفاق . قال الراجز :

ياليت أمّ العمر كانت صاحبي مكانَ من أنشا(***) على الركائب

(*) في الاصل : استنجزها و . والتصويب من « القاموس »

(**) في الاصل : يتبع والتصويب من « اللسان »

(***) في الاصل : أمسى . وهو خطأ والتصويب من« اللسان ».ومعنى أنشا : أقبل . والاصل ، أنشأ وحذفت الهمزة لضرورة الشعر .

٦٥ بكل فتىً أمضى من السَّيف عزمه
إذا اعتركتْ والسَّيف عضب المضارب[١]

٦٦ فلست ابن أمِّ المجد إن لم تزركم   مسوَّمةٌ بين القنا والقواضب[٢]

٦٧ بطعنٍ ينسِّي الكلب منكم هريره   ويتركه يضغو ضغاء الثعالب[٣]

٦٨ وضربٍ يقول الأحمقُ البلعْ عنده
ألا ليتَني بالــبرِّ بعض الأرانب

٦٩ قضى الله ما تستوجبون فساقه   إليكم فما أبغي لكم غير عازب[٤]

ورابعتني تحت ليــل ضارب   بعصم فعم وكفٍ خاضب

وقوله : تريكم نجوم الليل ظهراً يعني : من كثرة غبار الخيل ، وقد اشتهر في بعض حروب العرب أن النجوم بانت في النهار ، ولظلمة غبار الخيل ، لأنه سد الشمس حتى لم يكن لهــا ضياء ، وأقسم بعض العرب ، وقال : لأرينك الكواكب ظهراً .

(١) اعتركت ، يعني : الخيل . واعتراكها : ازدحامها في المعركة ، وهو موضع الحرب .

(٢) مسومة : يعني الخيل المسوَّمة ، أي : المعلمة ، وأيضاً التسويم الإرسال ، وسوم الخيل أرسلها . والخيل المسومة قد ورد عليهــا الكلام في تفسير القرآن .

(٣) ضغاء الثعلب : صياحه ، يقال له إذا صاح : ضغى . كذلك السّنور ، وكذلك صوت كل ذليل مقهور وأصل الضغو في الكلب والثعلب إذا اشتد عليه الأمر عوى عواءً خفيفاً ، فيقال : فيقال ضغى .

(٤) البلع والهلع واحد في الأحمق ، وقد دعا عليهم بتعجيل ما يستوجبون —

٧٠ أشرياً على الأدنى وأرياً على العدى
وذلاً لذي صدقٍ وعزاً لكاذبِ

٧١ تعستم وأدى الله ما في رقابكم سريعاً وما فيكم له من مراقب (١)
٧٢ تجمّع لي عبدٌ زنيم وفاجرٌ أثيمٌ وأبّارٌ عظيم النّيارب (٢)
٧٣ وأشقاهم ما يعقب الغيَّ أهله شقاهم فلما ينظروا في العواقب
٧٤ فأولى لهم أولى أما إنَّ خيرهم نجاراً ونفساً مَن نمي للمعائب (٣)

— من العقوبة ، والعرب كانت تتقي هجاء الشعراء ، لأن ضرره مشاهد لاسيما من غمط حقه ، ولا شك أن كل مظلوم ولو غير شاعر ، أو غير ذي طريقة مرضية اذا اعتدي عليه بغير ما يستوجب ؛ فلا بد للمعتدي من جزاء غير بعيد ، فكيف بمن كان غامطاً المراتب عن أهلها .

(١) الشري : شجرة الحنظل ، والأري . العسل ، ونصب « شرياً » و « أرياً » على تقدير تكونون شريا . والتعس . الهلاك ، وقد قيل بالفتح تعساً ، يقال . تعساً له ، أي . ألزمه هلاكا ، وراقب الله خافه .

(٢) الزنيم . ولد الزنا ، وكذلك الزنم ، والزنيم . الذي لا يعرف الا بأمه ، كما تعرف الشاة بزنمتها ، قال الله تعالى (عتل بعد ذلك زنيم) والفاجر . الفاسق . والأثيم . مقارف الاثم . والأبّار . الأكّار . والتأبير . تلقيح النخل ، والاسم منه الإبار على وزن إزار . والنيارب : واحدها نيرب ، وهو الساعي بالنميمة . قال الشاعر :

ولست بذي نيرب ومنّاع خير وسبّابها

(٣) عاقبة كل شيء : آخره ، ومايئتهي اليه ، والعقبى : جزاء الأمر ، —

٧٥ ولم أر أدنى لامرىءٍ من جوارهم ولا سيَّما حُرٍّ كريم المناصب (١)

٧٦ وددتُ وقد جاورتهم أنَّ منزلي

بحيث ثوت غبس الذئاب السواغب (٢)

٧٧ فإن الذئاب الطَّلس أندى أناملاً وأكفا وأوفى ذمَّة للمصاحب (٣)

٧٨ فلا زال ناديهم عجاجاً ومالهم زجاجاً وواديهم أُجاج المشارب (٤)

— وعاقبه بما فعل : جازاه . وأولى : كلمة تهديد ووعيد ، قال الله تعالى « أولى لك فأولى » قال الشاعر :

فأولى ثم أولى ثم أولى وهل للدر يحلب من كجردي

والنجار بالكسر : الأصل ، وقيل بالضم .

(١) في بعض النسخ اوبى بدل أدنى . والوباء : الوخامة ، يقال : أرض وبيئة ، أي : وخيمة ، والوباء بالمد : مرض عام ، وقد يقصر ، وجمع المقصور أوباء ، والممدود أوبئة . والمناصب : واحدها منصبة ، وهو الاصل ، وكذلك النصاب أيضاً هو الأصل .

(٢) الغبسة : لون يضرب الى الغبرة . والذئاب السواغب : الجياع ، والسَّغب : الجوع . وثوت : أقامت .

(٣) الطلس : غبرة تميل الى سواد ، والأطلس : الأغبر ، ومهما اشتدت غبرته اختفى في الغبار . وقوله : أندى أناملا ، أي : أسمح . وأكفى من الكفاية ، وأوفى من الوفاء . يعني أن الذئاب أكرم منهم ، وهي تعرف بالهلع ، وأوفى وهي معروفة بالغدر ، وسوء الصحبة ، لأن الذئاب حين ترى دماً في بعضها مالت عليه فأكلته .

(٤) ناديهم : مجتمعهم للحديث . والعجاج : الغبرة ، والزجاج : المهازيل من الإبل ومن الغنم ، والزجاج أيضاً : الضعفاء من الناس . والأجاج : الماء المالح . يدعو عليهم بتتابع غارات العدو عليهم ، وبضعف المال من الجدب ، وخبث المشارب .

القصيدة الثامنة

وقال في الامير أبي شكر مقدَّم بن ماجد بن محمد بن مقدَّم
ابن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل
ابن أحمد بن أبي الحسين ابن أبي سفيان

في الضرب الأول من العروض الاولى من بحر البسيط

١ بيني فما أنت جدي ولا لعبي   مالي بشيء سوى العلياء من أرب (١)
٢ لا تكثري من مقالاتٍ تزيدُ ضنىً
ما الخط أمي ولا وادي الحساء أبي (٢)

---

(١) بيني من البينونة ، وهي المفازة ، والبين : الفراق ، وبان يبين بينا وبينونة . والجدُّ : نقيض الهزل ، والجدّ : الاجتهاد في الأمور . واللعب : معروف ، ويقال : لعب ، ورجل لعّابة ، أي : كثير اللعب ، والملعب : موضع اللعب ، واللعبة بالضم : كل شيء ملعوب به ، كالنرد والشطرنج وغيرهما من أشباهها. والأرب : الحاجة ، وفيه لغات أرب والأربى والأربة والإربة ، كما قال تعالى : (غير أولي الإربة من الرجال) قيل : هو المعتوه .

(٢) الضنى : المرض ، وهو بالكسر ، ويقال : ضاني ضنىً شديداً ، فهو ضنيٌ وضن مثل جريٌ وجر ، وأضناه المرض : أتلفه . والمغناة : المقلاة ، وهي التي لا يعيش ولدها . والخطّ : القطيف ، والحساء : هجر البحرين .

٣ في كل أرض إذا يمّمتها وطن ما بين حر وبين الدار من نسب

٤ يا ساكني الخط والجرعاء من هجر

هل انتظاركم شيئاً سوى العطب (١)

٥ بححت مما أناديكم وأندبكم لخير منقلب عن شر منقلب (٢)

٦ فسكّتوني بقول لا تفون به

قد صرت أرضى بوعد منكم كذب

٧ يلومني من فراقيكم أخو سفهٍ أحقُّ من ناضح بالغرب والقتب (٣)

---

(١) هجر : هي الأحساء . وانتظار الشيء : توقع وصوله . والعطب : الهلاك ، وقد عطب بالكسر ، وأعطبه غيره : أهلكه ، والمعاطب : المهالك ، واحدها : معطب .

(٢) البحح في الصوت معروف ، يقال : في صوته بحّة بالضم ، ويقال : بححت بالكسر بح يبح ورجل أبح بالتشديد ، وبححت بالفتح أبحح بحاً لغة فيه . وأندبكم : أدعوكم ، وندبت فلاناً لأمر : إذا دعوته له ، وانتدب : إذا أجاب . والمنقلب : يكون مكاناً ، ويكون مصدراً ، مثل المنصرف .

(٣) السفه : قلة العقل ، والسفه : ضد الحلم ، وأصل السفه : الخفة والطيش . و كثر الحركة غير المفيدة ، وسفهه تسفيهاً ، أي : نسبه الى السفه ، ويقال : سفيه لم يجد مسافهاً . وقوله : أخو سفهٍ ، لأن من لزم شيئاً وعرت به نسب اليه ، فيقال : ابن كذا وأبو كذا ، والناضح : البعير الذي يسقى عليه ، والانثى : ناضحة ، وتسمى أيضاً سانية ، والنضح : الرّش دون الري ، ويسمى الحوض نضيحاً ، والنضح بالنبل : الرمي ، ونضحوهم بالنبل : رموهم (*) . —

(*) في الاصل : أدموهم . والتصويب من « الصحاح » .

٨ الله أكرم أن أبقى كذا غرضاً ما بينكم لصروف الدهر والنوب[١]

٩ لي عن ديار الأذى والهون متسع ما كل دار مناخ الويل والحرب[٢]

١٠ لا تنسبوني إلى منشاي بينكم الترب ترب وفيه منبت الذهب[٣]

١١ لا تحسبوا بغض الأوطان من ملل

لا بد للود والبغضـــاء من سبب[٤]

ـ والغرب : الدلو العظيمة . والقتب : رحل صغير على قدر السنام ، وأما القِتب(*) بالكسر ، فهو جميع أداة السانية من أعلاقها وحبالها .

(١) الغرض : الهدف . وصروف الدهر نوائبه . وقوله : الله أكرم ، أي : لا يقضي علي بالاقامة بينكم غرضاً للنوائب والمصائب .

(٢) الهون : الهوان ، والهوان : مصدر هان عليه الشيء هوناً ، أي : خف عليه ، وشيء هين . وأهانه : استخف به ، وتهاون به : استحقره . والويل : الشقاء ، والويل : كلمة عذاب ، يقال : ويله وويلك ، ويقـال : ويلي وفي الندبة ويلاه ، وقيل الويل : وادٍ في جهنم تذوب من حره الجبال . والحرب : أخذ المال الذي يعيش فيه الرجل ، يقال : أخذ حريبته (**) أي ماله الذي يعيش به .

(٣) المنشأ : المربى ، ونشأت في بني فلان ، أي : تربيت فيهم وربوت .

(٤) السبب : كل شيء يتوصل به الى غـيره ، والسبب أيضاً : الحبـل ، وعلائق القربة ، وأسباب السماء : نواحيها .

(*) في الاصل : المقتب . والتصويب من « اللسان » .

(**) في الاصل حربته . والتصويب من « كتب اللغة » .

١٢ قل وذل وخذلان وضيم عدى   مقام مثلي على هذا من العجب[١]

١٣ إذا الديار تغشاك الهوان بها   فخلها لضعيف العزم واغترب[٢]

١٤ حسبي من المال ذيال وسابغة   وصارم مرهف الحدين ذو شطب[٣]

---

(١) القل : القلة . والذل : ضد العز . والخذلان : ترك التعاون والتناصر ، وخذله ، أي : أسلمه ولم يعنه في مهماته .

(٢) الهوان : الشر والاستحقار . وتغشاه ، أي : بلغه ، وتغشاه وغشيه ، أي جاءه ، وغشيت الشيء تغشيته : إذا غطيته ، واستغشى إذا تغشى ، وغشيت الرجل بالسوط : إذا ضربته . والتخلية : الترك . وضعيف العزم : خامل الهمة . والاغتراب : الغربة ، يقال : اغترب وتغرب بمعنى غريب ، وغرب بضم الغين.

قال الشاعر :

وما كان غض الطرف منا سجية   ولكننا في مذحجٍ غربان(*)

والجمع غرباء ، والغرباء : الأباعد .

(٣) حسبي ، أي : يكفيني . والذيال : الفرس الطويل الذنب ، يقال : فرس ذيال وذائل : وذالت المرأة ، أي : جرت ذيلها على الارض ، وتبخترت ، وأذالت(**) قناعها : أرسلته . والسابغة : الدرع الواسعة . والمرهف : السيف الرقيق الحدين . وشطب السيف : طرائقه التي في متنه تكون مرتفعة ، وتكون منحدرة عن متنه ، الواحدة : شطبة ، وشطب بضم الشين والطاء .

(*) في الأصل : غربان بضم آخره وهو خطأ ، لأن غربان تثنية غرب . كما في « اللسان » والبيت الذي قبل هذا يدل على ذلك قال فيه :

وإني والعبسي في أرض مذحج   غريبان شتى الدار مختلفان

(**) في الاصل : ذالت والتصويب من « الصحاح » أذالت .

١٥ وحرة من بنات العبد ناجية لا تعرف السير غير الشد والخبب[١]

١٦ تخالها بعد خمس الركب رائحة دوية فقدت رألاً بذي نجب[٢]

١٧ لأطلبنّ العلى جُهدي طِلاب فتىً

يدوس بالعزمِ هامَ السبعةِ الشُهب

١٨ فان أنل فبسعي ما أتيت به بدعاً وإلاّ فقد اعذرت في الطَّلب[٣]

(١) الحرة من النوق : الكريمة ، ويقال أيضاً : سحابة حرة ، أي : كثيرة المطر . والعبد : فحل منجب ، تسمي العرب ما كانت من نسله عبدية ، وقيل : منسوبة الى عبد بطن من مهرة . والناجية : السريعة . والشد : العدو ، واشتد اذا عدا . والخبب من العدو ، يقال : خب البعير والفرس تخب بالضم خباً وخبباً وخبيباً ، وخب البحر : اذا اضطرب .

(٢) دويّة : نعامة منسوبة الى الدو ، والدوّ : صحراء ملساء لا علم بها ، ولا أمارة ، والدوية : المتسعة التي يسمع لها دويّ بالليل ، وانما ذلك من أخفاف الإبل تنفخ أصواتها فيها ، فتقول جهلة العرب : هذا غريف (*) الجن . والرأل : ولد النعامة . وذو نجب : اسم أرض .

(٣) البدع بالكسر : الشيء المبتدع ، وأعذر الرجل : صار ذا عذر ، وقولهم : عذيرك من فلان ، أي : هلم من يعذرك منه ، بل يلومك ، وأعذر في الأمر ، أي : بالغ . وأما ماجاء في الحديث : « لن يهلك الناس حتى يُعذِروا من نفوسهم » فمعناه : تكثر ذنوبهم وعيوبهم ، فيكون لمن يقذفهم العذر (**) . والتعذر في الأمر ، أي : التقصير فيه ، ويقال : تعذرت الى فلان ، أي : من تقصيري .

(*) في الأصل عريف وهو خطأ ، قال في « اللسان » : والعرب تجعل أصوات الجن غريفاً .

(**) جاء في « النهاية » أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبون العقوبة وتكون لمن يعذبهم عذر .

١٩ واحسرتا لِتقضّي العمر في بلدٍ ... الشؤم في أهلها أعدى من الجرب [١]

٢٠ لا سيّداً ماجداً يحمي ذمارهُم ... يحظى لديهم ولا حراً أخا أدب

٢١ مالي وجسمي وسمعي منهم وفمي ... وناظري ومحلُّ الفكر في تعب

٢٢ دعائي يارب أُلهم ربَّ دولتنا ... أن يُبلغ الرأس منارتبةَ الذَّنب [٢]

٢٣ أفي القضيّة أن أبقى كذا تبعاً ... ورتبتي في المعالي أشرف الرُّتب [٣]

٢٤ لا يُرتجي لحؤول الحال ذو أملٍ ... نيلي ولا يتقي ذو ميلة غضبي [٤]

---

(١) الحسرة : أشد من التلهف على الشيء الفائت . والشؤم : نقيض اليمن ، وأعدى من العدوى ، وهو تجاوز الداء بمن هو به الى غيره . والجرب معروف .

(٢) محل الفكر ، يعني : القلب ، والالهام : هو ما يلقى في القلب ، فيقال : ألهمه الله الصبر ونحوه . ورب دولتنا . يعني متولي أمورنا . والرأس : السيد . والذنب : الوضيع من الناس . والرتبة : المنزلة العالية . المعنى أنه يشتكي ، ويتألم من سوء تدبيرهم ، وميل مالك أمورهم الى أهل الدناءة ، وخسة القدر ، ورفعه منزلتهم ، وانحرافه عن أهل الشرف والفضل ، ووضعه لمنازلهم ، ويسأل أن تكون منزلة الشريف والوضيع عند المتولي سواء .

(٣) القضية والقضاء : الحكم ، والجمع : القضايا ، وقضى ، أي : حكم ، ومنه قوله تعالى « وقضى ربك أن لا تعبد الا اياه »(*) .

(٤) حؤول الحال : انقلابها وتغييرها ، وحال الانسان ، أي : التي هو عليها قبل ، وجمعها أحوال . وذو ميلة من الميل ، ومال عليه : ظلمه ، والميل : الظلم .

(*) سورة الاسراء ، الآية ٣٣

٢٥ أرى العلا تقتضيني غير وانية عزماً يبيّن عن فضلي وعن حسبي [١]

٢٦ وما نهضتُ له إلا وأقعدني
خذلانُ قومي وعبث الدهر في نشبي [٢]

٢٧ والمرء يسعى بلا رهطٍ ولا جدةٍ
كالسّهم يرمى بلا ريشٍ ولا عَقَب [٣]

٢٨ عُجّلتُ يومي إن لم أفنِ غاربها أليس لا بدّ من همٍ ومن نصب

٢٩ تقولُ لي همّتي خلّ المقام وقم فإنما راحة الأبدانِ في التعب

٣٠ وارغب بمدحك إلاّ عن سليل علىً
يُنمى إلى الغرّ من آبائك النُّجب [٤]

٣١ متوّجٌ عبدليٌ حين تنسبه لخيرِ جدٍ إذا يُدعى وخير أب

---

(١) تقتضيني : تطالبني . والتقاضي : المطالبة. والحسب: الشرف والحسب: الفعل الحسن .

(٢) النهوض : القيام . والخذلان : ترك المعونة والنصرة . والعبث : الفساد ، والنّشَب : المال .

(٣) رهط الرجل : قومه وعشيرته ، والرهط : ما دون العشرة لاتكون فيهم امرأة . والجدة الغنى يقال : وجد يجد جِدة ووجداً ، أي : استغنى .

(٤) ارغب بمدحك ، أي : صنه وشرفه . والرغبة : خلاف الزهد ، وينمى : ينسب . والغر : الاشراف ، والنجب : الكرام ، الواحد : نجيب . ورجل نجيب : بين النجابة . يقول : الا من آباؤه آباؤك .

٣٢ من آل فضلٍ بُناةُ المجدتعرفُه كلُّ القبائل من ناءٍ ومقترب

٣٣ الضاربي الهام في يومٍ تخال به الشمس المنيرةُ قد غابت ولم تغب

٣٤ الهاتكين عن الجبّار قبتـــه شدَّ النَّهار بلا خوفٍ ولا رهب[١]

٣٥ والمطعمين إذا هبَّت شآميةٌ نكباءُ تقلع كسر البيت بالطّنب[٢]

٣٦ بني المعالي لهم فضلٌ وشيَّدها أبو سنانٍ قريع العجم والعرب

٣٧ وأحمدُ ابنه الملك الذي منعت ما بين نزوى سراياه إلى حلب[٣]

---

(١) الهتك : الخرق ، وهتك الستر : مزقه عما وراءه ، وتهتك : اذا افتضح ، والجبار : القتّال على الغضب ، وتجبر الرجل ؛ تكبر ، يقال : فلان جبروت مثل الملكوت وجبُّورة مثل فرُّوجة ، والجبيّر مثل فسيّق : الشديد الجبر . وشد النهار : ارتفاعه .

(٢) شآمية ، يعني : الرياح(*) ، وكسر البيت بالكسر : اسفل سقفة البيت التي تلي الأرض من حيث انكسر جانباه ، فيقال : فلان مكاسر فلان ، أي : جار بيته كسر بيت أحدهما الى كسر بيت الآخر ، والطنب : حبل الخباء جمع الطنب أطناب ، يقال : خباء مطنب ، ورواق مطنب ، أي : مشدد بالأطناب .

(٣) نزوى بعمان ، وحلب أقصى ديار بكر مما يلي الشام ، وهو يعني محمد ابن ابي الحسين . وأحمد هو المذكور ابن أبي سنان ، ومحمد هذا هو المذكور ابن أبي الفضل بن عبدالله بن علي .

(*) أي الرياح الآتية من قبل الشام .

٣٨ وماجدٌ كان نِعمَ المستغاثِ إذا دعا إلى الحرب داعيها فلم يجب

٣٩ ومن أولئك - إذ يعزى - أبوَّته وليس يدركُ في فضلٍ وفي حسبِ[١]

٤٠ ولم يمت من أبو شكرٍ خليفته المخجل البدر والمزري على السُّحب[٢]

٤١ مقدَّم كاسمه في كلِّ مكرمةٍ فإن نَبَابِكَ دهرٌ فادعه تُجب[٣]

٤٢ وأين مثل أبي شكرٍ إذا استعرت

نارُ الوغى واتَّقى المسلوبُ بالسَّلَب[٤]

٤٣ مردي حروبٍ ترى تحت العجاج له

في الخيلِ وقعاً كوقع النار في الحطب[٥]

---

(١) يعزى : ينسب ، وعزوت الرجل ، وعزيته ، أي نسبته فاعتزى .

(٢) أصل الخجل : الكسل والتواني ، وترك الحركة ، ثم جمع ذلك في الانقطاع عن الكلام والحصر ، وأخجله : اذا حيره وادهشه ، والخجل : التحير والدهش من الاستحياء ، والزاري : المتهاون ، والزري : التهاون بالشيء والاحتقار .

(٣) المكرمة : الفضيلة . ونبو الدهر : تغير أحوال الانسان فيه ، ونبا بفلان منزله : اذا لم يوافقه ، وتغير فيه حاله .

(٤) أين للسؤال عن مكان الشيء اذا قلت : أين فلان؟ فانما تسأل عن مكانه الذي يكون فيه . وأبو شكر : هو الممدوح واتقى المسلوب بالسلب ، أي : يرمي بدرعه وسلاحه حتى يسلم فينجو .

(٥) يقال للرجل الشجاع : المردي ، لأنه يرمي غيره كما يرمى بالحجر . والخيل : الفرسان .

٤٤ لا يتَّقي بأسه الأبطال يوم وغىً إلا بعقدِ ذمامٍ منه أو هرب[١]

٤٥ لو أنَّ للسَّيف يوم الرَّوعِ عزمتهُ

ما كان للبيضِ معنـــاة ولا اليَلَب[٢]

٤٦ ولو تكون لليث الغاب نجدته ما كان مسكنه في الغاب والقصب[٣]

٤٧ والشمس لو خلقتْ من نورِ غُرَّته

لَمـا توارتْ عن الأبصار بالحُجب

٤٨ والبحرُ لو غمست فيه شمائلهُ لصار أنقع للصَّديان من ثعب[٤]

(١) البأس : الشدة في الحرب . والذمام . الجوار . والهرب: الانهزام .

(٢) يوم الروع ، أي : يوم الفزع . والجزع في الحرب خوفاً وفرقاً . والعزم : الشدة والقوة ، وقد يؤنث فيقال : عزمة . والبيض جمع بيضة ، وهي الخوذة ومعناة: طارئة(*) . واليلب : الدرق: وقد يعمل درع من الجلود فيسمى بهذا الاسم .

(٣) الليث من أسماء الأسد . والغاب جمع غابة ، وهي الأجمة ، والنجدة: الشجاعة والبأس .

(٤) الغرة هاهنا : الوجـه ، والأغر : الأبيض ، وغرة كل شيء أوله ، والغمس : الغط ، وغمسه : غطه في الماء ، وكذلك إذا رمى الرجل نفسه في حومة القتال ، ويقال : الطعنة الغموس ، والصديان : العطشان ،والصدى : —

(*) هكذا في الاصل والذي جاء في « كتب اللغة » المعناة كالمعنى قال في «شرح القاموس» تقول عرفت ذلك في معنى كلامه ، وفي معناة كلامه . ومعنى البيت يصح على هذا التفسير فإن الشاعر يريد أن يقول : لو أن للسيف يوم القتال عزم الممدوح لما كان للسيف ولا للدرق معنى .

٤٩ تسنَّم الملك لم تبقلْ عوارضه وحَلَّ من ذروتيه أفضل الرُّتب[١]

٥٠ سهلُ الخليقة محمودُ الطريقة مَنَّـــاعُ الحقيقة سُمُّ الجحفل اللَّجب[٢]

٥١ ماضي العزيمة ورَّادٌ بهمّته على المتالف هجّامٌ على النُّوب[٣]

٥٢ لو يبرزُ الموت في شخصٍ وقال له

انزل لنـــازله ضرباً ولم يَهَـــب

— العطش ، وأنقع : أقطع لعطشه ، والثغب : [الغدير] (*) يكون في ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه والجمع ثغبان مثل شيث وشيثان ، وقد يسكن فيقال : ثغب .

(١) تسنمت الشيء ، أي : علوته ، واستنم الدخان والغبار ، أي : ارتفع . وبقل وجه الغلام : خرج شعر وجهه . وعارضا الانسان : صفحتا خديه ، وقولهم : فلان خفيف العارضين يراد به خفة شعر عارضيه . وذروة كل شيء : أعلاه . والرتب واحدها رتبة : المنزلة .

(٢) أصل السهولة : اللين ، ورجل سهل ، أي : سمح ، والتسهيل : التيسير . والخليقة : الطبيعة ، والجمع : الخلائق ، ويقال : الخليقة والطبيعة والسجية والنجبة والسليقة والترجوحة والترجيحة . ويقال لطريقة الرجل : الخيم والشيم والطريقة والطبيعة . وتطلق الطريقة على مذهب الرجل . والجحفل : الجيش العظيم واللجب : كثير الاصوات ، واللجب : هو الصوت .

(٣) ماضي العزيمة ، أي جريءٌ يمضي على كل أمر يعزم عليه . والمتالف : المهالك ، والتلف : الهلاك . والهجام : الكثير الدخول في الأمر بغير تثبت . والنوب : ما يحدث من الأمور العظام .

(*) كانت ساقطة من الاصل فأثبتناها من «الصحاح» .

٥٣ سل المفاضة من بأسٍ ومن كرمٍ ومن وفاءٍ ومن حلمٍ ومن أدب

٥٤ بداًّع مكرمة خوّاض ملحمة أشهى الكلام إلى فيه هلاً وهب(١)

٥٥ يوماه يوم ندى غمرٍ ويوم وغىً لا يوم كأس رنونات ولا طرب(٢)

٥٦ الطاعن الخيل شزراً كلَّ نافذة سلكى ومخلوجة تشفي من الكلب(٣)

---

(١) المفاضة : الدروع . والمكرمة : واحدة المكارم ، وهي الفضائل ، وابتداعها : السبق الى فعلها ، وابتداع الشيء : اختراعه على غير مثال . والملحمة الوقعة العظيمة في الحروب ، وخوضها : اقتحامها والدخول فيها ، تقول : خضت الماء خوضاً ، والمخاضة : الموضع يخاض منه ، وأما الخوض في الحديث : فهو المفاوضة فيه . وهلا معناه : أقبل على رحب وسعة .

(٢) الندى : العطاء . والغمر : الكثير . والوغى : الحرب . والكأس : التي يشرب بها الخمر ، وهي مؤنثة ، ولا تسمى كأساً حتى يكون فيها الشراب . والرنونات ، أي : الدائمة . والرُّنو : إدامة النظر ، والرَّنى بالفتح والقصر : هو الشيء المنظور اليه ، وتقول العرب في كنية الجبان : ابن رنى .

(٣) الشزر : النظر بالغضب من مؤخر العين . والنافذة : المارقة . والسلكى : النافذة المستقيمة . والمخلوجة : طعنة ذات اليمين والشمال ، ويقال : تختلجهم ، والخلج والإخلاج : هو الانتزاع ، واختلجت فلاناً أمور الدنيا : أشغلته ، والخلج : الطعن ، وخلجته : طعنته ، ومن أقوالهم « الرأي مخلوجة وليست بسلكى أي : مرة كذا ومرة كذا . قال بعضهم .

نطعنهم سلكى ومخلوجة كرك لأمين(*) على نابل —

(*) في الاصل : كرد الأمين . وهو خطأ والتصويب من « الصحاح » .

٥٧ والتَّاركُ القرن في البوغاءِ منعفراً
بضربـــةٍ سبقتْ منهُ على غضب[١]

٥٨ الواهب الهجمات الحمر تتبعُها
فصْلانها في السنين العرَّم الشهب[٢]

٥٩ يقري الضيوف سديف الكرم مغتبطاً
في الشيز لا الحازر المهدوف في العلب[٣]

— يعني باللأمين : السهم ذا الاصابة ، فيعاد راميه من رام آخر (*) والشفاء من الكلب : اذ هاب شدة الغضب : والشر : كلب أيضاً ، كذلك الأذى ، يقال : وقعت عند كل كلب ، أي ذي شر وأذى .

(١) القِرن بالكسر :الرجل ذو القوة في الشجاعة . والبوغاء التراب الذي كأنه ذرير . ومنعفر : ساقط عن العفر ،وهو التراب ، والتعفير : هو التمريغ ، وعفره : مرغه بالعفر .

(٢) الهجمات : الإبل من الأربعين وما زاد عليها ، وفصلانها : أولادها المفصولة عنها ، أي : مفطومة ، واحدها : فصيل ، وجمعها فصلان . والعرم : الشدائد ، عرمت العظم أعرمه [اذا عرقته] وعرام العظم بضم العين المهملة العرق من العظم وتعرمته . [تعرقته] والسنة الشهباء : الشديدة ، ويقال لليوم البارد ذي الريح البـــاردة : أشهب ، والشهبة في البياض الذي غلب عليه السواد .

(٣) قريت الضيف قرى بكسر القاف مقصوراً: اطعام الضيف ،وإن —

(*) أخطأ الشارح في ضبط كلمـة «اللأمين » كما أخطأ في تفسيره هـذا . فقد قال في « اللسان » بعد أن أورد البيت كما أثبتناه — يقول : يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمى بهما .

٦٠ تأبى له الضيم نفس عزّ خالقها لا كالنفوس وأصل غير ذي أشب[١]

٦١ أجرى على البطل الضّرغام من أسد
على خوارٍ ومن صقرٍ على خرب[٢]

٦٢ يا ابن الملوكِ الألى شادوا ممالكهم
بسلّة البيض والخطيّة السلب[٣]

— فتحت القاف مددت أي : قراء ، وهو كذلك . والكوم : الابل العظام الأسنمة . والسديف : شحم السنام ،والعبط(*) : أن تنحر الناقة من غير علة، وهي عبيطة ، ولحمها : عبيط ، وناحرها . معتبط ، ومات فلان عبطة ، أي : من غير علة ، بل وهو صحيح معافى . والعبيط من الدم : الخالص الطري ، والكذب المحض يسمى عبيطاً ، ويقال : اعتبط فلان على الكذب . والشيز : خشب يتخذ منه الجفان . الحازر : اللبن الحامض . والعلب جمع علبة تتخذ من جلد للحلب فيها وعنى بذلك قول الشاعر :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

(١) الضيم : الظلم ، وأصل غير ذي أشب ، أي : غير ذي التباس مختلط ، والعرب تقول لمن تعيبه : ضربت فيه (**) فلانة بعرق ذي أشب [أي : ذي التباس] .

(٢) الخوار : صوت البقرة . والخرب : ذكر الحبارى وتحريكه للشعر .

(٣) الممالك جمع مملكة ، وهي جمع ملك ، كالمشايخ جمع مشيخة ، وهي —

(*) في الأصل الغبيط في الكل بالغين وهو خطأ ، والتصويب من كتب اللغة .

(**) في الأصل فيهم والتصويب من «الصحاح» .

٦٣ نماك من آل إبراهيم كلُّ فتىً   مهذَّب طاهر الأخلاق منتخب(١)

٦٤ كم في أبوَّتك الأمجاد من ملك   بالمجد ملتحف بالتاج مغتصب(٢)

٦٥ لم يبق إلاَّك فاذكر مايقال غداً   وإن هممت بضعف العزم فانتسب(٣)

٦٦ لا تركنَنَّ إلى من لا وفاء له   الذئب من طبعه إن يقتدر يثب(٤)

— جمع شيخ ، والبيض السيوف ، والخطية: الرماح منسوبة الى خط البحرين . والسلب : الطوال ، ويقال : شجر سيلب لاورق عليها ، ونخل سلب لاحمل عليها ، ورجل سلب اليدين بالطعن ، وفرس سلب القوائم بالكسر .

(١) نماه ، أي : ولده ، وابراهيم : جده الذي ينسب اليه . والمهذب من الرجال : النقي من العيوب والأدناس . والتهذيب : التنقية . والمنتخب: المختار من كل شيء ، وانتخبت الشيء اصطفيته واخترته .

(٢) الأمجاد : الأشراف ، والمجد : الكرم . والتاج معروف بالاعتصاب بها في مكان العمامة ومن كل مايعصب به الرأس ، أي: يشد به . واللحاف :الغطاء.

(٣) قوله : وان هممت بضعف العزم . يحثه على الشجاعة ، والاقدام على الامور العظيمة في المناقب والمعالي ، ويحثه على مكارم الاخلاق ، ومحاسن الأفعال ، وعن الخضوع للعدو ، والذل له ، والانقياد لطاعته ، ويأمره بالفتك لأعدائه ، ويقوله : ان حدثتك نفسك بعجز عن شيء من المعالي فاذكر آباءك وأسلافك من قبل أبيك ، ومن قبل أمك هل كانوا الاسادة غير مسودين ، ومطاعين غير مطيعين ، وأملاكا غير رعايا ؟ فمتى ذكرتهم قوي عزمك ، وصغر العظيم في عينك ، وفي صدرك ، ولم ترض نفسك القصور عن الاشياء بسببهم ، وعن الاقتفاء لآثارهم ، والاقتداء بأفعالهم .

(٤) الركون: الميل والسكون، وركن اليه ، مال اليه ووثق به . ويقول:—

٦٧ ولا تكنْ لذوي الألباب محتقراً

ذو اللب يكسر فرع النبع بالغرب[١]

٦٨ واحسب لشر العدى من قبل موقعه

فربما جاء أمرٌ غير محتسب[٢]

٦٩ وغر على الملك من لعب الرجال به

فالملك ليس بثباتٍ على اللَّعب[٣]

— ان العدو كمثل الذئب متى أدرك الفرصة وثب ، والذئب معروف بالغدر من علامات غدره أنه متى رأى الدم في صاحبه وثب عليه فأكله .

(١) الألباب : العقول ، واحدها : لبٌ . والاحتقار : الاستصغار ، واحتقره : استصغره . والنبع شجر ينبت بالجبال ،صلب العيدان ، تعمل منه القسي العربية . والغَرَب : شجر لا صلابة فيه . المعنى يقول : لا تحقر ذوي العقول والبصائر ، وعظم شأنهم ،واجعلهم خاصتك وبطانتك ، فإن النفر القليل بالعقل ، وحسن التدبير قد يدرك ما لا يدرك كونه بالحروب ، ويبلغون ما لا يبلغه ذوو البأس والشدة مع فقد التدبير ولو كثروا .

(٢) قوله : شر العدى ، أي : تأهب له ، وتوقعه ، فإنك لا تدري متى يكون حتى لا تفاجئك إلا وأنت قد علمت ، وعملت له ماينجيك ،ولا تغتر بملاطفة العدو ، واظهار الصداقة . وقوله : غير محتسب ، أي : غير معلوم ، ولتعلم أن شر العدو غير مأمون فان وقع بك ، ولم تعلم به ، أوشك أن لا تخلص منه ، فان تخلصت فبمشقة عظيمة .

(٣) غِر من الغيرة بالفتح ، وهي مصدر قولك : غار الرجل على أهله ، —

٧٠ وارفع وضع واعتزم وانفع وضر وصل
واقطع وقم وانتقم واصفح وجد وهب [١]

٧١ ولا تؤخّر فعلاً صالحاً لغدٍ فكم غدٍ يومه غادٍ ولم يؤب [٢]

— فهو غيور ، وغيران ومغيار ، وقوم مغايير . نهاه عن الميل والركون الى أقوام ليس لهم تدبير يثبت به الملك ، ولا لأحد منهم دين يردعه عن المكر بك ، ولا حسب يرجع اليه فيأنف من الغش في دولتك ، فانه لا يؤمن أن يسعى في زوالها بالشيء اليسير اليه ، ويحذره من مصاحبة أهل السفه واللعب ، فلا تدبير لهؤلاء .

(١) يقول : ارفع منزلة أقاربك ، وأهل بيتك ومحبتك ، وذوي مودتك ، وضع منزلة أعدائك ، والمفسدين في دولتك ، وأهل الدناءة والخسة ، واعتزم ، أي : قو عزمك ، وامض فيما يرفع ذكرك ، ويقوي دولتك ، وانفع راجيك ومواليك وناصحك وصديقك ، وضر عدوك المفسد في دولتك ، وصل رحمك ، ومن يتقرب اليك ، بنسب أو سبب واقطع مبغضك الساعي في خراب دولتك ، وقم في تدبير الملك والرعية ، وانتقم ممن لا ترجو صلاحه بالعفو عنه ، واصفح عمن يصلحه العفو عنه من رعيتك ، وأهل دولتك ، وخذ من عدوك ، وهب لصديقك ومؤملك ، ومن له سبب يستحق به منك العطاء : وهذا بيت حاوي لا يكاد يوجد له نظير في الشعر .

(٢) مؤخر من التأخير وفي بعض النسخ :

ولا تؤخر فعالاً صالحاً لغدٍ والفعال بفتح الفاء اسم الفعل الحسن مثل الجود والكرم ، وغير ذلك وقيل : هو فعل الشخص خاصة من خير وشر ، يقال : فلان كريم الفعال ، وغد من الغدو ، والغادي : الراحل غدوة . وقوله : فلم يؤب ، أي : لم يرجع ، والإياب : هو الرجوع .

٧٢ وابسط يدي فاضلٍ في الأمر تكفَ به
ما ناب وارمِ العدى عن قوسه تصب

٧٣ ففاضلٍ غير خوّار ولا وكلٍ
في الكائنات ولا وانٍ ولا وعب

٧٤ أوفى نزار وأكفاها وأمنعها
عند اللقاء وأحماها على الحسب

٧٥ اليك جوهرةً من طبع قائلها
تبقى على غابر الأزمان والحقب (١)

٧٦ يقال للمدّعي شعراً يعـــادِلها
كذبت ما الضرَب الطلحي كالضرب (٢)

٧٧ بقيت في دولةٍ يشقى العــدوُّ بها
ترعى الصديق وتدعى كاشف الكرب

---

(١) جوهرة ، يعني : القصيدة ، وشبهها بالجوهر ، لحسن الفاظها ومعانيها . وقوله : من طبع قائلها : يريد أنها في الشعر مثل قائلها في الرجال ، لادنس فيها كما لادنس في نسبه وحسبه . وغابر الأزمان : باقيها ، والغابر يطلق على الماضي والباقي ، وقولهم : [غبِر] الجرح [يغبر] غبراً : اندمل على فساد ، وينتقض بعد ذلك ، والحقب : الدهور وهي جمع أحقاب ، قال الله تعالى : « أو أمضي حقباً » . وقال تعالى : « لابثين فيها أحقاباً » .

(٢) الضرب الطلحي : صمغ الطلح ، والضرب الثاني : عسل النحل الأبيض .

القصيدة التاسعة

وقال يمدح الأمير أبا منصور علي ابن محمد بن عليٍ بن عبدالله
ابن عليٍ وهذه القصيدة من بعض ما قال فيه :

في الضرب الأول من العروض الاولى من الكامل

١ صدّت فجذّت حبل وصلك زينب
تيهاً وأعجبها الشَّباب المُعجب

٢ ولطالما فعلت تطيل مرورها وتجيء عمداً كي تراك وتذهب

٣ لا تعجبن يا قلب من هجرانها فوصالها لو دام منها أعجب

٤ أغرى المليحة بالصدود ثلاثة نأيٌ وإقلالٌ ورأسٌ أشيب

٥ فاضرب عن استعتابها صفحاً فما ذو الشَّيب والإقلال ممن يعتب

٦ واستبق ماء الوجه منك وكن به حياً ولا تقل القلوب تقلَّب

٧ ولئن طمعت بأن تريع وترعوي والحالُ تلك فمرحباً يا أشعب

٨ يا حبَّذا وادي الحساء فإنَّه لو ساءني وادٍ إليّ محبَّب

٩ بل حبَّذا درب الثُّليم وحبَّذا ذاك القطين به وذاك الملعب

١٠ وعَصابة فارقتهم لاعن قلىً[١]   منـي ومالي غير ودّهم أب
١١ وكريمةُ الطرفين ذروة وائلٍ   أباؤهـا وجدودهـا إذ تنسب
١٢ شاطرتها شرخ الشّباب[٢] وماؤه   يجري وجـذوة نارِها تتلهب
١٣ لا تحسب الأيام تبلي جدةً   أبداً ولا برد الشبيبةِ يسلب
١٤ وبعيدةِ الأقطار طامسة الصوى[٣]   تيهاً تموت بها الظبا والأرنب
١٥ يتشابه الطّرف المجلّل أربداً   في عين سالك جوّها والثعلب
١٦ أقحمتها شرجَ[٤] النجاء شملّةً   أحباً يُباريها كميتٌ مذهب
١٧ مالي بها من صاحب إلاّ هُمَا   ومهنّدٌ عضب وقَلب قُلّب[٥]
١٨ ولقد حلبت الدهر أشطره به   وعرفتُ ما يبقى وما يتقلب
١٩ فإذا مودّة كلّ مَنْ أصفيتهُ   ودّي لدى الحاجات برقٌ خلّب
٢٠ ياهاجر الأوطان تطلب ماجداً   يلجأ إليه من الزّمان ويهرب
٢١ انزل على الملك الذي بفنائه   تلقى الرّحالُ ويستريح المتعب
٢٢ انزل على البحر الخضمّ فما بقي   ملكٌ سواه به تُناخُ الأركب

(*) القلى : البغض والكراهية .   (**) شرخ الشباب : أوله .
(***) في الأصل : الضوى .
(****) كذا في الأصل ، ولعل صوابها (سُرُح) بضمتين، ويقال مشية سرح مثل : سجح ، أي سهلة . والنجاء : السرعة . يريد ناقة سريعة السير سهلته .   (*****) قلب قلب : محتال بصير بتقلب الأمور .

٢٣ انزل على الطود الأشمِّ فإنه حِصن يحاذره الزّمان ويرهب

٢٤ انزل على الندب الهمام فما ترى أحداً سواه إلى المكارم يرغب

٢٥ متوقِّد العزمات يخشى بأسه ويخاف صولته الهزبر الأغلب

٢٦ أمضى من الصَّمصام عزماً والدّما

تكسو المناكب والنفوس تسلَّب

٢٧ والبيضِ في أيدي الكماة ضياؤها

يطفو مراراً في الغبار ويرسُب

٢٨ وكأنّ أطراف الأسنّة أنجمٌ شهب وداجي النقع ليلٌ غيهب

٢٩ في معركٍ عاثَ الرَّدى في أهله فمعفّرٌ ومضرجٌ ومخضَّب

٣٠ ألف الحروب جواده فكأنه من ماء هامات الفوارس يشرب

٣١ يهوي انقضاضاً في المكر كما هوى

لقنيصةٍ حجن المخالب(*) أشهب

٣٢ ما صبّحت داراً هوادي خيله إلا وقام الموت فيها يخطب

٣٣ لله دركَ فارساً ذا همةٍ واليوم يومٌ بالجياد عصبصب(**)

(*) حجن المخالب : معوجها وهذا البناء لم تثبته كتب اللغة ، والذي تثبته هو « أحجن » .

(**) العصبصب : الشديد .

٣٤ وملاذ مكروب وعصمة آمل　　أذكى الرجاء به وعز المطلب

٣٥ لم يمنع العافين إلا عِرضهُ　　والعِرض عند ذوي النهى لا يوهب

٣٦ نفسٌ لعمري حرة وخلائق　　أحلى من الماء الزلال وأعذب

٣٧ يفديك يا خير الملوك معاشرٌ　　ظهروا ولكن عندما ظهروا غبوا

٣٨ إن يمدحوا غضبوا على مدّاحهم　　خوف الجزاء وإن هجوا لا يغضبوا

٣٩ أموالهم فوق السِّماك وجاههم　　يغلو على مُستامِه(*) إذ يطلب

٤٠ جعلوا وقاء حطامهم أعراضهم　　فغدت تمزَّق في البلاد وتُنهب

٤١ فلذاك قال الناس في آبائهم　　قبح الإله أبوَّةً لا تنجب

٤٢ لله درك يا عليُّ فلم يعدْ　　إلاَّك في هذا الزمان مهذَّب

٤٣ أضحت بك الأحساء ساكنةً وقد

خفَّت بمن فيها وكادت تقلبُ

٤٤ لو لم تداركها وترأب صدعها　　لغدت بها خيل الهلاك توثَّب

٤٥ أحييتها بعد الممات وبعد ما　　قامت بواكيها تنوح وتندب

٤٦ ومنعتها من بعدما كانت سدىً　　في كل ناحيةٍ تغارُ وتنهب(**)

(*) المستام : الطالب للشراء .

(**) كذا قال: « تغار » بالتاء وعداه بنفسه، والصواب يغار عليها .

٤٧ وملأتها عدلاً وكانت عمّمت   جوراً تغور به الديار وتخرب
٤٨ ورفعت عنها المؤذيات وطالما   راح البلا في جوّها يتصبَّب
٤٩ حتى كأنك والمشبّهُ صادقٌ   عمر بها وكأنما هي يثرب
٥٠ نام الغنيُّ وكان قبلك لا ينم (*)   خوف المظالم ساهراً يتقلَّب
٥١ ومشى الفقير ضحىً وهو آمناً
بالالتفات وأسفر المتنقّب
٥٢ إيهاً أبا المنصور يقظةَ ثائرٍ   بطلاً لعلياه يغار ويغضب
٥٣ لا تركننَّ إلى العدو ولا تطع   آراء من في حبل غيرك يحطب
٥٤ واعص الذَّليل إذا أشار ولا تثق
في الكائنات بكلّ من يستصعب
٥٥ واقبل نصيحةَ ماجدٍ باعدته   عنكم لضعف الرأي وهو الأقرب
٥٦ آباؤك الغرُّ الكرام إذا انتموا   آباؤه وجدوده إذ ينسب
٥٧ أبقى لكم في كل دارٍ حلّها   شرفاً يشرّق ذكره ويغرب
٥٨ يشري عدوُّكم المداجي بعده   عنكم بأنفس ما يباعُ ويطلب
٥٩ تردالكلاب الراقشيَّة حوضكم   ويذاد عنه كما يذاد الأجرب

(*) جزم الفعل وهو لحن، لأن حقه هاهنا الرفع .

٦٠ وتحلّني أسد الشرى في أرضها   وبأرضكم يسطو عليّ الثعلب
٦١ وبقوسكم في كل يومٍ أرتمي   وبسيفكم في كل يوم أضرب
٦٢ سأقول ما قال ابن مرة معلناً   لا أمّ لي إن كان ذاك ولا أب
٦٣ لي في بلاد الله عمن لا يرى   حتي مراحٌ كيف شئت ومذهب
٦٤ فاحفظ وصاتي يا علـيُّ ولا تضع
ما قـد وليت فحولَ شائك أذؤب
٦٥ وعليك بالعدل الذي أحييته   فدُعاء باكٍ في الدُّجى لا يحجب
٦٦ لا زلتَ ميمون الجناب مؤيداً   ما قام داعٍ للصـلاة يثوّب

القصيدة العاشرة

وقال أيضاً يمدحه في الضرب الأول من العروض

الاولى من البسيط

١ اليوم سَر العلى واستبشر الأدب
وأحمدت سيرها المهرية النُّجُبُ

٢ اليوم أعتَب دهري وارعوى وقضى
في كل ما كنت أشكوه فكم أُجب

٣ اليوم أسفرَ وجهُ الخطِّ وانبسطتْ
يدُ الرجاء وزال الهمُّ والنَّصب

٤ اليوم أقبلت الآمال باسمة عن كالمها(*) زانه التفليج والشنب

٥ فكم لذا اليوم من دويّةٍ قذفٍ قطعت والقلب في أهوالها يجب

٦ تبدو بها الجنُّ لي حيناً وآونةً تَبثُّ أضواءها حولي وتنتحِبِ

(*) المهاة : البلورة والجمع مهاً ،قال الاعشى :

وتبسم عن مها شبم غري اذا تعطي المقبّل يستزيد

والتفليج : تباعد ما بين الاسنان . والشنب : برودة في الفم والأسنان.
والمعنى أن الآمال أقبلت تبسم عن مثل الثغر الذي يشبه البلور في بياضه ، وقد جمل هذا الثغر تفليج الأسنان وعذوبتها.

٧ فحين أكثرت التهويل قلت لها هذا التهوّل جدٌّ منك أو لعب
٨ حسبي أبو جعفرٍ مما يدبُّ على وجه البسيطة أو يعترُّ أو يثِب
٩ حسبي إمام الهدى لا فرع دوحته عشٌّ ولا ريش سهم راشه لعب
١٠ حسبي إمام الهدى المنصور فامتلأت
رعباً فضاقت بها الغيطان والجيب
١١ صِنو النبي إذا يعزى ومُشبِهه خَلقاً وخُلقاً وباب الله والسبب
١٢ وهاب مالا رأت عينٌ ولا سمعت بمثله هيبةً عجمٌ ولا عرب
١٣ ترى مناقب كل الناس إن سفرت
أدنى مناقبه تخزى فتنتقب
١٤ كم نار شرّ طلاع الأرض جاحمها له شواظٌ بحيث النجم يلتهِب
١٥ بلمحةٍ منه عادت وهي خاشعة ثلجاً وما ذاك من آياته عجب
١٦ وكم أخي ثروةٍ أودى بثروته ظلم الولاة وتأويلاتها الكذب
١٧ أعادَ ثروته من غير مسألةٍ اليه عفواً وقد مرّت لها حقب
١٨ وكم خلاءٍ مخوف قلب سالكه للخوف مثل لواء الجيش يضطرب
١٩ أضحى به آمناً تمشي الفتاة به مشي القطاة وحلا صدرها لبب
٢٠ وكم أنال الغنى من لا يعدُّ له غير الخصاصة أمٌّ والشقاء أب
٢١ وكم عظام ذنوب فيه موثقةٌ أقلها لحصاة القلب تنتهِب

٢١ هذا هو الفضل والنفس الشَّريفة وال
جودُ العميمُ وهذا الخير والحسَب

٢٢ وكم قبائل بعد الموت أنشرها   وما لها غيرُ مقصوراتها ترب

٢٣ فلو رأى عمر الفاروقُ سيرته   لقال هذا رحى الإسلام والقطب

٢٤ وشمَّر الذيل يسعى في أوامره   ما في الذي قلته شكٌّ ولا ريب

٢٥ به الفتوَّة تمت واعتلَتْ شرفاً   كما به شرفت آباؤه النُّجب

٢٦ فما نرى كعليٍّ في الأنام فتىً   سواه والشِّبه نحو الشِّبه مجتذب

٢٧ وأيُّ معتصمٍ بالله منتصرٌ   لله منه الرضى في الله والغضب

٢٨ قرَّت به الأرض من أقصى التخوم وقد
كادت لفقد إمام البر تنقلب

٢٩ وأصبحت أيكة[(١)] الإسلام ناضرة   يدعو المسيمَ[(٢)] إليها الماءُ والعشب

٣٠ واهتزت الأرض من ريٍّ فلا طلقٌ
للماء يذكر في حيٍ ولا قِرَب

٣١ وأشرقت بهجةً دار السلام به   حتى تمنَّت سناها السبعة الشهب

٣٢ وأظهر العجب شطَّاها ودجلتها   وما أحاطت به الأسواق والرحب

٣٣ وفتَّحت للقرى أبواب ذي كرم   جفانه خلج[(٣)] الصينيِّ لا العلب[(٤)]

---

(١) الأيكة : الروضة ذات الأشجار والأنهار . (٢) المسيم : هو الذي يسيم الماشية ، الابل ، والبقر ، والغنم ، وغيرها من الدواب التي تترك بلا علف لوجود الربيع .
(٣) الخلج : كبار الأواني . (٤) العلب : صغار الأواني .

٣٤ وألفَ ألفٍ تزيد الضِّعف جاد بها
في كلّ عامٍ وقلَّت عندما يهب

٣٥ ومثل ذلك أضعافاً مضاعفةً أعطى وقال قصارى كل ذي العطب

٣٦ فما يمرُّ به يومٌ وليس به له مواهب تستزرى لها السُّحب

٣٧ فاليوم ما فوق ظهر الأرض قاطبةً
إلا امرؤٌ وله من ماله نشب

٣٨ فلو تذاب عطايا كفّه لجرت بحراً من التبر رجافاً له لُجُب

٣٩ لم يدخر غير ما آباؤه ادّخروا من أنفس وجميعَ المال قد وهبوا

٤٠ يأبى الألى غير كسب الحمد ما ادّخروا
وغير أنفسَ ما يحوون ما وهبوا

٤١ وغير رجراجةٍ شعواء ما جلبوا
وغير نجمٍ يُسامي النجم ما طلبوا

٤٢ وغير هامةِ معدى الهام ما ضربوا
وغير مدْرةِ دارِ الحرب ما حَربوا

٤٣ قومٌ هم الرأس من فهرٍ وغيرهم إذا يُقاس إلى علياهم ذنب

٤٤ النّجم ينجم ظهراً إن هم غضبوا والأرض تارض نهراً إن هم رُكبوا

٤٥ بفضلهم نَطق القرآن ممتدحاً لهم وجاءت به من قبله الكتب

٤٦ أبوهم الخير عبد الله خير أبٍ   وجدُّهم سيِّد البطحاء إن نسبوا
٤٧ لولا كم يا بني العباس ما انصدعت   عصا الخلافة صدعاً ليس ينشعب[1]
٤٨ عنها طردتم ولمَّا يثنكم رهبٌ   بني الطريد ولا استوها كم رعب
٤٩ ولا ونيتم إلى أن قام ماؤهم   وخان دلوهم من عقدها الكرب
٥٠ وعاد ميراثكم من كفِّ غاصبه   فيكم وأهل الدعاوي عنكم غيب
٥١ يا خير من علقت أيدي الرجاء به   ومن سواءٌ لديه التِّبر[2] والترب
٥٢ إليك من بلدِ البحرين قرَّبني   شدٌّ به انحلَّت الأكوار والغرب(*)
٥٣ وغادر العيس أنضاءً مطلحةً   يكاد يصرعها من خلفها العشب
٥٤ فَحلِّني بلباسٍ منك يحسدُني   على اتصالي بكم ناءٍ ومقترب
٥٥ واجعل عدادي في الفتيان واعلِ به
شأني فمعتقدي أن ينجح الطَّلب
٥٦ أنت الإمام الذي قد كنت آمله   وذا الزمان الذي قد كنت أرتقب
٥٧ كم جبت دونك من تيهاء خاويةٍ   يشكو الكلال بها النجَّاءة التعب
٥٨ ومزيدٍ يتراءى الموت راكبه   سلامـــة المتخطِّيه له عجب
٥٩ وكم طرقت رجالاً ينذرون دمي   أسقيتهم علقماً غصباً له شربوا
٦٠ كم قلت للنفس إذ لجَّ الهلوع بها   وكالدماء دُموعُ العين تنسكب

---

(١) أي : ينجبر .   (٢) وهو الذهب في تراب معدنه أو الذهب مكسوراً .

(*) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق ، وجمعه : غوارب ، ولم يأت في كتب اللغة الجمع الذي استعمله الشاعر .

٦١ قُرّي فَيُمنٌ أمير المؤمنين لنا حرزٌ يقينا الذي يُخشى ويُجتنب

٦٢ فبارك الله في أيام دولتـــه وجادها كلّ رجّاس[١] له لجُبُ

٦٣ فإنّ أيّامها طرزُ الزمان إذا عُدَّت وتاجٌ به الأعياد تعتصب

٦٤ ولا أرانا إماماً غـــيرهُ أبداً فمالنـــا في إمامٍ غيره أرب[٢]

٦٥ وعاش في ظله المولى الذي شهدت

بمجـده وعـــلاه العجم والعرب

٦٦ بحر الندى شرف الدين الذي شرُفت

به الورى وسمـــا فخراً بـه اللّقب

٦٧ ماناح صبٌ وما ناحت مطوقة وما استلذ غراماً عاشقٌ وصِب[٣]

---

(١) الرجاس : البحر ، والمطر الكثير . (٢) الأرب : الحاجة .

(٣) ذو صبابة .

القصيدة الحادية عشرة

وقال يمدح الأمير حسن بن مسعود

في الضرب الثاني من العروض الاولى من الطويل

١ أراه الهوى مالم يكن في حسابه   فأقلقه عن صبره واحتسابه
٢ ولا تُؤلماه بالمَلام فإنَّه   يُثير جواه واتركاه لما به
٣ أُعيذكما من وجده وغرامه   ولوعاته يوم النَّوى واكتآبه
٤ فهل لكما أن تذهبا ـ لا شُفيتما ـ   لشأنكما أو تقصرا عن عتابه
٥ تريدانِ منه سلوةً وتناسياً   وصبراً لقد بالغتما في عذابه
٦ وأنّى له الصبرُ الذي تطلبانه   وقد ضاع يوم الحشر مفتاح بابه
٧ سلا[1] عنه غزلان القُريَّة أيُّها   غدا ببقايا لُبّه في نهابه
٨ وقولا له يا أحسن السِّرب إنه   غريبٌ فهل من رقة لاغترابه
٩ وعلَّ نوالاً منه يحمي حُشاشة   يُزكّي به عن حسنه وشبابه
١٠ فانّ زكاة الحُسن تقبيلُ ثغره   ورشفِ ثناياه وبردِ رضابه[2]
١١ حلالاً لأبناء السبيل مخصّصٌ   لهم دون من قد نصّه في كتابه
١٢ رعى الله أيام الشباب فإنَّها   هي العمر يا طول الأسى باستلابه

---

(١) تثنية سل .   (٢) الرضاب :الريق.

١٣ وجاد ديار الحيّ من أيمن الحسا مربٌ يواري الهضب داني رُبابه

١٤ كجود ابن مسعود الفتى الواهب اللهى
ومخجل مُنهل الحيـا في انسكابه

١٥ همامٌ من الوسمي أغزر ديمة إذا لجّ في تهتـانه وانصبابه

١٦ وأمضى من الصمصام عزماً إذا غدا
يمجُّ دماً من صدره وذُبابه

١٧ وأضبط جأشاً يوم يثني حفاظها بنو الحرب مبدي لبده عندبابه

١٨ وأحلم من قيس إذا الحلم لم يَشن عُلاه ولم يُغرِ العدى بجنابه

١٩ وأبلغ من قسٍ وسُحبان وائل إذا الشرُّ أبدى كالحاً جُل نابه

٢٠ طويل المطا عند النزال كأنما دم الفارس المرهوب أحلى شرابه

٢١ إذا ملك راح الحطام اكتسابه فان العلى والمجد حبل اكتسابه

٢٢ بصير بمعنى كل امرٍ كأنما تريه خطاه عينه من صوابه

٢٣ ضروب لهامـات الكماة إذا استوت
من الرعب آساد الشّرى من كلابـه

٢٤ يهز حساماً صارماً لو رمى به شماريخ رضوى لانزوت عن هضابه

٢٥ تضج حماليق العدى من طعانه وتبكي دماً هاماتها من ضرابه

٢٦ الى الصيد من نسل العيوني ينتمي
وأيٌّ نصاب في الورى كنصابه

٢٧ اذا ذكرت آباؤه يوم مفخر تضاءل من(*) يبغي العلى بانتسابه
٢٨ لعمري لقد أحيى مكارم قومه فحسب معد سعيه وكفى به
٢٩ تقبَّل فضلاً ذا العلى ومحمداً فما لهما من بعده من مشابه
٣٠ رأيت له فيما رأيتُ خلائقاً ألذَّ وأحلى من زُلال ثُغابه(**)
٣١ فتىً ماله للمعتفين وجاهه لمستضعفٍ لا يرعوى لخطابه
٣٢ نَماه إلى العَلياء فضلٌ وعدلٌ ولو أدركاه اليوم لافتخرا به
٣٣ وخير عقيل كلها حين ينتمي خؤولته بالصدق لا بكذابه
٣٤ ولا خال إلا دون من كان جده سنان محلُّ الضَيف رحب جنابه
٣٥ أقول لعيسي والرياشي معرِّضٌ وتلك الروابي عوَّمٌ في سرابه
٣٦ إذا حسنٌ بلَّغتنيه فأبشري بمرعىً يفوق المسك ريا ترابه
٣٧ نظمت له مدحي وماجئت طالباً نداه ولا مستمطراً من سحابه
٣٨ ولكنَّ هزَّتني لذاك ارتياحة وعُجْتُ لمحمود الثنا مستطابه
٣٩ على أنه البحر الذي لا مذاقه أجاجٌ ولا يجري القذى من عبابه

(*) في الأصل : تضاء المن .
(**) الثغب : الغدير يكون في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه.

٤٠ لأن عبابي دفقةٌ من عبــابه   وهضبة عزي تلعةٌ من هضابه
٤١ وآباؤه الغُر الكرام أبوَّتي   وآساد غـابي من رآبيل غابه
٤٢ وليس يليق المدح إلا بسيِّد   مهين لغالي ماله من طلابه
٤٣ إذا قال فيه مادحٌ قال سامعٌ   صدقت ولم يصدق فتىً باغتيابه
٤٤ كمثل ابن مسعودٍ وهيهات مثله   إلى حيث يدعو الخلق داعي حسابه
٤٥ فحاز الذي يرجو جميل ثوابه   ويخشى مدى الدنيا أليم عقابه
٤٦ فلا زالت الأعداء قتلى سيوفه   وأقلامه في أرضها وحرابه
٤٧ وعزَّ به الدين الحنيف وجللت   محارم دار الشرك حمر قبابه
٤٨ ولا برحت عين الإله تحوطه   وتحفظه في مكثه وذهابه

القصيدة الثانية عشرة

قال في غرضٍ له في الضرب الاول من العروض الاولى من الكامل

١ سُقْهاولو ذهب السُّرى بسراتها كم ذا تردُّ النفس عن عزماتها (١)
٢ طال امتراؤك خلف كل رذية أكدى لدى الإبساس من ثفناتها (٢)
٣ أوليس جهلاً أن تسيم بمرتعٍ أكلت بها المِعزى لحوم رُعاتها (٣)

---

(١) سقها، الضمير عائد على الناقة. والسُّرى بالضم : مسير الليل ، يقال : سرى وأسرى ، والاصل منه سرية بالفتح ، والاسم بالضم ، وسراتها ، أي : ظهرها ، وسراة كل شيء : ظهره ووسطه . والعزمات : العزم على الشيء ، والقطع على فعله ، يقال : عزم يعزم .

(٢) مرى ضرع الناقة : مسحه لتدر ، وكذلك امتراؤها . والخلف بالكسر : حلمة ضرعها . والرذية : الناقة المهزولة من السير ، والجمع رذايا . والابساس : صوت يقوله الحالب بس بس ، ويقال : ناقة بسوس اذا لم تدر الا على الابساس. والثفِنات جمع ثفنة ، وهو ما يصيب الارض منها إذا ناخت . يقول : سقها ولو ذهب سنامها ، وأدبر ظهرها ، فقد طال مقامك ، وتذللك ، واستعطافك ، كالذي يأتي ناقة من الابل قد قلص ضرعها أشد يبساً من ثفناتها، فيستدرها بالابساس ، وهذا تشبيه بليغ .

(٣) تسيم ، أي ترسل ماشيتك في المرعى ، وهذه أمثال وتشبيهات فافهم.

٤ سفهاً لرأيك إن سررت بروضةٍ　　لمزنَّم العدَّان غضٌ نباتها [١]

٥ أعربتُ حين دعوتُ إلا أنه　　لا يبلغُ الأموات صوت دعاتها [٢]

٦ فانهض وسل الهمَّ عنك بجسرةٍ　　روحاتها تربي على غدواتها [٣]

٧ فارغب بنفسك أن تقيم ببلدة　　عصفورها يسطو بشهب بزاتها

٨ إن ترض قومي الهون فيَّ فطالما　　عمداً أهنتُ النفس في مرضاتها

٩ كم قد غدوت ورحت غير مقصر　　في لَمِّ فرقتها وجمع شتاتها [٤]

١٠ ولقد عصيت بها العذول ولم أذع　　ما بان للأعداء من عوراتها [٥]

---

(١) العدان ، أي : العتدان جمع عتود ، أدغمت التاء في الدال لثقل ظهورها ، والعتود : هو ما أتى عليه الحول من أولاد الغنم لا سيما المعز ، وتسمى الجدى جمعها جدي . وقيل العتود : هو ما رعى منها وتقوى بعد الفطام . والمزنم : الذي له زنمتان عند المذبح زائدتان فافهم لمثله .

(٢) أعربت ، أي : بينت وصرحت الا أن خمول الهمة ، وسقوط النخوة ، وقلة الحمية ، وعدم التيقظ لفعل الخير لا يفيد معه الاعراب والتبيين ، والتصريح ، كما أن الميت لا يجيب داعياً ، ولا ينتفع ، ولا ينفع بحال .

(٣) فانهض ، أي : قم . والهم : الحزن . والجسرة : العظيمة من الابل ، الطويلة التي لا يهولها شيء ، وجريها يتجدد حتى إن روحتها تزيد على غدوتها من نشاطها ، ومن العادة أن الغدوة أطول من الروحة .

(٤) اللم : الجمع ، يقال : لم الله شعثه ، أي : أصلح وجمع ما تفرق من أموره .

(٥) يقول : ما بان لي من كل ما يستقبح منهم أخفيته ، ولم أظهره حمية عليهم

١١ حاميت عن أعقابها ورميت عن   أحسابها وسهرت في نوباتها[١]
١٢ بهراً لها أو مادرت أني الذي   يدعى مسرتها وغيظ عُداتها[٢]
١٣ كم زبية حفرت لها يد كاشح   يبغي لها الأسواء في غفلاتها[٣]
١٤ مازلت أهدم جالها حتى غدت   أبحاثها تنهار في مهواتها[٤]
١٥ مهلاً بني اللؤماء ثم تبينوا   سبّاقها السامي إلى غاياتها
١٦ إن العتاق من الجياد هي التي   تجري الأصول بها على علاتها[٥]
١٧ ليست كوادنها بسرج مذهب   تجري ولا بحجولها وشياتها[٦]
١٨ قومي سَراة ربيعة وملوكها   وإذا نُسبت وُجِدتُ في سرواتها[٧]

---

(١) السهر : الأرق . يقول : سهرت فيما ينوبهم من الامور المهات .

(٢) قوله : بهراً لها . فهو يأتي على معانٍ منها : عجباً وتعساً وتباً .

(٣) الزبية بالضم : الحفرة في مكان مرتفع ، وسميت بذلك لمكانها الذي هي فيه . والحفرة المغطاة ليصاد فيها الاسد وما أشبهه .

(٤) الجال : الجدار ، وكذلك نواحي البئر والنهر . وبحث النهر : الذي يخرج منه الماء، جانبه . وانهار البئر ، أي : سقط، وانهار التراب ، أي : انه سقط في مهواة الحفرة لترجع على الحالة الاولى .

(٥) العتاق : الخيل الكرام . وعلاتها : أحوالها .

(٦) الكوادن من الخيل : هجانها . والحجول : البياض الذي في قوائمها . والشيات : التي تكون في جباهها من البياض . هذه كلها تشبيهات وأمثال .

(٧) السروات : جمع سراة بالفتح ، والسراة : جمع سُرى ، والسُرى مشتق من سَرى سرواً ، ويسري سرواً فيهم ، أي : صار سريا ، والسرو : —

١٩ الطاعنين الخيل في لبأاتها ... والضاربين الصيد في هاماتها

٢٠ ولرب لاح قال لي وجفونه ... شكرى الى الآماق من عبراتها(١)

٢١ هون فقومك يا عليُّ حياتها ... كمماتها ومماتها كحياتها

٢٢ لو كان فيها من هُمام ماجد ... لم تُسق مرَّ الضيم من راحاتها(٢)

٢٣ سلبَتك ما خولته من نعمة ... ورماك من ناواك من مرماتها(٣)

٢٤ مُذْ وارت الغبراء شخص محمد ... رحل العلى والمجد عن أبياتها(٤)

٢٥ أوما تراها كيف نام عدوها ... أمناً وما قد نال من خيراتها

٢٦ وترى أقاربها وأهل ودادها ... غرض البلا في صبحها وبياتها(٥)

ـ سخاء في مروءة ، وسراة كل شيء : ظهره ، وسراة كل شيء : خياره ، بالضم واما بالفتح فهم الاشراف .

(١) اللاحي : اللائم . والشكرى : الممتلئة من الدموع . والعبرات : جمع عبرة ، والعبرة تحلب الدمع ، ويقال : موق العين ومآق العين أيضاً .

(٢) الهمام : الملك العالي الهمة . والماجد : الكريم . والضيم : الظلم . والراحات : جمع راحة .

(٣) خوّلته : أي ملكته ، يقال : خوّله الله ، أي : ملكه .

(٤) وارت ، أي : سترت . والغبراء : الأرض. ويعني بمحمد : محمد بن جعفر بن أبي الحسين .

(٥) الغرض : الهدف للمناضلة الذي تصيبه الرماة .

٢٧ فأجبت وهو يظن أن مقالتي — اليوم أطويها على بلـلاتها[١]
٢٨ لاتعجلنْ واربع عليَّ فانـني — لبـَّاس أقواماً(*) على حالاتها[٢]
٢٩ أهل التملق باعدت مابيننا — بحطامها والزُّور في خلواتها[٣]
٣٠ بأقل حظ غادرت أرحامنا — جذّاء بادية الضنى لشِكاتها[٤]
٣١ فلأرحلنْ عنها رحيل مفارق — ولأزجرن النفس عن لفتاتها[٥]

---

(١) الظن هاهنا محل العلم .قال الشاعر :
فقلت لهم ظنوا بألفي مدجَّج — سراتهم في الفارسي (**) المسرد
أي أيقنوا . ويقال : طويت فلاناً على بلله وبللته وبلالته وبلولته ، إذا حملته على ما هو فيه من الاساءة وواريته وفيه بقية من الوداد . قال الشاعر :
طوينا بني بشر على بُلُلاتهم — وذلك خير من(***) لقاء بني بشر
اللقاء هاهنا : الحرب بيننا وبين بني بشر .

(٢) اربع : بمعنى ارفق ولا تحملني من اللوم ما لا أطيق .

(٣) التملق : التودد والتلطف ، ويقال : رجل ملق ، أي يعطي بلسانه ما ليس في قلبه . وحطام الدنيا : ما جمعه الانسان . والزور : الافتراء .

(٤) جذّاء ، أي : مقطوعة ، والضنى :المرض . والشكاة الوجع . وقوله: بأقل حظ ، يعني به الرشى التي يحملها هؤلاء القوم الى عمومتنا ليتقربوا بهـا ، وينفقوا بهـا الكذب الذي يعملونه في الخلوات علينـا حتى صارت لهم المنزلة ، والحظ بتلك الرشى والكذب الذي باعد بيننا ، وبين بني عمنا ، أي : قطعوا الرجاءمنا ،وصاروا عندهم أحظى منا،لأنا لا نؤدي الرشوة ، ولانتقرب بالباطل.

(٥) الزجر : النهي والمنع ، والالتفات جمع لفتة وهو معلوم.

(*) كذا الأصل (أقواماً) وكان حقها الجر ، ويبدو أن الشاعر قصد تنوين (لباس) فنصب ، ولكن ضرورة الشعر ألجأته الى عدم التنوين .

(**) في الأصل : السابري ، والتصويب من « اللسان » .

(***) في الأصل : منا عن ، والتصويب من « اللسان » .

٣٢ لكنَّ لي بالحظ وقفة ساعة بمحل سادتها ودار حُماتها
٣٣ لقضاء عذر من ملوك لحمها لحمي وأخشى اللوم إن لم آتها
٣٤ فان التقتني بالعقوق كغيرها فارقتها وسلِمت من لوماتها
٣٥ والارض واسعة الفضاء لمسلكي
أنَّى اتجهت ولست من سقطاتها(١)
٣٦ ورجائي في فضل الندى بن محمد
إدراك مافي النفس من حاجاتها
٣٧ السابق القوم الكرام الى العلى سبق المبرِّز في مدى حلباتها
٣٨ والواهب الهجمات عفواً واللهى
في عامها الأحوى(*) وفي لزْأتها
٣٩ والمكرم الجارات عن سر الخنا
إن دبت النوكى(**) الى جاراتها
٤٠ والقائد الجرد العتاق الى الوغى
يخرجن كالعقبان تحت كماتها
٤١ والطاعن الفرسان كل مرشّة مخلوجة والخيل في كبّاتها

(١) الفضاء : الساحة ، وما اتسع من الأرض . وأنى اتجهت ، أي : كيف سنح لي رأي مصيب ، تيممت قصدي، ولست من لئام الرجال في نسب وحسب .

(*) الأحوى : الأسود (**) النوكى : الحمق، والأنوك الأحمق

٤٢ والخائض الغمرات حتى ينجلي
بحسامه مأثار من هبواتها
٤٣ والسالب الملك المعظم تاجه وُمذيقه المكروه من كاساتها
٤٤ والواصل الرحم التي أوصى بها ذو العرش في الآيات من سوراتها
٤٥ يا ابن الذي خضعت له وتضاءلت
شوس الأسود الغلْب في أجماتها(١)
٤٦ أجرى نزاراً كيف شاء ويعرباً
بالكره من مُرَّادها وعُتاتها(٢)
٤٧ ما حاربته قبيلة الا غدت أحياؤها وفداً على أمواتها(٣)
٤٨ وكتيبة رعناء يخشاها الردى أبكى فوارسها على ساداتها(٤)

---

(١) خضعت : ذلت وتصاغرت ، والشوس : جمع أشوس ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً . والغلب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقبة .

(٢) نزار ، يعني : ربيعة ومضر . ويعرب ، يعني : قبائل قحطان. والمارد: هو العاتي ، يقال : مرد مروداً ، وعتا عتواً وعتياً . والمعنى : أنزل كلا منهم كيف أراد من الرفعة والهبوط .

(٣) يقول : انه يقتلهم ، فيلحقهم بمن تقدمهم من موتاهم ، فيصيرون من كره كأنهم وفد على أمواتهم .

(٤) الكتيبة : الجيش المجتمع ، وسميت رعناء لاسترخائها واضطرابها ، لاجل كثرتها . والردى : الموت . ويخشاها : يخافها ، وذلك تعظيم لشدة بأسه .

٤٩ ياسوء حظ بني نزار بعده وشقاء حاضرها وشؤم بداتها

٥٠ من للمكارم والصوارم والقنا والمرملات ومن لفكّ عفاتها؟[١]

٥١ رجفت لمهلكه البلاد وزلزلت وغدا مناخ الذل في حجراتها[٢]

٥٢ إن تبك مصرعه أسى فلقد بكت

جزعاً عليه الجن من ستراتها[٣]

٥٣ ويحق أن تبكي عليه بحرقة وحش الفلا والطير في وكناتها[٤]

٥٤ كانت به البحرين جنة مأرب أيام بهجتها وطيب حياتها[٥]

---

(١) المرملات : جمع مرملة ، يقال : أرملت المرأة : إذا مات زوجها . والعفاة : جمع عاف ، وهو الأسير . المعنى : انه يجتني المكارم ويظهرها ، والصوارم يرويها ، والمرملات يكفيها ، والاسراء يفكها ويجبوها .

(٢) رجفت ، أي : تزلزلت . ومهلكه : يعني : هلكه ، يقال : هلك الشيء يهلك هلاكاً ومَهلكاً وهُلوكاً وتهلكة(*) والاسم الهُلك بالضم .

(٣) سترات الجن : الغيطان والآجام ، والخراب ، وما أشبهها ، وقد حكي أنه قد سمع البكاء على قبره مراراً ، ولا يرى شخص الباكي .

(٤) الحرقة : شدة الحزن ، واحتراق القلب منه . المعنى : يحق للطير والوحش أن تبكيه ، لانه أشبع كل ذي مخلب ، وذي ناب من لحوم القتلى ، فلا يلتفت منها شيء لضعيف جنسه في التوحش والطيران من الشبع ، وأبعد عنها الناس ، فأمنت في خلاها .

(٥) مأرب : بلاد من أرض اليمن ، والجنة التي كانت بها معروفة مشهورة ، ولها قصة .

(*) في الأصل : مهلكة والتصويب من «اللسان» و «الصحاح» .

٥٥ حتى إذا ماالترب وارى شخصه   أبدت يد الايام عن سوآتها[١]

٥٦ تباً لدنيا كلما وهبت ثنت   فاسترجعت منا نفيس هباتها[٢]

٥٧ يافضل يامن لاتزال جياده   قطّ الأنوف الشم عن عاداتها

٥٨ أنت الذي مازال سيفك في الوغى
يردي العدى ويكف عن جهلاتها[٣]

٥٩ أشبهت والدك الهمام وإنما   عرفت بنو الآساد من أصواتها

٦٠ شيّدت دولة آل فضلٍ بعدما   خرّت قواعدها على آلاتها[٤]

٦١ علت النجوم بروجها فكأنما   عقدت أكاليلاً على شرفاتها[٥]

---

(١) الترب فيه لغات ترب وتراب وتوارب وتورب وتيرب وتربة وترباء ، وجمعه أتربة وتربان . والسوآت : جمع سوأة ، وهي مايستحى من كشفه ، والنظر اليه . يعني : أنه كان ستراً على البحرين ، وكانت به عزيزة عامرة ، فلما مات اجترأ عليها العدو فانتهكت حرمتها .

(٢) التباب : الخسران ، يقال : تباً لفلان منصوباً باضمار فعل ، أي : ألزمه الله هلاكاً وخسراناً . والنفيس من كل شيء : هو الذي ينافس ويرغب فيه ، يقال : هذا أنفس مالي ، أي : أحبه الي وأكرمه .

(٣) يردي : يهلك ، والردى : الهلاك ، والجهلات : جمع جهلة وهي من الجهل .

(٤) التشييد : التطويل للبناء . وخر : سقط . والقواعد : الأساس . وآلة البناء : ما يحتاج اليه البناء ، وذلك من الاستعارات .

(٥) البروج : جمع برج ، وهو القصر ، وبرج الحصن ركنه ، وانما سمي الحصن به لاشتماله عليه . والأكاليل : التيجان ، واحدها اكليل .

٦٢ وقرعت آناف العدى فتقاصرت
أطماعها وكففت من سطواتها[١]

٦٣ وحميت دار بني أبيك بهمةٍ — الجود والإقدام من هاماتها
٦٤ من بعد ما جمعت عقيلُ كيدَها — بالرأي من عقّالها وغواتها
٦٥ ودعت بأهل السيب فانتدبت له — من شطّ دجلتها وشط فراتها
٦٦ تتلو المُعلاً أين سار وإنه — للفارس الوضاح في غمراتها
٦٧ فتكنفت أهل القطيف بخيلها — ورماحها وقسيّها ورماتها
٦٨ فصبرت صبر الأكرمين ولم تجم — عن زحفها يوماً ولا غاراتها
٦٩ تتلو لواءك من ربيعة عصبة — تخشى الاسودُ الغلب من صولاتها
٧٠ بأكفها بيض بها ضرب العدى — آباؤها الماضون عن أمّاتها
٧١ كم جدّلت بحدودها من مائقٍ — متمرد والخيل في جولاتها
٧٢ تبكي قواتل من قتلن وليس من — قود يقاد ومن لها بدياتها
٧٣ نعم الحماةُ إذا الكماةُ تساندت — ليبين أحماها على راياتها
٧٤ تركت نساء السّيب تبكي حسرة — لولاتها وتطيل من ويلاتها
٧٥ إيهاً عماد الدين يقظة ماجدٍ — فذووا مكارمها وذوو يقظاتها[٢]

---

(١) قرعت: ضربت. وتقاصرت: تناقصت. والسطوة: الصولة.

(٢) إيهاً: فيها معنى الأمر. وقوله: عماد الدين، نداء مضاف، أراد: يا عماد الدين، فحذف حرف النداء، وعماد الدين: لقب الأمير، وكان أبوه محمد

٧٦ أوَمَا ترى الرحم المضِيمة تشتكي
قد ضاقت الأحشاء عن زفراتها[١]

٧٧ والماجد الأحساب برٌّ واصلٌ — واللُّؤم في أجلافها وجُفاتِها[٢]

٧٨ وأعيذ مجدك أن يقولوا باخل — وأبوك محيي باليات رُفاتها[٣]

٧٩ فذَرِ التّغافل فالتّغافل كلّه — لؤمٌ وكلُّ الجود في هبّاتها[٤]

٨٠ واعلم بأنَّ اليوم آخر وقفةٍ — والنفس تائقةٌ إلى مرقاتها[٥]

— ابن أبي الحسين يلقب بعماد الدين . وأيقظه من نومه ، أي : نبهه ، ورجل يقظ : متيقظ حذر . والماجد : الكريم .

(١) الرحم : القرابة بالكسر . والمضيمة : المظلومة . وتشتكي من الشكوى ، والأحشاء : ما انضمت عليه الضلوع . والزفرات جمع زفرة ، وهي عبرات النفس .

(٢) الحسب : مايعده الانسان من مفاخر آبائه ، والحسب : الدين ، والحسب : الشرف . والبَرّ : هو البار ، والجمع أبرار وبررة . والواصل : ضد القاطع ، واللؤم : البخل . والجلف : هو الجافي . والجفاة : جمع جاف ضد الواصل .

(٣) العوذة والعاذة والتعويذ كله بمعنى واحد . ومعوّذ الفرس : موضع القلادة ، ومنه يقال : وصلت معوذات الخيل ، يعني : التي علقت عليها التعاويذ لئلا تصاب بالعين ، لحسنها ونفاستها وجودتها . والباخل : البخيل . والرُّفاة : العظام البالية .

(٤) التغافل : ترك الشيء عن ذكرٍ منك له من غير نسيان ، والعرب تقول : الكرم فطنة ، والتغافل لؤم . والهبات : الأريحية ، وهي اهتزاز الرجل عند المدح للكرم .

(٥) تاقت نفسه إلى كذا : اشتاقت ، والمرقاة : الدرجة والمنزلة . يقول : —

٨١ وحوائجُ الموتى إلى أكفانها　　وحوائج الأحيا إلى أقواتها[١]

٨٢ والمرءُ في الدنيا حديثٌ سائرٌ　　تقضي الرِّفاق به مدى أوقاتها

٨٣ فاخترْ لنفسِك ما يُقال ضُحى غدٍ　　إذ تطلبُ الأخبارُ عند رُواتها

٨٤ فأما وأعلام المحصَّب من منىً　　ومواقف الرُّكبان من عرفاتها[٢]

٨٥ لولا أواصِلنا وبعدُ حميَّتي　　لتعرَّفتني حميرٌ بسراتها[٣]

- اني لا أقف عليك بعد هذا اليوم أناشدك أمراً ، فإن بلّغتني مرتبتي التي هي حقي ،فذلك هو المراد والقصد،وان تغافلت لم أراجعك أكثر من هذا .

(١) هذا ترغيب له في الكرم ، وتزهيد في البخل ، يقول : انك اذا مت لاتحتاج الى شيء غير الكفن ، ومدة حياتك ليس لك مما تجمع غير قوتك وكسوتك ، وان لم يأت للكسوة بذكر ،فالأولى أن تصرف ماتجمع فيما يخلد لك الذكر الجميل ، والثواب الجزيل ، لاسيما الملك ، وملوك البحرين في وقتنا هذا لاترثها أبناؤها ، بل يأخذ المال من يتولى الملك بعد . يقول: لاتبخل لأنك لابد ميت ، ويتولى جمعك غيرك إذا مت كما هو الكائن .

(٢) المحصب : موضع رمي الجمار. وعرفات : الجبل المعروف بمكة ، وهو موقف الحاج . وقوله : واعلام المحصب قسم ، ومواقف معطوف عليه .

(٣) الأواصل : القرابات . والحمية : هي الأنفة . وحمير من قحطان . والسَّرات أرض ببلاد اليمن ، يقول:لولا مابيننا من القرابة،وحميتي عليكم لبلغت ديار اليمن ، ووفدت على ملوكها فامتدحتها ، وجعلت مدحي لهم دونكم ، فيكون ذلك نقصاً عليكم .

٨٦ وأقول إن الأسد إن هي أحرجت
خَرجَت إلى الأصحار من غاباتها[١]

٨٧ والغبن يوطي الحرَّ كل عظيمةٍ ويفتّش الحلماء عن احنَاتها[٢]

(١) أحرجه الى الشيء : ألجأه اليه . والاصحار : البراري . والغابات : الآجام ، واحدها غابة . رجع يتبع القول الأول بهذا القول ، ومعناه : أنه إن احتاج الى الخروج خرج كما أن الأسد اذا أحرجه الجوع خرج عن أجمته لطلب الصيد .

(٢) الاحنة : الحقد . المعنى : ان الحر الكريم ، اذا رأى الغبن ، ركب الأمور العظام من الاحنة ، وكذلك الحليم يستخفه الغبن حتى يترك الحلم ، ويجهل فيظهر غضبه .

القصيدة الثالثة عشرة

قال وقد اقترح عليه : يحيى ابن النقيب بن أبي الحسين ابن أبي القاسم علي ابن أبي العباس محمد ابن أبي زيد العلوَي الحسيني ، وقد مرض مرضاً خفيفاً ــ أبياتاً من الشعر فأنشأ هذه القصيدة

في الضرب الثاني من العروض الاولى من الطويل

١ أعيذك أن تسمو إليك الحوادثُ
وأن تتغشّاك الخطوب الكوارث(١)

٢ سَليلَ العُلى لا زلت في ظلّ نعمةٍ
لك المجد ثانٍ والسلامة ثالث

٣ وجُزْتَ المدى في خفض عيشٍ وعزّةٍ
يدين لها سامٌ وحامٌ ويافث(٢)

---

(١) العوذ والتعويذ والاعاذة بمعنى واحد ، ومعناه : أستجير عليك بالله . وتسمو : ترقى . والحوادث : ما يحدث من الزمان . والخطوب : الأمور العظام . والكوارث : الشاقة الشديدة ؛ يقال : كرث ويكرث ، ويقال : ما أكترث له ، أي : ما أبالي به .

(٢) المدى : الغاية . والخفض : الدعة . ودان له ، أي : ذل وأطاع . وسام وحام ويافث : أولاد نبي الله نوح عليه السلام ، ومن المذكورين جملة البشر

٤ فلا زالَتِ الأقدارُ تجري مطيعةً
لِأمرِكَ حتى يبعثَ الخَلْقَ باعثِ

٥ وسَالَمَت الأيام نادِيَكَ الذي به كلُّ مجد مجمِع الأمر لابِثِ

٦ لعمري لقد اشبهتُ فضلاً وسؤدداً
أباكَ عليّاً حين تُبدو النَّكائث[1]

٧ وأقسمت ما ماتت سجاياهُ في العُلى
وأنت لها يا ابن الميامين وارث[2]

٨ لك الكرم الغمر الذي يحدث الغنى
وغيرك يلوي في النّدى ويماكث[3]

٩ عَفَفْتَ وجانبت الأذى غير عاجزٍ
وقد ملئت كل البلاد هَنَاهِثِ[4]

---

(١) سالم فلان فلانا ، أي : صالحه . والنادي : المجلس . واللبث : المكث . وعلي ، أي : ابن أبي طالب رضي الله عنه . والنكائث : الامور الصعبة التي تنكث فيها القوم ، ويبلغ فيها أقصى المجهود .

(٢) السجايا : جمع سجية ، وهي الطبيعة . والميامين : جمع ميمون ، وهو المبارك .

(٣) الغمر : هو الكثير . ويلوي من الليان ، وهو المطل . والمماكثة : هي شدة العلاج واللي .

(٤) الهنهثة : الاختلاط ، وهنهث الوالي : إذا ظلم .

١٠ فتى نَبويُّ الطبع لاتستخفه الـ ... ـمثاني إذا ما حركت والمثَالث(١)

١١ إذا الخمر أفنى عيشها مال باخلٍ ... فإن نداه الغَمْرَ في المال عائث

١٢ وإن عبثت أيدي الليالي بسيِّد ... فإن يديه بالليالي عوابث

١٣ جرى وجرت أهل العلى فأتى المدى ... جموحـاً وأقعى كلهم وهو لا هث(٢)

---

(١) المثاني : جمع المثناة ، وهن ذوات التثني في الغناء ، وقد يكون ذلك من أراذل الرجال ، ومن علامات الساعة ـ كما في الحديث ـ عز من هذه سجيته . نبوي الطبع ، أي : ذي الإباءة والرفعة .

(٢) جمح الفرس : إذا غلب فارسه . والجموح من الرجال : هو الذي يركب هواه ، فلا يمكن رده ، وجمح أي : أسرع . وأقعى الكلب . إذا جلس على استه ، مفترشاً رجليه ، وناصباً يديه ، والإقعاء عند أهل اللغة الذي جاء النهي عنه : هو أن يلصق عقبي رجليه بأليتـه ، وينصب ساقيه ، ويتساند الى ظهره . والاقعاء الذي جاء فيه النهي : هو أن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين في صلاته (*) .

(*) قال النووي : والصواب الذي لا يعدل عنه أن الاقعاء نوعان : أحدهما أن يلصق أليتيه بالارض وينصب ساقيه ويضع يديه على الارض كاقعاء الكلب ، هكذا فسره أبو عبيد معمر بن المثنى وصاحبه أبو عبيد القاسم بن سلام وآخرون من أهل اللغة ، وهذا النوع هو المكروه الذي ورد النهي عنه ، والنوع الثاني أن يجعل أليتيه على العقبين بين السجدتين . قال في « النهاية » والأول أصح قلت . وقد ثبت عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان أحياناً يقعي ينتصب على عقبيه وصدور قدميه . وبذلك يعلم ضعف تفسير الاقعاء كما ذكره الشارح .

١٤ فقل لمباريه رويدك فاتئد   متى صحبت شهب البزاة الأباغث (١)

١٥ متى يجرِ خلف الأعوجيّ ابن كودن

فيا قُرب ما يحثو عليه الكثاكث (٢)

١٦ فلو أن قساً في الفصاحة رامه   لأكدى ولانهارت عليه المباحث (٣)

١٧ يُقر له في الجود كعب وحاتم   وفي الحلم والاقدام قيس وحارث (٤)

١٨ إذا لاث يوماً حبوة فكأنه   على الطود من أعلى الابانين لائث (٥)

١٩ له العطن الرحب الذي لم تزل به   ركاب الاماني والرياض الأنابث

٢٠ ينادي اليه الراغبين سماحة   وأخلاقه الغر الحسان الدمائث

---

(١) مباريه : معارضه ، والبزاة : الصقور ، واحدها : باز . والأباغث : واحدها أبغث ، وهو طير يميل الى الغبرة بطيء الطيران .

(٢) الأعوجية : خيل تنسب الى أعوج ؛ فحل من خيل العرب . والكودن : الهجين من الخيل . والكثكث : [فتات] الحجارة . وحثى على وجهه التراب، ويحثو ويحثي .

(٣) قس هو : بن ساعدة الايادي . والفصاحة : البلاغة . وأكدى : انقطع فوقف . وانهارت : انهدمت .

(٤) كعب بن مامة الايادي ، وحاتم الطائي ، وقيس بن عاصم ، والحارث بن عبادة .

(٥) الحبوة بضم الحاء وفتحها ، واحتبى الرجل : جمع ساقيه وظهره بعمامته. ولاث : غضب . وأبانان متالع : جبلين قريبين من الاحساء والبحرين .

٢١ اذا مادعاه الراغبون لحاجة
فلا الصوت مجحور ولا الجود رائث[١]

٢٢ هو الغيث لكن طلُّه ورَذاذُه يغص به قريانها والمدالث[٢]

٢٣ كريم الثنا لا العرض منه درية تصاب ولا زند الندى منه غالث[٣]

٢٤ هُمام متى تقصده تقصد ميمّما جواداً على علاته لا يُمالث[٤]

٢٥ جزى الله تاج الدين خيراً فإنه به تُدفع الجُلّى وتكفى الهنابث[٥]

٢٦ فدىً لأبي زيد رجالٌ قلوبهم عن الخير غلف والحبال رثائث[٦]

---

(١) الدمث : اللين ، والدماثة : سهولة الخلق . والريث : البطء .

(٢) الرذاذ : مطر قليل ، والطل أقل منه . والقريان : مجاري السيول من رؤوس الجبال . والمدالث : مدافع السيل في الوادي .

(٣) الثناء : الذكر الجميل . والدرية : حلقة يتعلم فيها الطعن . وغلث الزند بالغين المعجمة : لم يور .

(٤) الميمّم : الكريم الكثير الافضال والقصاد . وعلاته : حالاته . والمماث : هو الذي يعد الوافد ، ولا ينوي له وفاء .

(٥) الجُلى : الامر العظيم . والهنابث : الامور العظيمة الشديدة ، والهنبثة : الاختلاط في القول . قال الشاعر :

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

(٦) الغلف : جمع أغلف ، يقال : فلان أغلف كأنما غشي عليه غلاف ، فلا يعي . والرث من الحبال : الخلق .

٢٧ لهم ألسنٌ سمح وأيد لئيمةٌ   وأندية زعر ومال حثاحث[١]

٢٨ وإن العروق الطيبات فروعها   نوَام ولا تنمي العروق الخبائث

٢٩ فتىً لا يباري جارَه جار غيره   وهل يستوي عيمان قوم وآبث(*)[٢]

٣٠ فتىً لم تزل أخلاقُه وخِلاله   على حمده في كل حال بواعث

٣١ فقل للذي آلى يميناً لقد رأى   له ثانياً كفِّر فإنك حانث[٣]

٣٢ ليهنك عيدٌ أنت أحلى شمائلاً   وأحسن منه أن تنكَّر حادث

٣٣ وعِشت حميداً ألف عيد مجدد   تلوث بعلياك الرجال الملاوِث[٤]

٣٤ ودونكها يا ابن النبيَّ غريبةً   تخبر أن العائبيها هلابث[٥]

٣٥ جمعت بها سحر الكلام الذي اختفى
قديماً فلم ينفث به قَبْلُ نافث

---

(١) الأندية : المجالس . وقوله زعر : يريد قلة بها للؤم أهلها ، وقلة الطمع في خيرهم . ومال حثاحث : كثير بعضه فوق بعض .

(٢) العيمان من العيمة ، وهو شدة الشهوة للبن . والآبث : هو الذي شرب من اللبن حتى انتفخ ، وأخذه كهيئة السكر ، ولا يكون إلا من ألبان الإبل .

(٣) كفِّر من كفارة اليمين الكاذبة . والحنث : الاثم ، والحنث : الكذب .

(٤) تلوث : تلوذ . والملاوث : الذين يتلاوث بهم ، أي يلاذ بهم .

(٥) الهلبوث مثل الفردوس : الأحمق [ويقال] الفدم .

(*) في الأصل : لائث . والتصويب من كتب اللغة .

القصيدة الرابعة عشرة

وقال يمدح الخليفة ناصر الدين أحمد ابن الخليفة المنتضى

في الضرب الثاني من العروض الأولى من الطويل

١ أرتها المآقي ما تكنّ الجوانح وبُح فالمعاني للصَّبابة بائح[١]

٢ وخذ حظك الأوفى من اللهو والصبّا
وغصنك ريّانٌ وطرفك جامح[٢]

٣ وبادِر إلى اللذات من قبل حَيْلَةٍ
تصدُّ لها عنك العيون اللوامح[٣]

---

(١) موق العين : طرفها مما يلي الأنف ، ويلي الأذن ، ويجمع على آماق ومآقٍ . وتكن الجوانح وتجن : شيء واحد ، والجوانح : الأضلاع التي تحت الترائب مما يلي الصدر، كالضلوع مما يلي الظهر ، الواحدة : جانحة . وبائح مثل باح بالحب : إذا ظهر . والصبابة : رقة الشوق وحرارته . ومعاناتها ، أي مقاساتها .

(٢) الحظ : النصيب . وجمح الفرس : إذا غلب راكبه ، والجموح من الرجال : الذي يركب هواه فلا يمكن رده ، وجمح ، أي : أسرع ، والطِّرف : الفرس .

(٣) يعني : بالحيلة الشيب . واللمحة : النظر الخفيف ، لمح البرق: إذا لمع .

٤ ألم تر أن المهر زَيْنٌ عرامهُ ويسمُجُ منه ذاكُمْ وهو قارح[١]

٥ فكم تستر الشّوق الذي خامر الحَشى
ودمع المآقي للمحبين فاضِح

٦ فيا عرصات الدار من حيث تلتقي
شقائق أجزاع اللّوى والأباطح[٢]

٧ سقاكِ من نوء السماكين عارضٌ
من المُزْنِ محلول النطاقين دالح[٣]

---

(١) المهر : معروف . وعرامه : شرسه ونشاطه في المرح . وسمج الشيء فهو سميج ، أي : قبح ، فهو قبيح . والقارح : المسن ، والمعنى كبير السن.

(٢) خامر الرجل المكان : اذا لازمه . والشقائق : جمع شقيقة ، وهي الفرجة بين الجبلين من رمل ينبت بها العشب والأباطح : جمع أبطح ، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، والأبطح يجمع على بطاح أيضاً ، وذلك على غير قياس .

(٣) السماكان : نجمان منها الأعزل ، وهو اليماني ، وهو من منازل القمر ومنها أبو رمح ، وهو الشامي . يقول الشاعر :

لاتطلبن بغير حظ رتبة   قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما   هذا له رمح وهذا أعزل

ونوء : يجمع على أنواء ، والنوء : سقوط نجم من المنازل مع الفجر ، وطلوع رقيبه من المشرق ، ويظلان كذلك ، هذا يسقط في المغرب ، وهذا يطلع من المشرق الى ثلاثة عشر يوماً . والعارض : السحاب . وحل نطاقه : اطلاق مطره . والدالح : الكثير الماء .

٨ ملثٌ يظلُّ الجابُ في عُنفوانه على النشز وهو السحسح المتمائح[١]

٩ كمسترعفٍ أحذى ودنَّح بعدما غدا طلقاً واستبدهتهُ المطاوح[٢]

١٠ وتمسي الرِعان القود فيه كأنها يَعاليل في آذيّ بحرٍ طوافحُ[٣]

١١ لتروي مغانيك التي لم تزل بها علينا من النَّعماء غادٍ ورائح

١٢ وقائلةٍ شبهَ المراعي ولامَها بياضُ مشيب جللَتهُ المسائح[٤]

١٣ أبعد اشتعال الرأس شيباً تعرّض

لوصل الحسان البيض أم أنت مازح

(١) ألثَّ بالمكان : إذا أقام به . والجاب : الحمار الشديد ، يعني هاهنا : الوحشي . وعنفوان كل شيء : أوله . والنشز : المكان المرتفع ، وكذلك النشز بالتحريك . والسحسح : السريع في العدو . والمتمائح : المتبختر ، يقال : ماح في مشيه ، أي : تبختر ، وهو كمشي البطة ، ومنه تمايح السكران والغصن ، أي : تمايل .

(٢) المسترعف : المطأطىء ليخرج منه دم الرعاف ، أي من الأنف . والحاذي : المقعي منتصب القدمين منه ، يقال : أحذى وحذى . ودنح ، أي : طأطأ رأسه . وعدا من العدو . والطلق : الشوط . والمطاوح : المقاذف . واستبدهته : ذللته ولينته . يصف ويذكر شدة وقع ذلك المطر بأنه يوقف حمار الوحش من قوته .

(٣) الرعان : جمع رعن ، وهو أنف الجبل المتقدم ، والقود : الطوال . واليعاليل : النفخات على وجه الماء . والآذي : موج البحر ، وجمعه : أواذي . والطوافح : التي تكون على وجه الماء .

(٤) المسائح : جمع مسيحة من الشعر ، وهي الخصلة منه .

١٤ فقلت أليسَ الصبحُ أحسنَ منظراً
وأبهى من الظلماء والليـــلُ جانح[١]

١٥ فقالت لِهزلِ القول ثم تضاحكت
وقالت لهـــذا فلتنُحكَ النَّوائح

١٦ إذا كان شيبُ الرأس مما يزينه فيا حسن ثغرٍ سوّدته القوادح[٢]

١٧ وما شِبت من سن مضت بل أشابني
صروف الليالي والخطوب الفوادح

١٨ لعشرين لَاح الشيب فيَّ وأوجفت عليَّ خيولُ المرزيات الضوابح[٣]

١٩ ولاقيت من أبناء عمي ومعشري دآليل (*) لا يرقى اليها المجالح[٤]

---

(١) أبهى من البهاء ، وهو الحسن : وجنوح الليل : إيابه ، وجنح الليل : طائفة منه .

(٢) القوادح : جمع قادحة ، وهو السواد الذي يظهر في الأسنان .

(٣) قوله : لعشرين ، أي : لعشرين عاماً . ولاح : ظهر . والضوابح : نعت الخيول ، يقال : ضبحت الخيل ضبحاً مثل ضبعت ضبعاً : إذا مدت أصابعها في سيرها واعضادها ، والضبح : صوت أجواف الخيل عند الجري . والوجيف : الحركة في السير والاضطراب .

(٤) الدآليل جمع دؤلول ، وهي الداهية . والمجالح : المكاشف بالعداوة لا يبلغها .

(*) في الأصل : ذآليل .

٢٠ وكم صاحب واريت في الكشح ودّه
تبينَ لي منه عدوٌ مكاشح[١]

٢١ جزى الله إخوان الليالي ملامةً وحاسبها حسبان من لا يسامح

٢٢ وعاقَب دهراً كلما قلت يَرعوي
نزا ورمتني منه روقٌ نَواطح[٢]

٢٣ خليلي ما آضَ اعترامي ولا انَضا غرامي ولا ضاقت عليَّ المنادح[٣]

٢٤ ولا فلَّ صبري ما لقيت وإنني لألوى على اللأواء جلدٌ مكافح[٤]

٢٥ ولكنَّ إنفاقي على الصَّبر ما بقي
من العُمرِ خُسران به الغَبن لائح

٢٦ فقوماً في عَرض البسيطةِ منتأى
ومُتَّدعٌ عن مورِدِ الذُلّ نازِح[٥]

---

(١) الكشح : مابين الخاصرة الى الضلع الخلف .

(٢) عاقب من العقوبة . ويرعوي : يَكف . ونزا ، أي : وثب . وقوله : روق ، أي ذوات أرواق ، يعني : القرون . والنواطح : شدائد الزمان ، ونطحه الدهر ، أي أصابه بما يكره .

(٣) آض كآب من الرجوع . ونضا : خلق . والعرام : الشرس . والمنادح : الجهات ، يقال ، لي عن هذا الأمر مندوحة .

(٤) الألوى : الشديد الخصومة ، واللأواء : الشدة .

(٥) عرض الشيء : ناحيته من أي وجه . والبسيطة : الأرض . والمنتأى : المتباعد . والمتّدع : موضع الدعة ، وهي الراحة .

٢٧ فللحُرّ عن دار الهوان مراغم   وذو سعةٍ إن شَجَّ بالدار آنح[١]

٢٨ وما كلُّ دارٍ شُمتُها دار شقوةٍ   يُباكر من فيها الأذى ويُراوح

٢٩ وفي تعب الأعضاء للقلب راحة   ولا تصلح الأعضاء والقلب رازح

٣٠ فإن غاضَ في أرضي الوفاءُ وقطّعت

أواصِرُ ذي القُربى وعَزَّ المُناصح[٢]

٣١ ففي شاطىء الزَّوراء نصحٌ يُمُدّهُ

وفاءٌ تَهاداهُ العقود الصَّحائح

٣٢ وعدلٌ تساوى فيه سام ويافثٌ

يقومُ به نورٌ من الحقِّ واضح[٣]

٣٣ إمام هُدىً بطحاء مكة مولدٌ   لآبائه الشمّ الذُّرى لا البطائح[٤]

---

(١) المراغم : المهاجر . والآنح : الذي اذا سئل العطاء تنحنح : وذلك من البخل ، فيقال : آنح وأنوح وأنّح بالتشديد . وشجت من الشج : اذا غرزت الجرادة ذنبها لتبيض (*) .

(٢) غاض : نقص . والأواصر : الأرحام . وعزّ : عدم .

(٣) سام : أبو العرب ، ويافث : أبو العجم .

(٤) البطائح : بالعراق . وأهلها : الذين كانوا بها أولاً من النبط ، وانقرض أكثرهم ، وكثير من بها الآن من ربيعة ومضر .

(*) كذا في الأصل .

٣٤ فتىً حلَّ من عُلْيا لؤيِّ بن غالب مَحلاً بها لا يعلق الطَّرف لامح[1]

٣٥ من النَّفر الغُرِّ الأُلى عرفت لهم
خِفافُ المذاكي والحلوم الرواجح[2]

٣٦ همُ النَّاسُ لا مستنبط الخير خاسِرٌ
لديهم ولا مستنبط الشّرّ رابح

٣٧ بتقديمهم جاء الكتابُ ولم يكنْ
يجيء بما لا تقتضيه المصالح

٣٨ وحسبُكَ عِلم اللهِ فيهم فإنه دليل على ما يدَّعي الخَصم واضح[3]

٣٩ أبوهم به استسقت قريش فجادها حياً قهقهت بالسيل منه الأباطح

٤٠ ويوم حُنينٍ أسلمته وأمْعنت فِراراً عن المختار والموت كالح[4]

---

(١) لؤي بن غالب : هو أبو الاشراف من قريش ، وهو لؤي بن غالب ابن مالك بن فهر بن النضر بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

(٢) الغر : الأشراف . والمذاكي من الخيل : السباق .

(٣) يعني بالكتاب : القرآن . وحسبك : يكفيك . والدليل : المستدل به على الشيء . والخصم : واحد وجمع . والواضح : النائر .

(٤) الكلوح : تكشر في عبوس . وأمعن : اذا تباعد في الهزيمة . وأسلمته : يعني أن قريشاً وغيرها أسلمت العباس ، وهو مع النبي ﷺ يوم حنين انهزموا عنه ، وهو في ثمانية رجال .

٤١ فطاعنَ بالخطيّ إذ لا مطاعنٌ وكافح بالهنديّ إذ لا مكافح

٤٢ ومَن يكن العبّاس أصلاً لِفرعِه
فما فرعُهُ غِشٌ ولا الظل ماصح[1]

٤٣ لَنا فيه شِركٌ يا ربيعة وافرٌ بِضَحيانِنا نسمو به ونُناضح[2]

٤٤ وما عامر الضَّحيانُ حين تعدُّه ربيعةُ إلاّ كبشها إذ تُناطح

٤٥ يقولون لي هلاّ امتدحتَ مَعاشراً
لهم أوجُهٌ غرٌ وأيدٍ موانح

٤٦ فقلتُ وقد فاضَت من العين عَبرتي
ذَرُوني فلي طِرفٌ من اليأس طامح[3]

---

(١) الغش : الضعيف الرقيق، اللئيم المنبت. ومصح الظل: إذا ذهب وقصر.

(٢) نناضح ، أي : نفاخر . وقوله : بضحياننا ، يعني : عامر الضحيان ، وهو جد العباس بن عبد المطلب لأمه ، وكان سيد ربيعة ، وصاحب مرباعها ، وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن وهب بن قصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وسمي بالضحيّان ، لأنه كان ينام بالضحى ، ولا يقدم أحد على تنبيهه ، فربّع بنزار أربعين سنة ، وأمه ليلى بنت عامر بن الضرب العدواني .

(٣) كبش القوم: سيدهم. والأغر : الأبيض. والمنح : العطايا. والطامح: المرتفع ، ورجل طماح ، أي شره .

٤٧ فلولا أمير المؤمنين وذكره لمَا قَطعتْ بي البيدَ هوجٌ مشانح (١)

٤٨ ولا خُضت أمواج البحار كأنها جبالٌ ترامى بي جنوبٌ وبارح

٤٩ هو البحر والناس البواقي ترونهم
سواقٍ طَمتْ من فيضِه وهو طافح

٥٠ يجودُ ذووا الافضال من فضل جوده
فيعلوْ لهم شأنٌ ويكثر مادح (٢)

٥١ أأتركُ مَدَّ النّيل فاض وأبتغي فراشاً تُعفّي ماءهنَّ البوارح (٣)

٥١ وإن امرءاً أشطّ الفُرات تُجاهه ويطلبُ أمواه الركايا لقامح (٤)

٥٢ وإني وإن سدَّيتُ مدحاً لغيره جديرٌ بأن تنسدَّ عني المناجح (٥)

---

(١) البيد : المفازة . والهوج : الطوال السراع . والمشانح أيضاً: السراع.

(٢) البارح : الريح الحارة . والسواقي : الأنهار . يقول : ان هؤلاء الذين يشيرون علي بامتداحهم لما كرمهم وعطاؤهم من فضل انعامه عليهم ، فكيف أمتدحهم لطلب شيء من فضل مايصل اليهم منه ، وأتركه ، وأشركهم معه في المدح ، ولم يكن لي قصد غيره .

(٣) النيل : شط مصر . والفراش جمع فراشة ، وهو الماء القليل يبقى مختلطاً بالطين من بقية الغدير . وعفاه : أيبسه .

(٤) تجاهه : قبالته . والركايا : الآبار . والقامح : الخائب .

(٥) سدّيت من سدّى الثوب يسدّيه . وجدير : أي حري . وتنسد : تغلق . المناجح : أسباب الظفر بالحوائج ، وتسهيلها .

٥٣ هو الناصر ابنُ المستضيء وقدحه الـ
مُعلاً وما في عوده الصّلب قادح (١)

٥٤ سميُّ النبي المصطفى وابنُ عمّـــه
وأكرم مَنْ ضمّت مِنى والأباطح

٥٥ محيّاه صبحٌ للهدى وبَنانه بحارٌ غزارٌ للنّدى لاضحاضح (*)(٢)

٥٦ إذا الشتوة الشهباء هبّت رياحها بليلاً ولدنات الأكفّ وحاوح (٣)

---

(١) القِدح : السهم . والمعلى : الفائز . والقادح : العائب للعود بعيب فيه ولم يوجد عائب .

(٢) الضحاضح : جمـــع ضحضاح . وأما هو فبحر غزير القعر ، أي : عطاؤه ومده .

(٣) الشهباء : الباردة ذات الصقيع ، والسنة المجدبة : شهباء أيضاً ، ويقال يوم أشهب اذا كان شديد البرد ، ويوم أشهب ، أي : يوم شدة من النعت المكروه . قال الشاعر :

فدى ٌلبني ذهل بن شيبان ناقتي (**) اذا كان يوم ذو كواكب أشهب (***)

وقال آخر :

وكانت لعبـــاس ثلاث يعدها اذا ما جناب الليل أصبح أشهبا
فسلسلة تنهى الظلوم وجَفنة ترام فيكسوها السنان المرَعّبا

الـــخ . . . —

(*) الضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره .

(**) في الأصل : يافتى ، والتصويب من « اللسان » .

(***) في الأصل : أشهبا .

٥٧ وألقت عقام بركها وتتابعت حسوماً على المال السنون الجوالح[١]

٥٨ وأضحى به المجدوح قوتاً وأصبحت
سواءً على الضيف القُرى والقراوح[٢]

٥٩ ولم يبق يلقى الطارقين بوجهه من الضر إلا مقذحرٌ(*) مكافح[٣]

٦٠ فثمَّ لممتاح الندى بفنائه مراح إلى أموالهم ومسارح[٤]

٦١ صفوح عن الجاني فان لجَّ لم يكن
بأسرع مما تعتليه الصفائح

٦٢ إمامته الحق اليقين وغيرها إذا ما استبتت ترّهات صحاصح[٥]

— والبليل : الريح الباردة ، وفيها ندىً . والوحاوح : اذا نفخ في يده من شدة البرد ، وقال : وح وح .

(١) عقام : السنة الشهباء الشديدة الجدب . وبركها : صدرها. والحسوم ، أي : الشؤم . والجوالح : التي تجلح المال ، أي : تذهبه .

(٢) المجدوح : دم الفصد ، وكانت العرب تفصد البعير إذا اشتد عليها الزمان ، وتطبخ دمه ، وتأكله . والقراوح : جمع قرواح ، وهي الارض المنكشفة للشمس والريح . يقول : تساوت البرية والمدن في الجدب ، وقلة الخير.

(٣) الطارق : الذي يأتي ليلاً . والضر سوء الحال . والمقذحر : المتهيء للشر . والمكافح : المشاتم .

(٤) الممتاح : الطالب ، والندى : الجود .

(٥) الصفائح : السيوف . والترهات الصحاصح : اسم الباطل .

(*) في الأصل مقدحر ، والتصويب من كتب اللغة .

٦٣ خليفة صدقٍ من سلالة معشر نجا بهمُ نوح وأيّد صالح

٦٤ تُرى زُمر الأملاك وسط بيوتهم
تحييهم طوراً وطوراً تصافح (١)

٦٥ ومهبط وحي الله فيهم فرُسله غوادٍ عليهم ما بقوا وروائح

٦٦ إليك رمت بي عزمة لم أجد لها سواك وهمٌّ لم تسعه الجوانح

٦٧ وما كنت يا ابن المستضيء مآله رجاه وحشاه محب وكاشح

٦٨ فعش وابق للاسلام ماذرّ شارق
وما سجعت بالبان ورقٌ صوادح

---

(١) الزُّمَر : الجماعات ، الواحدة : زمرة . والمصافح : الآخذ باليد

القصيدة الخامسة عشرة

وله أيضاً في الضرب الثاني من العروض الاولى

من الطويل

١ غداً يغتدي للبين أم يتروح — وعندالنوى يبدُو الغرام المبرِّحُ
٢ غداً تقفر الأطلال ممن نودّه — ويُمسي غراب البين فينا ويصبح
٣ غداً تذهب الأظعان يمناً ويسرة — ويحدُو تواليها نجاح ومنجح
٤ فيا باكياً قبل النوى خشية النوى — رويداً بعين جفنُها سوف يقرح
٥ فلا تعجلنْ واستبقِ دمعك إنني — رأيت السحاب الجون بالقطر ينزح
٦ إذا كنت تبكي والأحبة لم يرد — لبينهم إلا حـــديث مطوح
٧ فكيف إذا ما أصبحت عين مالك — وحبل الغضا من دونهم والمسيّح
٨ فكفكف شؤون الدمع حتى تجيئها — غداً ثم تهمي كيف شئت وتسفح
٩ خليليّ هبا من كرى النوم وانظرا — مخايل هذا البرق من أين يلمح
١٠ لقد كدت مما كاد أن يستفزني — أبوح بسري في الهوى وأُصرّحُ
١١ ذكرت به ثغر الحبيب وحُسنه — إذا ما تجلى ضاحكاً وهو يمزح

١٢ فكم ليلة قد كاد يخطف ناظري ونحن بميدان الدعابة نمرح

١٣ ويا حبذا ذاك الجبين الذي مضى
يلوح عليه الزعفران المرزّح

القصيدة السادسة عشرة

ومما قال في الأحساء ولم يوجد له شعر على قافية الخاء
وله في الضرب الأول والعروض الأولى من الطويل

١ إلامَ انتظاري أنجم النحس والسعد
وحتّام صمتي لا أعيد ولا أبدي(١)

---

(١) الام : بمعنى الى متى انتظاري وترقبي . والنحس ضد السعد ، وقد نحس بالكسر فهو نحس(*) قال الشاعر :

أبلغ جُـــذاماً ولخماً أن اخوتهم طياً وبهراء قوم نصرهم نحس(**)

ومنه قوله تعالى « أيام نحسات » والسعد : اليمن ، وسعد الرجل بالكسر ، فهو سعيد ، وسعد بالضم ، فهو مسعود ، وسعد النجوم : عشرة : أربعة [منها] في برج الجدي والدلو [ينزلها القمر] ، وهي سعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الأخبيـة ، فسعد السعود كوكب منفرد نير . وباقي العشرة —

(*) في الأصل : انحس . والتصويب من « الصحاح » و « اللسان » .

(**) في الأصل : وبهراً لقوم قصرهم . وهو خطأ .

٢ لقد ملَّ جنبي مضجعي من إقامتي
وملَّ حُسامي من مجـــاورة الغِمد[١]

٣ ولجَّ نجيبي في الحنين تشوُّقـــاً
إلى الرحل والأنساع والبيد والوخد[٢]

— ستة ليست من المنازل ، وهي سعد ناشرة ، وسعد الملك ، وسعد البهام ، وسعد الهمام ، وسعد البارع ، وسعد المطر . ولكل سعد من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين قدر ذراع في رأي العين . وأما سعد الأخبية فثلاثة أنجم كأنها أثافي ، ورابع تحت واحد منهن . وصمت الرجل : إذا سكت . ولا أعيد ، ولا أبدي من قولهم : فلان لا يبدي ولا يعيد ، أي : لا يتكلم لمن يناديه ، ولا يعايده ، وأبدى الرجل في منطقه [أي جار] ، مثل أعدى ، ومنه قولهم : السلطان ذو عدوان وعدوات بالتحريك .

(١) الحسام : السيف القاطع . وغمد السيف : غلافه ، وغمدت السيف ، وأغمدته : إذا أدخلته في غمده فهو مغمد ومغمود ، وأما قولهم : تغمد الله فلانا برحمته ، أي غمره بها (*) فهو من ذلك ، وتغمدت خطيئة فلان ، أي : سترتها وغطيتها . ومللت الشيء وسئمته : واحد .

(٢) نجائب الابل : كرامها . وحنين البعير : صوته في نزاعه الى الفه . والتشوق والشوق والاشتياق : نزاع النفس الى ما تهوى . والرحل : رحل البعير . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير عريض على هيئة أعنة النعال ، تشد به الرحال . والبيد المفاوز . والوخد : ضرب من سير الابل ، واستعماله في الإبل —

(*) في الأصل : غمرتها .

٤ وأقبل بالتّصهال مهري يقول لي أأبقى كذا لا في طِرادٍ ولا طرد (١)

٥ لقد طال إغضائي جفوني على القذى

وطال امترائي الدرّ من بُحُرٍ جُدّ (٢)

ـ والنعام كثير . والوجيف : يستعمل في الركاب والخيل ، قال الله تعالى « فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » .

(١) الطراد : المجاولة . والتصهال والصهيل : صوت الفرس . والطرد للصيد والنزهة .

(٢) اغضاء الجفون: ادناء بعضها الى بعض . والقذى : ما يقع في العين ، وقذيت : اذا وقع فيها القذى ، وأقذيتها : اذا أخرجت القذى عنها . والدر : اللبن . وامتريت(*) ضرع الناقة : اذا مسحته لتدر . قال الشاعر :

لقد مَريتكمو لو أن درتكم يوماً يجيء بها مسحي وإبساسي

وأمرت الناقة : در لبنها : وأما قولهم : مريت الفرس فمعناه استخرجت ماعنده منا لجري بسوط أو غيره، ومرى الفرس [بيديه] : اذا حركها على الارض كالعابث ، وريح تمري السحاب ، أي : تستدره . والبحر : جمع بجور ، وهي الناقة التي لا تدر حتى يضرب أنفها ، وقيل : تدخل أصبعك في أنفها . والجد جمع جدود(**) ، وهي التي انقطع لبنها .

(*) في الاصل : امترئت . وهو خطأ ، والتصويب من « الصحاح » .

(**) في الاصل : جدى .

٦ عذُولَيّ جُوزا بي فليس عليكما
غوي الذي أغوى ولا لكما رُشدي[١]

٦ أجدّكما لا أبرح الدهر تابعاً
وعندي من العزم الهمامّي ما عندي[٢]

٧ أمثلِيَ من يُعطي مقاليدَ أمره ويرضى بأن يجدى عليه ولا يجدي[٣]

(١) العذل : اللوم . وجزت الشيء : تعديته الى غيره ، وأجزته :خلفته . والغوي : الضلال والخيبة ، وكذلك الغي ، وقد غوى يغوي غياً وغواية فهو غاوٍ وغوٍ (*) . أما التغاوي فالتجمع والتعاون على الشر من الغواية ، يقال : تغاووا على فلان فقتلوه . والرشد : ضد الغي .

(٢) يقال : أجدك وجدك بمعنى واحد ، ولا يتكلم به الا مضافاً : معناه: أبجد منك، ونصبه على إسقاط الباء، ويحتمل أن يكون معناه: مالك أجداً منك هذا(**) ؟ ونصبه على المصدر ، ويقال : كل ما جاء في الشعر فهو بكسر الجيم، فاذا جاءت الواو فهي مفتوحة ، تقول : وجدِّك . والتابع : المقيم . والعزم : ما عقدت عليه ضميرك على أن تفعله . والهمام : الملك العالي الهمة .

(٣) المقاليد : المفاتيح واحدها مِقْلد ، ويجمع على مقاليد ومقالد ، وهو مفتاح كالمنجل، ويسمى المفتاح إقليداً أيضاً ، وأما قولهم : أقلد على فلان البحر فمعناه : غرقه كأنه أغلق عليه .ويجدى عليه : يعطى . وأجدى هو : إذا أعطى والجدوى : العطية .

(*) في الأصل : غوّةٌ . وهو خطأ .

(**) في الأصل : واجد منك هذا .

٨ إذا لم تلدني حاصنٌ وائليَّةٌ مُقـــابلة الآباء منجبةُ الولد

٩ خؤولتها للحوفَزان وتنتمي إلى الملك الوهّاب مسلمة الجعد[١]

---

(١) وائلية : منسوبة الى وائل . والمقابل : الشريف النسب من قبل أبويه . والحاصن : العفيفة . وأنجبت المرأة . إذا ولدت أولاداً نجباء ، أي : كراماً . والحوفزان لقب الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن ثعلبة الحصن ، ويقال : الأعز ، وإنما سمي ثعلبة الحصن ، لأنه فيما يزعمون عاش حتى ركب لركوبه من ولد صلبه أربعمائة فارس ، وكان يسمى حصن بن ربيعة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والحوفزان هذا : الذي عناه أبو بكر بن أبي قحافة في قوله : فمنكم الحوفزان ابن شريك قاتل الملوك ، وسالبها أنفسها؟ يوم أتى مع النبي ﷺ حين أمره الله تعالى أن يعرض نفسه على قبائل العرب ، وقد اجتمعوا بالموسم ، فصار يعرض نفسه على قبيلة قبيلة ، فلم يجد مجيباً حتى بلغ الى أحياء ربيعة ، وكان أول من خاطب منهم بني ذهل بن ثعلبة ، وكان أبو بكر رضي الله عنه نسابة ، فحين وقف عليهم النبي ﷺ ، فسلم ، وردوا عليه السلام ، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه ، فقال ممن القوم ؟ فقالوا : من ربيعة ، فقـــال : وأي ربيعة أنتم ؟ أمن هامها أم من لهازمها ؟ قالوا : بل من هامها العظمى [قال : فأي هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا : ذهل الأكبر] ، فقال أبو بكر : [أفمنكم عوف الذي يقال : لا حرّ بوادي عوف ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم بسطام ذو اللواء ، ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا] ، قال : أفمنكم جساس بن مرة ، حامي الذمار ، ومانع الجار ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم الحوفزان ، قاتل الملوك ، وسالبها أنفسها ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم المزدلف صاحب العمامة المفردة؟ قالوا : لا ، قال : ..

ـ أفمنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا ،قال: أفمنكم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا : لا ، قال أبو بكر : فلستم بذهل الأكبر ، بل ذهل الأصغر ، فقام اليه غلام من بني شيبان ، يقال له : دغفل بن حنظلة حين بقل وجهه ، فقال : ان على سائلنا أن نسأله [والعبء لاتعرفه أو تحمله] [يا هذا] سألتنا فأجبناك ، ولم نكتمك شيئاً من خبرنا ، فمن الرجل أنت ؟ وكان لا يعرفه ، فقال أبو بكر : من قريش ، فقال دغفل : بخ بخ أهل الشرف والرياسة ، [فمن أي قريش أنت ؟ قال : من تيم بن مرة. قال : أمكنت ـ والله ـ الرامي من صفاء الثغرة] أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ، ورجال مكة مسنتون عجاف ؟ قال : لا ، قال : أفمنكم شيبة الحمد ، مطعم طير السماء ؟ قال : لا ، قال : أفمنكم أهل قصي الذي جمع القبائل ، وكان يدعى مجمعاً ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الحجابة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا ، قال: فمن أيها ، فلا أراك من شموسها ، ولا من رؤوسها ؟ فاجتذب أبو بكر زمام ناقته ، فقال الفتى :

صادف درأ السيل درأ يدفعه　　　يهيضه حيناً وحيناً يصدعه

فحين رجعوا قال علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، ورضي عنه : لقد وقعت يا أبا بكر من الغلام على باقعة ، فقال : أجل يا أبا حسن ما من طامة الا وعليها طامة ، «والبلاء موكل بالمنطق» ، وهو أول من قالها(*) . والهام :الأشراف. وهامها : أشرافها . واللهازم : الأواسط ، واللهازم : قبائل ، واللهازم :أصول الحنكين ، واللهازم : من بكر بن وائل ، وهم بنو قيس بن ثعلبة ، وبنو تيم اللات بن ثعلبة ، وبنو عجل بن لجم ، وحنيفة بن لجم ما خلا بني الدئل بن حنيفة ومن انضم اليها من حنيفة ، وعنزة بن أسد بن ربيعة . والذهلان من بكر بن --

(*) في هذه القصة سقط وتحريف ، أصلحناه دون الاشارة اليه .

- وائل ، وهم بنو قيس بن ثعلبة وبنو يشكر بن بكر ، وبنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار . قوله : لا حر بوادي عوف . انما كان يقال له لعزه وشرفه ، يريدون أن الناس له كالعبيد والخول ، وهو عوف بن ملجم بن ذهل بن شيبان ، ولهم القبة التي كان يقال لها : المعاذة ، من لجأ اليها عاذوه . وأما بسطام بن قيس بن مسعود فهو فارس بكر ، وكان يقري الضيف ، وهو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس ذي الجدين ابن خالد عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان . وأما جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب ، ومنعه الجارة فخبره مشهور . وذكروا أن اخت جساس كانت تحت كليب ، فبينما هي ذات يوم تغسل رأسه وتسرحه إذ قال : من أعز العرب عندك ؟ فسكتت ، فأعاد عليها القول ، فقالت : أخواي جساس وهمام ، فنزع رأسه من يدها ، وكان ذلك بسبب رميه ناقة البسوس ، جارة جساس ، وهاج الشر بين بكر وتغلب . وأما الحوفزان فارس العرب ، وأجودها وكان يسمى قاتل الملوك ، وهو الذي هرب منه عيينة بن الحارث بن شهاب فارس تميم من بني ندية حين بارزه ، وكان عيينة هو الذي طلب لبرازه ، وكان الحوفزان سيد بكر بن وائل ، ويقال : سيد بكر بن وائل الأعرجان ، يعنون : الحوفزان وعمران بن بشر بن عبد عمرو القيسي ، والحوفزان هو أكثر بكر بن وائل وقائع . وأما المزدلف فانما قيل له : صاحب العمامة المفردة ، لأنه كان اذا ركب لم يعتم معه غيره ، واسمه الخضيب ، ويكنى بأبي ربيعة ، وسمي المزدلف في حرب كليب ، لأنه كان يقول : ازدلفوا قدر قوسي ، يريد تقدموا ويتقدم. وأما مسلمة الجعدي فسمي الجعدي ، لقوته وكرمه ، وهو مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدئل بن حنيفة بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقد أجدبت العرب ، وهلك المال ، فنزلت عليه بكر بن وائل ، ونزلت غيلان -

١٠ يُظنُّ نحولي ذو السفاهةِ والغبا   غراماً بهندٍ واشتياقاً إلى دعد[١]

١١ ولم يدرِ أني ماجدٌ شفَّ جسمه   لقاء همومٍ خيلُها أبداً تُردي[٢]

— على هود بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العُزى بن سحيم بن مرة بن الدؤل ابن حنيفة بن نزار، ونزلت تميم على عمير بن سلمى بن عمرو بن مجمع بن زيد ابن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة، فأباحوهم ثمر اليمامة وزرعها حتى أخصبوا، وأخصبت نجد، ورحلوا عنهم بعد أن أماروهم، وكسوهم، فسمي يومئذ قتادة: غيث الأرامل، وقالوا في مدحه الأشعار. وقول دغفل: أمكنت والله من صفاء الثغرة. يريد بالثغرة نقرة النحر، أي: أن الرامي أصابها. ودرء السيل هجومه وإقباله، وفيه لغتان: ضم الدال وفتحها، يقال: سال الوادي درءاً: إذا سال من مطر غير أرضه، يقال: درأنا السيل: إذا جاء فجأة، وسال الوادي أيضاً ظهراً: إذا سال من مطر غير أرضه. ومعنى قوله: درءاً يدفعه، أي: يرده ويغلبه. ويصدعه: يشعبه.

(١) النحول: الهزال، ويقال: نحل جسمه بالكسر نحولاً، وبالفتح أفصح والسفاهة: الخفة والطيش. والغباء والغباوة: قلة العقل، يقال: فلان غبي على وزن فعيل: إذا كان أحمق قليل العقل والفطنة، وتغابا: تغافل. والغرام: الولوع بالشيء، يقال: أغرم به، أي: أولع، والغرام أيضاً: الهلاك. والاشتياق: توقان النفس الى هواها. وهند ودعد: امرأتان.

(٢) شفَّه: أنحله، وشفَّه: إذا أذاب قلبه. والهموم: الأحزان، واحدها: همّ. واللقاء هاهنا في معنى الحرب. قال الشاعر:

طوينا بني بشر على بلاتها   وذلك خير من لقاء بني بشر

ورديان الفرس: هو أن يرجم الارض رجماً بين العدو والمشي الشديد.

١٢ قليل الكَرى ماضٍ على الهول مقدمٌ

على الليل والبيداء والحر والـــبرد[١]

١٣ عَدِمتُ فؤاداً لا يبيت وهمُّه كرامُ المساعي وارتقاءٌ إلى المجد[٢]

١٤ لعمركَ(*) ما دعد بهَمي وإن دنت

ولا لي بهندٍ من غرامٍ ولا وجـــد

١٥ ولكنَّ وجدي بالعلى وصبابتي بعارفةٍ أسدي ومكرمةٍ أُجدي[٣]

١٦ إلى كم تقاضاني العلى ما وعدتها وغير رضىً إنجازك الوعد بالوعد[٤]

(١) الكرى : النوم ، والعرب تمدح بقلة النوم . والهول : كل أمر يهولك والماضي : الجريء ، ومضى في الأمر مضاء ، يقال : مضيت على الأمر مضياً ومضواً ، وأمضيت الأمر : أنفذته ، والمضواء : التقدم(*)

(٢) العدم : الفقد . والمساعي : المآثر . وهمّه : مايهم به . والارتقاء : الصعود . والمجد : الشرف .

(٣) الوجد : الحزن ، والصبابة : رقة الشوق وحرارته . والعارفة : المعروف وأسدى اليه معروفاً : اذا تكرم عليه . والمكرمة : مايكرم به الانسان من بر ولطف . وأجدي من الجدوى ، وهي العطية .

(٤) تقاضيت غريمك : طالبته بمالك عليه . والوعد : يستعمل في الخير والشر قال الشاعر : -

(*) في الأصل : والمضو والمضي : المتقدم ، وهو خطأ .

(**) في الأصل : لعمروك.

١٧ وكم أندب الموتى وأسترشح الصّفا
وأستنهض الزّمنى وأعتان بالرُّمد[١]

١٨ وأمنح سعي بالمودّة معشراً أحقّ بمقتٍ من سُواعٍ ومن وُدّ[٢]

– ألا علّلاني كل حي (*) معلل ولا تعداني الشر والخير مقبل (**)

فإذا أسقطوا الخير والشر، قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشر: الوعيد والإيعاد، فلذلك قال الآخر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف ميعادي ومنجز موعدي

وانجاز الوعد: قضاؤه، والناجز: الحاضر، وأما المناجزة في الحرب فهي المقابلة والمبارزة، وفي المثل «المحاجزة قبل المناجزة» وحجزته: منعته من القتال.

(١) ندبت فلاناً: إذا دعوته، وانتدب: اذا أجاب. والرشح: العرق، وكذلك الرشيح، واسترشحته: اذا طلبت رشحه. والزمنى: أهل العاهات، واحدها: زمين، والزمانة: آفة تصيب الحيوانات، ورجل زمين، أي: مبتلى واستنهضت الرجل: اذا طلبت منه النهوض، وهو القيام. والرُّمْد: جمع أرمد، والرَّمد هيجان العين، يقال: رجل أرمد ورمِد. وقوله: وأعتان بالرمد، جعلهم طلائع وجواسيس وربايا، ويقال: جاسوس وطليعة وربيئة وعين، وهو الذي يتفحص عن الأخبار، وينظر من أين يأتي العدو.

(٢) المنح: العطاء، والمنحة: أن تعير غيرك ناقة أو شاةً يشرب لبنها، –

(*) في الأصل: شيء.

(**) وقد أنشد البيت في اللسان هكذا:

ألا علّلاني كل حي معلل ولا تعداني الخير والشر مقبل

— وترجع تستردها منه . والسعي : المشي ، والسعي : العدو ، والسعي : القصد ، قال تعالى « وأن ليس للانسان إلا ماسعى » أي : ماعمل . وقال تعالى : « فاسعوا إلى ذكر الله » أي : اقصدوا ، وقيل بمعنى الذهاب ، وليس معناه هاهنا العدو . وقال النبي ﷺ « إذا أتيتم الصلاة فلاتأتوها وأنتم تسعون ، ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا » . والسعي في الحديث : العدو . وقوله تعالى : « فلما بلغ معه السعي » أي : أطاق أن يعينه على نصرته ، وعلى عمله . كان اسماعيل عليه السلام حينئذ ابن ثلاث عشرة سنة . وأما ماروي عن ابن عباس أنه قال: الساعي لغير رشد ، فإنه أراد الساعي الذي يسعى لغيره إلى السلطان في معنى السعاية التي هي النميمة ، وأراد بقوله لغير رشد . أنه غير صحيح النسب من أبيه الذي ينسب إليه ، والساعي هاهنا هو القتات والنمام والماحل بمعنىً واحد ، والساعي أيضاً : العامل على الصدقات ، والسعي في الصلاح والفساد ، قال الله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً » نصب فساداً ، لأنه مفعول له. وجاء في الخبر الثابت عن رسول الله ﷺ أنه قال ، « لايدخل الجنة قتّات » يعني الساعي بالناس إلى الولاة ، والعرب تقول لمآثر أهل الفضل والشرف : مساعٍ ، واحدها : مسعاة ولسعيهم فيها كأنها أعمالهم ومكاسبهم ، والسعي : اسم من ذلك . ومن أمثالهم « شغلتْ سعايتي جدواي » يضرب هذا مثلاً للرجل تكون شيمته الكرم ، ثم يعدم . يقول: شغلتني أموري عن الناس ، والإفضال عليهم . والمقت : البغض ، يقال : مقته مقتاً ، فهو مقيت وممقوت ، وأما نكاح المقت فإنه كان في الجاهلية ، وهو أن يتزوج الرجل بامرأة أبيه . ووَدٌّ وسواع : صنمان كانا يعبدان على زمن نوح عليه السلام ، فأما سواع فأغرقه الله أيام الطوفان وأما وَدّ فصار بعد ذلك كالكلب ، وكان بدومة الجندل ، ومنه سمي عبد ود.

١٩ إلى الله أشكو عثرةً لو تُدُوْرِكت
بتمزيق جلدي ما أسفت على جلدي[١]

٢٠ مديحي رجالاً بعضهم أتّقي به   أذىً وبعضاً للمراعاة والودّ

٢١ فلا الود كافي ذا ولا ذا كفى الأذى
ولا نظروا في باب ذم ولا حمـــد

٢٢ فكيف بهم لو جئتهم متشكياً   خصاصةَ أيامي وسمتهُم رفدي

٢٣ وكنت وإهدائي المديح إليهم   كغـابط أذناب المهلّبة العُقد[٢]

(١) العثرة : الزلة ، والعاثور : حفرة تحفر للأسد وغيره . قال الشاعر :

وهل يدَع الواشون إفساد بيننا   وحفر الثأى العاثور من حيث لا ندري (*)

ووقع فلان على عاثور شر ، أي شدة. قال الراجز : وبلدة مرهوبة العاثور وقيل : يعني المتالف . وتدار كت الشيء : تلافيته . والتمزيق : التخريق . والأسف : الحزن .

(٢) المراعاة : حفظ العهود . والنظر : التأمل والفكر . والخصاصة: الحاجة وسمته كذا : إذا سألته إياه ، وكلفتـه . والإهداء من الهدية ، والهـدية : اسم ما يهدى ، والتهادي : أن يهدي بعضهم إلى بعض ، والهدايا منها محمود ، ومنها مذموم ،فالمذموم ما يجري مجرى الرشوة، وجاء الحديث بأخذ الهدية. كان ﷺ يقبل الهـدية وإن قلت ، وفي الحديث « تهادوا تحابوا » والمهلبة العقـد : يعني الكلاب ، والكلب يسمى أعقد ، لانعقاد ذنبه ، والعقد من الشاء التي يكون ذنبهـا معقوداً . والغبط : الجس ، وغبطت الكبش: إذا جسست أليته لتنظر —

(*) كان البيت في الأصل :

وهل يدع الواشون إفساد ديننا   وحفراً لنا العاثور من حيث لا ندري

وهو خطأ ، والتصويب من « اللسان » .

٢٤ وقائلةٍ هوِّنْ عليك فإنهـــا   متاع قليل والسلامة في الزهد(١)

٢٥ فإن علت الرؤوسَ الذنابُ لسكرة
من الدهرِ فاصبرْ فهو سُكرٌ إلى حدّْ(٢)

٢٦ وقد تملك الأنثى وقد يلثم الحصى
ويُتبعَ الأغوى ويُسجَدَ للقرد(٣)

— أنه سمين أم لا ، كما يقال مع الرجوع بالخيبة من ذي عدة : كنت كغابط الكلب يرجو الطرف في الذنب .

(١) الواو واو رب ، والضمير راجع الى الدنيا ، ولم يجرِ لها ذكر ، والمتاع في الأصل : كل شيء يتمتع به ، ويتزود ، والمتعة : الزاد القليل ، قال الله تعالى « إنما هذه الدنيا متاعٌ » أي : بلغة يتبلغ به ، والفناء يأتي عليه في الدنيا ، ولا بقاء له . والزهد : خلاف الرغبة ، يقال : زهد في الشيء وعن الشيء ، وزهد زهداً وزهادة ، وفلان يتزهد ، أي : يتعبد ، وأما قولهم : فلان مزهد ، أي : قليل المال ، وجاء في الحديث « يتفاضل الناس مؤمن ومزهد » .

(٢) الرؤوس : الأشراف . والذناب : الدون من الناس . والسكر : الخمر ، وهو ما يزيل العقل والفكر ، والسكرة من السكر . والحد : المنتهى ، وحد كل شيء منتهاه . وأما السكَر بالتحريك فهو نبيذ التمر ، وفي القرآن « تتخذون منه سكراً » .

(٣) اللثم : التقبيل : والأغوى : الغاوي . وأتباعه : العاملون بشبهة وحد غير محدود في الشريعة . والقرد معروف ، ويسجد له ، أي : يخضع له ، ومنه سجود الصلاة ، وهو موضع الجبهة ، وسجد ، أي : طأطأ رأسه وانحنى ، —

٢٧ ويعلو على البحر الغثاءُ وتلتقي على الدرّ أمواج تزيد على العدّ[١]

٢٨ وكم سيّدٍ أمسى يكفّرُ طاعـةً
لأسودَ لا يرجى لشكمٍ ولا شُكْدِ[٢]

٢٩ ولا بُدّ هذا الدّهر من صحو ساعة
يبيـن لها فيه الضلال من القصد[٣]

— والاسجاد : إدامة النظر ، وامطار الأجفان . قال الشاعر :

أغرك منـا أن ذلـك عندنا وإسجادعينيكالصيودَ بن رابح (*)

(١) ويعلو . أي : يرتفع . والغثاء بالمد : ما يحمله السيل ، وكذلك الغثاء بالتشديد . والدر : الجوهر . وماج البحر : اذا اضطرب في أمواجه . وهذا مثل ضربه .

(٢) التكفير : الخضوع ، كما تفعل العلوج للدهاقين ، وهو أن يضع العلج يده على صدره فيطأطىء له . قال جرير :

فإذا سمعتَ بحرب قيس بعدها فضعوا السلاح وكفروا تكفيراً

أما التكفير في المعاصي فللاحتياط . والشكد : العطاء ، والشكم : الجزاء ، وكلاهما بالضم ، يقال : شكمته ، أي : جزيته ، وفي الحديث انه ﷺ لما احتجم قال « اشكموه » أي : أعطوه أجرته ، يعني : الحجام .

(٣) يقول : لا بد من كذا ، أي : لا فراق منه ، والصحو خلاف —

(*) في الأصل :

أغرك منـا أن ذلك عندنا واسجاد عينيك الصيودان زانح

والتصويب من « اللسان » .

٣٠ فقلت لها عني اليك فقلّما يعيش الفتى حتى يوسَّدَ في اللحد[١]

٣١ أبى اللهُ لي والسؤددُ العَودُ أن أرى

بأرضٍ بها تعْوي(*) الكلاب على الأسد[٢]

٣٢ ألم تعلمي أن العُتُوَّ نَباهةٌ

وأن الرضى بالذلِّ من شيمة الوغد[٣]

— السكر . والصحو : ذهاب الغيم . والضلال : خلاف الهدى . والقصد : خلاف الضلال

(١) معنى عني اليك ، أي : تأخري ، كما يقولون : وراءك . وقوله ، قلما يعيش الفتى . يعني : أن حياة ابن آدم قليلة ، ولا بد من الموت ، فاذا كان الأمر كذلك فالأولى بها المنافسة في طلب الشرف ، والذكر الجميل ، وترك الخمول .

(٢) السؤدد : الشرف ، يقال : ساد فلان قومه يسودهم سيادة وسؤدداً ، وفلان أسود من فلان ، أي : أجل منه ، والعَود : القديم ، يقال : سؤدد عود ، أي : قديم . قال الشاعر :

هل المجد الا السؤدد العود والندى ورأب الثأى(**) والصبر عند المواطن

وفي المثل « زاحم بعودك أودع » أي : استعن على حربك بأهل السن والمعرفة فان رأي الشيخ خير من مشهد الغلام . وتعوي الكلاب ، أي : تعاوي .

(٣) العتوّ : التمرد ، يقال : عتا فلان ، أي : تمرد ، والنباهة : ضد الخمول ، ونبه ، أي : شرف واشتهر . والشيمة : الطبع . والوغد : الضعيف من الرجال .

(*) في الأصل : تعدي ، وكذلك في الشرح ، وما أثبتناه هو الصواب .

(**) في الأصل : الثنا وبذل الندى . وهو خطأ والتصويب من « شرح القاموس » و « اساس البلاغة » والبيت للطرماح . والثأى : الأمر العظيم يقع بين القوم .

٣٣ وإنَّ مداراتي العدوَّ مهانةٌ
إذا لم يكن من سكرةِ الموت من بُدِّ (١)

٣٤ أأرضى بما يرضى الدنيء وصارمي
حُسامٌ وعزمي عزم ذي لبدة وردِ (٢)

٣٥ سأمضي على الأيام عزم ابن حُرَّةٍ
يُفدَّى بآباء الرجالِ ولا يفدي (٣)

---

(١) داريته ، أي : لاينته . والمهانة : دناءة النفس والعجز ، والمهانة : الضعف ، والمهين : الحقير . وسكرة الموت : شدته .

(٢) الدنيء من الرجال : الدون . والصارم : السيف القاطع ، وكذلك الحسام . والعزم : ماعزمت على فعله . واللبدة من الأسد : الشعر المتراكب بين الكتفين ، وفي المثل « هو أمنع من لبدة الأسد » وقيل للأسد ورد تشبيهاً له بالورد الذي يشمه (*) الناس . والورد من الخيل : مابين الكميت والأشقر والأنثى وردة [والجمع ورد](**) مثل جون وجُون ووراد أيضاً ، وقد ورد الفرس يورد وروودة ، أي : صار ورداً .

(٣) أمضيت الأمر : أنفذته . والحرة : الكريمة . وفدّيت الرجل : إذا قلت له : فديتك ، وفداك أبي ، وذلك بما يرى من كرامته ، وشدة بأسه .

(*) في الأصل : تسميه .

(**) كان ساقطاً في الأصل واستدركناه من «الصحاح»

٣٦ فإن أُدركْ الأمر الذي أنا طالبٌ

فياجدّ مُستجْد ويا سعدَ مُستعْدي[١]

٣٧ فإن أخترمْ من دون ما أنا آمـــلٌ

فيـاخيبةَ الرّاجي وياضيعةَ الوفْد[٢]

٣٨ وإنيَ من قومٍ يَبـــين بطفْلِهم

لدى الحدْسِ عنوان السيادة في المهد[٣]

(١) أدركت الشيء : نلته ، وأدركته : لحقته . والجدّ : الحظ والبخت. والسعد : ضد النحس. وقوله: فياجد مستجد. تعظيم لجد الطالب . والجدوى: إدراك أمله عنده ، ونيل سؤله . وكذلك قوله : ياسعد مستعدي. المستعدي: طالب العدوى ، وأعديت فلاناً على فلان ، أي : أعنته ونصرته ، يريد أنه يدفع الظالم عنه فلا يصل إليه بسوء ، ويبلغ به جميع حقوقه .

(٢) الاخترام : الانقطاع ، واخترمته : اقتطعته ، واستأصلته ، يعني اقتطاع الموت ، والخيبة : خلاف الفوز ، وخاب الرجل : إذا لم يظفر بحاجته . والضيعة : الهلاك . والوفد : جمع وافد ، والوافد : الوارد على الملك متعرضاً لمعروفه .

(٣) الحدس : الظن والتخمين . وعنوان السيادة : علامتها وأمارتها ، وسمي عنوان الكتاب عنواناً ، لأنه يعْنُّ الكتاب من ناصيتيه (*) أي يعرض ، وسمي عنوان اللجام لاعتراض سيره على صفحتي عنق الفرس عن يمينه وشماله ، ولقد عنونت الكتاب وعننته وعنيته ، والاسم عنوان بضم العين ، وقد تكسر . والسيادة : الشرف والجلالة . والمهد : مهد الصبي ، والمهاد : الفراش ، والتمهيد المكنة ، وكذلك تمهيد العذر ، [أي : تسويته وبسطه] .

(*) في الأصل يعنو من ناحيته .

٣٩ فإن لم يكن لي ناصر من بني أبي

فحزمي وعزمي يغنياني عن الحشد (١)

٤٠ وإن يدرك العليا هُمامٌ بقومه فنفسي تناجيني بإدراكها وحدي (٢)

٤١ وإني لبدرٌ ريع بالنقص واستوى

كمالاً وبحرٌ يُعقِبُ الجزرَ بالمد (٣)

---

(١) الحزم في الأمر ، والعزم : الصرامة . والحشد : الجمع ، وحشد القوم ، وتحشدوا واحتشدوا : أي اجتمعوا ، وقولهم : فلان محشود : إذا كان الناس يحفون لخدمته (*) .

(٢) الإدراك : بلوغ الغرض . والهمام : الملك . والنجوى : السر بين اثنين يقال : نجوته أي ساررته ، وكذلك ناجيته ، وتناجي القوم : تسارروا ، والاسم النجوى : انتجوا . وانتجيت فلاناً إذا خصصته بمناجاتك ، والاسم النجوى . قال الشاعر

فبت أنجو بها نفساً تكلفني ما لا يهم به الجثامة الورع

وإذ هم نجوى (**) جعلهم الله هم النجوى ، والنجوى فعلهم ، والنجيّ على وزن فعيل : الذي تساره ، والجمع أنجية قال :

إني إذا ما القوم صاروا أنجيه واضطرب القوم اضطراب الأرشيه

هناك أوصيني ولا توصي بيه

وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال ، الله تعالى « خلصوا نجيّاً »

(٣) الروع : الفزع ، ورعت الرجل : أفزعته ، وقولهم : لا ترع ، أي : -

---

(*) في الأصل يحفون به ، والتصويب من « الصحاح » .

(**) في الأصل : وأسروا النجوى وهو خطأ لأن هذه الآية ليست موضع استشهاد .

٤٢ إذا رجفتْ دارُ العدوِّ مخافةً   فلا تسألاني عن سُعيدٍ ولا سعد[1]

– لا تفزع ، ولاتخف . وأفرخ روعه ، أي: سكن فزعه. والجزر: رجوع الماء الى خلف ، وجزر الماء : نضب . والمد : الزيادة ، ومد البحر : زاد ، والمادة : الزيادة المتصلة ، ومد الله في عمره طوّل له . والاستمداد طلب المدد ومددنا(*) القوم: صرنا مدداً لهم وأمددناهم بغيرنا ، قال الله تعالى : «وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون» .

(١) رجفت : تزلزلت واضطربت . وسُعيد بضم السين وفتح العين ، وسعد ابنا ضبّة ، ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وكانا قد خرجا في طلب ابل لأبيهما ضبة ابن أد ، وقد نفرت ليلاً وهما معها ، فافترقا في طلبها ، فوجدها سعد ، وذهب سُعيد [في طلبها فلقيه الحارث بن كعب ، وكان على الغلام بردان ، فسأله الحارث اياهما فأبى عليه فقتله ، وأخذ برديه] فجعل ضبة يقول اذا نظر سواداً تحت الليل: أسعد أم سُعيد فصارت مثلاً ، ومضى على ذلك ماشاء الله وما جاء سُعيد ، ولا علم أحد له بخبر ، ثم ان أباه ضبة ذات يوم كان يسير هو والحارث بن كعب في الأشهر الحرم ، وهما يتحاذيان اذ مرّا على سرحة ، فقال الحارث : أترى هذا المكان؟ فإني ذات يوم لقيت شاباً صفته كذا وكذا بوصف سُعيد فقتلته ، وأخذت برداً عليه ، ووصف البرد ، فكان بوصف برد سعيد ، وأخذ بسيفه كذلك صار يصفه فأتى على وصفه فقال ضبة : أهو هذا السيف الذي عندك؟ قال الحارث : نعم ، فرآه ضبة فعرفه فقتله ، وهو في الأشهر الحرم ، فلامه الناس ، وقالوا : قتلت رجلاً في حماك ، وفي الأشهر الحرم ، فقال : وكيف لا أقتله ، وقد قتل ولدي . قالوا : ولو كان ذلك . قال : « سبق السيف العذل » فذهبت مثلاً .

(*) في الأصل : المدود وأمددنا . والتصويب من «الصحاح».

٤٣ فـآه لقومٍ يوم أُصبح ثاوياً   على ماجدٍ يُحيي مكارمهم بعدي[١]

٤٤ وإني في قومي كعمرو بن عامرٍ   ليالي يُعصى في قبائله الأزد

٤٥ أراهم أمارات الخراب ومابدا   من الجرذِ العبّاث في صخرها الصلد

٤٦ ولم يرعووا ممـا رأوا فتمزّقوا   أيادي سَبا في الغور منها وفي النجد[٢]

---

(١) آه : كلمة توجع ، يقولون : آه وأواه بالمد والتشديد وسكون الهاء . وثاوياً ، أي : بالقبر مقيماً . والماجد : الكريم . والمكارم : المفاخر والمآثر . وإحياؤها : نشرُها ، والثناء عليها .

(٢) الأمارات : العلامات ، واحدتها : أمارة ، ويقال : أمار أيضاً . والجُرذ : الفأر ، ويسمى أيضاً الخلد . والعبث : الافساد . والصخر : الحجارة العظام . والصلد : الصلب الأملس . ولم يرعووا : لم يكفوا ، والارعواء : الكف . وأيادي سبا ، أي : متفرقين . والغور : ما اطمأن من الارض ، والنجد : ما ارتفع منها . وعمرو بن عامر ، يعني : سيد الأزد ، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مأرب بن الأزد بن الغوث بن مالك بن يعرب بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود نبي الله عليه السلام . وأبو عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف ، وكان له من الولد ثلاثة عشر رجلاً ، عقب منهم عشرة ، وثلاثة لم يعقبوا ، فالذين عقبوا ثعلبة ، وهو العنقاء ، وانما سمي العنقاء ، لطول عنقه . وحارثة وعوف وجفنة . وكعب هو أبو امرىء القيس ، قاتل الجوع ، ومالك وعمران ، ووداعة ، وهو الذي لطم حين تقدم اليه ، فكانت تلك اللطمة سبباً لبيع ـ

٤٧ وكم جُرَذٍ في أرضنا يقلع الصَّفا
ويقذف بالشُّمِّ الرعان على الصَّمد(١)

- أملاكه حين أراد الخروج من مأرب ، لما رأى من عمل الفأر . والذين لا عقب لهم قيس وعبيد وحمل ، وكان عمرو بن عامر حين رأى ما يعمل الفأر في السد ، وكان الذي بنى السد لقمان الكبير العادي ، وكان فرسخين في فرسخ ، تحتمل اليه مياه أرض اليمن من مسيرة شهر ، وكانوا قد جعلوا لذلك السد أبواباً يفتحون منها ما شاؤوا ، ثم غرسوا على ذلك الماء الجنتين المذكورتين في القرآن العزيز . ومن عمل الفأر في السد أنه كان يقلع الصخرة التي لا يقلعها خمسون رجلا ، ويقلبها برجله ، ويدرجها ، فأشار عمرو بن عامر على أهل تلك الارض جميعاً أن يرجعوا الى ما كان عليه أولهم من طاعة الله تعالى ، وذلك بعد أن باع أملاكه ، وقص ثارها ، وخوفهم بأس الله ، وعاجل نقمته ، وأمرهم بتقوى الله فلم يقبلوا منه ، فأشار عليهم بالخروج من تلك الأرض قبل أن يغشاهم العذاب فعصوه ، فخرج حينئذ هو وولده ، ومن كان يتعلق به ، وتفرقوا في الأرض ، فأرسل الله تعالى على أهل تلك الأرض سيل العرم ، فخرق السد وأغرق الجنتين ومزقهم كل ممزق ، كما ذكر الله ، والناظم ذكر ذلك مثلاً ، والمعنى ظاهر .

(١) الجرذ : الفأر وجمعه جرذان . وقوله : بالشم الرعان ، يعني : الجبال . والشم : الطوال . والرعان والرعون : جمع رعن ، وهو أنف الجبل المتقدم . والقذف : الرمي . والصمد : المكان المرتفع الغليظ . قال أبو النجم :

يغادر الصمد(*) كظهر الأجزل

جعل الأراذل بمنزلة الجرذان ، والأشراف بمنزلة الجبال والسد : هو الذي يحفظ البلد ، وذلك أن الأراذل علوا في البحرين حتى صاروا -

(*) في الأصل : الضمد . وهو خطأ والتصويب من «اللسان» .

٤٨ خليلي ما دار المذلة فاعلما   بداري ولا من ماء أعدادها وُرد [١]

٤٩ ولا لي في أن أصحب الذل حاجة   لصحة علمي أنه جَرَبٌ يعدي [٢]

٥٠ أيذهب عمري ضلة في معاشر   مشائيم لا تهدى لخير ولا تهدي [٣]

— أهل الأمر والنهي بها ، وكانوا أهل المشورة، وأطاعتهم ملوكها، فلم يكن لهم همٌّ غير قتل الأشراف وسجنهم ، وتشريدهم عن أوطانهم ، واستباحة أموالهم حتى هلكوا وضعفوا ، وضعفت البلاد لضعفهم ، فشبه الأراذل بالفئران ، لأنها تخرب الأرض التي تكون بها .

(١) الأعداد في لغة ربيعة : الآبار قليلة الماء ، وفي لغة تميم كثيرته ، واحدها عِدٌ . قال طرفة :

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى   بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد

(٢) الجرب معروف ، يقال للرجل :أجرب وقوم جُربى وجُرْب ، وجمع الجرب جراب . قال الشاعر :

وفينا وإن قيل اصطلحنا تصاغر   كما ضر أوبار الجراب على البشر

والإعداء : مجاوزة الداء من صاحبه إلى غيره ، يقال أعدى فلان فلاناً ، أي : بخلقه أو بعلته أو بجربه .

(٣) ذهب الشيء ضلة ، أي : ضيعة وهلاكاً ، وضل الشيء : ضاع ، وفلان يلومني ضلة ، أي غير موفق للرشاد في عذله(*) والمشائيم : جمع مشؤوم ، وهو المنحوس ، والشؤم : النحس . والهدى : ضد الضلال ، يقال : هداه الله يهديه ، أي : يوفقه للهدى ، وأصل الهداية : التوفيق للرشاد . وقوله تعالى : « أو لم يهد لهم » أي : يبين لهم .

(*) في الأصل : موافق للرشاد وهو خطأ والتصويب من «اللسان».

٥١ سُهادهمُ فيما يسوءُ صَديقهمْ — وأنوم عن غمّ العدوّ من الفهد(١)

٥٢ وشرُّهم حقُّ الصديق فإن هذوا — بخيرٍ له فلَينتظر فتحة السدّ(٢)

٥٣ ستعلم هندٌ أنني خيرُ قومِها — وأني الفتى المرجوُّ للحلّ والعقد(٣)

٥٤ وإني إذا ما حلّ خطبٌ وردته — بعزمة ذي جَدٍّ وإقدام ذي حدّ(٤)

(١) السهاد : الأرق . والفهد : يضرب به المثل في كثرة نومه وتمدده ، وفهد الرجل : اذا أشبهه في ذلك . وفي الحديث : « ان دخل فهد ، وان خرج أسد » .

(٢) الهذيان : الكلام الذي لا يفيد ، ولا له معنى . والسد : الحاجز بين الشيئين ، والسد هاهنا : هو السد الذي بناه ذو القرنين من دون يأجوج ومأجوج.

(٣) حللت العقدة : فتحتها ، والحل : فتح العقَد ، والعقد : عقـدُها ، والعقدة عقدة الرأي ، وعقدة العهد ، وعقد البيع ، وعقد الحبل ، والعقدة بالضم : موضع العقد ، وهو ما عُقد عليه ، والمراد بالحل والعقد هاهنا : نقض الآراء وإبرامها .

(٤) الخطب : الأمر إذا عظم . وردته ، أي : دخلته . والجد : الحظ ، يقال : رجل جديد ، أي : حظيظ ، ومجدود ، أي : محظوظ ، وجدّي : حظي ، وفي الدعاء « ولا ينفع ذا الجد منك الجدُّ » أي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه . وقوله تعالى : [وأنه تعالى جدُّ ربنا] أي : عظمته وجلاله وغناه . والإقدام : الجراءة . والحد : البأس(*) والحد أيضاً السلاح .

(*) في الأصل : الناس ، وهو خطأ والتصويب من « الصحاح » .

٥٥ وإن أيادي القوم أبسطها يدي وإنَّ زِناد الحيِّ أثقبها زِندي[١]

٥٦ وإني متى يُدعى إلى البأس والنَّدى

فأحضرُها نصري وأجزلها رفدي[٢]

٥٧ وإن كِرام القوم لا نُهزَ للعدى

ليوجِعها عتبي ويؤلمُهَا فقدي[٣]

---

(١) البسطة : السعة ، وبسط الشيء : نشره ، ويد بسيطة ، أي: طلقة . وأثقبها زندي ، أي : أوراها . كل ذلك أمثال مستعارات .

(٢) البأس : شدة الحرب . والندى : الكرم .وأحضرها، أي: أقربها وأجزلها : أكثرها . والرفد : العطاء .

(٣) نهز العدى : جمع نهزة ، وهي المبادرة بالوثوب . والألم والوجع :شيء واحد . والتألم : التوجع ، والإيلام :الإيجاع ، والفقد: العدم .

القصيدة السابعة عشرة

قال في الفضل بن محمد

١ تَجَافَ عن العُتبى فما الذنب واحدُ
وهَبْ لصروف الدهر ما أنت واجد[١]

٢ إذا خانك الأدنى الذي أنت حِزبه
فوا عجبا إن سالمتْكَ الأباعِد

٣ ولا تَشكُ أحداثَ الليالي إلى امرىءٍ
فَذا الناسُ إما حاسدٌ أو مُعاند

٤ وعَدِّ عن الماء الذي ليس ورده بصافٍ فما تُعمى عليك الموارد[٢]

٥ فكم منهلٍ طامي النواحي وردتَه على ظمأٍ فانصعتَ والريق جامد[٣]

(١) التجافي : النبوة . والعُتبى : اسم الاستعتاب . والواحد من الوحدة يقول : اترك المعاتبة ؛ فالذنب ليس بواحد ، وإنما هي ذنوب كثيرةٍ فعلى أيها تعاتب؟ وهون على نفسك فذلك شيء لا يفيد .

(٢) قوله : عدّ عن الماء ، أي : اصرف همك عنه ، وتعده إلى غيره . وقوله : فما تعمى عليك الموارد ، أي : ماتسد وتدفن عليك . وان فتحت أوله فالمعنى تخفى ، وكانت الموارد علة .

(٣) المنهل : المورد . والطامي : الملآن . والنواحي : الجوانب . والظمأ : العطش : وانصاع : اذا رجع . وجمد الريق : اذا يبس .

٦ ولا تحسبن كلَّ المياهِ شريعةً يُبِلُّ الصَّدى منها وتُوكى المزاود[١]

٧ فكم مات في البحر المحيط أخو ظمأً

بِغُلّته والماء جارٍ وراكد[٢]

٨ وإن وطنٌ ساءتك أخلاق أهله فدعه فما يغضي على الضيم ماجد

٩ فما هجرٌ أمٌّ غذتك لِبانها ولا الخط إن فارقتها لك والد[٣]

١٠ وقد ربما يُجزَى على الصَّدّ والقلى

أبٌ وأخٌ والمرءُ ممّن يُساعد[٤]

(١) الشريعة : المورد(*) والصدا ، أي : العطش . وبل عطشه : إذا روي من الماء . والمزاود : مثل الموارد . قال الشاعر :

يسموننا الأعراب والعرب إسمنا وأسماؤهم فينا رواة المزاود

(٢) الغلة : العطش ، وهذه كلها أمثال ، وتشبيهات . يخاطب نفسه ، يقول : لا تظن كل ملك ذي مال يسمح بماله ، ويجود على سائله ، لينتفع بما لديه ، كما أنه ليس كل ماء مورود يصلح للشرب ، فأعظم المياه البحر ، وراكبه يموت عطشاً .

(٣) هجر : مدينة الأحساء من البحرين ، والخط : مدينة القطيف من البحرين . واللِبان بكسر اللام : الرضاع ، يقال : هو أخوه بلبان أمه . يقول : ليس الأحساء أمك ، ولا القطيف أباك ، فيلزمك من فراقها ما يلزم العاق من الاثم والعار .

(٤) يقول مع ذلك : إن أباك لو قطعك ، وصد عنك لجاز لك أن تجازيه على ذلك ، لأن للوالدين حقوقاً على الاولاد ، وللأولاد حقوق على الوالدين .

(*) في الأصل : الموردة .

١١ فَبتّ حِبالَ الوصل ممن تودُّه إذا لم يرد كلّ الذي أنتَ وارد[١]

١٢ وقل لليالي كيف ماشئت فاصنَعي
فإن على الأقدار تأتي المكائد[٢]

١٣ ولا ترَهبِ الخطبَ الجليلَ لِهَوله
فطعمُ المنايا كيفما ذُقتَ واحد

١٤ نَدمتُ على مدحي رجالاً وسرّني
بأن ضَمنتنْي قبل ذاكَ الملاحد

١٥ وُحقَّ لمثلي أن يموتَ ندامةً
إذا أُنشِدَتْ في الناس تلك القصائد

١٦ وهل تصحبَنّي من شريكٍ عصابةٌ
لها طارفٌ في كل مجدٍ وتالد

١٧ ألا ليت شعري هل أجالس فتيةً نماها إلى العلياء قيسٌ وخالد[٣]

---

(١) البت : القطع . يقول : قاطع كل من لا يدخل معك فيما تدخل فيه من الامور .

(٢) يقول : ان المصائب والمحن تأتي على أقدار الرجال ، كبارها لعظماء الناس ، وصغارها لصغار الأقدار ، مثلما أن الحمار لا يحمل حمل الفيل .

(٣) الطارف : المستحدث من المال . والتالد : القديم ، وكذا المتلد ، والتلاد .

١٨ عراعِرُ لم تحْلُلْ ديارَ ابنِ منذرٍ　　فتُلقى إلى الأعداء منها المقالد[١]

١٩ مَصاليت مضاؤون قدما إلى الوغى　　بعزمٍ وخيلاها طريدٌ وطـــارد

٢٠ هم الناس لا يدري الخنى أين دارهم　　ولا عَرفَتْ جيرانهم ما الشدائد

٢١ تُفرّق أيدي الجود ما في بيوتهم　　وتجمع فيها السائرات الشوارد[٢]

٢٢ عَطاؤهم الراجي ألوفٌ وغيرهم　　إذا جاد فالإعطاء منه مواعد

٢٣ مناجيب لا جيلانُ تُعزى إليهمُ　　ولا عُدّ فيهم ذو كتابٍ مُعاهد[٣]

---

(١) العراعر : بالفتح جمع عُرعر بالضم ، وهو السيد . وابن منذر : رجل من الفرس . والمقالد : جمع مقلد ، وهو المفتاح .

(٢) السائرات الشوارد ، يعني : أبيات الشعر ، سميت سوائر ، لأنها تسير في كل أرض ، وشوارد كذلك. يقول : انهم كرام يختارون المديح على المال ، فهم ينفقون أموالهم حتى لا يبقوا من المال شيئاً ، فتجتمع فيهم الأشعار النوادر التي تسير في كل أرض .

(٣) المناجيب : الكرام ، أنجب الرجل : إذا أولد أولاداً نجباء . وجيلان : قوم من السك كان أخرجهم كسرى لخدمته ، ولعمارة قصره المعروف بالمشقّر من أرض هجر ، فشكوا اليه من أمر الغربة ، فبعث اليهم من المواجر جماعة ، فتزاوجوا ، وصار لهم نسل كثير ، ومضى قرن بعد قرن ، فتكلمت ذراريهم بالعربية ، وركبوا الخيل ، وقالوا الشعر ، وجمعوا الأموال الكثيرة ، فلما جاء —

٢٤ أُولئك إخواني ورهطي وأسـرتي
وقومي إذا ما استنهضتني الحقـائد

٢٥ فإن ساءني منهم على القرب مَعْشرٌ
وأصبح من تلقائهم مـا أكابد

٢٦ فقدباعتَ الأسباطقبلي أخاهم ببخسٍ وكلَّ منهمُ فيه زاهد(١)

٢٧ وقديخطىء الرأيَ السديدَ ذوو النهى
مِراراً وتنبو البـاترات البوارد(٢)

٢٨ فياذا العُلى كم ذا التجني على القلى وفي الغرم حادٍ للمطايا وقائد(٣)

٢٩ فقم نَحصد الأعمارَ أو نبلُغَ المنى
بجدٍّ فللأعمارِ لا بُدَّ حاصـد

الله بالاسلام ، وهلك كسرى ؛ طلبوا الدخول في قبائل العرب ، فأبى قومٌ أن يدخلوهم فيهم ، لما يعرفون من أصلهم ، وأدخلهم قوم ليتقووا بهم ، ورغبوا الى كثرتهم ، وكثرة أموالهم. ويعني بأهل الكتاب: اليهود، لأنهم من أهل الذمة.

(١) يعني بالأسباط : أولاد يعقوب عليه السلام ، وأخوهم يوسف عليه السلام ، وبيعهم إياه . والبخس : الناقص . والزهد ضد الرغبة .

(٢) السديد والتسديد : الموفق والتوفيق . والنهى : جمع نهية ، وهي العقل . والباترات : السيوف. والبوارد : القواطع . ونبا السيف : إذا لم يقطع.

(٣) التجني : التعطف والتودد . والقلى : البغض . وحادي المطايا : هو الذي يسوقها ، وقائدها : هو الذي يتقدمها .

٣٠ فليس بصعّادٍ إلى المجد عاجز ... نؤوم تناديه العلى وهو راقد (١)

٣١ وفي السعي عذرٌ للفتى لو تعذّرت ... عليه المساعي أوجَفته المقاصد (٢)

٣٢ خليليّ كم أطوي الليالي وعزمتي ... تُنَولني الجوزاء والجدُّ قاعد

٣٣ وكم ذا أناجي همّةً دون همّها ... نجومُ الثريا والسُّها والفراقد

٣٤ وتُقعدُني مما أحاول نكبَةٌ ... جَرت وزمانٌ عاثر الجدّ فاسد

٣٥ وإخوانُ سوءٍ إن أَلمّتْ ملمّةٌ ... بسوءٍ فهم آساسُها والقواعد (٣)

٣٦ يسرُّون لي مالا أسرُّ وكلُّهم ... على ذاك شيطانٌ من الإنس مارد

٣٧ لقد بذلوا المجهود فيما يسوؤني ... وقد كنتُ أرمي دونهم وأجالد (٤)

---

(١) العرب تمدح بخفة الرؤوس في النوم ، وتذم بثقلها فيه ، كما قال عبد الملك لمؤدب ولده حتى قال : وقلة النوم ، كما قال الشاعر يخاطب زوجته :

تعصلي بصعلوك نؤوم اذا ... أمسى يعد من العيال نؤوم(*)

يصفه بالبلادة والكسل . وقوله : تصلي ، أي : أوقديه .

(٢) تعذر الشيء : اذا امتنع . والمقاصد : جمع مقصد ، يقول : ان سعي الرجل في غاية مطالبه ، وإن لم تنجح عذر له من العجز والخمول .

(٣) الاخوان هاهنا : الأصحاب والأخدان . والملمة : ما يأتي من حوادث الزمان . والأساس : الأصل ، وكذلك القواعد ، وهي التي يثبت عليها البناء .

(٤) أسر الشيء : أخفاه . والمارد : العاتي . والمجهود والجهد واحد . والرمي بالنبل ، والمجالدة بالسيف .

(*) كذا في الأصل : ولم يتبين لنا معنى البيت ، ولا تفسير الشارح لكلمة «تصلي»

٣٨ فياليتَ أني حال بيني وبينهم
جُذامٌ وَخولانُ بن عمرو وغامِد[١]

٣٩ وصفَّدَ أدنانا إلى الغدْرِ كاشحٌ كفورٌ بوحدانيةِ الله جاحِد[٢]

٤٠ وأعجب ما لاقيت أنَّ بني أبي حُسامٌ لمن يبغي جلادي وساعد[٣]

٤١ عزيزهم إن عُذتُ يوماً بظِلِّه رأيت سموماً وهو للخصم بارد[٤]

٤٢ وسائرهم إما ضعيفٌ فضعفه له عاذر أو مُبغضٌ لي مجاهد[٥]

٤٣ هم ألحموني النائبات وأولِعتْ بلحمي أسودٌ منهم وأساوِد[٦]

---

(١) جذام وخولان وغامد : قبائل . أراد بذلك البعد .

(٢) الصفاد : ما يشد به الأسير من قِدٍ وقيد وغل ، وصفده : أوثقه . وقوله : أدنانا الى الغدر ؛ أي : أقربنا اليه . والكاشح : المبغض ، والكفور : الكافر الذي يجحد وحدانية الله تعالى ، وهو الذي يقول : ان لله شريكا يستحق العبادة كما استحقها الله تعالى .

(٣) الحسام : السيف القاطع . والساعد : الدرع الحديد ، والساعد : ساعد اليد .

(٤) ظل الرجل : كنفه ، وعاذ به ، أي : لاذ . والسموم : ريح حارة نهاراً .

(٥) سائر الناس : الذين ليس لهم شرك في الأمر ، وسائر الشيء : بقيته .

(٦) ألحموني النائبات : أباحوها لحمي تأكله . والنائبات : الحوادث . وأولع بالشيء : أغري به . والأسد من السباع . والأساود : ضرب من الحيات معروفة بالخبث .

٤٤ وهم تركوا عمداً جنـــابي ومربعي
من الجدب لا يرجو به الخصب رائد[١]

٤٥ وهم شمّتوا بي حاسديَّ وذلكم من الأمر ما لا ترتضيه الأماجد

٤٦ ومالي ذَنبٌ غير درٍّ نظمته وأسناه تيجانٌ لهم وقـــلائد[٢]

٤٧ وإني على أحسابهم وعُلاهم غيورٌ وعن بحبوحةِ المجد زائد

٤٨ وأحمي عليهم ان تدير أمورهم زعانفُ أهداها عن الرشد حائد[٣]

٤٩ ولو قَبلوا من ذلك الذنب توبةً لآليتُ ألفـــاً إنني لا أعاود[٤]

٥٠ فسبحان ربي كيف صاروا كأنهم
قلوبهمُ لي والأكفُّ جـــلامد[٥]

---

(١) الجناب : الناحية . والمربع : المرعى . والجدب : نقيض الخصب . والرائد : الذي يرود الحيا ، يريد النجعة اليه .

(٢) أسنى الشيء : أشرفه وأرفعه (*) . والتيجان : الاكاليل : واحدها تاج . شبه شعره فيهم بذلك .

(٣) أحمي من الحمية ، وهي الأنفة . والزعانف : أراذل الناس . شبههم بزعانف الأديم ، وهو ما كان من ظلف وأذن وذنب ، وما لا خير فيـــه ، الزعانف أيضاً : أجنحة السمك (**) .

(٤) آليت ألفاً ، أي : حلفت ألف يمين لا أعود الى مدحهم .

(٥) الجلامد : الحجارة . وقوله : سبحان ربي . تعجب منهم ، ومن فعلهم.

(*) في الأصل : أنفله .

(**) في الأصل : فلوس السكة ، وهو خطأ .

٥١ ولا يصفحُ القلبُ الذي أنا آمــدٌ
ولا يسمح الكفّ الذي أنا حـامد[١]

٥٢ أبا الفضل قد طال انتظاري ولم أقم
شتاءً وقيظاً عند مثلــك وافد

٥٣ وقد زالت الأعذار لا الغوص بائرٌ
ولا البحر ممنوعٌ ولا الدخلُ فاسد[٢]

٥٤ ولا أنت محجور التصرف في الندى
عليك رقيب في لوائك راصــد[٣]

٥٥ ولا في بني فضلٍ بخيل وإنهم إذا اغبرّت الآفاق غرٌّ أماجد[٤]

٥٦ فمن أين يأتي اللؤم يا ابن محمد ومجدك في بيت العيونيّ زائد[٥]

---

(١) الصفح : الإعراض عن الذنب . وآمده : إذا أغضبه فهو آمــد ، أي : مغضب .

(٢) الوافد : الوارد على السلطان . والغوص : غوص البحر . وبائر : إذا هلك وفسد . والدخل : ضد الخرج(*) .

(٣) المحجور : الممنوع ، والحجر : المنع . الرقيب : الحافظ . والراصد : الحارس

(٤) بنو فضل : آباؤه وأهل بيته . واغبرت الآفاق : أجدبت النواحي .

(٥) اللؤم : أقبح البخل . وبيت العيوني : بيت الأمير عبدالله بن علي العيوني

(*) في الأصل : المخرج .

٥٧ لحقِّ مديحي أو لحق مودتي   لكم أو لأنَّ البيت والجد واحد

٥٨ فلا تقطعنْ مابيننا من مودة   وقربى وخل الشعر فالشعر كاسد

٥٩ ولا تنسين مانالني في هواكمُ   وقد ظفر الساعي وقلَّ المساعد

٦٠ يقوم به حيًا نزارٍ ويعرب   شهوداً وفي الدعوى يمين وشاهد[1]

٦١ لقد كنت أرجو في جنابك حالةً
يموت لها غيظاً غيور وحاسد[2]

٦٢ فهات فقل لي ما أقول لأسرتي   فكلٌ عن الأحوال لابدَّ ناشد[3]

٦٣ وكلهم سامٍ إليَّ بطرفــه   يظن بأن الزارع الخير حاصد[4]

٦٤ وما فضل من لا يرتجى لملمَّة   تلمُّ ولا تبغى لديه الفوائد؟[5]

---

(١) حيا نزار . يعني : ربيعة ومضر . ويعرب : أبو قبائل قحطان ، يقول : هؤلاء كلهم يشهدون بما نالني من عدوكم في سبيكم ، والدعوى يكفي فيها الشاهد واليمين .

(٢) يقول : إني كنت قبل أن أختبرك أطمع أن أبلغ عندك منزلة تقتل حاسدي غيظاً .

(٣) أسرة الرجل : أهل بيته . والناشد : السائل .

(٤) سام بطرفه ، أي : رافع نظره ، ليرى ما جئت به من عندك ، لظنهم أنك تكافىء على الماضي والحاضر .

(٥) ما : هاهنا للاستفهام . يقول : مافضل من لا يرجوه صديقه فيما ناب من الزمان . ولا يبغي ، أي لا يطلب ، ولا يرجو عنده فائدة ، فهو إذاً كسائر الناس .

٦٥ فذو المجد كالدينار والشعر جوهر
يُحكُّ به والناظم الشعر ناقـــدُ

٦٦ ولا خير في مستحسن النفس مطبقٍ
إذا حُكَّ نفّته الأكف النواقد[١]

٦٧ فلا تتكل يافضل في الفضل والندى
على سالف أســداه جدٌّ ووالد

٦٨ فلا حمد إلا بالذي يفعل الفتى ولو كثرت في أوليه المحامد[٢]

٦٩ فكن عند ظني فيك لاظنَّ عاذلٍ
نهاني على قصديك فالمال نافـــد

٧٠ فقد تصل الأرحام في عقر داركم
وترتاح للجود الإما والولائـــد

(١) المطبق : هو دينار يعمل من غير الذهب ، ويموه ظاهره بالذهب ، فيظنه الجاهل ذهباً خالصاً ، فاذا حك بالمحك ؛ عرف . وضرب بذلك مثلاً للرجل الظاهر في السيادة والشرف ، الكثير المال ، يفد عليه الشاعر ، فيظهر جوده وكرمه بالشعر ، فذلك شبه الدينار ، والشعر شبه المحك ، لأنه يبين كرمه من بخله .

(٢) يقول : لاتتكل على كرم أبيك وجدك ، لأنه ظهر في الناس ، فلولا كرمهما ما حمدا لأن الرجل لا يحمد بفعل غيره ، وإنما يطول بفعل آبائه على آباء غيره .

٧١ وغير خفي نبل من تعرفونـــه
وهل لضياء الشمس في الأرض جاحد

٧٢ فعش وابق واسلم وانج من كل غمة
جنابُك محروس ومجدك خـالد

القصيدة الثامنة عشرة

١ إلى مَ أزجي عيش ضرٍ منكداً … وأغضي على الأقذاء جفناً مسهَّداً؟[١]
٢ وكم أعد النفس المنى ثم كلما … أتى موعد بالخلف جددت موعدا[٢]
٣ إذا قلت يأتي في غد مايسرني … وجاء غد قلت اتئد وانتظر غدا
٤ فهلا انقضت تباً لها من مواعد … كمثل نعاس الكلب مازال سرمدا[٣]

(١) الى مَ ، أي : الى متى . وزجيت الشيء : اذا دفعته برفق ، وأزجّي الأيام : أدافعها يوماً فيوماً ، والمزجى : الشيء القليل . والضر : الهزال ، وسوء الحال . وعيش أنكد ، أي : شديد ، والنكد : العسر ، والنكد : الشؤم . والإغضاء : التغميض . والقذى : مايقع في العين ، وجمعه أقذاء .

(٢) المنى : مايمنيه الانسان نفسه . والخلف بالضم : الاسم من الإخلاف .

(٣) التباب : الهلاك والخسران . والسرمد : الدائم . وضرب بنعاس الكلب مثلا لما تمنيه نفسه من بلوغ أمانيه ، وهلاك عدوه ، وانحطاط من ليس من أهل المروءة ، لأن نعاس الكلب لاينقضي ، ولاتكاد تراه الاناعساً ، فكذلك الذي منته نفسه أبطأ عليه انقضاؤه .

٥ عدمت الفتى لاينكر الضيم فالردى
على خطـــأٍ يغتاله أو تعمُّدا[١]

٦ ولاعاش من يرضى الدنايا فهل[*] رأى
جباناً على مر الليـالي مخلَّدا ؟[٢]

٧ وهل مات من خاض الردى قبل يومه
فتىً لوطيس الحرب مازال مفأدا[٣]

٨ وهل ساد راضٍ مرتع الأُزل مرتعاً
وهل قاد راضٍ مورد الذل موردا[٤]

---

(١) عدمت ، أي: فقدت ، والعدم : الفقد . والفتى من الناس: الكريم، ويجمع على فتو وفتية وفتيان . والضيم : الظلم ، وهو العـــدول عن الحق ، وانكاره ، والانتقال عنه . والردى : الموت .

(٢) لاعاش : دعاء عليه بالموت . ومن هاهنا بمعنى الذي . والدنايا: الأمور الخسيسة ، واحدها دنية ، والدنيء من الرجال : الدون الخسيس .

(٣) الردى: الهلاك. والوطيس: التنور، وقولهم: حمي الوطيس يقال: الوطيس حجارة مدورة، فاذا حميت لم يمكن الوطء عليها، فيضرب بذلك مثل للأمر إذا اشتد، ويروى أن النبي ﷺ رفعت له الأرض يوم دومة الجندل، فرأى معترك القوم، فقال: «الآن حمي الوطيس» يقال : وطس الشيء : إذا حمي ، ويقال: الوطيس شيء مثل التنور يخبز فيه، ويشبه به حر الحرب. وقوله: مازال مِفأداً. أي: محراكا لأن المفأدة محراك النار، فاذا حركت به اشتعلت. يحث على الشجاعة، وينهى عن الذل .

(٤) ساد من السيادة . والأزل : الضيق ، والازل : المحل . وقاد من قواد السرايا والجيوش . يقول : ان الذليل لايسود ولا يقود .

(*) في الأصل أهل : وما اثبتناه هو الصواب لأن العرب لاتدخل الهمزة على هل وإنما تدخل الفاء .

٩ وهل عُزّ بالأعداء من قبل تبّعٍ
ملِيكٌ تمطّى الملك كهلاً وأمردا[١]

١٠ وهل طاب عيش بالمداراة أوصفا
لو ان المداري راح في الخلد واغتدى[٢]

١١ فحتى م أبدي للموالي تجنّباً وصَداً وأبدي للأعادي تودداً[٣]

١٢ وشرُّ بلادِ الله أرض يُرى بها كليب مسوداً وابنُ آوى مسوّداً[٤]

١٣ وأشقى بني الدنيا كريم يسوسه لئيمٌ إذا ما نال شبعاً تمرّدا[٥]

(١) تبع : ملك حمير . وتمطّى من قولك : تمطيت الدابة : اذا ركبتها ، والمطا : الظهر . والمعنى : أن من طلب العز بعدوه ، وطمع في نصرته ذل لامحالة .

(٢) العيش : يعبر به عن الحياة . والمداراة : الملاينة . يقول : لو كان في الجنة من تحتاج الى مداراته لماطابت بها تلك الحياة .

(٣) الموالي : الأصدقاء . وتجنبت الشيء : أخذت عنه جانباً : والتجنب : الإعراض ، وكذلك الصد . والتودد : اظهار المودة ، وهي المحبة ، وفلان يتودد إلى فلان ، أي : يتقرب اليه باظهار المحبة له .

(٤) يعني بكليب : كليب وائل . والمسوّد : ضد السيّد ، والمسود أيضاً : المدعو سيداً . ويريد بكليب نظيره في الشجاعة ، وابن آوى نظيره في الجبن . وحكي عن ابن آوى أنه يرى ظله مراراً فيخاف منه ، ويهرب ، يظنه شخص غيره .

(٥) ساسه ، أي : تولاه في أموره . والتمرد : العتو . والمارد : العاتي . ويريد بالكريم هاهنا كريم الأصل . واللئيم : الدنيء الأصل . والشبع : اسم مايُشبع .

١٤ فياذا العُلى والمجد والمنصب الذي

سَما فعلا حتى على النجم (*) أنأد[١]

١٥ أُعيذك أن ترضى المقام ببلدةٍ تراها وما تحوي لأعداء هاسدى[٢]

١٦ يجلُّ بها من كان ذا عنجهية (***) خفيفاً على الأعداء خلفاً مُلهَّدا[٣]

١٧ أخو عزمة كالماء برداً وهمة

هوت فاحتوتْ من هامة الحوت مقعدا[٤]

---

(١) المنصب : الأصل . وسما : ارتفع ، والسمو : الارتفاع ، وكذلك العلو . والانئياد (**) : الانحناء ، وانآد ، أي : انحنى . والنجم : يعني الثريا .

(٢) السدى : الشيء المهمل . والمقام : محل الإقامة .

(٣) يجلُّ من الإجلال ، وهو التعظيم ، وأجله : اذا عظمه . والعنجهية : الحمق والجهل قال الشاعر :

عش بجد فلن تضرك نوك انما عيش من ترى بالجدود (****)

رب ذي أربةٍ مقل من الما ل وذي عنجهية مجدود

الأربة : العقل والنهى . والمجدود : المحظوظ . والخلف : الرديء من القول . والملهد : الذليل الحقير .

(٤) يعني بالحوت : الذي تحت الأرضين يحملها (*****) والمقعد : المسكن والمنزل

(*) أراد من «أنأد» انآد وعدل عنها لضرورة الوزن .

(**) في الأصل : الإيناد . وهو خطأ ، والتصويب من «اللسان» وغيره .

(***) في الأصل : عيجهية وهو خطأ .

(****) في الأصل : تردى الجدود والتصويب من «اللسان» . البيتان من قصيدة ليحيى اليزيدي يهجو بها شعبة بن الوليد .

(*****) هذا من الاسرائيليات التي لاسند لها في الشرع .

١٨ يرى بابه لا يهتدي غير أنه يرى بين أُذنيه طريقاً معبدا

١٩ فقم والتمس داراً سواها فإنما

أخو العزم مَن إن رام أمراً تجرّدا(١)

٢٠ فكأس أذىً سقّى بها القوم مكرهاً

أخاك ستسقى من فضالتها غدا(٢)

٢١ وحلمٌ يُدنّي الضيم منك سفاهةٌ وجهلٌ يردُّ الظلم شرّاته هدى(٣)

٢٢ ولا خير في هلباجه كلما أتى

إليه الأذى أبدى خضوعاً وأسجدا(٤)

٢٣ ومال إلى بردِ الظلال وراقَه مقالُ اماءالحيّ لاغالك الردى(٥)

٢٤ ولكنّ ذا عزمٍ إذا همّ لم يُبل أوسّد ذا الضغنِ الثرى أم توسدا

---

(١) التمس : اطلب . وسواها : غيرها . ورام الأمر : طلبه . والتجرد: الجد في الطلب .

(٢) فضالة الشيء : بقيته . والمعنى ظاهر .

(٣) الحلم : الاناة . والسفاهة : الجهل ، وأصله الخفة . وشرات الأمور : حوادثها جمع شرة . والمعنى أن الجهل الذي يردّ الظلم خير من الحلم الذي لا يدفعه .

(٤)الهلباجة : الذي لاخير فيه . والخضوع : التطامن . واسجد ، أي : طأطأ رأسه ذلاً .

(٥) راقه : أعجبه . والإماء : جمع أمة . وغاله الردى : أهلكه الموت.

٢٥ كثيرٌ سهادِ العين لا في مكيدةٍ يُهين بها الأدنين مثنى وموحِدا[١]

٢٦ فكم أتحسّى الضيم مراً وأمتري عقابيل خلفٍ قد أزى وتجددا[٢]

٢٧ وكم يعتريني بالأذى كل مُقرفٍ إذا سُئل الحسنى أغدَّ وعربدا[٣]

٢٨ فئيد كعلُّوص الاباء لدى الوغى

وإمّا مشى بين البغايا تقيَّدا[٤]

٢٩ تراه على أعدائه ماء مزنةٍ وفي رهطه الأدنى حساماً مجرَّدا[٥]

---

(١) المكيدة : الحيلة والمكر . ويهين من الهوان ، وهو الذل والضعف . والأدنون: الأقارب . ومثنى ، أي : اثنين اثنين . وموحد، أي واحداً واحداً .

(٢) أتحسى : أتجرع . وأمتري : استدر . وعقابيل كل شيء : بقاياه . والخِلف بالكسر الواحد : من خلوف الناقة . وأزى : يبس وتقبض (*) . وتجدد ، أي : خلق . هذا مثل ضربه في استعطاف من لا يعطف ، وسماحة من لا يعطف ، وسماحة من لا يهتز للكرم .

(٣) اعتراه ، أي : غشيه . والمقرف : لئيم الأصل . والحسنى : تأنيث الحسن . وأغد ، أي : غضب . وعربد ، أي : انتفخ غيظاً ، والعربدة : سوء الخلق .

(٤) فئيد ، أي : مسلوب الفؤاد ، كأنه قد استل فؤاده . والعلوص بالصاد والضاد : ابن آوى . والإباء جمع أباة ، وهي أجمة القصب . الوغى : الحرب . والبغايا : الاماء الفاجرات . والتقيد : التبختر ، وتقيد : تبختر بمشيه بين النساء .

(٥) المزنة : السحابة ، والمزن : السحاب الابيض . ورهط الرجل : قرابته الخاصة . والحسام : القاطع

(*) أزى الظل يأزي أزياً : إذا تقبض . حكاه الأصمعي .

٣٠ فلا تقعدن محبنطئاً (*) خوف ميتةٍ

ستأتي فما تلقى جواداً مجلدا (١)

٣١ وسر في طلاب المجد جداً فإنني رأيت المعالي لا يؤاتين قعددا

٣٢ فلو لم يفارق غمده السيف في الوغى

لما راح يُدعى المشرفيَّ المهنَّدا (٢)

٣٣ ولولا انتقال البدر من برجه الذي

به النقص لم يدرك كمالاً وأسعدا (٣)

---

(١) المحبنطيء (*): المنتفخ غيظاً، والمجلد: الفرس الذي لا يجزع من الضرب. ضرب بذلك مثلا للشريف والوضيع، جعل الشريف كالكريم من الخيل، لأن الكريم من الخيل يجزع من الضرب، فلا يقوى عليه، ويخرج ما وراءه من الجري بالايماء والاشارة بالضرب، والهجين لا يعمل فيه الضرب شيئاً، ولا يزيد في جريه، لانه لا يجزع منه، ولا يكترث به. فالرجل الشريف لا يصبر على الضيم، وانما يصبر عليه الوضيع الخامل.

(٢) غمد السيف: جفنه. والوغى: الحرب. والمشارف: قرية في الغرب ينسب اليها المشرفي، وهو السيف. كالمهند، أي: المحدد، وهندت السيف: حددته

(٣) المعنى: أن الرجل الفاضل في وطنه، كالسيف القاطع في غمده، فلا يعرف فضل الرجل حتى يخرج، ويسافر في البلاد، كما أن السيف لا تعرف جودته حتى يسل من غمده، ويضرب به، وكذلك القمر لو يقيم في مكانه الذي بدا فيه هلالاً؛ قام على النقص، ولم يكمل.

(*) في الأصل: مختنطئاً. وهو ضعيف

٣٤ ولو نام سيف بالحصيب لم يلج على الهول لم يدع المليك الممجدا

٣٥ ولم ينشع الأحبوش كأساً مريرة

ويجمع في غمدان شملاً مبدداً[1]

٣٦ وحسبك ان تلقى المنايا وقد رجت

حباك الموالي واتقت بأسك العدى[2]

٣٧ خليلي من حيي نزار رعيتما

وجوزيتما الحسنى وجاوزتما المدى[3]

---

(١) الحصيب : هي زبيد بلد اليمن . والأحبوش : أهل الحبشة . والنشوع بالعين والغين : الوجور . وغمدان : حصن باليمن . وسيف : هو سيف بن ذي يزن كنيته أبو مرة بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شداد بن حمير بن سبأ بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن يمن بن هميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود نبي الله عليه الصلاة والسلام . وله قصص كثيرة ، وأخبار طويلة ، ومناقب شهيرة ، فراجعها في المطولات .

(٢) حسبك ، أي : يكفيك . والحباء : العطاء . والموالي : بنو الأعمام ، والموالي : الأصدقاء ، والجيران أيضاً .

(٣) حيي نزار : ربيعة ومضر . ورعيتما : دعاء لهما بالحفظ والكلاءة من الله تعالى . وجاوزتما : دعاء لهما ببقاء الأمد .

٣٨ ألا فاطلبا غيري نديماً فإنني تساجحت قولاً سيم خسفاً فأبلدا (١)

٣٩ فلي عن ديار الهون منأىً ومرحل
إذا النكس ظنّ العجز عقلاً فاقردا (٢)

٤٠ وعندي على الأحداث رأيٌ وعزمةٌ
وعيس يُبارينَ النعام المطـــرّدا (٣)

٤١ وخير جوارٍ من عدوٍّ مــكاشحٍ
جوارك ضبعاناً وسيداً وحِقــددا (٤)

٤٢ وليس مناخ السوء حتماً مقدّراً عليّ لأن أضحى مقراً ومولدا

---

(١) النديم : الجليس والصديق . وتساجحت الشيء : استقبحته ، والسمج : القبيح ، وسمج الشيء : قبح ، فهو سمج وسميج . والخسف : الظلم ، وسامه الخسف : إذا أولاه الظلم . وأبلد ، أي : لصق بالارض ذلاً .

(٢) الهون : الهوان . والمنأى . المتباعد ، وكذلك المرحل . والنكس : الضعيف من الرجال ، والنكس بالكسر . وأقرد ، أي : سكن .

(٣) العزمة : القوة والشدة . والعيس : الإبل البيض . والنعام معروف ومباراته : معارضته ، ومعارضة النعام : أن يفعلن مثل فعلهن في العدو .

(٤) الكاشح : المساتر في العداوة ، كأنه مخفيها في كشحه ، والكشح : هو ما يلي الضلع الخلفي من الجنب . والضبعان : هو ذكر الضباع . والسيد : هو الذئب ، ويقال للأسد أيضاً : سيد . والحقدد ذكر النعام ، ويسمى الظليم أيضاً .

٤٣ فكم فارق الأوطان من ذي ضراعةٍ
فأصبح في كل النواحي محسَّدا [١]

٤٤ وكم واتَن الأوطان من ذي جلادةٍ
فاضحى بها من غير سقمٍ مجسَّدا [٢]

٤٥ فإن أرتحل عن دار قومي لِنَبوةٍ
ويصبح ربعي فيهم قد تأبَّدا [٣]

٤٦ فقد رحل المختار عن خير منزلٍ
إلى يثربٍ تسري به العيس مصعدا [٤]

٤٧ وجاور في أبناء قيلة إذ رأى سبيل القِلى والبغض من قومه بدا [٥]

---

(١) الأوطان: المنازل، واحدها وطن. والضراعة: المهانة والضعف، ورجل ضرع، أي: مهين ضعيف، وضرع الرجل الى فلان: إذا سأله معروفه، فهو ضارع.

(٢) واتن، أي: لازم. والجلادة: القوة. ورجل جلد، أي: قوي. والمجسد: الثقيل.

(٣) الربع: المنزل. ونبا بفلان منزله: إذا لم يوافقه، وتأبد: أقفر وتوحش.

(٤) المختار: هو النبي ﷺ. وقوله: خير منزل. يعني: مكة حرسها الله تعالى، لأنها خير بقاع الأرض. ويثرب: هي المدينة. وأصعد: إذا أسرع في السير.

(٥) أبناء قيلة: هم الأنصار رضي الله عنهم، وهم الأوس والخزرج، وقيلة: امهم نسبوا اليها، وهي قيلة بنت كاهل بن عمرو بن سعد بن زيد بن أسلم بن الحافي بن قضاعة.

٤٨ كذا شيمُ الحرّ الكريمِ إذا نبا ... به وطن زمَّ المطايا وأحفدا [١]

٤٩ أأقنع بالحظ الخسيس ولم أكن ... كهاماً ولا رثّ المساعي مزنّدا [٢]

٥٠ ولا بلتعانياً إذا سيم خَطَّةً ... تمطى وناجا عِرسَه وتلدّدا [٣]

٥١ وألقى المنايا لم تسام بأرحلي ... نجائب لم يحملن إلا منجدا [٤]

٥٢ سأمضي على الأيام عزم بن حرة ... يرى العودَ فيما تحمد النفس أحمدا [٥]

---

(١) الشيم : السجايا ، والشيمة : السجية . ونبا المكان بالرجل : إذا لم يوافقه وزم المطايا ، أي : قدمها للسير . وأحفد : إذا جد في السير وأسرع .

(٢) الحظ : النصيب . والخسيس : الدون . والكهام من الرجال : الذليل تشبيهاً بالسيف الكهام ، وهو الكليل الذي لا يقطع . والرث : الضعيف . والمزنَّد : ضيّق الخُلق ، والمزند : البخيل .

(٣) البلتعاني : المتبلتع الذي يتنطق ويتكيس ويتحذلق في كلامه وليس عنده شيء ، ويتبلتع ، أي : يتحذلق قال الشاعر :

ولا تأخذي ان فرق الدهر بيننا ... أغم القفـــا والوجه ليس بانزعا

ولا قرْزلاً وسط الرجال جنادفاً (*) ... اذا مامشى أو قال قولاً تبلتعا

(٤) تسامى : تبارى . والأرحل : جمع رحل ، وهو جمع القلة . والنجائب من الابل : كرامها . والمنجد : المكرم ، ويقال بالذال أيضاً .

(٥) أمضيت الأمر : أنفذته يقال : أمضى فلان على فلان حكمه ، أي : أنفذه عليه بغير اختياره . والحرة من النساء : الكريمة العفيفة . والعود : الرجوع .

(*) في الأصل : خناذفاً وهو خطأ والتصويب من «اللسان» .

والجنادف القصير الغليظ . والخطّة : الأمر مثل الغصة ، أي : مسخرة من القوم والتمطي : التمطط ، وهو شبه التمدد ، والعرس : الزوجة . ومناجاتها : مساررته لها . والتلدد : التحير ، والمتلدد : المتحير .

٥٣ فإما حياةً لا تُذمُّ حميـــدة يحدِّث عنها من أغار وأنجدا [١]

٥٤ أنال المنى فيها وإمــا منيّة تُريح فؤاداً أجَّ من غلة الصدى [٢]

٥٥ وأهجر داراً لو يحلُّ ابن فاهثٍ بها راح مسحوتاً من المال مجحدا [٣]

٥٦ يدبِّرها أوباشُ قومٍ تنكّبوا
عن الرشد حتى خلت ذا الغي أرشدا [٤]

---

(١) نصب «حياة» باضمار فعل ، وهو «ألقى» أو « أصادف » أو ما أشبه ذلك . وأغار : أتى الغور ، وهو ما اطمأن من الأرض . وأنجد : أتى النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض ، وأنجد الرجل وأغار : اذا ذهب في الأرض كل مذهب . والغور من أرض العرب معروف ، وكذلك نجد أيضاً .

(٢) المنى جمع أمنية ، والاماني كذلك . وتريح من الراحـــة . وأج : مأخوذ من أجيج النار . وغلة الصدى : شدة حرارة العطش ، وهذه استعارات .

(٣) الهجر : ضد الوصل . وابن فاهث : قارون بن يصهب بن فاهث الذي يضرب به المثل في كثرة المال ، وجاء ذكره في القرآن في قوله تعالى : « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة » والمسحوت : المستأصل . وسحتُّه : استأصلته ، وكذا أسحتُّه . والمجحد : الفقير ، والجحد : قلة الخير ، وقد تضم جيمه ، ويحرك ، وجَحِد الرجل بالكسر ، فهو مجحـــد ، أي : قليل الخير ، وعام مجحد : قليل المطر .

(٤) أوباش الناس : أراذلهم . والدون منهم : مثـــل الأوباش ، وهم الأخلاط . وتنكبوا ، أي عدلوا عن الرشد وتجنبوه ، والنكب بالتحريك : الميل ، وتنكب القوس ، أي : رماها على منكبه .

٥٧ إذا رضي الأعداء منهم مهانةً بأخذ الجِزى عدُوه نصراً مؤيدا(١)

٥٨ أقاموا الأغاني بالمغاني وضيّعوا كرام المساعي والثناء المخلَّدا(٢)

٥٩ فلو أحسن التصفيق والرقص فيهم
ورفـــع المثـاني والغنـاء المهوّدا(٣)

٦٠ لعشت عزيزاً فيهم ولما اجترى يمدُّ عليَّ الضيم باعاً ولا يـدا

٦١ ولا راح شرب المقرفين ذوي الخنا
بها نهلاً عباً وشرُبي مُصــرَّدا(٤)

---

(١) المهانة : الاحتقار والاستصغار ، والمهين : الحقير . والجزى : جمع جزية ، وهو ما يؤخذ من أهل الذمة ، والتأييد : التقوية ، وأيدته : قويته ، وتأيد الشيء : تقوى ، ورجل ايد ، أي : قوي .

(٢) الأغاني من الغناء ، وهو السماع ، والمغاني : المنـازل . والثناء : هو الذكر الجميل .

(٣) أحسن الشيء يحسنه : إذا علمه وعرفه ، وأحسن العمل به ، وفي الحديث « قيمة كل امرىء مايحسنه »(*) أي ما يعلمه ويعرفه . والتصفيق : ضرب الكف بالكف الأخرى حتى يكون لهـا صوت ، وكذلك الصفق . وأصل الرقص : الحركة والاضطراب . والمثاني جمع : المثناة، وهو : الغناء وفي الحديث: « من اشراط الساعة أن ترفع الاشرار وتوضع الاخيـار وأن تقرأ المثناة على رؤوس الناس لا يغيرونها » وتهويد الغناء : مد الصوت به ، يقال غناء مهود ، أي : مطول .

(٤) الضيم الظلم وهو العدول عن الحق والمقرف : [الذي داني الهجنة من —

(*) ليس هو بحديث ، إنما هو من قول علي بن أبي طالب .

٦٢ ولو أنني كنتُ اتخــذت رذيّةً
أو يطِفَ رغّاءً لدى الشدّ أكبدا[١]

٦٣ وصاحبتُ من أدنى البوادي مكشّماً
ضعيف الأيادي قاصر الجاه مسندا[٢]

٦٤ لكانت سنيات الجوائز ترتمي إلى حيث أهوى باديات وعوّدا[٣]

ـ الفرس وغيره] الذي أمه عربية ، وأبوه عبد . وذوو الخنا : ذوو الفساد ، أخنيت عليه : أفسدته ، أو أفسدت عليه ، والخنا : الفحش ، وقد خني عليه بالكسر ، وأخنى عليه في منطقه ، أي : أفحش عليه . والنهل : الشرب الاول . والعب : شرب الماء من غير مص [الشراب] والمصرد : المقلل ، والتصريد في الشرب : دون الري ، وتصريد العطاء: تقليله.

(١) الرذية : البعير المهزول من السير ، والجمع رذايا . والأوطف : كثير شعر الحاجبين والعينين ، وهو من أضعف الابل . ورغاء ، أي : كثير الرغاء مع الشد والحمل لضعفه . والأكبد من الابل : الضخم الوسط ، ولا يكون إلا بطيء المسير .

(٢) البوادي : يعني أهل البادية ، وأدناهم ، أي : دونهم وأحقرهم . والمكشّم : الناقص من النسب والحسب ، واللئيم في أصله ، والمكشم : القذر وقاصر الجاه ، الحقير الذي لايؤبه له ولايلتفت اليه ، والمسند : الدعي ، وهو الذي ينسب الى قوم وليس منهم .

(٣) سنيات الجوائز : كبارها وعظامها ، والسني كلما كان له قيمة ، والسناء : الارتفاع .

٦٥ ولكنني لم أرض ذاك صيانةً لعرضي أن أُعطي المعادين مقودا[١]

٦٦ وأكبرتُ نفسي أن أُجالس قينةً

ودُفاً ومزماراً وعوداً وأعبدا[٢]

٦٧ وأن أجعل الأنذال حزباً وشيعةً

ولو جار في الدهر ماشاء واعتدى[٣]

٦٨ فلستُ ببدعٍ في الكرام وهذه

سبيل ذوي الإفضال والبأس والندى

---

(١) الصيانة : ضد التبذل ، والصون ضد التبذل ، وصنت الشيء فهو مصون . والعرض : النفس ، والعرض : الحسب . والمقود : الحبل . يريد أنه يأبى الطاعة لعدوه والتذلل له ، والانقياد لحكمه .

(٢) القينة : المغنية ، وجمعها قيان ، وتسمى الأمة قينة . والدف والمزمار والعود كلها من آلات الملاهي . والأعبد : جمع عبد ، وهو جمع القلة .

(٣) الأنذال : الأخساء من الناس ، ومن لاخير فيهم . وحزب الرجل : أصحابه وندماؤه ، والحزب أيضاً : الطائفة . وشيعة الرجل : أنصاره وأشياعه وأتباعه . وأما قوله تعالى : « كما فعل بأشياعهم من قبل » معناه بأمثالهم . وقوله : ولو جار فيّ الدهر «في» بمعنى علي ، قال الشاعر :

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذي نعال السبت ليس بتوأم

قوله : في سرحة أي : على سرحة ، وهي شجرة عظيمة . يصفه بالطول ، وعظم الخلقة .

القصيدة التاسعة عشرة

وقال أيضاً :

١ أعيذ مجدك باسم الواحد الصمد   مما يرقّش ذو شؤمٍ وذو نكد
٢ وأطفأ الله نار الحاسديك فما   تؤتى معاليك من شيء سوى الحسد
٣ أبا شجاعٍ رعاك الله من ملكٍ   سما فما مثله في الناس من أحد
٤ أما الفراق فتأتينا رواحله   غداً ويخرجن للترحال بعد غد
٥ والله أعلم أني ما أُسرُّ به   لكن أخاف شقاء الأهل والولد
٦ وهل يكون شقاء في الزمان لهم   كغيبتي عنهم مع ضيق ذات يدي
٧ ألا فوجهك أشهى من وجوههم   عندي وانهم الأفلاذ من كبدي
٨ وبلدة أنت يا خير الملوك بها   أحظى لديَّ وبَيتِ الله من بلدي
٩ فاسأل الله أن يقضي اللقاء لنا   وأن يكون اجتماعاً آخر التلدِ

القصيدة العشرون

وقال أيضاً :

١ بَعَثَتْ تهدِّد بالنوى وتوعد مهلاً فإن اليوم يتبعه غدُ(١)

٢ لا تحسبي أن الشبابَ وشرخه يبقى ولا أن الجمال يخلَّدُ(٢)

٣ عشرٌ ويخلق شطر حسنك كله ويذمُّ ما قد كان منه يحمد(٣)

---

(١) بعثت ، أي : أرسلت . والتهدد والتوعد واحد . النوى : البعد . ومهلا ، أي : رفقاً ، والمهل بفتح الميم والهاء : الرفق ، والاستمهال : الاستنظار ، وأمهله أنظره ، وتمهل في أمره : إذا اتأد ، ويقال للواحد والاثنين والجمع : مهلا . ويتبعه ، أي يتلوه . والمعنى : انها لما بعثت توعده بالفراق أجابها بمهلا على وجه التهديد أيضاً ، يريد أن لكل يوم غداً ، وأن الايام لا تدوم على حال ، وفي اليوم أمر يحدث لم يكن بالأمس ، وأنك لا تأمني أن تكوني اليوم معشوقة ، وغداً عاشقة ، وان الشباب والجمال لا يدومان على حالهما ، بل يتغيران ، وتقل الرغبة اليك ، ويصير الهوى منك لا فيك ، وتفسير البيت فيما بعده .

(٢) شرخ الشباب : جدته وأوله . والخلد : دوام البقاء ، وسميت الأثافي بالخوالد ، لبقائها بعد دروس المنازل .

(٣) يريد بعشر : عشر سنين من بعد البناء بها . ويخلق ، أي : يصير خلقاً . وشطر الشيء : بعضه .

٤ فتغنّمي عصر الشباب فإنه ظلٌّ يزول وصفو عيش ينفد[١]

٥ وضعي يداً عندي تُرقّك مهجتي إن الكريم الحرّ تملكه اليد[٢]

٦ وتيقّني أن الشباب لِنَاره حدٌّ ويطفيها المشيبُ فتبرد[٣]

٧ والبخل بالشيء المحقّق تركه أسفٌ يدوم وحسرةٌ تتجدّد[٤]

---

(١) تغنمت الشيء واغتنمته ، أي : جعلته مغنما ، والمغنم والغنيمة بمعنى واحد . والصفو : ضد الكدر . والعيش : الحياة . والمعيشة : اسم لما يعاش به ، وكذلك المعوشة بلغة بعض العرب . وأما قوله تعالى « وجعلنا لكم فيها معايش » فيحتمل أن يكون ما يعيشون به . وينفد ، أي : يفنى ، ونفد الشيء : فني ، وأنفد القوم : فنيت دراهمهم ، وذهبت أموالهم ، وشبه الشباب بالظل ، لأنه لا يدوم على جهة واحدة ، بل يزول إلى جهة أخرى .

(٢) اليد : النعمة والإحسان . وضعي من وضع الشيء في مكان كذا ، أي : ألقاه ، ويحتمل أن يكون من الوضيع ، وهو الوديعة ، يقول الرجل وضعت عند فلان كذا فصار وضيعاً ، أي : استودعته وديعة . والرق بالكسر من الملك ، وهو العبودية ، والرقيق : المملوك ، وأرقه : نقيض أعتقه . والمهجة : خلاصة النفس .

(٣) تيقني من اليقين ، وهو العلم ، وزوال الشك ، والعرب ربما تعبر عن اليقين بالظن ، وعن الظن باليقين . والحد : المنتهى ، وحد كل شيء منتهاه ، والحد أيضاً : الحاجز بين الشيئين . ونار الشباب : شرته وحدته . والمشيب الشيب واحد ، والمعنى مفهوم ؟

(٤) الأسف : أشد الحزن ، والأسوف : سريع الحزن ، الرقيق القلب ، تأسف الفتى : إذا تلهف . والحسرة : أشد التلهف على الشيء الفائت .

٨ لله أيام الصِّبَـــا إذْ دارُنا   حجرُ القُرى ولنا بِأجلةُ معهد[١]

٩ إذْ لِمّتي تحكي الغُـداف وإنمـــا
أشهى الشعور إلى العيون الأسود[٢]

١٠ والخدّ من مـاء الشباب كأنما   فيه لأحداق الكواعب مورد[٣]

١١ كم ليلةٍ طـالت فقصّر طولها   شدو المزاهر والغزالُ الأغيد[٤]

(١) حجر قصبة اليمامة . وقوله : حجر القرى تعظيم لها . وأجلة : أرض باليمامة . والمعهد : المنزل الذي لا يزال القوم ينزلون به ، إذارحلوا رجعوا اليه . وقوله : لله أيام الصبا . تفخيماً وتعظيما لشأنها ، « واللام » في الاسم الكريم لام التعجب ، والعرب ينسبون إلى الله تفخيماً وتعظيماً .

(٢) اذ : تكون لما مضى من الزمان ، وتكون للمستقبل مثل إذا ، ولا يليها الا فعل واجب نحو قول الرجـــل بينما أنا كذا اذ جاء زيد ، وقد تجيء زائدة في الكلام ، صلة في القرآن كقول الله تعالى « واذ واعدنا موسى » أي : واعدنا . واللمة بكسر اللام : الشعر المجاور شحمة الاذن فاذا بلغت المنكب ، فهي جمة ، والجمع لمم . والغداف : الغراب الأسود ، والجمع غدفان ، ويسمى النسر الكثير الريش غدافاً ، وكذلك الشعر الطويل الأسود يسمى غدافاً .

(٣) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي كعَب نهدها ، أي : نهد . والأحداق : العيون ، وحدقة العين : سوادها . والتحديق : شدة النظر . والمورد : المـــاء الذي يورد . المعنى انهن يتركن النظر الى غـــيره

(٤) المزاهير : العيدان التي يضرب بها واحدها مزهر . والشدو : الغناء ، الشادي : المغني ، والشدو : انشاد بيت أو بيتين بمد الصوت . والأغيد : الناعم والغيد : النعومة ، وامرأة غيداء وغادة ، أي : ناعمة ، والأغيد : الوسنان المائل [العنق] . والغزال : كناية عن شخص .

١٢ وترنُّمُ الأوتار في يـدِ قينةٍ غنج يدينُ لها الغريض ومعبد[١]

١٣ أنكرتني للشيب وهو جلالةٌ أو كيفَ ينكر للصقال مهنّد[٢]

١٤ إن تُنكري شيبي أميم فطالما كنتُ الأودّ وغيريَ المتودّد

١٥ ولطالما أبصرنني فعثرْنَ في أذْيا لهنّ الفاتنـــاتُ النُّهّد[٣]

١٦ ولطالما حلمت بي العذراء من شوقٍ إليّ فـلم يلقها المرقَد[٤]

---

(١) الترنم : ترجيع الصوت ، والترنيم مثله ، وترنم : إذا رجع صوته ، والرنم بفتح الراء والنون : الصوت والأوتار أوتار العود. والقينة : الأمةالمغنية وغنج ، أي : ذات دلال . ويدين ، أي: يخضع . والغريض ومعبد : مغنيان معروفان بجودة الغناء .

(٢) الإنكار : ضد المعرفة . والتناكر : التجاهل ، والإنكار : الجحود. والمهند : السيف المسنون ، أو المنسوب الى الهند . وصقاله : جلاؤه . جعل الشباب ، كالسيف الهندي ، وجعل الشيب ، كالصقال له ، لأن الشيخ أكمل عقلاً ، وأرجح حلماً ، وأحسن تدبيراً ، وأجل عند الناس .

(٣) الفاتنات : يعني الجواري ، وفتنت المرأة الرجل فافتتن : إذا أصابته فتنة ، والفاتن : المضل عن الحق ، وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون فتنـــة اذا أصابته فذهب عقله وماله وكذلك إذا اختبر(*) ويسمى السلطان غير(**) العادل فتاناً .

(٤) حلمت من الحلم ، وهو الرؤيا في النوم . والعذراء : البكر. والمرقد: المكان الذي يرقد فيه ، ولم يلقها : أي لايضبطها .

(*) في الأصل افتتن ، والتصويب من «الصحاح» .

(**) في الأصل : الغير وهو خطأ لأن غير لاتعرف .

١٧ إن يدع غيري سيد[اً] لحطامه   فالتيس في اللغة الفصيحة سيِّد[١]

١٨ فاستخبري فتيان قومك أيهم   يُغني غنائي أو يقومُ واقعُد[٢]

١٩ قد أحمل العبء الثقيل وبعضهم   فيه يصوِّب طرفه ويُصعِّد[٣]

٢٠ وأذبُّ عن أحساب قومي جاهداً
إن ناب خطبٌ أو عرى مُسترفِد[٤]

---

(١) الحطام : المال. والسيد: الشريف في قومه، وفي أهل زمانه، والسيد: التيس المسن، وفي الحديث « ثنيّ الضأن خير من سيد المعز » وقوله: ان يُدع غيري اشارة منه الى شخص لم يسمه . والمعنى أن تسميتهم له سيداً ليس يريدون به سيادة السؤدد إنما يريدون بذلك تسمية بالتيس .

(٢) الفتيان : جمع فتية ، والفتى : هو السخي الكريم ، ويجمع على فتية. وقوله : يغني غنائي ، أي يجري مجراي ، يقال : أغنيت عنك غناء فلان ومغناه ومغناته اذا نبت عنه وأجزأت مجزأه(*) ، والغنى والغناء بفتح الغين ، والمد أولى : هو النفع ، ويعني بقوله : أو يقوم واقعد ، أي : يقوم عند خصام ، أو عند نائبة ، أو عند مكرمة ، وما أشبه ذلك ، وأقعد عنها .

(٣) العبء الثقيل : الحمل ، والأعباء: جمع عبء: الأحمال ويصوب طرفه، أي: يصعد طرفه ، ويحطه متحيراً في أمره ، لايدري مايفعل لعلمه بالعجز عن احتماله.

(٤) الذب : المنع والدفع . والاحساب : الأعراض ، والحسب : مايعده الرجل من مفاخر آبائه، والحسب : الكرم ، والحسب: الدين أيضاً. والمسترفد الطالب الرفد . وقوله : عرى اذا طلب معروفاً، يقال للطالب عراه واعتراه ـ

(*) كان في الأصل تحريف في هذه الجملة فأصلحناه من كتب اللغة .

٢١ وإذا تشاجرتِ الخصومُ فإنني سيفٌ على الخصمِ الألدّ مجرَّدُ[١]

٢٢ وفضيلة الأدب الذي فاق الورى لي دونهم والشمس ما لا يُجحَدُ[٢]

٢٣ ولي الأمير أبو عليٍّ ذو العلى مولىً به أردُ الخطوبَ وأوردُ[٣]

٢٤ الماجدُ النَّدبُ الأغرُّ الأروع الليثُ الهزبر الناسك المتهجِّد[٤]

— أي أتاه يطلب معروفه، ومنه قوله تعالى «وأطعموا القانع والمعتر» وهو الذي يأتيك يطلب ماعندك، سكت عنك، أو سألك. والقانع: هو الذي لايأتيك ولايسألك، وانما تعلم بحاجته وافتقاره، ولكن يرده الحياء عن التعرض لما عند الغير، وهو في أشد الاحتياج لما تعطيه. والخطب: الأمر المكروه. وناب: أصاب.

(١) تشاجرت: تطاعنت بالرماح، والتشاجر: الاختلاط وشدة الخصومة والألد: شديد الخصومة، وجمعه: لُد ولداد(*)

(٢) الأدب: العلم، والادب: أدب النفس. والورى: الخلق. وقوله: والشمس ما لايجحد، يعني: أن فضله ظاهر، فهو شمس، فلايمكن جحود فضله.

(٣) المولى هاهنا: ابن العم، والمولى: ولي النصرة، والممدوح يكنى أباعلي.

(٤) الماجد: الكريم، والمجد: الكرم. والندب: الماضي. والأروع: المهيوب سطوة وجمالاً. والليث من أسماء الأسد، والهزبر: القوي. والناسك: العالم العابد، والنسك: العبادة، وتنسك: تعبد، وكذا: نسك. والمتهجد: المصلي بالليل مشتق من السهر.

(*) في الأصل: ويقال له: ألد ولد. وكلا الاسمين لم يردا في كتب اللغة والذي ورد فيها هو ماأثبتناه.

٢٥ الواهبُ الأموال تأبى كثرةً　　　من أن يُعدّ لجينها والعسجد

٢٦ لا منَّ يتبع منه ذاك ولا أذىً　　　بل تتبعُ اليدَ من فواضله اليد[١]

٢٧ يُعطي على الغضب المُعلَه والرضى

وبذا كم يقضى العُلى والسؤدد[٢]

٢٨ تغشى نوافله القريبَ محله　　　وينال نائله الحريد الأبعد[٣]

---

(١) اللجين : الفضة . والعسجد : الذهب . والمن والامتنان واحد ، ورجل منونة(*) أي كثير الامتنان . والمن : التعيير لمن يعطي . والاذى : أن يذكر مايهب ، فيقول : وهبت لفلان كذا فيبلغه ذلك فيتأذى به . واليد : النعمة .

(٢) الغضب : الغيظ . والمعله : المحيّر . والعلهان : هو الذي تنازعه نفسه بالشر ، والفعل منه : عله يعله علهاً . والعله : الذي يتردد متحيراً ، ويقال : رجل علهان علان فالعلهان : الجازع والعلان : الجاهل ، والمرأة علهى . ويقضي : يحكم ، وأصل القضاء : الحكم ، وقضيت الشيء : إذا أدركته ، وفرغت منه ، وقضيت الشيء : إذا أتممته .

(٣) الحريد : هو البعيد ، والحريد : المتنحي عن قومه . والنوافل : العطايا والنافلة ، والنفل : العطية تطوعاً من غير وجه لازم ، ومنه نافلة الصلاة ، والنوفل الرجل الكثير العطاء(**) :

(*) في الأصل : منون .

(**) في الأصل : العطايا .

٢٩ أصبحت من أكنافه في باذخٍ   لا يرتقى وممرَّدٍ لا يُصعد[١]

٣٠ ترنو إليّ الحادثات كما رنا   ظهراً إلى الشمس المنيرة أرمد[٢]

٣١ ملك تكفّر حين تبصر وجهه   لجلال هيبته الملوكُ وتسجُد[٣]

٣٢ ويقلُّ منهم ذاكم لمتوّجٍ (*)   كرمت أبوّته وطاب المولد

٣٣ ينميه عبد الله والفضل ابنه   وابو سنانٍ ذو الفخار وأحمد

٣٤ وأبوه مسعود الطعان وعمه   ذو البأس والكرم الأعمّ محمد

٣٥ بيت الرياسة في نزارٍ كلها   آباؤه وملوك من يتمعدد

---

(١) الكنف : الجانب والناحية ، وفي باذخ، أي: جبل ، والباذخ: العالي. وممرد ، أي : حصن ممرد ، والتمريد : تملس البناء ، يريد بذلك أنه عزيز في قومه لايقدر عدوه على قومه .

(٢) الرنو : إدامة النظر ، ورنا الى الشيء: أدام النظر إليه ، وأرناه غيره ويقال أرناني حسن ما رأيت أي : حملني على الرنو ، وفلان رناء ، أي يديم النظر إلى النساء . والحوادث : مايحدث به الدهر من المصائب . والأمد معروف والرمد : هيجان العين ، ومعنى البيت مفهوم .

(٣) التكفر : أن يضع الرجل يده على صدره ، ويطأطىء خضوعاً لإنسان غيره . والسجود : الخضوع أيضاً ، وسجد الرجل : خضع ، وسجود الصلاة : وضع الجبهة على الأرض والاسم : السجدة بكسر السين ، وسجد الرجل : إذا طأطأ رأسه وانحنى .

(*) في الأصل : المتوج

٣٦ ما منهم إلاّ همامٌ ماجـدٌ ... صمدٌ إليه في الحوادث يُصمد[١]

٣٧ وأعزُّ حيٍّ في ربيعة حيُّه ... كلٌّ يقرُّ له بذاك ويشهد

٣٨ يمنٌ لراجيهم وليس قبيلة ... إلاّ لها منهم صباحٌ أنكد[٢]

٣٩ ولذُلِّ ذاك يعزُّ ذا وكذا كم ... لنحوس قومٍ جدُّ قومٍ يسعد[٣]

٤٠ يا طالباً في النّاس مثل محمدٍ ... أقصِرْ فمثل محمدٍ لا يوجَد[٤]

---

(١) قوله : يتمعدد ، أي ينتسب الى معد بن عدنان . والصمد : السيد ويصمد : يقصد ، وصمدت فلانا ، أي : قصدته ، وبه سمي السيد صمداً ، لانه يقصد في الحوائج .

(٢) يمن من اليمن ، وهو البركة ، يقال : رجل ميمون ، أي : مبارك ، وتيمنت به ، أي : تبركت ، والأيامن : خلاف الأشائم(*) ، واليمنة ضد العسرة . والقبيلة : الجماعة من أب واحد ، وأما القبيل فالجماعة من آباء شتى . والصباح : نقيض المساء ، ويوم الصباح : يوم الغارة . والأنكد : المشؤوم ، والنكد الشؤم ، ونكد عيشهم ، أي : اشتد .

(٣) الذل : نقيض العز . والنحس : ضد السعد . ومعنى البيت : أنه لا عز لقوم إلا بذل آخرين ، ولا سعد لقوم إلا بنحس آخرين ، وهكذا الناس في الدنيا .

(٤) أقصر ، أي : كف . والتقصير في الأمر : التواني فيه ، وامرأة قاصرة الطرف ، أي : لا تمده الى غير بعلها .

(*) في الأصل : المشائم .

٤١ سبق الملوك وفاق سبق مقلد بمقلدٍ طرفٍ نماهُ مقـلد[١]

٤٢ يا سائلي عنه وليس بجاهلٍ بل من غرائب فعلـه يتردَّد

٤٣ سائل به وقلوب أبناء الوغى للخوف تنزل في الصدور وتصعد[٢]

٤٤ والهام يصدع بالسيوف وللقنا وقعٌ فريصُ الموت منه يرعد[٣]

---

(١) المقلد من الخيل : السابق ، يقلد شيئاً علامـة لسبقه . والطرف : الكريم . ونماه : أولده .

(٢) الوغى : الحرب . وابناؤها : الفرسان المعروفون بالشجاعـة ، وملازمة الحرب .

(٣) يصدع ، أي : يشق ، والصَّدع : الشق ، والصدع : تفرق القوم ، وصدعت الشيء : أظهرته وبينته ، وصدع بالحق : تكلم به ظاهراً . والقنا : الرماح ، الواحدة : قناة . والوقع ، يعني : صوت الرماح في الدروع من قولك : سمعت لحوافر الدواب وقعاً ، والوقع : سرعة الذهاب والانطلاق . والفريص : جمع فريصة ، وهي اللحمة بين الجنب والكتف ، وهي التي لا تزال ترعد من الدابة ، وتجمع أيضاً على فرائص ، وفريص العنق : داخلها ، الواحدة : فريصة وفي الحديث أن النبي ﷺ قال « إني لأكره أن أرى الرجل ثائراً فريص رقبته قائماً على مريته (*) يضربها » أو كما قال . وقوله : فريص الموت ، تعظيماً لذلك القتـال .

(*) في الأصل : تنبو فرائص رقبته قائماً على رقبـة . والتصويب من « اللسان » وقوله : مريته . تصغير المرأة استضعاف لها واستصغار ليرى أن الباطش بها في ضعفها مذموم لئيم .

٤٥ كم ثائرٍ أردى بطعنة ثائرٍ والبيض تطفو في العجاج وتركد (١)

٤٦ ومدينةٍ مردت فصبح جوَّها من جيشه الجرَّار بحرٌ مزبِد (٢)

٤٧ فغدت وساكنها أسيرٌ موثقٌ ومجدَّلٌ ومشردٌ ومصفد (٣)

٤٨ ولربَّ مقصود الجناب سَماله فغدا بلبَّته الوشيج تُقصَّد (٤)

---

(١) الثائر : هو الذي لا يبقي على شيء يدركه ، والثائر : الطالب الثأر أي : أنه قاتل قرينه لا محالة ، ولو كان من قبل هو قاتل قريبه وحميمه ، فأتاه يطلب الثأر فأرداه ، أي : جندله على أثر من سبقه من أقاربه . وقوله : يطفو من طفا الشيء فوق الماء ، أي : علا ، ومر الصبي يطفو ، أي : خف على الارض ، فاشتد عدوه . وتركد ، أي : ترسب ، وركود الماء : سكونه وركدت الريح : سكنت ، وركدت الشمس : إذا قام قائم الظهيرة ، وكل ثابت في مكانه فهو راكد .

(٢) مردت : عتت ، والمرود : العتو ، والمارد : العاتي . وجيش جرار ، أي : ثقيل السير لكثرته ، وكذلك كتيبة جرارة ، والجيش العظيم مشبه بالبحر وكل مايهول .

(٣) الأسر : الشد بالاسار ، وهي قد أو قيد أو غل . والمجدّل : الملقى على الجدالة ، وهي الأرض . والمشرد : المطرود ، والتشريد : الطرد ، والتشريد : التنفير ، تقول : شرد البعير ، أي : نفر ، والشريد : الطريد . والمصفد : المقيد والصفاد : القيد ، والصفاد : الوثاق ، والصفاد : مايشد به الأسير من قد وقيد وغل .

(٤) جناب الرجل : ناحيته وفناؤه . وسماله ، أي : قصد له . والوشيج : الرماح ، وهو ما كان عرقاً . وتقصّد ، أي : تكسّر .

٤٩ ما عنّ يوماً ذكره لمعاندٍ إلا وعنّ له المقيم المقعد[١]

٥٠ يعدو به تحت العجاج مقلصٌ ذو ميعةٍ نهد المراكل أجرد[٢]

٥١ لو أن ذا القرنين سار بعزمه لم يتّخذ سداً به يتسدّد[٣]

٥٢ ولأصبحت يأجوج مع مأجوجها

وكأنّ غابرها رماد رمدد[٤]

٥٣ يا فرحة البحرين مذ خفقت بها أعلامه وغدت تغور وتنجِد[٥]

---

(١) عنّ ، أي : عرض ، والمعاند : المشاق ، وعانده معاندة وعناداً ، أي عارضه في قول أو فعل ، والمقيم المقعد : هو الامر المهم الذي لايدري الانسان بأي شيء يدفعه ، وأقامه الشيء وأقعده : إذا أهمه ، وأزعجه ، وأدخل عليه القلق من شدة الخوف .

(٢) مقلص ، أي : فرس مقلص بكسر اللام ، وهو المشرف المشمر ، الطويل القوائم . وذو ميعةٍ ، أي : ذو نشاط . والمراكل : حيث يركل الفارس برجله من الفرس إذا أراد العدو . والنهد : المشرف الجسيم . والاجرد : القصير الشعر ، لان طول الشعر في الفرس هجنة إلا ما قل .

(٣) ذو القرنين ، يعني : الاسكندر . والسد : هو البناء الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج .

(٤) يأجوج : أمة معروفة جاء ذكرها في القرآن ، وكذلك مأجوج . والغابر : الباقي ، والغابر : الماضي من الاضداد . ورماد رمدد ، أي : هالك .

(٥) الاعلام : الرايات ، وخفقت : اضطربت ، يقال : خفقت الراية ، وخفق القلب وخفقت الريح : اذا صار لصوتها دوي . والغور : منخفض الارض والنجد : مرتفعها .

٥٤ لا تعجلنّ عداته فلقد دنا   منها الذي كانت قديماً توعَد (١)

٥٥ جمع الأمير لهم جنوداً لو رمت   شُهبَ النجوم لزال منها الأسعد

٥٦ نعم الفتى يوم النزال محمّدٌ   والخيل طاردةٌ وأخرى تطرد

٥٧ ولنعم مأوى الطارقين رمتهم   شَهباء مظلمةٌ تصرُّ وتصرد (٢)

٥٨ خلف الأمير أبو سنانٍ جدّه   في قومه وهو الجواد الأمجد

٥٩ داوى كلومهم وأصلح منهم   ماكان أفسده الزمان المفسِد (٣)

٦٠ من شاء فليقصد سواه فليس لي   إلاّه من هذي البريّة مقصد

٦١ يا با عليّ دعوةً من مُخلصٍ   لكم الهوى وبذاك قلبك يشهد

٦٢ تدنيه أرحامٌ اليك قريبةٌ   ونصيحةٌ ومودةٌ تتجدّد

٦٣ وغريب نظمٍ فاق أشعار الورى   فيكم بساحة كل أرضٍ ينشَد

---

(١) دنا : أي قرب ، وتوعد من الوعيد والإيعاد ، لانهما يكونان للشر ، وأما العدة فانها للخير ، والوعد يستعمل فيهما .

(٢) المأوى : هو كل مكان يأوى اليه ليلاً أو نهاراً. والطارق : هو الآتي ليلاً . والشهباء : الباردة ذات الصقيع . وتصِرُّ من الصِرِّ ، يقال : ريح صرصر ، أي باردة ، وتصرد من الصراد ، وهو البرد الشديد .

(٣) الكلوم : الجراحات ، واحدها : كلم . المعنى : أنه شفى ما كان من الغيظ ، وأحسن الثلم ، وأصلح أمورهم .

٦٤ وإليكها يا باعليِّ مدحةً من فضلها أني عليها أُحسد

٦٥ جاءت نسيجة وحدها في عصرها
إذ أنت في هـذي البريّة أوحَد [١]

القصيدة الحادية والعشرون

وقال أيضاً :

١ العزُّ ما خضعت لهيبته العدى وأقام بالفكر الملوك وأقعدا [٢]

٢ والمال ما وقَّاك ذمـاً أو بنى عُلياك أو أبقى لقومك سؤددا [٣]

٣ والجودُ ما بُلَّت به رحمٌ وما أوليت ذا أملٍ أعدَّك مقصدا [٤]

---

(١) يقال : فلان نسيج وحده : اذا لم يكن له نظير في فضله ، وأصله من الثوب الرقيق ، كأنه لم ينسج غيره على منواله ، والمنوال : خشبة عند النساجين .

(٢) الخضوع : الذل ، وخضع الرجل : ذل . والفكر من التفكر ، وهو التأمل ، والنظر بالعقل . وأقامة الأمر وأقعده : اذا أهمه وأزعجه ، وأدخل عليه القلق ، من شدة الخوف .

(٣) السؤدد من السيادة ، يقال : ساد فلان قومه يسودهم سيادة وسيدودة (*) وسؤدداً ، أي : فاقهم في الشرف والفضل ، فهو سيدهم .

(٤) بل فلان رحمه : وصلها بالصلة . والرحم : القرابة . والمقصد : موضع القصد ، والقصد : الإتيان ، وفلان مقصد ، أي أهل أن يقصد ، أي يؤتى لطلب معروفه . والأمل : الرجاء .

(*) في الأصل : سيدوداً .

٤ واللؤم إكرام اللئيم لأنه   كالذئب لم يرعد وةَ إلا عدا[١]

٥ والعزم ما ترك الحديد مفلّلاً   والخيل حسرى والوشيج مقصدا[٢]

٦ والنبل فتكك بالمعادي غادراً   أو وافياً مستنجداً أو منجدا[٣]

٧ غدرٌ يعزُّ ولا وفاء معقب   ذلاً وجهلٌ كفَّ ذا جهلٍ هدى

---

(١) اللؤم : شدة البخل ، واللؤم : الدناءة والخسة ،واللئيم : الخسيس الذي شبه بالذئب لختله وغدره ، وسوء صحبته . وأصل العزم : القوةواعتزم الأمر : احتمله وأطاقه . قال الشاعر :

وكنت إذا ما اهتممت اعتزمت   وأولى إذا قلت أن أفعلا

(٢) والمفلل : ثلوم تكون في حد السيف من الضرب ، فيسمى مفللا . وحسرى ،أي : من العياء ،يقال :حسر الفرس والبعير :إذا أعيا،واستحسر وتحسر مثله وحسرت الطير تحسيراً سقط ريشهاوتحسر [وبر] البعير: سقط . والوشيج الرماح التي تكون من العروق ، والوشيجة : عرق الشجرة ، ووشجت العروق والاغصان : اشتبكت . والمقصد : المكسر ، وقصدت العود : كسرته ، والقصد[ة] بالكسر : القطعة من الشيء إذا انكسر .

(٣) النبل والنبالة : الفضل ، وقد نبل الرجل بالضم ، فهو نبيل ، والجمع نبل بالتحريك . والفتك : الأخذ على غرة وغفلة ، وهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل ، فيشد عليه ، والفاتك : الجريء ، والفتك : القتل والجراءة . والغدر : نقيض الوفاء . والمستنجد : المستعين على أمره بغيره ، والمنجد :المعين لغيره ، تقول : استنجدني فلان فأنجدته ، أي : استعانني فأعنته ، واستنجد : قوي بعد الضعف ، واستنجد فلان على فلان ، أي : تجرأ عليه بعد هيبة .

٨ فإذا ظفرت من العدو بغرةٍ فافتُك ففتك اليوم منجاةٌ غدا (١)

٩ والحِلم في بعـــض المواطن ذلّةٌ

فاصفحْ وعـاقب واعجلن وتأيدا (٢)

---

(١) معناه : أن الغدر الذي يعز صاحبه خير من الوفاء المعقب ذلاً، وذلك في الناس الذين لايعاملونك إلا بالغدر ، ولايعرفون الوفاء ، وهذه سجيـــة غوغاء الناس .

وان الغدر بأهل الوفاء شؤم ولؤم وذل ، عاجلا أو آجلا ، والوفاء مـع أهل الخسة والغدر لايؤول الا الى شر . وقوله : وجهل كف ذا جهل هدىً . فالجهل الذي يمنع عنك جهل الجاهل ليس بجهل انما هو هدى ، فمتى ظفرت بعدو لايعرف الوفاء ، ولازال راكباً ، ولاينزل عن مطية جهله بحال من الاحوال، فافتك به ، ولاتسوف إذا أدركت فيه الغرة،وإياك إياك [أن] تأخذ الكلام على ظاهره فتندم ، فان الوفاء بالأحرار عز ، وبالأشرار ذل ، والجزاء من جنس العمل ، ومن استبطن الغدر ، لايفكك منه غير الغدر لتكفى شره وبوائقه .

(٢) الحلم بالكسر : الأناة ، والتغافل عن الذنب . والصفح : الإعراض عن الخطيئة ، وصفح عن الذنب : أعرض عنه ، ولم يعاقب عليه . والمعاقبة : الجزاء على الذنب . والتأيد : التأني . والعجلة : ضد التأني . المعنى أن الحلم لايحسن في كل موضع ، بل يحسن في مواضع ، ويكون في مواضع قبيحاً ، لاسيما إذا كان بسبب الذل ، لأنه مما تزيد به جرأة الجاهل . وقوله : واعجلن ، أي : بعقوبة أراذل الناس ، ولؤمائهم ، ولكلٍ معاملة .

١٠ ما كل حُلمٍ مصلحاً بل طالما   غرّ السفيه الحلم عنه فأفسدا [١]

١١ كل السيادة في السخـــاء ولن ترى

ذا البخل يُدعى في العشيرة سيّدا [٢]

١٢ ومن الخساسة أن تكون على العدى

غيثاً وفي الأدنين لَيثاً ألبـــدا [٣]

١٣ يا صاحبيّ ولا أرى لي صاحباً   إلا إذا أوقدت ناراً أخمدا

١٤ قـد كنتما عوني وقد أصبحتما   عوناً عليّ فما عـــدا مما بدا [٤]

---

(١) يقول : ليس كل أحد يصلحه الحلم ، انمــا يُصلح الحلم العاقل ، وأما السفيه فيفسده ، فالعقوبة أنفع به من الحلم ، لأنها تكف شره ، وربما أصلحته فيما بعد .

(٢) قيل لبعض العرب : أيسود فيكم الجبان؟ قال : نعم ، قيل : أيسود فيكم البخيل؟ قال : لا .

(٣) أي : ذا لبدة ، ولبدة الأسد : الشعر المتراكب بين كتفيه ، وهذا ذم للكريم على أعدائه ، المنقبض على أقاربه عن بسط الوجه والكف ، ويبسط وجهه و كفه للأعداء ، ولايكون كذلك إلا الخسيس جداً .

(٤) قوله : فما عدا مما بدا . قيل : ان أول من قالها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه لبعض أصحابه ، وقد تخلف عنه يوم الجمل : [عرفتني في الحجاز وأنكرتني في العراق] ما عدامما بدا ، أي : ما الذي صرفك ومنعك وحملك على التخلف . بعدما ظهر منك من التقدم والطاعة . ويحتمل أن يكون -

١٥ لا تحمد القول المزخرف واحمدا
بَلَهاً بسامعه ودهراً أنكدا (١)

١٦ لم يخف خِبكما ولكن ليس لي
رأيٌ يُطاع فقرّبا أو أبعدا (٢)

- معنى قوله: ماعدا مما بدا، أي: ما عداك عما كان الناس فيه، أي: ما منعك
قال الشاعر:

عداني أن أزورك أن بهمي (*) عجايا كلها إلا قليلا

العجي: الذي تموت أمه فتربيه أخرى بلبن غير أمه، والأنثى: عجية إذا تربت بلبن غير أمها.

(١) المزخرف المزين بالباطل، وزخرف القول: زينه بالباطل، وكل شيء مموه فهو مزخرف. والبَله: سلامة الصدر، ورجل أبْله: بين البَله، والبلاهة، وهو الذي غلب [عليه] سلامة الصدر، وفي الحديث «أكثر أهل الجنة البُله» (**) في أمر الدنيا، لقلة اهتمامهم بها، وهم أكياس الناس في أمر الآخرة. وقوله دهراً أنكدا، أي: مشؤوم، والنكد: الشؤم، والأنكد: المشؤوم، وناقة نكداء، أي: مقلاة، وهي التي لا يعيش لها ولد، ورجل أنكد، أي: أشرس.

(٢) الخب: هو المكر والحيلة، يريد بقوله: قربا أو بعدا، قربا في الأمر الذي تحاولانه، أو بعدا فيه، فقد وثقتما بنقص عقل والي البلد، وباستماعه لكما، وقبول ما جئتماه به، أعني من الأكاذيب، وعصيانه لي، وعدوله عني.

(*) في الأصل: همي وهو خطأ، والتصويب من «اللسان». والبهم: صغار البقر.

(**) رواه البزار وفي سنده سلامة بن روح، ضعفه غير واحد.

١٧ قد قلتُ للمصغي لزورٍ كما انتبه   كم ذا الرقاد وما أبى أن يرقدا

١٨ أهلكتَ قومكَ في رضى الواشي بها
ما أَقربَ الواشين منك وأبعدا (١)

١٩ فاستبق قومك للخطوب ولا تكن
سيفاً عليهم بالهلال مجردا (٢)

٢٠ واعلم بأنّ دليل ركبك ماغدا   يتلوه مذ صار المشير من اهتدى

٢١ ومن الشقاء إقامتي في بلدةٍ   لله جَدُّ عدوِّها ما أسعدا (٣)

---

(١) المصغي : المائل بسمعه ، يقال : أصغى يصغي اصغاء ، أي : مال بسمعه ، وصغى أيضاً ، ويصغي ، أي : مال بسمعه إلى قومه . والزور : هو الكذب ، وما أبى ، أي : ما حال عن الرقاد ، وهو النوم . والواشي : هو الساعي ، ووشى به الى السلطان ، والى الوالي ، وشى به وشاية ، أي : سعى ، ووشى كلامه ، أي : كذب(*) . وقوله : ما أقرب الواشين منك وأبعدا . يحتمل أن يكون يريد به ما أقرب مودتهم بالألسنة وأبعدها بالصدور ، ويحتمل : منزلتهم منك لأجل زورهم ، وما أبعد أنسابهم منك ، لأنه ليس بينك وبينهم قرابة .

(٢) الاستبقاء : الاستحياء ، واستبقيت فلاناً : استحييته ، واستبقيت الشيء : تركت بعضه .

(٣) الحظ : هو المسمى بالجد . يتعجب من سعادة جد أعداء هذه البلدة التي يشير اليها ، لبعد نظر أهلها في مصالح أنفسهم ، وسوء تدبيرهم ، كثرة ..

(*) في الأصل : كذبه .

٢٢ لو حلّها كسرى لقال لِمَا يرى   نفسي لمن يبغي الخراب لها الفدا[١]

٢٣ ما بين قوم لا يُصان لجارِهم   عرض ولا يرجى لغيهمُ هدى[٢]

— سعاية بعضهم ببعض ، واشتغالهم فيما فيه هلاكهم دنيا وآخرة ، وميلهم الى العدو ، وركونهم اليه ، واكرامهم له .

(١) كسرى أنوشروان : الملك العادل الذي كان من شأنه عمارة الأرض ، واصلاح الرعية . وقوله : لما يرى . يعني من الظلم ، وافشاء المنكر ، والتظاهر بالفسوق والمعاصي ، وسوء الأخلاق ، وميل أهلها الى ذلك ، وانحرافهم عن أفعال الخير ، وانهماكهم في المعاصي ، وعلو الأشرار على الأخيار ، وسقوط حرمة أهل الحسب والدين ، والفضل والأدب لديهم ، وغير ذلك مما يشبهه ، ومع ذلك استيلاء العدو عليهم ، وتملكه لهم ، ولأملاكهم وعقاراتهم من مال ودار وبر وبحر ، وحلال وحرام ، وتعظيمهم له مع ذلك ، وطاعتهم له ، واجلالهم إياه ، ورضاهم بأفعاله ، وعونهم له على أفعاله ، وارادته فيما هو رأس الخراب لهم .

(٢) العرض : الحسب ، وعرض الرجل : حسبه ، ويقال : فلان نقي العرض ، أي : سالم من العيوب ، والعرض : النفس ، تقول : أكرمت عنه عرضي ، أي : صنت عنه نفسي . قال حسان :

فإن أبي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء

يعني النبي محمداً ﷺ ، وكان قد هجاه بعض قريش ، فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه بأبيات أولها :

هجوتَ محمداً فأجبت عنه   وعند الله في ذاك الجزاء

والعرض أيضاً : رائحة الجسد ، وذلك من طيب وخبث ، يقال : فلان طيب العرض ، ومنتن العرض ، وفي صفات [أهل] الجنة : انما هو عرق يسيل من —

٢٤ سوداء مومسةٌ أجلُّ لديهم   من عالمٍ حبرٍ وأدنى مقعدا[١]

٢٥ وبمُصلحٍ لا بل بألفي مُصلحٍ   لا يعدلون خبيثَ أصلٍ مفسدا

٢٦ لو قيل كن هوداً لأشرفِ رتبةٍ   منهم ودونَك درهماً لتهوّدا[٢]

٢٧ يا غافلاً عما يُراد به اقتصدْ

في الغيِّ إذ جُزت الطريق الأرشدا[٣]

٢٨ لا تَحسبْن للمجد صرّك حاجباً   سبباً وترّاعاً لنجمك أسودا[٤]

— أعراضهم، أي: من أجسادهم. والغي: الضلال الذي هو ضد الهدى. وأخذ في وصفهم في هذه الابيات.

(١) سوداء، أي: أمة سوداء. ومومسة، أي: فاجرة، يقال: مومسة ومومس. وأجل، أي: أعظم وأشرف منزلة. والحبر: العالم، ومعناه العالم بتحبير الكلام، أي: تحسينه، والحبر: واحد الأحبار، ويجوز في أوله الكسر والفتح، والكسر أفصح، لأنه بوزن فعل يجمع على أفعال دون فعول، وتحبير الشعر والخط وغيرهما: تحسينه.

(٢) قوله: كن هوداً، أي: يهودياً، والهود: التهود، وتهود الرجل: صار يهوديا، والتهود في غير هذا المحل: توبة وعمل صالح، يقال: هاد يهود هوداً: إذا تاب ورجع الى الحق فهو هائد، وقوم هود.

(٣) قوله: غافلا. هذا من تنبيهات الوعظ والتخويف، والاقتصاد: ضد الاسراف، والقصد: خلاف السرف. والطريق الأقصد: هو القاصد. وجوازه: تعديته، وجزت المكان: تعديته الى غيره.

(٤) أي: لا تحسب أنه سبب للمجد صرحاجبك، وصحبتك لأسود بواباً —

٢٩ وتلوُ خمسةِ أكلبٍ لو صويدت بنات آوى كنّ منها أصيدا [١]

٣٠ إن أُشبعت نامت وإن هي جوّعت

نَبحت وتشليها فما تجدي جدا [٢]

٣١ المجدُ طعنٌ في النحورِ يمدُّه ضرب يُقام لوقعه صعرُ العدى

٣٢ وسماحُ كفٍّ لا يمنّ نوالُها إنّ النوال إذا يُمنّ تنكّدا [٣]

— يكون لنجمك سعداً ، أي : ليس المجد بصر الحاجب ، ولا السعد بصحبة البوابين من الأعبد . والتراع(*) هو البواب ، وترعة الباب : جانبه ، وقدجاء عنه ﷺ « منبري هذا على ترعة من ترع الجنة» وتأمل معنى البيت فيظهر لك.

(١) بنات آوى جمع ابن آوى ، وهي بالفارسية واوى ، لاينصرف، لأنه على وزن أفعل ، وهو معروف . واسم ابن آوى عند العرب : علّوص بالصاد والضاد على وزن حنوص ، أي : ولد الخنزير، يعني بالخمسة الأكلب أتباعه وأهل خاصته ، حقرهم في العدد ، وفضل بنات آوى عليهم في الشجاعة ، وابن آوى يزعمون أنه يخاف ، ويفزع من ظله من شدة ذله .

(٢) تشليها : تدعوها إليك ، وشبههم بالكلاب لأن الكلب إذا شبع نام ، ومتى جاع نبح . يقول : إن أشبعهم كسلوا وناموا عن الذي أرادهم له من الأمور ، وإن جوّعهم تكلموا عليه ونالوا من عرضه . وقوله : ماتجدي جدا ، أي : ماتغني غناء ، يقال : فلان قليل الجداء بالمد ، أي: الغنى والنفع لصاحبه.

(٣) يمده في المادة ، والمادة : الزيادة . والصعر : ميل الخد كبراً .

(*) في الأصل : النزاع . وهو خطأ .

٣٣ ما أنتَ فيه سحاب صيفٍ ينجلي
عن ساعةٍ فليبرُقن أو يرعدا

٣٤ فألِنْ لذي القُربى جنابك لينَه
لعدوِّك استشرى عليك وعربدا (١)

٣٥ واعرف على حامٍ لسامٍ فضله
لتكون في بعض الأمور مسددا

٣٦ فلَتندمنَّ ولاتَ حين ندامة
تُغني ومن سقي المدامة غرّدا (٢)

---

(١) استشرى : لج في الشر . وعربد ، أي : أكثر وعيده وتهديده ، والعربدة : سوء الخلق . وعربد الرجل : إذا آذى نديمه في سكره .

(٢) ولات حين ، أي : ليس وقت ذلك ، قال الله تعالى : « ولات حين مناص » أي : ليس وقت تأخر وفرار ، والمناص : هو التأخر ، وناص عن النزال ينوص نوصاً ومناصاً ، أي : فرّ وراغ (*) وتأخر ، والمناص أيضاً : الملجأ والمفر ، واستناص : تأخر . وقولهم : ناوص الجرة ، أي : عاجلها . والجرة : خشبة نحو الذراع ، وفي رأسها كفة ، وفي وسطها حبل يصاد به الظباء ، وفي المثل « ناوص الجرة ثم سالمها » وذلك أن الظبي اذا أنشب فيها : ناوصها ساعة واضطرب ، فإذا غلبته استقر فيها [كأنه سالمها] يضرب مثلاً لمن [خالف ثم] اضطر الى الوفاق . والمدامة : الخمر . والتغريد : الغناء ، وكذلك الغرد ، وهو التطريب في الصوت والغناء ، وغرّد ، أي : غنى . يقول : من اضطر الى القول قال وأعلن .

(*) في الأصل : زاغ .

٣٧ ومتى ينلني بالهوان معلهجٌ خطأً أنِله بضعفــه متعمِّدا (١)

٣٨ ذو الحلم يجهل والتغافل ذلّةٌ والصبر مُرٌّ والملوم من اعتدى (٢)

٣٩ أتظنُّني أرضى بحسيكَ منهلاً تباً لحسك أحمقاً ما أجمدا (٣)

٤٠ وأغرّ واري الزِّند عفت حباءه

كبراً فكيف به أغمّ مزنّدا (٤)

---

(١) الهوان: الاستخفاف . والمعلهج: الفاسد الأصل . والخطأ : ضد العمد . وضعف الشيء مثله ، وضعفاه مثلاه ، وأضعافه أمثاله .

(٢) الملوم : الذي أتى مايلام عليه . والاعتداء: البغي . يقول: ان الرجل الحليم متى أحوجته الى الجهل جهل ، والتغافل عن أهل السفه ذل ، والصبر على الأذى مر ، فإذا استخف بالحليم ، فلينتصر باللوم على المتعدي .

(٣) الحسي : الرمل المتراكم أسفله جبل صلد ، فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر ،فاذا انتهى الى الجبل الذي اسفله أمسك الماء ، ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف الماء . وجمعها أحساء. والمنهل المورد. والحس: الظن، وأحسست:ظننت ومنه قوله تعالى « فلما أحس عيسى منهم الكفر » وأحسست الشيء: وجدت حسه والحس الصوت الخفي ، وكذلك الحسيس . ويقال للبليد : أحمق .

(٤) الأغر : الشريف من الرجال . وواري الزند : الكريم المعوان . والكبر : التيه ، والتكبر : الاستكبار ، والتكبير : التعظيم . والأغم من الرجال : هو الذي يسيل شعره حتى تضيق جبهته وقفاه ، فيقال: رجل أغم . قال الشاعر :

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

والمزند : هو البخيل جداً ، ومنه ثوب مزند ، أي : قليل العرض .

٤١ لا عشت أن نوّهت باسمك داعياً

والموت آتٍ والرّدى رأسُ المدى (١)

٤٢ لو كنت يا فشل الحميّة في النّدى

والبأس كابن أبي عزيز ماعـــدا (٢)

٤٣ ذاك الذي لم تعلُ رايةُ سؤددٍ   منذُ احتبى إلا وبلّ بها يدا (٣)

٤٤ ذاكَ الذي أحيا البلاد وقبله   كانت ومن فيها رماداً رمددا (٤)

---

(١) التنويه : رفع الصوت باسم المنادى، ونوهت بفلان : اذا دعوته رافعاً صوتك باسمه .

(٢) الحمية : الأنفة ، وفلان فشل الحمية ، أي : خسيس الأنفة ، لا يأنف ، ولا يغار على أهله ، ولا على صاحبه . والندى : الكرم . والبأس : الشجاعة . وماعدا كلمة تقولها العرب لمن تريد تصغيره واحتقاره ، وعظمة للآخر . قال الشاعر :

لو كنت من ضبيعة صفر اللحا   المعشر المثرين قوماً ماعدا

ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وكان البيت والعدد من ربيعة فيهم ، وكانوا يصفرون لحاهم كذلك ، قال : لو كنت من ضبيعة صفر اللحا .

(٣) الاحتباء : أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته ، وقد يحتبي بيده . وبل فلان بكذا يده : أمسكه ، يقال لعمري لئن بلت (*) بك يدي لاتفارقني أو تؤدي حقي . وبلت بالشيء : اذا ظفرت به ، وصار في يدك .

(٤) يقال : رماد رمدد ، أي : هالك ، وجعلوه صفة . قال الشاعر : —

(*) في الأصل لابلت . وهو خطأ .

٤٥ ذاك الذي لو سار أعمى في الدُجى
ببياض غُرّته لأبصر واهتـــدى [١]

٤٦ مُعدي من استعدى وسمّ من اعتدى
وهدى من استهدى وغيث من اجتدى [٢]

٤٧ مُردي حروبٍ مُنذُ كان معاودٌ
للكرّ مَخْشِيُّ القناةِ إذا ردى [٣]

٤٨ لو قسّمت في الأسد نجدته لما رضيت لأشبلها العرينة مولدا [٤]

— رماداً(*) أطارته السواهك رمدداً أي: هالكاً فيكون رمدد صفة.

(١) الدُجى : الليل ، يصفه بالبشر ، وطلاقة الوجه ، والتهلل عند السؤال.

(٢) معدي من العدوى ، وهي النصرة يقال : استعديت فلاناً ، فأعداني عليه أي : استنصرته فأعانني . وسم من اعتدى ، أي: حتفه ، يعني: الظالم الباغي والمجتدي : طالب الجدوى ، والجدوى : العطية . يصفه بنصرة المظــلوم ، والبطش بالظالم ، وبحسن الرأي ، والإغاثة في الكرم .

(٣) مردي حروب ، أي: كثير الحروب، شبهه بالحجر ، ورديته بالحجر: صدمته ، وفي المثل « كل ضب عنده مرداته » أي : تكون عند حجره صخرة ربما كان هدمه بها . ومخشي القناة أي : محذور الرمح . والرديان بين المشي والعدو ، وردى الغلام : إذا رفع إحدى رجليه وقفز بالأخرى .

(٤) نجدته : بأسه ، والنجدة : البأس والشجاعة . والعرينة(**) : الأجمة ، والشبل : ولد الأسد .

(*) في الأصل : رماد .

(**) العرينة مأوى الاسد وأصل العرين جماعة الشجر كما في «الصحاح»

٤٩ ولو أنّ للعضبِ المهنّد جوهراً من عزمه لفرى الجماجم مغمدا (١)

٥٠ جرّار كلّ كتيبةٍ رجراجةٍ يجلوا السِّماكُ غبارُها والفرقدا (٢)

(١) العضب : السيف القاطع . والمهند : نسبة الى الهند ، والمهند : المحدد ، وهندت السيف : اذا حددته . والجوهر : فرند السيف .

(٢) الكتيبة : الجيش العظيم . ورجراجة ، أي : كأنها تمخض ، ولا تسير لكثرتها ، وترجرج الشيء : اذا جاء وذهب . والسماك : نجم ، وهما سماكان . والفرقد : نجم ، وهما نجمان . وتجلو ، أي : تكشف . يقول من كثرة الغبار وتكثفه يواري الشمس ، فيظهر النجم كما حكي وروي عن يوم حليمة (*) .

(*) يوم حليمة : هو أشهر أيام العرب ، يقال : ارتفع في هذا اليوم من العَجاج ما غطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب . يضرب مثلاً في كل أمر متعالم مشهور ، قال النابغة يصف السيوف :

تخيّرنَ من أزمان عهد حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

تَقُدُّ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه قال : لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها ، وكان الحارث بن جبلة الأكبر ملك غسان يخاف ، وكان في جيش المنذر رجل من بني حنيفة يقال له شمر بن عمرو ، وكانت أمه من غسان ، فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث ، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث ، فقال : أتاك ما لا تطيق ، فلما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلاً رجلاً ، فقال : انطلقوا الى عسكر المنذر فأخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته ، فاذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه ، ثم أمر ابنته حليمة فأخرجت لهم مركناً فيه خلوق ، فقال : خلقيهم ؛ فخرجت اليهم وهي من —

٥١ يعدو به يوم الكريهة سابحٌ نهدٌ يروقُ مجلّلاً ومجرّدا [١]

٥٢ يشتاق أنديةَ الطعان سِنانُه ليبُلّ من ماء النحور بها الصّدى [٢]

٥٣ وحُسامه يشكو الغليلَ وما به ظمأٌ ولكن يبتغي ما عوّدا

٥٤ لو سال من سقي المهنّد من دمٍ مذْ سلّه لرأيت بحراً مزبدا

٥٥ ملأ المسامعَ والمجامعَ ذكره وأغار في كل البلاد وأنجدا [٣]

(١) يعدو من العدو ، وهو الجري ، والكريهة :شدة الحرب ، والسابح : الفرس الجواد ، وسبحه : جريه ، والسباحة : العوم ،والسبح في غير هذا الموضع : الفراغ ، والسبح أيضاً : التفرق في طلب المعاش ، ومنه قوله تعالى : « إن لك في النهار سبحاً طويلاً » والنهد : الجسيم المشرف ، ويروق : يعجب ، وراقني الشيء : أعجبني ، والمجلل : الذي عليه حلة . والمجرّد : المعرّى .

(٢) الطعان : المطاعنة . وأنديتها : المواضع التي تكون فيها ، والندي : هو مجلس القوم للحديث . وماء النحور ، يعني الدم . والصدى : العطش .

(٣) المسامع : الاذنان ، واحدها : مسمع بكسر أوله . والمجامع : جمع المجمع من الناس . وأغار وأنجد ، أي : أسرع وارتفع وذهب في كل مذهب ، ولم يرد الغور ولا نجد ، وأغار الرجل ، أي شد العدو وأسرع .

— أجمل ما يكون من النساء ، فجعلت تخلقهم ، حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو ، فذهبت تخلقه ، فلما دنت منه قبلها ، فلطمته وبكت ، وأتت أباها فأخبرته الخبر ، فقال لها : ويلك اسكتي عنه فهو أرجاهم عندي ذكاء فؤاد ، ومضى القوم ومعهم شمر بن عمرو الحنفي ،حتى أتوا المنذر فقالوا له : أتيناك من عند صاحبنا وهو يدين لك ويعطيك حاجتك ، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك ، وغفلوا بعض غفلة ، فحملوا على المنذر فقتلوه ، فقيل : ليس يوم حليمة بسر . فذهبت مثلاً .

٥٦ ساد الورى طفلاً وبرّزَ يافعاً　　لم يثغر وبنى المكارم أمردا[١]

٥٧ آباؤه من عبد قيسٍ خيرِها　　حسباً وأكرمها وأوسعها يدا

٥٨ قومٌ هم ملكو البلاد ودوّخوا

أهل العِناد وأوضحوا سبل الهدى[٢]

٥٩ أيامهم في الجاهلية كلها　　بيضٌ تعير الخصم وجهاً أسودا

٦٠ وفضيلة الإسلام فيهم إذ علوا　　فيه إلى الحقّ الطريق الأرشدا[٣]

٦١ من يلْقَ إبراهيم يلق الأروع النّدْب الهمامَ النّاسك المتهجّدا[٤]

---

(١) الورى : الخلق ، واليافع : الغلام حين يشب ويترعرع ، واليفاع : ما ارتفع من الأرض . والبروز معناه : فاق على أصحابه . وأتغر وأثغر بالمثلثة والمثناة ، اذا نبتت في ثغره رواضعه بعد سقوطها . والثغر : ما تقدم من الأسنان ، و ثغرته : اذا كسرت ثغره ، ولم يتغر أصله لم يثتغر(*)

(٢) دوّخوا ، أي : ذللوا ، يقال : داخ فلان ، أي : ذلّ ، ودوخها اذا ذللها وقهرها ، واستولى على من فيها ، وداخ فلان يدوخ ، ويقال : دوخته وديخته ، وأهل العناد هم أعداء المسلمين .

(٣) يعني بتلك الفضيلة سبق عبد قيس الى الإسلام طوعاً ، وقيل: ان قوله تعالى « وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً » يعني من في السماوات، الملائكة، ومن في الأرض عبد القيس ، لأن اسلام الملائكة كان طوعاً، وكذلك عبد القيس .

(٤) الناسك : العابد ، وتنسك : تعبد ، والنسك : العبادة ، والمتهجد : المصلي بالليل ، وتهجد وهجد : اذا سهر ، ويقال بها اذا نام [وهو من الأضداد].

(*) فقلبت الثاء تاء ثم ادغمت .

٦٢ أحيي غريراً وابنهُ وابن ابنهِ　　وأبا غريرٍ عبدلاً ومحمــدا [١]

٦٣ يا ابا عليٍّ غير منعيٍّ أجِبْ　　داعي العلى واذممْ لها أن توأدا [٢]

٦٤ يا واحداً ما زال كل أبٍ له　　يُدعى بإجماع العشيرة أوحدا [٣]

٦٥ لولاه لم ترني الحساء ولم أجُــزْ

بالخط بل جزت العواصم مصعدا [٤]

٦٦ ولكان لي مندوحةٌ عن معشرٍ　　عرض الكريم وماله فيهم سدى [٥]

(١) غرير: هو أبو جروان، وابنه، يعني ابراهيم بن أبي جروان وابن ابنه يعني غرير بن عبد الله، وأبو غرير: هو عبد الله بن غرير بن عبد الله كان يكنى بابنه الكبير غرير بن عبد الله، ويعني بمحمد أخا الممدوح ابن عبد الله غرير، وكان مشهوراً في رجال العرب بالكرم والشجاعة.

(٢) غير منعي من نعي الميت. واذمم لهـا، من الذمام، وهو الجوار. والوأد: الدفن، ووأد البنت: دفنها حية في القبر، يئدها وأداً فهي موؤودة، وكانت كندة تئد البنات، وكذلك الوأد، والوئيد: الضرب الشديد، وفلان يمشي مشياً وئيداً على رفق وتثبت.

(٣) يقال: فلان أوحد زمانه، وأوحد عصره، أي: دهره، أي: لا نظير له. وباجماع البرية، وفي نسخة: العشيرة من لفظ المصنف.

(٤) الحساء: لغة في الأحساء. والخط: القطيف. والأحساء والقطيف: مدينتا البحرين. والعواصم: بلاد قصبتها أنطاكية. وجزت: تعديت، وتقول: جزت الشيء إذا تعديته. وأصعد في الأرض: إذا مضى وسار، والصعود: ضد الهبوط، وصعد في الوادي، وهبط فيه، أي: انحدر.

(٥) المندوحة: السعة، وكذلك المنتدح(*) والعرض: مايشتم من الرجل والسدى: المهمل.

(*) في الأصل: المنديخ. وهو خطأ والتصويب من «اللسان» و«الصحاح»

٦٧ مدحي لهم وعلى صحاح دراهمي خيري فشلوا أيدياً ما أجمدا [١]

٦٨ إبليس مات فتق بصحبة ماجد

إن صلت صال وإن عدوت به عدا [٢]

٦٩ يرعى القرابة والمودّة لا كمن إن قمتَ نام وإن تسكّته حدا

٧٠ يُرضيك منطقُه ولولا ضعفُه للقيتَ منه أحرّ من حرّ المدا

٧١ فاضرب عدوَّك بي تجدني صارماً

عضباً يفُلُّ ولا يُفَلُّ مهنَّدا

٧٢ واستصفني ولداً أكُن لك خادماً

لو يستطيع فداك من ضرب الفدا

٧٣ فلقد رضيتك والداً وأخاً وعماً وابنَ عمٍّ ما حييت وسيّدا

٧٤ ولأهدينّ إلى علاك مدائحاً يُنسيك شاديها الغريض ومعبدا [٣]

(١) شلوا: دعاء عليهم بالشلل، وهو فساد في اليد، يقال: شلت يمينه. والجمود هنا شدة البخل. وقوله: ما أجمد، تعجباً منه على شدة لؤمهم.

(٢) يشير بإبليس الى بعض المفسدين، كان قد هلك قبل هذه القصيدة، وكان هو الذي يزين الافعال القبيحة، ويوقع بين الناس، ويمشي بالفساد، وكان يميل اليه جداً.

(٣) لأهدين من الهدية، وإن أردت جعلته من الهداء بالمد، مصدر هديت العروس الى زوجها، وقد هديت اليه، فهي مهدية وهدي. والشادي: المنشد والغريض ومعبد: مغنيان معروفان بحسن الصوت في الغناء.

٧٥ فكلاكَ ربُّك حيث كنت بحفظه
وبقيت ما بقي الزمانُ مُخلدا

٧٦ وأراك في ابنك ما تحبُّ وعاش من
يشنأكما ماعاش أكبدا أكمدا (١)

٧٧ وإليك من دُرِّ الكلام جواهراً
يُغني الفرزدق نظمُها ومزرّدا (٢)

(١) أكمد ، أي : حزين ، والكمد : الحزن المكتوم . والأكبد : هو من شده المكابدة ، والاسم : الكبد ، وهو وجع معروف أيضاً ، يقال : فلان كبيد .

(٢) الدر : معروف ، ونظمه جعله في السلك ، ونظمت الدر جمعته في السلك ، والنظام : الذي ينظم فيه اللؤلؤ . والفرزدق : هو همام بن غالب الشاعر ومزرد : اسم رجل شاعر متعبىء في الشعر والفصاحة .

القصيدة الثانية والعشرون

وقال أيضاً يُعاتب نفسه ويذكر الخمول

١ خليلاني من وطـاءٍ ووساد لا أرى النوم على شوك القَتاد[١]
٢ وارحلا من قبل أن لا ترحلا فالبـلايا كل يوم في ازدياد[٢]
٣ واتركاني من أباطيـل المُنى فهو بحرٌ ليس يروى منه صادي
٤ وابـذُلا في العزّ مجهودكما لا يلامُ المرء بعد الاجتهاد[٣]
٥ إنما تدركُ غـايات المنى بمسيرٍ أو طِعانٍ وجلاد[٤]

(١) الوطاء من قولك وطئت الشيء توطئة: مهدته. والوطاء: المهاد، وتمهيد الشيء: بسطه. والقتاد: شجر لها شوك، وهو الأعظم. وفي المثل «من دونه خرط القتاد» و[أما] القتاد [الأصغر فهي التي ثمرته] نفاخة كنفاخة(*) العُشر.

(٢) قوله: من قبل ألا ترحلا. أي: تعجزا عن الارتحال بضعف، أو مايكون مهلكاً.

(٣) والاجتهاد والمجهود: بذل الوسع، وكذلك التجاهد. يقول: على الانسان أن يجتهد في طلب الشرف والرفعة والرزق، وكمال المحامد، ولا لوم عليه بعد أن يجتهد اذا لم يظفر، وانما اللوم بالتقصير يكون.

(٤) غاية كل شيء: أقصاه ونهايته. والطعان: المطاعنة بالرماح. والجلاد: المضاربة بالسيوف.

(*) في الأصل: تفاحة كتفاحة.

٦ من نصيري من زمانٍ فاسدٍ جعلَ الأمر إلى أهل الفساد؟[١]

٧ كلّما قـلتُ له ذا سـرفٌ في التعدي قال لي هذا اقتصادي[٢]

٨ كنت قبل اليوم أبكي بشجا همّ نفسي وطريـفي وتلادي[٣]

٩ ثم قـد أصبحت أبـكي بأسىً شجو إخواني ورهطي وبلادي[٤]

١٠ زوبعت في جوّها عاصفـة ذاتُ إعصارٍ تُضاهي ريح عاد[٥]

١١ ما نجا من نارها غيرُ امرىءٍ عاذ منها بمُضِلٍ غير هـادي

---

(١) من نصيري ، يعني : من ينصرني ، ويقوم بنصري على هذا الزمان الفاسد ، لتصيره الأمر الى المفسدين .

(٢) السرف : الخطأ ، وتجاوز الحد ، والسرف : ضد القصد ، والسرف : الإغفال ، والمسرف : المتجاوز الحد ، والتعدي أيضاً : تجاوز الحد . والاقتصاد : هو التوسط بين الحالين ، واقتصد فلان في النفقة : اذا لم يسرف ولم يقتر .

(٣) الشجا : الغصة ، والشجا : كل مانشب في الحلقوم من عظم وغيره ، يقال : أشجاه يشجيه : اذا غص به ، ومنه شج بالكسر . والطريف : المال المستحدث ، والتالد : القديم ، والمطرف والمستطرف كله المستحدث .

(٤) الأسى : الحزن . والشجو : الهم والحزن منـه ، وشجاه يشجوه ، أي : أهمه وأحزنه . ورهطه : قومه وعشيرته ، وأهل بيته .

(٥) العاصفة : الريح الشديدة . وزوبعت ، أي : أثارت أم زوبعة ، وهي ريح تثير الغبار ، وترفعه الى السماء ، فيصير كأنه عمود ، وسميت بذلك ريح الإعصار ، وزوبعـة : رئيس من رؤساء الجن ، ومنه سمي الإعصار زوبعة . وتضاهي ، أي : تشاكل ريح عاد التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز .

١٢ تركت عاليها سافلها والرعان القود نعلا للوهادي (١)

---

(١) عاذ ، أي : لجأ . والمضل : خلاف الهادي . والرعان والرعون : آناف الجبال واحدها : رعن . والقود: الطوال . والوهاد : الأمكنة المطمئنة، واحدها : وهدة ،ويجمع أيضاً على وهدٍ . شبه الأمر المكروه ، وأمور الفساد التي جرت في البحرين بفعل قوم عاد ، فكان الجزاء بريح كريح عاد ،والرسول اليهم هود عليه السلام ، فدعاهم الى طاعة المولى الجليل سبحانه وتعالى ، فأبوا فجاءتهم ريح ، كما قال الله تعالى: « وفي عاد اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم » وبذكره أنها خالفت ريح عاد ، إذ ريح عاد إنما أهلكت الظالمين وأشياعهم ، وهذه إنما أنجى منها الظالمين والفساق ومن شايعهم ، وتعلق بهم . وقوله:

كنت قبل اليوم أبكي بشجا هم نفسي وطريفي وتلادي

والبيت الذي يليه يعني به ما كان أصابه من الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن علي ابن عبد الله بن علي حين ملك الأحساء ، لأنه قبض عليه ، وجعله في مطمورة تحت الارض ، وتركه فيها بقيد وغل مدة من الزمن بعد أن قبض على جميع أملاكه ، وجميع ما كان في خزانته من ذهب وفضة ، وحنطة وشعير ، وتمر وسلاح ، وغير ذلك من الدواب والرقيق من صامت وناطق ، ولم يترك له قليلا ولا كثيراً ، فيقول : كنت مشغول القلب بذلك . ورجع يهون ذلك على ما جرى على أهل بيته ، وعشيرته في نفسه ، وما كان من ذلك على عهد الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي حين ملك الأحساء ، وقد ذكر ذلك في القصيدة التي أولها : قم فاشدد العيس .

١٣ يا لقـــومي من أراكم حسناً   بيعنا بالبخس في سوق الكساد[١]

١٤ أعمىً غالــكم أم ناصــحٌ   مضمرُ البغضاءِ مبدٍ للوداد[٢]

١٥ عجباً منكم ومن تصــديقكم   من تمنّيكم بنارٍ من رمــاد

١٦ واللبيب الحر لا يخـــدعه   لمعانُ الآل عن حفظ المزاد

١٧ فهبوا ناصحكم أمّ الوفـــا   هل يُلاقي الليثَ سرحٌ من نقاد[٣]

---

(١) البخس : نقص القيمة ، وبخسه : نقصه ، وفي المثل « تحسبها حمقاء(*) وهي باخس » .

(٢) غالكم ، أي : غلب عليكم ، أي : على أبصاركم ، وبصائركم ، وغاله الشيء ، واغتاله : إذا أخذه من حيث لا يدري ، ويقال لمن وقع في مهلكة غالته (**) غول ، وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول .

(٣) اللبيب : العاقل . والآل : السراب . والمزاد : الذي يحمل فيه الزاد والماء ، ويكون من جلود . وهبوا ناصحكم ، أي : اجعلوه . والليث : الأسد . والنقاد: أراذل الغنم ، وهي جنس منها قصار الأرجل ، قباح الوجوه وهذه كلها أمثال وتشبيهات ، يخاطب بها قومه وأقاربه ، ويتعجب من سوء تدبيرهم ، وضعف رأيهم ، لأنهم ملوك البحرين ، والشريف فيها من شرفوه ، والوضيع من وضعوه ، وينتهي أمرهم إلى تأخير بني عمومتهم وأقاربهم ، وأهل

(*) في الأصل : بخستها حمقى ، والتصويب من « اللسان » وهو مثل يضرب للرجل يتباله وفيه دهاء .

(**) في الأصل : غائله وهو خطأ ، والتصويب من « الصحاح » .

١٨ والقـديم العتق لا يوفى به　　باسل الغارات من نسل الكَداد[١]
١٩ آهُ واشقْوةَ أرباب العلى　　هلك المجـد إلى يوم التنادي
٢٠ يابغَاث الطير طيري وانظري　　هرب الأجدلُ من كلب الجراد[٢]

— بيتهم ، والتحامل عليهم ، وتقديمهم واختصاصهم من ليست بينه وبينهم رحم ولا قرابة ، ولا له بخت ولا أصل في تدبير دولتهم ، ولا يغني غناءً ، ولا يهتم به عدو ، بل يطمع العدو فيهم لقربه منهم ، ويقول : ليت شعري أهذا الفعال بحدوث عمى في بصائركم ، أو بزيادة جهل فيمن قدمتم من الأوباش ، واستماع زخرفهم لكم بالقول ، وهو مظهر لكم النصيحة ،وباطنه لكم بخلاف ماظهر؟ وضرب بالرماد مثلاً ، لأن الرماد لاتخرج منه نار ، وذلك لقلة اعتنائهم بالأمور لمصلحة الرعايا والرعية . ويقول لهم : ان العاقل لا يغيره لمعان السراب فيشكه أن السراب ماء أراق الماء الذي هو حياته اعتماداً على ذلك السراب ، ظناً منه أنه ماء ، فهذا أيضاً منه مثل ، وشبه أولئك القوم بالنقاد ، وهي أراذل الغنم ، وغيرهم (*) بالأسود ، والغنم لا تلاقي الأسود بدفع سطوتها ، وهذه أمثال .

(١) العتق : الكرم ، وفرس عتيق ، أي : رائق ، والعتيق : الخيار من كل شيء ، وعتقت فرس فلان ، أي : سبقت ونجت ، والعتق : الجمال . والكداد : فحل ينسب اليه كل حمار سابق . قال الفرزدق :

وعير لهم من بنات الكداد　　يدهمج بالوطب والمزود

يدهمج : يسرع . والوطب : سقاء اللبن الكبير . والمزود : ما يحمل فيه الزاد، وقوله لا يوفى به ، أي : لا يعادله .

(٢) آه : كلمة توجع . والمجد : الفعال المأثورة الكثيرة . ويوم التنادي : يوم القيامة . وبغاث الطير بفتح الباء وضمها وكسرها :هو ما لا يصيد منها، فمن —

(*) في الأصل : عيرهم وهو خطأ .

٢١ وارتعي يا بقر الحرث فقد ظفر الضّيون بالأسد الوراد[1]
٢٢ ولذا نودي لأخوانكمُ بعلوّ الأمرِ في كل البلاد
٢٣ طبت ياموت وإن شئت فزُر ليس عيش الذلّ يوماً من مرادي
٢٤ قبَّح الله حياةً قُرنت بشقا الضيم وإشمات الأعادي[2]
٢٥ غير مُخطٍ لو تمنيت الرَّدى دولةُ الأوباش من سقم الفؤاد[3]
٢٦ كم تقاضاني المعالي عزمةً يهتف الشادي بها في كل نادي[4]

— جعله واحداً جمعه على بغثان، فهو على وزن غزال وغزلان، ومن قال للذكر والانثى: بغاث، فهو على وزن نعامة ونعام، وفي المثل «ان البغاث بأرضنا يستنسر» أي من جاورنا عز بنا وعظم. وكلب الجراد: جرادة صغيرة قبيحة الخلقة معروفة. والأجدل: الصقر.

(١) الضيون من أسماء السنور، وسمي الضيون والسنور والهر والقط والخيطل بالياء واللام(*). والوراد: جمع ورد: نوع يشبه الورد من الأسود.

(٢) القبح: نقيض الحسن، وقبح الله فلاناً، أي: نحاه عن الخير. والضيم: الظلم. والشماتة: الفرح بالمصيبة.

(٣) الردى: الموت. والأوباش: أراذل الناس، وكذلك الأوشاب.

(٤) التقاضي: المطالبة بتعجيل الدين والوعد، وما أشبه ذلك. والمعالي: معالي الأمور، واحدها: معلاة. والهتف: الصوت، وهتف: صاح. والشادي: هو الذي يمد صوته بالغناء في الشعر. والنادي: مجلس القوم، ومجتمعهم للحديث.

(*) في الأصل: بالياء والنون.

٢٧ فإذا رُمتُ نهوضاً قعدت   بي أمورٌ أنا منها في جهاد

٢٧ قلة المال وكثرٌ في العدى   وابنُ عمٍ رأيه غير السَّداد (١)

٢٩ لا معينٌ لي من قومي ولا   جدتي تحمل جدّي واجتهادي

٣٠ وإذا قُربُك لم تنفعْ بـه   في حمى قومك فأْذنْ بِبِعاد (٢)

٣١ يا نديميَّ اتركاني واذهبا   ليس وادِ الذلّ للحُرِّ بوادي (٣)

---

(١) السداد : القصد ، والتسديد : التوفيق للقصد ، ورجل مسدد ، أي : موفق ، وأمر سديد ، أي : قاصد ، وقد استد الشيء ، أي : استقام . قال الشاعر :

أعلمه الرماية كل يوم   فلما استد ساعده رماني

والسداد : الاستقامة والصواب .

(٢) الجدة : المال ، يقال وجد وجداً وجدة ، أي : استغنى والجد والاجتهاد واحد . وقوله : فاذن ببعاد. الإذن،بمعنى الإرادة ، قال الله تعالى : « فهزموهم باذن الله » أي بأمره ، والاذن : نفس الاذن ، ومنه قوله تعالى : « وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله » .

(٣) النديم : الصاحب ، وأصله من الندامة على الشراب ، ويقال : مقلوبة من المدامنة ، لأنه يدمن(*) شرب الشراب مع نديمه ، والندامى : الذين يتواصلون على الشراب ، واشتقاقه من الندم على ماينـدم عليه الناس من إتلاف الأموال في الإسراف في النفقة ، لأن الشرب من أسباب الإسراف ، فوقع هذا الاسم بهذا المعنى ، فيقال : النديم والندمان .

(*) في الاصل : من المنادمة لأنه يندم من . والتصويب من «الصحاح» .

٣٢ أينَ عزمي وأنا المانعها ـــ يوم تأتي مشرئبّاتُ الهوادي[١]

٣٣ تعثر العقبان في عثيرها ـــ وتظل الشمس منها في حداد[٢]

٣٤ حاملات للوغى كل فتى ـــ محصد النجدة مسترخي النجاد[٣]

٣٥ طال لبثي بينَ مولىً خاذلٍ ـــ ومعادٍ وصديقٍ كالمُعادي[٤]

(١) المانعها يعني : الخيل . واشرأب اشرئباباً ، أي : إذا مد عنقه . والهوادي : الأعناق والرؤوس .

(٢) العثير بكسر العين : الغبار . والحداد : ثياب المآتم السود ، وحداد المعتدة من زوجها : ترك الزينة والخضاب ، يقال منه : أحدت المرأة وحدّت ، أي : امتنعت من ذلك .

(٣) حاملات ، يعني : الخيل . والوغى : الحرب . ومحصد النجدة ، أي : شديد البأس . والمحصد : المحكم ، يقال : أحصدت الحبل ، أي : استحكمت واستحصد القوم ، أي : اجتمعوا وتضافروا . ورجل محصد الرأي ، أي : سديده(*) . والنجاد : حمالة السيف .

(٤) اللبث واللباث : المكث والإقامة بالمكان . والمولى : الناصر . والمولى : الجار [وكل من ولي أمر واحد فهو وليه] قال الشاعر :

هم المولى وان حنقوا(**) علينا ـــ وانّا من لقائهم لزور

يعني : الموالي ، أي : بني العم ، وهو كقوله تعالى « ثم يخرجكم طفلاً » أي أطفالاً . والخذلان : ترك النصرة والمعونة ، وخذله خذلاً فهو خاذل : اذا ترك نصرته وعونه ، وتخاذلت رجاله : اذا ضعفت . يعيب على نفسه المقام بين قوم هذه أحوالهم .

(*) في الأصل : شديدة .

(**) في « اللسان » و « الصحاح » : جنفوا .

٣٦ تمضغُ الأيامُ لحمي عبثاً   ليس بعد المضغ غير الازدراد[١]

٣٧ لا جنابي يمنع الجارَ ولا   نائلي يُرجى ولا يُخشى عنادي

٣٨ أحِذار الموت أبقى هكذا؟   لا ومجري الماء رزقاً للعباد[٢]

٣٩ إن ترى شخصي لأمرٍ ساكناً   فلعمري إن قلبي في طراد

٤٠ رُبَّ ذي همٍّ تراه مُطرقاً   وهو في إطراقه حيّة وادي[٣]

٤١ كيف أرضى هذه الحال ولم   تقع الآطام من وقعِ الجياد[٤]

(١) المضغ : اللوك ، والماضغان : أصول اللحيين عند منبت الأضراس ، والمضغة : قطعة من لحم . والعبث : اللعب ،يقال عبث يعبث عبثاً .والازدراد: الابتلاع ، والمزرد : الحلق .

(٢) الجناب : الناحية . والجار : المجاور ، والجار : المجير . والعناد بخلاف المطاوعة . والموت : زهوق النفس ، أي : خروجها . والعباد : الخلق والواو في « ومجري » واو القسم .

(٣) شخص الانسان : سواده . والمطرق : المرخي عينيه الى الارض ينظر اليها . والحية : الذكر والأنثى ، وانما دخلت الهاء ، لأنه واحد من جنس مثل نعامة وبطة، يقال : فلان حية وادي،ويقولون للذكر أيضاً حياً(*) يقول: ليس قيامي هذا ، وسكوتي غفلة ، انما هو مكر ، وانتظار وقت .

(٤) الآطام : الحصون ، واحدها أطم . ووقوعها : سقوطها . والجياد : الخيل. ووقعها : شدة جريها .

(*) في الأصل : حيون وهو خطأ .

٤٢ ما انتظاري برؤوسٍ أينعتْ ليس هـذا الينع إلاّ للحصاد[١]

٤٣ يا جفوني طلّقي عنكِ الكرى إنما طيب الكرى بعد السُّهاد[٢]

٤٤ ما الذي يقعدني عن هِمَمي والمنايا رائحات وغَوادي

٤٥ لأقيمنّ لأبنـاء الوغى سُوقَ إقدامٍ وطعنٍ وجلاد[٣]

---

(١) الانتظار : الامهال والمكث . وأينعت الثمرة : اذا نضجت :وحان حصادها : يقال : أيعنت ينعاً وينوعاً . « وما » هاهنا للاستفهام : وهو استفهام انكار . « وما » تأتي على وجوه : أحدها : استفهام انكار : ويحتمل أن تكون هاهنا للتعجب على لفظ الاستفهام : قال الله تعالى « فما أصبرهم على النار » وقال تعالى « ما تعبدون من بعدي » وتجيء بمعنى الذي : قال تعـالى « ان الذين يكتمون ما أنزلنا » وتجيء صلة . قال الله تعالى « ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة » و « فبما رحمة من الله » أي : فبرحمة . وتجيء بمعنى النفي .قال تعالى « وما ظلمونا » وتجيء بمعنى من:قال الله تعالى «والسماء وما بناهاوالارض وما طحاها » «وما خلق الذكر والأنثى » وما ومن : أصلها واحد : فجعلت من للناس : وما لغير الناس .

(٢) الكرى : النوم . والسهاد : السهر . أو قريب من السهر .

(٣) أقام الشيء: أدامه: ومنه قوله تعالى « والمقيمين الصلاة » والإقدام: الشجاعة والجرأة . والطعن : يكون بالرماح : والجلاد : الضرب بالسيوف . والوغى : الحرب . وأبناء الحرب : هم الذين عرفوا بها : والعرب تقول لكل شيء لزم شيئاً : انه ابنه ، حتى قالوا : الطير : ابن الماء . قال ذو الرمة :

وردت عشاشاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلق

٤٦ إن يكنْ عزاً وإلا فردىً لستُ من دون شبيبٍ ومصاد[1]

٤٧ لا يطيب العزُّ ما لم تجنِه باللدان السمر والبيض الحداد

(١) شبيب : هو ابن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان . ومصاد هو أخو شبيب هـذا ، وكان شبيب خرج على بني أمية على عهد عبد الملك بن مروان ، يطلب الخلافة لنفسه ، وأوقـع بالعراق وقائع كثيرة ، قتل منها ألوف من النـاس ، وملك مدائن كسرى ، وقرى كندة من سواد العراق ، وخطب له بالخلافة على منابرها ، وخوطب بإمرة المؤمنين ، وكان ذلك الوقت الحجاج بن يوسف والياً على العراق ، فبعث اليه جيوشاً ، الجيش بعد الجيش ، فيهزم تلك الجيوش كلها ، ويقتل قائدها وأمراءها ، ودخل الكوفة على الحجاج مراراً عديدة ، وهرب منه الحجاج مراراً ، ودخل العراق ، وعجزت عنه أهلها ، فأمدتهم عساكر الشام ، ولقيهم وقاتلهم ، وهموا بالهزيمة منه تحت الليل حتى جاءهم العلم بغرقه في دجـلة ، وذلك أن فرسه نفر به(*) وهو على الجسر ، فوقع في الماء ، وأثقله الحديد الذي عليه ، فغاص ، وذكر بعضهم أنه نهض ، وهو في حال الغرق ، فسمعه يقول حين ظهر عن المـاء : ذلك تقدير العزيز العليم ، ورجـع فغاص ، فغرق ، فحينئذ جاءهم علم غرقه . وكان أصحابه حين غرق هربوا تحت الليل ،فلم يتبعهم أحد ، فلما كانوا بالغداة غاص له أصحاب الحجاج ، واستخرجوه من الماء ، وشقوا بطنه ، واستخرجوا فؤاده ، ووزنوه فجاء سبعة أرطال . وقيـل انهم كانوا يضربون به الارض فيطفر كما تطفر المثانة المنفوخة ، وان أحدهم كان يغمزه بأصبعه فيجده كالحجر وإخبار وقائعه مشهورة .

(*) في الأصل : ترابه ، وهو خطأ .

٤٨ ما اعتذاري والوغى تعرفني ... والعوالي والمواضي والهوادي

٤٩ قد تساوى في مضاءٍ صارمي ... وسناني ولساني وفـؤادي

٥٠ فارم بي ما شئت وأعلم أنني ... ليث غابٍ وشهابٌ ذو اتقاد(١)

٥١ لستُ بالترعيَّةِ الغمر ولا ... واهن العزم ولا كابِ الزناد(٢)

٥٢ منصبي في المجد أعلى منصبٍ ... وعمادي في العلى أوفى عماد(٣)

٥٣ وأنا ابن السادة العزّ الألى ... ورثوا المجد جواداً عن جواد

٥٤ لم يزل فينا ربيـع مربع ... وحمىً حامٍ وهادٍ للرشاد(٤)

---

(١) الليث : الأسد . والغـاب : جمع غابة ، وهي الأجمة . والشهاب : النجم ، والشهاب : شعلة نار ساطعة ، يقال : فلان شهاب حروب : إذا كان ماضياً فيها ، وجمعه شهب ، وشهبان [أيضاً عند الاخفشي] مثل حساب وحسبان واللدان : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) الترعية : الذي يجيد رعية الإبل ، يقال : رجـل ترعية ، وتكون بكسر التاء وضمها ،والياء مشددة،وترعاية أيضاً . والواهن:الضعيف . والزناد: جمع زند . وكبى : ما ورى .

(٣) المنصب : الأصل ، وكذلك النصاب . والعماد : الأبنية الرفيعة تذكر وتؤنث ، الواحـدة : عمادة ، وفلان طويل العماد ، أي : ذو بيت معلم لزائريه .

(٤) قوله : ربيع مربع ، المربع : الخصيب ، وقوله : هاد للرشاد . اللام فيه بمعنى الى ، وقد تجيء بمعنى على ، وتجيء بمعنى القسم ، قال الله : —

٥٥ يترعُ الشيزى إذا البرْ غَدَت ليس فيها قوت يومٍ للقراد[١]

٥٦ ونصكّ البيض بالبيض إذا
حُطِّمت في الصيد أطراف الصعاد[٢]

— « الحمد لله الذي هدانا لهذا » وتجيء بمعنى كي قال الله تعالى : « ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا » وتجيء بمعنى الملك، كقولة تعالى : « لله الأمر من قبل ومن بعد » وتجيء بمعنى الأمر قال الله تعالى : « ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم » وتجيء بمعنى لئلا ، قال تعالى : « ليكفروا بما آتيناهم » وتجيء بمعنى عند ، قال الله : « وخشعت الأصوات للرحمن » وتجيء للعاقبة (*) قال الله تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس » وتجيء بمعنى على ، قال الله تعالى « واذا مسه الضر دعانا لجنبه » .

(١) أترعت الشيء : إذا ملأته ، تقول : أترعت الجفنة ملأتها . والشيزى: هو من خشب أسود ، تتخذ منه القصاع .

(٢) الصك : الضرب . والبيض : بيض الحديد ، والبيض : السيوف . والصيد : جمع أصيد ، وهو المتكبر . والصعاد : جمع صعدة ، وهي القناة المستوية حين تنبت (**) فلا تحتاج الى تثقيف . قال الشاعر :

صعدة نابتة (***) في حائر أينما الريح تميلها (****) تميل

(*) في الأصل : المعاقبة .

(**) في الأصل : تثبت .

(***) في الأصل : ثابتة في خائر ، وهو خطأ .

(****) في الأصل : تملها . والتصويب من « الصحاح » و « اللسان » .

٥٧ ولنا فضلُ حـــلومٍ ما ادّعى   مثلها قيسُ ولا قسُّ إيادي [١]

القصيدة الثالثة والعشرون

وقال الاجل علي بن عبد الله بن مقرّب أيضاً

يمدح الأمير علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي ، وهو يومئذ الأمير بالبحرين .

١ ذريني فضرباً بالمهندة البتر   ولا نوم مثلي يا أميم على وتر [٢]

٢ وقد كنت آبى الضيم إذ ليس ناصري   سوى عزمتي والعيس والمهمه القفر

---

(١) يعني : قيس بن عاصم التميمي ، وكان مشهوراً بالحلم . والايادي : هو قس بن ساعدة الايادي خطيب العرب وفصيحها ، وقس هو قس بن ساعدة ابن عمرو بن عدي بن مالك بن جدعان بن النمر بن وائلة بن الطمثان بن عود بن مناة بن مقدم بن قصي بن دعمى بن إياد بن زياد .

(٢) المهندة : سيوف منسوبة لأرض الهنـــد . والبتر : القصار ، تمدح لتمكن الضرب بها . وأميم : ترخيم أميمة . والوتر : العداوة .

٣ فكيف أقر اليوم ضيماً وناصري
عديد الحصى مابين بصرى إلى مصر[١]

٤ إذا مادعوت ابني نزارٍ أجابني
كتائب أنكى في العدى من يد الدهر

٥ على كل ذيَّال وجرداء شطبة تجيء كسيل يلطم الطلح بالسدر

٦ تداعى إلى صوت المنادي تداعياً
كدفَّاع موج جاء في المد للجزر[٢]

٧ سوابح لاتعدو الرياح عدوها لطعن ولاتسري النجوم كما تسري

٨ نتاج عُمير والضبيب وكامل وذات نسوع والنعامة والخطري[٣]

٩ وُرث عن الشيخين بكر وتغلب
وعن عبد قيس ذي العلى وعن النمري

---

(١) بصرة هي حجارة بيضاء رخوة وبها سميت البصرة ، فقال : بصرى رداً إلى الأصل(*) .

(٢) الذيال من الخيل : ضافي الذنب(**) ، وجرداء : ضد ذلك .

(٣) هذه أسماء خيل مشهورة بالجود .

(*) وبصرى مدينة في الشام جنوبي دمشق .

(**) في الأصل : السبيب .

١٠ وعن سيِّدي آباء كل قبيلة　　وأشرفها نسلاً خزيمة والنضر[١]

١١ وقيس أبي الشمّ الطوال وبعده　　تميم وأكرم والداً بأبي عمرو

١٢ وما الخيل إلا نحلة من إلهنا　　لنا لا لزيد من سوانا ولا عمرو

١٣ لنا أخرجت إذ أخرجت لا لغافقٍ

ولا بارقٍ ولا مرادٍ ولا قسر

١٤ وطئنا بها جمع العماليق وطأة　　أرتها نجوم القذف تجري مع الظهر

١٥ ولولا تلافينا بها حيّ جرهم　　لآبت بايدٍ لا تشق ولا تفري

١٦ بنفسي ومالي من نزارٍ عصابة　　حسان وجوه طيبو عقد الأزر

١٧ جلوا بصفاح البيض همي وبرَّدوا

حرارة غيظي بالمثقفة السمر

١٨ ليالي قادوا الخيل قوداً أصارها

ومنها الخواطي كاليعاسيب في الضمر[٢]

١٩ برأي سديد الرأي ألوى معودٍ　　بجرّ الخميس الضخم والعسكر المجر

---

(١) قيس : ابن الشم الطوال ، وخزيمة : ابن مدركة ، والنضر : ابن كنانة .

(٢) اليعسوب ها هنا : طائر ضامر تشبه به الخيل الضامرة ، واليعسوب أيضاً : ملك النحل . وقوله : أصارها ، أي : حولها .

٢٠ همام تعدى الأربعين فحازها   لعشر سنين او قريب من العشر
٢١ فأصبح لا شيخاً يخاف انبهاره   ولا حدثاً تلعابة غائب الفكر
٢٢ أخو عزمة كالنار وقداً وهمة   ترى النجم أدنى من ذراع ومن شبر
٢٣ بدت في محياه آمارات مجده   ضياء ويبدو العتق في صفحة المهر
٢٤ سما للعلى طفلاً وبرز يافعاً   وسمّي ولما يثغر (*) أوحد العصر
٢٥ ولف السرايا بالسرايا وقادها   لعشرٍ ورد الدهم منهن كالشقر
٢٦ فلله بكر ماشظا حد نابه   وفاق قروماً بالشقاشق والخطر
٢٧ جرى وجرى الساعون شأواً إلى العلى
ففات بأدنى خطوه ملهب الحُضر
٢٨ سليل الملوك الصيد والسادة الألى
بنوا مجدهم فوق السماكين والنسر
٢٩ الى ذروة البيت العيوني ينتمي   وهل ينتمي الدينار إلا إلى التبر
٣٠ وأخواله أدنى عُقيل إلى العلى   بيوتاً وأنضاها من اللؤم والغدر
٣١ ذوو المحكمات السرد والبيض والقنا
وأهل الجياد الشقر والنّعم الحمر
٣٢ وإن علياً للذي بفخاره   يطول ويستعلي على كل ذي فخر

(*) لما يثغر : لم تطلع أضراسه .

٣٣ أعز الورى جاراً وأوسعها حمى
وأشبهها بالليث والبحر والبدر

٣٤ متى تدعه تدع امرءاً غير خامل ... ولا وكلٍ في النائبات ولا غمر

٣٥ ولا رافعاً بالخطب رأساً وإنه ... لترفع من جرائه طرر الأزر

٣٦ له هيبة ملء الصدور فلو رنا(*) ... إلى الموت مزوراً لمات من الذعر

٣٧ ولو قال للأفلاك في سيرها قفي ... لباتت ركوداً لا تدور ولا تجري(**)

٣٨ فتى لو لليث الغاب بأس كبأسه ... لأغناه عن ناب حديد وعن ظفر

٣٩ ولو أن للعضب اليماني جوهراً ... كعزمته لم ينب عن قلل الصخر

٤٠ ولو ان للأنواء جوداً كجوده ... لما انتقل الإرباع يوماً الى العشر

٤١ علا في الندى أوساً وفي الزهد والتقى
أويساً وفي الحلم ابن قيس أبا بحرِ(***)

(*) رنا : نظر بطرف عينيه .

(**) هذا من الغلو الفاحش .

(***) أويس : هو أويس بن عامر القرني أحد النساك العباد المقدمين من سادات التابعين . وابن قيس : هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي سيد تميم ، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين يضرب به المثل في الحلم ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره .

٤٢ وأبغـــض شيءٍ عنـده لا وإنه
ليهوى نعم لو أن فيها توى (*) العمر

٤٣ يريشُ ويبري عزةً وسماحـةً ولا خير فيمن لا يريش ولا يبري

٤٤ أبى غير عزّ النفس والعدل والتقى
ورأب الثأى (**) والحلم والنائل الغمر

٤٥ ولما تولى الملك باء مشمّراً بأعبائه من غير لهثٍ ولا بهر

٤٦ فعفّ فلم يمدد إلى مسلمٍ يـداً بسوءٍ ولا باتت له عقرب تسري

٤٧ ولا بات جنح الليل يشكوه شابحٌ
إلى الله مقتور عليه ولا مثري (***)

٤٨ فيا أيها الساعي لتـدرك مجـده رويدك فانظر مَن على إثره تجري

٤٩ فليس بعارٍ ان شآك مطهّمٌ أغرُّ جموحٌ لا يُنهنهُ بالزّجر

٥٠ فما ضاق عنه الوسع غير مطالب به المرء في أكناف برٍّ ولا بحر

(*) الهلاك .

(**) الرأب : الاصلاح . الثأى : الخرم والفتق قال جرير :
هو الوافد الميمون والراتق الثأى اذا النعـل يوماً بالعشيرة ذلت
وقال الليث : اذا وقع بين القوم جراحات قيل : عظم الثأى بينهم .

(***) شبح : مديده في الدعاء فهو شابح .

٥١ فدع عنك ما أعيى الملوك طـــلابه
وقف عنه واطلب ما تطيق من الأمر

٥٢ وخلّ أثيرات المعـالي لسيّدٍ همام كنصل الهند واني ذي الأثر

٥٣ فلا ملكٌ إلا علي بن مـاجدٍ جميل المحيّا والإنابــة والذكر

٥٤ إليك أبا منصور عقـــد جواهرٍ
قلمستها (*) صدري وغوّاصها فكري

٥٥ نفست بها عمن سواك وقسّتها إليك لعلمي أنها أنفس الذخر

٥٦ وعدّيتها عن رقّ لؤمٍ موكرٍ قليل اكتراثٍ بالمحامد والأجر

٥٧ يروح ويغدو مثل غيم ترى له صواعق يحرقن البلاد بلا قطر

٥٨ تصدّر من شؤم الزمان وإنه لأخفى من البعصوص في نقرة الظهر

٥٩ فصار مع الجهال صـــدراً وإنه
لمن خُبثِ الأعجاز عند ذوي الخبر

٦٠ مضى زمن والهرطمان (**) طعامه وبيُّوت (***) ما يبتاع بالطير والسدر

٦١ تشرّف نعلي عن قيامٍ ببـابه وتكْرُمُ عن مشيٍ بساحاته الغبر

(*) أي: بحرها .

(**) الهرطمان : حب متوسط بين الحنطة والشعير .

(***) البيوت : الخبز الغاب .

٦٢ ولولاك بالأحساء لم تُحد نحوها
قَلوصي ولم يصهل بجرعائها مهري
٦٣ فما أنا ممن يحسد الناسُ فضله
فيرضى بحظٍ واشلٍ بالعلى مُزري
٦٤ وإني لصوانٌ لمدحي ولو نبا بي الدهر واجتاحت نوائبه وفري
٦٥ ولكنك الملك الذي من سمائه نجومي التي تصمي ومن شمسه بدري
٦٦ ومن لحمه لحمي ومن دمه دمي
ومن عظمه عظمي ومن شعره شعري
٦٧ وآباؤك الغرّ الكرام أبوّتي وبحرك من تيّار آدابه بحري
٦٨ فداك من الأسواء كل معلهَجٍ
من القوم لا يُعنى بعُرفٍ ولا نكر
٦٩ وجُزتَ المدى في خفض عيشٍ ودولة
مؤيدةٍ بالأمن والأمر والنصّر
٧٠ تحوط نزاراً حيث كانت ولا خلا
جنابك من شكرٍ وبابك من ذكر
٧١ وعاش امرؤٌ ناواك ما عاش خائفاً
يروح ويغدو بالمذلّة والصغر

القصيدة الرابعة والعشرون

وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن أبي سنان بن الفضل
ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم وذلك سنة
اثنتين وستمائة من الهجرة الإسلامية على مهاجرها أفضل الصلاة،
وأزكى التسليم، وذلك حين تحالفت عامر على حربه،
وهي آخر قصيدة قالها فيه

في الضرب الثالث من العروض الأولى من بحر الطويل

١ رِماحُ الأعادي عن حِماكَ قصارُ
وفي حدّها عمّا تروم عِثارُ

٢ وكلُّ امرىءٍ ليست له منك ذمّةٌ يُضامُ على رغمٍ به ويُضارُ (١)

(١) يقال: امرؤٌ ومرء بضم الميم. والذمة: الأمان، وأذم عليه، أي: أجاره. ويضام، أي: يظلم ويضار من الأذى والضرر. والرغم بفتح الراء وضمها، يقال: رغم فلان بالفتح: إذا لم يقدر على الانتصاف، وقولهم: أرغم الله أنفه: أي لصقه بالرغام، وهو التراب، والإرغام: الغيظ، والإرغام: الإذلال. ويضار، أي: يهان، يقال: ضر وضار، والاسم الضرر، والضر ضد النفع، والضر: الشدة، والمضرة: خلاف المنفعة، والضر بالكسر: الهزال وسوء الحال.

٣ وما عزَّ مَن أمسى سواك معاذه ولو عصمته يعربٌ ونزار[١]

٤ فمن مبلغٌ عني عقيلاً وقومَها وإن بعُدت دارٌ وشط مزار[٢]

٥ رويداً بني كعبٍ أفيقوا وأرجعوا

حلومكمُ من قبل تُضرَمُ نارُ[٣]

٦ ومن قبل تغشى الخافقَين عجاجَةٌ

لها بحدود المرهفات شرار[٤]

٧ فتُبدي عوان الحرب عن حدّنا بها

فيعلو بها غارٌ ويهبط غار[٥]

٨ فيشقى بها أهل الضلال وربما تعضرس قوم في الضلال وباروا[٦]

---

(١) معاذه : ملجأه وعصمته ومنعته ، ويعرب : أبو قبائل اليمن ، ونزار: أبو ربيعة ومضر .

(٢) شط : بعد . والمزار : موضع الزيارة .

(٣) الحلوم : العقول . ويعني بالنار : نار الحرب .

(٤) الخافقان: أقصى المشرق والمغرب. والمرهفات: السيوف الرقاق الحدود.

(٥) العوان بخلاف البكر ، وهي من الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة، كأنهم جعلوا الأولى بكراً . والغار : الجيش ، والمغار : القبيلة. والعلو: نقيض الهبوط . يصف شدة حربه ويحذرهم منه .

(٦) التعضرس من الظلم والكبر ، والتعضرس : النخوة والصلف . والبوار : الهلاك .

٩ وإياكم والليث لا تبعثنّه   عليكم ثؤاجٌ منكم ويعار [١]

١٠ فمن هيج الضرغام ثار بحتفه   إليه ولم يمنعه منه فرار [٢]

١١ وأُقسم لو نبّهتمُ الحرب ساعةً   وضمكم نحو الأمير مغار [٣]

١٢ ليصطبحن كأساً عليكم مريرةً   يطول بها سكرٌ لكم وخمار [٤]

١٣ بها شربت مِن قبلُ عوف بنُ عامرٍ
غداة دعتها نزقةٌ ونفار [٥]

١٤ بكفّ أبيه لا بكفّ أبيكم   فراحت وفيها ذلة وصغار [٦]

---

(١) الليث : الأسد . والثؤاج : صوت الضأن . واليعار : صوت المعز ، واليعر : الجدي . يأمرهم بالسكون وترك الحركة ، والحديث في أمر الحرب ، ويحذرهم عاقبتها ، ويخوفهم بأسه .

(٢) الضرغام: الأسد. وهيجه: إذا أثاره. والحتف: الموت. والفرار: الهزيمة.

(٣) أقسم : أحلف . نبهتم الحرب : أثرتموها وهيجتموها . والساعة : جزء من ليل أو نهار ، والجمع ساعات ، والتصغير سويعة ، والليل والنهار معاً أربعة وعشرون ساعة فإذا اعتدلا كان كل واحد منها اثني عشر ساعة .

(٤) الصبوح: شرب الغداة. والسكر: ذهاب العقل. والخمار: بقية السكر.

(٥) عوف بن عامر ، يعني: عامر بن ربيعة . والنزقة : الخفة والطيش ، والنزقة : المرة الواحدة ، وتقدم حديث عامر .

(٦) الصغار : الصغر بالضم ، والمصدر منه التحريك ، والذل والصغار : الرضى بالضيم .

١٥ أغركم بقيا الأمير عليكم وصفح وحلم عنكم ووقار[١]

١٦ ولولا مراعاة العهود لأصبحت منازل أقوام وهن قفار

١٧ ولكن حفظ العهد منه سجية إليه بها دون الملوك يُشار[٢]

١٨ فجلّوا العمى والغي والطيخ واركبوا

طريقاً عليها للرشاد منار[٣]

١٩ ولا تبعثوه بالنكال عليكم فآجال من عادى علاه قصار[٤]

---

(١) البقيا والبقوى: اسم من قولك: أبقيت على فلان إذا أرعيت عليه(*) ورحمته. والحلم: الأناة والصفح عن الذنب وترك المكافأة عليه مع القدرة والوقار: الرزانة.

(٢) السجية: الطبع. والاشارة باليد والعين تكون.

(٣) طاخ يطيخ طيخاً، أي: تكبر. والرشاد: ضد الغي. والمنار: علم الطريق.

(٤) البعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما: إثارة قاعد أو بارك، تقول: بعثت البعير فانبعث، أي: أثرته فثار. والثاني: الارسال، كقول الله تعالى «ثم بعثنا من بعدهم موسى» يقال: بعثه، أي: أرسله، والبعث: الجيش، وجمعه بعوث، وابعثت: أسرعت، والبعث أيضاً: إحياء الله الموتى، وبعث النائم أيقظه، وكل شيء أثرته فقد بعثته، وفي الحديث عن حذيفة بن اليمان(**) رضي الله عنه عن النبي ﷺ «إن للفتنة بعثات ووقفات(***) فمن -

---

(*) في الأصل: راعيت عليه. وهو خطأ والتصويب من «اللسان».

(**) في الأصل: اليماني.

(***) في الأصل: لبعاثاً وقتاتا وهو خطأ، والتصويب من «اللسان».

٢٠ لئن صبحتكم يوم نحس جياده رعالاً وريعان العجاج مثار[1]

٢١ لتدرن أن البغي للمرء مصرع وأن الذي يحي الامير خيار (**)

٢٢ فان أبا الجراح فيكم وقومه كما كان في حي ثمود قدار(***)

٢٣ غداة تعاطى السيف وانصاع عاقراً

فحل بهم مما جناه بوار

٢٤ وان سبيل الظالمين سبيلكم فللدهر كأس بالحتوف تدار

٢٥ فلا تحسبوا انرمتم بعدحربه مطاراً ينجي من يديه مطار

— استطاع أن يموت في وقفاتها(*) فليفعل » أي: إثارات وهيجان وبعث البعير فانبعث: إذا حللت عقاله وأرسلته، وكان باركاً فأثرته. والنكال: العذاب.

(١) صبحتكم: أتتكم صباحاً والنحس(****): ضد السعد. والرعال جمع رعيل، وهو القطعة من الخيل. وريعان كل شيء: أوله.

(*) في الأصل: وقعاتها.

(**) كذا في الأصل، ولم يتبين لنا وجهها ولعل الصواب خيار، أي: أن الذي يحييهم الأمير هم خيار الناس. ويكون الأمير على هذا التفسير فاعلاً. وهناك توجيه آخر وهو أن تكون «حبار»، والحبار الأثر، ويكون المعنى وأن الذي يبقي ذكر الامير هو ما يتركه من أثر.

(***) في الأصل: قذار. وهو خطأ.

(****) في الأصل: النحو.

٢٦ فما الرأي إلا أن تذلوا لحكمه ... فليس عليكم في المذلة عار

٢٧ وتمسوا كما كنتم جميعاً رعاءه ... عسى ان تنالوا نصفة وتجاروا(١)

٢٨ ويرعيكم المرعى فلو أن دونه ... عتير دماء بالسيوف تمار

٢٩ فمن مثله يرمي عداكم ويتقي ... أذاكم ويحمي دونكم ويغار(٢)

٣٠ ويعطيكم الجرد الجياد تحفها الـ ... ـموالي وكوم لا تذم عشار(٣)

٣١ ويعفو عن الجاني ولو شاء هلكه ... لما عصمته من قناه ظفار(٤)

---

(١) رعاء ، أي : رعية . والنصف والنصفة من الانتصاف .

(٢) قوله : عتير دماء ، مأخوذ من العتيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم ، وقد عتر الرجل عتراً : إذا ذبح عتيرته . وتمار ، أي : تسأل. ويحمي من الحمية . وغار الرجل على أهله غيرة ، ورجل غيور .

(٣) الجياد ، يعني : الخيل العتاق العربية . والموالي : العبيد . والكوم : النوق العظام الأسنمة . والعشار جمع عشراء ، وهي الناقة التي أتى عليها من وقت ضرابها عشرة أشهر . المعنى أنه يذكرهم بحياطته ورعايته عليهم ، ونكاية عدوهم ، وإيصاله لهم المراعي التي لولاه لم يصلوا اليها ، والعطايا العظيمة التي يعطيهم اياها من الخيل والإبل والحلل .

(٤) الجاني : المذنب . وعصمت : منعت . وظفار : بلد معروفة من ديار اليمن على وزن قطام ، الا أنه ردها الى الأصل فرفعها .

٣٢ فعش في نعيمٍ ما تلألأ كوكب وأظلم ليلٌ أو أضاء نهار

٣٣ ومن حولك الغر الكرام ذوو النهى
بنوك الألى طالوا العلى فأناروا

٣٤ وما منهم إلا فتى السر ماجدٌ له حلم كهل لا أراه يضار

٣٥ وكلهم آساد غيلٍ إذا دعي نزالٍ وأما في الندى فبحار (١)

٣٦ عليكم سلامي كل يومٍ وليلةٍ يروح ويغدو ما أقام نفار

٣٧ سلام فتىً يرضى رضاكم ولا يرى
سوى مدحكم ما شدّ منه إزار

٣٨ يُقربه رحم عطوفٌ إليكم وأرحام قوم إذ تعدّ ظئار (٢)

---

(١) الغيل : الأجمة . والنزال : المنازلة في الحرب . والندى : الكرم :

(٢) الظئار : جمع ظئر(*) ،وهي التي تربي الصبي وليست بأمه ، ويجمع أيضاً على أظؤر وظؤور وأظآر . وفي المثل «الطعن يظأر» أي : يعطف على الصلح .

(*) في الأصل : ظئير .

القصيدة الخامسة والعشرون

وقال أيضاً وكتبها إلى شمس الدين باتكين أمير البصرة ، وقد
عارضه شرف الدين المعروف بالكاتب ضامن مكوس
البصرة في حديد ، انحدر معه من بغداد يريد عليه
ضريبةً مقداراً يسيراً ، وبسبب ذلك الحديد
كان هجاء ابن الدبيثي عامل واسط

في الضرب الاول من العروض الاولى من الكامل

١ يا شمس دين الله كم لك من يدٍ يثنّي بها بادٍ ويشهد حاضر
٢ ولديّ أعمدةٌ قليلٌ قدرها جداً وللديوان والٍ قادر
٣ لا شيء عندي مسكها لكنني أخشى يقول الناس جاهك قاصر
٤ ولقد جرى فيها بواسط (*) وقعةٌ ما كان لي فيها هنالك ناصر (١)

(١) يعني ما جرى من ابن الدبيثي عامل واسط ، ومعارضته إياه في مكس الحديد حتى أخذ منه عليها مكساً مقدار نصفها ، وكذلك كانت ضريبة الحديد في واسط على المائة المن ديناراً ، ودينار واسط يزيد على دينار بغداد نصف دابق ، وكان ثمن المن في بغداد دينارين .

(*) في الأصل : بواسطة

٥ وأعيذ مجدك أن أقابل مثلها   في حيث أنت وسيبك المتظاهر (١)

٦ وبأمس كانت لي بقربك صيلمٌ   مالي وبيت الله فيها عـــاذر (٢)

٧ لكنني استصغرتها ولقد أرى   أن الصغائر بعدهن كبائر

٨ فادفع بجاهك أو بمالك مُنعماً   عني فمالك للعُفـاة ذخائر (٣)

٩ لئن حال ما بيني وبينك حائلٌ   من البر أولجَ من البحر زاخر

١٠ فإني والمحيي بك البأس والندى   بذكرك في الأحياء سارٍ وسامر

١١ فما كل من تنأى به الدار غائب   ولا كل من تدنو به الدار حاضر

---

(١) السيب : العطاء . والمتظاهر : المتراكم .

(٢) الصيلم : الداهية . وقوله : مالي وبيت الله فيها عاذر . يعني : الدراهم التي سلمها الى العشار ، ولم يذكر الأمير فيها .

(٣) العفاة : طلاب الرفد ، وذلك أنه حين دخل البصرة عارضه شرف الدين محمود الكاتب ، يريد منه مكس ذلك الحديد ، فسأله مايريد عليـه ؟ فقال : ستة دراهم ، فاحتقر مقدارها واستصغرها في أن يذكر للأمير شمس الدين فيه فسلم الدراهم اليـه ، ثم إنه عاوده يريد منه مرة أخرى ، فاستعصم بالأمير في رجوعه اليه ثانية ، فكتب هذه الأبيات الى الأمير برد الدراهم اليه ، التي كان أخذها أولاً ، ودفعه عما يريد ثانياً .

القصيدة السادسة والعشرون

وقال أيضاً أو مما ينسب اليه

١ طمى بحرُ الهموم به فمادا ... وعوضه من الغمض ِ السُّهادا

٢ وأنساه الصبابة ريب دهر ٍ ... تجرَّد من مكائده عِنادا

٣ إذا قلت ارعوى أبدى عراماً (*) ... وأدنى في تحامله وزادا

٤ شكوتُ الجور والعدوان منه ... فقال شكوت عدلاً واقتصادا

٥ ألا خِلٌّ على الأيام ندبٌ ... يشاطرني الصبابة والسهادا

٦ أعاهده بأن لا خان عهدا ... ولا جعل المحال له عنادا

٧ وأنّى لي بذاك وهل لحُرٍ ... أخو ثقةٍ إذا ما الأمر مادا ؟

٨ وأقسم لو طمعتُ به بمصرٍ ... لجبتُ له الغوائر والنجادا

٩ فقد قضيتُ عمري في أُناسٍ ... يرون الغدرَ ديناً واعتقادا

١٠ كأني بينهم نضوٌ يعاني ... ـوقد أفضى ـ بجرته (**) ازدرادا

١١ أهيم ولا أريم حذار أمرٍ ... يُهيج بحامل الداء الغِدادا

(*) في الأصل : غراما . والعرامة :الشراسة.

(**) الجرة بالكسر : ما يخرجه البعير للاجترار .

١٢ أُريهم منطقاً عَيــاً وإني   لأفحم (*) في بلاغته زيادا
١٣ وأغضي ناظري حتى كـأني   حديث عمىً يحرَّج أن يُقادا
١٤ ونار الزند تدركها لحـاظي   وإن لم تور قادحَها الزِّنادا
١٥ وأبدي فيهم صمماً وسمعي   يحسّ النمل إذ تخفي السوادا
١٦ سأرحلُها مجلَّـــلةً بعزمٍ   إذا تُدعى هلاً وهبٍ تمادى
١٧ وأُقحمهـا المهالك لا أُبالي   أغياً كانـ ذلك أم رشادا ؟
١٨ ففي عرض البسيطة لي مجالٌ   إذا متأجّمٌ أَلــفَ الوسادا
١٩ فإن أُدركـ مُنـاي فكم همامٍ   أفاد المجد أنـ جاب البلادا
٢٠ وإن أهلك فقد أبديت عذراً   أقوم به ولم آلُ اجتهــادا
٢١ وما طلبي سوى لُقياءِ ملكٍ   يلوحُ ضياءُ غُرَّتِه اتقادا
٢٢ لأقضي بعض واجبه وأحظى   بلفظٍ منه كالدرّ انتقــادا
٢٣ يؤيد خاطري ويحيل فكري   وأجعـله لمــا أبغي عمادا
٢٤ ومن ينزل بشمس الدين يصبح   على العلاّت بسَّاماً جواداً
٢٥ يُجالسُ منه قعقـاع بن شورٍ   وكعباً ملبس النّعــما إيادا
٢٦ مليكٌ إن يقُلْ يفعل وإن يســتزدْ من نيله العافونـ زادا

(*) في الأصل : لاقحم .

٢٧ يشبهٌ كفه بالغيثِ قومٌ   وما من رام تشبيهاً أجادا
٢٨ لوانَّ الغيث يُشبه راحتيه   ندىً لم تحمل الإبلُ المزادا
٢٩ فأبلغْ ساكن الزوراء عني   رسالةَ مخلصٍ لهم الودادا
٣٠ فإني لم أحطَّ قتود رحلي   بإمَّعةٍ يُذغلبُ أن يُنادى
٣١ ولم أنزل بزعنفةٍ لئيم   يصرُّ لوفده النكر الجلادا
٣٢ ولكني نزلت نزول حُرٍ   بأسراها وأوراها زنادا
٣٣ وأبسطها يداً وأمد باعاً   الى العليا وأطولها عمادا
٣٤ وأسرعها إلى الغايات سعياً   على قدم وأرساها عمادا
٣٥ وأكرمها إذا ما العام أبدى   لأكل المال أنياباً حدادا
٣٦ وأبيض كالمهند أنهميٌّ   جواد ما بدا إلا أعادا
٣٧ هُمام ساد قبل تمام عشرٍ   ومن ذا قبله للعشر سادا
٣٨ وقبل الاحتلام سقى المواضي   دم الأعداء رياً والصعادا
٣٩ ويوم تشخص الأبصار فيه   ويشبه فحمه الليل اسودادا
٤٠ تخال به الأسنة لامعاتٍ   نجوم القذف تطَّرد اطرادا
٤١ وتحكي الهندوانيات فيه   عقائق يمترين جنىً رصادا
٤٢ وفيه تشبه الرايات طيراً   يباري النحل تحسبه جرادا

٤٣ تلقّاه بعزمٍ لو ثبيرٌ　　وثهلان به رُديا لمادا
٤٤ وعام تجلد الأحياء فيه　　وتنسيها المآثر والمعادا
٤٥ يظل به اللوى ينصاع حتى　　كأن به وليس به عدادا
٤٦ أقام إلى نداه به سبيلاً　　يرى للمعتفين به ارتيادا
٤٧ وعود في البلاغة ذو فنون　　يريك بذهنه إرماً وعادا
٤٨ توسّمه ولم يلفظ بحرف　　كما أبدى لديه وما أعادا
٤٩ وأحمق مارقٍ ناوا علاه　　ليدركها فعاد وما أفادا
٥٠ إذا أعداؤه ذكرته باتت　　كأن على مضاجعها القتادا
٥١ تُقلّب رأيها بطناً وظهراً　　فلا خطأً رأته ولا سدادا
٥٢ حِذار معاود الهيجا لموج　　يعد لحاجة السرف اقتصادا
٥٣ جريءٌ لم يصل إلا رأتهُ　　أسود الغاب صولته نقادا
٥٤ بنى بالبصرة الفيحاء سوراً　　يضاهي السد سبكاً وانعقادا
٥٥ وأيده بمثل اللهب تأبى　　على الايام صفته انهدادا
٥٦ وزينها بأسواق أرانا　　بها كل البلاد لها سوادا
٥٧ وأروى أهلها عذباً فراتاً　　ولم ينفح لها عذباً فؤاداً
٥٨ وكم من مشهد ورباط زهدٍ　　ومدرسة بني وهدىً أفادا

٥٩ وجامعها المعظم إذ تداعى　　وقال القائلون عفا وبادا
٦٠ أقام له الى الاهواز عيراً　　صلاداً تحمل الصم الصلادا
٦١ وللشيزى إلى شيراز نجباً　　كمثل الهضب أجساداً وآدا
٦٢ وبث بكل بحر منشآتٍ　　يفوت بطيؤها الجرد(*) الجيادا
٦٣ فحين نكا المراود ليس فيها　　ترى أمتاً يشين ولا اثئادا
٦٤ ولا من جوهرٍ إلا وأجرى　　به من صفو جوهره مدادا
٦٥ فقال مجاهد في الله بدل　　من الابدال قولاً واعتقادا
٦٦ فهاهو لو خوارزم أراه　　لاصغر قصة اللذكان شادا
٦٧ فتيهي أيها الوعناء عجباً　　به وتناولي السبع الشدادا
٦٨ فقد صارت شهورك مذ تولى　　ربيع لايمر به جمادى
٦٩ فدىً لك باتكين نفوس قوم　　أجابوا اللؤم طوعاً وانقيادا
٧٠ إن استمريت أسمحهم قباباً　　تعوَّر إذ تسدْ به الودادا
٧١ وإن يومٌ دعوتهم لحربٍ　　أثرت اليومَ عاصفةً رمادا
٧٢ فدونك عذبة الألفاظ جاءت　　بنورٍ ساطعٍ يغشى البلادا
٧٣ تُريك سطورها والليل داجٍ　　فريد الدهر مثنى أو فرادا

(*) في الأصل : الجراد .

٧٤ لو اجتازت بسامعتيَ جريرٍ　　لقام لها جلالاً واستعادا

٧٥ ولستُ بجالبٍ لسواك شعراً　　فنخشى أن نعرّضه الكسادا

٧٦ أبى لي ذاك آباءٌ كرامٌ　　إذا ولدَ امرؤٌ منهم أفادا

٧٧ ونفسٌ لا تريع لورد سوءٍ　　تُعابُ به ولو ماتت جوادا

٧٨ بقيتَ بقاء ذكرك في المعالي　　فليس أرى عليه مستزادا

٧٩ وعاش عدو مجدك لا يُنادي　　على طول الحياة ولا يُنادى

القصيدة التاسعة والعشرون

وقال أيضاً أو مما ينسب اليه

١ كَرِهَ اللهُ ما أحبَّ الأعادي   وأبى ما أراد أهل العنادِ
٢ وأرى الفاسقين كيدهم أو   هز من أيديهم غداةَ الجلاد
٣ قدّروا مِن سَفاههم أن باليمـن بلوغ المنى ونيل المراد
٤ ورجوا أن تزلّ بعدثبوتٍ   قدمٌ أنهجَت سبيل الرشاد
٥ قُتلوا كيف قدروا ذاك مَعْ   إمامٍ يراني خير هادي
٦ ومُحالاً أن يستخفّ مُحالاً   طود حلمٍ علا على الأطواد
٧ ليت شعري ما تنقمون على المـلكِ التقيّ الجريء الجواد
٨ أَللتُّقى أم لعلمه الباهرِ أمْ   لحسنٍ في لفظـهِ والوداد
٩ أم حجى حلمه حين يهفو   حلم قيس وحلم ذي الإيادي
١٠ أمَ مقاماتُه وآراؤه اللاّ   تي وصف حسن ذات العماد
١١ أم لتشييد المدارس والرُّبـطِ ودار المضيف للوفّاد
١٢ وحشي المدارس بالكتب الشراف الصحيحة الإسناد
١٣ أم بنى السور الذي صار مذْ   تمّ قذىً في عيون أهل الفساد

١٤ أم لأن حفَّ ذاك السور بالـ   خندقِ حفظاً من أسود السواد

١٥ أم عمار السوق الذي صغرتْ   سوق بغداد عنده في بغداد

١٦ أم لقيامه بالقسط أيام للـجور خيلٌ تجول في كل وادي

١٧ في زمانٍ لا تسمع الأذن فيه   غير صوت الصُّرخ في كل نادي

١٨ أم لأن شيَّد المرستان للزمـنى وحفظ العقول والأجساد(*)

١٩ ام قِراه للضيـف أم ضربَه

بالسيف فوق الطلى وتحت الهوادي

٢٠ أم صيام يتلوه طـول قيامٍ

فهو في الدهر ساهر الطرف صادي

٢١ أم لأن يكفل اليتامى ويهدي   من تعامى وأيّ كافٍ وهادي

٢٢ أم جلاء السراب أم أمنُه السبـل بقتل اللصوص والمراد

٢٣ أم إقامته الحدود وقد صيـح بتعطيلها بكل النوادي

٢٤ أم لأن صيّر البطائح جنّـات وسامى بين الرُّبا والوهاد

٢٥ حسدوه فزخرفـوا فرمى

ذو العرش مازخرفوا بسوق الكساد

(*) المارستان: دار المرضى، وهو معرب. وحذف الألف لضرورة الوزن.

٢٦ وأراهم أعمالهم حسرةً   والله للظالمين بالمرصاد

٢٧ أتراهم يؤدبهم العدل لا   كانوا من الورى وحصب البلاد

٢٨ أم ترى في طبائعهم غير اللؤم وحبّ الفساد والإلحاد

٢٩ لهم الويل من يكون شمس الديـــنِ في الفضل والتقى والسداد

٣٠ عصفت ريح صدقه في بناهم   عصفةً كان عندها كالمرادي

٣١ ملك ليس في الملوك له ثا   نٍ وإن قيل وائل في إياد

٣٢ هو أحنى على الرعايا وأن عتقه من والدٍ على الأولاد

٣٣ ملك ما يعدّ مـــالاً سوى   ما حاز خيراً به وفاد معاد

٣٤ للإجازات والجوائز يُمنا   ه وبيض الظبا وسمر الصعاد

٣٥ ولضبـــط الخطّ يمناه وتصـريف طرفـــه للطّـــراد

٣٦ لا لكأسٍ ولا لآسٍ ولا   قفاز بازٍ ولا لضم جراد

٣٧ قسماً ان من أراد به كيداً   ليوفي شؤماً كأحمر عاد

٣٨ ألبسَتْ في مغيبه البصـــرة الفيحاء بعد الضياء ثوب الحداد

٣٩ آه يا وحشةً غربتها ومـــا   جازت له المنشآت نهر زيادي

٤٠ ثم زالت تلك الكآبة إذ عا   د إليها وآذنت ببعـاد

٤١ واكتست نضرةً وحسناً   بمرآه على رغم أنفها الحساد

٤٢ يا لهــا نعمة تعجب كل الخَلْــقِ من بَرْدها على الأكباد
٤٣ نعمةَ ساقها إليها الذي مــا زال يُدعى بالمنعم العوّاد
٤٤ فعلينا لله حمــداً نواليــه عليها ما إنْ له من نفاد
٤٥ ولعمري لَمَقْدمُ الملك الصالح خيرٌ من مقدم الأعياد
٤٦ عشتَ يابا تكين للمجد مـا غرّد حادٍ وما ترنّم شادي
٤٧ في نعيم وخفض عيش وفي عزّ عزيزٍ باقٍ على الآباد
٤٨ ورمى الله من يكيدك بالبؤ سِ وذل المحيا وسوء المعاد

القصيدة الثامنة والعشرون

وقال أيضاً في غرض له وهو عابر في دجلة وسمع صوت حمام يسجع في العروض الاولى والضرب الاول منها من بحر الوافر

١ صبا شوقاً فحنّ إلى الديار ونازعه الهوى ثوب الوقار [١]

٢ وهاجَ له الغرام غناءُ ورْقٍ هواتف في غصونٍ من نضار [٢]

٣ صدحْنَ غُدَيَّةً فتركن قلبي وكان الطود كالشيء الضمار [٣]

٤ رويداً يا حمـــام بمستهام مشوقٍ منّه(***) طول السِّفار [٤]

(١) صبا : مال . ونازعـه : جاذبه . والهوى : هوى النفس مقصور ، وهوي بكسر الواو ، يهوى هوى : أحب .

(٢) هاج : أثار . والغرام : الولوع بالشيء . والورق : الحمام ، وهتفها : صوتها . والنضار : الذهب (*) .

(٣) صدحن : صحن . وغدية : تصغير غداة . والطود : الجبل . والضمار : كل ما لا تكون(**) منه على ثقة . والصدح أيضاً للغراب والديك ، وصدح ، أي : سار .

(٤) منّه ، أي : ذهب بمنته ، وهو قوته . والسفار : السفر .

(*) في الأصل : شجرة . ولا معنى له هنا .

(**) في الأصل : كل ما يكون .

(***) في الأصل : بمنته ؟

٥ براه الشوق بري القدح جدا فغادره بقلبٍ مستطار[١]

٦ فوا عجباً لكُنَّ تنحنَ خوف ال
فراق وما بدت خيل المَغار

٧ ولم تُصدعْ لكُنَّ عصىً ببَينٍ
ولم تعبَث لكُنَّ نوىً بعار

٨ وانتنَّ النواعم بين بانٍ وخيريّ يرفّ وجلنار

٩ وبين بنفسج يزداد حسناً كلون التبر في وجن الجواري

١٠ تردِنَ نمير دجلة لا لغبٍ بطاناً من بواكير الثمار[٢]

١١ لدى أوكارهن بحيث ثاج الْ خليفة لا بأجواز القفار[٣]

---

(١) القدح : الزلم ، وهو السهم . وغادره : تركه . واستطير : اذا طير، وكذلك استطار ذهب فطار .

(٢) النمير هاهنا : الماء العذب . والغب : أن يرد الماء يوماً ، ويدعه يوماً، يريد أنها ريانة أبداً ، وقولهم : غب فلان في الحاجة ، أي : لم يبالغ [فيها] وغب الشيء : عاقبته . وبواكير الثمار : جمع باكورة ، وهو أول الفاكهة . والبكور من النخل : هي أول ما يدرك منه ، وكذلك البكيرة ، يعني : أنهن شباع .

(٣) ثاج : مكان معروف ببغداد ، وهو من دار الخليفة . والشجون : الهموم والأحزان .

١٢ منيت من الزمان بعنقفيرٍ قليل عندها حرّ الشفار [١]

١٣ فراق أحبّة وذهاب مالٍ وضيم أقارب وأذاة جار

١٤ فلا والله ما وجد كوجدي ولا عُرف اصطبار كاصطباري

١٥ ولائمةٍ وأحزنها مسيري وقد شرقت بأدمعها الغزار

١٦ تقول وقد رأت عيسي ورحلي وصدّي عن هواها وازوراري

١٧ على مَ تجشّم الاهوال فرداً بغُبر البيد أو لجج البحار [٢]

١٨ أمالاً ما تحاول أم علوّاً هُديتَ أم اجتواءً للديار ؟

١٩ أتقنع بالعلاة على العلالي بديلاً والمثار من الوثار [٣]

٢٠ فقلت لها غشاشاً والمطايا إلى التجليح حاضرة الحضار [٤]

---

(١) منيت : بليت . والعنقفير: الداهية . والشفار : السكاكين والسيوف ، وشفرة كل شيء : حده .

(٢) الأهوال : جمع هول ، وهو ما أفزعك وراعك . والتجشم : حملك نفسك على الأمر الشاق وفيه صلاح . والبيد : الفلوات . ولج البحر : معظمه والعيس : الناقة الصلبة . وتجشمت الأمر : تكلفته على مشقة .

(٣) اجتوى المكان : اذا كرهه واستوبأه ، ولم يوافقه . والعلاة : مكان مرتفع من الارض ، والعلالي من العلية ، وهي الغرفة ، والمثار تسميه العرب القرموص ،وهو أخدود يحفره الرجل مقدار طوله ، وينام فيه . والوثار: الفراش .

(٤) غشاشا : على عجلة . قال الشاعر : —

٢١ ذريني لا أبالكِ كيف يرضى بدار الهون ذو الحسب النضار

٢٢ فظلُّ السدر عند الذل أولى بأهل المجد من ظل السداري

٢٣ فكم أُفني على التسويف عمراً أتى في إثر أعمارٍ قصار (١)

٢٤ وحتّامَ الخلود إلى مكانٍ على مضضٍ به أبداً أداري (٢)

٢٥ ولو أني أداري قرم قومٍ كريم المنتمى حامي الذمار (٣)

٢٦ عُذِرت وقلت للنفس اطمئني وملتُ إلى التحلم والوقار (٤)

— ولا أنسى مقالتها غشاشا لنا والليل قد طرد النهارا

وصاتك(*) بالعهود وقد رأينا غراب البين أوكر ثم طارا

(١) السدار : ثوب كالكلة . والتسويف المطل ، وسوف : كلمة تنفيس ، وسوف : إذا أكثر المطل .

(٢) الخلود : الاقامة ، وأخلدت الى فلان : ركنت اليه ، ومنه قوله تعالى « ولكنه أخلد الى الارض » والمضض : وجع المصيبة ، وأمضني الجرح ، أي : أوجعني .

(٣) القرم : السيد . والمنتمى : الآباء الذين ينتمى اليهم بنسب ، والذمار : هو ما يجب على الانسان أن يحميه . والمداراة : الملاينة بالقول اللطيف .

(٤) اطمئني ، أي : اسكني . والتحلم : تكلف الحلم . والوقار : الرزانة والسكون .

(*) في الأصل : وصالك . وهو خطأ والتصويب من « اللسان » .

٢٧ ولكني أداري كل قَرٍّ يحلّ إذا يعدّ من القرار (١)

٢٨ كليل الطرف عن سبل المعالي بصير بالمآبر والإبار (٢)

٢٩ تعلّق من عُرى قوم بسبٍّ ضعيف ليس بالسبب المغار (٣)

٣٠ فأصبح كالحبارى مقذحِراً بحذريه له لا بالحذار (٤)

٣١ فيا شرَّ الدهور جزيت شرَّ الـجزاء وذقت فقدان الشرار (٥)

٣٢ لِترأم كلَّ ذي شرفٍ قديمٍ ويذرو ما برأسك من ذراري (٦)

(١) القر : الفروجة ، والقرار : صغار الغنم ورذالها ، وقيل : هي أجود الغنم صوفا ، وهي ضرب من الغنم قصار الأرجل ، قباح الوجوه ، يقال لها : قراراً وقرارة .

(٢) المآبر : النمائم ، واحدها مئبرة . والإبار : تلقيح النخل ، ويسمى ملقحه : أباراً .

(٣) السِبب : الحبل ، وكذلك السبب والمغار : المحكم فتله .

(٤) المقذحر بالدال والذال وبالحاء والعين : وهو المتهيء للسباب (*) ، والحذرية هو ما طال من رقبة الحبارى في الريش ، وكذلك برقبة الديك ، وهو الذي ينتشر حين الخصام والهراش .

(٥) الشرار والأشرة : جمع شر : إذا وصفت به الناس ، فإذا أردت نفس الشر جمعته على شرور .

(٦) رأم الشيء : إذا عطف عليه . ويَذرو : يسقط . والذرار : جفو (**) الابل .

(*) في الأصل : للباب .

(**) في الأصل : جفون ، ولم يرد ذلك في كتب اللغة . قال في «اللسان» : في فلان ذرار أي : اعراض غضباً كذرار الناقة .

٣٣ فقد كلفتني خططاً أشابت قذالي قبل خطٍّ في عذاري

٣٤ ولو أجرضت منك بغير ريقي لكان بأعذب الماء اعتصاري [١]

٣٥ فقل للشامتين بنا علاناً هنيئاً بالمهانة والصغار [٢]

٣٦ مكانكم فسيخوا فالمعالي صعاب ليس تُدرك بالسراري [٣]

٣٧ فقد نلت المُنى غضاً بجدٍّ وعزمٍ لا يقرّ على قرار [٤]

---

(١) أجرضت، أي: غصصت بالريق والماء. واعتصاري: دفع الغصص بالماء

(٢) الشماتة: الفرح بالمصيبة. والمهانة: الضعف والاحتقار، وامتهنت(*) الشيء: ابتذلته، وأمهنته: أضعفته، والمهين: الحقير، والماهن: الخادم. والصغار: الذل.

(٣) سخت الجرادة: اذا غرزت ذنبها في الارض لتبيض. والسراري: السارة. ومكانكم، أي: الزموا أرضكم، واثبتوا فيها، كما يثبت الجراد حين يغرز أذنابه في الأرض، توبيخاً على الاقامة بأرض الذل والهوان، وعلى العجز عن طلب العز والراحة.

(٤) المنى: جمع أمنية. والجد: هو الاجتهاد في الامور، والجد: نقيض الهزل.

(*) في الأصل: وأمهنت. والتصويب من كتب اللغة.

القصيدة التاسعة والعشرون

وقال علي بن عبد الله آل مقرب يمدح الامير الفضل بن محمد بن أحمد ابن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني

في الضرب الأول والعروض الأولى من الكامل والقافية من المتدارك

١ قسماً بأعراف الجياد الضُّمَّرِ ... وبما أثرنَ من العجاج الأكدر
٢ وبما حملنَ إلى الوغى من ماجدٍ ... طلق المحيّا ذي جبينٍ أزهَر
٣ وبكل أبيضَ صارم ومضاضه ... كالنهي سابغةٍ وعالٍ أسمر
٤ لو قيل من في الارض أعلاهمة ... وأعم نافلةٍ وأشرف معشر
٥ ما قيل إلا ذاك فضل ذو العلى ... حامي حمى الآباء سامي المفخر
٦ الماجد الأحساب والملك الذي ... يغشى الوغى فرداً بوجهٍ مُسفر
٧ الواهب الجرد العتاق يقودها ... صفر المجاسدِ من بنات الأصفر
٨ والمكره السمر الدقاق ومنهل الـ ... ـبيض الرقاق من النجيع الأحمر
٩ ومعفّر البطل الهزبر بطعنة ... تقضي قضيته ولما تسبر
١٠ ومفلّق الهامات في يوم الوغى ... بمذلّق الحدين صافي الجوهر

١١ كم غادرت أسيافه من ماجدٍ جزر السباع مجدّل لم يُقبر

١٢ مفني العدى منه بأغلب باترٍ ينبيك منظره بصدق المخبَر

١٣ متوقد العزمات أكبر همه إحياء مأمور وموت مؤمّر

١٤ والموت أشهى عنده من أن يُرى

في غير مرتبــة المليك الأكـبر

١٥ تلقاه أثبت مايكون جنانه والخيل تعثر بالقنا المتكسّر

١٦ وأحبُّ يوم عنده يوم به يعطي الهنيـدة للفقير المقتر

١٧ جرّار كل كتيبة فرسانها أوفى وأمضى من كتيبة دوسر

١٨ تحت السنوّر والتريك تخالهم والخيل تحت النقع حبة عثير

١٩ ماصبحت داراً سنابك خيله إلا ووارت جوّهـا بالعيثر

٢٠ لسنانه من كل فارس بهمة مابين وجنة خده والمحجَر

٢١ ماحلم قيسٍ ما وفاء سموألٍ ما جود كعب ما شجاعة عنتر

٢٢ لو أنهم وزِنوا به لم يعدلوا من كفه اليسرى بنان الخنصر

٢٣ آبى وأمنع جانب من هانىءٍ أيام يمنع حلقة ابن المنـــذر

٢٤ وأشد بأساً من كليبٍ إذ سطا

بالسيف يجتث الذرى من حمـــير

٢٥ وأعز جاراً من فتى بكر وقد نزلت بساحته عقيلة مسقري
٢٦ ذو همة صعدت وأصبح دونها زحل وبرج عطارد والمشتري
٢٧ مازال يجتاب البلاد مشمّراً تشمير لا وانٍ ولا متحير
٢٨ حتى ظننـا أنه من عزمـه
يسعى ليخرج من مـدى الاسكندر
٢٩ رضي الخليفة هديه واختاره وحباه بالحظ الجزيل الأوفر
٣٠ لبّاه جهراً واصطفاه له فتى من بين أبناء النبيت وقيذر
٣١ وأمـده بخزائنٍ لو صبحت ذات العماد لآذنت بتدعثر
٣٢ فيها المجانيق العظام تحفها نفطٌ تأجـج نارُه بتسعُّر
٣٣ وقسي أسدٍ لا يَرد نصالَها زبر الحديد ولا صفيح المزبر
٣٤ وقضى إليه أن حكمك نافذٌ ماضٍ بأكناف العراق وتستر
٣٥ فاضمم إليك الجيش وانهض وافتتح
ما شئت من بلد وجِـدًّ وشمّر
٣٦ فلك الكرامة والحباء وكل ما تسمو له من عسجَدٍ أو عسكر
٣٧ تيهي به يا آل فضل وارتقي فوق السماء علىً وباهي وافخري
٣٨ فبه تطول ربيعةٌ كل الورى من مُتهِمٍ أو منجِدٍ أو مغورِ
٣٩ جزت المدى وبلغت يا ابن محمد أقصى المدى ورقيت أعلى منبر

٤٠ وجرت أوامرك الشريفة في قُرى
كسرى وسابور المليـــك وقيصر

القصيدة الثلاثون

وقال هجاء في ابن الدبيثي أو مما ينسب إليه

١ بـع واسطاً بالنأي والهجر   ودع المرور بها إلى الحشر
٢ أرضٌ يدبرها ابن صابئـةٍ   شابت مفارقها على الكفر
٣ غلفاء من نبط البطائح لم   يمرر لها الموسى على بظر (*)
٤ تلقى الأيور بعنبلٍ خشن   متعشكل يوفي على الشـبر
٥ قد سدّ واسع قبلها غطياً   فجميع ما وارت من الدبر (١)

(١) الأغلف من الرجال : الذي لم يختتن ، والأنثى غلفاء . والصابئون لايرون الاختتان ، والنبط : قوم ينزلون بنواحي البطائح مما بين البصرة وواسط وكذلك الصابئون . وقوله : لم يمرر لها الموسى على بظر ، أي : لم تخفض ، وخفض المرأة ، مثل ختان الرجل ، ويذكر ويؤنث . قال الشاعر :

فان تكن الموسى جرت فوق بُظرها   فما ولدت إلا ومصان قاعد

والأيور : واحدها أير ، وهو ذكر الرجل . والعنبل : البظر (**) وكذلك العنبلة . وقوله : متعثكل ، أي : كثير اللحم ، من تعثكل العذق : إذا كثرت عليه شماريخه واجتمعت . ويوفي على الشبر ، أي : يزيد عليه .

(*) في الأصل : بضر وهو خطأ . والبظر : ما بين الاسكتين من المرأة .
(**) في الأصل : البضرة .

٦ يا ابن الدبيثيّ اللعين لقـد رمت المحال فغصت في بحر[١]
٧ لك لحية كالتيس ما برحت من بوله في ناطف يجري
٨ لو قسمت خصلاً إذا حُلقت لكفت مخازي كل مستبري
٩ وبها إذا حاضت حليلتك الرعنـاء تعرف أول الطهـر[٢]
١٠ ولسوف يحلقها أخو كرمٍ زاكي الأرومة طيب النجر
١١ وهي التي غرّتك فابغ لها بيتاً يحصنهـا من الطّهر[٣]
١٢ واجمع حواليها ليمنعها ما استبضعت من محكم الجعر
١٣ فلقد أتاها ما سيتركها مرداء خاليةً من الشعر
١٤ ولعل ذلك فيه مصلحـة لك يالئيم ونحن لاندري
١٥ تمسي كما قد كنت محترَماً عند الزُّناة معظم القدر

(١) رمت الشيء : طلبته . والمحال : الباطل . ودبيثي : قرية من السواد نسب إليها .

(٢) حليلة الرجل : زوجته . والرعناء: الحمقاء ، والرجل أرعن : والطهر ، يعني من الحيض . يقول : إنها تعرف نقاوتها من الحيض باستدخال شيء من لحيته لهونه عليها .

(٣) الأرومة بفتح الهمزة والنجر واحـد ، وهو الأصل . وغره غروراً : إذا خدعه . وقوله : بيتاً يحصنها من الطهر ، أي : في دبر بواريها لئلا ترى فتحلق .

١٦ يعطيك حكمك كل ذي شبَقٍ　　يهوى العلوق مصيَّرٍ عفر[١]

١٧ لقبت جهلاً بالسديد وما　　سددت في نهي ولا أمر

١٨ ورسمت نفسك بالأديب وفي　　أدب الحمار عجائب الدَّهر

١٩ لو كنت يا نوبيُّ ذا أدب　　لخلعت منك ملابساً تعري

٢٠ ياتيس قرنك كلّه نقدٌ　　في النطح لايقوى على الصخر[٢]

٢١ مهلاً لقد نبهت ليث شرىً　　أظفاره ونيوبُه تفري

٢٢ من معشرٍ لبسوا العُلى ونشوا　　بين الصوارم والقنا السمر

٢٣ تختال تحتهم الجياد إذا　　ركبوا فيسمو الطِّرف كالصقر[٣]

٢٤ أهل القباب الحمر إن نزَلوا　　قَفراً وأهل الجامل الدثر[٤]

---

(١) الشبق : شدة الجماع . والهوى : المحبة . والمصيَّر : الموثق الخلق . والعفر : القوي .

(٢) النقد : تقشير وعيب في القرن، وكذلك يكون في الحافر. قال الشاعر :

تيس تيوس اذا يناطحها　　يألم قرناً أرومه نقد(*)

(٣) الاختيال : التيه والكبر . ورجل ذو خيال وذو مخيلة ، أي : ذو كبر والسمو : الارتقاع والعلو. والطرف : الكريم من الخيل ، والكريم من الفتيان، وجمعه طروف ، وسموه : رفع رأسه .

(٤) الجامل الدثر، فالجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه، والدثر : الكثير .

(*) في الأصل : يألم قرن ارومة النقد . والتصويب من «اللسان» وقوله : أرومه نقد، أي : أصله مؤتكل .

٢٥ والراسيات من النخيل لهم ومكرمات البرّ والبحر
٢٦ لا يرهب الأيام جارُهم ونزيلهم من مالهم يُقري[١]
٢٧ أنكرْتني ولسوف تعرفني فتُقر أني واحد العصر
٢٨ فاذهب فراراً كيف شئت فما تنجو بأجنحة القطا الكدر
٢٩ قد يمهل الله الظلوم إلى حينٍ ويجزي المكر بالمكر[٢]
٣٠ أسرفت في ظلم العباد فما للبرّ في ناديك من ذكر
٣١ وأعنت قطاع الطريق على فقر التجار وخيبة السعر
٣٢ نصف البضاعة حين تظفرها مكس لقد بالغت في النكر[٣]
٣٣ خنت الخليفة في رعيته وعصيته في السر والجهر
٣٤ وتناقلت أيدي الركاب بما أحدثت في أيامه النكر
٣٥ فليَرمينّك بعض أسهمه فيبلّ منك بثغرة النحر[٤]

---

(١) النزيل : الضيف ، والنزيل : الجار المنازل . والقرى : الضيافة .

(٢) المكر : الاحتيال والخديعة ، والمكر من الله تعالى الجزاء عليه .

(٣) البضاعة : مايحمل للتجارة . والمكس : مايأخذه العشار ، والماكس : العشار ، والمكس أيضاً : الخيانة . والنكر : المنكر . والتنكير : التغيير . قال الشاعر :

قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للتنكير تنكير

والمبالغة : الاستقصاء .

(٤) رماه : إذا ظفربه واستمكنه . والثغرة بضم الثاء : النقرة بين الترقوتين .

٣٦ ارددُ عليّ بلا مراجعة ما خانني في نظمه فكري[١]
٣٧ تُدعى السديدوما السَّداد بأن تستنكح الحسنا بلا مهر
٣٨ لك مؤنة العمد الخَباث وقد وزنت فهل لك مؤنة الشعر[٢]
٣٩ وكَّلت عثماناً موافقتي فيها وشايعه أبو بكر[٣]
٤٠ حتى خرجت على حسابهما مما جلبت براحة صفر
٤١ قد قلت حين رأيت فعلهما ويهاً فهذا بيضة العقر[٤]
٤٢ لا أخلف الرحمن مال فتىً يأتيكمُ فيبيع أو يشري
٤٣ هذا جزاء النظم فيك وقد يجزى الضراط مقبّل الجحر
٤٤ قابلتها إذ أُنشدت برضىً وعققتها فوقعت في خير

(١) المراجعة هاهنا : المعاودة في القول . وما بمعنى الذي ، يعني: الأبيات التي كتب اليه .

(٢) المؤنة على لغة أهل العراق : مايأخذه من المكوس . يقول : انما لك المكس على الحديد ، وقد صار اليك ، وليس لك على الشعر مكس فتلزم الأبيات التي كتبتها اليك .

(٣) عثمان : بعض غلمانه ، وكذلك أبو بكر ، وموافقته : ملازمته في طلب الشعر .

(٤) يد صفر : فارغة . ويهاً : تقال عند الإغراء بالشيء ، وهو تحريض ، كما تقول : دونك يافلان . وبيضة العقر : هي بيضة الديك ، سميت بذلك لأن عذرة الجارية تختبر بها ، وهي بيضة الى الطول .

٤٥ والعذر لي فيما هذيت به ان كانت الحمّى من العذر
٤٦ ألا فمثلك لا أجود له بالمدح في نظم ولا نثر[1]
٤٧ هي سبعة تأتيك سبعميءٍ تنسيكها والحصد في البذر
٤٨ عن كل بيتٍ صادر مائةٌ وجزاء مثلي ليس بالنزر[2]
٤٩ فاصبر لها يا نذل لا كرماً فالكلب يُجزى القتل بالعقر

(١) يقول : ان الأبيات التي طلبت بهامساحتك، قلتها وأنا محموم، والمحموم يعزب عنه فكره مراراً ، ولو يكون معي فكري في ذلك الوقت لم أرض أن أكاتبك ، وأشير اليك عن هذا المقدار لأجل حمى كانت في جسدي ذلك الوقت.

(٢) أراد سبعة الأبيات التي كتبها ، ويقول : اني أهجوك بمكان السبعة سبعمائة بيت ،عن كل بيت مائة بيت ، يقال : سبع مئين وسبعميءٍ قال الشاعر :

وما زودوني غير سحق عباءة وخمسميء منها قسي وزائف (*)

وقوله : والحصد للبذر انما تبذر تحصد ، أي : ماتفعل تجاز به ان كان خيراً أو غيره .

(*) في الأصل :

ومازودتني غير سحق عمامة وخمسمائي فيها قسي وزائف

القصيدة الحادية والثلاثون

وقال الأجل - لا من مر ذكره - في مديح الامير أبي سنان

١ لا عزّ إلا بحد الصارم الذكر وضربك الصيد بين الهام والقصر
٢ وقودك الخيل تمضي في أعنتها يعاجل العزم أولاها عن الخبر
٣ وبالطوال الردينيات تدرك ما فوق المنى لا بطول الذيل والشعر
٤ يا طالب المجد لا ينفك مجتهداً هوّن عليك فكم ورد ولا صدر
٥ فكم شآوى إلى العليا فأحرزها أبو سنان جميل الذكر والسيَر
٦ السالب الملك الجبار مهجته والطاعن الخيل في اللبات والثغر
٧ والممطر الجود من أثناء راحته فيضاً إذا ضنت الأنواء بالمطر
٨ والعابد الزاهد الصوام إن حميت
هواجر الصيف والقوّام بالسحر
٩ والمظهر الحق لا يبغي به عِوضاً إذ كان طالبه يغدو على خطر
١٠ والطاهر العرض من عيب ومن دنس
والسالم العود من وصم ومن خوَر
١١ ذكر المظالم والآثام إن ذكرت لديه والبخل ذنب غير مغتفر

١٢ ياطالب الرزق في حل ومرتحل يمّمه ترض عن الأيام والقدر
١٣ بعيده لذوي الآمال متّدعٌ كجنة الخلد لاتخلو من الثمر
١٤ فكل حيٍّ من الأحياء يعرفه يدعوه بالملك الوهاب للبُدر(*)
١٥ ويامضيماً أمضّ الضيم مهجته إنزل بساحته تنزل على الظفر
١٦ واصفع بنعلك رأس الدهر واسط على
أحداثه سطو ضرغامٍ على حمُر
١٧ ولاتخف عندها من بأس صولته
فليس يملك من نفعٍ ولا ضرر
١٨ فكم أجار على الأيام ذامضض يبيت يلصق منه الصدر بالعفر
١٩ وكم أغاث امرءاً أضحى ومنيته موت يؤدي إلى الفردوس أو سقر
٢٠ وكم مشى الخيزلى في ظل دولته من كان ينساب كالعلوص في الخُمُر
٢١ يا ابن الألى شيدوا بنيان مجدهم بالجود والبأس لا الآجر والمدر
٢٢ نماك للمجد آباءٌ أقر لهم بالفضل من كان ذا سمع وذا بصر
٢٣ قوم إذا كانت الأنباء أو كتبت صحائف المجد كانوا أول السُّطر
٢٤ وإن هم كتبوا مجداً بسمرهمُ فخطهم بمدادٍ من دم هدر
٢٥ والشاربون جمام الماء صافيةً ويشرب الناس من طين ومن كدر

(*) البدرة: ألف درهم: وقيل ألف دينار، والمعنى: كثير العطاء، يعطي الجزيل.

٢٦ والموقدون إذا هبت شآمية نار الوغى تحت هامي القطر بالقطر

٢٧ أُعيذ مجدك من عين الجمال فقد أراه في التمّ يحكي هالة القمر

٢٨ جمعت شمل المعالي بعد تفرقةٍ وصنت وجه العلى من ذلك القتر

٢٩ أطفأت ناراً يغشي الأرض لاهبُها
لولاك لم تُبق من شيءٍ ولم تذَر

٣٠ فأصبحت كل أرضٍ خاف ساكنها
تقول دعني وسر قصداً إلى هجَر

٣١ واجعلْ بها دارَ سكنٍ تستقرّ بها
عما يريبك من خوفٍ ومن ذعَر

٣٢ متى تحلّ بها تحلُلْ لدى ملَكٍ بالزهد مشتملٍ بالعدل مُتَّزر

٣٣ تنام أمناً رعاياه ومقلته وقلبُه أبداً في غاية السَّهر

٣٤ يرى البليّة أن تغدو رعيّتهُ وأن تروح بناديه على حذر

٣٥ لا يرهب الريم مَن أمسى بعقوتِه
ولا يمنّ عليه سابح البقَر

٣٦ ولا يروَّع ذو وفرٍ يجاوره بنكبةٍ من مقيمٍ أو أخي سفر

٣٧ لكن يروع العدى منه بذي لجبٍ
كالليل تلمع فيه البيض بالغدر

٣٨ الطعن منه كـأفواه المزاد إذا
غصّت وطعن العدى كالوخز بالإبر

٣٩ يا أيّها الملك الندب الذي عرفت
له المناقبُ في بـدوٍ وفي حَضَر

٤٠ يا زينةَ المُلكِ ياتاجَ الملوك ويا فخر الممالك بل يا غرّة الغرر

٤١ أنت الصؤول بلا خيلٍ ولا دهش
أنت القؤول بلا عيٍّ ولا حَصَر

٤٢ أنت الوليّ بلا خوفٍ ولا رهب
أنت السّخيّ بلا منّ ولا كدر

٤٣ بالله أُقسم لا مستثنياً أبـداً لو لاك لم يبقَ للعلياء من وزَر

٤٤ ولا خلتْ باحة البحرين منك ولا
زالت عداتك طول الدهر في قصَر

٤٥ وعشتَ في عزّة قعساء نائية من الحوادث والآفات والغير

القصيدة الثانية والثلاثون

وقال أيضاً :

١ ماذا بنا في طِلابِ العزِّ ننتظر ... بأيِّ عُذرٍ إلى العلياء نعتذر [١]

٢ لا الزّند كابٍ ولا الآباء مُقرِفةٌ

ولا بباعك عن باع العُلى قِصَرَ [٢]

٣ لاعزّ قومك كم هـذا الخمول وكم

ترعى المُنى حيث لاماءٌ ولا شجر [٣]

---

(١) العز على وجوه أحدها بمعنى الغلبة والقهر ، يقال: من عزَّ بزَّ ، أي:من غلب سلب. ويقال عزٌّ بز بضم العين والباء . والثاني : نفاسة القدر ، والعزيز : هو الذي لايعادله شيء ، ولا له مثل . والثالث : بمعنى القوة والشدة ، وجمع العزيز عزاز وأعزة . وانتظرت فلاناً ، أي : ارتقبته ، والانتظار: التمكث، وانتظرته : استمهلته . والعلياء : الشرف والرفعة .

(٢) الزند : هو الذي يقدح منه النار ، وأصله العود الأعلى ، والزندة : العود الأسفل ، فان جمعتها قلت : زندان ، ولا تقل زندتان . والاقراف من قبل الاب ، والهجنة من قبل الأم ، والمقرف : هو الذي أشرف من أبيـه ، وقرفت الرجل: عبته . والباع : قدر مد اليدين ، والباع : الشرف والكرم . والعُلى بالضم والقصر : الشرف ، وكذلك بالمد والفتح .

(٣) قوم الرجل : رهطه وقبيلته . والمنى : جمع أمنية ، والأمنية واحدة الأماني ، وتمنيت الشيء ، وقولهم: فلان يتمنى الاحاديث أي: يفتعلها .

٤ فاطلب لنفسك عن دار القلى بدلاً
إنْ جنّةَ الخلد فاتت لم تفت سَقَر [١]

٥ أما علمْتَ بأنّ العجزَ مجلبةٌ ... للذلِّ والقلِّ ما لم يغلب القدر [٢]

٦ وليس يدفع عن حيٍّ منيّتَهُ ... إذا أَتت عِوَذُ الراقي ولا النشر [٣]

(١) القلى : البغض ، إن فتحت القاف مددت ، يقال : قلاه يقليه تقليةً ويقلاه. يقول الشاعر :

أسيء بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقليّة إن تقلت

والخلد : البقاء . وسقر من أسماء النار .

(٢) العجز : الضعف والكسل . والذل : ضد العز . يقال : رجل ذليل بيّن الذل والذلة والمذلة والذل بالكسر : اللين ، وهو ضد الصعوبة ، يقال : دابة ذلول . والقل والقلة لمن لا مال له . ومجلبة ، أي : يجلب الذل والقل . والقدر : ما يقدره الله ويقضيه .

(٣) المنية : الموت ، لأنها مقدرة من منى له الماني ، أي : قدره . والعوذ : جمع عوذة ، والعوذة والتعويذ بمعنى واحد ، ومعوّذ الفرس : موضع القلادة ، لأنها تعلق فيه ، وأما قولهم : معاذ الله . والمعنى : أعوذ بالله ، جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل ، لأنه مصدر ، وإن كان غير مستعمل ، مثل سبحان . والنشر : جمع نشرة ، وهي كالعوذة والرقية ، وفي الحديث « لعل طباً أصابه » أي : سحراً ، ثم نشره(*) بـ « قل أعوذ برب الناس » أي : رقاه أو كما ورد ، وكذلك إذا كتب له النشرة . والنشرة أيضاً من السحر(**) .

(*) في الأصل : النشرة .

(**) في الأصل : الشجرة ، والتصويب من « اللسان » .

٧ ولا يُجلي الهموم الطارقات سوى
نصّ النجائب والروحات والبُكَر(١)

٨ وا حسرتا لتقضّي العمر في نفرٍ هم الشياطين لولا النطق والصور

٩ والذكر يحييه إما وابلٌ غدق من النوال وإما صارم ذَكَر(٢)

(١) يجلي الهموم أي يكشف الهموم، أي: الأحزان، واحدها همّ، والطارق الآتي ليلاً. يقال طرق طروقاً، أي: أتى ليلاً، ومنه سمي النجم الطارق، وهو كوكب الصبح، ونجائب الابل: كرامها، والنص استخراج أقصى ما عند الناقة من السير، والنص: السير الشديد، ونص كل شيء منتهاه. ومن هذا يقال: نصصت الشيء إذا رفعته، وأما قولهم: نصنصت الشيء فالمعنى حركته، ومنه حديث أبي بكر حين دخل عليه عمر وهو ينصنص لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد. والروحات: جمع روحة.

(٢) الوابل: المطر الشديد. والغدق: الكثير. والنوال: العطاء. والذكر من الحديد: خلاف الأنيث. والصارم: القاطع. والحسرة: أشد التلهف على الشيء الفائت، ورجل محسر، أي: مؤذٍ محتقر وفي الحديث [يخرج في آخر الزمان رجل يسمى أمير العُصَب أصحابه] محسرون محقرون [مقصون عن أبواب السلطان ومجالس الملوك يأتون من كل أوب كأنهم قزع الخريف يورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها] والشياطين: جمع شيطان، وهو المتمرد العاتي من الجن والانس، والدواب. وأما قوله تعالى: « طلعها كأنه رؤوس الشياطين » ففيه ثلاثة أوجه: أحدها أن العرب تسمي شيئاً من نباتات الأرض شيطاناً، والثاني أن الشياطين قبيحة المنظر، وموصوفة بالقبح صورة وفعلا، فسميت بذلك وغير هذا(*).

(*) وقيل كأنه رؤوس حيات، فإن العرب تسمي بعض الحيات شيطاناً —.

١٠ لا يرفعون إذا عزوا بمكرمةٍ
رأساً ولا يحسنون العفو إن قدروا[١]

١١ يودّ جارهم الأدنى بأنهم أضحوا ولا منهمُ عين ولا أثر[٢]

١٢ بليت منهم بأخلافٍ سواسية
قد صعّدوا بزمام اللؤم وانحدروا

---

(١) العفو : ترك العقوبة على الذنب ، ورجل عفو على وزن فعول . والمكرمة : الفضيلة .

(٢) عين الشيء : نفسه ، يقال : هو [هو] عيناً(*)، وهو [هو] بعينه ، وفي المثل « إن الجواد عينه فراره(**) . « ولا أطلب أثراً بعد عين » أي : بعد معاينة (***) .

ـ وقال الزجاج: وجهه أن الشيء إذا استقبح شبه بالشياطين. فيقال : كأنه وجه شيطان، و كأنه رأس شيطان، والشيطان لا يرى ولكنه يستشعر أنه أقبح مايكون من الأشياء، ولو رؤي لرؤي في أقبح صورة ومثله قول امرىء القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ولم تر الغول ولا أنيابها ولكنهم بالغوا في تمثيل ما يستقبح من المذكر بالشيطان وفيما يستقبح من المؤنث بالتشبيه له بالغول .

(*) في الأصل : عين .

(**) في الأصل : قرار وهو خطأ انظر « مجمع الأمثال » .

(***) في الأصل : ماهيته . وهو خطأ .

١٣ خزر العيون إذا أبصارهم نظرت
شخصي فلا زال عنها ذلك الخزر [١]

١٤ وغير متبعهم لؤماً فأظلمهم الشمس يزورّ عن إدراكها البصر [٢]

١٥ لهم سهام بظهر الغيب نافذة لم تكس ريشاً ولم ينبض لها وتر [٣]

١٦ كم غادرت من فتىً حلوٍ شمائله
يمشي وحشو حشاه الخوف والحذر

١٧ ومن يقوم مقامي يوم معضلة لا سمع يبقى لرائيها ولا بصر

١٨ إن يظفروا بي فلا تشمخ أنوفهم فإنما لعداهم ذلك الظفر

١٩ ألا فسَلْ أيهم يغني غناي إذا نار العدو تعالى فوقها الشرر [٤]

---

(١) بليت من الابتلاء، والأخلاف: واحدها خلف، وهو الجافي. وسواسية مثل ثمانية، أي: أشباه في اللؤم والخسة. واللؤم: هو الشح ودناءة الأصل وقوله: صعدوا بزمام اللؤم وانحدروا. مثل ضربه.

(٢) الازورار عن الشيء: العدول عنه والانحراف. والبصر: حاسة الرؤية.

(٣) السهام هاهنا: كأنها من السعايات والنمائم. وقوله: بظهر الغيب، أي: بحيث لا يراهم من يسعون به بالغيب، والغيب: ما اطمأن من الارض، وستر النازل به، وكل ما غاب عنك، غيب.

(٤) الظفر: الفوز والنصر، وقد ظفر بعدوه. وشمخ بأنفه، أي: تكبر، وقام مقامه. والمعضلة: العظيمة، وعضل الأمر: اشتد واستغلق. م-١٨.

٢٠ ومن يسدّ مكاني يوم ملحمةٍ إذا الغزالة وارى نورها القتر[١]

٢١ أمضى من السيف عزماً حين تبصرهم
مثل الجداء إذا ما بلّهـــا المطر[٢]

٢٢ إذا نطقت فلا لغوٌ ولا هذَرٌ وإن سكتّ فلا عيٌّ ولا حصر[٣]

٢٣ تجري الجياد وإن رثت أجلّتها فلا يغرّك جُلٌّ تحته دبَر

٢٤ إني لأعجبُ من قوم رأوا عسلاً ظلمي وأسوغَ منه الصاب والصبر[٤]

٢٥ أيأمنون انتقامي لا أبا لَهُم بحيث ليس لهم عن سطوتي وزَر

٢٦ إني امرؤٌ إن كشرت الناب عن غضبٍ
لا الخط يمنع عن بأسي ولا هجَر[٥]

---

(١) سد فلان مكان فلان : إذا وقف موقفه في الحرب. والغزالة : الشمس. والملحمة : الوقعة العظيمة في القتال . والقتر : الغبار .

(٢) العزم : القطع على فعل الشيء. والجداء : جمع جدي ، وهي صغار أولاد المعز .

(٣) اللغو : الكلام الذي لا معنى له ، ولغا يلغو لغواً : إذا قال محالاً . والهذر بالتحريك : الهذيان .

(٤) الصاب : عصارة شجرٍ مرٍ . وأسوغ ، أي : أسرع دخولاً في الحلق وسائغ ، أي جائز .

(٥) كشر عن نابه ، أي : كشف عنها ، وكشر ، أي : تبسم . والبأس : العذاب . والخط : القطيف ، وهجر الأحساء .

٢٧ فلا يغرنهم حلم عرفت به   قد تخرج النار فيما يقرع الحجر

٢٨ مالوا عن المصطفى والوحي بينهمُ   وفيهم تنزل الآيات والسُّور

٢٩ إن تعم عن رُشدها قومي فلا عجب
من قبلها عميت عن رشدها مضَر

٣٠ وقابلوه بكفرانٍ لنعمته
وكان خيراً من الكفران لو شكروا[١]

٣١ فإن تغاضيت عن قومي فمن كرم   مني وما ذنب كل الناس يغتفَر

٣٢ وإن قومي لتؤذيني أذاتهمُ   ألام في ذلك اللوّام أم عذروا

٣٣ لا عيبَ فيهم سوى أني شقيت بهم
والذنب للحظ والخسران ما خسروا

٣٤ ولو أشاء لما ضاقت مذاهبها   عني وكان لي الإيراد والصدَر

٣٥ وكان ذو خطرٍ في الناس محتقراً   عندي إذا لم يكن لي عنده خطر

٣٦ فليخش بأسي من طالت حماقته   فرُبَّ عاجل شرٍ قاده أشر[٢]

(١) المقابلة : المواجهة . والكفران : جحود النعمة ، وكذلك الكفر ، ومنه قوله تعالى « انا بكل كافرون » أي : جاحدون . والنعمة : الصنيعة واليد والمنة والنعم مثله . وكفران النعمة : جحودها .

(٢) الخطر : المنزلة والقدر ، وخطر الرجل : قدره . وقوله : فليخش ، أي : فليخف . والبأس : الشدة . والحماقة : قلة العقل ، وكذلك الحمق ، وحمق الرجل بالضم ، وحمق الرجل بالكسر ، فهو أحمق . والأشر : البطر .

٣٧ حسبي من الكذب الآمال لو بلغت
مني الليالي وفي التجريب مُزْدجَر [١]

٣٨ قوم كأنهم الدفلى (*) يبين لهم نَور يروقك مرآه ولا ثمر

٣٩ ياشبه بردية في الماء منبتها ولا نداوة فيها حين تعتصر [٢]

٤٠ لاتُلزموني ذنباً في رجائكم فلست أول سارٍ غره قمر [٣]

---

(١) حسبي ، أي : كفاني ماجربت منهم من معاودتهم في طلب النصرة فيهم . والأمل : الرجاء .

(٢) الدِفلى: شجر مر يكون واحداً وجمعاً ، له نور حسن في مرأى العين ، مر الطعم . وراقه : أعجبه . والنور : الورد ، وبه يسمى زهر كل شجرة . والبردي : نبت لاينبت إلا في الماء ، وهو معروف ، ويسمى أيضاً الفيلكون ، يشبه بأصوله سوق الجواري ، لحسن نعومته وبياضه وصفاء لونه ، وامتلائه وملاسته ، فإذا قطعت منه شيئاً ، وعصرته لم تجد فيه بللاً ، فضرب به مثل الرجل كثير المال ، كريم العنصر ، زاكي الأصل ، شديد البخل ، لا يهزه المدح ، ولا تدخله أريحية الكرم ، فهو كذلك النبت ، أصله في الماء ، فاذا عصرت أغصانه لم تبل يدك .

(٣) الرجاء : الأمل ، يقال : رجوت فلاناً رجواً ورجاوة ورجاءً : أملته ، وترجيته ورجيته وارتجيته كله بمعنى واحد . والذنب : الجرم : والسرى يكون بالليل ، يقال : سرى وأسرى : إذا سار ليلاً ، والاسم سرية بالضم ، والمصدر بالفتح . وغره ، أي : خدعه بضوئه ، وذلك أنه ظن أنه قد أصبح ، والليل -

---

(*) في الأصل : الافلى .

٤١ ما كنت أحسبكم كالجوز ليس يُرى
فيه السماحة إلا حين ينكسر

٤٢ لقد نأيت فلم آسف لفقدكمُ ولا يداخلني من نأيكم ضجر[1]

٤٣ والله ماطال ليلي وحشةً لكم ولا عراني من وجدٍ بكم سهر[2]

٤٤ وإنني لقرير العين ما شحطت بي النوى عنكم واخروَّط السفر

٤٥ كم أشرب الغيظ صرفاً من أكفكمُ
وما يرجّى لشر منكم غيَر

٤٦ لا حلم يردعكم عما أساء به ولا أطيع بكم جهلي فأنتصر

– باق . يقول : لا توجبوا علي ذنباً في ميلي لكم . وقوله : فلست أول سار غره قمر . مثل ضربه ، يقول : لست أنا بأول قاصد قصد قوماً ذوي ثروة من المال ، وعز وشرف و كرم ، وأصل في الآباء ، ظن فيهم الخير ، ونيل الأمل الذي يرجوه ، فاختلف .

(١) الجوز : معروف . ونأيت : بعدت . والأسف : الحزن . والضجر : القلق(*) من الغم ، وقوم مضاجير . وضرب بالجوز مثلا ، لأنهم لا يصل خيرهم إلا لمن يخيفهم .

(٢) الوحشة : حزن يجده الانسان في قلبه عند وحدته بعد من كان يصحبه ، ويأنس به .

(*) في الأصل : الغلق .

٤٧ فجنبوني أذاكم قبل آبدةٍ تأتي عُشاشاً ولاتبقي ولا تذر[١]

٤٨ أنا الذي يرهب الجبار سطوته وبي يقوِّم من في خده صعَر

٤٩ واستعصموا برضائي واحذروا سخطي

فجرح مثلي في أمثالكم هدر[٢]

٥٠ أُنمى الى الذروة العليا وتنجبني أماجدٌ ليس في عيدانها خَوَر

٥١ سُمحٌ بهاليل عيَّافو الخنى صُبُرٌ

يوم الكريهة طلابون إن وُتِروا[٣]

٥٢ غرٌ مغاوير أنجاد خضارمةٌ بمثلهم تحسن الأخبار والسيَر[٤]

---

(١) يأتي عشاشاً ، أي : على عجلة . وقوله : ولا تبقي ولا تذر ، أي : عميمة البلاء .

(٢) السخط : الغضب . يرهب : يخاف . الجبار : المتكبر ، العظيم في نفسه ، والجبار : هو الذي يقتل على الغضب . وسطوته : صولته . والصعر : ميل الخد كبراً .

(٣) سمح ، أي : كرام . والبهاليل : السادة ، والبهلول من الرجال : السيد الضحاك ، والمتهلل عند السؤال . والخنى : الفحش ، يقال : خنا عليه ، والخنا : الفساد . وصبر : جمع صبور . والكريهة : الحرب . ووترت الرجل ، أي : قتلت له قتيلاً ، ووترته نقصته حقه .

(٤) الغر : الأشراف . والمغاوير : أهل الغارات ، يقال : رجل مغوار ومغاور ، أي : مقاتل ، كثير الغارات والغارة ، والاغارة: شدةجري الخيل -

٥٣ لا يُسلمون لريب الدهر جارهم يوماً ولا رفدُ راجي رفدهم غمر[١]

٥٤ كم نعمةٍ لهمُ لا يُستقلُ بها لا منَّ يتبعها منهم ولا كدَر

٥٥ لا يَجبر الدهر هيضاً في كسيرهم

ولا تهيض يدُ الأيام ما جبَروا[٢]

٥٦ جبال عزٍّ منيفاتٌ بحار ندىً قلهذمات ، ليوث سادةٌ غرر[٣]

٥٧ لا ينكر الناس نعماهم وأنهمُ أهل العلاء وأهل الفخر إن فخروا

— وسرعتها ، والغارة : الخيل المغيرة . والأنجاد : الشجعان . ويقال : رجل نجد ، أي : ذو بأس . وخضارم ، أي : كرام . والسير : ما يسير من الأحاديث . والسيرة : الطريقة .

(١) أسلمت الرجل : إذا خذلته . وريب الدهر : حوادثه . والجار : المجاور ، والجار : المستجير .

(٢) النعمة : الصنيعة . واستقل بالشيء : إذا نهض به . والمن : ذكرك لما أعطيت ، ويسمى الأذى . وجبر العظم : إصلاحه بعد الكسر . والهيض : الانكسار في العظم بعد الجبور .

(٣) منيفات : مشرفات . وقلهذمات : بحور كثيرة المـــاء . وهو من الأضداد . والندى : العطاء . والغرر : السادة الأشراف .

القصيدة الثالثة والثلاثون

وقال ايضاً يمدح الرئيس محمد بن عبد الله بن سنان
وذلك في سنة ستة عشر وستمائة من الهجرة المحمدية ، على مهاجرها
أفضل الصلاة وأزكى السلام

١ أتعبت سمعي بطول اللوم فاقتصر
ماذا أهمك من نومي ومن سهري [١]

٢ عُدمت رشدك كم نوم على ضمد قل لي أمن حجر صوّرت أم بشر؟ [٢]

٣ ياجاثماً لسهام الذل ترشقُه ما أنت إلا قتيل العجز والخور [٣]

٤ ثِب قائماً واركب الأخطار مقتحماً
فإنما يركب الأخطار ذو خطر [٤]

---

(١) السمع : سمع الانسان ، يكون واحداً وجمعاً ، ويجمع على أسماع ، وجمع الجمع : مسامع ، وقد تسمى الأذن مسمعاً بالكسر . وأتعبه ، أي : أضجره ، والتعب في كلام العرب : شدة الاعياء ، وأتعب نفسه : إذا أنصبها . واللوم : العذل ، واللائم : هو العاذل ، واللوم : الملامة .

(٢) العدم : الفقد . والرشد : ضد الغي . والضمد : الحقد والبغض ، والضمد أيضاً : الغابر من الحقوق .

(٣) أصل الجثوم : الصاق الصدر بالأرض : وترشقه ، أي : ترميه .

(٤) ثب من الوثوب ، وهو النهوض بسرعة ، والأخطار : المهالك .

٥ ولا تكن مثلما قد قال بعضهمُ غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر[١]

٦ أفي القضية ان أبقى كذا تبعاً القوم قومي وأرباب العلى نفري؟

٧ كم ذا انتظاري والأنفاس في صعدٍ
والظلم في مــدد والعمر في قصر[٢]

٨ على حسامي وعزمي لا عدمتهما وردي ولكن على رب العلى صدري

٩ فكيف أرهب موتاً أو اخاف ردىً
وحامــل الميت محمول على الأثر؟[٣]

١٠ ولست ممن إذا نابته نائبــة أحال عجزاً وإشفاقاً على القدر[٤]

---

(١) يشير بذلك الى قول أبي العلاء المعري :

والمرء ما لم يفــد نفعاً اقامته غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر

شبه المقيم بأرض لا فائدة له بها ، ولا يقدر فيها على نفع نفسه بغيم راكد لا يمطر ، فينتفع بمطره ، ويمنع الشمس الوقوع بالأرض .

(٢) الانتظار: الترقب . وفي صعد : في ارتفاع . والظلم : الميل عن الحق. والمدد : الزيادة .

(٣) يقول: كيف أخاف الموت، وأحذر الهلاك ، والناس في الموت سواء ؟

(٤) الاشفاق : الرقة والاسم الشفقة، والاشفاق والشفق واحد. قال الشاعر :

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً والموت أكرم نزالٍ (*) على الحرم

أحال من الحوالة . والقدر : ما يقدره الله تعالى من القضاء المحتوم .

(*) في الأصل : نزالاً . والتصويب من « اللسان » و « الصحاح » .

١١ ياضيعةالعمرفي قوم(*) تخالهم ناساً ولا غير أثواب على صور

١٢ لو أن ذا الحلم قيساً حلَّ بينهم يوماً لودَّ ذهاب السمع والبصر [١]

١٣ ولو يُعمَّر نوح فيهمُ سنة لقال يارب هذا غاية العمر [٢]

(١) الصور ، يعني : بها التماثيل ، الواحدة صورة ، وقوله : ياضيعةالعمر ، أي : يا أسفاً لفوت عمره ، وذهابه بينهم . وقيس ، يعني : قيس بن عاصم السعدي ، وكان يضرب به المثل في الحلم والأناة ، وحكي عنه أنه كان ذات يوم جالساً في جماعة من قومه ، محتبياً بردائه ، اذ نظر الى جماعة يحملون قتيلاً ، وجماعة يسوقون شخصاً ، قد لببوه بثوبه ، وأوثقوه كتافاً ، فقال : من هذا المقتول ؟ ومن هذا الموثوق ؟ فقيل له : أما المقتول فولدك فلان ، وأما الموثوق فقاتله فلان ، فقال لبعض أولاده الذين حوله : قم يا بني فوار أخاك ، وأطلق عن ابن عمك وثاقه ، وخل سبيله ، وادفع الى أم المقتول مائة ناقة من مالي دية ولدها ، فانها فينا امرأة غريبة ، فامتثل ابنه أمره ، ووارى أخاه ، وأطلق عن ابن عمه وثاقه وخلى سبيله . وقوله : لود ذهاب السمع والبصر . معناه أنه بقبح ما يسمع من كلامهم ، ويرى من قبح صورهم ، يختار أن يكون أصم أعمى ، لئلا يسمع منهم ما يسمع ، ويرى منهم ما يرى .

(٢) يعني من التعمير . ونوح : هو النبي عليه السلام ، يقول : لو عاش بينهم سنة واحدة مل الحياة ، وضجر من مجاورتهم حتى يصير يتمنى الموت ، ويطلب قصر العمر ، لسوء أخلاقهم ، وخبث جوارهم ، ويتطاول سنة ،فيقول: يارب بلغت غاية العمر ، ولا تخلني أكثر من هذا فأعجز عن نفسي .

(*) في الاصل : قول .

١٤ فآهٌ من لي بحجاج يزول بـه ماكان من عُجَرٍ عندي ومن بُجَرِ (١)

١٥ أدنِ النّجيبةَ للترحال وارخ لها زمامها واخلط الروحات بالبكرِ (٢)

١٦ وخطِّها الخَطَ إرقالاً وأول قلىً أو آل لا نادماً واهجر قرى هجرِ (٣)

(١) آه : كلمة توجع ، وفي الحديث «ان يكن خيراً فواهاً ، وان يكن شراً فآها » وحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، يتمنى رجلا مثله في الجراءة والفتك ، وضبط الدولة ، والقيام بالملك . وقوله : من عجر عندي ومن بجر ، أي : من هموم وأحزان ، والعرب تقول : لقي فلان فلاناً فأتى له بعجره وبجره ، أي شكا اليه همومه وأحزانه . ويقول أحدهم : شكوت الى فلان عجري وبجري (*) أي: ما أسره وأعلنه من أمري ، وهو قول سائر في أمثال العرب .

(٢) أدن من الدنوّ ، وهو التقريب . والنجيبة : الكريمة من الإبل . والزمام : الخطام . والروحات: جمع روحة. والبكر: جمع بكرة، والروحات تكون مع العشي ، والبكرة تكون مع الغداة . وقوله : أخلط الروحات بالبكر ، أي : سير الليل بالنهار معاً .

(٣) خطّها من التخطي ، وتخطيت الشيء : تعديته ، وجزته الى غيره . والخط : هي القطيف . والإرقال : ضرب من الخبب ، وناقة مرقل ومرقال : إذا كانت كثيرة الإرقال . والقلى : البغض . وأوال : جزيرة بالبحرين ، وهي جزيرة ذات عيون جارية وبساتين ، وسواد ونخيل ومراعي . وهجر : هي بلد من البحرين .

(*) قال في «اللسان» وروي عن علي كرم الله وجهه أنه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قنبر ، فوقف على طلحة بن عبيد الله ، وهو صريع ، فبكى ثم قال : عز علي أبا محمد أن أراك معفراً تحت نجوم السماء ، الى الله أشكو عجَري وبجَري . قال محمد بن يزيد : معناه همومي وأحزاني .

١٧ أماكنٌ لعبت أهل الفساد بها فدمَّروها بلا فكرٍ ولا نظر (١)
١٨ لم يبق في خيرها فضل ولا سعة عن العدو لذي نفعٍ ولا ضرر
١٩ لولا الهمام ابن عبد الله لانقلبت حصاء ناباً بلا هُلب ولا وبر
٢٠ لكنه لم يزل يجلو بهمتـــهِ عنها غياهِب من ذُل ومن قتَر (٢)
٢١ كم نار شرٍ علت فيها فأغمدها من بعد أن عمت الآفاق بالشرر
٢٢ وكم أخي ثروة أودى بثروته بحامل من صروف الدهر والغير (٣)
٢٣ أهدي اليه الغِنى من غير مسألة كذا يكون فعال السادة الغرَر
٢٤ وكم مضيم تمنى من مضاضته موتاً يؤدي الى الفردوس أو سقر (٤)

---

(١) دمروها : أهلكوها وخربوها ، والتدمير : الهلاك . وقول العرب : دمّر الرجل دموراً ، أي : أخل بمـــا فعل فأهلكه . والفكر : التأمل ، وكذلك النظر .

(٢) الذل والذلة والمذلة واحد ، وهو ضد العز ، ورجل ذليل : بين الذل ، والذِل بالكسر : اللين ، وهو ضد القوة ، يقال : دابة ذلول ، وأما قوله تعالى : « وذللت قطوفها تذليلا » فالقطوف : العناقيد ، وذللت ، أي : دلّيت وسوّيت والقتر : الغبار . والغياهب : الظلم .

(٣) الثروة : الغنى ، والثروة : المال . وأودى : هلك . وحامل من التحامل [وهو] الميل يقول الرجل : تحاملت على نفسي ، أي : تكلفت الشيء على مشقة وصروف الدهر : حوادثه وبلاياه . وغير الدهر : أحواله المتغيرة .

(٤) المضيم : المظلوم . والفردوس : أي الجنة . وسقر : من أسماء النار .

٢٥ أغاثه وأزال الضيمَ عنه فما يخشى سوى الله في بدو وفي حضر

٢٦ وحبَّبَ العيش والدنيا اليه وقد تحلو الحياة لفقد الخوف والحذر

٢٧ وكم غشوم شديد البطش ذي جنف
بالكبر مشتملٍ بالتيه متّزِرِ[١]

٢٨ لا يذكر الله عند رابيةٍ يرقى وعند ارتجاس الرعد والمطر[٢]

٢٩ يلقى الرياح إذا هبت بساحته مجرِّد السيف من جهل ومن أشَرَ

٣٠ يتلوه كل غويٍّ حين يندبهُ أجرى من السيل بل أسرى من النُّعر

٣١ ويعرف المنع في شيء يحاوله ولا يراجع في عرف ولا نكُر

٣٢ قد عوَّدته ذوو الأمر النزول على
ما شاء عادة مقهور لمقتهر[٣]

٣٣ أراد منه الذي قد كان يعهده منهم فصادف ألوى طامح البصر[٤]

---

(١) العيش : الحياة. والغشوم : الظالم، والغشم : الظلم . والبطش: السطوة والأخذ بالعنف والكبرياء . والجنف : الميل ، وأجنف الرجل : أتى بالجنف والكبر والتيه واحد، والكبر بكسر الكاف : العظمة، وكذلك الكبرياء بالمد .

(٢) ارتجاس الرعد : شدة صوته . ويرقى ، أي : يصعد .

(٣) الأشر : البطر . والنعر : جمع نعرة ، وهي ذبابة تدخل في أنف الدابة . والمقهور : المغلوب . ونزل فلان على حكم فلان .

(٤) يعهده : يلقاه. والألوى: شدة الخصومة. وطامح البصر ، أي: متكبر.

٣٤ مماحك(*) للعدى عقّاد ألوية أقضى وأمضى من الصمصامة الذكر

٣٥ فعاف ماكان منّته مطامعُـه وانقادبعد طماح الرأس والصعر

٣٦ لو غيره ولي البحرين لانقلبت حصّاء ناباً بلا هُلب ولا وبر[1]

٣٧ فقدتولت رجال أمرهاوسعت فيها فلم تبق من شيء ولم تـذر

٣٨ وأي سائس ملك وابن سائسه وأي عدة أملاك ومدّخر[2]

٣٩ أغر ينميه من شيبان كل فـتى حامي الذمار جوادٍ ماجد ذمر

٤٠ سمح يعد وفور المـال منقصة عندالكرام إذاماالعرض لم يفر[3]

٤١ لولم يكن لبني شيبان منقبة إلا أبوه لطالت كل مفتخر[4]

---

(١) أقضى : أنبل . وأمضى : أقطع . والناب من الابل : هي التي هرمت ، وسقطت من القدم أسنانها . والحصاء : هي التي سقط وبرها . والهلب : شعر الذنب ، وذلك تمثيل .

(٢) السعي : العمل . وكل امرىء ولي على قوم ، فهو ساع ، والساعي : الوالي على الخراج . وسائس الملك : هو والي تدبيره ، والقـائم به ، وسائس الرعية : هو مالك أمرهم ، والعدة بالضم : هو ما اعتده من مال وسلاح لما يقابل من حوادث الدهر . والمدخر : هو ما ادخرته لحوادث الزمان .

(٣) الذمر : السيد . والعرض : موضع المدح والذم . ووفره : وقايته .

(٤) المنقبة:الفضيلة ، وهي خلاف المثلبة . وطالت ، أي : علت وفضلت . والمناقب : طرف من طروف الخير .

(*) في الأصل : مما حكى .

٤٢ ولم يمت من صفي الدين وارثه   إن الغصون لقد تُنمى على الشجر[١]

٤٣ جود المكارم أخبار وجودهما   شيء تراه وليس الخبر كالخبر[٢]

٤٤ يفديك ياذا العلى والمجد كل عمٍ   عن المكارم بادي العيّ والحصَر[٣]

٤٥ إذا يُلِمُّ به خطب ذكرت به   تلك النعامة لم تحمل ولم تطر[٤]

٤٦ فإنه والذي تعنو الوجوه له   لولاك ماكان للعلياء من وزر[٥]

٤٧ قالوا نهنيه بالعيد الكبير وقد   وافا وترك الهنا من أعظم الكبر[٦]

٤٨ وهل نهني بعيدٍ أنت بهجتُه   لولاك لم يحلُ في سمع ولا بصَر

٤٩ بقيتَ ظلاً على كل الأنام ولا   زلت المؤيَّد بالإقبال والظفر[٧]

---

(١) صفي الدين : لقب الممدوح . وتنمى : تنسب .

(٢) جودهما ، أي : هو وأبوه ، والخبر بضم الخاء : ماخبرته بطرفك وقلبك ، والخَبر بفتحها : ما سمعت به من غيرك .

(٣) العي : ضد البيان ، وكذلك الحصر ، والعي بتشديد الياء .

(٤) العرب تشبه الرجل العاجز ، قليل الحيلة الضعيف بالنعامة ، ويقولون: إن النعامة قيل لها : احملي ، فقالت : كيف أحمل ، وأنا من الطير ؟ فقيل لها : طيري ، فقالت : كيف أطير ، وأنا من الجمال ؟ أما ترى خفي ومنسمي ؟

(٥) الذي تعنو الوجوه له : هو الخالق عز وجل ، وتعنو ، أي : تخضع وتذل . والوزر : هو الملجأ ، وأصل الوزر : الجبل .

(٦) التهنئة : ضد التعزية . والعيد الكبير : هو عيد الاضحى .

(٧) الأنام : الخلق . والتأييد : التقوية، وأيدته : اذا قويته . والإقبال: ضد الادبار . والظفر : الفوز .

ولا خلت منك أرض أنت زهرتها
حتى تقارَنَ بين الشمس والقمر [١]

القصيدة الرابعة والثلاثون

من الضرب الثاني والعروض الاولى من البسيط والقافية
من المتواتر وهي مردفة

وقال ايضاً وهو بالأحساء على قافية السين وكتب بها الى شمس الدين باتكين أمير البصرة، يستعديه على رجل من أهل البصرة يقال له: قمر بن محمد، ويعرف بابن وجه النمر، وكان قد كتب اليه من بغداد يوصيه في حق رجال من أهل البحرين، كانوا حجاجاً، وجاؤوا مع الحاج العراقي إلى بغداد، فأقاموا عنده مدة مقامهم في بغداد، ولما أرادوا الانحدار إلى البصرة؛ طلبوا منه كتاباً يكتبه إلى بعض من فيها، يوصيه فيهم بمساعدتهم فيما يطلبون شراءه من الأمتعة، وأن يُبصرهم في البيع، ولا يترك لهم في ذلك غرة، وكانوا حيئنذ جهَّلاً بالبصرة والعراق، لأنهم لم يردوها قبل تلك المرة،

(١) ويروى: دنيا أنت زهرتها وعاش من ناواك في الحصر. زهرة الشيء: حسنه ونضارته. وطيب العيش: دعاء له.

فوثقوا بمن كتب اليه ، وسلموا أمورهم اليه ، فتولى البيع لهم والشراء ، واكتفوا به ثقة منهم به ، فحين ارادوا الخروج من البصرة ، والمسير الى البحرين ، وقد أودعه اشخاص منهم شيئاً من الدراهم ، وشيئاً من الدنانير ، ليشتري لهم بها حوائج ، أشارو اليه ان يدفعها اليهم عند من يثق به ممن ينحدر الى البحرين ، فخانهم فيها ، ولم يشر لهم شيئاً ، فكاتبوه في ذلك فجحد ، فقصوا امرهم عليه عند وصولهم الى الأحساء فقال هذه الابيات :

١ أبا شجاعٍ رعاكَ اللهُ من ملكٍ ... لولاه ماكان هذا الناس بالناس

٢ وجادَ كلَّ بلادٍ أنت ساكِنها ... هتّانُ كلِّ مُلثٍّ الودقِ رجّاسِ

٣ أحييت حلم ابن قيسٍ في سيادته ... لكن قَرنت به إقدام جسّاس[1]

(١) أبو شجاع : هو كنية الأمير شمس الدين . والهتان : نحو من الديمة ، وهتن الدمع والمطر ، أي : قطر متتابعاً . والودق : المطر . والملث : الدائم . والرجاس : الشديد الرعد ، والرجس بالفتح : الصوت الشديد من الرعد . والحلم : الأناة . وابن قيس ، يعني : الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن نزار بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم . وجساس : هو جساس بن مرة قاتل كليب بن وائل ، وجساس معروف بحامي الذمار ، ومانع الجار.

٤ وعدل كسرى وإفضال ابن حارثةٍ

أوسٍ وعلم الفتى الحبر ابن عبّاس [١]

٥ أشكو إليك جوىً من بعد قُرب نوىً

ووحشةً عرضَت من بعد إيناس

٦ أعاذك الله من وجدي ومن قلقي ومن غرامي ومن همي ووسواسي [٢]

٧ أليّةً ما يخاف الحنثَ مُقسمها بالصفوة المجتبي من ضنضىء الياس [٣]

٨ ما حال ودّك من قلبي وما صعدت

شوقاً إلى ملكٍ إلاّك أنفاسي

٩ وإنني بأيادٍ منك سالفة مُثنٍ فلا المتناسيها ولا الناسي [٤]

---

(١) يعني : كسرى أنوشروان الملك العادل ، وكان يضرب به المثل في العدل وأوس ، يعني : أوس بن حارثة بن لام الطائي ، وكان جواداً يضرب به المثل في الجود . والحبر ، يعني : عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب وكان عالماً .

(٢) الوجد : الحزن والاتراح والقلق . والغرام : العذاب. والوسواس: حديث النفس .

(٣) الأليّة : اليمين . والحنث : الإثم والذنب . والضنضىء : الأصل . والياس : هو الياس بن مضر بن نزار . ويعني بالصفوة المجتبى رسول الله ﷺ ، لأنه من ولد الياس بن مضر .

(٤) الأيادي : النعم ، واحدها يد .

١٠ ولا مني فيك أقوامٌ فقلت لهم عني إليكم فما في الحقّ من باس [1]

١١ لئن كسوتكم ظلماً محاسنَهُ إني لبالدُّسم من أثوابكم كاسي [2]

١٢ ثم اندفعت خلال القوم أسمعهم قول الحطيئة إذ أشفى على ياس [3]

١٣ لقد مرَيتكم لو أن درَّتكم يوماً يجيء بها مسحي وإبساسي [4]

١٤ خلوا الثناء لمن ليست مذاهبه تلثام كأسٍ ولا تجماع أكياس

١٥ إن كنت كلفتكم إدراك غايته إني لأعنَتُ حكماً من أخي شاسي [5]

١٦ فارضوا عدوكمُ ما استطعتمُ وخذوا

في قَلْفِ لوحٍ وفي تعبير فنطاس [6]

(١) معنى قوله : عني إليكم ، أي : انتهوا عن لومي ، وكفوا ، وأقصروا ، وتباعدوا .

(٢) الدسم ، أي : الأثواب الوسخة ، ويقال للرجل الدنيء : الدُّسمة .

(٣) اندفعت أي : أسرعت . وأشفى ، أي : أشرف .

(٤) مريت ضرع الناقة لتدر . والإبساس : قول الرجل بس بس لتدر ناقته . ومدحتكم فلم يجزكم مدحي .

(٥) حكم أخي شاس : الذي حكمه على بني غنّى ، وحديثه مشهور من المستحيل الذي لا يستطاع ، ولا يتهيأ ذلك ، وله حديث يطول شرحه ، وحديثه وحكمه على بني غنّى ، وذلك اما يملؤون له حجرة من كواكب السماء ، أو يحضرون كلهم فيقتلهم بأخيه .

(٦) قلفت السفينة ، أي : شككت بعضها الى بعض (*) . وفنطاس السفينة معروف .

(*) قال في «اللسان» وقلف السفينة : خرز ألواحها بالليف وجعل في خللها القار .

١٧ يفديك يا شمس دين الله كل عمٍ   عن المكارم للسوآت لبّـــاس

١٨ أما ترى القمر المنحوس طلعته   وقد أتى غير ماساهٍ ولا ناسي [(١)]

١٩ لقد تعمّد أمراً لاتهـــمّ به   آسادبرحٍ ولاذؤبان أو طاس [(٢)]

٢٠ فأْمر به ذنب التّنّين يخسفـه   حتى يصير كقرص الآرز الخاسي

٢١ ما راقب الله في حجّاج كعبته   بل قام يضرب أسداساً لأخماس [(٣)]

٢٢ ولا اتّقى بأسَ قرمٍ لا عِرَانَ به

إذْ لم يزل لفحول الشول عرّاس [(٤)]

٢٣ قد فاق في مـكره الأسوا وحيلته

وظلمـــه كل نخّاسٍ ومكّاس

---

(١) القمر : اسم الرجل الذي يستعدي عليه الأمير شمس الدين الممدوح .

(٢) وتعمد فعل الشيء : اذا قصده عمداً ، والعمد: ضد الخطأ . وبرح : أرض مؤسدة، وهي من بلاد اليمن خبيثة الأسود. وأوطاس : أرض خبيثة الذئاب .

(٣) ذنب التنين : منزل اذا قارنه القمر خُسف ، وهذا مثل ، وهو يريد بذنب التنين غلاماً عنده مستخدماً . وخسوف القمر : احتراقه وذهابه . والخاسي : هو اليائس ، وخسي ، أي : يئس . والآرز لغة في الأرز ، وقوله : ماراقب الله: ماخافه، ويقال لمن يسعى بالمكر والخديعة : يضرب أسداساً لأخماس.

(٤) القرم : الفحل . والعران : العود الذي يجعل في وترة أنف البعير . وعرستُ البعير عرساً ، اذا شددت عنقه الى ذراعه ، وهو بارك ، فهو التعريس ، واسم ذلك الحبل العراس .

٢٤ أحيى أباه لعمري والبيوت على قواعدٍ بُنيتْ قدماً وآساس

٢٥ لام الدّبيثيّ قوماً في خساسته هاتوا الدبيثي على العينين والراس[١]

٢٦ فيا أمين أمينِ الله أبقِ به جرحاً مدى الدهر لا يلقى له آسي

٢٧ وعش حميداً عزيز الجار ما وخدَت

عيسٌ بمجهولة الأرجاء ميعاسي[٢]

(١) الدبيثي : عشار كان بواسط ، وهو منسوب الى دبيثا ، وهي قرية من شرقي واسط ، وقصته قد سبق ذكرها .

(٢) أمين أمين الله ، يعني الخليفة . والآسي : الطبيب . والمجهولة : الفلاة التي لا أعلام بها . والأرجاء : النواحي . والميعاس : الأرض التي لم توطأ ، والميعاس أيضاً : الأرض اللينة ، وكذلك الوعساء ، وهي ذات الرمل .

القصيدة الخامسة والثلاثون

وقال أيضاً ولم نجد له شعراً في قافية العين والشين والصاد والضاد
والطاء والظاء والله أعلم

من الضرب الثاني والعروض الأولى من بحر الطويل
والقافية من المتدارك

١ دَعِ الدارَ بالبحرين تعفو ربوعها
وسُقها ولو لم يبق إلا نسوعُها[(١)]

٢ وخلِّ أحاديث المطامع والمنى ألا إنما أشقى الرجال طموعُها

(١) الدار: واحدة دور وأدور وديار، ويقال: دار ودارة، كما يقال علاّم وعلامة، ومنزل ومنزلة، وإزار وإزارة. والربوع: واحدها ربع، والربع الدار حيث كانت، وأما المربع فهو منزل القوم في الربيع خاصة، وقد يسمى أهل المنازل ربوعاً. قال الشماخ:

تصيبهم وتخطئني المنايا وأُخلَفُ في ربوع عن ربوع

أي في قوم بعد قوم(*) والربع أيضاً: مثل المسكن وهم أهل الدار. قال الشاعر:

فإن يك ربع من رجالٍ أصابهم من الله والحتم المطل شعوب

وقوله: سقها. راجع الى الركاب، ولم يجر لها ذكر، لأن ذلك من المفهوم.

(*) في الأصل: قوم عن قوم.

٣ ولا تحسُدَن فيها رجالاً بشبعِهـــا
فخيرٌ لها من ذلـك الشبع جوعهـا [١]

٤ فلا بُدَّ للمنحي عن الزاد وحده إذا ما امتلا من هوعة سيهوعها [٢]

٥ وإن دولة ولّت قفاها فولها قفاك فأعيى كل شيء رجوعها [٣]

---

(١) الحسد : هو تمني زوال نعمة الغير ، يقال : حسدَه يحسده حسداً وحسوداً . والشبع بالكسر : اسم لما يشبعك ، وهو بكسر الشين وفتحها : نقيض الجوع ، ويقول الرجل : شبعت من هذا الأمر ورويت : إذا كرهه . وفلان متشبع : متزين (*) بالباطل .

(٢) أنحى عن الشيء : إذا مال عنه ، والنحو : القصد ، وقولهم : أنحى (**) فلان على حلق فلان السكين ، أي : عرضها عليه . وأصل الزاد : الطعام في السفر والمزود : ما يجعل فيه الزاد . وهاع الرجل يهوع هوعاً وهواعاً : إذا قاء بغير تكلف .

(٣) الدولة بمعنى الملك ، يقال : كان ذلك في دولة بني فلان ، أي : في ملكهم وولايتهم ، وأصل الدولة : القهر والغلبة ، وأما الدولة بالضم : فاسم ما يتداول من المال وغيره ، وقد يفتح أيضاً [والادالة : الغلبة] ومنه قوله : اللهم أدلني على فلان ، أي : انصرني عليه ، ودالت الأيام ، أي : دارت ، وقولهم : دواليك ، أي : تداول بعد تداول (***) والقفا : مؤخر العنق يذكر ويؤنث قال الشاعر : —

(*) في الأصل يتزين . والتصويب من «اللسان» و «الصحاح» .

(**) في الأصل : نحى .

(***) في الأصل : دول بعد دول .

٦ ولا تتعبن في نصح من غاب رشده
وهوّن فخُفّاضُ المبـــاني رفوعها

٧ فعلَّ ذرىً تهوي فتعلو أسافـــلٌ
كذاك فرقّاعُ البرايا وضُوعهـــا[1]

٨ وبع بالقِلى دار المهانةوالأذى فما الرابح المغبوط إلا بيوعها

٩ ولا تتكل عجزاً ولؤماً وذلّةً على قولهم بغي الرِّجال صروعها[2]

--- فما المولى وإن عرضت قفاه بأحمل للملاوم(*) من حمار

يعني بقفاه : عجيزته . والمولى هنا : المدبر ، وتولى : أدبر ، وتولى عن الشيء أعرض عنه . وأما قوله تعالى : «ولكل وجهة هو موليها» فمعناه يستقبلها بوجهه .

(١) الذُّرى من الناس : الأشراف . والأسافل : الدون . يقول : ان ارتفاع الوضيع مقرون بانخفاض ضده ، وإلا لما ارتفع ، ويشير في ذلك الى ما جاء في الحديث .

(٢) اتكلت على فلان في كذا ، أي : اعتمدت ، والتوكل عليه ، أي : اظهار العجز ، واعتمادك على غيرك ، والاسم التكلان : والبغي : هو التعدي والظلم ، وكل مجاوزة للحد ، وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء ، كل ذلك يسمى بغياً . وصرعت الرجل : ضربت به الارض . يشير في البيت الى قولهم : البغي مصرعه [وخيم] أي : لا تتكـــل على هـــذا القول ، وتفهم للبيت الذي يليه .

(*) في الأصل : للمحامل . والتصويب من « اللسان » .

١٠ متى صُرِعَ الباغي فعاش قتيله — بلى طالما أردى النفوس هلوعها[١]

١١ وحسبُكَ من لؤم الرذايا فإنها — تقلُّ وتقمي أن يرجى سطوعها[٢]

١٢ وقد غرّها شعٌ يسدّيه جهلها — وهل عن ضعاف المول يغني شعوعها[٣]

١٣ إذا نفرت عن قرية طير سعدها — فما يرتجى إلا بنحسٍ وقوعها

(١) الهلوع والهلع : أفحش الجزع . وأردى : أهلك ، والردى : الهلاك و« متى » هاهنا : استفهامية . يقول : متى عاش القتيل المظلوم . معناه الانكار يقول : ما علمنا أحداً قتل مظلوماً ، ثم هلك قاتله بعده ، فرجع المظلوم بعد موته حياً ، فيخاطر بنفسه طمعاً في الحياة بعد هلاك قاتله الباغي عليه ، فيرى مصرعه ، ويشمت به .

(٢) حسبك ، أي : اكفف . وشبههم بالرذايا لوهنهم ، وقلة حيلتهم . والرذايا : جمع رذية ، وهي الناقة المهزولة من السير ، وقيل : هي المتروكة التي حسرها السفر لا تقدر أن تلحق بالركاب . وتقمي من القماة ، أي : تصغر . والسطوع : الانتصاب والارتفاع ،وسطع الصبح والريح والغبار ،أي:ارتفع .

(٣) المول : العنكبوت ،الواحدة : مولة . والشع : نسجها . شبه أفعالهم ، وما يمنون أنفسهم بنسج العنكبوت في الضعف والوهن ، وذلك أنهم عمدوا الى أملاكهم فوهبوها لأعدائهم ، وكتبوا بذلك كتباً ، وأشهدوا بذلك شهوداً وفيما بينهم سراً أنها وديعة ، وركنوا اليهم في ذلك ، وطمعوا بحفظها لهم على هذا الوجه ، وسلموا اليهم أنفسهم اتكالاً على أنهم يحمونهم في أنفسهم ، وينمون أموالهم ، فعرفهم أن ذلك غير نافع ، ولا دافع سوءاً عنهم ، كما لا يدفع نسج العنكبوت عن شيء .

١٤ تهدَّدُنا الرمضاء قومٌ أُصولها　　نشت في لظى مُذ أنبتت وفروعها[١]

١٥ ويطلب احفال القناطر بالنوى　　ووقع نعالٍ فوقها لا يضوعها[٢]

١٦ وتكسو سرابيل المديح معاشرا

تنابــلةً أبواعهم لا تبوعهــا[٣]

١٧ عدمت رجالاً لا لضيمٍ إباؤها(*)

إذا غضبت اولا لحقٍّ رجوعهــا

١٨ متى لم ترعها بتَّ منها مروَّعاً　　وتأمنُ من مكروهها إذ تروعها

---

(١) التهديد : التخويف ، وكذلك التخوف ، وتهدد فلان فلاناً ، أي : خوفه . والرمضاء : الأرض الرمضة ، والرمض : شدة وقع الشمس . ولظى من أسماء النــار . يقول : من نشأ في النار كيف يخوف بحر الشمس . وذلك مثل ضربه ، يريد أن آباءهم نشؤوا في أشـــد الاحوال ، وصبروا حتى ماتوا ، ولم يكن لهم همٌّ ينقلهم عن الذل ، ولا يحملهم على مقابلة العدو ، وهؤلاء من أولئك .

(٢) القناطر : معروفة . والنوى : نوى التمر ، وهو عجمه . ووقع النعال : شدة وطئها . ويضوعها : يحركها .

(٣) السرابيل : جمع سربال ،وهو القميص . والتنابلة : القصار ، الواحد : تنبال . والباع قدر مد اليدين . وقوله : لاتبوعها . معناه : عدم الشرف .

(*) في الأصل : إباثها .

١٩ ألا يا لقومي الأكرمين متى أرى
بنا الخيل تهوي مطلقات نسوعها(*) (١)

٢٠ عليهنَّ منَّا فتيةٌ عبدليَّــةٌ جريءٌ مزجّاها جوادٌ منوعها(٢)

٢١ مقدّمةٌ أسلافها في ظعائنٍ حسان المجالي طيّبات ردوعها(٣)

٢٢ وقد جعلت نخلين خلفاً ويمّمت
قرى الشام أو أرض العراق نجوعها(٤)

---

(١) الهوي : المضي في السير بسرعة . والنسوع : واحدها نسع ، وهو السير المضفور في لجام الفرس .

(٢) عبدلية : منسوبة الى عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد . والمزجى : المدفع ، وهو الذليل ، وزجيت الشيء : اذا دفعته برفق . والمنوع : البخيل يريد أن جبانهم كالشجاع من غيرهم ، وبخيلهم كالجواد من غيرهم .

(٣) الأسلاف : جمع سلف ، والسلف : جماعة تكون على الخيل والابل ، يتقدمون الظعن . والظعائن : النساء على الهوادج ، الواحدة ظعينة . والمجالي : ما يتجلى من المرأة ، والمجالي : مقاديم الرأس ، وهو موضع الصلع من الرجل . والردوع : الآثار ، واحدها ردع ، والردع : اللطخ بالزعفران ، والردع أن تردع ثوباً بطيب أو زعفران ، كما تردع الجارية صدرها ومقاديم جيبها بالزعفران ملء كفها ، وقولهم ركب فلان أو فلانة ردعه أو ردعها ، أي : لم يردعه شيء فيمنعه عن وجهه .

(٤) نخلين : قرية من سواد الاحساء . والنجوع : طلب النجعة .

(*) في الأصل : صروعها ، وهكذا جاء في الشرح وهو خطأ ، لأن المعنى الذي فسر به الشارح هذه الكلمة انما هو للنسع . قال ابن الأثير في تفسير حديث « يجبر نسعة في عنقه » قال : هو سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره .

٢٣ فخيرٌ لعمري من بساتين مرغمٍ   على ذي المجاري طلح نجد وشوعها (١)

٢٤ ومن ماء نهر الجوهرية لو صفا   ذبابة حسيٍ لا يرجى نبوعها (٢)

٢٥ ومن مرزوي بالقطيف ولالس   عباءٌ بوادي طيىءٍ ونطوعها (٣)

٢٦ ومن لحم صافٍ في أوال وكنعدٍ
ضبابٌ وجرذانٌ كثيرٌ خدوعها (٤)

---

(١) مرغم : محلة من مدينة الاحساء مما يحيط به الحصن ، كثير المياه والبساتين . ونجد : أرض معروفة . والطلح : شجر . والشوع كذلك . وقوله : على ذي المجاري ، أي : هذه الاحوال .

(٢) الجوهرية : عين جارية في وسط مدينة الاحساء . وذبابة الشيء : بقيته . ونبوع الماء : خروجه . نبع الماء : خرج .

(٣) المرزوي : جنس من الثياب ، تعمل بمروز . ولالس : جنس معروف من الثياب الناعمة . والعباء من الصوف : أكسية ، واحدها عباءة . والنطوع : معروفة تعمل من جلود ، واحدها : نطع . وبوادي طيء ، يعني : أهل البداوة منها .

(٤) أوال (*) : جزيرة بالبحرين ، كثيرة البساتين والمياه ، والنخيل والأشجار . والصوافي (**) : جنس من أجود السمك ، وكذلك الكنعد . والضباب : جمع ضب ، وهو دويبة في البرية معروفة . والجرذان : الفئران ، واحدها : جرذ ، وخدوعها : دخولها في جحرها . وخدع الضب خدوعاً ، أي : دخل جحره .

(*) أوال : كسحاب .

(**) في الأصل : الصافي ، قال في «تاج العروس» والصافي : سمكة تجتر ، والجمع : الصوافي .

٢٧ أما سِمنها في أبحر الملح ماؤه ... وفي نخلها العمّ الطوادي جذوعُها

٢٨ وليس لنا في الدرّ إلا محارُهُ ... ولا في عذوق النخل إلا قموعها[١]

٢٩ فبُعداً لدارٍ خيرها لعدوها ... وقومٍ بأسوى كلّ حظٍ قنوعها

٣٠ فعزماً فقد طالت مداراتنا العِدى

وطال بسوء العَبثِ منها ولوعهـــا

٣١ فإن لنا من مورد الذل منزعاً ... إلى غيره والأرض جمٌ صقوعها[٢]

٣٢ فلا دار إلا حيث تهتضم العدى ... ولا عز إلا حيث يبدو خضوعها[٣]

---

(١) العمُّ من النخيل : الطوال ، وفي الخبر عن النبي ﷺ أنه اختصم إليه رجلان في نخل غرسه أحدهما في غير حقه من الأرض ، قال الراوي : فلقد رأيت النخل يضرب في أصولها بالفؤوس ، وإنها لنخل عمٌ . قيل : العم التامة في طولها والتفافها ، واحدتها عميمة (*) . والطوادي : الطوال . والدر : الجوهر . ومحاره : صدفه ، الواحدة : محارة ، وهي غلاف الجوهر . وعذوق النخل معروفة ، واحدها عِذق بالكسر والفتح ، والنخلة نفسها . والقموع : علائق التمر في الشماريخ .

(٢) المداراة : الملاينة والمداجاة . والعبث : الإفساد . والولوع : اللجاج . والصقوع : النواحي ، واحدها صقـع .

(٣) الاهتضام : الظلم ، ورجل هضيم ، ومهتضم ، أي : مظلوم ، والهضم بكسر الهاء : ما اطمأن من الأرض ويقال للطلع مالم يخرج من كفراه ، فهو هضيم . والخضوع : الذل .

(*) في الأصل : عمة وهو خطأ والتصويب من «النهاية» وقال في «النهاية» : أصلها عُمُمٌ فسكن وأدغم .

٣٣ ستعلم لكن حين لا العلم نافع — وذو الجهل من ضرّارها ونفوعها
٣٤ إذا أقبلت شعث النواصي تضمها — عليهم مساعير الوغى وتصوعها[١]
٣٥ ألسنا حماة الحي والخيل تدّعي — إذا فرّ خوفاً من لظاها شكوعها[٢]
٣٦ بنا يمنع الثغر المخوف وعندنا — رياض الندى تزداد حسناً وشوعها[٣]
٣٧ نعدُّ إذا نحن انتمينا أبوَّةً — يوازنُ هامات الرجال شسوعها
٣٨ وما زال فينا لا يُدافع ذا كم — ربيعُ معدٍّ كلها وربوعها
٣٩ إذا هضبةٌ بالعزّ طالت فراعها — فلا تلقنا إلا ومنا فروعها[٤]

---

(١) شعث النواصي ، يعني : الخيل . والضم : الجمع ، وتضمها ، أي : تجمعها وتصوعها : أي تفرقها ، وتصوّع القوم ، أي : تفرقوا ، وصاع الفارس أقرانه : إذا حمل عليهم .

(٢) الادعاء في الحرب : الاعتزاء ، وهو قول الرجل : أنا فلان بن فلان . والخيل هاهنا : هي الفرسان ، وفي الحديث «ياخيل الله اركبي» والفرار : الهزيمة . ولظى الحرب : شدتها . والشكوع : الضجور ، والشكع : الضجر ، والشكع أيضاً : الوجع .

(٣) الثغر : موضع المخـافة ، والثغرة(*) بالضم : الثلمة . والوشوع : أزهار النبت .

(٤) الهضبة : الجبل المنبسط . وفراع الجبل : أعاليه ، واحدها : فرعة ، وفرعت الجبل : صعدته ، وفرع فلان قومه : إذا علاهم بالشرف والجمال .

(*) في الأصل : الثغر .

٤٠ تلوذ بنا علْيا معدٍّ إذا جنتْ   فيأمنُ جانيها ويهدى مَروعها[1]

٤١ بنا تأكل الصَّعو البزاة وتتقي   شذى الأخطليات الحرامى خموعها[2]

٤٢ عفاءٌ على البحرين لو قيل أينعت   دنانير واديها وجادت زروعها[3]

٤٣ فهل ذاك إلا للعدوّ وغصّة   سيأتي بها متبوعها وتبوعها[4]

---

(١) علياء معد : أهل الشرف منها . وعلياء القوم : أعلاها وأرفعها . والمروع : الخائف . ويهدأ : يسكن .

(٢) الصعو : طائر أصفر الرأس ، واحدته : صعوة ، ويجمع أيضاً على صعاء . والبزاة جمع بازي ، وهو الصقر . والاخطليات : جنس من المعزى . والحرامى : جمع حرمى ، والحرمة(*) في الشاء كالبضعة في النوق وهو شهوة البضاع . يقال : استحرمت الشاة وكل انثى من ذوات الظلف [خاصة] إذا اشتهت الفحل فهي حرمى ، وشياه : حرامى . وشذاها : شرها وهو مقصور ، أي : الأذى . والخموع : الذئاب ، واحدها : خمع .

(٣) العفاء : الدروس والهلاك ، والعفاء أيضاً : التراب . قال بعضهم : إذا دخلت بيتي ، وأكلت رغيفاً ، وشربت ماء ؛ فعلى الدنيا العفاء . والدنانير « وقد يقولون الزنانير » : نخل من بواكير نخل الاحساء ، واحدها : دينور ، وفي قول زنبور ، وينعها : ادراكها .

(٤) قوله : فهل ذاك الا للعدو ، يعني : ذاك النخل والزروع . والعدو ، يعني : البدو ، وقوله : غصة يعني : غصة من الحضر قليلة العناء ، سيئة التدبير ، -

---

(*) فى الأصل : الحرمى . والتصويب من « اللسان » .

٤٤ لقد صدعوا عمداً عصاها فلا التقت

ولا التأمت إلا عليهم صدوعهـــا(١)

٤٥ لعمرك ما عيني بعيني إن التقى هجوعُ مغاوير العدى وهجوعها

٤٦ فإن رضيت قومي بنقصي فلي غنى بنفسي وجلاّب المنايا دفوعها(٢)

٤٧ متى ما أضقْ ذرعاً بأرضٍ فإنني لدى الهم جوّاب المُوامي ذروعها

٤٨ يشيّعني قلبٌ إلى العزّ تائقٌ ونفسٌ الى العليا شديدٌ نزوعها(٣)

— قليلة الخير ، كثيرة الشر ، يشمل شؤمها الرعية التي تتبعها ، والسلطان الذي قدمها ، لأنه يطمع فيه العدو ، فتفسد دولته ، ويكون سبب هلاكه ، وهلاك رعيته ، ويضعف عزمهم وقوتهم ، ويتطاول عليه من عاداه . وهـــذه أمثال ضربها ، وتشبيهات مفهومة .

(١) العصى : يعبربها عن الاجتماع والائتلاف . وانصدعت العصى ، أي : وقع الاختلاف ، وكذلك انشقت بشين ، وهو يشير الى النفر المفسدين من أهل البلد . وقوله : فلا التقت ولا التأمت إلا عليهم صدوعها . دعاء عليهم بالهلاك الذي ليس منه مخلص ، ويقولون : ألقى فـلان عصاه ، أي : أقام ، وترك الأسفار ، وفي المثل « العصى من العصية » معناه : بعض من بعض .

(٢) الهجوع : النوم ليلا ، والتهجاع : النومة الخفيفة . يقول : إن نامت عيني على هذه الأحوال كما تنام عيون هؤلاء الذين هم عون العدو على أنفسهم ، وعلى ملوكهم ، ورعية ملوكهم ، فما هي لي بعين .

(٣) يشيعني ، أي يشجعني . والتـائق : المشتاق . والعليـاء : الشرف . والنزوع ، الذهاب ، والنزع عن الشيء : تركه .

٤٩ أشرِّفها من أن يكون إباؤها لواجب حقٍّ أو لضيمٍ خنوعها
٥٠ وما أنا في السراء يوماً فروحها ولا أنا في الضراء يوماً جزوعها
٥١ سأُنزلها الملحود أو رأس هضبة من العزّ يغني كل راقٍ طلوعها؟[1]
٥٢ وما طلبُ العلياء إرث كلالةٍ فيقصر خطوي دونها فأسوغها[2]
٥٣ عليَّ لها سعي الكرام فإن أَمُتْ
فوهّابها سلاّبها ونزوعها[3]

---

(١) الاباء : الامتناع . والخنوع كالخضوع . والسراء : الرخاء(*) وهي نقيض الضراء . والجزع : نقيض الصبر . والملحود : القبر . والراقي : الصاعد، ورقى : صعد ، وكذلك ارتقى ، وترقى في العلم : اذا ارتقى فيه .

(٢) العرب تقول : لم يرث فلان الشيء إلا عن كلالة، أي: عن عرض(**) بل عن قرب واستحقاق ، والكلالة : بنو العم الأباعد ، وقيل : الكلالة: من لا والد له ولا ولد. وأسوغها ، أي : أهملها ، وسغت الشيء أسوغه : اذا أهملته على ذلك الحال الذي كان عليه .

(٣) لها ، يعني : نفسه . ووهّابها : يعني الحياة .

(*) في الأصل : الرجاء .

(**) في الأصل : تعديل عن قرب . والتصويب من « الصحاح » .

القصيدة السادسة والثلاثون

من الضرب الاول من العروض الاولى من بحر الوافر
والقـــافية من المتواتر

١ رِدي مُرَّ الحتوف ولا تُراعي فما خوف المنيّة من طِباعي [١]

٢ وعزماً صادقاً فلكم مضيقٍ بصدق العزم صار إلى اتساع [٢]

٣ ومن هاب المنيّة أدركتـــه ومات أذلَّ من فقعٍ بقـــاع

٤ ذريني والملوك بكل أرضٍ أكايلها الرَّدى صاعاً بصاع [٣]

٥ فما أيمانهم تعلو شِمـــالي ولا أبواعُهم تعـــلو ذِراعي

٦ تُخوّفني ابنة العبديّ حتـــفي وإقحامي المهالك وافتراعي [٤]

---

(١) ردي من الورود . والحتوف : المنايا ، والحتف : الموت ، ومات فلان حتف أنفه : إذا مات من غير قتل . ولاتراعي ، أي : لاتخافي ، يقال للرجل : لاترع ولاتخف . وهو يخاطب نفسه . والطباع : السجايا ، والطبيعة : السجية .

(٢) العزم : توطين النفس . المعنى : لزوم القصد لمايريد فعله .

(٣) المنية : الموت ، لأنها مقدرة من قولهم : منى له الماني ، أي : قدر له المقدر . والفقع : الكمأة ، وهي البيضاء الرخوة ، يشبه بها الرجل الذليل ، يقال له : فقع بقاع ، وفقع بقرقر ، أي : لايمتنع ممن يريده .

(٤) العبديّ : منسوب الى عبد القيس بن أفصى . واقتحام الرجل : ادخاله —

٧ وتعذلني على إنفاق مالي | وتزعم أنه للفقر داعي (١)
٨ فقلت لها وقد أربت وزادت | رُويدكِ لا شفيت فلن تطاعي (٢)
٩ أما والأريحية إن سمعي | لما تهذي العواذل غير واع (٣)
١٠ أأحفل بالفراق وكل شعبٍ | تُصيِّره المنون إلى انصداع؟ (٤)

— نفسه في الشيء بغير تثبت ولا نظر في العاقبة. والمهالك: كل ما يخشى فيها الهلاك. والمهالك: المفاوز، الواحدة: مهلكة. والافتراع هاهنا من افترعت البكر، أي: افتضضتها، يريد أنه يفعل أشياء لم يسبقه أحد على فعلها لصعوبتها.

(١) العذل: اللوم. وإنفاق المال: إذهابه، وأنفق الرجل: افتقر وهلك ماله، ومنه قوله تعالى «لأمسكتم خشية الإنفاق» وعلى هاهنا بمعنى في، وقد تأتي في الكلام على وجوه: أحدها بمعنى في، كقوله تعالى: «واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان» أي: في ملك سليمان، وتجيء بمعنى الالزام، كقوله تعالى «وعلى الله قصد السبيل» وتجيء بمعنى الشرط، كقوله تعالى: «على أن تأجرني ثماني حجج» وتجيء بمعنى فوق، كقوله تعالى «على فُرُش».

(٢) أربَت أي: أفرطت في اللوم، وزادت في الحد. ورويداً: اسم من أسماء الفعل بمنزلة صه ومه وإيه، يقال: رويداً، أي: دعه وأمهله، تقول لمن سار مسرعاً: رويداً.

(٣) الأريحيّة: الاهتزاز، والخفة للكرم والارتياح والنشاط، والأريحي من الرجال: واسع الخُلق. ووعيت الشيء: فهمته، ومنه وعيت الحديث.

(٤) حفلت بالشيء: إذا هممت به. والمنون: المنية، لأنها تقطع المدد(*)

(*) في الأصل: الأبد. والتصويب من «الصحاح».

١١ وأرهب أن أموت وكل حيٍّ — سينعاه الى الأقوام ناعي؟[١]
١٢ وأخشى الفقر والدنيا متاع — وربي بالكرام أبرُّ راعي؟
١٣ دعيني أركب الأهوال إني — رأيت ركوبَها فيه اتداعي[٢]
١٤ (فما للمرء خير في حياةٍ — إذا ما عدَّ من سقطِ المتاع)
١٥ فإن بأرضنا بقراً شباعٌ — ولكن بين آسادٍ جياع
١٦ وهل يهني البهيمة خصب مرعىً — إذا ما آنست صوت السِّباع
١٧ إذا راع الوداع قلوب قوم — فلي قلبٌ يحنُّ الى الوداع
١٨ وإن ينزع الى الأوطان غمرٌ — فإن الى النوى أبداً نزاعي[٣]

-[وتنقص العدد]. والمن القطع. والمن النقص. والمنون(*) أيضاً الدهر. والانصداع: الانشقاق، والصدع: الافتراق.

(١) الناعي والنعي: هو الذي يأتي بخبر الموت، وكانت العرب إذا مات منهم ميت، ركب منهم رجل فرساً، وجعل يسير في الناس، فيقول: نعاء(**) فلاناً أي: انعه، وأظهر [خبر] وفاته، فيسمى الناعي. والمنعاة والمنعى خبر الموت(***)

(٢) متاع، أي: بلغة يتبلغ بها، وآخرها الفناء: والأهوال جمع هول، وهو ما هالك، أي: عظم في عينك وقلبك. والاتداع: الراحة، والمتدع: موضع الدعة، وهي الراحة.

(٣) الإنزاع: الاشتياق، ونزع الإنسان الى وطنه، أي اشتاق اليه. —

(*) في الأصل: المن.

(**) في الأصل: فيقولون له: انع، وهو خطأ، والتصويب من «الصحاح».

(***) في الأصل: الآتي بخبر الموت، والتصويب من «الصحاح»

١٩ يُراع لفرقة الأوطان نكسٌ ضعيف العزم أخلى من يراع[١]

٢٠ وكم من فرقةٍ طالت فكانت بُعَيْدَ اليأس داعيَةَ اجتماع

٢١ تُقارعني الحوادث عن مرادي وأرجو أن يُذلّلها قِراعي[٢]

— والغمر من الرجال : الوغد الضعيف ، وكذلك المغمر . وقولهم: فلان مغامر إذا كان يقتحم المهالك. والغامر من الأرض: مالم يزرع ، وهي تتحمل الزراعة، وإنما قيل لها : غامر ، لأن الماء يبلغها ، وهو مبني على وزن فاعل بمعنى مفعول، مثل قولهم: ماء دافق ، وسر كاتم ، أي: مكتوم ، ومالا يبلغه الماء [من] موات الأرض لايقال له : غامر(*) .

(١) النكس بالكسر : الرجل الضعيف ، شُبّه بالسهم الذي ينكسر(**) فوقه ويجعل أعلاه أسفله ، وذلك السهم يسمى نكساً ، ونكست الشيء نكساً ، أي قلبته على رأسه ، والناكس: المطأطىء رأسه ، وقد يجمع في الشعر على نواكس وهو شاذ كما جمعوا فارساً على فوارس (***) . واليراع: القصب ، ويقال للرجل الجبان [الذي لاقلب له] يراع ويراعة .

(٢) القراع : الضرب بالسيوف ، ومقارعة الفرسان : ضرب بعضهم بعضاً . يصف نفسه بقوة العزم ، وشدة البأس ، والصبر على الشدائد ، وأنه لا يذلله اقتحام الزمان من عظائم الأمور وتعظمها .

(*) في الأصل : عامرة .

(**) في الأصل : ينكس . والتصويب من كتب اللغة .

(***) من ذلك قول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأذقان

قال في «اللسان»: ولم يأت هذا الجمع للمذكر العاقل إلا في فوارس وهوالك ونواكس.

٢٢ وإني والعُلى فرسَا رِهانٍ   كما أنا والندى أخوا رضاع (١)

٢٣ ولست إذا الهموم تأوّبتني   ألاقيهـا بآراءٍ شعـاع (٢)

٢٤ ولكني سألقاهـا بعزمٍ   وباعٍ في المـكارم أيّ باع

٢٥ سئمتُ تقلّبي فوق الحشايا   ونومي بالهواجر واضطجاع (٣)

٢٦ إذا يوماً نبت بي دارُ قـومٍ   فما تنبو المطيّ عن انتجاعي (٤)

٢٧ سأطلب حقّ آبائي وحقّي   ولو من بـين أنياب الأفـاعي

٢٨ وإن الموت في طلب ارتفاعٍ   لديّ ولا حياة في اتضـاع

---

(١) الرهان : السباق ، وراهنت فلاناً مراهنة ، أي : خاطرته يوم الرهان ، أي: يوم السباق . والندى : الكرم . وقوله : كما أنا والنـدى أخوا رضاع . المعنى : إني عرفت بهذه المحاسن لملازمتي لها ، وكل من لازم شيئاً نسب اليـه ، حتى قال القائلون للطير : ابن الماء لملازمته للماء .

(٢) تأوبتني ، أي : نزلت بي ليلاً . والآراء جمع رأي . وشعاع ، أي متفرقة

(٣) سئمت الشيء : مللته ، والسأم : الملل . والحشايا : الفرش ، واحدها : حشية . والاضطجاع : وضع الرجل جانبه على الأرض ، يقال : اضطجع الرجل ، إذا وضع جنبه على الأرض .

(٤) نبت ، أي : توحشت علي ، وجفتني . ونبا بفلان(*) وطنه : إذا لم يوافقه . والانتجاع : طلب النجعة في الأرض ، وهو الكلأ ، وانتجعت فلاناً : أتيته لتطلب معروفه .

(*) في الأصل : فلان .

٢٩ تخادعني عن العليا رجالٌ   وأين بنو الفواعل من خداعي[١]

٣٠ يطاولني بقومي كل عبدٍ   تنقّل من لكاعٍ في لكاعِ[٢]

٣١ أهمّ بهجوهم فأرى ضلالاً   هجائي دون رهط ابن الرقّاع[٣]

---

(١) يعني من الاماء سماهن بذلك للخدمة . والفعلة : القوم الذين يعملون عمل الجص والطين ، وما أشبه ذلك من العمل . وقوله : وأين بنو الفواعل . تبعيد أنهم لا يقدرون لي على خدع ، ولا يظفرون لي بغرة . و «من» هاهنا : بمعنى عن . وقد تأتي على وجوه : أحدها : بمعنى عن ، كقوله تعالى «فتحسسوا من يوسف» أي : عن يوسف . وقد تكون صلة ، كقوله تعالى «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم» أي : أبصارهم ، وقوله تعالى «رب قد آتيتني من الملك» وتجيء بمعنى الباء ، كقوله تعالى «يحفظونه من أمر الله» وتجيء بمعنى على ، كقوله تعالى «ونصرناه من القوم» وتكون للتخصيص ، كقوله تعالى «أنفقوا من طيبات ما كسبتم» وتجيء بمعنى في ، كقوله تعالى «أروني ماذا خلقوا من الأرض» وتكون لبيان الجنس ، كقوله تعالى «اجتنبوا الرجس من الأوثان» وقوله تعالى «يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها» .

(٢) المطاولة هاهنا : المفاخرة ، والمغالبة ، والطول : المن ، وطاوله في الشيء : ماطله . واللكاع : اسم معدول عن ألكع(*) ، وهي الأمة الخسيسة ، والملكع من الرجال : اللئيم ، والملكيعة(**) من الإماء : اللئيمة .

(٣) همّ بالشيء : أراده . والهجو : ضد المدح . ورهط ابن الرقاع : عشيرة ابن الرقاع العامري . والضلال : الغي .   قال الشاعر :

لو كنت من أحد يهجى هجيتكم   يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

(*) في الأصل : الكعى .

(**) في الأصل : الملكعة .

٣٢ أنا ابنُ السّابقين إلى المعـالي — وأرباب المـمالك والمساعي

٣٣ حللنا من ربيعه في ذُراها — وجاوزنا الفروع إلى الفراع [١]

٣٤ وقد علمت نزار أن قومي — سيوف ضرابها يوم المصاع [٢]

٣٥ ومازالت يد الأيام فينـا — لها راعٍ وساعٍ أيّ ساعـي

٣٦ وأنا المانعون حمى معـدٍّ — وأهل الذبّ عنها والدفـاع

٣٧ نهين لها التلاد ولا نُحاشي [*] — ونوطئها البلاد ولا نُراعي [٣]

(١) المعالي : معالي الأمور ، واحدها معلاة . ورب كل شيء : مالكه . والممالك : جمع مملكة ، وهي جمع ملك ، كالمشايخ جمع مشيخة ، وهي جمع شيخ . والمساعي : المآثر . وذرى كل شيء : أعلاه ، وكذلك فرعه . والفراع : أماكن الجبل المرتفعة ، واحدها فرعة ، وإلى بمعنى مع .

(٢) المصاع : القتال ، والمصع : الضرب بالسيف ، والمماصعة : المجالدة في الحرب . والذّب : المنع والدفع . والدفاع : المدافعة .

(٣) التلاد : المال القديم عندك ، وكذلك التلد والتالد والمتالد . وهوانه : بذله وانفاقه ، وقوله : ولا نحاشي ، أي لا نمنع شيئاً عن البذل فنستبقيه ونمسكه و « حاشا » . كلمة يستثنى بها ، فقد تكون حرفاً ، وتكون فعلاً ، فمن جعلها فعلا نصب بها ، تقول : ماضربت القوم حاشا زيداً ، ومن جعلها حرفاً خفض بها ، تقول : ماضربت القوم حاشا زيدٍ . قال النابغة :

وما أرى فاعلاً في الناس يشبهه — وما أحاشي من الأقوام من أحد

ويقال : حاشاك وحاشالك . وحاشا لله ، أي : معاذ الله . ونراعي من المراعاة .

(*) في الأصل : ولا نحاشي .

٣٨ ونشري التَّبِعات لكل خطبٍ عناها لا لبيعٍ وابتياع[١]
٣٩ وما حفظ العلى والمجد شيءٌ من الأشياء كالمال المضاع
٤٠ وإن نفخر نجيء بكلِّ ملكٍ حليمٍ قادرٍ عاصٍ مطاع[٢]
٤١ بنينا عزَّنا ورسا عُلانا بضرب الهام والكرم المشاع[٣]
٤٢ بنا يستنسر العصفور عزاً وتخشى الأسدُ صولات الضباع[٤]

---

(١) التبعات من الخيل : السوابق ، وفرس تبع ، أي : واسع الخطو والخطب : الأمر العظيم ، والخطب أيضاً :سبب(*) الامر ، يقال : ماخطبك؟ وعناني الشيء أهمني ، تقول : عنيت بحاجة فلان أعني بها ، واني بها معنى ، وفي الحديث « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » أي : ما لا يهمه .

(٢) الحلم بالكسر : الأناة ، وحلم الرجل بالضم : صار حليما ، وتحلم : تكلف الحلم ، قوله : قادر . لأنه حليم عن قدرة ، ومن لا قدرة له لا يكون صبره حلماً . وقوله : عاص مطاع . يريد أنه لا يدين لأحد ، ولا يطيع ، بل يدين له الناس رغبة ورهبة .

(٣) رسا يرسو : ثبت ، وقولهم : رست السفينة ، أي وقفت على الماء وألقت السحابة مراسها ، أي : دامت . والكرم المشاع : المفرق ، تقول : أشعت القدر بين الحي ، والمال بين القوم : قسمته وفرقته ، وشاع الرجل ، فهو شائع : إذا ظهر وتفرق ، وشاعت الناقة ببولها : إذا رمت به رمياً .

(٤) العصفور : طائر صغير ، وهو من بغاث الطير . ويستنسر ، أي : يصير كالنسر في القوة . والنسر : طائر كبير معروف ، لا مخلب له ، وانما له ظفر كظفر الدجاجة .

(*) في الأصل : السبب .

٤٣ ومجهول إذا يعزى كشيء وإنسان وأخفى من بخاع

٤٤ تركناه كأنتَ وذو وأضحى كمثل الطود ما بين اليفاع

٤٥ ورائس قد جعلناه رئيساً يسوم الناس غير المستطاع

٤٦ فصار يُعدّ ذا عقلٍ ورأيٍ وكان يعدُّ في الهمج الرعاع (١)

٤٧ وأرعن باذخ صعب المراقي صككناه فآذن بانقشاع (٢)

---

(١) ورائس : هو الاكار، وجمعه أرؤس ، وفي بعض النسخ «ورئيس» جعلناه رئيساً بحذف قد. ورئيس القوم سيدهم ، يقال : رئيس وريس ، مثال قيم . وقوله : يسوم الناس غير المستطاع ، أي : يكلفهم مالا يطيقون ، لقوته بنا وقدرته . والهمج من الناس والرعاع واحد ، والهمج : جمع همجة ، وهي ذباب صغير يسقط على(*) وجوه الغنم والحمر وأعينها ، ويقال للشاة المهزولة همجة ، والهمج أيضاً : سوء التدبير في المعاش . قال الراجز :

قد هلكت جارتنا من الهمج وان تجُعْ تأكل عتوداً(**)أوبذج

العتود : أولاد المعز . والبذج : أولاد الضأن ، ويجمع على بذجان كما يجمع عتود على عدان بادغام التاء في الدال . والرعاع: الأحداث : الطغام.

(٢) الأرعن : الجبل الشامخ في الطول . والانقشاع: الوقوع(***). والباذخ : الشامخ . وصككناه : دفعناه . فآذن : قارب أن يزول.

(*) في الأصل : من .

(**) في الأصل كل عتود . وهو خطأ والتصويب من «تاج العروس».

(***) فسر الشارح الانقشاع بالوقوع ولم نجد في كتب اللغة هذا المعنى وقد جاء في «لسان العرب» وقد انقشع الغيم وأقشع وتقشع وقشعته الريح ، أي : كشفته . وهذا التفسير يوائم قصد الشاعر من هذه اللفظة .

٤٨ فلا يستغرقن الحمق قوماً   فكم من رفعةٍ سبب اتضاع [١]
٤٩ فإن سيوفنا ما زال فيها   شفاء للرؤوس من الصداع [٢]
٥٠ يخبّر تُبّعٌ عنها وكسرى   بذا والمنذران وذو الكلاع [٣]
٥١ فكم قدماً ربعنا من ربوعٍ   بهن وكم أبرنا من رباع [٤]

---

(١) الاستغراق : الاستيعاب ، واستغرق فلاناً الجهل ، أي : ذهب بعقله. وأغرق النازع في القوس : استوفى مدها . والحمق: قلة العقل ومعنى البيت ظاهر.

(٢) المعنى : بقطع الرؤوس ينقطع صداعها. شبّه القطع بالبرؤ ،وسيوفهم تحسم الصداع .

(٣) تبّع : ملك اليمن . و كسرى : ملك العجم . والمنذران من لخم ، وكانا من ملوك العرب . وذو الكلاع : أحد ملوك حمير ، قتله بكر بن وائل بصفين ، وكان من أصحاب معاوية .

(٤) ربغنا : من المرباع ، وهو ربع المغنم ، وكانوا في زمان الجاهلية يجعلون المغنم أرباعاً ، فيكون للرئيس ربع ، وللجيش ثلاثة أرباع . وقوله : من ربوع من فتح الراء جعله من صاحب مرباع ، ومن ضم الراء أراد الأحياء، وهي جمع حي ، واحدها ربع ، وجمعها ربوع قال الشاعر :

تصيبهم وتخطئنا المنايا   وأخلف عن ربوع في ربوع

أي: عن قوم في قوم . والرباع : المنازل ، واحدها: ربع ، وهو المنزل والمحلة والدار حيث كانت . والبوار : الهلاك .

القصيدة السابعة والثلاثون

وقال أيضاً في غرض له

في الضرب الأول والعروض الاولى من البسيط والقافية من المتراكب

١ إلامَ أوردُ عتباً غـــير مستمعِ
وأنفقِ العُمر بين اليأس والطمع؟ (١)

٢ وكم أحيل على الأيام مفـــترياً ما يُحدِثُ البدعُ النوكي من البدع (٢)

---

(١) العتب والعتبى والعتاب بمعنى واحد . وانفاق العمر : تضييعه واذهابه . والمعنى الى متى أطلب العتبى إلى من لا يستمع ولا يرعوي ، وأذهب عمري بين يأس من رشده ، وطمع في اغوائه ورجوعه الى مرضاتي . وأعتب الرجل : اذا أرضاه .

(٢) قوله : أحيل على الأيام . معناه : كم ألزم الأيام مايفعله هؤلاء المشار اليهم ، وأنسبه الى الأيام ، وهو غير صحيح ، لأن الأيام لم تفعله ، وانما هم الفاعلون . والمفتري : الكاذب ، والافتراء : الكذب . والحدوث : كون مالم يكن . والبَدِع : الممسوخ كالقرد(*) وغيره شبههم بهم في الخسة وقلة القيمة . والنوكى : الحمقى ، وأحدهم أنوك . والبدع الثانية : جمع بدعة ، وهو الحدث .

(*) كذا في الأصل ، ولم نقف على هذا المعنى في كتب اللغة .

٣ آليتُ أنفكُ من حلٍ ومُرتحـلٍ
أو أن تقول لي الآمال خذْ ودَع [١]

٤ لا صاحبتني نفسٌ لا تبلّغني مراتبَ العزّ لو في ناظر السبُع

٥ سيصحب الدهر مني ماجدٌ نَجِدٌ
لو داس عرنينَ أنفِ الموتِ لم يُرع [٢]

٦ أأقبل النقص والآباءُ منجبـةٌ
والبيت في المجد ذو مرأى ومستمع [٣]

٧ لأركبنّ من الأهوال أعظمها هولاً وما يحفظ الرحمن لم يضـعِ

٨ ولا أكون كمن يسعى وغايته ومنتهى سعيهِ للريّ والشبَع

---

(١) آليت : حلفت ، والالية : اليمين ، وانفك ، أي : لا أزال . والحل : نقيض الارتحال .

(٢) السبع : الأسد ، وناظره : عينه . يدعو على نفسه ان لم تشايعه على طلب العز ولو في أصعب مكان ، لأن ناظر السبع لا يناله إلا من يقتله . والماجد : الكريم . والنجد : الشجاع . والعرنين من الانف : مجتمع الحاجبين ، وهو أول الانف . والمعنى يقول : اني أقتحم المهالك والاخطار ، وأركب الأهوال بجراءة وسخاوة بالنفس والمال حتى تنقاد لي الامور بعد صعوبتها .

(٣) النقص والمنقصة والنقيصة كله بمعنى واحد ، وهو العيب . وأنجب الرجل : إذا أولد الانجاب ، أي : الكرام . وذو مرأى ومستمع ، أي : ذو مرأى حسن ، وحديث جميل .

٩ أيذهبُ العمر لا يخشى معـــاندتي
خصمي وجـاري بقربي غير منتفع ؟

١٠ وبين جنبيّ عزمٌ يقتضي هِمماً   لو ضمّها صدر هذا الدهر لم يسع[1]

١١ كم عاينَ الدهر مني صبرَ مُكتهل
إذ ليس يوجد صبر العود في الجذع

١٢ وكم سقاني من كأسٍ على ظمأٍ   أمرَّ في الطعم من صاب ومن سلع

١٣ ومـا رمتني بكرٌ من نوائبه   إلا صككت بصبري هامة الجزع

١٤ سَلِ الأخلاء عني هـــل صحبتهم
يوماً من الدهر إلا والوفـــاء معي ؟

١٥ ألقى مسيئهم بالبشـــر مبتسماً   حتى كأن لم يخن عهداً ولم يُضع

١٦ وسلْهم هل وفى لي من ثقاتهم   حرٌّ ولم يشر في نقضي ولم يَبع

١٧ ثكلتهم ثكل عينٍ قـد تبطّنها   من القذى وكثكل العضو للوجع

١٨ لقد تفكّرت في شأني وشأنهم   فبان لي أنّ ذنبي عندهم ورعي

١٩ فآه من زفراتٍ كلما صعـــدت
في الصدر كادت توريّ النار في ضلعي

---

(١) اقتضاه الامر، وتقاضاه إياه : طالبه به . وحقيقة العزم : توطين النفس .

٢٠ يسوقها أسفٌ قد ثار من ندمٍ ... يُربي على ندم المغبون من كُسع (*)

٢١ وليس ذاك على مالٍ نعمتُ به ... حيناً وأفناه صرف الأزلم الجذع

٢٢ ولا على زلّة أخشى عواقبها ... والناس حزبان ذو أمنٍ وذو جزع

٢٣ لكن على دُررٍ تزهو جواهرها
في عقد كل نظامٍ غير منقطع

٢٤ توجتها معشراً لا أبتغي عوضاً ... منها وأني في قومي لذُو قنع

٢٥ وكنت أولى بها منهم فكم مِننٍ ... غاضت وما فائت يمضي بمرتجع

٢٦ وغرّني منهم لفظٌ خدعتُ به ... والناس ما بين مخدوع ومختدع

٢٧ فلو يكون إلى الأصداف نسبتها
لكان لي كرم ينهى عن الهلع

٢٨ لكنها الجوهر الطبعيّ قد أمنَت
من التشظي مدى الأيام والطبع

(*) قال في «اللسان» والكسع : حي من قيس عيلان، وقيل هم في حي من اليمن رماة ، ومنهم الكسعي الذي يضرب به المثل في الندامة ، وهو رجل رام رمى بعمد ما أسدف الليل عيراً فأصابه ، فظن أنه أخطأه فكسر قوسه ، وقيل : وقطع اصبعه ثم ندم من الغد حين نظر الى العير مقتولاً وسهمه فيه فصار مثلاً لكل نادم على فعل يفعله وإياه عنى الفرزدق بقوله :

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار

٢٩ ليُبعدني عنهـم شدُّ ناجيةٍ   وجناء غفل من التوقيع والوقع

٣٠ أو ذات قاعٍ من العيناء ما عرفت
في زجرها بـ«خلٍ» يوماً ولا هدع(*)

٣١ ولا رغت عند حمل الثقل من ضجرٍ
ولا إلى هبـعٍ حنّت ولا ربع

٣٢ تجري من الريح إن هوناً وإن مرحاً
فنعم مُطلعـةٌ من هول مطّلـع

٣٣ فتلك أو هذه أجلو الهمومَ بها   إذا تطاول ليل العاجز الضّرع

٣٤ يأبى لي المجد أن أرضى بغير رضىً
برأيٍ ماضٍ وعزمٍ غير مفـترع

٣٥ ما أقبح الذل بالحر الكريم وما   أسوى وأقبح منه العزّ باللكع

٣٦ مالي أجمجم في صدري بلابله   ومنكب الأمر ذو منأى ومتسع(١)

٣٧ وكل أرض إذا يممتها وطن   وكل قوم إذا صاحبتهم شيعي

---

(١) جمجم الرجل ما في صدره : إذا لم يظهره . والبلابل : الاحزان . والوسواس، والمنكب : الطريق ، والمنكب من الأرض : الموضع المرتفع . والمنأى : المتباعد . والمتسع : السعة .

(**) الهدع : كلمة يسكن بها صغار الإبل إذا نفرت .

٣٨ ولي من الفضل أسناه وأشرفه وهمة جاوزت بي كل مرتفع

٣٩ المجد أعتق والآداب بارعة وذروة المجد مصطافي ومرتبعي[١]

٤٠ لي النباهة طبعاً قد عُرفت به وكل معنىً من الألفاظ مخترع

٤١ فيأسكم من رجوعي بعـد منصرفي
نِطافُ دجلة تغنيـــني عن الجرع[٢]

٤٢ سيعرف الخاسر المغبون صفقته
منـا ومن ضيّع البازيّ بالوصع[٣]

٤٣ لاخير في منزل تشقى الكرام به ويلحق السيد المتبوع بالتّبع

٤٤ كم لمت قومي لا بل كم أمرتُهمُ بحسم داء العدى فيهم فلم أُطَع

(١) الشيع : الأصحاب . والأعتق : العتيق القديم ، والعتيق : الكريم من كل شيء ، والعتيق : الخيار من كل شيء ، والعتاق من الطير : الجوارح منها . والبراعة في الرجـــل : أن يفوق في العلم وغيره . وذروة كل شيء : أعلاه . والمصطاف : المنزل بالصيف . والمرتبع : المنزل بالربيع .

(٢) المنصرف والانصراف والذهاب واحد . والنّطاف : جمـع نطفة ، وهو الماء الصافي . ودجلة : نهر بغداد . والجرع : جمع جرعة ، وهو الماء القليل

(٣) البازي : الصقر . والوصع : طائر صغير من أولاد العصافير ، والوصع : صوت العصافير ، وفي الحديث « ان العرش على منكب إسرافيل ، وانه ـ يعني إسرافيل ـ ليتواضع لله حتى يصير كأنه الوصع » وقيل : الوصع طائر أصغر من العصفور ، وجمعه وصعان .

٤٥ فلم أجد بعد يأسي غير مرتحلي عنهم لهمٍّ أسلّيه ومتــدع[1]

٤٦ فإن يُريعوا أرع والعقل مكتسب

والريع خير ومن للعُمي بالرسع؟[2]

---

(١) حسم الداء : قطعه ، وحسم العرق : إذا قطعه . والمتّدع : موضع الدعة ، أي : الراحة . وتسلية الهم : كشفه .

(٢) الريع : العود والرجوع (*) . والرسع : فساد في الاجفان . وقد رسع فهو أرسع . وقوله : والريع خير . معناه أن الرجوع الى الخير من حسن الرأي والتدبير ، وذلك مما يصلحهم خلاف الأمر الذي هم عليه .

(*) قال البعيث :

طمعت بليلى أن تريع وانما تقطع أعناق الرجال المطامع .

القصيدة الثامنة والثلاثون

وقال أيضاً يرثي القاضي محمد بن ابراهيم المستوري

من الضرب الثاني والعروض الاولى من الطويل والقافية من المتدارك

١ غرام أثارته الحمام السواجع ... ونار جوى أذكت لظاها المدامع [١]
٢ وقلبٌ إذا ما قلت يُعقب راحةً ... أبت حِرَقٌ تأتي بهن الفجائع
٣ أفي كل يومٍ للحوادث عدوة ... لها في سويدا حبة القلب صادع [٢]
٤ ولو أن هذا الدهر لادرّ دره ... يسالم أرباب العلى ويوادع
٥ ولكنه يختار كل مهذبٍ ... له الفضل فينا واللهى والدسائع [٣]
٦ أبعد ابن ابراهيم يادهر نبتغي ... لديك خلوداً أو ترجّى صنائع [٤]

---

(١) الغرام : الحزن، والغرام : الشر . وسجع الحمام : هديره . والجوى: الحرقة ، وشدة الوجد من عشق . وأذكيت النار : أشعلتها .

(٢) قوله : عدوة. من قولهم عدا عليه ، والعدو : تجاوز الحد في الظلم . وحبة القلب : وسطه .

(٣) المسالمة والموادعة والمصالحة شيء واحد . والمهذب : الكريم الأخلاق المطهر من العيوب . واللهى : العطايا الكبار العظام ، وأصل اللهوة قبضة من طعام تلقى في فم الرحى .

(٤) الصنائع من قولك : صنع اليه معروفاً ، واصطنع فلان فلاناً : إذا اصطفاه واختصه .

٧ تعست لقد علمتنا بعده البكا وعرفتنا بالثكل ما الحزن صانع

٨ فتى كان براً بالعشيرة راحماً رؤوفاً بها لا تزدهيه المطامع (١)

٩ ولم تلقه في محفل من ندية يشارى على ماساءها ويبايع

١٠ يصد عن العوراء حتى كأنما به صمم عما يقول المقاذع (٢)

١١ ولو شاء جازى بالعقوبة قدرة ولكن له من خشية الله رادع

١٢ كريم الثنا تأبى الدنية نفسه همام لأبواب الحوادث قارع (٣)

١٣ له حكم مأثورة حين تلتقي بآرائها عند الملوك المجامع (٤)

---

(١) التعس : الهلاك ، وأصله الكب (*) ، وهو ضد الانتعاش . والثكل : الفقد . والبر والبار واحد . والرأفة : أشد الرحمة . وتزدهيه : تستميله . والمطامع : الأطماع .

(٢) يعني العوراء : الكلمة القبيحة . والصمم : انسداد السمع . والمقاذع : المشاتم ، والقوادع : جمع قذع ، وهو الخنى والفحش ، يقال : قذعته وأقذعته (**) اذا رميته بالفحش ، وشتمته هو وأهله .

(٣) العقوبة : اسم لجزاء الذنب . والخشية : الخوف . والرادع : ماردعك ، أي : كفك . والثناء : الذكر الجميل . والدنية : الخصلة الردية .

(٤) الحكم : جمع حكمة ، والحكيم : العالم المتقن . والمأثورة : التي تبقى في الأثر . والآراء : جمع رأي . والتقت المجامع ، أي : اذا التقت الأحياء للمفاخرة والمخاصمة .

(*) في الأصل : الكشب . والتصويب من « الصحاح » .

(**) في الأصل : اقتذعته . والتصويب من « الصحاح » .

١٤ يقول فـلا يخطي إذا ماتأخرت

عن القول سادات الرجال المصاقع(١)

١٥ جميل السجايا كلما ازداد رفعةً تواضع حتى قيل: ماذا التواضع؟(٢)

١٦ سواء عليه في القضية من دنت به الرحم القربى ومن هو شاسع

١٧ نشا مذ نشا لم يعرف الجهل والخنى

وساد بني أيامه وهو يافع

١٨ ولا عرف العوراء يوماً ولاانتحى

إلى خطة يبغي بها من يقاذع

١٩ إذا قيل من أوفى معدّ بذمةٍ أشارت إليه بالبنان الأصابع(٣)

٢٠ لقد فجعت غنم وبكر وطأطأت

لمهلكه أكبادها والقبائع(٤)

---

(١) المصاقع: جمع مصقع، وهو الرجل البليغ، والصقع: البلاغة، والوقوع على المعاني، والصقع: رفع الصوت، ويقال: شر الناس في الفتنة كل خطيب مصقع.

(٢) السجايا: الأخلاق. والتواضع: ضد التكبر، وهو التذلل. وقوله: حتى قيل: ماذا التواضع؟ بل هذا أكثر من التواضع لشدة تواضعه.

(٣) اليافع: الغلام حين يظهر ويتسع وينشأ. والخطة: الأمر. والقذع: الكلام القبيح. والشاسع هاهنا: البعيد. والعوراء: الكلمة القبيحة.

(٤) فجعت من الفجيعة، وهي المصيبة. والأكباد: جمع كبد، وهي -

٢١ كما فجعت من قبله بجدوده ... بنو جشم والمجد للمجد تابع
٢٢ فصبراً بني مستور فالدهر هكذا ... وكلٌ عليه للمنايا طلائع
٢٣ ففيكم بحمد الله حصنٌ ومعقل ... ونور مبين يملأ الأرض ساطع[(١)]
٢٤ فمن كان عبد الله منه خليفة ... فما مات إلا شخصه لا الطبائع
٢٥ فتىً لم يزل مذ كان قبل احتلامه ... يدافع عنكم جاهداً ويصانع
٢٦ فما عاش فالبيت الرفيع عماده ... يطول على الأيام والربع واسع
٢٧ وقيتَ الردى والسوء يا أبا محمدٍ ... وحلت بمن يهوى رداك القوارع[(٢)]
٢٨ تعزَّ فكلٌ سالك لسبيله ... وكل امرىءٍ من حسوة الموت جارع
٢٩ ونحن سواء في المصاب وإن نأت ... بنا الدار فالأرحام منا جوامع
٣٠ ولا شك منا في التأسي وإنما ... نعزيك إذ جاءت بذاك الشرائع[(٣)]

= مابين الكاهل الى الظهر . واستعار القبائع للرؤوس استعارة ، والقبيعه : هي قبيعة السيف . وغنم ، يعني : بني غنم بن تغلب بن وائل ، وهذا المرثي تغلبي . وبكري ، يعني : بكر بن وائل .

(١) الحصن والمعقل واحد . والمبين : الظاهر . والأفق : ما بين السماء والأرض . والساطع : المرتفع .

(٢) يعني : بعبد الله ، عبد الله بن محمد بن ابراهيم القاضي المستوري . والردى : الهلاك . والقوارع جمع قارعة ، وهي الداهية .

(٣) تعز من العزاء ، وهو الصبر . والسبيل : الطريق . وذلك تسلية له يقول : إنا لا نشك في صبرك وعزائك ، وإنما ذلك سنة جرت ، وأتت بها الآثار .

القصيدة التاسعة والثلاثون

وقال أيضاً :

في الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك

دعوه فخير الرأي ألا يُعنّفا   فلو كان يشفي داءه اللوم لاشتفى
٢ ورفقاً به يا عاذليه فإنّـــه   شجيٌ وقد قاسى من اللوم ما كفى
٣ فلولا هوىً لم يملك العزم عنده   لكان حمي الأنف أن يتعطّفا[١]
٤ ولكنّ من يعشق ولو كان ذا علٍ
فلا بد أن يعنو وأن يتلطفا[٢]
٥ خليليّ قوما فاسقياني رعيتما   سُلافة خمر مزة الطعم قرقفا[٣]

---

(١) التعنيف : عدم الرفق . والشجي : المهموم والحزين . والهوى : هو ميل النفس . وحمي الأنف ، يقال : فلان آنف من فلان ، وأنف من الشيء يأنف ، أي : استنكف ، وفلان حمي الأنف ، أي : لا يحتمل ضيماً .

(٢) يعنو : يذل. والتلطف : الرفق ،واللطف بالتحريك : البر والهدية ، يقال : لطفه بكذا ، أي : أبره ، والملاطفة : المبارة .

(٣) السلافة من أسماء الخمر ، وهي من عهد سلف ،أي : مضى ، والسلاف : ما كان من عصير العنب ،والسلاف : الخمر ،سميت خمراً لسترها العقل ،ومخالطتها إياه ، وكل ما ستر العقل من الشراب فهو خمر ، ويسمى الخمار . والقرقف أيضاً : الخمر ، سميت قرقفاً ، لأن شاربها تأخذه رعدة ، ولا تسمى قرقفاً إلا بذلك .

٦ بكفِّ نديم لو تراءى بحسنه ليعقوب لم يأسف لفقدان يوسفا[١]

٧ ولو أنه للبــدر ليلة تمّه تجلى لأبدى غيرةً منه واختفى

٨ يطل بعينيه النشاوى وثغره فما يتحسى الكأس إلا ترشُّفا

٩ ولا بأس لو غنَّيتماني وقلتما رعى الله بالجرعاء حياً ومألفا[٢]

١٠ نشاوى(**) المثاني في ظلال حدائق

يظل على أغصانها الطير عكّفا[٣]

١١ دجيليَّةً لو حط غيلان رحلَه بها ساعةً أنسته حزوى ومشرفا[٤]

١٢ كنسياني الأوطان في ظلِّ سيدٍ جلا الغم عن سوداء قلبي وكشفا

---

(١) النديم والندمان واحد، وهما منادمك على الشراب، والمنادمة، مقلوبة من المدامنة، لأنه يدمن شراب الخمر مع نديمه، وجمع النديم ندام، وجمع الندمان(*): ندامى. ويعقوب: هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام. والأسف: الحزن.

(٢) الرشف: المص. والجرعاء: محلة بالأحساء من البحرين.

(٣) النشوان يجمع على نشاوى، وهو السكران. والمثاني: جمع مثنًا، وهو الغناء. والحدائق: البساتين، واحدها: حديقة. وعكوفها: انتشارها حولها.

(٤) دجيلية: نسبها، أي: الحدائق، الى دجيل: نهر بالعراق، يسقي بساتين كثيرة من أحسن سواد بغداد. وغيلان: هو ذو الرمة. وحزوى ومشرف: موضعان.

(*) في الأصل: والجمع للندام.

(**) في الأصل: بخفق.

١٣ دعانيَ إذ لم آتـه متعرِّضاً لنيل وأدنى من مكاني وشرَّفا
١٤ وضاعف إكرامي وبري بداهةً فنفسي فـداه ما أبرَّ وألطفا[١]
١٥ وما ضرني مع قربه أن منزلي وقومي بأكناف المشقّر والصفا
١٦ يقولون: مات الأكرمون وأصبحت
بحار الندى قاعاً من الخير صفصفا[٢]
١٧ فقلت لهم أخطأتمُ إن للندى وللجود بحراً يقذف الدر مقذفا
١٨ فما زال فخر الدين يبقى ونسله فلا تسألوا عما مضى وتسلّفا
١٩ فإن غالهم ريب المنون كغيرهم فقولوا على الدنيا وأبنائها العفا[٣]
٢٠ ومن يلق فخر الدين يلق بن تارخٍ
جلالاً وإنسانيـةً وتحنفا[٤]

---

(١) المضاعفة: أن تزيد على الشيء مثله . وبداهة ، أي: استقبالاً وابتداء.

(٢) المشقر والصفا بالأحساء من البحرين ، كانا حصنين بناهما بعض الأكاسرة ، عرض الجدار منها سبعون لبنة كسروية . والقاع والقيعة: المستوي من الارض.

(٣) غاله الشيء واغتاله: إذا أخذه من حيث لا يدري ، وغالته غول(*): إذا وقع في مهلكة . والعَفاء : الدروس والهلاك ، والعفاء : التراب .

(٤) ابن تارخ : ابراهيم الخليل عليه السلام . وإنسانية ، أي : مروءة . والتحنف : التعبد ، وتحنف الرجل : أحسن تعبده ، واعتزل الأصنام .

(*) في الأصل : غاله غولاً .

٣١ هو الطاهر الأخلاق لا دينه ريا ولا مجده دعوى ولا جوده لَفَا(*)

٣٢ سليل ملوك لا ترى في قديمه لئيماً ولا مستحدث البيت مقرفا[١]

٣٣ أتى بعدهم والدهر قد سل سيفه على الناس واستشرى بحدٍ وأرجفا[٢]

٣٤ فلم يثن منه ذاك باعاً ولا يداً ولا عزمةً لا بل لآبائه اقتفا

٣٥ لعمري لقد أحيى الندى بعد موته
وجدد ربعاً للعلى كان قد عفا

٣٦ وأضحى به المعروف غضاً وأصبحت
حياض الندى من فيض كفيه وكفا

٣٧ وردّ الى الآمال روحاً غدت بها تنوء وكانت من هلاكٍ على شفا[٣]

---

(١) اللئيم : الدنيء الخسيس. والمقرف : الداني من الهجنة . يصفه بقدم الشرف ، وبكرم الأصل .

(٢) استشرى : ألح في شره . وأرجف ، أي : رجف ، وأعمل المجهود من نفسه في هلاكهم .

(٣) تنوء ، أي : تنهض . وقوله على شفا ، أي : على إشراف . وأشفى على الشيء : أشرف عليه ، وشفا كل شيء : حرفه(*) ، وأشفى فلان على الهلاك ، أي : أشرف .

(*) يقال : رضي فلان من الوفاء باللفاء . أي : من حقه الوافر بالقليل .

(*) في الأصل : جرفه .

٢٨ وما ذاك إلا أنه هان ماله   عليه فأعطى بابتسامٍ وأضعفا

٢٩ يهيل على سؤاله من نوالِه   إذا ما الجواد الغمر كال وطففا

٣٠ ضحوك إذا ما العام قطب وجهه   عبوساً وخوى كل نجم وأخلفا(١)

٣١ على أنه البكّاء في حندس الدجى

خشوعاً ولم يصدف عن الرشد مصدفا

٣٢ بلاه الإمام البر حيناً وغيره   فلم ير أزكى منه نفساً وأشرفا

٣٣ وولاه أمر المسلمين فلم يرع   تقياً ولا راعى لدنياه مُسرفا

٣٤ ولا خان بيت المال جهراً ولا خفا

ولا زاغ عن نصح الإمام ولا هفا

٣٥ وجدْنا الإمام الناصر المهتدى به   أبرَّ إمامٍ بالرعايا وأرأفا

٣٦ فلا عدم الإسلامُ أيامه التي   أقامت بدار المشركين التلّهفّا

٣٧ وعاش الدواميّون في ظل نعمةٍ

يُصافون من صافىَ ويجفون من جفا

---

(١) الغمر : الكثير العطاء . وطفف المكيال : اذا لم يوفه . وخوت النجوم ، وأخوت ، إذا أمحلت ، أي : اذا سقطت ، ولم تمطر . وأخلف النوء(*) ، أي : اذا لم يمطر وسقط .

(*) في الأصل :النوى وهو خطأ ، يقال أخلف النوء : اذا سقط ولم يمطر .

٣٨ فإنهم زين العراق وأهــله وسادات من وافى منىً والمعرّفا

٣٩ أجلهم عن حاتمٍ وابنِ مامــةٍ

وأوس إذا هبّت من الشام جرْجفا[1]

٤٠ فياتاركاً نقل الأحاديث عنهم وينقل أخبار الأوالي تعسُّفا[2]

٤١ فعالهم سرٌّ تراه حقيقــةً فحدّث به والغ الحديث المزخرفا

٤٢ لكل امرىء ممن له الفضل حلة بها قومه صاروا رؤوساً وآنُفا

٤٣ فكعبٌ جوادٌ والزبيديّ فارس

وقيسٌ حليمٌ والسموءل ذو وفا[3]

---

(١) بلاه وابتلاه : اختبره . يعني الامام : الخليفة . والتلهف : التوجع على الشيء الفائت بعد الاشراف عليه، وهفا : طاش وخف بعد الاشراف عليه. والجرجف : الريح الباردة . وحاتم ، يعني : حاتم الطائي ، وابن مامة ، يعني: كعب بن مامـة الأيادي ، وأوس ، يعني : أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وكل هؤلاء يضرب بهم المثل في الكرم .

(٢) الأوالي لغة في الأوائل . والتعسف والعسف والاعتساف : الأخـذ على غير القصد والجهة .

(٣) كعب ، يعني ابن مامة الجواد . والزبيدي ، يعني : عمرو بن معدي كرب ، أحد فرسان العرب المشهورة . وقيس ، يعني : قيس بن عاصم التميمي كان مشهوراً بالحلم . والسموءل ، يعني : السموءل بن عادياء، وكان مشهوراً ـ

- بالوفاء . وأما ما يذكر من جود كعب بن مامة فإنه خرج في شهر ناجر (*) في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط فضلوا [وشح ماؤهم] فتصافنوا ماءهم ، والتصافن : هو أن ترمى في القعب حصاة ثم يصيب من المـــاء بقدر ما يغمر الحصاة ، ويشرب كل واحد بعد واحد [قدر مايشرب الآخر] ولما نزلوا الى الشرب ،ودار القعب بينهم ، فلما دار القعب الى كعب أبصر النمري يحد النظر اليه ، فآثره به ، وقال للساقي : اسق أخاك النمري ، فشرب النمري نصيب كعب [من الماء ذلك اليوم] ، ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر فتصافنوا بقية مائهم ، فنظر النمري الى كعب كنظره بالأمس ، فقال كعب كقوله الأول ، ثم ارتحل القوم ، فقالوا : يا كعب ارتحل فلم تكن به قوة النهوض من العطش وكانوا قد قربوا من الماء ، فقيل : يا كعب رد إنك وارد فعجز عن الجواب من الظمأ ، فلما أيسوا منه جللوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله ، ورحلوا عنه ، فمات . واما قيس فكان من حديثه في الحلم قال الأحنف بن قيس [وكان أيضاً يضرب به المثل في الحلم] وقد قيل له : هل رأيت رجلاً أحلم منك ؟ فقـال : نعم ، وتعلمت منـه الحلم ، فقيل له : من هو ؟ قال : قيس بن عاصم حضرته ذات يوم ،وهو محتب بردائه يحدثنا ، إذ جاؤوا بابن له قتيلا وابن عم له كتيفاً ، فقالوا ان هذا قتل ابنك ، فلم يقطع حديثه ، ولم ينقض حبوته حتى اذا فرغ من الحديث التفت اليهم ، وقال : أين ابني فلان فجاءه فقال له : قم يابني الى ابن عمك فأطلقه ، والى أخيك فادفنه ، والى أم القتيل فأعطها مائة ناقة ، فانها عندنا غريبة لعلها تسلو عن ولدها . وأما السموءل فكان من وفائه أن امرأ القيس بن حجر لما أراد الخروج الى قيصر أودع السموءل دروعاً ، فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام ، فتحرز منه السموءل ،فأشرف عليه ،فقال له الملك : -

(*) قال في « اللسان » : وشهرا ناجر وآجر أشد ما يكون من الحر .

٤٤ وتلك خلالٌ فيهم لو قد تجمّعت
وكل فتىً منهم بها قد تعطّفا[1]

٤٥ وزادوا خلالاً لو عددت عشيرها
لدوّنت منها مصحفاً بعد مصحفا

٤٦ فيا قاصدالبحرين يُزجي شملّةً كأن على أشداقها الهدل كرسفا[2]

٤٧ إذا أنت لاقيتَ الملوك بني أبي أريبهم والأبلخ المتغطرفا[3]

— ياسموءل ان ابنك في يدي ، وتعلم أن امرأ القيس ابن عمي ، ومن عشيرتي ، فأنا أحق بميراثه ، فإن دفعت الي الدروع [رحلت عنك وسلمت اليك ولدك] ، والا ذبحت ابنك ، فقال له : ما كنت لأخفر أمانة فاصنع ما أنت صانع ، فذبح الملك ابنه ، وهو ينظر اليه ، وانصرف الملك بالخيبة ، فلما دخلت أيام الموسم وافى السموءل بالدروع في الموسم ، فدفعها لخاصة امرىء القيس . وقال :

وفيت بأدرع الكندي اني إذا ما خان أقوامٌ وفيت
وقالوا انه كنز رغيب(*) ولا والله أغدر(**) ما مشيت

(١) تعطف ، أي : ارتدى . والعطاف : الرداء وكذلك المعطف بكسر الميم ،

(٢) ناقة شملة وشملال وشمليل ، أي : خفيفة ، وقد شملل شمللة ، أي : أسرع . والكرسف : القطن .

(٣) الأريب : العاقل . والأبلخ بالخاء المعجمة . هو المتكبر ، وبلخ بكسر اللام ، وتبلخ ، أي : تكبر ، فهو أبلخ بين البلخ ، وكذلك المتغطرف .

(*) في الأصل : غريب . (**) في الأصل : أعذر .

٤٨ فحيِّهم عني تحيَّةَ وامقٍ عطوفٍ على ابن العم لو عق أو جفا

٤٩ وقل لهم لا تغفلوا شكر سيِّدٍ
توخَّى أخاكم بالكرامة واصطفى (١)

٥٠ ومن لم يوفِّ ابنَ الداوميِّ حقَّه
على موجبات الشكر منكم فما وفى

٥١ فقد ألبس النعماء حيَّي ربيعةٍ كما ألبس النعماء من قبل خُندفا (٢)

٥٢ وهل يكفر الإحسان الا ابن غيَّةٍ
يُقلِّب قلباً بين جنبيه أغلفا (٣)

٥٣ ويأبى لي الكفر أني ابن حرَّة كريم متى صرَّفت عزمي تصرَّفا

٥٤ وإنيَ إن كنت الأخير زمانه لأثني عليه بالذي كان أسلفا

٥٥ ولا يمنعنِّي ذاك بيتٌ بناؤه أنافَ على هادي الثريا وأشرفا

---

(١) الإغفال : الترك والاذهال . وتوخيت الشيء : قصدته وعمدته .

(٢) يعني بقوله : من قبل خندفا . لأنه سبب توصل النقيب شرف الدين ابن أبي زيد العلوي الحسني أبي الخليفة الناصر لدين الله به ، وهو قرشي ، وقريش من خندف .

(٣) الكفر : ستر النعمة ، وترك الشكر عليها . والغية : خلاف الرشد . وقلب أغلف ، أي : كأنه غشي غلافا فلا يعي .

٥٦ فقدت الردى يا با عليّ إلى العدى
وجُزتَ المدى تُرجى وتخشى تعنُّفا

٥٧ ومتّعتَ بالأنجاد أبنائك الأُلى
بهم يكتفى في كل خطب ويشتفي

٥٨ ولا برحت طو(*) الخلافة منهم
بأبيض تدعوه مفيداً ومتلفا

٥٩ وعاش معادي مجدهم وحسودهم
يكابد غما لا يرى عنه مصرفا[1]

---

(١) يقال : متعك الله بكذا ، أي : أبقاك لتتمتع به ، وأصله من الزيادة والامتداد ومتع النهار ، أي : طال .

(*) كذا في الأصل ، ولم نقف على المراد منها ، ولعلها مصحفة عن تحظى .

القصيدة الأربعون

وقال أيضاً وقد سأله شيخ من أهل الموصل أن يقول على لسانه أبياتاً يترفّق بها ابناً له، قد طالت مدّته في السفر، واشتدّ شوقه إليه، وكان له ابنٌ غيره أصغر منه يتسلى به عنه فتوفي الابن الصغير، فعظم جزعه حتى وصل اليه الابن المسافر بعد وصول الأبيات اليه، وهي هذه:

من الضرب الأول والعروض الأولى من البسيط والقافية من المتراكب

١ بُني مذ غبت عن عيني ما عرفتْ
غمضاً ولا بتُّ إلا ساهراً دنِفا (١)

٢ ولا سمعتُ بشخصٍ آبَ من سفرٍ
إلاّ حنَنَتُ وأعلنتُ البكا أسفا (٢)

---

(١) الدَّنف، أي: المريض، والدنَفِ بالفتح: المرض الملازم، ورجل دنف، يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع، والمذكر والمؤنث.

(٢) آب: رجع، والاياب: الرجوع. وحننت، أي: اشتقت، والحنين: التشوق، وتوقان النفس، وحنين الناقة: صوتها عند نزعها [الى ولدها]، والحنين من الحلق والصدر، والخنين بالخاء المعجمة: صوت يخرج من الأنف.

٣ قضى أخوك حسينٌ نحبه ومضى　　فهل سواك تراه منه لي خَلَفا[١]

٤ فما مررت بقبرٍ مذ فجعت به　　إلا وصحت بأعلى الصوت والهفا[٢]

٥ فارحم أباك فلو أبصرت عبرته　　فكلما كفَّ من شأنٍ لها وكفا[٣]

٦ قد أقرح الدمع جفنيه وقد وهنت　　منه العظام وأضحى الجسم قد نحفا

٧ شيخٌ أناف على السبعين حل به　　ثكلٌ وشوقٌ فإن داما فواتلفا

٨ إن لم يمت خاف أن يعمى ومن عميت　　عيناه مات وإن لم يسكنِ الجدفا[٤]

(١) حسين: هو المتوفى. وقضى نحبه، أي: مات. والخلف: ما استخلفته من الشيء، والخلف: ما جاء من بعد، يقال: فلان خلف من فلان.

قال الفرزدق:

فما ابنك إلا ابن من(*) الناس فاصبري　　فلن يرجـع الموتى حنين المآتم

(٢) اللهف: الحزن على الشيء، والتوجع عليه، واللهفان: المتحسر، واللهيف: المضطر، الملهوف: المظلوم يستغيث.

(٣) العبرة: تحلب(**) الدمع، والعبران: الباكي. والشأن واحد الشؤون، وهي المتصلة من العين الى الرأس تجري منها الدموع. ووكف: قطر.

(٤) الجدف: القبر، وكذلك الجدث.

(*) في الأصل: من بني. وقد أورد البيت في «اللسان» كما اثبتناه.

(**) في الأصل: جلب. والتصويب من «الصحاح».

٩ بُنيَّ ما أنتَ من أهل العقوق ولا
عوَّدَتني منك إلا البرَّ واللّطفـــا[١]

١٠ فرَقَّ لي وارث من همٍ أكابده شوقاً اليك وحزناً للذي سلفا[٢]

١١ وادفع بلُقيـاك عني وحشةً وأسىً
على إذابةِ جسمٍ بالذي اختلفـا

١٢ وكن جواب كتابي حين تنشره وأمر بشدٍّ ولما تبلغ الطرفا

١٣ ولا تكلّف لرزقٍ غربةً وشقـــىً
فالرزق آتٍ فـــلا تحمل له كلَفا[٣]

---

(١) العقوق والعصيان والقطيعة واحد . وعق الرجل رحمه : قطعه ، ولم يصله . واللطف : الهدية ، يقال : ألطفه بكذا ، أي : بره ، والتلطف : الترفق ، والملاطفة : المبارة .

(٢) رثى له ، أي : رق له . ومكابدة الشيء : مقاساته وشدته . والكبد : الشدة . وسلف ، أي : مضى ، والسالف . الماضي ، والأسلاف : المتقدمون ، وسلف الرجل : آباؤه المتقدمون .

(٣) يعني بالطرف : طرف المكتوب الذي انفذه إليه . وكلف الشيء : تجشمه على مشقة ، وكلّفه : إذا أمره بما يشق عليه ، والمتكلف : المتعرض لما لا يعنيه . والشقاوة : نقيض السعادة ، والشقاء يمد ويقصر ، ويقال : أشقاه الله ، فهو شقيٌّ بين الشقوة بالفتح والكسر ، والمشاقاة (*) : الممارسة والمعاناة . ومعنى كن جواب كتابي ، أي : تصل بنفسك .

(*) في الأصل : المشاققة . والتصويب من كتب اللغة .

القصيدة الحادية والاربعون

وقال أيضاً في الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك

١ أبرُّ شهودي أنني لك عـاشق سهادي ودمعي والغرام الملاصق

٢ فجوداً بلا منٍّ ومناً بلا أذىً فما مات موموقٌ ولا عاش وامقُ

٣ فلا عار في وصل امرىءٍ ذي صبابةٍ
فذا الناس مذ كانوا مشوقٌ وشائـــق

٤ فلا تحسب الشكوى الدليل على الهوى
فكم صامتٍ والدمع عن فيه ناطـــق

٥ ومن أين لي قلبٌ يؤدي عبارة إلى منطقي والبين بالقلب آبِق

٦ فآه على سلطان حقٍّ موفّقٍ لما جاء في القرآن شرعاً يوافق

٧ فيقطع في حقي يدَ البين إنه لسوداء قلبي يوم نعمان سارق

٨ خليليَّ من ذهل بن شيبان إنني بحبِّكما دون الأخلاءِ واثق

٩ أبثكما وجدي وأشكو إليكما جوىً بين أثناء الحشى لا يفارق

١٠ وأنبئكما أني على ما عهدتُما إذا ضيّع العهد الملول الملازق

١١ فعزماً ففي وخد المطايا تعلّةٌ لذي همم والموت غاد وطارق

١٢ وقد يفجأ المرء الحمام وما قضى له وطراً والناس ماضٍ ولاحق

١٣ ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بحيث التقى سقط اللوى والأبارق

١٤ وهل أرينً العيس تهوي رقابُها

بنا حيث افتتنا(*) العيون الشواهق

١٥ وهل أردنْ ماء العُذَيب غديَّةً وقد ملَّ حادينا وضلَّ الغرانق

١٦ وهل تصحبني فتية أبواهمُ عليٌ وفضلٌ لا صديٌ وغافق

١٧ وشُعثٍ أطار النوم عنها ولاحها ركوب الموامي والهموم الطوارق

١٨ سرت من قرى البحرين واستنهضتهم

همومٌ بأدناها تشيب المفارق

١٩ أقول لهم والعيس تسدو كأنها بنا بين أجزاع المرار النقانق

٢٠ صلوا الليل وخداً بالمطايا فإنها شوارف بُزل ليس فيها حقائق

٢١ فقالوا رويداً بالمطيَّ فإنها رذايا وذا يومٌ من الحرّ ماحق

٢٢ فقلت أبقياً كل هذا ورأفةً عليها وهل للسير إلا الأيانق

٢٣ فميلوا عليها بالسياط وعرِّفوا

ذوي الجهل منا كيف تحوى الوسائق

٢٤ وعدُّوا وردوا عن كضيمٍ ونكبوا

غُضيّاً فما بالنوم تطوى السمالق

(*) كذا في الأصل ، ولعل الصواب أفتنا، يريد فتننا ، ولكن بناء أفتن لم تنص عليه كتب اللغة ولعل الضرورة ألجأته الى استعماله .

٢٥ ولا تردوا إلا التقاطاً ولو أتى ظماها على أجرامها والودائـق

٢٦ فإن هي للوفراء تاقت فإنني إلى موردٍ عذب بنجران تائق

٢٧ إلى مورد لا يعرف الأسن ماؤه ولا نبتت في حافتيه الغلافق

٢٨ جرى عن يمين الأشرف الملك ماؤه
وكل خليـــج فيه للعـــين رائق

٢٩ حرام عليها دونه الماء والكلا وأن تلتقي أعضادها والمرافق

٣٠ فيوم توافيه تُراح وينقضي شقاها ويُلقى ميسُها والنمارق

٣١ وتضحي بحيث العز عود لنابه حريف وحيث الجود غض غرانق

٣٢ وحيث ترى الاملاك خوفاً ورغبةً
قياماً عليهـــا سورها واليلامق

٣٣ تكفَّر إجلالاً وتسجد هيبةً وقد حزت الأوساط منها المناطق

٣٤ مرمّين(*) إلا عن حديث مصرّدٍ
تخالسهم أبصـــاره وتســـارق

٣٥ إلى ملك من آل أيوب لم تسَر بأحسن نشراً من ثناه(**) المهارق

٣٦ كريمٌ متى تقصده تقصد ميمماً جواداً زكت أعراقه والخلائق

(*) يعني سكوتاً وهو من أرم القوم : سكتوا .

(**) في الأصل : نباه .

٣٧ فتىً لو يجاري جوده البحر لالتقت
دراديرٌ في خيراته ومغــــارق

٣٨ له هيبة كم ضيّقت من موسّعٍ وكم قد غدا رهواً بها متضايق

٣٩ يردُّ من المستصعبات بطرفه وإيمـائه ما لاتردّ الفيـــالق

٤٠ زئير ليوث الحرب حين تحسه هريرٌ وإما زمجرت فنقـانق

٤١ إذا غاب فهي الأسد زأراً وهيبة
وإن حضر الهيجاء فهي خرانـق

٤٢ أحلّته أعلى كلّ مجد وسؤدد صوارمُه والمقربات السوابق

٤٣ والبسَه تاج المعالي سخـاؤه وإقدامُه والضرب فارٍ وفالق

٤٤ له الناس والدنيا من الله نِحلةً حباه بها والله يعطي ويأفِق (*)

٤٥ أحق ملوك الأرض بالملك من به
ينال الغنى الراجي وتُحمى الحقـائق

٤٦ همامٌ إذا ماهمّ ضاقت برحبها مغاربها عن عزمه والمشـارق

٤٧ لسابقه في الطعن عرنين أنفـه وللرمح حلاق وللسيف عـاتق

٤٨ ويوم يواري الشمس ريعان نقعه
ويحول قبل الطرف فيه الحمـالق

(*) الآفق : الذي بلغ النهاية في الكرم يقال : أفق يأفق .

٤٩ تمشي نسور الجو تحت عجاجه ويثني به أوكارهن اللقالق

٥٠ كأن عجاجاً عارض وكأنما به المشرفيات المواضي عقائق

٥١ وتحسب من رأي الأسنة أنها كواكب قذف سوّمت وصواعق

٥٢ وقد أبطل الضرب القسيّ والقيت

فلم يبق إلا ضاربٌ ومعانق

٥٣ مشى نحوه مشي السبنتى فداحض بشكته أو طائش اللب زاهق

٥٤ بنصل يقول الموت حين يسلّه لزوجة من يعلى به أنت طالق

٥٥ فصكّ به الأبطال صكاً به التقت

لقاء قليً أقدامها والعنافق

٥٦ سل الكفر من أوهى بدمياط ركنه

وقصّر أعلى فرعه وهو باسق

٥٧ يُخبّرك صدقاً أن موسى هو الذي

بصارمه انباقت عليه البوائق

٥٨ وقد جاءت الإفرنج من كل وجهةٍ

كأن تداعيها السيول الدوافق

٥٩ كتائب ملء البر والبحر من بدت

له قال ذا جنحٌ من الليل غاسق

٦٠ يسير بسدٍّ من حديد لو أنه ... هو السد لم يخرقه للوعد خارق

٦١ له لجبٌ كادت مراراً لهوله ... تقطّع بين المسلمين العلائق

٦٢ فما كان إلا أن أحسوا قدومه ... تحف به تلك البنود الخوافق

٦٣ يهز حساماً كائن من دمائها ... له صابح منه بريّ وغابق

٦٤ ومالوا لقذف المال في اليم بالضحى ... وبالليل نارت في الرحال الحرائق

٦٥ وأزعجهم ماذوّق الجرح قبلهم ... بأمس وهل يستعذب الموت ذائق

٦٦ فولوا فمكبوب على أمّ رأسه ... لدن ذاك لم ينفق وآخر نافق

٦٧ ومستعصم بالبحر منه وعائذٌ ... باخلق تنبو عن صفاه المطارق

٦٨ ولم يبق شيء من عنان جواده ... أبٌ لابنه والموت للقوم خانق

٦٩ فسال دم لوسال بالأرض لاستوى ... بها ردَعٌ ما عُمرت ومزالق

٧٠ جرى منه فوق البحر بحر فوجه ... إلى الآن من بعد الأقاحي شقائق

٧١ فصار يثيماً ذلك الزار واغتدت ... بغاماً لفرط الخوف تلك الشقاشق

٧٢ ولم ينجِ منه لجّ بحرٍ ولاحمت ... حصون أديرت حولهن الخنادق

٧٣ ولامنعت في ملتقاها ملوكها ... قرائبها الصهب اللحى والبطارق

٧٤ فيالك عصراً ألبس الكفر حُلةً ... من الذل لاتبلى وللمسك ناشق

٧٥ ومد على الإسلام ستراً موفقاً من العز يبقى ما تأوّه عاشق

٧٦ فأقسم ماوالاه إلا موحّدٌ تقيٌ ولا عاداه إلا منافق

٧٧ فلولاه لم ينطق بدمياط داعياً إلى كلمة التوحيد والعدل ناطق

٧٨ فلا يُعدِمنّ الله أيامه التي بها يَرتق الإسلام ماالكفر فاتق

٧٩ أباالفتح لازالت بكفّيك تلتقي مفاتيح أرزاق الورى والمغالق

٨٠ إليك رمَت بي نائبات هوارقٌ لدمعي وأحداث لعَظمي عوارق

٨١ أتيت وفي صدري من البين خارق

وفي عنقي من كظمة الغمّ خانق

٨٢ ولم يبق بعد الله إلاك مقصدٌ تمد اليه بالأكف الخلائق

٨٣ فكم لج تيار إليك اعتسفتُه تهال لمرآه العيون الروامق

٨٤ وكم جبت من مجهولةٍ ومشيّعي بها قلب مأثورٍ وشيخانُ آفق

٨٥ ومالي خبرٌ بالفيافي وإنما سناؤك فيها قائدٌ لي وسائق

٨٦ شهوراً تباعاً سبعةً وثلاثةً أرافقُ لا ألوي بها وأفارق

٨٧ أسير مجدّاً أربعاً ويعوقني ثمان من الحمّاء والخوف عائق

٨٨ وأين من البحرين سنجار والقنى ومن رحبتيها كندةٌ والحرافق

٨٩ ولكن إذا ما المرء لم يلق يومه أتى أيَّ أرضٍ رامها وهو رافق

٩٠ وحسنُ حديث الناس عنك استفزّني

إليك وودّ يعلم الله صادق

٩١ فداكَ من الأسواء كلُّ مضلَّلٍ عن الرشد لم يطرقه للجود طارق

٩٢ ولا زلتَ محروس الجناب مملكا رقابَ عدى علياك ماذرّ شارق

القصيدة الثانية والاربعون

وقال أيضاً يستنجز الأمير أبا ماجد محمد بن علي بن عبد الله بن علي

ما كان وعده من ردّ بعض الذي اغتصب من عقاراته

من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك

١ أَمِنْ دمْنةٍ بين اللّوى والدكادك

شغفت بتذراف العيون السوافك [١]

٢ عفت غير آريٍ وأورق حائل

وأشعث مشجوجٍ وسفعٍ روامك [٢]

---

(١) الدمنة : البعر ، وآثار الديار . واللوى والدكادك : موضعان . وشغفت : مأخوذ من شغفه الحب ، أي : بلغ شغافه ، والشغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب . وقوله : أمن ، استفهام انكار ، ينكر عليه بكاءه لهذه الدمنة .

(٢) عفت : درست . والآري : مرابط الخيل . والاورق : الرماد ، لأنه يميل الى الغبرة . والحائل : الذي أتى عليه الحول . والأشعث : الوتد ، وسمي —

٣ ونؤيٍ كجذم الحوض غيّر رسمه
وجيف الحصى بالموجفات الحواشك[١]

٤ كأنّ فؤادي ناطه ذو سخيمة   قليل التجني في صدور النيازك[٢]

٥ غداة تداعى الحيّ بالبين بعدما   جلا الصبح أعجاز النجوم الدوالك[٣]

٦ وقد قرّبوا للسير كل همرجلٍ   أمون القرى ضخم العثانين تامك[٤]

ـ مشجوجاً لضرب الإماء إياه عند صكه في الأرض لطنب البيت . والسفع : الأثافي ، وسميت سفعاً لأثر النار فيها . والروامك : المقيمة ، يقال : رمك فلان بالمكان : إذا أقام به .

(١) النؤي هاهنا : مايحاط به دون البيت [لئلايدخله] المطر . وأماقوله: كجذم الحوض . فهو جانبه ، والجذم : الأصل . ووجيف الحصى: اضطرابه من الريح ، والموجفات: الرياح . والحواشك : مختلفات الجهات .

(٢) النوط : الشد(*) . والسخيمة : الضغينة والحقد . والتجني : التعطف مثل التحنن . والنيازك : الرماح القصيرة .

(٣) تداعى بعضهم الى بعض. والبين : الفراق . وأعجاز النجوم: أواخرها والدوالك : جمع دالك ، يقال : دلك النجم : إذا قارب المغيب .

(٤) الهمرجل : السريع . وأمون القرى : شديد الظهر ومحكمه . والعثانين: جمع عثنون ، وهي شعيرات طوال تحت(**) حنك البعير . والتامك: طويل السنام.

(*) فى الأصل : الشدة .

(**) في الأصل : وهو الشعر الطوال الذي يحف .

٧ قمطرٍ درفسٍ قيسريٍّ كأنما مناكبه جُلِّلْنَ وشي الدرانك(١)

٨ رعى واجفاً فالصُّلب من أجبُل الغضا
بحيث استهلّت كل وطفاء رامِك(٢)

٩ وفي الجيرة الغادين لا عن ملالةٍ ظباءٌ على تلك الهجان البوائك(٣)

١٠ خماص الحشا حمّ الشفاه كأنمـــا
يلُثن مروط العصب فوق العوانك(٤)

---

(١) القمطر : الشديد المجتمع الخلق . والدرفس : العظيم من الإبل ، وكذلك القيسري . والمناكب : جمع منكب ، وهو مجمع عظم العضد والكتف والوشي : النقش . والدرانك : جمع درنوك ، وهو ضرب من البسط ، تشبّه به فروة البعير .

(٢) واجف والصلب : موضعان . واستهل المطر : انصب . والوطفاء من السحاب : المسترخية الجوانب لكثرة مائها . والرامك : المقيمة .

(٣) الهجان : الإبل البيض وغيرهـا . والبوائك : السمان ، والبائك من النوق : ذات الهيئة الحسنة .

(٤) خماص الحشا ، أي : دقاق الخصور . والحمـة : السواد في الشفة . والمِرط بكسر الميم : المئزر ، وكانوا يعملونه من صوف وخز . والعصب : برود تعمل باليمن . والعوانك : جمع عانك ، وهي رملة فيها تعقد ، لا يقدر البعير على المشي فيها [إلا أن يحبو] . وذلك تشبيه لأوراكهن .

١١ ويبسمن عن نَور الأقاحي لم تزل

تغـذّي بدرّات الذّهاب الرّكائك (١)

١٢ وفيهنّ من ذهل بن شيبان غادة يُطيّب ريّاها عبير المداوك (٢)

١٣ كأنّ على فيها سُلافة قرقفٍ

وقد غوّرت أمّ النجوم الشرابك (٣)

١٤ أقول لها سِرّاً وقد غاب كاشح رقيبٌ مقال العاشق المتهالك (٤)

١٥ لك الخير ما هذا الجفاء وهذه دياري وأهلي زُلفةً من ديارِك (٥)

١٦ أترضين قتلي لا بسلّة صارمٍ من البيض إلاّ سلّة من لحاظكِ

١٧ فوالله ما أدري أإعراض بغتة لنا أو دلالٌ فافصحي عن مقالك

---

(١) نور الاقاحي : الزهر ، شبه به أسنانهن في بياضه . والذهاب : جمع ذهبة ، وهي المطرة . ودراتها : دفعاتها . والرك بالكسر : المطر الضعيف ، والجمع : ركائك .

(٢) الغادة : الناعمة اللينة الخلق ، ورياها : رائحتها ، والعبير : أنواع من الطيب ، يجمع ويخلط بالزعفران . والمداوك : الحجارة التي يداك بها الطيب ، أي : يسحق

(٣) السلافة : الخمرة ، وقيل : إنه ماسال من عصير العنب قبل أن يعصر . والقرقف أيضاً : الخمرة .

(٤) الرقيب : الحافظ . والمتهالك : المتساقط في الحب .

(٥) الزلفة : الطائفة من [أول] الليل ، والزلفى : القربة والمنزلة .

١٨ فلي همةٌ عُليـا ونفسٌ أبيّةٌ تَمُجُّ ضلال اللاويات المواعك(١)

١٩ ولي عزمةٌ إن ساعد الحظ أشرفت

ونافت على شُمِّ الرِّعان السّوامِك(٢)

٢٠ ولا بُدَّ من نصِّ القلاص وإن غدت

حطاماً أعالي دأيها (*) المتلاحك(٣)

٢١ عليهنَّ فتيانٌ كرامٌ تحرَّجوا من النوم إلا فوق تلك الحوارِك(٤)

(١) نفس أبية، مأخوذة من : أبى يأبى فلان : إذا امتنع فهو آب، فهو أيضاً أبيٌ وأبيانٌ بالتحريك . ويمج : يصيب . والمعك : هو المطل ، يقال : رجل معك ، أي : مطول ، ومماعك مماطل :

(٢) الحظ : هو الجد والبخت ، وهو فارسي معرب . وأشرفت : علت ، وكذلك نافت . والرعان : جمع رعَن ، وهو أنف الجبل المتقدم ، ويجمع على رعون . والسوامك : الطوال .

(٣) النص : السير الشديد . والقلاص : الفتي من الإبل . والدأي : عظام الظهر . والمتلاحك : المتداخل بعضه في بعض .

(٤) تحرجوا من النوم ، أي : تجنبوه ، مأخوذ من الحرج وهو الإثم ، كأنهم قد جعلوه من جملة المحرمات التي يلزم فيها الإثم . والحوارك : جمع حارك ، وهو فروع الكتفين والكاهل .

(*) في الأصل : دائها . وهو خطأ . قال في « القاموس » : الدأي : فقر الكاهل والظهر .

٢٢ أقول لهم والعيس تسدو كأنها		مع الآلِ أمّاتُ الرِّئال الرواتك[١]

٢٣ أقيموا صدور اليَعْملاتِ ورفّقوا
من السير تنجوا من سبيل المهالك[٢]

٢٤ فعَنَّ لنا من بعد ستين ليلةً		وميضُ سنى عن أيمن الجوّ نابك[٣]

٢٥ وقالوا ترى النجم اليمانيَّ قد بدا		يلوح بمستنٍّ من الأفق حالك[٤]

٢٦ فقلتُ لهم ما ذاك نجم ترونه		بناحية الخضراء ذات الحبائك[٥]

٢٧ فقالوا فماذا ؟ قلت نار بربوةٍ		تشبُّ لأبناء الهموم الضّرائك[٦]

---

(١) السدو : ضرب من السير ، وهو سرعة من قبل القوائم . والآل : السراب ، ويكون أيضاً أول الضحى . وأمات : أمهـــات ، وهي النعام . والرئال : أفراخها . والرتك : مقاربة الخطو مع سرعة .

(٢) اليعملات : جمع يعملة ، وهي الناقة السريعة في السير .

(٣) عَنّ : اعترض . والوميض : اللمعان . والسنا : الضوء . والنابك : المرتفع

(٤) النجم اليماني ، يعني : سهيل ، ولاح ، أي : ظهر ، والمستن : المعترض . والأفق : أفق السماء الأسود .

(٥) الخضراء ، يعني : السماء . والحبائك ، يعني : الطرائق . قال الله عز وجل « والسماء ذات الحبك » .

(٦) الربوة : ما ارتفع من الأرض . وتشب : توقـــد . وأبناء الهموم الضرائك : الفقراء ، الواحد : ضريك ، ويجمع أيضاً على ضركاء .

٢٨ يضيء سناهـــا بالدّجى متنمّرٌ
على الدهر مودي البرك رحب المبارك[١]

٢٩ أغرُّ نماه كل حـــام ممانعٍ عن المجد بالمستأثرات البواتك[٢]

٣٠ من العبدليّين الألى في أكفهم حياةٌ لأوّابٍ وموتٌ لباعك[٣]

٣١ أُناسٌ هم النـاس انتدوا وتشعّبت
بهــم همُ ما بـــين ناءٍ وآرِك[٤]

٣٢ فَحلُوا عُرى الترحال واستعصموا به
من الدهر وارموا صَرفَه بالدواهك

٣٣ فإن عليه من عليٍّ مقــاذفاً عن المجد يخشى فتكه كل فاتك

٣٤ يجيرُ على الأيام مـالا تجيره عليه ويسطو بالخطوب العوارك

٣٥ منيع الحمى لا يذْعُر القومُ سرحَه
ولا تُتَّقى غـــاراتُه بالمــآلك[٥]

---

(١) الدجى : الليل . والمتنمر : المتغضب المتهدد المتوعد . والبرك : الإبل الكثيرة . والرحب : الواسع . والمبارك ، يعني : مبارك رواحل الوفود .

(٢) المستأثرات : السيوف القديمة المتخيرة . والبواتك : القواطع ، والبتك : القطع

(٣) الأواب : الكثير الرجوع عن الذنب . والباعك : الأحمق .

(٤) انتدوا ، أي : اجتمعوا ، والنأيُ : البعد . والآرك : المقيم . وقوله : هم الناس . تعظيم وتفخيم . يقول : أين كانوا فهم ملوك معروفون مشهورون .

(٥) يذعر ، أي : يفزع . والمآلك : جمع مألكة ، وهي الرسائل ، أي : أنه لا يخدعه العدو .

٣٦ وليس يرى مالاً سوى ما أفاده   طعانُ العدى في المأزق المتضانك

٣٧ ولا يقتني من ماله غير سابحٍ   وأبيض مخشوب الغرارين باتك [١]

٣٨ ومسرودةٍ قضّاء تضفو ذيولها   على قدم القرم الأندّ الضّبارك [٢]

٣٩ وأحسن من شدْو المزاهير عنده
صليل المواضي في متون الترائـــك [٣]

٤٠ ولا يتساوى ردع مسكٍ وعنـــبرٍ
لديه بردعٍ من دم القرن صائك [٤]

٤١ وإن جعلت فوق الأريك مقيلَها
رجالٌ فسل عنه رجال الأوارك [٥]

---

(١) يقتني : يملك ويمسك . والسابح : الفرس الجواد الذي كأنه يسبح في جريه . والابيض : السيف . والمخشوب : المسنون . والغرار : حد السيف . والباتك : القاطع .

(٢) المسرودة : الدرع المتداخلة بعضها في بعض . والقضاء : الواسعة . والقرم : السيد . والأند [الضبارك] : الطويل الضخم الشديد .

(٣) المزاهير : العيدان ، واحدها : مزهر . والشدو : الصوت . والترائك : البيض ، واحدها : تريكة .

(٤) الردع : اللطـــخ والأثر . والقرن : الذي ينازل في الحرب . والصائك : اللازق .

(٥) الأرائك : جمع أريكة ، وهو السرير المزين في قبة أو بيت . والمقيل يكون عند الهاجرة في الحر . والأوارك التي ترعى الأراك ، وهو شجر من الحمض .

٤٢ له كل يوم غارة مشمعلَّـــة ترى الصِّيد في شداتها في مناسك [1]

٤٣ بها يحتوي نهب الأعادي ويصطفي

عقـــائل أبناء الملوك العواتـــك [2]

٤٤ حميٌّ على ما حازه وأتت به إليه الأتاوي من مليكٍ مُتارك [3]

٤٥ همامٌ إذا ما همَّ لم يثن عزمه أقاويلُ أبناء الطغام السكاسك [4]

٤٦ ترى العرب العربا يحجون بيته كأنهم جاؤوا لِذبح المناسِك

٤٧ رجالاً وركباناً فمن طـــالبِ غنىً

ومن تائبٍ عن زلّةٍ مُتـــدارك [5]

٤٨ تخالُ إياساً في الفصاحة باقلاً لديه وفرسان الوغى في تداوك [6]

---

(١) المشمعلة : المتفرقة ، واشمعل القوم : تفرقوا وافترقوا في طلب الصيد . والصيد : السادة المتعظمون . والمناسك : جمع منسك ، وهو الذبح في المناسك .

(٢) العقائل : الكرائم من النساء .

(٣) الأتاوي : جمع أتاوة ، وهي الخراج الذي يجيء على العلـــج والمتارك : الموادع .

(٤) الهمام : العالي الهمة . والعزم : ما اجتمعت عليه أنك تفعله . والطغام : الرعاع .

(٥) المتدارك : هو الذي يتدارك نفسه للتوبة ، وأصله اللحوق .

(٦) إياس من العرب : يضرب به المثل في البلاغة ، وباقل : رجل عظيم البلادة وتداوك القوم : إذا تضايقوا في حرب وشر .

٤٩ إذا صال لم يعدلْ بقيس بن خالد　　وإن قال لم يعدل بسعد بن مالك[١]

٥٠ وإن جاد بذّ المرثديين جوده　　وأنسى بني الآمال جود البرامك[٢]

٥١ وأنت امرؤ لم يبق إلاك ماجدٌ　　يرجى لأبكار الخطوب النواهك[٣]

٥٢ أنفتُ لمدحي عن سواكم لأنني　　إلى ذروتيكم في سنامٍ وحارك

٥٣ وأكبرت نفسي أن أُرى متضائلاً　　أرجّي نوالاً من لئيمٍ ركارِكِ[٤]

٥٤ مخافة ترّاك يقول وقوله　　أمضُّ وأمضى من حدود النيازك[٥]

---

(١) صال ، أي : وثب . وقيس بن خالد يعني : ذا الجدين الكندي وكان ذا بأس وسطوة . وسعد بن مالك : أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان شاعراً فارساً .

(٢) بذّ : أي غلب . والمرثديون : رهط يزيد بن مرثد ، وخالد بن يزيد ابن مرثد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مضر بن شريك ، وذلك بيت كرم في ربيعة لاتنازع . والبرامك مشهورون .

(٣) أبكار الخطوب : هي العظائم التي لم تأت قبلها مثلها . والنواهك من قولهم : نهكه السلطان ، إذا بالغ في عقوبته ، وأنهك عرضه : إذا بالغ في شتمه .

(٤) المتضائل : المنقبض المتذلل . واللئيم : الوضيع ، والمئيم : الشديد البخل . والركارك : القصير الذميم .

(٥) التراك : العيّاب(*) ، وتركه إذا عابه . وأمض ، أي : أوجع . والنيزك : الرمح القصير .

(*) هذا المعنى لم يرد في كتب اللغة ، ولعله من الألفاظ المولدة في الأحساء في عصر الشاعر ، أو لعل الكلمة محرفة فلم نهتد الى صوابها .

٥٥ لو أن بني القرم العيونيّ سادةٌ كرامٌ يروّون القنا في المعارك (١)

٥٦ لغاروا على النظم الجزيل ولم يكن
لهم في معـاني لفظــه من مُشارك

٥٧ أما كان فيهم مثل عمرو بن مرثَدٍ
وذو المجد رفَّاع الهموم السوادِك (٢)

٥٨ فغِرْ فبناتُ الفكر أولى بغـــيرةٍ
وأجدرُ من نجل العيون الركارك (٣)

---

(١) القرم : الشديد الحرب . والعيوني ، يعني : عبد الله بن علي العيوني . والمعركة : موضع الحرب .

(٢) السوادك : الملازمة ، وسدك بالمكان : اذا لازمه ، يعني عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن القيس يزعم طرفة بن العبد أنه لما بلغه قول طرفة :

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وجّه الى طرفة ، فقال : أما الولد فالله يعطيك ، وأما المال فسيجعلنا الله فيه سواء ، فدعا ولده وكانوا سبعة ، فأمر كل واحد منهم فأعطاه عشراً من الإبل ، وأعطاه من أولاد أولاده ، وأعطاه الشيخ مائة . المعنى يقول : اني أغار عليكم ، وآنف لكم ، وأحمي أن أمتدح غيركم فألزمكم بذلك نقصاً عند العرب ، وتعيركم باحتياجي ، وتضييعكم لي بموضعي منكم ، والفضل الذي فيّ .

(٣) غِر من الغيرة والأنفة . وبنات الفكر : القصائد . وأولى وأجدر ، أي : أحق . ونجل العيون ، يعني النساء ، والنجل : سعة العينين . والركارك : جمع ركراكة ، وهي العظيمة العجز والوركين .

٥٩ وحافظ على الذكر الجميل فإنَّه ... مصير الفتى أحدوثةٌ في الشكائك[1]

٦٠ ولا تسلمنّ الدهر مولىً هواكم ... هواه ومهما سالكم غير حاسك؟[2]

٦١ يمتُّ بودٍّ من ضميرٍ يحوطه ... عواطفُ أرحامٍ إليكم شوابك[3]

٦٢ ولستُ وإن أودى الزمان بثروتي ... وزاحمني منه بخصمٍ مماحِك[4]

٦٣ مديح ثنائي والمدائح جمّةٌ ... إلى حوتكيٍّ أبشع اللؤم راعك

٦٤ يشيم بني الآمال حول فنائه ... بعين نوارٍ تلحظ الشيب فارك[5]

---

(١) الشكائك : الجماعات ، واحدها : شكيكة .

(٢) المولى : ابن العم . وغير حاسك ، أي : غير مشته ولا مريد .

(٣) يمتُّ : يتقرب ، والمت : القرابة . والمودة : المحبة . وضمير الانسان : باطنه . وعواطف الارحام : هي ماتعطفك ، أي : تميلك الى مودة صاحبك ، والأرحام : القرابات .

(٤) الثروة : المال والغناء . وأودى : هلك . والمماحك : الملحاح .

(٥) يشيم ، أي : ينظر . والشيم : النظر للسحاب خاصة ، ثم كثراستعماله في كل شيء . يقول : شمت زيداً ، أي : نظرت إليه . والآمال : جمع أمل ، وهو الرجاء ، والفناء فناء البيت ، وهو جوانبه . والنوار من النساء : النفور من الريبة والخنا . والفارك : المرأة التي تفرك بعلها ، أي : تبغضه ، والفارك : التي فركت زوجها ، أي : بغضته . يقول : إن ذلك الشخص ينظر الى الراجي كما تنظر المرأة التي هي معجبة بنفسها الى الشيخ الذي قد دخل بها وأبغضته في الحال .

٦٥ وكم ضارعٍ طـــول المنى يستفزّني
إلى مقرفٍ رجم الظنون الأفائك(*)(١)

٦٦ ولست بمفراحٍ بمـالٍ أفيده   لعمري ولا آسٍ على إثر هالك
٦٧ ولا مادحٍ إلا سُراة بني أبي   جمال المعالي بل ليوث المعارك
٦٨ فلي وقعة في دارهم إثر وقعـة   وما ذاك في أشباه قومي بساهك
٦٩ فإن صدقوا ظني فظني لأنهم   نجوم سماءٍ شمسها غير دالك
٧٠ وإمّا نبت بي دارهم أو تورّعت   عليّ فما ضاقت رحاب مسالكي

---

(١) الضارع : الخاضع الذليل ، يقال : ضرع الرجل ، أي : خضع وذل واستفزه الشيء ، أي : استخفه بطوع الانقيـاد رغبة أو رهبة . والمقرف : الهجين . والظنون جمع ظن . والأفائك : هي جمع إفك . والإفك : الكذب .

(*) في الأصل : الأوافك وهو خطأ والتصويب من كتب اللغة .

القصيدة الثالثة والاربعون

وقال أيضاً في الضرب الثاني من الطويل والقافية فيه من المتواتر

١ إليكنَّ عني فانصرفن على مهل فلستُ بمرتاعٍ لهجرٍ ولا وصل

٢ وما ذاك من بُغضٍ لكنَّ ولا قلىً
ولكنَّ قلبي عن هواكنَّ في شغل

٣ أبت لي وصال البيض همّات ماجدٍ
بعيد الحمايا غير نكسٍ ولا وغل[1]

٤ غيورٌ على العلياء أن يبتني بها رذايا أناسٍ ما تمرُّ ولا تُحلي[2]

٥ سواسيةٌ لا في معدٍّ من الذُرى ولا في بني قحطان في الكاهل العبل[3]

٦ مضت حقب الدنيا وما في بيوتهم لغرِّ المعالي من سليلٍ ولا بعلِ[4]

(١) النكس : هو الضعيف . والوغل أيضاً : الضعيف(*) . وقوله : بعيد الحمايا . يعني : أنه يبلغ حميته بعيد الدار ، وبعيد النسب من أهل الاسلام والعشائر

(٢) ما تمر ولا تحلي ، أي : ما تضرُّ عدواً ، ولا تنفع صديقاً .

(٣) سواسية ، أي : خدم وأوباش . ومعد : هو أبو نزار وقحطان . والكاهل : الحارك .

(٤) الحقب : السنون . والمعالي : جمع معلاة . والسليل : الولد . والبعل : الزوج ، ومنه قوله تعالى « وهذا بعلي شيخاً » والبعل أيضاً : الرب قال تعالى « أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين » .

(*) قال في « الصحاح » الوغل : النذل من الرجال .

٧ أضاعوا حماها فاستبيح وأيقظوا
عليها البلا من كل حافٍ وذي نعلِ

٨ وباعوا برخصٍ باعث العدل فيهمُ
فراحوا وكلٌ منهم في يدي عدل

٩ فأضحوا كفقعٍ أو أداحي بقفرةٍ
تقلّبُ بالمنساة واليد والرجْل [1]

١٠ تسومهم سوء العذب بغلظةٍ عداهم ويسقون المهانة بالرطل (*)

١١ فذو المال منهم لا يزال من اجلهِ
يروحُ أخا ويلٍ ويغدو أخا ثكل

١٢ وذو الفقر ذو همين هم معيشةٍ وهم عدوٍ فهو يمشي بلا عقل

١٣ فأروحهم من راح فيهم ورأسه كرأس علاة القين أو كفّة الطبل [2]

---

(١) الفقع : الكمأة . وأداحي : جمع أدحي ، وهو موضع بيض النعام . والمنسأة : العصا .

(٢) أروحهم من الراحة ، وهي ضد التعب . والقين هاهنا : الحداد . وعلاته : سندانته . والطبل معروف . المعنى : ان أروحهم قلباً من تدارك عليه الصك كما تدارك الضرب على السندان والطبل .

(*) الرطل : قدح يشرب به الخمر .

١٤ فذُو الحزم من أعطى بباعٍ قصيرةٍ
وألقى مقاليد الأمور إلى نذل

١٥ وذو العزم من أمسى وأصبح عائذاً
بجلفٍ من الأعراب أو عاهرٍ طمل (١)

١٦ وإما انتدى بعض البوادي وبعضهم
سواء بضاحي البرّ أو باحة الرَّحل (٢)

١٧ فأقواله قد كان جدي ووالدي   وجدُّ أبي خدام رهطك من قبل

١٨ فإن يتلقى بالقبول مقالَه   فيالك من فخرٍ ويالك من فضل

---

(١) العزم : صرامة الرأي، وعاذ فلان بفلان ، أي : لاذ به واستجار. والجلف : الغليظ الجافي . والأعراب : أهل البادية . والعاهر : الزاني . ومنه قول النبي ﷺ « الولد للفراش وللعاهر الحجر» معنى قوله : للعاهر الحجر: لاحق له في النسب، وهذا كقولك : لفلان التراب ، أي : لاشيء له . ويقال للفاجرة: عاهرة ومعاهرة وسافحة . والعاهر أيضاً: هو الذي يتبع الشر زانياً أو سارقاً. والطمل بكسر الطاء : هو اللص.

(٢) انتدى من الندي ، وهو مجمع القوم . والضاحي : البارز المنكشف . والرحل : يحتمل أن يكون يريد به المكان الذي بالحساء من البحرين ، وهو أعظم مكان منها وأشرفه ، لانه مجمع العساكر وقت الحرب ، وهو قريب من دار السلطنة، ويحتمل أنه يريد بالرَّحل هاهنا المسكن الذي يسكنه . يقول : انه ذليل حقير في نفسه في كل مكان .

١٩ وإن قال كلاّ ما علمت فيالها خُويخيةً تدعى مضيقة السُّبل(١)

٢٠ وإن جاء يوماً نازلاً لهوانه تلقّاه منه بالإقامة والنزل

٢١ كأنّ عليه إذ يحلّ نقيعة الـ ـمقدوم وليسوا للسماحة بالأهل.

٢٢ ألا يا لقومي من ربيعة هل أرى
لكم يوم بأسٍ يصدم الجهل بالجهل

٢٣ إلى مَ تقاسون الهوان بذلّةٍ وأنتم إذا كوثرتم عدد الرَّمل؟

٢٤ تسوقكم سوقاً إلى ما يسوؤكم عبيدكم سوق الأُحَيمرة الهزل

٢٥ وكم تتردّون الخمول ضراعة ولؤماً وتشرون الغباوة بالنُّبل(٢).

٢٦ يودُّ الفتى منكم إذا عنّ أو بدا له من بني القينات أسود كالحجل

٢٧ بأن حضيض الأرض أضحى بقعره
له نفقٌ مُما اعتراه من الخبل(٣)

---

(١) الخويخية: الداهية. قال الشاعر:

وكل أناس سوف تدخل بينهم خويخية تصفر منها الأنامل(*)

أي: يموتون، فتصفر أناملهم. والسبل: الطرق.

(٢) الاحيمرة: الاحمرة، وخص الهزل، لأنها أذل. والخمول: السقوط. والضراعة: هو الخضوع، والغباوة أيضاً. النبل: جلالة القدر.

(٣) الحضيض من الأرض والحضض أيضاً: الارض. وقعره وهو النفق، أي: سرب في الارض له منفذ الى مكان آخر. والخبل: الجنون. واعتراه: غشيه.

(*) البيت للبيد بن ربيعة. قال في «اللسان» قال شمر: لم أسمع خويخية إلا للبيد، وأبو عمرو ثقة. وقال الأزهري: هذا حرف غريب، ورواه بعضهم دويهية

٢٨ فذو القدر منكم والجلالة يحتوي
صفاياه منهم بالمطامير والحبل[١]

٢٩ وسائركم بالنَّهم يرمي مخلفاً بأثوابه رُعباً مع الجدّ والهزل

٣٠ عزيزكم يرضى من الدُّرِّ بالحصى ويقنع لو يُعطى من الدَّرِّ بالمصل[٢]

٣١ فقبحاً لكم ماذا تعدون في غدٍ إذا افتخر الأقوام يا أخلف النسل؟

٣٢ فإن كان خوف الأسر والقتل داءكم
فشأنكم أدهى من الأسر والقتل

٣٣ فعزماً فموت العز عند ذوي النُّهى
حياة وعيش الذلّ موت بلا غسل

٣٤ فقد ينكر الضيم الكريم بسيفه
إن اسطاع أو بالشدقمية والرَّحل[٣]

---

(١) القدر : الخطر . وقول الله تعالى: « ما قدروا الله حق قدره » أي : ما عظموه قدر تعظيمه . والجلال : الشرف ، والجلالة كذلك : شرف القدر . ويحتوي : يقبض ، واحتوى الشيء : حواه وجمعه . والصفايا : جمع صفي على وزن فعول ، والصفي : الناقة الغزيرة [الدر] . والمطامير : جمع مطمورة ، وهي سجن يحفر في الأرض . والحبل معروف .

(٢) الدُّر : اللؤلؤ . والدَّر بفتح الدال : اللبن . والمصل : الماء الذي يقطر من اللبن حين يجعل اقطاً ، وهو أن يجعل في وعاء خوص أو غيره ، وذلك الذي يسيل منه المصالة .

(٣) الشدقمية : الناقة منسوبة الى شدقم ، وهو من فحول الإبل .

٣٥ كما فعل العبسيُّ قيسٌ وإنما
أخو الهمّة العُليا أخو الحسب الجزل

٣٦ أشاع لعبسٍ بالسّلام وأرقلت
به العيس من نجدٍ إلى كنفي وبل [١]

٣٧ وحلّ على الأتلال غير محاذرٍ ولكنّ عِضاً لاينام على تبل [٢]

٣٨ ولا خير عندي في حياةٍ كأنها حياةدعاميص الفراشةفي الضحل [٣]

٣٩ وذي إربةٍ أهدى لي اللوم (**) ناصحا
وذو اللب أحيانا يريع إلى العذل [٤]

---

(١) وبل : قرية من نواحي عمان .

(٢) الاتلال : بطون من الأزد ، ومن عبد القيس ، سموا بالاتلال . والعض : هو الرجل الداهي [والبليغ المتكبر] . والتبل : الذحل (*) ولا خير في ذلك .

(٣) الدعاميص : جمع دعموص ، وهو دويبة تغوص في الماء . والضحل : الماء القليل .

(٤) الاربة : العقل . قال الشاعر :

رب ذي اربةٍ مقل من الما لِ وذي عنجهيةٍ مجدود (***) -

(*) في الأصل : الدخل .

(**) في الأصل : اللؤم .

(***) في الأصل : عيجهية . والبيت ليحيى بن المبارك اليزيدي من قصيدة يهجو بها شبية بن الوليد . قال في «اللسان» : العنجهية : الجهل والحمق .

٤٠ يقول بتأنيبٍ أأنسيتَ ما جرى
عليك من الأغلال والسجن والكبل؟[١]

٤١ وإحواز ما آتيته واكتسبته
على غير ذنبٍ من فراخ ومن نخل

٤٢ وتفريقه في كل شاوٍ وخاربٍ
وذات هَنٍ كالماء في ردغ الوحل[٢]

٤٣ وسلب الحسان المكرمات تهاوناً
بهن ودمع الأعين النجل كالوبل

٤٤ وما كان من إخراجهن صوارخاً
من الضيم من بعد القصارة والشكل[٣]

- واللب : العقل. ويربع ، أي: ينحرف ، والربع: العود والرجوع والانحراف. والعذل : اللوم.

(١) التأنيب والتعنيف : شيء واحد ، وهو الاستقصاء في اللوم . والغل معروف ، والكبل : القيد .

(٢) الشاوي : راعي الغنم . والخارب : اللص ، وهو لص الابل خاصة . وذات هنٍ ، أي : امرأة ذات هن ، كناية عن الفرج . والردغ (*) : الوحل ، وهي جمع ردغة بالتحريك ، وهي الماء والطين .

(٣) الوبل : المطر . والصوارخ من البكاء . والضيم : الأذى . والقصارة: الخفر ، وامرأة قصورة وقصيرة ، أي : مقصورة في البيت ، لا تترك [ان] تخرج ، وامرأة قاصرة الطرف : لا تمد نظرها الى غير بعلها . والشكل: الدل .

(*) في الأصل : الردع .

٤٥ وسُكنى البوادى دارهُنَّ وإنها
لدار امرىء لا بالحصور ولا الخطل (١)

٤٦ أمثلك يرضى دار ذُلٍّ إذا مأا بها الضيون النأم طار أبو الشبل (٢)

٤٧ أما كان في أرض العراق مراغمٌ يروقك عن دار الزلازل والأزل

٤٨ فقلت له أربع عليَّ وفي الحشا لواقح أحقادٍ مراجلها تغلي

٤٩ وجدّك لم تعذل ملولا (***) ولم تهج
عيوماً ولم توقظ نؤوماً على تبل

٥٠ لأمرٍ تخطيتُ الخطايا ولم أزل بموت المطايا أتبع الجهل بالجهل

٥١ وما أعجبتني دار ذلٍّ وإن غدت
منازل أقوام الأكارم من أهلي

(١) الحصور [الضيق] : البخيل (*) . والخطل : المقتر على عياله وأهله (**) ، يقال : خطل وخطال ، والاسم واحد .

(٢) الضيون : السنور ، ومأا : صاح ، ونأم أيضاً : صاح صياحاً ، والنئيم : صوت ضيق كالأنين . وأبو الشبل : هو الاسد . وطار : هرب .

(*) كذا قال الشارح والأليق أن يكون الحصور بمعنى العفيف أي : أن هذه الدار ليست بدار عفيف ولا كريم .

(**) الذي يبدو أن هذا التفسير خطأ فإن «الخطل» كما جاء في كتب اللغة الجواد من الرجال . يقال خطل اليدين بالمعروف ، أي : عجل عند الاعطاء .

(***) في الاصل : ملوكا ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

٥٢ ولكنّني حاولتُ ما إن أتمّه لي الله لم أحفل بمحلٍ ولا مغل
٥٣ وقلت عسى يوم كيومٍ شهدته قديماً لكي ما يلحق الشؤم بالثكل
٥٤ أكون به قطب الرحى ومديرها
بعزمٍ على أهل الضّلالة والجهل
٥٥ فألفيت قوماً إن طلبت انبعاثهم
ليوم سباب فادع بالخيل والرّجل
٥٦ وإن رمت منهم دفعَ ضيمٍ ونصرةً
بهم رمت أوشالاً من اصطمةَ الرمل
٥٧ يرجّون عبداً خائباً قعدت به عن الجري أُمّاتٌ وقفن عن الغُسل
٥٨ رئيساً أعارته الليالي جهالةً خِلالاً ومالاً وهي معتوهة العقل
٥٩ قراعٌ ولكنّ الكوادي لم تكن
لتجري مع الخيل العراب على الحبل
٦٠ فما ولدتني حاصن حنفيّةٌ عبيديّةٌ تسمو إلى الحسب الجزل
٦١ ولا عُرفت في المروتين أبوّتي
ولا كنت أهدى السابقين إلى الفضل
٦٢ ولا نزل الأضياف يوماً بعقوتي ولا ثبتت في ماقطٍ أبداً رجلي
٦٣ إذا أنا لم أغشَ اللئام بوقعة يشيب لها من هولها مفرق الطفل

٦٤ ويوم تظل العير فيه تنائلاً مغربلة فوق التساوير والرّأل

٦٥ ليعلم أهل الغدر أن عداوتي
لأمقر (*) من صاب وأقطع من نصل

٦٦ وإني كالنشر الذي تستلذّه وأهنى لها إن قدّرت مربع الأزل

٦٧ وهل يكشف الغمّاء عن ذي ضرورة
ويجلو ظلام الخطب إلا فتىً مثلي

٦٨ كذلك كانت منذ كانت أبوّتي ذوو الهامة الخشناء والجانب السهل

٦٩ إذا السيد الجبار أبدى تعامياً وصعّر خداً واستباح حمى المطل

٧٠ أضاءت له أسيافنا فهدينَه وقوّمنَه فاستبدل الحلم بالجهل

٧١ فسائل معداً هل لها من معوّل سوانا إذا البزلاء قامت على رجل

٧٢ وهل قادنا بالجهضميّة سيدٌ ولو كان فينا واسع البأس والبذل

٧٣ ألم نترك الضحيان يكبو وبعده
كليباً أذقنا عرسه مضض الثكل

٧٤ وأردى أخانا اليشكريّ وفرخه
فوارس منّا غير ميلٍ ولا عُزل

٧٥ سواء علينا قومنا إذ تضيمنا وأعداؤنا والفرع ينمو إلى الأصل

(*) مقر الشيء يمقر مقراً ، أي : صار مراً .

القصيدة الرابعة والاربعون

قال أيضاً في الضرب الثاني من الكامل والقافية من المتواتر

١ ماشئتما ياعـــاذليّ فقـــولا   هيهات لن تجدا لديَّ قبولا
٢ لو ذقتما ما ذقت من ألم الجوى   لم تكثرا قالاً عليّ وقيـــلا
٣ قدقلت للقلب اللجوج وما نأت   دارٌ وما عزم الخليط رحيلا
٤ أصبابةً وأسىً وماحدجوا الهم   عيساً ومـا شدُّوا لهن حمولا
٥ هذا الغرام فكيف لو نادى بهم   بـــينٌ وأصبحت الديار طلولا
٦ فاستبق دمعك والحنين لساعةٍ   تذَر الأبيل (*) من الرجال وبيلا
٧ وان استطعت غداة داعية النوى
فاجعل لدمعك في الديار مسيـــلا
٨ أنسيم نجدٍ بالمهتّك سحرةً   لشفاء ذي الكبد العليل غليلا
٩ احمل إلى أرض العراق رسالةً   عنّي فما أرضى سواك رسولا
١٠ والبصرة الفيحاء لاتتخلفن   عنها ولاتتجاوزنها (**) مقيلا

(*) الأبيل : الراهب ، سمي به لتأبله عن النساء وترك غشيانهن.

(**) في الأصل : تتجاوزونها .

١١ واجعل مرورك من هذيل إنها   أرضٌ أحبُّ جنابها المأهولا
١٢ وأفِض إليها ألف ألفِ تحية   بالمسك تفتق بكرةً وأصيلا
١٣ واخصص بأكثرها الهمام المرتجى الـ
ملك الأعزّ الماجد المأمولا
١٤ الأروع الندب السريّ العالم الـ   حبر الجريء السيد البهلولا
١٥ الحامل العبء الذي لوزاره   حصنٌ لآب بظهره مجزولا
١٦ مغني العُفاة من السؤال فقلما   تلقاه يوم عطائه مسؤولا
١٧ يعطي الجزيل من النوّال ولا يرى
إلا كعابرة إليه سبيلا
١٨ يحوي الألوف من النضار فلاترى
ما لم يجز حتى المئين جزيلا
١٩ ويعمّ من إعطائه فتخاله   بجميع أرزاق العباد كفيلا
٢٠ لايمسك الدينار إلا ريثما   يلقى ابن نيلٍ لم يلاق منيلا
٢١ ومتى يقم معه لأمرٍ ساعةً   من يومه فلقد أقام طويلا
٢٢ العابد المحيي قياماً ليلَه   إذ ناشئات الليل أقوم قيلا
٢٣ الزاهد الصوّام غير مخصّص   بالصوم كانوناً ولا أيلولا
٢٤ ياسائلاً عنه - أعن شمس الضحى   يُعمى -؟ لقد فقت الورى تغفيلا

٢٥ سر تلقه وابغ الدليل لغيره فالصبح لا تبغي عليه دليلا
٢٦ وإن اعترتك جهالةٌ طبعيَّةٌ فاسكت وطف تلك الدروب قليلا
٢٧ وعليك بالباب الذي لا حاجباً تلقى بسدته ولا قنديلا
٢٨ لكن ترى الفقراء محدقة به زمراً وأبناء السبيل نزولا
٢٩ والموضحين بما رأوا وبما رووا شرع الرسول معللاً تعليلا
٣٠ وذوي الوجوه الصفر شف جسومها
إشفافها وكسا الشفاه ذبولا
٣١ هذا يروم قرىً وذاك قراءة سمعت عن المختار عن جبريلا
٣٢ فهناك ألق عصى المسير تجد ثرىً دمثاً وظلاً لا يزال ظليلا
٣٣ وذرى يقيك الحرَّ حين هجومه والبرد لا وخماً ولا متبولا
٣٤ يا عادلاً بأبي شجاعٍ غيره أتراك لا بطراً ولا معقولا
٣٥ بأبي مكارم باتكين فلن يُرى أحد له في ذا الزمان عديلا
٣٦ جرت الملوك فلم تشق غباره وجرى فشق غبارها مشكولا
٣٧ لو لم يكن بالبصرة انقلبت بمن فيها وجربها الخراب ذيولا
٣٨ كانت سواداً قبله فأعادها مصراً تروقك ممساً ومقيلا
٣٩ بالتبر والأنبال والسور الذي منع الأعادي أن تُميل مميلا

٤٠ والربط بين مدارسٍ ومشاهدٍ
شرفت وفضّل أهلها تفضيلا

٤١ أحيي بها للشافعي ومالك وأبي حنيفة أحرفاً وفصولا
٤٢ وبجامعٍ بذّ الجوامع كلها حسناً وعرضاً في البناء وطولا
٤٣ لولا اتفاق حريقةٍ في عصره لعفا وعُطّل رسمه تعطيلا
٤٤ كم من رواق زان فيه وحضرة زادت إلى ترقيله ترقيلا
٤٥ وبنى بها للمسلمين مقرمداً ترك الخورنق في العيون ضئيلا
٤٦ ولقد مضت حقب بها وسراتُها نهب فأنقذ شلوها المأكولا
٤٧ أفعاله لله خالصة فما يلقى لمعتقد الرياء مُنيلا
٤٨ لو كان في الأمم الخوالي مثله ملك لما بعث الإله رسولا
٤٩ تفديك شمس الدين قوم لا ترى حبلاً لهم بفضيلة موصولا
٥٠ من كل مغلول اليدين عن الندى فاق اليهود لآمةً وغلولا
٥١ يبدو بعثنون له قبحاً له لقُريظةٍ أو للنضير سليلا
٥٢ وزميله فاد المظالم أي سرت يوماً إليه رأيته إزميلا(*)
٥٣ لا يتقي الله العليّ ولا يرى لشقائه الفعل الجميل جميلا
٥٤ جمع الحطام وسل سيفاً دونه لؤماً وسبّل عرضه تسبيلا

(*) كذا في الأصل ، ولم يتبين لنا معناه .

٥٥ لو أنه حُملت إليه بقَــــةٌ		لأضاع من مال الأمانة فيـلا

٥٦ لولاك ما ورّيت لكن أتقي		بقراً يعدون الصحيح فضولا

٥٧ فاسلم ودم يا با شجاع للعُلى		والمجد مادعت الحمام هديلا

٥٨ تُعطي وتمنع ماتشاء ولا تُرى		إلا مُذيلاً عزةً ومُنيــلا

٥٩ في ظل خير خليفةٍ من هاشم		ورث الكتاب وألهم التنزيلا

٦٠ واسعد بذا الشهر الأصم(*) سعادةً

تبقى وتُبلغـك المنـى والسؤلا

٦١ وتُريك حاسدك المشقة نفسه		حرَضاً قليلاً في الأنام ذليلا

(*) في الأصل : الأصب ولعل ماأثبتناه هو الصواب

القصيدة الخامسة والاربعون

وقال أيضاً :

في الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك

١ أقيما على حرّ المدى أو ترحَّلا   فلستُ براضٍ منزل الهون منزلا
٢ ولا تسألاني أين حلّت ركائبي   فما لكما أن تسلماني وتسألا
٣ فقد سئمت نفسي المقـام وشاقني
ركوب الفيـافي مجهلاً ثمَّ مجهـلا
٤ وكيف مقامي بين أوباش قرية   أرى الرأس منها من بها كان أسفلا
٥ بني عمّ من أمسى كثيراً سوامه   ولو كان أدنى من هُتيمٍ وأرذلا
٦ وأعـداء من غـالت يدُ الدهر ماله
ولو كان أسرى من قريشٍ وأنبـلا
٧ لحا الله من يغضي على الضيم جفنه
ومن يجعل الخِلَّ المناصح مـأكلا
٨ ومن لا يرى حقّ الصديق ولو نبا
به الدهر أو أضحى من المـال مرْمِلا

٩ ومن لا يُجازي الودّ بالودّ مُفضلا
ويَجـزي القِلى بالصدّ والصدّ بالقِلى

١٠ خليليّ كُفّا عن ملامي فإنني أرى الرأي كل الرأي أن أترحلا

١١ فقد جاء في بيتٍ من الشعر سالفٍ
لنـا مثلاً من عـالمٍ قد تمثّلا

١٢ بأن صريح الرأي والعزم لامرىءٍ
إذا بلغته الشمس أن يتحوّلا

١٣ فكيف بنارٍ لا يزال وقودها حديداً وقد حشّت برفق وجندلا

١٤ إلى كم أداري بين قومي وأتّقي وأصدى فأُسقى الماء صاباً وحنظلا

١٥ بلوتُ صروف الدهر كهلاً ويافعاً
فما ازددتُ علماً غير ما كان أولا

١٦ وألقى صروف الدهر سنّ ابن أربع
فتحسبني الأحـداث عوداً مُذلّلا

١٧ كذا الماجد الأحساب يمضي ومادرت
ذوات المساعي أيَّ عصريَه أولا

١٨ وقلّبت هذا الناس بطناً وظاهراً فألفيتهم ذئباً وهراً وتَتْفُلا

١٩ وما اخترت خلاً منهم أتقي به زماني إلا اخترتُ أن اتبدّلا
٢٠ دعوتُ رجالاً من قريبٍ فخلتني دعوت إلى الجُلى أسيراً مكبلا
٢١ وأعلنتُ في الحي البعيد فلم أجد عليهم لمثلي في الخطوب معوّلا
٢٢ ومن قبل ما ناديت في حي عامر وكنت لداعيهم إذا الأمر أعضلا
٢٣ فصُمّت رجالٌ عن دعائي وأحجمت
كمثل بُغاث (*) الطير عاين أجدلا
٢٤ ولو غيرهم يوماً دعوت لأقبلت رجالٌ وخيل تملأ الجوّ قسطلا
٢٥ كذلك من يبغي الوضائم لا يني
يضام ويسقى بالكبير المثلا
٢٦ ولا لوم في شأني عليهم لأنني لألوي به أو أجعل الآل منهلا
٢٧ ولو أن من ناديت من صلب عامرٍ
لأوضع إيضاعاً لصوتي وأرقلا (**)
٢٨ ولكن أوباشاً لعمري تجمعت مع ابن عليّ إذ تولى وأجملا
٢٩ نفتهم قديماً بكرةٌ ومحاربٌ فلم يجدوا في حيّ شيبان مدخلا

(*) البغاث : طائر أغبر دون الرخمة بطيء الطيران .

(**) الإرقال : ضرب من السير السريع .

٣٠ ولو أن عرقاً من ربيعـة فيهم لكانوا على الأرحام أحنى وأوصلا

٣١ ألا يا لقومي هل أرى في جنابـكم
مُطاعاً لدى السادات منـكم مُبجَّلا

٣٢ أما وأبيكم إنهـا لبليَّةٌ إذا حار فيها فكر مثلي تململا

٣٣ حذاراً على العقد الذي عقـدت لنا
أوائلنـا في العزّ أن يتحللا

٣٤ وخوفاً من الأمر الذي يشعب العصا
ومن خذل المولى له كان أخذلا

٣٥ أقول وقـد فكّرت في أمر خلّتي
إذا قلتُ عنها أدبر الشّرُّ أقبـلا

٣٦ وقد شرقت للغبن عيني بمائها وحقّ لماء العين أن يتهلهلا

٣٧ ترى أن أفعال الليـالي التي جرت
لنا شؤمها صارت على وزن أفعلا

٣٨ فياشقوتا مالي أرى كل ساعةٍ أموراً بحالاتٍ ورأياً مضلّلا

٣٩ ومـالي أرى السادات إمّا مُشَرّداً
بأرض الأعادي أو مضيماً مُكبّلا

٤٠ شفى غيظه منّاً المعادي لو اشتفى　　　وحرّم فينا من قريب وحلّلا
٤١ وما نال منّا ذاك إلا لأننا　　　جعلنا له درعاً ورمحاً ومنصلا
٤٢ ومن يعط خصماً درعَه وحُسامَهُ
وسابقَه فليلبَس الذل مُشمِلا
٤٣ ومن قلّد الأعداء تدبير أمره　　　فذاك الذي يدعى العديم المثكّلا
٤٤ ومن رام طول الدهر بالذلّ والعَيا
رأى الموت مرأىً عاجلاً ومؤجلا
٤٥ ومن لم تكن أنصاره من رجاله
أخيفَ وأضحى بالجنايات مُبسلا
٤٦ ومن لان يوماً للعدى هان واصطلا
على الكره من نيرانها شرَّ مصطلا
٤٧ فآه لقومي لو أطعت لديهم　　　دروا ان فيهم حازمَ الرأي فيصلا
٤٨ لقد كنتُ لا ارضى الدنيّة فيهم　　　ولا يزدهيني عنهم من تمحلا
٤٩ ولكن إذا ما الأمر حمَّ انتهاؤه　　　أقيم مقام الأضبط الورد خيطلا
٥٠ وأقمن شيءٍ بالهلاك مدينةٌ　　　تُريك نبيهَ القدر من كان اخملا
٥١ فيارب لا صبراً على ذا ولا بقىً　　　فسُقْ فرجاً او لا فموتاً معجَّلا

القصيدة السادسة والاربعون

وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بنَ احمد ابن ابي الحسين

في الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك

١ صداقُ المعالي مشرفيٌّ وذابلٌ   وسابغةٌ زغفٌ وأجرد صاهل (١)

٢ وطعنٌ إذا الغرُّ المساعير اقبلت   تخبُّ مذاكيها بها وتُناقل (٢)

٣ وضربٌ إذا ما الصيد هابت وأحجمت   وفرَّ من الفرسان من لا ينازل

---

(١) الصداق : بفتح الصاد و كسرها . والمشرفي : السيف ، منسوب الى المشارف ، وهي قرية من قرى الشام . والذابل : الرمح اللين . والسابغة : الدرع الضافية . والزغف : اللينة ، وقيل : الواسعة . والأجرد من الخيل : القصير الشعر الذي لايتناهى شعر عرفه ، ولا شعر ذنبه ، وقيل : ان الأجرد هو السمين ، لأنه في الغالب لا يطول الاشعر المزيل والمجين ، ولا يطول شعر أديم الفرس إلا من هجنه .

(٢) الغر : الأشراف . والمساعير : الشجعان ، كأنهم يسعرون الحرب ، يقال : رجل مسعر حرب ، أي : تحمى به الحرب ، وسعرت النار والحرب : هيجتها وأثقبتها . وأما المذاكي : فهي الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . والخبب والمناقلة : ضرب من السير معروف .

٤ ونصّ القلاص القود تخدي كأنها
نعامٌ بأعلى قلّــة الدوّ جافل [١]

٥ يجوب بها البيداء كلّ شمردل(*)
يُسارع في كسب العلى ويعاجل [٢]

٦ سواءٌ عليه ليله ونهاره وتهجيره وقت الضحى والأصائل [٣]

٧ فيا خاطب العلياء لا تحسبنّها حديث العذارى انشأته المغازل

٨ تنَحّ ودعها هكذا غير صامت لملكٍ همام ما اشتهت فهو فاعل [٤]

---

(١) النص : السير حتى يستخرج ما عند الناقة من السير ، ونص كل شيء : منتهاه . والقلاص : جمع قلص ، وهو جمــع قلوص ، والقلوص من النوق : الشابة . والقود : الطوال . والوخد : ضرب من السير ، وهو أن ترمي الإبل بقوائمها كمشي النعام والدو والدوي والدوية كلها : المفازة .

(٢) الجوب : القطع . والبيداء : المفازة . والشمردل : الخفيف الماضي في الأمر ، وهو الجميل .

(٣) يصفه بالجرأة على سير الليل ، قوي على سير الهواجر ، لا يحفل ببرد ولا حر

(٤) تنح ، أي : خذ ناحية . والهمام : الملك والملك بتسكين اللام لغة في الملك بكسرها . والعذارى : جمع عذراء وهي الجارية البكر . والمغازل : جمع مغزل ، وهي معروفة .

(*) في الأصل : شمرزل .

٩ أغرُّ عيونيٌّ كأنَّ جبينه صحيفةُ سيفٍ أخلصته الصَّياقل[١]

١٠ نماه إلى العلياء فضلٌ وعبدلٌ وأحمدُ والقرمُ الهزبرُ الحلاحل[٢]

١١ هو المشربُ العذبُ الذي طاب ورده
إذا خبُثتْ للشَّاربين المناهل[٣]

١٢ سمامُ العدى جمُّ الندى دافع الرَّدى
بعيد المدى يعلو به من يطاول[٤]

١٣ به افتخرتْ هِنبٌ وطالت بجدِّه
لُكيزٌ وعزَّت عبدُ قيسٍ ووائل[٥]

١٤ له ذروة المجد المؤثَّل والعلى إذا اتَّسعت يوم الفخار القبائل[٦]

---

(١) أغر ، أي : سيد شريف . وعيوني : نسبة ، أي : الى عبد الله بن علي العيوني . والعيون : أرض من الاحساء .

(٢) نماه : رفعه ، وهؤلاء المذكورون آباؤه . والحلاحل : السيد الذكي ، يعني : أبا سنان .

(٣) خبث المـاء : اذا تغيرت رائحته ، وماء أخبث ، أي : متغير . والمناهل : الموارد . يقول : انه سهل جواد .

(٤) سمام : جمع سم . وجم الندى : كثير العطاء . والمدى : المطاولة والمفاخرة

(٥) هنب وعبد قيس : اخوان منهما تفرعت جماهير قبائل ربيعة بن نزار .

(٦) ذروة كل شيء : أعلاه . والمؤثل : القديم . والقبائل : جمع قبيلة ، والقبيلة : هي الجماعة من جد واحد ، والقبيل : من جماعات شتى .

١٥ حميد السجايا ما تروح عداته مسالمةً هاماتها والمناصل [١]

١٦ يحكّم في اعدائه حدّ سيفه إذا حطّمت في الدارعين العوامل [٢]

١٧ إذا ما رآه ناظرٌ خال أنّه شهابٌ على جانٍ من الأفق نازل [٣]

١٨ يروم ذووا الأغراض إدراك شأوه وأين من البحر الخضمّ الجـداول [٤]

١٩ فهيهات نيل الفرقدين ولو رقى على مشمخرّات الذُّرى المتناول [٥]

٢٠ هو البحر لكن مدُّه غير جازرٍ هو البدر إلا أنه الدهر كامل [٦]

(١) السجايا : الطباع . والمناصل : السيوف ، واحدها : منصل . يقول: لا يسلم عدوه حتى تنال سيوفه منه .

(٢) يحكم من التحكيم والعوامل : أطراف الرماح .

(٣) الشهاب : النجم ، والشهاب : الصاعقة التي تسقط من النجم الذي يرجم به مسترق السمع من الشياطين . ويعني بالأفق: أفق السماء . والجان الجن ، وأصله بالتشديد ، وإنما خففت لضرورة الشعر .

(٤) الاغراض : جمع غرض ،وهو القصد . والإدراك : اللحوق والشأو : المدى . والبحر الخضم :الكثير الماء . والجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير

(٥) فهيهات نيل الفرقدين . معنى « هيهات » : البعد . والفرقدان : نجمان معروفان . ومشمخرات الذرى : الجبال الطوال العالية . ورقى :صعد .

(٦) المد : زياد الماء ، والجزر : نقصانه ، والجزر :رجوع الماء الى خلف . والبدر : القمر ليالي كماله ، وسمي بدراً لكماله ، واشتقاقه من البدرة ، وهي تمام الحساب ، وقيل : لمبادرته الشمس وقت غروبها . وشبهه بالبحر في الغنى الا أن عطاءه دائم ، وبالتم الا أنه لا ينقص بل كامل شامل .

٢١ هو الشمس في جوّ السماء ونورها
على كل من فوق البسيطـــة شامل [١]

٢٢ هو اللّيث إلا أن عرّيسه القنا وصيداته الصّيدُ الملوك العباهل [٢]

٢٣ هو المزن إلا أنه فوق سابحٍ وفي كل أرضٍ منه سحٌّ ووابل [٣]

٢٤ هو النصل لكن لا يجسُّ(*) غراره
بنانٌ وبالأيدي تُجس المناصل [٤]

٢٥ إذا صبَّحت راياته دار معشر ضحى كثرت أيتامها والأرامل [٥]

---

(١) شبهه بالشمس في العلو والشرف ، وان نورها على كل مكان ، وكذلك فضله على كل حال .

(٢) الليث : الاسد . والعريس : جمع عريسة ، وهي الأجمة . والقنا : الرماح . والصيد جمع أصيد ، وهو المتكبر . والعباهل : الملوك .

(٣) المزن : السحاب . والسابح : الفرس الجواد ، كأنه يسبح في جريه . وسح الغيث : انصبابه . والوابل : المطر الشديد . والسكب والسح والصب كله شيء واحد ، والوبل : أوسع المطر قطراً .

(٤) النصل : السيف . وجسه : مسه أي : مس حده باليد ليعرف مضاءه

(٥) الأرامل : جمـع أرملة ، وهي المرأة التي ليس لها زوج ، والأرمـل الذي ليس له امرأة ، والأرامل : ضعفاء المساكين من الرجال والنساء .

(*) في الأصل : لا يحس .

٢٦ وان رُبطت بين القباب جياده فهن بأكباد الملوك جوائل[1]

٢٧ فقل للعدى مهلاً قليلاً فإنه سمامٌ لمن يبغي العداوة قاتل

٢٨ كأنكم لم تعرفوا سطواتــــه
إذا الحرب فارت من لظاها المراجل[2]

٢٩ سلوا تخبروا من غير جهل بفعله بني مالك فالحر للحـــق ناقل

٣٠ ألم يجلب الجُرد العتاق شوازباً من الخط تتلوها المطايا المراسل

٣١ الى أن أناخت بالدَّجاني بعدما براها السُّرى والأين فهي نواحل[3]

٣٢ فصبّحن حياً لم تصبَّح حلاله قديماً ولا رامت لقاه الجحافل[4]

٣٣ فكم غادرت من قرم قوم مجدلاً تعض شواه الخامعات العواسل[5]

---

(١) جالت الخيل ، أي : دارت وطافت ، يقال : جال الفرس جولاً وجولاناً وتجوالاً . المعنى بذلك : كثرة حروبه وغاراته .

(٢) فارت القدر : إذا غلت . ولظى الحرب : شدة حرها . والمرجل : القدر . والمراد بذلك : شدة الحرب .

(٣) الجرد : العتاق ، يعني الخيل الكرام . والشوازب : الضمار . والخط : مدينة بالقطيف من البحرين . والمطايا : الإبل . والمراسل : اللينة السير . والدجاني : اسم ماء في الجانب الغربي من الدهناء . وبراها : أنحلها . والأين : العياء والتعب .

(٤) الجحفل : الجيش الكثير ، وقد يسمى بذلك الرجل عظيم القدر .

(٥) الشوى : جلدة الرأس . والخامعات : الذئاب . وخمع ، أي : ظلع والذئب يري من نفسه انه يظلع وليس كذلك . والعسلان : الخبب ، وعسل الذئب ، فهو عاسل ، والجمع عواسل وعسلٌ .

٣٤ وكم مال نحّامٍ من القوم أصبحت ... تُقسم غصباً جلّه والعقائل[١]

٣٥ وكم عاتق لم تترك الخدر ساعة ... تُقلّب كفيها له وهي ثاكل[٢]

٣٦ تقول ودمع العين منها كأنه ... جُمان هوى من سلكه متوابل[٣]

٣٧ حنانيك يا ابن الأكرمين فلم تدع ... لنا أملاً تلوى عليه الأنامل[٤]

٣٨ وفي لينة أُردي شغاميم طيءٍ ... جهاراً ولون الجو بالنقع حائل[٥]

---

(١) النحام : الزحار عند العطاء ، وعند الحرب . وجله ، أي سمان الابل وعقائل كل شيء : خياره .

(٢) العاتق : الجارية الشابة البكر التي أول ما ادركت ، فخدرت في بيت أهلها ، ولم تبن الى زوج . والعتق : الجمال ، والعتق : الكرم . والخدر : الستر . والثكل : هو فقدان الولد ، أو الأخ ، أو البعل ، أو بعض من يعز عليها ، أي : فقدت بعض المذكورين ،

(٣) الجمان : حب من الفضة يعمل تشبيهاً باللؤلؤ . والمتوابل : المتتابع .

(٤) حنانيك وحنانك ، أي : رحمتك ، والحنان : الرحمة ، وهي الشفقة ، يعني بذلك : الوقعة التي أوقعها الامير محمد ابن أبي الحسين ببني مالك بالدجاني ، فأخذ الأموال ، وسبى الحريم والذراري ، وأخرجهم من جميع المال ، وجميع المحلة وقتل خلق لا يحصى [عددهم] ، ومات من الأطفال خلق كثير من البرد والجوع ولذلك حديث طويل تجده في غير هذا .

(٥) لينة : ماء في طريق مكة ، يرده الحاج من أرض طيء . وأردى : أهلك . والشغموم . الرجل الطويل الحسن ، التام الخلق ، وجمل شغموم ، أي : طويل . وطيء : قبيله تجمع قبائل كثيرة من العرب . والجهار : المبارزة . والجو : ما بين السماء والارض . والحائل : المتغير والأسود .

٣٩ عشيةَ لايلوي عنان جواده حجىً والعذارى دأبهن التعاول

٤٠ وراح كما راح الظليم يحثّه على الجري ليل قد أظل ووابل (١)

٤١ ومن (*) ينج من أسيافه فلقد نجا

وفي قلبه خبل من الرعب خابل (٢)

٤٢ وكان لهم بالحزم يوم عصبصب وقد حشدت للحرب تلك القبائل (٣)

٤٣ عنين وإلا الفضل من آل برمكٍ وكلهم للعز أنف وكاهل (٤)

٤٤ وجاءت زبيد كالجراد وطيءٌ وكلٌ يُمني نفسه مايحاول

٤٥ وكانوا يظنون الأمير بداره مقيماً وجاءتهم بذاك الرسائل

---

(١) الظليم : ذكر النعام . وأظل الليل : أشرف وقارب . والوابل : المطر الشديد .

(٢) الخبل : فساد العقل ، والجمع خبول ، وقد خبل الرجل واختبل ، وخبله غيره : إذا فسد عقله ، أو بعض أعضائه ، يقال : رجل مخبل كأنه قطعت أطرافه (**) ، وأما ما جاء في الحديث « من قفا مؤمناً بما ليس فيه أوقعه الله في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه » يقال : هو صديد أهل النار ، والردغة : الطينة

(٣) الحزم : مكان معروف ، والحزم : ما غلظ من الأرض . وعصبصب : شديد . وحشدت : جمعت ، والحشد : الجمع .

(٤) وعنين : هؤلاء الملوك المذكورين [من] بني ربيعة ، وهم المنسوبون من طيء ، وهم أهل الشرف منها .

(*) في الأصل : فلم . (**) في الأصل : إذا قطعت أطرافه .

٤٦ فضاقت على أحياء قيس رحابُها
من الخوف وانسدت عليها المناهل[١]

٤٧ فجاءت إليه الرسل مخبرةً له بما قد دهى والأمر إذ ذاك هائل

٤٨ فسار من الأحساء تطوي به الفلا
عتاق المذاكي والمطيُّ الذوامل[٢]

٤٩ ومرت بقصر العمبري ولم يكن
لها بسوى دار الأعادي تشاغل[٣]

٥٠ فما شعروا حتى تداعت عليهم كما يتداعى صيّبٌ متوابل[٤]

٥١ شوائل تشوال العقارب فوقها ليوث ولكن غابهن القساطل[٥]

٥٢ فثاروا يرشون الطراد وكلهم يطاعن في موجاتها ويحاول

---

(١) قيس : هم قيس عيلان . ورحابها ، يعني : رحاب الارض ، أي : وسعها

(٢) العتاق : الكرام . والمذاكي من الخيل : المسنات . والذوامل : جمع ذمول ، والذمول : ضرب من السير ، وهو فوق العنق(*) ودون الرسم

(٣) وقصر العمبري مكان بالغرب من العراق .

(٤) فما شعروا ، أي : فما علموا . والتداعي : الانصباب بسرعة كانصباب المطر يتبع بعضه بعضا .

(٥) القسطل : الغبار . وشوائل ، يعني : الخيل .

(**) في الأصل : العنوق .

٥٣ إلى أن بدت من آل فضلٍ عصابةٌ
قصيرٌ لديها البـاذخ المتطاول
٥٤ يقود نواصيها أخو الجود ماجدٌ   وفضل إذا هاب الكميّ المنازل
٥٥ وأحمدُ السامي العظيم وكلهم   أخو ثقة يعلو على من يطاول
٥٦ فذاد مقاديم الفوارس بعدما   تحطم فيها مشرفيٌّ وذابـل
٥٧ واقبل ليث الغاب أعني محمداً   يفتش عن أشباله ويسائل
٥٨ فقيل له تحت العجاجة دأْبهم   طعان العدى في حيث يخفى المقاتل
٥٩ فأوردهم صدر الحصان كأنه   بأخذ نفوس القوم بالسيف كافل
٦٠ فصاروا شلالاً من اسير وهارب
ومن هالك تبكي عليه الثواكل
٦١ ولم يبق إلا خائف مترقب   حِماماً سريعاً او نزيل منـازل
٦٢ ومن بعد ذاك العز اضحت ملوكهم
وكلٌ لديه خاشع متضائل (١)

---

(١) هذه وقعة كانت على قبائل عنين ، وامراء بني ربيعة ، وعلى طيىء وزبيد ، وعرب الشام . كانوا قد انحدروا صائلين على قبائل قيس ، عراقيها ونجديها ، وبحرانيها ورؤساء جميع أولئك من ربيعة، وهم ينتسبون الى الفضل -

٦٣ ولا عاران عاذوا بأكناف سيدٍ يطول فلا تُرجى لديه الطوائل[١]

٦٤ ومن قبله عاذت بأكناف هانئٍ بنو منذر إذ عارضتها الغوائل[٢]

٦٥ وقل لعقيل غثّها وسمينها إذا جمعتها في النجوع المحافل[٣]

– ابن يحيى بن خالد بن برمك، وهم في وقتنا هذا في عنين من طيىء أمراء عليهم، يأخذون العداد على تلك الأرض من طيىء وغيرها، وعلى من ينتجع أرضهم من قيس عيلان. والبرامكة تنسب الى بني شيبان. ورأيت في كتب التواريخ أنهم من بيوت أشراف العجم، وانما دخلوا في العرب طلباً للشرف بالانتساب اليهم، وبيوتهم في العجم شريفة، فلما بلغ قيساً مسيرهم اليهم؛ أهمهم ذلك، وخافوا مخافة عظيمة، فبعثوا الى الأمير محمد ابن أبي الحسين الى الاحساء، فاستغاثوه واستنصروه، فنهض من الأحساء بجموعه وعساكره، وسار لا يلوي على شيء حتى بلغهم، فغار عليهم، فطاردوا قليلاً، فحمل عليهم ماجد وفضل وأحمد، وجميع أولاد الأمير محمد ابن أبي الحسين، فطاردوهم فأخبر الامير بحملة أولاده، فحمل على أثرهم فكانت إياها، فقتلوا، وأسروا خلقاً كثيراً لا تحصى، وأخذوا ما لا يعد، ورجعوا سالمين غانمين بعد أن قبض على الأموال.

(١) يعني: ما كان منهم إذ استجاروا به، وعاذوا، وتحرموا. والكنف هاهنا: العز. والطوائل: الاحقاد، واحدها: طائلة. يقول: انه يقتل الأعداء، ويقهرهم، ويأخذ أموالهم، فلا يقدرون على الانتصاف.

(٢) وذلك ما كان من جوار هانىء بن قبيصة الشيباني لآل منذر من كسرى أنوشروان.

(٣) غثها وسمينها: يريد شريفها ووضيعها.

٦٦ فان تنكروا فعل الأمير محمدٍ لإحياء ماسن الجدود الأوائل

٦٧ همُ بجزازى دافعوا عنكم العدى

وذلك يوم ممقر الطعم باسـل

٦٨ فشكراً بلا كفر لنُعمى ربيعة فما يكفر النعماء في الناس عاقل[1]

٦٩ إليك ابن شقَّاق الفوارس مدحةً

تطاطالها من حاسديك الكواهل[2]

٧٠ أتتك كنظم الدر من ذي قرابةٍ لإحياء ودٍّ لا لمال يحاول[3]

---

(١) يقول : ان ربيعة قد دفعوا عنكم غير مرة ، فاشكروا لهم ، ولا تكفروا ، ولا يكفر الاحسان والنعماء الا الجاهل .

(٢) الكواهل : جمع كاهل ، وهو مركب العنق ، وسمي أبو سنان شقاق الفوارس ، لأنه يوم البيت ضرب رجلا بسيفه فشق رأسه ، وبلغ السيف الى صدره .

(٣) يقول : أتيتك بها لاحياء المودة ، وما بيننا من القرابة ليس لمحاولة عطاء منك ، لأنه لا حاجة الى ذلك :

القصيدة السابعة والاربعون

وقال أيضاً

في الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك

١ لذا اليوم أعملت القلاص الغيافلا
وأبقيتها تحكي الحنايا نواحـلا

٢ لذا اليوم كم نفرت عن رعيها القطا
ونبهت ذؤبان الفلاة العواسلا

٣ لذا اليوم كم من حوت لُجٍ ذعرته
وكم رعت ليثاً أعصل الناب باسـلا

٤ لذا اليوم كم جاثٍ بغاب أثرته وغادرت هيقاً يمسح الارض حافلا

٥ لذا اليوم نكبت الجزيرة راجعاً
واربل لم أعطف عليها وبابـلا

٦ لذا اليوم فارقت اختياراً احبتي وأهل ودادي والملوك الأفاضلا

٧ فكم خضت رجوى اليوم من لج مزبدٍ
يُظن اشتقاق الموج فيه المشاعلا

٨ وكم جُبت من مومات ارض يرى بها
مع الآل حق العين والاذن باطــلا

٩ تخال بها الحرباء في رأس جذلة	شبيحاً من البدوان للعرض ماثلا
١٠ وحين ترى فيها الرئال حسبتها	نجائب يحملن الروايا قوافلا
١١ وتختال فيها الثعلبان مجدّلاً	من الخيل إذ يعلو كثيباً مقابلا

١٢ وجيش عديٍ طالمــا نذروا دمي
فلو ظفروا بي عمموني المنــاصلا

١٣ تعديتهم هدواً من الليل بعدما	تنكب هادي النجم للغرب مائلا
١٤ ولوما أمني النفس في كل ساعةٍ	بذا اليوم لم نعدم من الهم قاتلا
١٥ اذا ما انقضت أيام عامٍ تركتها	وقلت نرجّي ذلك اليوم قابلا
١٦ فياسعده يوماً بلقياي سيّداً	أبرَّ على السادات حزماً ونائلا

١٧ بلقياي ملكاً زيّن الملك مذ رقى
ذراه وحلّى منه ما كان عاطــلا

١٨ همامٌ أبت همـاتُه أن ترى له	على الأرض في بأسٍ وجودٍ مماثلا
١٩ جميل الثنا عذب السجايا مهذّبا	أشم طويل الباع قرماً حُلاحِلا
٢٠ رزين حصاة الحلم ألوى مملّكاً	لأعـدائه طـلاّب دينٍ ممـاطلا
٢١ سريعاً إلى الجلى بطيئاً عن الخنا	قؤولاً لما يعي الرجـال المقاولا

٢٢ من الصَّارم الهندي أمضى عزائماً   وأصدق من نوْء الثريا مخايلا

٢٣ يُخاف ويُرجى حالة السخط والرضى

وما قال إلا كان للقول فاعلا

٢٤ ربا للعلى طفلاً وحين اثغاره   سقى من نحور الدارعين العواملا

٢٥ ودانت كماة الحرب غصباً لبأسه   ولما يجزْ في السنّ عشراً كواملا

٢٦ فيا سائلاً عنه وما من جهالةٍ   تسائل بل تبدي لأمرٍ تجاهُلا

٢٧ سل الخيل عنه يوم تكسو حماتها

طيالسةً من نسجها وغلائلا

٢٨ ألم يكُ أمضاها جناناً وصارماً   وأطولها إذ ذاك باعاً وذابلا

٢٩ ألم يأت من أرض الشواحن يختطي

حرابيَّ أجواز الفلا والجراولا

٣٠ كسهم علاء أوكما انقضَّ كوكبٌ

يعارض عفريتاً من الجنّ نازلا

٣١ فما حل عقد السير حتى أناخها   ضحىً بفناء الخط حدباء ناحلا

٣٢ وقبل أذان العصر نودي بملكه   نداءً أرانا الدهر يفترّ جاذلا

٣٣ ولم يرز منصوراً فتيلاً لملكه   عليه ولا أولاه إلا فواضلا

٣٤ وذو المجد لا يرضى عقوقاً ولا أذى
لذي رحمٍ لو لم يكن قطّ واصلا

٣٥ ولو لم يخف أن يذهب الملك لم يرح
على ابن اخيه مدة الدهر صائلا

٣٦ ولم يبغ فيه مُسعِداً غيرَ نفسهِ ومثل عماد الدين يكفي قبائلا

٣٧ سوى أن من نسل المفدّى عصابةً
أبوا أن يُطيعوا في هواه العـــواذلا

٣٨ وما ذاك إلا أن رأوا مثل ما أرى
وقد يحفظ الدولات من كان عاقلا

٣٩ لعمري لنعم المستغاث محمداً إذا البيض نُوزعن البرى والمحاولا

٤٠ ونعم مناخ الطارقين رمت بهم شآميةٌ تُزجي سحاباً حوافلا

٤١ ونعم المراعي للنزيل وطالما أحلَّت رجالٌ بالنزيل النوازلا

٤٢ ونعم لسان القوم في يوم لا ترى لكلمة فصلٍ يرفعُ الشكَّ قائلا

٤٣ أعزّ وأوفى من عميرٍ وحارثٍ وأكرم من كعبٍ وأوسٍ شمائلا

٤٤ وأصدق بأساً من كليبٍ إذا غدا يجرُّ إلى حرب الملوك الجحافلا

٤٥ وأحلم من قيسٍ إذا الحلم لم يرح يطوّقُ عاراً أو يمزّق جاهلا

٤٦ وأكثر فضلٍ من يزيدٍ وهـــانىءٍ
وجسّـاسِ السّاقي حسى الموت وابلا

٤٧ إذا ما رأينـــاه ذكرنا محمّداً   أباهُ فبشّرنا مضيمـــاً وآملا

٤٨ وقلتُ لأبناء الملوك توقّعوا   عسى فرجاً يأتي به الله عـاجلا

٤٩ وأيٌّ فتى مجدٍ ومُجدي رعاته   ومحصاء حرب يترك الشيخ ذاهلا

٥٠ وأشلال مشلاةٍ وحلال تلعةٍ   حمى الجوف حيراواتها والمسائلا

٥١ فيا ابا عليٍّ يا ابنَ من فاق مجده   أواخر أرباب العلى والأوائلا

٥٢ ملكت فسر فيمن ملكت بسيرةٍ
تَسرُّ مقيـــماً في ذراكم وراحلا

٥٣ وكن مثل ماقد كان والدك الذي   بقبلته واعمل كما كان عاملا

٥٤ وأدرك رعاياً ضيّعتها رُعاتها   وراحت لضبعان وذئبٍ أواكلا

٥٥ فأنت لعمري بين خالٍ ووالدٍ   يُعدّانِ للعليا سناماً وكاهلا

٥٦ أبوك الذي لم تحمل الخيل مثله   إذا أجهض الروع النساء الحواملا

٥٧ مضى لم يدنّس عرضَه برذيلة   ولا راح للمولى ولا الجار خاذلا

٥٨ ومن يدّعي خـالاً كخالك يدّعي
مُحالاً وإفـــكاً مستحيلاً وباطلا

٥٩ ومن كحسينٍ إن ألَمّت ملمّةٌ　　تُريكَ البليغ الندب فدماً مواثلا

٦٠ حمولاً لما حمّلته ذا فظاظةٍ　　على من يُعادي ألمعياً منازلا

٦١ متى تدعه تدع أمرءاً لا مضيّعاً　　صديقاً ولا عن صارخٍ متثاقلا

٦٢ وما برحت آل المُفدّى لجارهم　　ولابنِ أخيهم حيث كانوا معاقلا

٦٣ وغزوان فاحفظ ودّه واحتصن به
تجد سيف عزم في مراضيك فاصلا

٦٤ وقابل به كود الزمان وصِل به　　جناحَك واجعله لعلياك حائلا

٦٥ فما فيه تضييعٌ ولا أن ترى له　　مثيلاً ولا في مَنْ تُصافي مشاكلا

٦٦ وأيّ رئيسٍ ما يرى دون ماله　　صديقاً ولا عافٍ يُرجّيه حائلا

٦٧ وجندك رشهم ما استطعت ولا تكن
وإن غفلوا عن إثرهم متغافلا

٦٨ فما الجند إلا جنة يتقى بهم　　غوائل مولىً أو عدواً مُصائلا

٦٩ ولا تهملنْ ودّي لكم وقرابتي　　وأشعاريَ اللاتي ملأن المحافلا

٧٠ فكم ليَ عَلياكم من غريبةٍ　　يظل مشانيكم لها مُتضائلا

٧١ نتائج فكر غادرت كل فكرة　　نتوجٌ لما تجلو من الشعر حائلا

٧٢ وكم غصصٍ جرّعتها في هواكم　　ولم أصغ سمعاً للذي جاء عاذلا

٧٣ وفارقت أهلي غير قالٍ وأسرتي　　وودي وخلان الصبا والمنازلا
٧٤ فإن مديحي غيركم غير رائقٍ　　ولو أنني بُلّغت فيه الوسائلا
٧٥ بقيت لنا يا ابا عليٍّ لنقتضي　　بك الثأر من أيامنا والطوائلا
٧٦ وعاش امرؤٌ يشناك ما عاش خائفاً
قليلاً ذليلاً خاضع الطرف خاملا
٧٧ ويهنيك ذا الملك الذي عم يمنه　　عقيلاً وأحيى عبد قيسٍ ووائلا
٧٨ ودونك من تيّار بحرٍ إذا طمى　　أراك بحار الأرض جمعاً صلاصلا
٧٩ وأنفذتها في حكمةٍ وبلاغةٍ　　كستَ حلّة من بعد عهدك عاقلا

القصيدة الثامنة والاربعون

وقال أيضاً :

سنة ستمائة وأربع من الهجرة الإسلامية

في الضرب الثالث من الطويل والقافية فيه من المتواتر

١ سمالك من أمّ العُبيد خيال ودون لِقاها أجرُعٌ وسيَال [1]

٢ سَما ومطايانا كأنَّ اقتحامها غوارب أمواج الفرات فيال (**)[2]

٣ فأهدى سروراً عازباً كان قد مضى

وأنسته ايامٌ مررَن طِوال [3]

(١) سما ، أي : ارتفع . والخيال : مايراه النائم ، وأم عبيد : بضم العين وفتح الباء اسم امرأة ، والاجرع : الجرعة وهي رملة سهلة سوية لا نبت فيها. والسيال بفتح السين : ضرب من الشجر له شوك ، ومنه شجر العضاه(*) .

(٢) الاقتحام : الدخول في الشيء من غير ارتياب ، ولا تفطن في عاقبته ، ولا تثبت . والفيال والمفايلة : شيء واحد ، وهو أن يجمع المقامر ترابا فيخبأ فيه خبيئاً ، ثم يقسمه ، ثم ينظر في أيها هو ، فاذا صاب المفايل المخبيء كان غالباً

(٣) أهدى من الهدية . والفرح والمرور : هو الجذل . والعازب : الغائب البعيد . وأنسته من النسيان ، وهو ضد الذكر . وصف تلك الايام بالطوال ، لشدتها وكثرة ما يحدث فيها من الشرور .

(*) في الأصل : العضال .

(**) في الاصل : قيال وكذلك في الشرح .

٤ وعاد فلم يلبث فواقاً كأنما		عليه بتعجيل الرجوع كفال[١]
٥ فشايعته أقضي الذمام لأنني		لذاكَ أبٌ في الحالتين وخال[٢]
٦ إلى أن بلغنا الجسر والترعة التي		بأكنافها الحيِّ الكرام حلال
٧ فحانت لعيني يقظة بأن عندها		بأنَّ الذي قد كنت فيه مُحال
٨ فواهاً لها تهويمةً بعثت جوىً		حرمت لها اللذات وهي حلال[٣]
٩ أرتني ديار الحيِّ قومي ودونها		وهادٌ وأطوادٌ علت ورمال
١٠ وكلُّ ابنِ شرٍ قرنه من ردائه		ترى شخصه جنُّ الفلا فتهال[٤]

---

(١) عاد من العود ، وهو الرجوع . واللبث : الاقامة والمكث . والفواق بضم الفاء وفتحها : ما بين الحلبتين ، وهو أن تحلب ، ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل ، [لتدر ثم تحلب] .

(٢) المشايعة : المتابعة واللحوق والمصاحبة ، والذمام : الحرمة . وقوله : في الحالتين ، يعني : حالة النوم واليقظة . يصف نفسه بالوفاء ، وحسن المراعاة والصحبة ، وأنه قد جبل عليه ، فلا يتهيأ منه تركه .

(٣) يقال للشيء : واهاً له : إذا تعجب القائل من طيبه وحسنه ، أي : ما أطيبه ، وما أحسنه . ان يك خيراً فواهاً ، وان يك شراً فآهاً . والتهويم : النوم

(٤) قوله : كل ابن شر . يريد : كل ابن أعرابي ولد في الشر ، وربي فيه ، وجعله ديدنه وهمه ، كأن الشر صار أباً له ، لمحبته له وإلفه إياه . وقوله : قرنه من ردائه . يعني : أن البدوي يضفر طرف عمامته فيكون بمنزلة القرن من الشعر .

١١ رعى الله هاتيك الديار وإن سرت
إلينا أفاعٍ أنبتت وصلال[١]

١٢ أقول لركبٍ من عقيلٍ لقيتهم وأعناقها للقريتين تُمال[٢]

١٣ أيا ركب حُيّيتم وجادت بلادكم غمائم أدنى سَحّهن سِجَال

١٤ إذا جئتم أرض الحساء وقابلت قبابٌ بضاحي برّها وتلال[٣]

١٥ فأرخوا لها فضل الأزِمّة ساعة وإن كان أينٌ مسّها وكلال[٤]

١٦ إلى أن توافوا الدرب والمسجد الذي
به الحيُّ حيٌّ والشمال شمال

١٧ فثمَّ تلاقون الملوك بني أبي ويكثرُ عني حين ذاك سؤال

---

(١) أفاعي : جمع أفعى . والصلال : جمع صل بكسر الصاد ، وهي الحية التي لا ينفع بها الرقى .

(٢) عقيل : جمع قبائل كثيرة . والضمير في أعناقها راجع الى الابل . والقريتان : موضعان معروفان ، يقال لأحدهما : القرية العليا ، والاخرى السفلى .

(٣) السحة : السحابة ، وجودها : مطرها ، والسح : الماء اذا سال ، وسجالها : صبيبها . والحساء : هجر البحرين ، يقال لها : الحساء والأحساء . والقباب معروفة على ملوك الاحساء بالمقبرة . والتلال : جمع تل ، والتل : قرن صغير .

(٤) أرخوا لها ، يعني : الركاب . والزمام والخطام واحد . والأين : العياء ، وكذلك الكلال .

١٨ فقولوا لهم إنا تركنا أخاكم بحيث مآل الراغبين مآل [١]

١٩ لدى ملكٍ لا يبلغ الوصف مدحه

وإن أطنب المدَّاح فيه وقالوا

٢٠ حمولٌ لأعباء الأمور وإنها على غيره لو رامها لثقال

٢١ له أبداً عِرضٌ مصونٌ على الخنى ومالٌ لممتاح النوال مُذال [٢]

٢٢ هو الملكُ لا يجري البذا في نديِّه

وإن طال قيلٌ في الأنام وقال [٣]

---

(١) الدرب، يعني: الطريق الأعظم. والشمال: محلة من الأحساء، وبها منزله. والمآل: المرجع. والراغب: الطالب. وقوله: مآل الراغبين. مآل: مبالغة في مدح الممدوح. وقوله: أخاكم. يقال: فلان أخو بني فلان: اذا كان منهم في النسب. وأما قوله تعالى «كلما دخلت أمة لعنت أختها» فالمراد بذلك أخوة الدين.

(٢) الإطناب في المدح: المبالغة فيه. والعرض: الحسب، والعرض: النفس. قال حسان:

فإن أبي ووالده وعِرضي لِعرضِ محمد منكم وقاءُ

يعني: النبي محمداً ﷺ. يقال: فلان طيب العرض، أي: الرائحة. والخنى: الفحش. والممتاح: الطالب.

(٣) البذاء: الفحش: وفلان بذيء(*) اللسان، أي: فاحش. والندي: مجلس القوم.

(*) في الأصل: بذا.

٢٣ تولى فأولى كلَّ خيرٍ فأصبحت   به المهج العطشى وهن نِهال

٢٤ ولاقى الرعايا خافضاً من جناحه   وفي بُردتيه هيبةٌ وجلال

٢٥ جوادٌ لو انَّ البحر عارضَ جوده
لما ابتلَّ للمجتاز فيه قبال[1]

٢٦ ولو أنَّ للعضب اليماني عزمه   لما كاده أنَّ الرؤوس جبال

٢٧ ولو أنَّ للضرغام قلباً كقلبه   لما هاله أنَّ التراب رجال

٢٨ هو الشمس نوراً وارتفاعاً وشارةً
كما قد تسمّى والملوك ذبال[2]

٢٩ به البصرة الفيحاء أقبل سعدها   وقد كان فيها للنحوس مجال

٣٠ توخى شكاياها التي برحت بها   فأبرأ منها الداء وهو عُضال

٣١ ولولاه لم يبرح مقيماً بأرضها   هوانٌ وذلٌّ شامل ونكال[3]

---

(١) القبال بكسر القاف : زمام النعل ، يكون بين الأصبع الوسطى من الرجل والإبهام .

(٢) الضرغام : الأسد . وهاله : أفزعه . والتراب فيه لغات ، تراب ، وتروب وتورب ، وتربة ، وترب . والشارة : الهمة . والذبال الفتيل ، والواحدة : ذبالة . وقوله : كما قد تسمى ، أي : لقبه شمس الدين .

(٣) الفيحاء : الواسعة ، وسميت البصرة الفيحاء ، لسعتها . والسعد : ضد النحس . والمجال : المكان الذي يجال فيه ويتحرك . وتوخى : تعمد وقصد . والشكاة : هي الوجع . والنكال : العقوبة ، ونكل به : اذا جعله غير ما هو عليه .

٣٢ أزال الأذى عنها احتساباً ورغبة وما كان مرجواً لذاك زوال

٣٣ وأقصى ولاة الجور عنها حمية ليسكن مرعوبٌ وينعم بال

٣٤ فلا عُدِمَت أيامه الغر إنها لتعدل طعم الماء وهو زلال[1]

٣٥ فأقسم ماتأتي الليالي بمثلِه وأنى وماكل الرجال رجال

٣٦ فيا أيها الساعي ليُدرك مجده أفِق إن هذا السعي منك ضلال[2]

٣٧ فدع عنك ما لا تستطيع فقد ترى
مساعي شمس الدين ليس تنال

٣٨ إذا عُدَّ أهل الفضل يوماً فكلهم على فضله لو ينشرون عيال

٣٩ لكل امرىءٍ منهم خصال حميدة ولكن شمس الدين فيه كمال

٤٠ ترى عنده ماعندهم من فضيلةٍ وفيه خلالٌ فوقها وخلالُ

٤١ حياءٌ وإقدامٌ وحلمٌ وقدرة وحزمٌ وجود ليس فيه مطال

٤٢ وعلم وإيمان وعدلٌ ورأفة وُنسكٌ ورهبانيةٌ وجمال[3]

---

(١) الاحتساب : طلب الاجر . والحمية : الأنفة . والمرعوب : المروع ، والرعب : الفزع . والبال الحال ، والبال القلب ، تقول : مابالك ؟ أي ماحالك؟ وتقول : ماخطر الشيء ببالي ، أي بقلبي . والغر : الشريفة .

(٢) يقال : أفاق من سكره واستفاق بمعنىً واحد ، وأفاق من مرضه . والسعي : العمل . والضلال : ضد الرشاد .

(٣) النسك : العبادة ، والناسك : العابد . والرهبانية : التعبد .

٤٣ تزاحم أهل العلم والطالبو النّدى
لديه لـــكلٍ في هواهُ سؤال

٤٤ فللطالب الفتوى بيان معلّل كذا ولطـــلاب النوال نوال[١]

٤٥ فدىً لك ياتاج الملوك معاشر سيادتهم للمسلمــين وبال

٤٦ لهم عن فعال الخير أيدٍ قصيرةٌ ولكنها في المخزيات طوال

٤٧ فدونك عقداً صاغه الفكر من فتىً
يرى أن مدحاً في سواك خبـــال[٢]

٤٨ ولست بمهدٍ للرجال مدائحي وإن قلّ مال أو تغير حال

٤٩ ولكن نُعمى هيجتني وصحبةٌ وودٌّ وهـذا للكرام صقـال

٥٠ فـلا ظفرت منك الأعادي بغرّةٍ
ولا زلت تغزو أرضهـــا فتـدال[٣]

---

(١) تقول : استفتيت الفقيه فأفتاني ، والاسم الفتوى والفتيا . ومعلل : مشروح . والنوال : العطاء .

(٢) الخبال : الفساد . وأما ماجاء في الحديث «من قفا مؤمناً بما ليس فيه أوقفه الله في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه» فيقال: هو صديد أهل النار . وقفا أي قذف . والردغة : الطينة .

(٣) نُعمى : ان ضممت النون منها قصرت ، وان فتحت مددت . والظفر : الفوز بالمطلوب . والغرة : الغفلة . وغزوت الرجل غزواً والاسم الغزاة ، وجمع -

٥١ وجزت المدى يا با شجاعٍ ولا عدت
فنـــاءك من بعد الرحال رحال[1]

— غازي غزاة. ويدال: أي ينصر ويظفر من الدولة في الحروب، ومنه يقال: اللهم أدلني من فلان، أي انصرني عليه.

(١) المدى: الغاية، يريد الأمد، وجوازه تعديه، وجزت الشيء الى غيره: تعديته. وجاوزت الشيء: جزته. وفناء الدار ما امتد من جوانبها. والرحال: جمع رحل وهو رحل البعير، والرحل أيضاً: مايستصحبه المسافر من الأثاث، ومن الطنافس وغير ذلك، والرحل أيضاً: مسكن الرجل، وجاء في الحديث «إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال» (*) يعني: المنازل. والنعال: وجه الأرض المعنى: إذا بل المطر وجه الأرض فصلوا في أماكنكم، ولا تتكلفوا بالذهاب الى المساجد.

(*) لم نجد هذا الحديث بهذا اللفظ، والذي في «الصحيحين» «ألا صلوا في الرحال»، و «ألا صلوا في رحالكم».

القصيدة التاسعة والاربعون

قال ايضاً في الضرب الأول من البسيط والقافية من المتراكب

يمدح بدر الدين ملك الموصل ولم يمدح غيره بطلب الرَّفد

١ حطوا الرحال فقد أودى بها الرحَلُ
ما كلّفت سيرها خيلٌ ولا إبــــل[1]

٢ بلغتم الغاية القصوى فحسبكم هذا الذي بعلاه يضرب المثل[2]

(١) بها يعني : الرواحل ، واحدها : راحلة . وقوله : الرحل ، أي : الارتحال وحط الرحال : وضعها ، والمحط : المنزل ، ويقال : حططت الرحل والسرج والقوس . وقوله تعالى : « وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم » معناه حط عنا أوزارنا ، يقال : هي كلمة أمروا بها بنو اسرائيل ، فلو قالوها لحطت أوزارهم. وقوله : فقد أودى بها الرحل ، أي : أهزلها وأجهدها ، وأودى فلان ، أي : هلك ، فهو مود . والخيل : جمع لا واحد له من لفظه ، وكذلك الإبل لا واحد له من لفظه ، وهي مؤنثة من أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين ، فالتأنيث لها لازم ، لأنك اذا صغرتها قلت : خييلة وأبيلة ، فأدخلت عليها الهاء ، والجمع إبل وغير الجمع .

(٢) الغاية : المدى . والقصوى : تأنيث الاقصى ، وحسبكم : يحتمل أن يريد حسبكم من السير ، وحسبكم الملك ، أي : اكتفوا به ، فهو الذي يضرب به المثل هذا .

٣ هذا هو الملك بدر الدين خير فتىً
به تعلق للراجي الغنى أمـــل

٤ هذا الذي لو يباري فيض راحته فيض البحار لما أضحى بها بلل[١]

٥ هذا الذي لو لليث الغاب نجدته ما حل إلا بحيث الشيح والنفل[٢]

٦ هذا الذي بالندى والبأس يعرفــــه
وبالتقـــى كل من يحفى وينتعـل

٧ هذا الهمام الذي أقصى مطالبه ما لا يُحد وأدنى همـه زحل[٣]

٨ الناس كلهم هذا فلا عجب الخلق أفضل منها كلهـا رجل

٩ الله أكبر جاء الدهر معتذراً إلي يسألـــني العتبى ويبتهل[٤]

---

(١) يباري : يعارض ، والمباراة : المعارضة ، وباراه : إذا عارضه ، وفعل مثل فعله . والبلل : الندى .

(٢) النجدة : الشدة . والبأس : الشجاعة . والشيح والنفل من نبت البرية ، ومعنى ذلك معروف .

(٣) الهمام : الملك العالي الهمة . وزُحل : أحد الكواكب السبعة ، وهو في السماء السابعة ، يصفه بعلو الهمة ، وصغر الأشياء في عينه .

(٤) الرجل ، يعني به : سيد الأنبياء محمداً ﷺ . قوله : الله أكبر : معناه التعظيم . واعتذر من الذنب وتعذر : إذا احتـج لنفسه بما يزيل عنه اللوم . والعتْبى من الاسم ، وعتبت عليه عتباً ، وأعتبت عتباً ، والعتاب : مخاطبة بالملاينة . قال الشاعر :

١٠ وقبل قد سامني خسفاً وألزمني ما ليس لي ناقةٌ فيها ولا جمل
١١ فليتَ يادهر الا كان عذرك لي ولم يغب عن عياني الجش والجبل[١]
١٢ الشكر في ذا لمولى أنت لا كذباً
عبدٌ له كل ما يهواه تمتثل
١٣ وكل من فوق ظهر الأرض من ملكٍ
وسوقةٍ فلسامي مجده خولُ[٢]
١٤ أبو الفضائل أولى الناس كلهم بما تكنى بهِ فليترك الجدَلَ[٣]

— أعاتب من أهوى على قدر ودّه ولا ود عندي للذي لا أعاتبه

ويقال : استعتبته فأعتبني ، أي : استرضيته فأرضاني قال بشر بن أبي حازم:

غضبت تميمٌ أن تقتل عامر يوم النيسار(*) فأعتبوا بالصيلم

يقول : ارتضيناهم بالقتل . ونبتهل : نتضرع ،والابتهال : التضرع ، ومنه قوله تعالى « ثم نبتهل » أي : نخلص في الدعاء .

(١) الجش والجبل: مكانان من الأحساء . والعيان : المعاينة. وغاب الشيء: اذا خفي والا : فيه معنى التخصيص ، وأدغمت أن في لا .

(٢) السوقة :خلاف الملك ،يستوي فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وربما جمع على سوق . والخول : اسم يقع على العبد والأمة ، وخول الرجل : حشمه ، والواحد : خائل ، وخوله الله مالاً ، أي : ملكه إياه .

(٣) يقال : فلان أولى بكذا ، أي : أحق به ، وأجدر . والفضائل : —

(*) في الأصل : أن تقبل عامراً يوم البسار .

١٥ الخيل تعرف يومَ الروع صولته
بحيث في ملتقاهـــا يبطل البطل

١٦ كم فارسٍ في ظلام النقـــع غادَرَهُ
بضربةٍ لم يُشِنْ أُخدودهـــا فشَل[١]

١٧ تخَالُهُ أحولاً ممـــا بِهامته   وقبلُ لا حَوَلٌ فيه ولا قَبَل[٢]

١٨ يقول حين يشقُّ السيف هامته   لزوجتي ولأمي الويل والثكل[٣]

— واحدها فضيلة ، والفضيلة والفضل : ضد النقص ، والإفضال : الاحسان . والجدال(*) : الخصومة ، وأبو الفضائل كنيته .

(١) النقع : الغبار ، وغادره ، أي : رماه على الارض(**) . والأخدود : الشيء المستطيل . وضربة أخدود ، أي : خدت في الجلد . والفشل : الجبن . والفيشل : الرجل الضعيف الجبان .

(٢) تخاله ، أي : تظنه ، وخلت الشيء : ظننته . وتخيل له كذا ، وتخايل ، أي : تشبه . والأحول : خلاف الأقبل ، والقبل(***) في العين [اقبال] السواد على الانف ، ورجل أقبل ، وهو الذي كأنه ينظر الى طرف أنفه . قال الشاعر :

ولما أن رأيت الخيل قبلاً   تبادي بالخدود شبا العوالي

(٣) الويل : كلمة عذاب ، ويقال في بعض النسخ : الهبل بدل الثكل . —

(*) في الأصل : الجدار .

(**) هذا التفسير ليس لكلمة غادر ، ولعله أراد أن هذا الفارس ترك خصمه مرمياً على الارض من أثر ضربة قوية مزقت جسمه .

(***) في الأصل : والقيل ، والتصويب من « الصحاح »

١٩ ويستدير ويهذي في استدارته — حتى تخال به من قبلها ثول(*)(١)

٢٠ والنسر في الجوّ ما يألو يقول له — لكل نفسٍ وإن طال المدى أجل(٢)

٢١ وكم له ضربة يقضي المصاب بها — والنصل يعمل فيه قبل ينفصل

-والمعنى واحد. يقال: هبلته أمه أي: ثكلته، والإهبال: الإثكال، والهبول من النساء: الثكول. وأما قولهم: هبل فلان فلاناً. فمعناه كثر عليه مايشوش عقله، فهو مهبل، قال بعضهم.

ممن حملن به وهن عواقدٌ — حبك النطاق فشب غير مهبل

(١) يهذي: يخلط في كلامه، وهذى الرجل في منطقة يهذو ويهذي هذواً وهذياً، أي: خلط في كلامه بكلام ليس له معنى. والثول بالتحريك: الجنون، والثول: جنون يصيب الشاة، فلا تتبع الغنم، وتظل تستدير في مرتعها، يقال شاة: ثولاء وتيس أثول. قال الشاعر.

يلقى الأمان على حياض محمد — ثولاء مخرفةٌ وذئب أطلس

لا ذي تخاف ولا لذاك جراءة — تهدى الرعية ما استقام الريس

(٢) النسر: طائر طعامه من لحوم القتلى. والجو: مابين السماء والارض، والجو أيضاً: ما اتسع من الأودية(**) كما قال: خلالك الجو فبيضي واصفري وقوله: ما يألو، أي: مايقصر. يقول: لا تغتر به فتوهم أنك حي، فلا بد من خروج نفسك فآكلك.

(*) في الأصل: يؤل وكذلك في الشرح والصواب ما أثبتناه قال في اللسان الثول: الجنون.

(**) في الأصل: الأدوية.

٢٢ محض الضريبة ميمون النقيبة طعـ ـان الكتيبة لا غمرٌ ولا وكل[١]

٢٣ كهل الشبيبة نهاب الحريبة وهـ ـابُ الرغيبة هش بالندى عجل[٢]

٢٤ ماضي العزيمة عيافُ الغنيمة تـ ـرّاكُ الجريمة نكلٌ للعدى نكل[٣]

(١) المصاب: الذي أصابته الضربة. ويقضي، أي: يموت. والمحض: الخالص من كل شيء. والضريبة والنقيبة والطبيعة والسجية والغريزة والنجبة والسليقة والنجيرة والتوس والنجار والخيم كلـه بمعنىً، وهو الطبع الذي جُبل عليه الإنسان. وفلان ميمون النقيبة، أي: مبارك النفس، ويقال: مبارك الامر ينجح [فيما] يحاول. وقيـل: ميمون المشورة. والكتيبة: الجيش. والغمر: الذي لم يجرب الامور. والوكل: العاجز الذي يكل أموره الى غيره.

(٢) الشبيبة: حداثة السن، و كذا الشباب، وهو خلاف الشيب. شب الغلام يشب. والحريبة: خيار المال، وحريبة الرجل: ماله الذي يعيش به، يقال: حربه يحربه حربا: إذا أخذ ماله، وتركه بلا مال، فهو محروب وحريب وأحربته: اذا دللتـه على ما يغنمه عدوه. والرغيـبة: العطية، والرغائب: العطايا الكثيرة، وأما الرغيب فهو الواسع الجوف، تقول حوض رغيب، وسقاء رغيب، والرغب: الشره(*). والهش: السهل الشأن، والهشاشة: الارتياح، والخفة للمعروف، يقال: رجل هش بش(**) [ويقال للرجل اذا مدح هو هش المكسر]، أي سهل الشأن، فيما يطلب عنده من الحوائج. يصفه مع حداثة سنه، ويشبهه بالوقار والحلم، والكرم والنجدة والشجاعة.

(٣) ماضي العزيمة، أي: نافذ العزم، والماضي: النافذ، ويقال: قـد مضى في الأمر مضاءً، أي: نفذ، ومضيت على الأمر مضياً، ومضوت مضواً، —

(*) في الأصل: الشوم.

(**) في الأصل: بهش.

٢٥ أرسى قواعـــد ملكٍ لو يدَبِرُه

كسرى واسكندرُ أعيتهما الحِيَلَ[1]

- وأمضيت الأمر : أنفذته ، والمضو : النفذ . والعزيمة : العزم ، والاعتزام : أن يقطع على فعل الشيء الذي ينويه ويريده ، وقوله تعالى « ولم نجد له عزماً » أي : صريمة أمر . والجريمة والجرم : الذنب . وترك الجريمة عدم العقوبة عليها . والغنيمة والمغنم بمعنى واحد ، وهو مايغنمه الجيش . وعفتها : تركتها تعظماً ، وشرف نفس . وغنمته تغنيماً : إذا نفلته من المغنم . وأما قولهم : غناماك أن تفعل كذا . فمعناه : غايتك والذي تتغنمه (*) والنِّكل بالكسر : القيد . والنَّكل بالتحريك : القوي المجرب ، وفي الحديث « إن الله تعالى يحب النكل [على النكل] » أي : الرجل القوي المجرب على الفرس .

(١) أرسى : أثبت ، ورسا الشيء يرسو : ثبت ، ورست أقدام القوم في الحرب : ثبتت ، وكذلك رست السفينة ترسو رسواً ورسواً (**) ، أي : وقفت على الماء ، والمرساة : التي ترسى بها السفينة . والقواعـــد : الأساس ، وتسمى الأربع الخشبات التي في أسفل الهودج قواعد الهودج . والحيل : جمع حيلة ، والحيلة : اسم من الاحتيال ، وكذلك الحيل والحول ، يقال : لا حيل (***) ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ولاحول ، أي : لا حيل ولا قوة إلا بالله . وكسرى ملك فارس . والاسكندر : ملك الروم ، وهو ذو القرنين عليه السلام .

(*) في الاصل : تغنمه .

(**) في الاصل : رسواناً .

(***) في الاصل : لا قول .

٢٦ من بعد أن قيل ضاع الأمر وانفصمت
منه العُرى واستوى الرئبال والورل[١]

٢٧ وقال قوم تولى الملك منصرفاً عن أهله وكذا الدولات تنتقل

٢٨ تباً لحدسٍ سما كل التباب ولا زالت عقولهم يعتادها الخبل[٢]

٢٩ أما دروا أن بدر الدين لو رُديَت
به الشواهق لم يعقل بهـا وعل[٣]

---

(١) ضاع الأمر : هلك والانفصام : الانكسار . والرئبال من أسماء الأسد مهموز ، والجمع رآبيل . والورل : دويبة تشبه الضب ، وهي أطول منه والجمع : ورلان و أرؤل .

(٢) تولى : ولى . انتقال الدولة : خروجها من قوم الى قوم . والتباب : الخسران . والحدس : الظن والتخمين ، والحدس أيضاً الذهاب في [الأرض] على غير هدايه . والخبل بالتحريك : فساد العقل ، والخبل : الجن ، وقد خبله واختبله أي أفسد(*) عقله .

(٣) الشواهق : الجبال العالية ، واحدها شاهق . ورددت الشيء بالشيء : صدمته ، ورديت الحجر بصخرة أو بحجر مثله : ضربته بها لتكسره ، والمردي : حجر يُرمى به ، ومنه قيل للرجل الشجاع إنه لمردي حروب ، وفي المثل : كل ضب عند مرداته(**) ، والمرداة والمردي بمعنىً واحد . وعقل الوعل في الجبل ، يعقل عقولاً : امتنع به ، وبه سمي الوعل عاقلاً . والعقل والمعقل(***) : الملجأ يعصفه بالإباء .

(*) في الأصل فسد ، والتصويب من «الصحاح» .

(**) في الاصل : مرادته .

(***) في الاصل : الحقل .

٣٠ وكيف يخشى على ملكٍ وقد ضُربت
لمجده في الديار الخيم والكلل

٣١ ملك تحمّل ما لايستطيع له حملاً ثبيرٌ وثهلانٌ فيحتمل[١]

٣٢ جواده بارق والعزم صاعقةٌ وسيفه قدرٌ أو لحظه أجل[٢]

٣٣ حذاؤه الملك بالجوزاء منتطقاً وراح وهو بظهر الحوت منتعل[٣]

---

(١) الخيم والخيمة واحد . والكلل : واحده كلّة ، وهي ستر رقيق يخاط بالبيت ، يتوقى به البق . وثبير وثهلان : جبلان . يصفه بالحلم ، والأناة ، وشدة العزم .

(٢) البارق : السحاب ذو البرق . والصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد ، والصاعقة أيضاً : صيحة العذاب ، وصعق الرجل أي غشي عليه ، وقوله تعالى : « فصعق من في السماوات ومن في الأرض » أي : مات . والقدر : ماقدره الله تعالى من القضاء . والأجل : مدة الشيء ، شبه فرسه بالبرق في سرعة جريه ، وشبه عزمه بالصاعقة بحرقها ماتقع عليه ، وشبه سيفه بالقدر ، لإمضائه ، وشبه لحظه بالأجل ، لأنه من مهابته تموت أعداؤه إذا نظر إليها مغضباً .

(٣) الجوزاء : كوكب معروف . والحوت يعني : السمكة التي عليها الثور الذي عليه الأرض(*) . وقوله : منتطقاً . المنطقة : حزام للرجل ، والنطاق للمرأة تشد بها وسطها ، فترسل أحد طرفيها الى ركبتها والطرف الآخر يمس الأرض ، وليس لها حجزة ، والجمع نطُق . والحذاء والنعل واحد ، وانتعله : احتذاه . معناه : أنه اثبت الملك وشيده حتى صار كالبنيان الذي أساسه من سر الأرض السابعة ، ووسطه في السماء الدنيا ، فكأنه انتعل بالحوت الذي عليه الثور الذي عليه الأرضون السبع ، وانتطق بالجوزاء .

(*) هذا من الاسرائيليات التي لاسند لها ، فلايجوز الاعتماد عليه .

٣٤ إذا شموس مواضيه طلعن فما   لهن إلا بهامات العدى أُفُل

٣٥ وإن نجوم عواليه لَمَعْنَ فما   يغبن إلا بحيث الغش والدخَل[1]

٣٦ مقدامُ معركةٍ كشاف مهلكةٍ   طلاب مملكة تسمو له الدول

٣٧ ويوم نحسٍ يواري الشمس عيثره
حتى يُخال الضحى قد غاله الأُصُل[2]

٣٨ كأنما البيض راحت وهي مصلتة
فيها بوارق غيث رعده زجل

٣٩ والشمس قد جُعلت تحكي أسنتها
كواكب القذف والفرسان تنتصل[3]

٤٠ والنبل في الجو يحكي بالمشبّه الـ   كبريت في روسه النيران تشتعل[4]

---

(١) شبّه سيوفه حين طلعن من الأغماد كالشموس . وأفولها : غيابها، وجعله في رؤوس أعدائه . وشبه الحراب التي في الرماح بالنجوم ، وغيابها في الصدور ، لأنها مكان الغش . والدخل بالتحريك. فالغش: ضد النصيحة، والدخل: الفساد.

(٢) النحس : ضد السعد . والعيثر : الغبار . وتواري: تغطي . والأُصُل: جمع أصيل : وهو مابين زوال الشمس الى غروبها . وغاله واغتاله ، أي: ذهب به وأهلكه .

(٣) زجله : صوته . وكواكب القذف ، يعني : النجوم التي تُقذف بها الشياطين ، أي : تُرمى . وتنتصل ، أي: ترمى من النصال وهو الرمي .

(٤) النبل : السهام العربية ، وهي مؤنثة ، ولا لها واحد من لفظها، وقد

٤١ سما له مشية الرئبال لاخورٌ ... يُشينه في تهـاديه ولا كسل[١]

٤٢ بصارمٍ لو علا ضرباً به حضناً ... لقيل كان قديماً هاهنا جبل[٢]

٤٣ إذا بدا ضاحكا في يوم معركةٍ ... بكفّه بكت الأعناق والقلل

٤٤ فصكَّ هـام العدى صكّاً به مُقل ... قرّت لأن سخنت من وقعه مُقل[٣]

جمعوها على نبال وأنبال ، والنابل : الحاذق بالأمر ، يقال : فلان نابلٌ وابن نابل ، أي : حاذق وابن حاذق . والجو : مابين السماء والارض . والكبريت : خشبتان يُجعل فيهما كبريت بأطرافها فتشعل به النار فيضيء ـ ولا يُطفأ ـ ضوءاً لايُستلذ به ، وتكون في الرؤوس الأربعة من الخشبتين وهما مربوطتان في الوسط والرؤوس بأربع الجهات . معناه أن النبال قد ملأت الجهات الأربع .

(١) سما ، أي : برز بنفسه . والرئبال من أسماء الأسد . والخور : الضعف ورجل خوار ، ورمح خوار ، قال الشاعر :

بل أنت نزوة(*) خوّارٍ على أمـةٍ

لايسبق الحلبـات(**) واللؤم والخور

والكسل : التثاقل عن الأمر ، يقال : كسل فهو كسلان .

(٢) حضن : اسم جبل . معنى البيت : أنه لو ضرب ذلك الجبل بذلك السيف لقطّعه قطعاً حتى لايبقى منه شيء ، فيقول الرائي : هاهنا كان جبل وزال .

(٣) الصك : الضرب . والمقل : جمع مقلة ، والمقلة : شحمة العين التي يجتمع فيها السواد والبياض . وقرّت : نقيض سخنت ، وأقر الله عين فلان ، أي : أعطاه حتى تقر ، فلاتطمح الى ما هو فوقه ، ويقال حتى تبرد فلا تسخن ، لأن للسرور دمعة باردة ، وللحزن دمعة حارة . قيل : السخن بالضم : الحار .

(*) في الأصل : بل أنت ثروة .

(**) في الأصل : سباق أهل .

٤٥ طودٌ إذا لم يكن في الحلم مفسدةٌ
وإن يُهج فالسبنتى ظل يأتكل[١]

٤٦ بحر يُواري الربى والقور مُزبدُه
وإنما البحر تشبيهاً بـــه وشَل[٢]

٤٧ إن عدَّ جودٌ فمن كعب ومن هرِم
أو عدَّ مجد فمن حَفْص ومن جمل؟

٤٨ يا عاذلاً لامَهُ في البذل دعه وسر من يعشق الجود لم يعلق به العذل

٤٩ ولا تُفَنِّد كريماً عن سَجيتِهِ حسن السجيات من رب العلى نحل[٣]

---

(١) الطود : الجبل . والمفسدة : خلاف المصلحة . والحلم : الأناة . وإن يهج ، أي : يثار ، وهاجه وهيجه وهايجه بمعنى أثاره ، وهاج يهيج هيجاً وهياجاً ، واهتاج وهيـج ، أي : ثار . والسبنتى : النمر ، ويأتكل ، أي : يتوهج من الغضب ويتوقد .

(٢) الرُّبى : جمع رَبوة ورُبوة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، وكذلك الرابية(*) ، وربوتها ، أي : علوتها . والقور جمع قارة وهي الأكمة . والوشل : الماء القليل . وفي المثل : وهل بالرمل(**) أوشال . يقال وشل وأوشال ، وشل الماء وشلاناً ، أي : قطر ، وقولهم : فلان واشل الحظ ، أي ناقصه .

(٣) التفنيد : اللوم ، وتهوين الرأي . والفند : ضعف الرأي ، والفند ـ

(*) في الأصل الربية . والتصويب من كتب اللغة .

(**) في الأصل : هل في الرمل .

٥٠ طابت به الموصل الحدباء واتسعت

لساكنيها بهـــا الأرزاق والسبل

٥١ وأصبحت جنة لا تبتغي حولاً قُطانُها لو إلى دار البقـا نقلوا[1]

٥٢ وحسبه مفخراً أن الامام به بَرٌ وأن لديه شأنه جلَل

٥٣ إمامنا الناصر الهادي فما اختلفت فيه العباد وماجاءت به الرسُل

٥٤ خليفـــة قسماً لولا محبَّتُه لما تُقبِل من ذي طاعة عمل

٥٥ هو الذي افترض الرحمنُ طاعَتَه

ومن سواه فلا فرضٌ ولا نَفَـــل

٥٦ فعاش ماشاء لا ماعاش حاسده في دولة نجمها بالسعد مُتصِل

٥٧ يا أيهـا الملكُ المغني بنائِله إذِ الملوك بأدنى نائـل بَخلوا[2]

أيضاً : الكذب . السجية : الجبلة التي طبع عليهـا الانسان . والنحل : العطاء ، واحدها : نحلة ، وهي العطية ، و كذلك النحلى على وزن فعلى ، ونحَلت المرأة مهرها: أي أعطيتها إياه عن طيب نفس من غير مطالبة .

(١) الحدباء القبر ، والموصل : تعرف بهذا الاسم . والجنة : البستان . والقطان : المقيمون بالمكان ، أقام به : استوطنه . والحول من التحول . ودار البقاء : الجنة ، سميت دار البقاء ، لأن أهلها يبقون فلا يموتون .

(٢) أدنى : أقل ، وأدنى : تجيء على وجوه ، أحدها : أقل ، قال الله تعالى « ولا أدنى من ذلك » وتجيء بمعنى أدون، قال الله تعالى «أتستبدلون -

٥٨ إليكَ من بلد البحرين أنهضني   همٌ له أنفسُ الأشراف تُبتذل(١)

٥٩ كم جُبْتُ دونك من مجهولة قذف   تيــهٍ قليلٌ بها حلٌ ومرتحل

٦٠ ومزبدٍ لا يلذ النور راكبه   له إذا اضطربت أمواجه زجل(٢)

٦١ وحسنُ ظني وما يُثني عليك به   أجاءني والزمان الفاسد الخبل

٦٢ شهرٌ وشهر وشهر بعد أربعةٍ   للموج واليعملات القود بي عمل

٦٣ أقلها راحة من غير منفعةٍ   وراحةٌ لا يُرجَى نفعها شغُل

— الذي هو أدنى بالذي هو خير» وتجيء بمعنى أجدر ، قال الله تعالى « وأدنى أن لا ترتابوا » وتجيء بمعنى أقرب ، قال الله تعالى « ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون » .

(١) بلد البحرين : الاحساء، وسماها بلد البحرين ، لأن قيام البحرين عليها، وهي احـــدى أسواق العرب المذكورة . والهم : ما أهمك ، أي : أقلقك وأحزنك . والنهوض : القيام،وأنهضه واستنهضه الأمر ، أي : ألزمه النهوض، وناهضته : إذا قاومته ، وتناهض القوم في الحرب،وأنهضني : أثارني ،وتبتذل، أي : تمتهن . والتبذل : ترك التصاون .

(٢) مزبد ، أي : بحر مزبد ، وأزبد البحر : هاج ، وقـذف بالزبد . وقوله : لا يلذ النوم راكبه ، أي : لا يجد له لذة من شدة الخوف ، والاشفاق على النفس ، واضطرب الموج ، أي : ضرب بعضه على بعض . والاضطراب : الحركة . والزجل : كثرة الاضطراب واختلاطه . والمجهولة : المفازة التي لا يهتدى فيها ، والتي يتاه بها ، والحل والارتحال : إذا نزل وسار .

٦٤ وكم تخطيت في قصديك من ملك لي عنده لو وردت النهل والعلل (١)

٦٥ أفنيت زادي ومركوبي وشيّبني على عتوٍّ جناني الخوف والوجل

٦٦ وقد بلغت الجناب الرحب بعد وجىً
وليس إلا على علياك متكل (٢)

٦٧ بقيتَ في عزةٍ قعساء نائية عن الحوادث مقروناً بها الجذل

٦٨ وعاش حاسدك الأشقى أخا مضضٍ
ومات في الجلد منه ذلك النُّغُل (٣)

---

(١) تخطأت وتخطيت ، أي : جاوزت . والقصد الاتيـان . والنهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني .

(٢) الجناب بالفتح : الفناء ، وما قرب من محلة القوم ، والجمع أجنبة ، يقال : أخصب جناب القوم ، وفلان خصيب الجناب ، وجديب الجناب ، والخصب والجدب : ضدان . والوجى : التعب ، ووجى الفرس وجياً : إذا وجد وجعاً في حافره . والمتكل : المعتمد .

(٣) الاشقى والشقي واحد ، والشقاوة : ضد السعادة ، والمضض : الوجع وأمضّني الجرح ، ومضّني بغير الف . والنغل : الفساد .

القصيدة الخمسون

وقال سنة ٦١٤ ببغداد

١ أُميم لاتنكري حلي ومرتحلي إن الفتى لم يزل كلاً على الإبل[١]

٢ وسائلي وارد الركبان عن خبري
يُنبيك أني عين الماجد البطل

٣ لا أشرب الماء مالم يصف مورده ولا أقول لمعوجّ الوصال صل

٤ تكلّفيني مقاماً بين أظهركم وليس يبدو فرند السيف في الخلل[٢]

٥ مادامت البيض في الأجفان مغمدة
فما يبين لها في الهام من عمل[٣]

---

(١) الكل : الثقل . والابل لا واحد لها من لفظها ، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم ، إذا صغرتها ظهرت فيها الهاء .

(٢) كلفه تكليفاً : إذا أمره بعمل يشق عليه . والمقامة : الاقامة . وفرند السيف : جوهره . والخلل : جمع خلة ، وهي بطائن يغشى بها أجفان السيوف .

(٣) الأجفان : أغماد السيوف ، وأغمدت السيف : أدخلته في غمده .

٦ وفي التنقل عزٌّ للفتى وعلىً لم يكمل البدر لولا كثرة النُّقل

٧ والمندل الرطب في أوطانه حطبٌ

وقد يقوَّم في الأسفار بالجمل[١]

٨ داويتكم جاهداً لو أن داءكم مما يداوى بغير البيض والأسل

٩ وكلما زاد نصحي زاد غشكمُ لابارك الله في ودٍّ على دخل[٢]

١٠ أسأتم وظننتم لا أبالكم أن لا أحسّ بطعم الصاب والعسل

١١ إن أترك العود في أمرٍ أعاتبكم فنهلة الطرق تُغنيني عن العلل[٣]

١٢ كم قد غرست من الإحسان عندكم

لو يثمر الغرس في صفواء من جبل[٤]

---

(١) المندل : العود ، وتقويم السلعة : تثمينها بالقيمة . والجمل : جمع جملة ، وأجملت الحساب : إذا رددته إلى الجملة .

(٢) الغش بخلاف النصيحة ، وغش فلان فلاناً : إذا عمل له عملاً فيما يجب فيخلطه بما يكره ، وهو مأخوذ من الغشش(*) : وهو الماء القليل الكدر . والدخل بالتحريك : العيب والريبة ، وقد يسكن ، ومنه قوله تعالى « ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم » .

(٣) الصاب : عصارة شجر مر ، والعسل معروف ، والعود : الرجوع ، وكذلك المعاودة . والإعتاب : طلب العُتبى . والطرق : الماء الذي تبول فيه الابل وتبعر . والنهلة : الشربة الاولى ، والعلة : الشربة الثانية .

(٤) الصفواء : الحجارة ، وكذا الصفوان ، الواحدة : صفوانة .

(*) في الأصل : الغش .

١٣ لا تحسبوا أن بُعد الدار أوحشني
البعد آنس من قربٍ على دخَــل

١٤ لقد تبدلت منكمُ خير مابدَلٍ فاستبدلوا الآن مني شرَّ مابدل

١٥ شرُّ الأخلاء من تسري عقاربُهُ
لاخير في أُدمٍ يطوى على نغْلُ(*)(١)

١٦ لاتنقمون على من لايبيت لكم منهسوامٌ ولا عِرضٌ على وجل(٢)

١٧ يُزان ناديكم يوم الخصام بـه كما تزان بيوت الشعر بالمثل(٣)

١٨ إذا خطيبكم أكدَت بلاغتُه أجاب عنه فلم يقصر ولم يُطِل(٤)

---

(١) الأدم : جمع أديم ، وهو الجلد . والنغل بكسر الغين في ماضيه ، تقول : نغل أي : فسد .

(٢) نقمت عليه أنقم بكسر القاف ، فأنا ناقم : إذا عتبت عليه . والسوام والسائم : المال الراعي . والعرض : النفس ، والعرض : الحسب . والوجل : الخوف .

(٣) النادي والندوة والنـــدي : مجلس القوم ، فإذا قاموا لا يسمى بشيء من ذلك .

(٤) البلاغة : الفصاحة . وأكدت : وقفت وانقطعت ، ومن قولهم : أكدى الحافر : إذا بلغ الكدية ، ولم يبق يمكنه الحفر ، والكدية : الأرض الصلبـــة . ولم يقصر من التقصير في الكلام ، ولم يطل من التطويل ، أي : لم يطل الكلام .

(*) في الأصل : بغل .

١٩ أثرى زماناً فلم يذممه سائله ... وقلّ مالاً فلم يضرع ولم يسل (١)

٢٠ يكسوكُمُ كل يوم من محاسنه ... ومجده حللاً أبهى من الحلل (٢)

٢١ ولم يزل همه تشييد مجدكم ... يودُّ لو أنه أوفى على زُحل

٢٢ يُهين في ودكم من لا يود له ... هوناً ويكرم فيكم علة العلل

٢٣ إن قلتم الخير يوماً قال مبتجحاً ... عنكم وإن قلتم العوراء لم يقُل (٣)

٢٤ ما ضركم لو وفيتم فالكريم إذا ... حال اللئيم وفى طبعاً ولم يحُل (٤)

٢٥ ألست أوفاكم عهداً وأحكمكم ... عقداً وأقومكم بالفرض والنّفل (٥)

٢٦ أليس بيتكم في العز مركزه ... بيتي فما كان من فخرٍ فمن قبلي

---

(١) أثرى من الثروة ، وهي كثرة الأموال . وضرع من الضراعة ، أي : الخضوع . والضرع بالتحريك : الضعيف ، وجاء فلان يتضرع ويتعرض : إذا جاء يطلب حاجة ، والضراعة : السؤال .

(٢) الحلل : جمع حلة ، والحلة لا تكون إلا بثوبين ، إزار ورداء ، والحلل : برود اليمن .

(٣) البجح : الفرح . والعوراء : الكلمة القبيحة .

(٤) اللئيم : الدنيء الخسيس ، وحال عن العهد : انقلب .

(٥) الفرض : خلاف النفل ، ومعنى : فرض الله الزكاة ، أي : قدرها وبينها ، وأصل الفرض : القطع ، ومنه : فرض النفقات ، وهو بيان مقدارها ، وكذلك فرض المهر ، قال الله تعالى « أو تفرضوا لهن فريضة » ومنه : فرض الجند ، وهو ما يقطع لهم من العطاء .

٢٧ الست أطولكم في كل مكرمةٍ   باعاً وأحملَكم للحادث الجلل

٢٨ كم ينفق الغش فيكم والنفاق وكم   لا ترعوون إلى نصح ولا عذل[١]

٢٩ إن يُمس مقتكم حظي فحقَّ لكم

الورد من قُربه يُغمى على الجُعل[٢]

٣٠ وإن عكفتم على من لا خلاق له   دوني فقد عكفت قوم على هُبل[٣]

٣١ أمّلت دفع ملمات الخطوب بكم   فآه واشقوتا من خيبة الأمل[٤]

٣٢ وكنت أحسبكم ممن تقرُّ به   عيني فألفيتكم من سخنة المقل

---

(١) النفاق بكسر النون : فعل المنافق ، مأخوذ من نفق اليربوع ، ومنه اشتقاق المنافق في الدين .

(٢) المقت : البغض . والحظ : النصيب . والجعل : دويبة ، وجمعه جعلان ، وكذلك الدويبة لاتعيش إلا بالسرجين ، فاذا اشتم رائحة الورد أغمي عليه .

(٣) عكف على الشيء عكوفاً : إذا أقبل عليه مواظباً ، والاعتكاف في المسجد من الاحتباس ، يقال : عكفه ، أي : حبسه ووقفه ، ومنه قوله تعالى « والهدي معكوفاً أن يبلغ محله » والخلاق : النصيب ، أي : لا نصيب له في الشرف والفضل . وهبل : الصنم .

(٤) الملمات : النوازل ، واحدتها : مُلمة . والأمل : الرجاء ، والأمل : اسم لما يقع في النفس إلا أنه بخلاف غيره ، لأن الوسواس اسم لما يقع فيها من الأوهام . والخيبه أن يطلب ولا يجد .

٣٣ إن يخف ما بينكم فضلي فلا عجباً لا يستطيع شعاع الشمس ذو السَّبل[١]

٣٤ ياليت شعريَ والأنباء مابرحت

تساير الريح بالأسحار والأُصل[٢]

٣٥ هل جاء قومي وأخداني الذين همُ

إن رام من قبل الرامين من قبلي

٣٦ بأنني لم أرد ورداً أُعاب به ولم أقف ذات يومٍ موقف الخجل

٣٧ كسوتُ ثوبيَ بالبحرين ثوب عُلىً

يبقى جديداً بقاء الحوت والحمل

٣٨ لقد تقدمت سبقاً من تقدَّمني سِناً وأدرك شأوي فارط الأول

٣٩ بذاك قدوة أهل العلم قاطبة أبو البقاء(*) محب الدين يشهد لي[٣]

---

(١) قرت عينه : إذا بردت ، وسخنت : حرت ، لأن دمعة الفرح باردة ، ودمعة الحزن حارة . والسبل داء في العين شبه الغشاوة [كأنها نسج العنكبوت] ولا يستطيع صاحب ذلك الداء أن ينظر الى الشمس .

(٢) الأسحار : جمع سحر ، وهو قبل الصبح . والأصل والأصائل : من بعد العصر الى الغروب .

(٣) القدوة : الأسوة ، وهو الذي يقتدى به في الدين ، وذلك لقب أبي –

(*) في الأصل : التقاء ، وهو خطأ .

٤٠ هو الإمـام الذي كلٌّ له تبَعٌ ومن كل حافٍ على الدُّنيا ومنتعل

٤١ فما الخـليل له ندٌّ يقـاس به وهل يقايس بين البحر والوشل[١]

٤٢ وبعض غلمانه تكفي به حكماً مهذَّباً لم يخف جوراً ولم يمل

٤٣ ولم يقل وحـدَه ما قال بل شهـدت
به الأفاضل من بغداد عن كمل

٤٤ وليس في الشعر من فضلٍ يطول به
مثلي ولو فاق أعلى سبعهـا الطّول

٤٥ بل فضل مثلي أن يسمو بهمَّته عن مدح فدمٍ عن العلياء في شغل[٢]

البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (*) لواء وإمام أهل العربية من أهل بغداد وغيرها، وكان قد حكم له على جميع من تقدمه من الشعراء ، وكوتب على ذلك بحضرة جماعة من أهل العلم .

(١) الخليل : صاحب كتاب العين ، وهو الخليل بن أحمد . والند : الضد والوشل : الماء القليل .

(٢) المهذب من الرجال : المطهر الأخلاق، والتطهير : التنقية . والحيف : الظلم . وقوله : سبعها، يعني : الطوال، وهي السبع القصائد المشهورة بالمعلقات، والضمير راجع الى العرب . والفدم من الرجال : العي الثقيل .

(*) في الأصل : أبي التقا عبد الله بن الحسين العسكري ، وهو خطأ . وأبو البقاء هذا ، ذكر المؤرخون أنه أصيب في صباه بالجدري فعمي وكانت طريقته في التأليف أن يطلب ما صنف من الكتب في الموضوع فيقرأها عليه بعض تلاميذه ثم يملي من آرائه وتمحيصه وما علق في ذهنه ، وشرحه لديوان المتنبي معروف متداول .

القصيدة الحادية والخمسون

وقال أيضاً :

١ أبا الفضائل يامن في مفاضته بدرٌ وبحرٌ وثعبانٌ ورئبال[1]

٢ لا تحفلنَّ بقول المرجفين ومـــا
قد زخرفوا فعلى ذا الوضع ما زالوا

٣ فقد عهدتك طوداً ما تزعزعه نكباءُ عادٍ فكيف القيل والقال

٤ من ذا يهمّ بغابٍ أنت ضيغمه وحولك الأسد في الماذي تختال؟[2]

٥ قد كنت وحدك لا جندٌ ولا مددٌ
وقد أتوك فقل لي مـــا الذي نالوا

٦ هل غير إحراق غلاتٍ وقد شقيت
بهم عجـــائزُ هرمات وأطفـــال

---

(١) أبو الفضائل : كنيـــة بدر الدين . المفاضة : الدرع الواسعة . والثعبان : الحية . والرئبال : الاسد .

(٢) الطود : الجبل العظيم . والزعزعة : الاضطراب والحركة .

٧ وكل ذا ليس يشفي غيظ ذي حنقٍ وكيف يشفي غليلَ الحائم الآل[1]

٨ وأنت لو شئت أضحت كل ناحيةٍ من أرضهم وبها نوحٌ وإعوال

٩ لكن أبى لك علم راسخ وتقى ما لا توهّمه غوغاء جُهّال[2]

١٠ وأنت تعلم لا زلت المنيع حمىً أنّ الشدائد للسادات غربال

١١ قد أحسن المتنبي ما يقول وما زالت له حكمٌ تُحكى وأمثال

١٢ لا يدركُ المجدَ إلا سيدٌ فطِنٌ لما يشقّ على السادات فعّال

١٣ وأنت ذاك الذي يُعنى فلا انقطعت
إلى القيامة للراجين آمال

١٤ وسُرَّ واسعد بذا الشهر الأصمّ فقد
وافاك يصحبه نصرٌ وإقبال

١٥ واسلم ودم في نعيمٍ شاملٍ وعُلىً ما دام للعيس بالوعساء إرقال[3]

---

(١) الحنق والغيظ واحد . والغليل : العطش . والحائم : العطشان . والآل : السراب .

(٢) الحلم : الأناة والصبر . والراسخ : الثابت والغوغاء : الأراذل من الناس وجهالهم .

(٣) الشهر الأصم : رجب . والإرقال : ضرب من الخبب .

القصيدة الثانية والخمسون

وقال أيضاً حين منعه الحاجب عن الدخول على كمال الدين بالموصل، فاعتذر إليه بعد ذلك

١ كمال الدين أنت لكلّ خيرٍ — وعارفةٍ لقيد الشكر أهل
٢ نحائلك الجميلةُ أخبرتني — بأنك لا يبور لديكَ فضل
٣ وها أنا كلما استأذنت قالت — لي الحُجاب للمخدوم شُغل
٤ فإن يكُ فاعلوه بغير إذنٍ — مقالة من له أدبٌ وعقل
٥ رأيتُ لكلّهم عني ازوراراً — كوصف العجل صال عليه عجل
٦ وطال عنايَ يوماً بعد يومٍ — وكلُّهم عليه ذاك سهل
٧ ولولا كثرة الأشغال فاعلم — لما خفقت إلى ناديك نعلْ
٨ وإهداء السلام إليك شأني — فهل لسلامِ مُصفي الودّ ثقل
٩ وللحجّاب وهُمُ غير هذا — وللأوهام في الأذهان شُغل
١٠ ولا والله ما بدخول مثلي — عليك يفوت أهل الذنب دخل
١١ فإني بعت مركوبي ومالي — سواه يد أنوء به ورحل

١٢ بأوكسَ قيمةٍ في شرّ وقتٍ　　وعضل البيع في الحاجات بسل

١٣ وقلتُ أقي به عرضي لئلاّ　　يرى حسبي بعين النقص نذل

١٤ وكلُّ عالمٍ لكن خضوعي　　لغير عُلاك بعد الله خبلْ

١٥ فما راب المجاهد من دخولي　　وأبيك إن ذا لعمىً وجهل[1]

١٦ وذا حين الوداع وسوف يأتي　　ثناءٌ يطربُ الأسماعَ جزل

١٧ فلا عبثتْ بساحتك الليالي　　فإنك للصّديق يد ونصل

١٨ ولا برحت عداتك حيث كانوا　　وكلٌّ حياتهم حرب ونكل

---

(١) المجاهد وأبيك : غلامان روميان لكمال الدين

القصيدة الثالثة والخمسون

وقال أيضاً يودّع بدر الدين حين أراد الخروج من الموصل

١ إنزل لتلثم ذا الصعيد مقبِّلا شرفاً وإجلالاً لمولى ذا الملا (١)
٢ وقل السلام عليك يامن لم يزل كنزاً لأبناء الهموم ومعقلا
٣ واشكرْ أياديه التي أولاكها فلقد أطاب لك العطاء وأجزلا (٢)
٤ وأشر إليه بعد ذاك مودّعاً توديع لا ملل عراك ولا قلى
٥ أفديه من ملكٍ لقد أضحى به جدّ المكارم والأكارم مُقبلا (٣)
٦ ماكنت آمل من نداه أنالني فأناله ربُّ العُلى مـــا أمّلا

---

(١) انزل من النزول ، يعني : من على ظهر دابته . واللثم : التقبيل .

(٢) الأيادي : النعم ، واليد : النعمة والاحسان يصطنعه . وأولاكها ، أي : أسداها اليك ، وأوليت فلاناً معروفاً ، أي : أسديته اليه ، وأجزل ، أي : اكثر ، والجزيل : الكثير .

(٣) الاشارة: الإيماء [يقال: أشار اليه باليد: أومأ] وأشار عليه(*) بالرأي. والقلى : البغض . والقلى اذا كسرت أوله مددته ، واذا فتحت فهو مقصور . وفداه بنفسه ،وفداه يفديه اذا قال : جُعلت فداك.والجد : البخت .والإقبال: نقيض الادبار .

(*) في الاصل : اليه .

٧ ألفا مصتمةً أنال وبغـلةً تشأى النعامةَ والحزونَ وقرزلا

٨ ومن الملابس حلّةً لو قابلت روض الحمى أنفاً لكانت أجملا

٩ ووراء ذالكم اعتذار إنه لولا أمور جمّة ما قلّلا

١٠ وأحبُّ من هذا لديّ لقاؤه لي مسفراً عن بشره متهللا (١)

١١ وسؤاله لي كيف أنت وقوله أهلاً أتيت وذاك نحسٌ وانجلى

١٢ فأضاء في عيني النهار وقبل أن ألقاه كان عليّ ليلاً أليلا

١٣ وشكرت حادثةً أرتني وجهه لو كان نزع الروح منها أسهلا

١٤ وغفرتُ زلّة ظالميّ لكونها سبب اللّقاء وقلتُ أيسر مجملا

١٥ إن كان قد أبقى حسودي باهتاً فلأبقينّ حسوده متململا (٢)

١٦ ولأكسونّ علاه مالا ينطوي أبد الزمان ولا يلمُّ به البلا

١٧ ولأعقدنّ على ذؤابة مجده تاجاً من الدرّ الثمين مُفصَّلا

---

(١) مسفر : مشرق الوجه ، أسفر [وجه] الرجل [حسناً] ، أي : أشرق ، وأسفر الصبح ، أي أضاء . والبشر : طلاقة الوجه ، وأتاني من بشرت به ، أي سررت [به] . والاسم من ذلك البشارة بالكسر والضم ، وتهلل وجهه ، أي من الفرح ، واستهل ، أي : أضاء وأشرق .

(٢) الباهت : المتحير من لدن غيره ، أي : بهته غيره وحيره وأدهشه ، والاسم البهتان بضم أوله كما في ماضيه ، كقوله تعالى « فبهت الذي كفر » والتململ يكون من شدة الوجع ، يقال : فلان يتململ على فراشه : اذا لم يستقر كأنه على ملة .

١٨ ولأضربنّ بجوده الأمثال كي — يشدو بها من شاء أن يتمثّلا
١٩ بأبي الهُمام أبي الفضائل والعلى — والمكرمات فما أبرّ وأفضلا
٢٠ كن أيُّها الساعي لإدراك العُلى — كأبي الفضائل في النَّدى إلا فلا
٢١ وأما لعمرُ الله لستَ بمدركٍ — شأو الامير وماعسى أن تفعلا[1]
٢٢ لله بدر الدينِ من ملكٍ فما — أوفى وأكفى للخطوب وأجملا
٢٣ ملك أنختُ به الرجاء مؤمّلا — فرجعتُ من جدوى يديه مؤمّلا
٢٤ أيامه غرٌّ محجلة وقد — ضمن الأخير بأن يفوق الأولا[2]
٢٥ زهت البلاد به فما من بلدةٍ — إلا تمنى أن تكون الموصلا
٢٦ من مبلغٌ سادات قومي أنني — لاقيت بعدهم الجواد المفضلا
٢٧ ونزلت حيث المكرمات وقمت في — حيث ابتنى المجد المؤثل والعلى

---

(١) لعمر الله : قسم ببقائه تعالى . وشأوه كقولك طاقته . وقوله : وما عسى أن تفعلا . كأنه يقول : مايبلغ جهدك أن تفعل حتى تدرك شرفه وسيادته .

(٢) الغر : البيض ، والأغر : الأبيض ، ويقال : قوم غرّان . قال الشاعر :

ثياب بني عوف طهارى نقية — وأوجههم عند المشاهد غران(*)

ورجل أغر ، أي : شريف ، وفلان أغر قومه ، وغرة قومه ، يعني : سيدهم ، وهم غرر وغرر قومهم ، أي : ساداتهم ، وغرة كل شيء : أوله .

(*) في الأصل : وجوههم بيض شياهين غران .

٢٨ يفديك شمس الدين كل مسربلٍ ... باللوم غاية حزمه أن يبخلا

٢٩ حفظ الحطام وسل سيفاً دونه ... وأضاع منه العرض تضييع السّلا[١]

٣٠ وغدت تمزقه الرجال وتختطي ... لجج البحار به وأجواز الفلا

٣١ يا أيها الملك الذي في كفّه ... بحر أرانا كل بحرٍ جدولا

٣٢ لا تحسبنّ ثنائي للمال الذي ... خوّلتنيه فلم أزل متموّلا

٣٣ والمال عندك كالتراب محله ... تحبو به من هان قدراً أو علا

٣٤ لكن رأيت خلائقاً ماخلتني ... أحظى برؤية مثلها في ذا الملا

٣٥ لولا النبوّة بالنبي محمدٍ ... ختمت لقلت أرى نبياً مرسلا

٣٦ قل لي أملك انت ام ملَك فمن ... نظر العُجاب فحقه أن يسألا

٣٧ ما هذه الأخلاق في بشرٍ ولا ... هذا السماح إذا اللبيب تأمّلا

٣٨ فبقيتَ مابقي الزمان لذي الورى ... كهفاً نلوذ به وستراً مسبلا[٢]

---

(١) العرض: الحسب، والعرض: مايسب من الرجل، والعرض: رائحة الجسد أو غيره، كانت طيبة أو خبيثة، يقال: فلان طيب العرض، ومنتن العرض، والعرض: النفس أيضاً والجسد.

(٢) اللبيب: العاقل، وجمعه ألبّاء، ويقال لبُب لبابة: إذا صار ذا لبُب، ورجل لبيب ولب إذا كرم، واللبيب: اللطيف. وتأملت الشيء: إذا نظرت اليه مستبيناً له. والكهف: الملجأ، والكهف: البيت المقوّر في الجبل. ولاذ به لواذاً ولياذاً، أي: لجأ اليه، ولاذ القوم ملاوذة ولواذاً، أي: التجأ بعضهم ببعض، ومنه قوله تعالى: «قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً».

٣٩ وبقيت للمعروف ايضاً والعلى ابداً بقاءهما ثبير ويذبلا

٤٠ واراك ربك ماتحب وعاش من
يشناك يهوى الموت من جهد البلا

القصيدة الرابعة والخمسون

وقال أيضاً :

١ بالسيف يُفتح كل باب مقفل وتحل عقدة كل أمرٍ مشكل

٢ فاقرع إذا صادفت باباً مرتجاً بالسيف صفقة حلقتيه وادخل

٣ وإذا بدت لك حاجة فاستقضها بالمشرفية والرماح الذُبَّل

٤ لا تسألن الناس فضل نوالهم واللهَ والبيض الصوارم فاسأل

٥ فالسيف أكرم محتداً بممته وإذا تلوذ به فأمنع معقل

٦ واجعل رسولك إن بعثت إلى العدى
زُرقَ الأسنة فهي اصدق مُرسل

٧ واعلم هديت ولا إخالك جاهلاً ان الرسول بيان عقل المرسل

٨ واقعد وأرضك ظهر أجرد سابح
وسماؤك الدنيا غيابة قسطل

٩ كن كابن مسعودٍ حسينٍ في النـدى
والبأسِ او فعَنِ المكارم فاعـدل

١٠ الطـاعن الفرسان كلَّ مرشّةٍ   جيّاشةٍ تغلي كغلي المرجل

١١ والتارك الأبطال تسجد هامها   بالسَّيف غير عبادةٍ للأجلَل

١٢ والخائض الغمرات لا متقهقراً   حتى بصـارمه المهنَّد تنجلي

١٣ والنازل الثغر الذي لو يُبتلى   بـنزوله ربُّ الحمى لم يـنزل

١٤ والحاملِ العبء الذي لو حمِّلت   هضباتُ سلمى بعضه لم تحمل

١٥ والواهب الكوم الذُّرى ورعاتها
وفصالهـا عفواً ومالم يُفصـل

١٦ وهو المجير الجاريات مروَّعاً   من جاره فعلَ الهمام الأطول

١٧ وتبيت جارتُه ولم يرفع لهـا   كسراً بغلّة غـائلٍ متطلّل

١٨ يُغضي إذا برزت ويخفض صوته   عنهـا فِعـال الناسك المتبتّل

١٩ لم ينطق العوراء قطّ ولا اصطفى
نذلاً ولا أصغى لقـول مضلّل

٢٠ وإذا المحول تتـابعت ألفَيتهُ   مُتبجّح العافي وزاد المرمل

٢١ وإذا لظى الحرب الزبون تأجّجت
أطفى لوافحِها بحمـلة فيصل

٢٢ كم فارسٍ أردى بطعنةِ ثائرٍ ... يدني من الإدبار حدّ المقتل

٢٣ وعميد قومٍ صكّ مفرق رأسه ... بالسّيف في ليل العجاج الأليل

٢٤ يلقى الكتيبة واحداً فكأنها ... في مقنبٍ وكأنه في جحفل

٢٥ وكأنّ جاحم(*) كل نارٍ أوقدت ... للحرب في عينيه نارُ مهوّل

٢٦ تلقاه أثبت ما يكون جنانه ... والبيض تختطف الرؤوس وتجتلي

٢٧ متهاون بالموت يعلم أنّــه ... سيموت بالأدواء من لم يُقتل

٢٨ نهدٌ على نهدِ المراكل سابحٍ ... رحب اللّبَاب محجل للأرجل

٢٩ متمطّر سامي التليل مقابلٍ ... من نسل أعوج لا الحرون وقرزل

٣٠ كالمجدل العاديّ إلا أنـه ... يمري فينقضّ انقضاض الأجدل

٣١ طرف يعوّذه الأريب مجلّلاً ... من شرق طرّته وغير مجلّل

٣٢ وبكفّه ماضٍ تخال عقيقة ... لمعت بصفحة عارض متهلّل

٣٣ عود من اليومين يُخبر صادقاً ... وعن الثلاثة والكلاب الأول

٣٤ والشيفلين ولعلعٍ وأوارةَ ... وحميّ ضربة والنباح وتبتل

٣٥ أبداً يقول لمنتضيه في الوغى ... اعْلُ الطّلا والهام بي وتوكل

٣٦ كم هامةٍ شُقّت به ودعامةٍ ... دُقّت فخرّت للحضيض الأسفل

٣٧ وكأنما وقع السيوف بمتنــه ... وقع الحفاة وريشة من اجدل

(*) في الاصل : حاجم .

٣٨ لو رام محتوم القضاء لقابلت   بالردّ محتوم القضاء المنزل

٣٩ ماضي المهنّد والسنان وعزمه   أمضى وغير كهامة في المقول

٤٠ زاكي العمومة والخؤولة غير ذي   أشبٍ فبورك من معمٍّ مخول

٤١ أمضى إذا ما همّ من ذي رونقٍ   صافي الحديدة ذي فرند مصقل

٤٢ ندَّ الورى طفلاً وبرّز يافعاً   وبنى العُلى وعذاره لم يبقُل

٤٣ إمضاء عمرو في شجاعة وائلٍ   وسماح معنٍ في وفاء سموءل

٤٤ من معشر بيض الوجوه أعزةٍ   جريا مجاورهم بهم أوفا عدل

٤٥ فضلٌ أبوهم والمعظم عبدلٌ   من مثل فضل في الفخار وعبدل

٤٦ وإذا عددت أبا سنان وابنه   وابنَ ابنه فاشرب خصيمك أو كل

٤٧ غرٌّ بنى لهم المعظّم جدُّهم   بيتاً أناف على السماك الأعزل

٤٨ إن قال قائلهم أصاب وإن رمى   أصمى وإن سئل الندى لم يبخل

٤٩ عُقد الجبابر عندهم محلولةٌ   وإذا أمرُّوا عقدةً لم تُحلل

٥٠ نسل العيونيّ الذين أحلّهم   بفعاله في المجد أشرف منزل

٥١ لا غالهم صرفُ الزمان فكم لهم   في الدهر من يوم أغر محجَّل

٥٢ يا من يقيس بآل فضل غيرهم   لا توهمنّ الروح غير القرمل

٥٣ ما كل نبت راق طرفك لونُه   مرعى ولا كل المياه بمنهل

٥٤ يا آل فضل دعوةً من مخلص لكم المودّة ليس بالمتحمّل

٥٥ كم مربع القوم الجميم وما لنا غير الألاءة مرتعاً والحنظل

٥٦ لكم الشقائق والتلاع لغيرنا ولنا الخطائط قسم من لم يعدل

٥٧ والبارد العذب الزلال لخصمنا ونخصُّ بالملح الأجاج الأشكل

٥٨ أرحامنا من يوم غيّب جدكم في رمسه مقطوعة لم توصل

٥٩ حتى كأنا من جُهينة أصلنا لا ولد عبد الله نحن ولا علي

٦٠ وكم العدو يروح فرد زبيده شبعاً ومصفي الود كلية حومل (*)

٦١ لولا لقلتُ وقلت لكني امرؤٌ أبداً أصون عن الشكاية مقول

٦٢ أصل الرياسة لي وحكمة دغفل وبيان سحبان وشعر الأخطل

٦٣ فبقيتم للمكرمات وللعلى أبداً بقا عما يُبين ويذبل

(*) كذا الأصل ولم يتبين لنا معنى البيت ولعله محرف .

القصيدة الخامسة والخمسون

وقال أيضاً :

يرثي فيها الأمير الأجل أبا علي محمد بن الحسين بن محمد علي

١ ظننت حسودي حين غالت غوائله
يريع إلى البقيا وتُطوى حبائله (١)

٢ فقلت كفاه مالقيت ونالني
به الدهر مما كان قدماً يُحاوله

٣ وغمّضتُ جفناً والقذى ملء ناظري
وأبديتُ سلماً ليس تخشى دغائله (٢)

(١) الظن بخلاف اليقين ، وقد يوضع موضع العلم ، والتظني : إعمال الظن. وأصله التظنن . والحسد : هو أن يتمنى زوال نعمة المحسود . والغائلة : الشر ، والريع الرجوع والعود ، يقال : راع يريع . والبقيا بضم الباء الاسم من أبقيت على فلان ، أي : أرعيت عليه (*) ورحمته . وكذلك قوله : وتطوى حبائله ، أي : المكر الذي كان يعمله .

(٢) القذى يكون في العين ، وفي الشراب : هو ما يقع فيه . والناظر في المقلة ، وهو السواد الأصغر الذي فيه انسان العين ، ويطلق الناظر على العين ، والناظران : عرقان في مجرى الدمع الى جانبي الأنف . والسلم : الصفح يفتح ويكسر أوله ، ويذكر ويؤنث ، تقول : سلم ومسالمة والدغائل : الدواهي .

(*) في الأصل : رابعته .

٤ وأطفأت نار الجهل بالحلم بعدما
على المرجل الأحوى ودقت توابله(١)

٥ ووطنت نفسي للمداراة ما رأى رأيتُ ومهما قاله أنا قائله(٢)

٦ فما ازداد ذو الأضغان إلا تمادياً ولا بشَّرت إلا بشرٍ مخايله(٣)

٧ كذلك أحوال الحسود وحبُّه وما تقتضي أخلاقه وشمائله(٤)

٨ فلا ترج يوماً من حسود مودةً وإن كنت تبدي ودَّه وتجامله(٥)

٩ ولا تبغ بالإحسان إرضاء كاشح فليس بمُغنٍ عن دمال مداملُه(٦)

---

(١) المرجل: القدر يكون من نحاس. والأحوى: هو الأسود. والتوابل: جمع تابل، وهي أبازير القدر، يضرب بذلك مثلا بصبره وحلمه مع الغضب والغيظ.

(٢) توطين النفس على الشيء يكون بالتمهيد والتذليل. والمداراة: الملاينة

(٣) الأضغان: جمع ضغن، وهو الحقد. والتمادي: اللجاج (*) والمخايل: البروق التي يخال فيها المطر، والخال: الغيم، وتخيلت السماء، أي: تغيمت وتهيأت [للمطر].

(٤) الشمائل: الأخلاق، واحدها: شمال. وجمع الخلق أخلاق.

(٥) الود: المحبة، والمجاملة من الجميل.

(٦) الكاشح: المبغض الذي يكمن العداوة في كشحه. والكشح: ما بين الخاصرة إلى ضلع الخلف. والدمال: التمر العفن الأسود الذي قد قدم(**).

(*) في الأصل: اللحاح.

(**) في الأصل: التئام العقر الذي يكون أسوداً، وهو خطأ والتصويب من اللسان.

١٠ فقل لخليع همّه مايسوؤني
رويدك فات الزجّ في الرمح عامله[١]

١١ فلا تحسبني ضقت يوماً بما جرى ذراعاً فما ضاقت بحرٍ مراكلُه[٢]

١٢ فقد يدرك البدر الخسوف وتنجلي
غياهبه عن نوره وغياطله[٣]

١٣ وقد يجزر الرجّاف طوراً وتارةً
يسيّر ذات الجل بالمدّ ساحلُه[٤]

١٤ فان ساءني قومي الكرام وضيعوا
حقوقي وهادي المجد فيهم وكاهله

---

(١) الخليع : الأحمق الذي خلعه أهله لحمقه وسفهه ، فاذا جنى لم يُطالبوا بجنايته . والزج من الرمح : أسفله ، والعامل من الرمح : مما يلي السنان .

(٢) يقال : ضقت بالشيء ذرعاً : اذا لم تُطقه . وقولهم : أقصد بذرعك ، أي : اربع على نفسك ، والتذريع في المشي : تحريك الذراعين . والمركل : الطريق وجمعه مراكل .

(٣) الخسوف : النقصان ، والحسوف : الذهاب ، يقال : خسف القمر وكسف أيضاً . والغيطول : الظلمة ، وغيطله : سواده . والغيهب الظلام .

(٤) الرجّاف : البحر سمي بذلك لكثرة اضطراب أمواجه . والجلّ : شراع السفينة .

١٥ فقبلي أخوشن ّابن أقصى اضاعه بنو عمه دون الورى وفصائله (*)(١)

١٦ وقد يُشرق الريق الفتى وهو غوثه

ويجرحه ماضي الشَبا وهو فاصله(٢)

١٧ ولا بد هذا الدهر يرجع صحوه وينجاب عنه غيّه ويزايله

١٨ فينظر عن صدق ويسمع واعياً ويفهم ذو عقلٍ فتزهو بواطله

١٩ فتذهب قوم كاليعاليل لا يُرى لها أثر والماء تطغو جداوله(٣)

٢٠ فجدعاً وعقراً للزمان! إذا استوى

مطهَّمه في عينه وطهامله(٤)

(١) الفصائل : جمع فصيلة ، وفصيلة الرجل : رهطه الأدنون . وأخوشن ّ رباب ابن البر ، كان حجة أهل زمانه ، قال لبعض بني عمه : احفروا لي حفرة ، وادفنوني فيها واذهبوا عني بعيداً ، فاذا رأيتم الوحوش قد اجتمعت على تلك الحفيرة فاتركوها حتى تذهب ، فإذا ذهبت فاكشفوا عني ، فلما حفروا له ، لم يحفروا عنه حتى مات ، فقيل : هذا بيت ضيعه أهله وقومه وأصحابه .

(٢) شبا : كل شيء حدّ طرفه ، والمعنى في ذلك مفهوم ، يريد تسلية نفسه بذلك .

(٣) اليعاليل : النفخات التي على وجه الماء . والجداول : جمع جدول وهو النهر الصغير ، شبههم بالنفخات التي على وجه الماء لأن ذهابها وزوالها لا ينقص الماء فكذلك هلاكهم لا يخل بالبلد ، ولا ينقص أهلها لحستهم ورذالتهم .

(٤) جدعاً وعقراً معناه : جدع الله أنفه ، وعقر ظهره . والمطهم : التام الحسن . والطهمل : قبيح المنظر ، وجمعه طهامل .

(*) في الأصل : وفضائله .

٢١ وقبحاً لدهر أصبح العَل فيلَه وأضحت بزاة الطير فيه علاعله[١]

٢٢ فلا يفرح الجلف الهدان بنكبتي فما نالني من صرفـه فهو نائله[٢]

٢٣ على أنني لامستكيناً لحادثٍ وسيان عندي نيله وصلاصله[٣]

٢٤ وقائلةٍ والعيس تحـدج للنوى

ودمع الجوى قد جال في الخد جائله[٤]

٢٥ عليك بصبر واحتساب فإنما يفوت الثنا من راح والصبر خاذله[٥]

---

(١) العَل : القراد(*) المهزول . والبزاة : الصقور . والعلاعل : واحدها علعل وهو ذكر القنابر .

(٢) الجلف : الرديء . والهدان : الاحمق الثقيل . وصرف الدهر : مايحدث فيه .

(٣) الاستكانة : الذل والخضوع . والنيل : نيل مصر . والصلاصل جمع صلصلة وهي بقية الماء [في] الاداوة وفي [أسفل] الغدير . وسيان أي مثلان .

(٤) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ، واحدها أعيس(**) وقد يقال للانثى عيساء(***) . وتحدج : يشد عليها ، وهو جمع حدج ، ويسمى الحداجة . والنوى : الوجه الذي ينويه المسافر بعيداً أو قريباً وهي مؤنثة لاغير والجوى : الحرقة ، وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(٥) الاحتساب : طلب الأجر . والحِسبة بالكسر : الأجر . والمعنى يقول ورب قائلة ، ودمعها قد فاض على خدها شوقاً وتوجعاً لفراقي : هلاتقيم بأرضك بين قومك وعشيرتك ، وتحتسب بصبرك في ذلك عند الله الأجر ، فإن الله قد أثنى على الصابرين في مواضع كثيرة .

(*) في الأصل الغزال .

(**) في الأصل : عيس .   (***) في الأصل : عيساء.

٢٦ ولا ترم بالأهوال نفساً عزيزةً فذا الدهر قد أودى وقامت زلازله
٢٧ فكم كربةٍ في غربة ومنيَّة بأمنية والرزق ذو العرش كافله[١]
٢٨ فقلت لها والعين شكرى بزفرة أردّدها والصدر جمٌّ بلابله[٢]
٢٩ أبالموت مثلي ترهبين وبالنوى وعاجله عندي سواء وآجله؟[٣]
٣٠ وللموت أحلى من حياةٍ ببلدةٍ يرى الحر فيها الغبن ممن يشاكله[٤]
٣١ وما غربةٌ عن دار ذلٍ بغربةٍ لو ان الفتى أكدى وغثت مآكله[٥]
٣٢ وربَّ غريب ناعم وابن بلدةٍ تبكيه قبل الموت فيها ثواكله
٣٣ وإن مقامي يا ابنة القوم للقلى وللضيم للعجز الذي لا أزامله[٦]

(١) الزلازل: الشدائد. والأمنية: واحدة الأماني. ترهّبه وترغّبه في المقام.

(٢) شكرى: ممتلئة بالدموع. والزفير: اغتراق(*) النفس للشدة والكرب.

(٣) العاجل: نقيض الآجل، كالمرعة والتأخير.

(٤) الحر: الكريم. والغبن: الغمط. والشكل: المثل، وشاكله: أي ساواه، والمعنى ظاهر.

(٥) أكدى الرجل: إذا قل خيره، وغثت مآكله، أي رذلت مأخوذ من غثيث اللحم، أي: مهزوله.

(٦) المقامة(**): الإقامة والمزاملة المعادلة(***) على [البعير] يقول لا أرضى العجز زميلا.

(*) في الأصل: احتراق، والتصويب من «اللسان».

(**) في الأصل: المقام.

(***) في الأصل: المناولة.

٣٤ ولا تنكري خوضي الطوامي وجوبي الـ
موامي اذا الآل استجاشت طياسله[١]

٣٥ فمن كرم الحر ارتحالُ عن الفنا إذا قُدمت أوباشه ورعابله[٢]

٣٦ ولا بدلي من وقفةٍ قبل رحلةٍ أُذيل بها دمعي فينهلُ وابله[٣]

٣٧ على جدثٍ أضحى به المجد ثاوياً بحيث ترى شط المزار مقابله[٤]

٣٨ وهل همة الموتى باشعاء غارةٍ يُثار بها من كل جوٍ قساطله[٥]

---

(١) الطوامي : البحار . والموامي: الفلوات والقفار . والآل : السراب. وكذلك الطيسل اضطراب السراب . واستجاش: كثر لمعانه (*).

(٢) الأوباش من الناس : الاخلاط . ورعابيل الناس: هم الدون منهم .

(٣) أذال الدمع : أرسله مأخوذ من أذالت المرأة قناعها ، أي أرسلته . والوابل : المطر . وانهاله : انصبابه .

(٤) الجدث : القبر، وكذلك الجدف . والثاوي : المقيم. والمزار: أرض بالقطيف فيها قبر المُرثى ، وهو الأمير محمد بن أبي الحسين .

(٥) أشعى القوم الغارة، أي: أشعلوها (**) . وغارة شعواء، وهي المتفرقة والجو : كل واد متسع ، والجو : مابين السماء والأرض . والقسطل: الغبار .

(*) لم يرد هذا المعنى في كتب اللغة وقد جاء في «لسان العرب» جاش الوادي يجيش جيشاً : زخر وامتد جداً .

(**) في الأصل : أشاعوها .

٣٩ فقد نامتِ الأحيا عن العزّ واستوى
بكل سبيل أسدُه وخياطله[١]

٤٠ فيا عجبا من مَلحدٍ ضمَّ فيلقاً وطوداً وبحراً يركب المزن عاقله[٢]

٤١ مضى طاهر الأخلاق والخيم لم يمل
إلى سفهٍ يوماً ولا خاب آمله[٣]

٤٢ فيالك من مجدٍ تداعت فروعُه ومال ذراه وانقعرّت أسافله[٤]

٤٣ ليبكِ العلى والمجد والبأس والندى
لقد صلَّ واديها وجفّت مسايله[٥]

٤٤ وتندبه البيض الصوارم والقنا لما أنهلتها كفُّه وأنامله[٦]

(١) الأسد : الليوث . والخياطل : السنانير ، واحدها : خيطل بالياء ، ومنهم من يقول بالنون .

(٢) اللحد [الشق جانب] القبر . والفيلق: الجيش العظيم . والمزن: السحاب .

(٣) طاهر الأخلاق: منزه السجايا من العيوب . والسفه: الجهل . والرقة والخفة .

(٤) تداعت: تساقطت وتهدمت . وفروعه : أعاليه . وانقعرّت أسافله ، أي : سقطت أعاليه ، وانقلع قعره ، أي: عمقه من الأرض ، أي: أساسه انقعر .

(٥) صل ، أي: يبس ، وأرض صلّة ، أي : يابسة . والمسايل : مجاري الماء . وجفت : يبست .

(٦) البيض : السيوف . والصوارم : القواطع . والقنا : الرماح . والناهل: الريان ، والناهل : العطشان ، وهو من الأضداد : المعنى في بكائها عليه: أنه كان يرويها من دم الأعادي .

٤٥ لعمريَ لا كان الأمير محمد قضى وأُصيبت يوم نحس مقاتله(١)

٤٦ لقد مُنيت منه الأعادي بثائرٍ همامٍ أبى أن يحمل الضيم كاهله(٢)

٤٧ أبا فضل لا زالت لنعماك تلتقي بمغناك سادات الملا وعباهله(٣)

٤٨ منحتك وداً كنت قبل منحته أباك ومزني لم تقشّع هواطله(٤)

٤٩ ولا قيت في(**) جرأئكم ما علمته

وهل أحدٌ من سائر الناس جاهله(٥)

---

(١) قضى ، أي : مات . والنحس : ضد السعد . والمقاتل [في الانسان المواضع] التي إذا أصيبت قتلته .

(٢) منيت : ابتليت(*) . والثائر : الذي لايبقي [على شيء] حتى يدرك ثأره ، والثأر : هو قتل القاتل .

(٣) الملأ : عظماء الناس وأشرافهم ،قال الله عز وجل « قال الملأ حوله ان هذا لساحر عليم » يعني: أشراف قومه وعظماءهم والعباهل من أقادم ملوك [اليمن] واحدها عبهل .

(٤) المنح : العطايا . والمزن : السحاب واحدته مزنة . والهواطل : المواطر يعني أن ودي لكم قديم ، ولم أطمع في شيء من أموالكم لأني امتدحت أباك قبلك وأنا كثير المال غير محتاج اليكم ، بل للقرابة والمحبة ، واظهار سؤددكم وشرفكم .

(٥) يقال : فعلت ذلك من جرّاك ومن جرائك ، أي: من أجلك . يعني : مافعل به محمد بن ماجد .

(*) في الأصل : انبئت . (**) لعلها من .

٥٠ وكم مبغضٍ لي في هواكم وشانىءٍ
عليَّ بنار الحقـــد تغلي مراجله [1]

٥١ فلا تحملني والمناديح جمَّةٌ على موردٍ يستعذب الموت ناهله [2]

٥٢ رأيتك إن أخرتني وجفوتني وذا الدهر قد أربى وبان تحامله [3]

٥٣ وجازت قرى البحرين عيسي وأصبحت
عُمـــانية واستبهلتها سواحـــله [4]

٥٤ وأصبح في الحيِّ اليمانيِّ رحلها وحفَّت به أقيالُه ومقاوله [5]

---

(١) الشانىء والمبغض واحد . والمرجل : القدر ، والجمع مراجل . يضرب بذلك المثل .

(٢) يقال: لي عن هذا الأمر مندوحة ومندح ومنتدح ، أي: سعةٌ . وجمة: كثيرة. والناهل: الوارد. يقول: ان كلفتني بالخروج عن البحرين فالأرض لي واسعة والمذاهب كثيرة ، ولكن أرى الموت أحلى عندي من امتداحي غير نسبي ، وهو عليكم عار اذ أحوجتموني الى ما لا يسهل علي .

(٣) أربى : أي زاد . والتحامل : الميل ، يقال تحامل عليه ، أي : مال.

(٤) جزت الأرض : اذا قطعتها وتعديتها الى غيرها . والعيس : الناقة الصلبة . وعمانية ، أي : صارت بعمان . واستبهلتها ، أي : تركتها باهلاً ، يعني: عزيزة منيعة ، ليس علينا حكم لكم ، ولا لغيركم ، ويعني بالسواحل :سواحل البحرين من عُمان .

(٥) الحي اليماني ، يعني : الأزد . ورحل الناقه معروف ، والرحل أيضاً: متاع المسافر . والأقيال والمقاول هاهنا واحد ، وهم ملوك اليمن ، والضمير راجع الى الحي .

٥٥ لو استقبلت أرض الحجاز ويممت
بني حسن والفضل بادٍ شواكله[١]

٥٦ أوِ انتجعت آل المهنا ففيهمُ حمى آمنٌ لا يرهب الدهر نازله[٢]

٥٧ أوِ اعتامت القوم الذي أحلهم ذُرى كل مجدٍ جعفرٌ وفواضله[٣]

٥٨ فقل لي عماد الدين ماذا أقوله وكلُّ امرئٍ قدامه من يسائله

٥٩ إذا قيل لي من أين أقبلتَ وارتمت
بك العيس أو من كنتَ قدماً تواصله؟

٦٠ ومن رهطك الأدنى الذي لك فخره
ونابه قدرٍ لا يساويه خامله؟[٤]

---

(١) يعني: بني الحسن بن علي بن أبي طالب، وهم ملوك مكة، حرسها الله تعالى، وملوك أرض تبع. والشواكل: جمع شاكلة، وهي الطريقة.

(٢) آل المهنا: بنو الحسين بن علي وهم ملوك المدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٣) يعني: بني ربيعة الأمراء، رهط عبيد بن خادم، ويزيد بن السميط، وسعيد بن فضل، ومانع بن حذيفة، أمراء عرب الشام، لأنهم الملوك الأوائل.

(٤) رهط الانسان: أقاربه. والنابه: ضد الخامل، ونبه الرجل: شرف وظهر.

٦١ هناك يكون الصدق نقصاً عليكم

ولا يتحرى الكذب إلا أراذله (١)

٦٢ ومنصبك السامي إلى المجد منصي

وربعك ربعي والعلى أنت آيله (٢)

٦٣ فجد بالذي تحوي يداك على الورى

وضُنَّ عليهم بالذي أنا قائله

(١) تحرى الشيء : توخاه وقصده . قال تعالى « فأولئك تحروا رشداً » المعنى في هذا البيت وماتقدمه من الأبيات أنه يخاطبه ، ويقول : أخبرني بجواب أجيب به من يسائلني من هؤلاء الذين ذكرتهم ، أو غيرهم من الناس ، فلا بد لكل نازل بقوم ممن يسائله عن أحواله ، وسبب نزوله بتلك الأرض ، وخروجه من أرضه ، وعن نسبه من الناس ، ومن أي قبيلة من العرب ، ومن أي بيوتها ، فإن من أراد أن ينسبني الى غير بيتي كذب ، وذلك يكون نقصاً علي ، لأن بيتي ظاهر الشرف ، مشهور في العرب ، لا أرضى الاستبدال به ، وإن أظهرت نسبي وسألوني ما أخرجك من دارك وعن قومك ، وأنتم أهل الشرف ، وقومك أهل الملك والسلطنة ، وأنت من أهل المنزلة والمرتبة الرفيعة ؟ فان أجبتهم أني كنت صعلوكاً ، قليل المال والثروة ، نزلت حرمتي عندهم ، وإن أخبرتهم أني من ذوي المال والثروة ، وأعلمتهم بسبب ذهاب مالي ، وكيف كان من الأمير على ماجرى ؛ كان غاية النقصان عليكم .

(٢) المنصب : الأصل . والربع المنزل . وقوله : والعلى أنت آيله . يعني : أنك صاحب الملك وواليه .

٦٤ فما المسك إلا من عقابيل نشره ولا الجوهر المكنون الا خصائله [1]

٦٥ ورأيك أعلى والرضى ما رضيته وكل امرىء غول المنية غائله [2]

القصيدة السادسة والخمسون

وقال أيضاً :

١ أفي كلّ دار لي عدوٌ أُصاوله وخصمٌ على طول الليالي أزاوله [3]

٢ وطاوٍ على البغضاء يصرف نابه عليَّ وبالشحناء تغلي مراجله [4]

(١) النشر : الرائحة. و[العقابيل] بقايا الشيء. والخصائل : جمع خصلة.

(٢) يقول : أفعل ما رأيت من الرأي ، وأرضى ما ترضاه ، وكل نفس تموت ، ولا يبقى إلا العمل .

(٣) المصاولة : المواثبة ، وصاوله : واثبه ، وكذلك الصيال . والخصم : يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، ومنهم من يجمع ويثني ،فيقول: خصمان و[خصوم].والخصيم أيضاً : الخصم ،والجمع خصماء(*) . والمزاولة: المعالجة

(٤) يقال طوى كشحه ،أي : أعرض بوده . ويصرف نابه ، أي :يحك بعض أسنانه ببعض من الغيظ علي .والشحناء : العداوة . وتغلي مراجله :ضرب من غليان الصدر ، كغليان القدر .

(*) في الأصل : وخصيم وجمع خصيم خصمان.

٣ كأن أباه كان قاتـــله أبي ... وها أنا إن أوفى بي العمر قاتله[١]

٤ دعوني وأرضَ الله فهي عريضة ... فلن يفلل العزم الذي أنا حامله

٥ سيشهدُ لي بالسير في كل مهمهٍ ... أواخرُ ليلي إن أعش وأوائله

٦ سئمت مداراتي اللئام وغرّني ... صديقٌ أصافيه وخِل أواصله[٢]

٧ وضُقت ذراعاً بابن عمٍ محبَّبٍ ... إلي وإن لم تَسق أرضي مخايله[٣]

٨ فكم ليلة عللت نفسي بـــذكره ... وسكّنت قلبي فاطمأنّت بلابله[٤]

٩ ولما التقينا كان حظي جفاؤه ... وكان لغيري بِرُّه ونوافــــله[٥]

---

(١) يقول : أتزعمون أن لي في كل دار بمنها عـدواً ، كما كان لي عندكم ذلك ،لأن الهمزة في قوله : أفي كل دار لي عدو أحاوله . همزة استفهام انكار . يقول : ليس لي بكل أرض أعداء على هذه الصفة ، ولا كل الناس لي خصم يثب علي ، وأثب عليه ،ويزاولني وأزاوله حتى أوثر المقام عندكم على النقلة والارتحال لأجل ذلك ، وأرغب الى الوطن ، وأميل اليه اذ الأذى في كل أرض نزلتها .

(٢) سئمت : مللت . والمداراة : الملاينة . واللئيم : جمعه لئام ، وهو الدنيء الوضيع . والخل : الخليل . والمصافاة : الود .

(٣) مخايله : بوارقه وهو ما نظرت اليه ، وتوهمت فيه المطر ، يعني : أنه محبوب ، ولو لم أنتفع منه .

(٤) عللت ، أي : لهيت . كما يعلل الصبي بشيء كي لا يبكي ، والتعليل : سقي بعد سقي ، وجني الثمرة مرة بعد مرة . واطمأنت : سكنت . والبلابل : الهموم والوسواس .

(٥) الحظ : النصيب . والجفاء [ممدود] : خلاف البر . والنوافل : الصلات والعطايا ، واحدها : صلة .

١٠ ولم أستشر قلبي على بتّ حبله   من اليأس إلا كاد ليّ يُزايله (١)

١١ حنواً عليه وانتظـاراً لعَلّهُ   يُريع فتعصى في استماعي عواذله (٢)

١٢ وإني مع الغبن الذي يرمض الحشا

لأحمي وأرمي دونه من يُناضـله (٣)

١٣ وأظهر للأقوام أني بقُربه   مليكٌ يُرجّى رِفده وفواضله

١٤ فإن ذُكروه في الندى قلت ماجدٌ   وهوبٌ لجُل المالِ حلوٌ شمائله (٤)

١٥ وعنّفني في قصده واصطفائه   رجالٌ وفي النظم الذي أنا قائله (٥)

١٦ وقالوا أليس الماء يعرف طعمه   بأول سجل يرتوي منه ناهله ؟ (٦)

١٧ وأنت فقد جرّبت كلّ مجرّب   وطاولت مالا كان خلقٌ يطاوله

---

(١) أستشر من المشورة . والحبل هاهنا : الوصال ، والحبل أيضاً : العهد والأمان . والبت : القطع . واليأس مفهوم .

(٢) الحُنو : التعطف والشفقة . والانتظار : الترقب . والريع : العود والرجوع

(٣) يرمض ، أي : يحرق ، مأخوذ من الرمضاء ، وارتمض فلان من كذا : إذا اشتد عليه الحر وأقلقه وأحرقه . والمناضلة : المراماة .

(٤) الندى : الجود . وجل المال : خياره . وحلو الشمائل : كريم الأخلاق .

(٥) التعنيف : التعيير (*) . والاصطفاء : الاختيار . والنظم ، يعني : الشعر .

(٦) السجل : الدلو . والمرتوي [ضد العطشان] والناهل : هو الوارد الماء .

(*) في الأصل : التغيير .

١٨ وقلت فأحسنت المقال ولم تدعْ
لمبتدع الأشعار معنىً يُحاوله

١٩ وقمتَ مقاماً لو يُقام لغيره   لقالَ ارتياحاً أحسن البرِّ عاجله[١]

٢٠ فدع عنك مولى لا يفيدك قربُه   وذُمَّ ابنَ عمٍّ لا يعمُّك نائله

٢١ وهل ينفع النجدي غَيمٌ لأرضه   صواعقه العظمى وللغور وابله

٢٢ فقلتُ رويداً إنه ابنُ محمدٍ   وإن ساءني إعراضه وتغافله[٢]

٢٣ وإني لأوليه حيٍّ من غمامةٍ   بها يمرع الوادي ويخضرّ باقله

٢٤ أقول لرهطٍ من سُراة بني أبي
ودمع المآقي قد تداعت حوافله(*)[٣]

---

(١) المقام هاهنا : القيام . والارتياح : الاهتزاز للجود ، ومنه الأريحية ، وهي الثناء ، أو المبادرة الى الكرم .

(٢) معنى الأبيات : ان أقواماً لما أراد المسير الى هذا الممدوح لاموه ، وعيروه لكثرة مايقول فيه من الشعر ، وميله اليه بالمودة دون غيره . وقد ضربوا له مثلاً بماء البئر من تميز مائه بأول دلو ، وأنت قد وردت عليه مراراً ، وأنشدته أشعاراً لا مثل لها ، وقمت في مجلسه ، ولو كان من الملوك الذين يرغبون الى الثناء ويهزهم المدح ، لكنت بلغت عنده كل أمل ، وقضى لك كل حاجة . فاترك عنك مديحه ، ولا تتعب نفسك فيه ، ولا يحملك النسب الى الميل اليه .

(٣) الرهط : دون العشرة من الرجال بلا نساء . وسراة الناس : خيارهم . والمآقي : جمع موق . وتداعت ، أي : استرسلت(**) والحافل الممتلىء .

(*) في الأصل : حواقله وكذلك جاءت في الشرح .

(**) جاء في «لسان العرب» تداعت الحيطان ، أي : تساقطت أو كادت ، وتداعى عليه العدو من كل جانب : أقبل .

٢٥ إلى م بني الأعمام نغضي (*) على القذى
ونكثر ليّان العلى ونماطله

٢٦ هل الشرُّ إلا ما ترون ورُبما تعدى فأنسى عاجل الشرّ آجله[١]

٢٧ وهل يحمل العزم الثقيل أخو العلى
ويضعُفُ عن حمل الظلامة كاهله

٢٨ وما عند سلب المال والعزّ فاعلموا
مُقامٌ وزاد المرء لا بدّ آكله

٢٩ ولا بعد تحكيم العدى في نفوسنا
وأموالنا شيءٌ من الخير نأمله[٢]

---

(١) الشر : نقيض الخير . والعاجل : نقيض الآجل ، يخاطب اولئك النفر من قومه ، ويحرضهم على مايكون فيه عزهم ، ويجلو عنهم الذل والضيم ، وأنه لايكون من الشر المتوقع أكثر مما هم فيه ، ومع التمادي على هذه الحالة ربما أتاكم من الشر أعظم مما كنتم فيه ، فينسيكم هذا الأول مابعده ، لأن الاموال والجاه قد ذهبت استئصالاً وليس بعد ذلك إلا الأرواح والحرم والذراري .

(٢) يقول : ليس بعد اغتصاب الأملاك ، وسلب العز ، وإزالة مرتبتكم التي لكم فيها الفضل والمرتبة على من سواكم إلا التحكيم في أرواحكم .

(*) في الأصل : نغطي .

٣٠ أطاعت بنا إخواننا كلَّ كاشح خبيث الطوايا يشبه الحقَّ باطله [١]

٣١ وجاز عليهم قول من قال إننا عدوٌّ مع الإمكان تخشى غوائله [٢]

٣٢ فأين عقول القوم إذ يقبلونه ؟ فما يستوي منقوص عقل وكامله [٣]

٣٣ أنحن بنينا العزّ أم كان غيرنا بناه؟ وشر الناس من خاب عامله

٣٤ وهل كان عبد الله والد معشر سوانا فيستصفى وتمشي وسائله [٤]

٣٥ فأقسم ما هذا لخيرٍ وإنه لأول ما الأمر المقدَّر فاعله ؟ [٥]

---

(١) الكاشح : الذي يضمر العداوة ، ويبدي الصداقة . والطوايا : جمع طوية ، وهي الضمير . يقول : ان بني عمنا أطاعوا فينا كل عدو الباطن ، صديق الظاهر . وقوله : يشبه الحق باطله . يقول : انه يظهر النصيحة ، ويحلف بالأيمان المحرجات أنه الناصح الشفيق ، وأن الذي يشير به من الرأي هو الصواب ، فيصير باطله كالحق .

(٢) الإمكان : القدرة . والغوائل : المهالك . والعدو يجوز للواحد والجمع .

(٣) يعني أين كانت عقول القوم إذ يقبلون قولهم ، لأن العاقل لا يجوز عليه تمويه في أحبته وقرابته .

(٤) قوله : أنحن بنينا العز . الألف : استفهامية . يقول : انظروا ان كان آباؤنا هم الذين بنوا هذه الدولة ، وأحكموها أم آباؤهم ، أو كان عبد الله ابن محمد أبونا أباهم حتى صاروا عندكم بهذه المنزلة حتى تمشي أمورهم علينا ، ويستصفون .

(٥) هذا الأمر ، أي : هذه السيرة ، لأنه سيضعف هذه الدولة ، وبه يكون زوالها وانتقالها ، لأن لكل أمر سبباً ، ولا سبب أعظم من قطيعة الرحم ، وإبعاد الأقارب واهتضامها ، وإدناء الأعادي وإكرامها ، لأن ذلك مما يوغر قلوب الأقارب ، فيقطع مودتهم ، ويتمكن العدو .

٣٦ ومن يستمع في قومه قول كاشح أصيبت كما شاء الأعادي مقاتله

٣٧ ومن كل من يبدى المودة ناصح كما ليس كل البرق يصدق خائله

٣٨ وقد يظهر المقهور أقصى مودة وأوهاقه مبثوثةٌ ومناجــله [1]

٣٩ ومن لم يقابل بالجلالة قومه أتاه من الأعــداء ما يقابله [2]

٤٠ ومن لم يبح زرق الأسنَّة لحمه أبيح حِماه واسترقَّت حلائله [3]

٤١ ومن لم يدبِّر أمره ذو بصيرةٍ شفيقٍ بكته عن قريب ثواكله [4]

٤٢ وكم من همام ضيَّع الحزم فالتقت
عليه عــداه بالردى ودخائــله [5]

---

(١) الأوهاق : جمع وهق ، وهو حبل يصاد به الطير ، فيأخذ برقابها . والمناجل : جمع منجل ، وهو أن تعمل حديدة ، وتدفن في الأرض للوحش عند الماء ، فيقع فيها . والمعنى : أن العدو إذا كان تحت قبضتك ، فما يمكنه إلا المذلة ، وإظهار النصيحة والموالاة ، وفي الباطن يعمل كل ما يكون فيه الهلاك .

(٢) يقول : من أذل قومه أذله عدوه ، وأتاه من أعدائه ما لا يطيقه .

(٣) أبحتُ الشيء : حللته ، واستبحت الشيء : استأصلته . والاسترقاق : التملك

(٤) البصيرة : العقل . يقول : من يولي أمره غير شفيق عليه ، عاقل يمارس ، هلك ، وأما غير الشفيق وإن كان عاقلاً ، فإنه غير مأمون ، لأن العاقل غير الشفيق يكون بك أعظم مكراً ، وأشد كبراً ، وأسرع بلوغاً للمرام .

(٥) الهمام : الملك . والحزم : الضبط .

٤٣ وما المرء إلا عقله ولسانه إذا قال لا أبراده وغلائله[١]

٤٤ فقوموا بعزمٍ واجعلوني مقدَّماً فإني حسام لم ترصَّع حمائله[٢]

٤٥ وسيروا على طير الفلاح فقد أرى رسول الجلا وافى وقامت دلائله[٣]

٤٦ فإني كفيل بالخراب لبلدةٍ يراعى بها من كل حي أراذله

٤٧ ومن ضعف رأي المرء إكرام ناهق وقد مات هزلاً في الأواخيِّ صاهله

٤٨ ومن ضيَّع السيف اتكالاً على العصا شكى وقع حد السيف ممن ينازله

٤٩ وليس يزين الرمح إلا سنانه كما لا يزين الكف إلا أنامله

٥٠ فإن ترفضوا نصحي فما أنا فيكم بأول ميمونٍ عصته قبائله

---

(١) يقول : إن الانسان كله عقل ولسان لا البرد والغلالة ، أي : ملابسه لأن العقل هو الذي بلَّغه معرفة الأشياء ، وبه التمييز ، واللسان : هو المعرب عن القلب فضلاً أو نقصاً .

(٢) الرصائع : حِلَقٌ يحلى بها السيف ، الواحدة : رصيعة ، والترصيع : التركيب [يقال: سيف مرصع] ، وكذلك تاج مرصع . والحمائل: سيور السيف.

(٣) الجلاء : الخروج عن الديار قسراً . والدلائل: مايستدل به على الأمر. وطير الفلاح : اليمن والبركة .

٥١ سأمضي على الأيام عزمي فإن أبت
لأظفر منها بالذي أنا آمله

٥٢ فإن بقربي من رجالي متوّجاً تواصل أسباب العُلى من يواصله

٥٣ منيع الحمى لا يُذعِر القوم سرحَه
ولا يمنع الأعداء شيئاً يحاوله

٥٤ إليك عماد الدين عقد جواهرٍ تناهى فما يُؤتى بعقد يشاكله

٥٥ فقد كنت قد عفت القريض زهادةً
بمُستامه إذ يرخص الدرَّ جاهله

٥٦ وأكبرت نفسي عن مديحي مذمَّماً
بكل قبيح خبَّرتنا قوابله

٥٧ ولولاك لم أنبس ببيت ولو طمى من الشعر بحر يردف الموج ساحله[1]

٥٨ ولكن لي فيكم هوىً وقرابةً تحركني والرحم يُحمد واصله

٥٩ واني لأشنا المدح في غير سيدٍ أبوه أبي لو زاحم النجم كاهله

٦٠ فلا زلت كهفاً للعشيرة يلتجا إليه إذا ما الدهر عمت زلازله[2]

---

(١) يقال: ماأنبس ، أي : ماتكلم بكلمة ، وطمى ، أي : فاض وإرداف الموج : تتابعه على الساحل .

(٢) يقال: فلان كهف ، أي: ملجأ ، والكهف كالبيت المنقور في الجبل. والزلازل : الشدائد .

القصيدة السابعة والخمسون

وقال أيضاً :

١ رويدك ياهذا المليك الحلاحل فما المجد إلا بعض ما أنت فاعل
٢ دع الشعر حتى يشمل الجدحكمة شأنك والدنيا فأنت المقابَل[١]
٣ فقد جزت مقدار الشجاعة والندى
وتربــك في لعب الصبا متشاغل[٢]
٤ وأدركت مافوق الكمال ولم يقل لمثلك في ذا السن إنك كاهل
٥ أخذت بأعضاد العشيرة بعدمـا
هوت وعلت فوق الرؤوس الأسافل
٦ وانقذتها من بعدان لعبت بها يدالدهر واستولت عليها الأراذل
٧ فأنت لناشيـا أخٌ ولطفلِهـا
أبٌ راحمٌ وابنٌ لذي الشيب واصل[٣]

---

(١) المليك : الرئيس، وكذلك الحلاحل . والمجد : الكرم . ورويدك ، أي : ارفق ، ويشتمل ،أي: يعم. وشأنك، أي: قصدك. والمقابلة : المواجهة ، تقول : أقبل يقبل .

(٢) جزت : تعديت . واللعب : اللذة . والترب : المسان .

(٣) أنقذتها ، أي : نجّيتها وخلصتها . والناشيء : الذي لم يبلغ الحلم، يصفه بالحلم والتواضع والرفق .

٨ على أنك المولى الذي يقتدى به   ولكنّ طبعاً تقتضيه الشمائل

٩ أطاعت لك الأيام كرهاً وسلّمت
إليك مقاليد الأمور القبائل

١٠ فقد أذعنت للخوف منك وأهطعت
إلى قول مأمولٍ تلقَّاه آمل

١١ وقل لليالي كيف تجري صروفها
فما الفضل شيء غير ما أنت قائل [١]

١٢ زهت بك آفاق البلاد وأخصبت
رباها وطابت في ذراك المآكل

١٣ ونامت عيون ربما عافت الكرى
بلا رمدٍ فيها وقرّت بلابل

١٤ تركت الغواة العُثر قصوى وطالما
غدت ولها من قبل فينا محافل [٢]

---

(١) المولى هاهنا : السيد . يقتدى به ، أي : يُتَّبع . ويجعل قدوة . والشمائل : الخلائق . والمقاليد : المفاتيح ، جمع إقليد . وتقليد الأمر : توليته . وأذعنت : ذلت وأطاعت . والإطاع : مد العنق . والمأمول : المرجو ، والآمل : الراجي والطالب .

(٢) زهت ، أي: حسنت . وآفاق البلاد : نواحيها . والربا : الأماكن –

١٥ ووالیتهامنك الهوان فأصبحت وكل غويٍّ خاشـــع متضائل

١٦ ولم يبق من حزب الضلال ابن غيّـةٍ
على الأرض إلا وهو خزيان خامل

١٧ رفعت عمـاد الدين من بعد ما وَهى
ورثّ وأضحى ركنه وهو مائل(١)

١٨ وأحييت روح الجود من بعد ماقضى
وردّ عليه الـــترب حاثٍ وهائل

١٩ وقمت بأحكام الشريعة فاستوت لديك ذوو الأجيال طيٌّ ووائل

٢٠ وأوهيت كيد الفاسقين فأصبحوا
وناصرهم من جمـلة الناس خاذل

ـ المرتفعة . والخصب : نقيض الجدب(*). وعافت : كرهت . والكرى :النوم . والبلابل : الوساوس والأحزان . وقرت : سكنت . والغواة : أوغاد الناس . والعثر : السفل من الناس ، ومن لا خير فيه . والمحافل : المجامع .

(١) الهوان : ضد الكرامة،والهوان : الاستخفاف . والخاشع :الخاضع . والمتضائل :المنقبض من الخوف . والعماد : الأبنية . والغية : الزانية . والخزيان : الذليل . والخامل : الدنيء ، وهو أضعف مايكون . ووهى : سقط . وركن الشيء: جانبـه .

(*) في الأصل : الجذب .

٢١ وداويت قرحاً كان في لبدالعلى ... تبطَّنه داءٌ من الغلِّ قاتل
٢٢ لعمري لنعم المرء أنت إذا التقت
صدور المذاكي والخفاف الذوامل
٢٣ ونعم المرجّى في السنين إذا استوت
من الضرّ أبناء السرى والأرامل[1]
٢٤ ونعم المراعي للنزيل إذا غدا ... أكيلاً وأفنى ماله من ينازل
٢٥ ونعم الصريخ المستجاش اذا ارتوت
لدى الروع من هام الكُماة الصقائل
٢٦ ونعم لسان القوم مهما تأخرت ... عن القول سادات الرجال المقاول
٢٧ ونعم مناخ الركب أهدى له السرى
سنا النار في الظلماء والعـام ماحل
٢٨ فيا سائلي عن جود فضل ولم يزل ... بغيضاً إليَّ العـالم المتجاهل
٢٩ سل القوم عنه يوم جاءت وأقبلت ... تخب المذاكي تحتها وتناقل
٣٠ أغارت على درب الجنائد غارةً ... يطير الحصى من وقعها والجنادل

(١) القرح : الجرح. والغل : الحقد . والسنون : أوقات الغلاء والجدب، والسنة عند العرب : الجدب(*) . وأبناء السرى : هم الرجال ، والمعاودون سير الليل لجرأتهم . والأرامل : النساء لا أزواج لهن.

(*) في الأصل : الجذب .

٣١ لها فيلق بالجوّ ذي النخل كامناً ... وريعانها للمسجد الفرد شامل[١]

٣٢ وطاردت الفتيان فيها وأظهرت ... كُناها وكلُّ عارفٌ من يحاول

٣٣ فولت حُماة القوم خيلاً ولم تزل ... بنو الحرب في يوم التلاقي تجاول

٣٤ فراحت عليها الخيل فانبعثت لها ... جحافل جمعٍ تقتفيها جحافل

٣٥ فخاضت حذار القتل والأسر خيلها ... وسمر القنـا فيهن صادٍ وناهل

٣٦ فأوردهم صدر الحصان كأنما ... له الموت جندٌ بالمعـادين كافل

٣٧ وعاجل طعناً سيِّد القوم فاغتدوا ... وقد عاف كلٌّ منهم مايحاول

٣٨ بها ردَّ أرواحِ التوالي وقد غدت ... إذا ثار منها راجل طاح راجل

٣٩ أقول وقد طال اهتمامي وعبرتي ... على الخد منها مستهلٌ وجائل[٢]

٤٠ وقد قلقت مني الحشا وتتابعت ... ظواهر أنفاسٍ وأخرى دواخل

٤١ فيانفس صبراً للبلايا فربمـا ... أتى فرجٌ لـلمرء والمرء غافل

---

(١) الفيلق: الجيش العظيم. والجو ذو النخل، يعني: أرضاً تعرف بالمحرمة شمال الجرعاء التي تعرف بالجعلانية. والكامن: المختفي. وريعان كل شيء: أوله. والمسجد: مسجد الجعلانية، ويعرف بمسجد الأميرة، وهي بنت الأمير عبدالله بن علي.

(٢) الاهتمام من أهمه الأمر، أي: أقلقه وأحزنه. واستهـلال الدمع: انحداره من عبرة. والجائل: الذي يستدير في المآقي.

٤٢ فكم ضاق أمرٌ ثم وافى اتساعه ولا عاجل إلا ويتلوه آجل[١]

٤٣ وقد يأمن النقص السُّها لاحتقاره

ويخشى الخسوف البدر والبدر كامل

٤٤ ومابين موتورٍ ولا بين واترٍ لفصل القضا إلا ليالٍ قلائل[٢]

٤٥ وليس عجيباً أن يحقّر عالمٌ لدى ضده أو أن يوقَّر جاهل

٤٦ فقد ربما للجدّ يكرم ناهقٌ فيحلى له المرعى ويحرم صاهل

٤٧ وقد يلبس الديباج قرد ولعبة وتؤتى لأعناق الاسود السلاسل

٤٨ وما الدهر إلا فرحة ثم ترحة تناوبها الأيام والكل زائل

٤٩ فقرّي حياءً واطمئني جلادةً فأي كريم سالمته الغوائل

٥٠ فما أنا بالعل الجزوع إذا عرى من الدهر خطب أو تعرض نازل[٣]

---

(١) قلقت ، أي : انزعجت ، والقلق : الانزعاج . والأنفاس: الزفرات .

(٢) السُّهى : نجم مختف عند بنات نعش . يقول : ان صغار الأقدار من الرجال لاتصلها عظائم الامور وكلٌّ يصل إليه على قدره ، كما أن صغار الكواكب لاتخسف ، ويكون الخسف للشمس والقمر لعظمهما . والموتور : المظلوم ، وأصل الوتر النقصان . وفصل القضاء : يوم القيامة .

(٣) الفرح : السرور ، والترح : الحزن . وتناوبها ، أي : تجعلها نوباً . وقرّي ، أي : اسكني ، وكذلك اطمئني . والغوائل : الدواهي . يخاطب نفسه . والعل : الضعيف . وعراه الشيء : اذا غشيه . والخطب: الأمر العظيم . والنازل كذلك .

٥١ وما كان حلمي للأذى عن ضراعة　　ولكن لأمرٍ كان مني التثاقل
٥٢ وإلا فعندي للسرى أرحبية(*)　　وإن قُطعت من راحتيَّ الأنامل(١)
٥٣ ولي عن ديار الذل منأى ومرحل　　وذا الناس في الدنيا غريب وآهل
٥٤ ولست غريباً أين كنت وإنما　　معانيَّ غُربٌ في الورى لا المنازل
٥٥ ولولا رجائي في الأمير لقلصت　　برحلي عن الدار القلاص العباهل
٥٦ ولكن إذا ما النفس جاشت وعدتها
بما وعدتني فيه تلك المخايل
٥٧ فأحبس منها الجأش حتى كأنني　　بها فوق أعلام المجرة نازل
٥٨ وحُقَّ لمثلي أن يؤمّل مثله　　وفي الناس مأمول يُرجى وآمل
٥٩ وإن علياً جدّه عمي الذي　　يطول به بيتي على من يُطاول
٦٠ وصبّار عمي جده وكلاهما　　خليصان والعم المهذب ناحل
٦١ ويجمعنا في الأمهات ابن يوسف　　عليٌّ ونعمان الأغرُّ الحُلاحل
٦٢ وفي دون هذا عند فضل وسيلةٌ　　إذا انقطعت عمن سواه الوسائل
٦٣ وعندي له المدح الذي ما اهتدى له　　جريرٌ ولا تلك الفحول الأوائل

---

(١) الضراعة: الضعف. والأرحبية: ابل منسوبة الى أرحب، بطن من همدان.

(*) في الأصل: أرجبية وكذلك في الشرح، وهو تصحيف، قال في «الصحاح» وأرحب: قبيلة من همدان.

٦٤ أقر بفضل الفضل بادٍ وحاضرٌ وساق اليه الشكر حافٍ وناعل

٦٥ وأضحى سرير الملك يختال فرحةً

بـه وتجلت عنه تلك القساطل

٦٦ فيانحس سر بُعداً وسحقاً ولا تجز بداري مدى الأيام أمك هابل (١)

٦٧ فقد حال فضل دون ما أنت طالب

لديَّ وذو الإحسان والجود فاضل

٦٨ وأصبح دوني راجح وكأنه أخو غابةٍ صعب العريكة باسل (٢)

٦٩ ملوكٌ هم الشمُّ الرواسي رزانة إذا ما استخف الحلم حقٌ وباطل

٧٠ وان نهضوا يوماً لحرب رأيتهم كأنهم فوق الجياد الأجادل

٧١ نماهم إلى العلياء أشرف والدٍ يقوم له بالمأثرات الدلائـــل

---

(١) الوسيلة : الذريعة ، والوسيلة : مايتقرب به الى غيره . وجرير : هو جرير بن عطية الخطفي ، وهو أحد فحول الشعراء . والنحس : الشؤم . وسحقاً وبُعداً معناه : الطرد والإبعاد ، أي : أبعده الله .

(٢) أخو غابة ، يعني : الأسد ، والغابة : الاجمة . وصعب العريكة ، أي : صعب الانقياد ، والعريكة : الطبيعة . والباسل : السابق الى المعالي (*) .

(*) لم يرد هذا المعنى في كتب اللغة لهذه الكلمة وإنما جاء فيها الباسل : الشجاع ، وهو الاليق بالمعنى الذي رمى اليه الشاعر .

٧٢ أبو القاسم الملك الذي عرفت له حدود المواضي والعتاق الصواهل

٧٣ همامٌ له حزمٌ وعزم ومحتدٌ كريمٌ وبأس لا يطاق ونائل

٧٤ وعدلٌ تساوى فيه سامٌ ويافثٌ وحامٌ ومبدي صرمه والمواصل

٧٥ ولا برحت تسطو ربيعة في العدى

بمثلهم ما طبّق الأرض وابل

٧٦ وما ناح قمريّ الحمام وما دعا أخو فاقةٍ واستجلبَ الحمد باذل

٧٧ وعاشوا جميعاً في نعيم وغبطةٍ وحاسدهم في غمّةٍ لا يزايل

القصيدة الثامنة والخمسون

وقال أيضاً :

١ بنانُك منْ مغدودق المُزن أهطـل
وباعك من رضوى وثهلان أطول

٢ ودارك دار الأمن من كل حادثٍ
ومنزلُك المعمور للمجد منـزل

٣ إذا عدَّ أرباب النباهة والعلى فأنت على رغم المعادين أوّل

٤ تجاوزت مقدار الكمال فما يرى علىَّ كاملٌ إلا وعلياك أكمل

٥ وحزت خلال الفضل من كل وجهةٍ
فما فاضلٌ إلا وعلياك أفضل

٦ كما للورى آن الرحيل ولم يعد لذي أربٍ عن قصده متعلّل

٧ أقول ولي قلبٌ شجاعٌ تضمهُ جوانح يعلو الشوق فيها ويسفل

٨ ولي أنة تشجي القلوب وزفرةٌ تكاد بأدناها ضلوعي تزيَّل

٩ وقد كدت أن أبدي الحنين ترنماً
من الغبن إلا أنني أتجمَّل

١٠ لحا الله دهراً ألجأتني صروفه ... إلى حيث يلغى حقُّ مثلي ويهمل

١١ وعاقب قومي الغرّ شرّ عقوبة ... وخصَّص من ينمي عليٌّ وعبدل

١٢ فلولاهم والله يعلم ذلكم ... لما فاه لي بالمدح في الناس مقول

١٣ ولا حُطّ بالفيحاء رحلي ولا عدت

قُرى ظاهر الزوراء شخصي وأرجل

١٤ وقد كان لي في إرث جدّي ووالدي

غنىً فيه للراجي الندى متأمَّل

١٥ ولا استقبلت جاهي رجالٌ جهالة

وجاهل قدري بالمحامد أجهل

١٦ فإن يك ما أبغي ثقيلاً عليهم ... فحمل الكريم الحرّ للمنّ أثقل

١٧ فقد كان لي لولا رجاء محمدٍ ... عن الموصل الحدباء منأى ومرحل

١٨ ولم آتها إلا على اسم رجائه ... وللخطب يرجى ذو الندى أو يؤمل

١٩ ويأبى له البيت الرفيع عماده

رجوعي بحال (*) وصفها ليس يجمل

٢٠ وكيف وعندي أنه ذو بصيرة ... إذا حارت الألباب والجد مقبل

٢١ خليليَّ ما كل الرجال وإن علوا ... كمالٌ ولا كل الأقاليم موصل

(*) في الأصل : بحالي .

٢٢ ولا كل نبت تخرج الأرض مأكل
ولا كل ماء تبصرُ العينُ منهــــل

٢٣ هو الملك السّامي الذي لا جنابه بوعرٍ ولا بابُ الندى منه مقفل

٢٤ همامٌ إذا استسقيت مزنَ بنانه سقاك حياً من فيضه البحر يخجل

٢٥ جوادٌ إذا ما الخور عامت فصالها
ولم يبق في البزل القراميس محمــل

٢٦ ضحوكٌ إذا ما العام قطَّب وجهه عبوساً وأبدى نابه وهو أعصل

٢٧ على أنه البكاء في حندس الدُّجى خشوعاً ومحي ليله وهو أليل

٢٨ يقرُّ له في الجود كعبُ وحاتمٌ ويقضي له بالحمد زيدٌ ودغفل

٢٩ سما لذُرى العلياء من قبل وائل وكل فتىً من وائل فهو موئل

٣٠ بآبائـه عزّت نزارُ وأصبحت تقول بعزم ما تشاءُ وتفعل

٣١ ملوكٌ هم أردوا عبيداً وغادرت صدور قناهم تبَّعاً تتململ

٣٢ وهم تركوا يوم الـكلاب على الثرى
شرحبيل شلواً حوله الطير تحجــل

٣٣ وعمرو بن هندٍ عمَّموا أمَّ رأسه
حُساماً يقدّ الهامَ والبيضَ من عل

٣٤ وآخرهم ما مثله اليوم آخرٌ   وأولهم ما مثلــه اليوم أول

٣٥ وإن كمال الدين لا زال كاملاً   لأشرفُ أن يسمو بجدٍّ وأنبل

٣٦ هو الطود حزماً والمهنَّد عزمةً   هو البحر جوداً بل عطاياه أجزل

٣٧ له هيبةٌ ملء الصدور ورهبةٌ   على أنه للنَّاسك المتبتِّــل

٣٨ تولى وأولى الناس خيراً وأصبحت

صوادي المنى من جوده وهي نُهَّل

٣٩ ولاقى البرايا خافضاً من جنابه   وفي برده ليثٌ كمينٌ ومشبــل

٤٠ تراه فتلقى منه في السِّلم واحداً   ولكنه عند الملمات جحفل

٤١ صؤولٌ ولا خيل قؤول ولا خفا

سؤولٌ بحال الضيف والجار فيصل

٤٢ فيا أيها الساعي ليُدرك شأوه   رويدك لا يغررك سعي مضلل

٤٣ عرفت بني هذا الزمان فلم أجد   سواه إذا ما حمِّل الثقل يحمل

٤٤ فكم صاحبٍ صاحبته لا مؤمِّل   ندىً من يديه غير أني المؤمِّل

٤٥ وأجهدت نفسي في الثناء كأنني   لمجدٍ به من كل باب موكل

٤٦ إذا صديت منه المساعي جلوتها   بعارفةٍ مني وللمجد صيقل

٤٧ فلما رماني الدهر عن قوس نازع   وللدهر حالات تجور وتعدل

٤٨ رمى مقلتي فيمن رمى وهو عالمٌ   بأن سوى من كاده الدهر مقبل

٤٩ وأصبحت الحسنى تعدُّ إساءة   عليَّ ويستصفى عدوي وأعذَل (*)

٥٠ وتكثر عندي ـ لا لقدر ـ ذنوبه   وأمشي إلى أبوابه أتنصَّل

٥١ وما ذاك عجزٌ من مكافاة خائنٍ   ولكنّ حلمي عن ذوي الجهل أفضل

٥٢ فلا يبعدنَّ الله شخص محمدٍ   فليس على خلقٍ سواه معوَّل

٥٣ ولا كان هذا آخر العهد إنني   إلى الله في آن البقا أتوسَّل

٥٤ فيا شقوتا من عظم خوف مبرّح   إليه بأثناء الحشا يتغلغل

٥٥ إليك جمال الدين عقد جواهرٍ   أضنُّ بها عمَّن سواك وأبخل

٥٦ ويقصر عن ترصيعها في عقودها   أخو دارمٍ والأعشيان وجرول

٥٧ أبا الكرم المدعوّ للخطب إنني   دعوتك والمدعوّ لا يتأمَّل

٥٨ فعزّ كريماً لم يكن في حسابه   يزول بأبواب السلاطين يسأل

٥٩ ولا خال أن الدهر يسعى لكيده   فيُلقى عليه منه نحر وكلكل

(*) في الأصل : وأعدل .

القصيدة التاسعة والخمسون

وقال أيضاً :

١ أرى الشرَّ قدّاماً وخلفاً وأتقي نبال العدى من يمنةٍ وشمال

٢ إذا قلت جلى بعضُ همي أبت له
نوائب أمضى من حدود نصال [١]

٣ كأن الرزايا والمنايا تحالفا على عكس آمالي وبتّ مآلي [٢]

٤ لحا الله هذا الدهر كم يستفزّني لخوض بحارٍ أو لشقّ جبال [٣]

---

(١) جلى ، أي : انكشف . والهم : الحزن . والنوائب : المصائب . وأمضى ، أي : أقطع . والنصال : السيوف .

(٢) العكس : ردك آخر الشيء [الى] أوله ، ومنه عكس البلية عند القبر ، وهي الناقة التي كانت الجاهلية تعلقها على القبر ، يربطونها معكوسة الرأس الى ما يلي كلكلها وبطنها ، ويقال الى مؤخرها مما يلي ظهرها [ويتركونها على تلك الحال حتى تموت] والبت : القطع . والمآل : المرجع .

(٣) لحوت العصى ولحيتها : إذا قشرتها ، ولحا الله فلاناً ، أي : قبحه . ولقد استفزه : إذا استخفه . وخوض البحار : العبور فيها . وشق الجبال : قطعها بالسير .

٥ يكلفني جريَ الجواد وقد لوى شكالاً على ساقيَّ خلف شكال(١)

٦ وقد مص مخَّ العظم حتى ازاره وبدّله من نيّه بهزال(٢)

٧ وهل يقطع الشكلُ الجواد على الونى
ولو جال في الآريِّ كل مجال(٣)

٨ أقول وقد فكرت في أمر خُلتي
وأمري وحال الأرذلين وحالي(٤)

٩ ألا ليتني قد كنت خِدناً مخادِناً لخيطِ نعامٍ بالفلى ورِئال(٥)

١٠ ولم ألكُ عارفت اللئام ولم أنط حِبالَ خسيسٍ منهم بحِبالي(٦)

---

(١) كلفه تكليفاً : إذا أمره بما يشق عليه ، وتكلف الشيء : تجشمه . والجواد : السابق . ولوى ، أي : عطف . والشكال للخيل بمنزلة العقال ، وذلك مثل ضربه لمن يطلب منه ما ليس في وسعه ، ولا مقدوره .

(٢) مص مخ العظم ، أي : شربه . والازار المخ الرقيق الذي لا خير فيه . والنيء الشحم .

(٣) الونى : الاعياء . والآري : الأواخي ، وهو للخيل كالعقال للابل .

(٤) الخلة : الخليل . والارذلون : الدون من الناس .

(٥) خدنا مخادناً ، أي : صديقاً مصادقاً . والخيط : القطيع من النعام . والرئال : فراخها .

(٦) تعارف القوم : عرف بعضهم بعضاً ، والمعارف : الوجوه . واللئام : جمع لئيم ، وهو هاهنا الدنيء الأصل . والنوط : الشد . والحبل : الوصال ، والحبل : العهد ، والحبل : الجوار .

١١ فلم أرَ منهم غير خب يمُدُّ لي   لسانَ محبٍ من طويّة قالي

١٢ له شيمة السنور في لطف خدعه   ولكنه في اللمس حيّة ضالي(١)

١٣ اذا جئت فدّاني وأبدى بشاشة   ولاحَظني منه بغير جلال(٢)

١٤ وإن غبت أدنى ساعةٍ عن لحاظه   تمحّلَ في غيبي بكل محال(٣)

١٥ إلى الله أشكو منجمي في معاشر   همُ شر ماض في الزمان وتالي

١٦ صَحبتهم مستصفِياً فوجدتهُم   ألِيمَ عذاب في شديد نكال(٤)

١٧ إذا قلتُ حل الدهر غلّ صدورهم

أبت سوء أخلاق وقبحُ خصال(٥)

---

(١) الخُب : الخداع . والطواية : الضمير . والقالي : المبغض . والشيمة : الطبع . والسنور معروف بالتلطف . والضال : السدر البري . والخدع : الحيلة والمكر ، ورجل خداع .

(٢) فداه : إذا قال : فدتك نفسي . والبشاشة : طلاقة الوجه . يقال : فلان هش بش ، أي : طلق الوجه . ولاحظت الرجل : إذا راعيته . واللحظ : من النظر ، يكون بمؤخر العين . والجلال : العظمة .

(٣) المماحلة : المماكرة والمكايدة . والمحل : الكيد والمكر . والمحال : الكذب

(٤) المنجم : الظهور . ومستصفياً ، أي : متخيراً . وصفي الرجل : خاصته . والأليم ، أي : الألم الموجع . والنكل والتنكيل واحد ، ونكل به تنكيلا .

(٥) الغل : الحقد . وحل العقدة : فتحها . والاخلاق : الطباع .

١٨ ولا ذنبَ لي إلا حجى وبراعة ... ومجدٌ وبيتٌ في ربيعة عالي[١]

١٩ وميلي إلى أهل التواضع والعلى ... بودي وبُغضي الأسفل المتعالي[٢]

٢٠ ومعرفتي آباءهم وجُدودَهم ... ورفضي لقيل في الأنام وقال

٢١ لعلمي بيوم ما بهِ ذو ندامةٍ ... يرد ولا ذو عثرةٍ بمقـال[٣]

٢٢ ولا السيد الجبار فيه بسيدٍ ... مطاعٍ ولا عالي الرعاع بعالي

٢٣ به الحكم لله الذي لاقضاؤه ... بحيفٍ ولا سلطانه بمذال[٤]

٢٤ أداريهم حتى كأني لديهم ... أسيرُ طعان أو أسير سؤال[٥]

٢٥ ولو شئت قد كنت المداري لأنني ... أصول بأيدٍ في الأنام طِوال[٦]

---

(١) الحجى : العقل . وبرع الرجل ، بضم الراء وفتحها : إذا فاق أصحابه في العلم وغيره .

(٢) التواضع : الذل واللين . والمتعالي : الذي يطلب أعلى من مرتبته ، ويرى نفسه فوق قدره .

(٣) الرفض : الترك . ويعني بالقيل والقال : اغتياب الناس والنيل من أعراضهم ، وقوله : بيوم ، يعني : يوم القيامة .

(٤) الحيف : الظلم . وسلطانه : عظمته جل وعلا . وسلطانه : حجته وبرهانه . والإذالة : الاهانة .

(٥) يصف مبالغته في المداراة ، لأن الاسير والسائل لا يوجد أعظم منهما مداراة وخضوعاً .

(٦) المعنى يقول : لو أنني اتبعت طريقتهم كنت أعرف منهم بالمكر –

٢٦ إذا شئت لبّى دعوتي كلُّ ماجد يعدُّ ليومي نائلٍ ونزال

٢٧ جبالٌ إذا خفّت حلوم بني الوغى
رواسٍ ولكن في شخوص رجال(١)

٢٨ على كل محبوك القرا مشنَج النَّسا تجيء رِعالاً من وراء رعال(٢)

٢٩ نتاج بني جلاّف قيد ولاحق وغل المذاكي كامل وغفال(٣)

٣٠ بها كم وطأنا من رفاتِ قبيلة ومرًّ على مر الزمان حلال(٤)

— والدهي ، وإني مع الناس أعظم ، وفيَّ ما ليس فيهم من العقل والتمييز والشرف وقومي هم أهل العدة والبطش ، فلا يبطش أحد الا من بطشهم وبأسهم .

(١) التلبية : الاجابة . والنزال : الحرب . والنائل : العطاء . يصف قومه أنهم في الحروب مثل الجبال التي لا يزعزعها شيء ، ولا يرهبها القتال ولا يزعجها إلا أن شخوصهم شخوص رجال من بني آدم .

(٢) محبوك القرا ، أي : محكم الظهر ، يعني الفرس . والنَّسا : عرق في الفخذين . يقال : فرس شنج النسا ، أي : رجلاه منشنجتان(*) . والرعال : القطيع من الخيل . يقول : تجيء خيل على اثر خيل .

(٣) هذه كلها أسماء فحول من الخيل . والمذاكي : المسان من الخيل .

(٤) الوطأة كالضغطة ، وفي الحديث : « اللهم أشدد وطأتك على مضر » والوطأة : موضع .

(*) في الأصل : ليست رجلاه بمنشرجتين . وهو يخالف المعنى المقصود ، اذ أن معنى الشنج كما في «القاموس» : تقبض في الجلد . ووصف الفرس بذلك مدح له ، لانه اذا شنج لم تسترخ رجلاه .

٣١ وذو الحمق لو نادى أراه نداؤه بنات بني آوى شخوص سَعالي[١]

٣٢ تجيء بآلات لها مستعدةً لحصد غلال لا لضرب قِلال[٢]

٣٣ على كل مرقوم الذراعين ينتمي لا لأم عمٍ في الكِداد وخال[٣]

٣٤ تشاحج(***) فيها آتنٌ موحَدية تنسُ بآذان لهنّ طوال[٤]

---

(١) الحمق : قلة العقل . وابن آوى معروف . والسعالي : الغيلان ، وقيل: السعالي نبات ، وقيل السعالي : إناث الذئاب ، شبههم بالذل والعادة المحقرة ببنات آوى من سوء الحال وقبح المنظر .

(٢) مستعدة ، أي : معدة ، يعني مهيأة . والغلال : جمع غلة ، وهي : الزرع . والقلال : الرؤوس . المعنى : أنهم ليس يجيؤون بآلة الحرب ، لانهم ليسوا بأهل لها ، وانما يجيؤون بآلة الحرث ، لانهم مختصون بالحراثة .

(٣) مرقوم الذراعين ، يعني : الحمار . والرُقمتان : هنتان(*) بباطن عضديه : وينتمي : ينتسب . والكُداد : فحل من الحمير . قال الشاعر :

وعير لهم(**) من بنات الكِداد تدهمج بالوطب والمزود

(٤) تشاحج الحمير : أصواتها . وآتن جمع : أتان . وموحدية : منسوبة إلى موحد ، وهو من فحول الحمير الأهلية ، قال الشاعر يهجو : —

(*) في الأصل : درهمان . والتصويب من «القاموس» الذي ذكر أن معنى الرقمتين : هنتان شبه ظفرين في قوائم الدابة .

(**) في الأصل : وخيلهم ، والتصويب من « اللسان » .

(***) في الأصل : تشاجج .

٣٥ لتكدحهُم من حيث كانوا وكدحها
حلال من الباري وغير حلال[1]

٣٦ عدِمت زمانَ السوء أما بزاتُه فعُطل وأما بومه فحوالي[2]

٣٧ أراه ولوعاً بالكرام يلسُّها كلَس الكلا من يمنةٍ وشمال[3]

٣٨ كأن له ثأراً لدى كل ماجد جمال لأهل الأرض وابن جمال[4]

— فما آل قيس بني خالد ولا الصيد صيد بني مزيد
بأخبل منهم اذا رُيبوا بفقرهم حاجتي موحد

يعني بقيس بن خالد : آل ذي الجدين ، وبنو مزيد يعني : بني مزيد بن نضار ابن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل . وتنسُ : يمشين مشياً قاصراً . والنس : الاضطراب والحركة .

(١) الكدح : العمل والسعي والكسب . والحلال : ضد الحرام . معنى قوله : حلال من الباري وغير حلال ، أي : نحن أصحاب الأملاك من الأرضين وغيرها ، وفينا الملك والينا الأمر ، فهم يستأصلون أملاكنا ويخربون ديارنا ، وذلك غير حلال . والباري هو الله سبحانه .

(٢) البزاة : الصقور ، والبوم : طير معروف من أقبح بغاث الطير . والعاطل : الذي ليس له حلي . والحالي : لابس الحلي .

(٣) الولوع بالشيء : الاغراء به . واللس : الأكل ، ولسَّت الماشية الكلأ [إذا] تنفته (*) بجحفلتها . ويمنة ناحية اليمين ، والشمال : مقابلها . والكلأ : الحشيش

(٤) يقول : كأن هذا الزمان يطلب أهل الشرف بدخل ، فهو يتتبعهم تتبع الماشية النبت .

(*) في الأصل : تنقيه .

٣٩ فقل لزمان السوء مهلاً فإنها   لبالٍ وتأتي بعــدهن ليال
٤٠ فان رقدت عين الزمان هُنيهة   فكم يقظة منـــه أتت بزوال
٤١ فلولا أفول الشمس لم يبنِ السُّها   ولولا الدجى ما لاح ضوء ذبال
٤٢ فلا تطمع الأوباش فينا فإننا   رحاها وما الأوباش غير ثفال[1]
٤٣ فإن هُتيماً لو حوت مال هاشم   هُتيم فلا يغررك طيف خيال[2]
٤٤ سترجعُ فيما عودت من حميرها   ومن حرق إشنان وخصف نعال[3]
٤٥ فصبراً قليلا سوف تجنى غراسها   ثِمـــارَ بلاء أينعت ووبال[4]

---

(١) هنيهة : أي مدة قليلة . وأفول الشمس : غيابها . والسها : نجم خفي لا يبين إلا لحاد النظر ، وهو في بنـــات نعش الكبرى . والدجى الظلام . والذبالة . السراج . ومعنى ذلك ظاهر . والثفال : ما يلقى تحت الرحى ليقع عليه الدقيق .

(٢) هتيم : أقوام منا كير ضعفاء ، معروفون بالخمول ، وسوء الحـال ، وخساسة القدر ، ركوبهم الحمير ، وقوتهم الميتـة وحشرات الارض . وطيف الخيال : مجيئه في النوم ، والخيال : الشخص اللطيف . والمعنى كلٌ راجع الى أصله

(٣) الإشنان : شجر يحرق فيخرج منه شيء يكتسب منه الضعفاء وأهل المسكنة . وخصف النعـال : خرزها . والنعل : ما جعلتـه وقاية بقدمك من الأرض . ورجل ناعل ، أي : ذو نعل .

(٤) أينعت الثمار : أدركت (*) . والوبال : الهلاك . والوبيل : الوخيم .

(*) في الأصل : دركت .

٤٦ وإلا فلا عَزَّت ملوك بني أبي ولا خطَر الفعل الجميل ببالي

٤٧ وكل له مما قضى الله عادة ستدركُهُ لو نال كل منال

٤٨ نجوم يرونَ الشمس قد غال نورها
عطاردُ والجوزا بدت بكمال[1]

٤٩ نجوم بها محسولةٌ لو تساقطت لما عدلت في الفقد عود خلال[2]

٥٠ ومن عود الله الجميل فإنه سيبقى بجدٍ في العشيرة عالي

٥١ على ذاك مني شاهد غيرُ غائب يُبين للأقوام صدقَ مقالي

---

(١) هذه النجوم المسماة إنما هي أمثال مفهومة .

(٢) محسولة بالحاء والخاء ، وهي : المرذولة التي ليست بمسماة ، وهي النجوم التي تسقط على الشياطين ، ولا يضر (*) السماء سقوطها ، قال الشاعر :

ونحن الثريا وجوزاؤها ونحن الذراعان (**) والمرزم
وانتم كواكب مخسولة ترى في السماء ولا تُعلم

وأما النجوم المسماة فلا يسقط منها شيء الى يوم القيامة . وقوله : ولا عدلت الى آخره ، أي : ما ساوت . وعدل الشيء : مساواته ، قال الله تعالى : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » أي : يساوون بجعلهم مخلوقاً ناطقاً أو غير ناطق نداً لله تعالى . وقوله : عود خلال ، فهل هو خلال الأسنان ، أو ما يخل به حجاب البيت (***) والكل منها زهيد !

(*) في الأصل : يقصر .

(**) في الأصل : السما كان .

(***) في الأصل : البيب .

٥٢ وآل أبي جروان لمَّا رأيتهم بداءٍ على غير الكرام عُضال[١]

٥٣ فلم يمض إلا الحول ثم رأيتهم على رغم شانيهم بأنعم بال[٢]

٥٤ ومن حق بيت منه يُعزى ابن عبدل

دوام علو في أتم كمال

٥٥ ألا بأبي أخلاقه الغرُّ إنها لأعذبُ من ماء الثغاب زلال[٣]

٥٦ وإن له طول البقاء معظَّم لِعقرمتال أو لبذل نوال[٤]

٥٧ ولازال إلا في السعادة جدُّه وينمي بلا نقص نَماء هلال

---

(١) الداء العضال : هو الذي يعيي الأطباء . وأبو جروان : أحمد بني بيرق ، وهو بيت من أهل البحرين ، وأولاده بقية بني مالك بن عامر بالبحرين

(٢) الحول : العام . وشانيهم : مبغضهم . والبال هاهنا : الحال .

(٣) قوله: ألا بأبي ،معناه : أفدي بأبي . وأخلاقه الغر : خصاله الشريفة. والثغاب : جمع ثغب ، وهو نقرة تكون في ظل الجبل يجتمع فيها ماء المطر ولا تصيبها الشمس . والزلال : العذب الصافي .

(٤) المتالي من النوق : التي تتلوها أولادها .

القصيدة الستون

وقال أيضاً :

١ زهت هجر من بعد مارثّ حالها وعادَ اليها حسنها وجمالها[1]

٢ وأضحت تباهي جنتي أرض مأرب
ليالي بنو ماء السماء حِلالها[2]

---

(١) الزهو : المنظر الحسن. والزهو أيضاً : الكبر والفخر . وهجر مدينة الاحساء من قطر البحرين ، بها سوق للعرب من قديم الزمان . والضمير في : حسنها ، راجع إلى الممدوح ، لانه كان قد خرج عنها بادياً مع العرب ، وعاد اليها حاضراً . معناه : إنها بعد تنكر أحوالها بخروجه : زهت وحسنت برجوعه اليها ، وذلك أنها بعد خروجه اضطربت أهلها ، وأرجف بعضهم على بعض ، وصار كلٌ يعمل على أمره من الأحاديث الكاذبة في هلاكه ، حتى رجع فاطلع على ما قاله المرجفون وتغافل عنهم إباءة وكرماً ، وكفى بأهل السوء الخجل .

(٢) المباهاة : المفاخرة ، وأرض مأرب باليمن معروفة ، وقد ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز في قصة سيل العرم . وبنو ماء السماء : هم بنو عمرو بن عامر من الأزد . ولبني ماء السماء وخروجهم منها حديث طويل . وسمي عمرو بابن ماء السماء ، لكرمه ، وسمي مُزيقياء (*) فيما زعموا أنه كان كل يوم يلبس حلة ، ثم يُلبسها غيره ، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن تغلب بن امرىء القيس بن عامر بن الأزد ابن الغوث .

(*) في الأصل : فريقيا .

٣ فياحسنها حين استقر قرارها　　وزايلها ماكان فيه وبالها[١]

٤ بأوبة ميمون النقيبة لو سطا
على الأرض زالت منه خوفاً جبالها[٢]

٥ به اعتدلت أرض الحساء وغيرها　　وقد كان قد أعيا الأنام اعتدالها

٦ إذا غاب عنها غاب عنها ربيعُها　　وإن آب فيها آب فيها ثمالها[٣]

٧ فتىً لم يزل مذ كان يُخشى ويُرتجى
إذا قصَّرت عن يوم خطبٍ رجالها

٨ فيخشاه جبار ويرجوه خائف　　وأرملةٌ قدهان هزلاً عيالُها[٤]

٩ يجُذُّ مقالات الرجال بلفظه　　ويقصر عنه حين ذاك جدالها[٥]

---

(١) استقر، أي: تمكن . والقرار : المستقر . والوبال: الوخامة. واستوبلت المكان ، أي : استوخمته إذا لم يوافقك ، فهو وبيل .

(٢) الأوبة : الرجوع . والميمون : المبارك . والنقيبة : السجية ، ويقال: ميمون النقيبة : إذا كان يظفر بما يطلب ، وقيل : ميمون المشورة . والسطوة تكون بالأعداء .

(٣) آب يؤوب : إذا رجع . والثمال: الغياث. يقال: فلان ثمال قومه، أي: غياثهم.

(٤) يخشاه، أي: يخافه . والجبار: الذي يقتل على الغضب ، وتجبر الرجل: إذا تكبر . والأرملة: المرأة التي ليس لها زوج، والأرملة على قوله هي التي مات بعلها ولها عيال ضعفاء .

(٥) يجذ بالذال والدال ، أي : يقطع . والجدال : شدة الخصومة ، أي: من أجل هيبته وجلاله يكون فصلاً .

١٠ تودُّ ملوك الشرق والغرب أنه يمينٌ وأن العالمين شمالها

١١ هُمام متى نودي على الخيل باسمه تضايق عنها في المكرّ مجالها[1]

١٢ وإن حُدِيت بعد الكلال قلائص

بذكراه وهناً زال عنهـــا كلالها[2]

١٣ وإن نزل الخرم المخوف فبيته من الأرض عالي هضبها وتلالها[3]

١٤ وإن نزل الوسمي دار قبيلةٍ رعاه ولو أن الوهاد قلالها

١٥ أعزّ عُقيلاً عزّه فتـــداملت ومن قبل أعيا من سواه اندمالها[4]

---

(١) المكرّ بالتشديد لرائه وفتح كافه، هو: مكان الحرب، وكذلك المجال يقول: انه متى دعي باسمه في الحرب لم يبق أحد من الفرسان يقدم إلى مكان الحرب خوفاً منه.

(٢) حداء الإبل معروف. والقلائص: جمع قلوص، وهي الفتاة من النوق، كالبكر من النساء. والوهن: نحو من نصف الليل. والكلال: الإعياء، والمراد بذلك: أهل الرواحل، لأنهم إذا ذكروه علمن أنهم سائرون إليه فيطربن للسير ويزول عنهن العياء.

(٣) الخرم: أنف الجبل(*). والهضاب: جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط والتلال: ما ارتفع من الأرض، واحدها تل. يصفه بالشجاعة والكرم، لأنه لا يحل إلا حيث يراه الضيف فينزل والعدو فيهابه.

(٤) الوسمي: أول المطر الذي يَسِم الأرض [بالنبات]. والمداملة كالمداجاة واندمل الجرح: إذا تماثل.

(*) في الأصل: أفواه الفجاج.

١٦ كَفاها وأغناها بنـائل كفّه ومال عداها فاغتدت وهو مالها
١٧ وأنزلها دار الأعادي بسيفه فأضحت حفافيثاً(*) لديها صلالها[١]
١٨ وأوردها بالمشرفيِّ موارداً حرام بغير المشرفيِّ بلالها[٢]
١٩ أقام عهوداً بين عمروٍ وعامرٍ غبيّاً على أمر الرجال انحلالها[٣]
٢٠ لعمري لنعم المستغاث إذا دعوا لنائبةٍ جلّت وآدى احتمالها[٤]
٢١ ونعم لسان القوم إن قيل من لها خطيباً وأعيا الحاضرين مقالها[٥]
٢٢ ونعم مناخ الطارقين إذا أتت تقلقل من بعد الهُدوّ رحالها[٦]

(١) أضحت حفافيثاً ، يعني : الأعادي ، والحفافيث حيات تنفخ نفسها إذا رأت صلاً ، والصل لاينفع معه الرقى ، وتلك سليمة ، وليست بضائرته .

(٢) المشرفي: السيف. والموارد: هاهنا المياه، والموارد: الطرق. والبلال جمع بلة.

(٣) العهود : جمع عهد، وهو اليمين الموثق، والعهد : الذمة ، والعهد أيضاً المودة . وعمرو وعامر من قبائل كعب بن ربيعة . وانحلالها : انفتاحها، وانحلت العقدة : انفتحت .

(٤) المستغاث : المدعو للاستغاثة. وجَل الأمر: إذا عظم. وآدى: ثقل حمله.

(٥) لسان القوم : متكلمهم وخطيبهم .

(٦) الطارق: الآتي ليلاً . والهدوُ : النوم . والتقلقل: التحرك . والرحال: جمع رحل .

(*) في الأصل : خفافيت ، وهو تصحيف. قال في «اللسان»: الحفات: حية تنفخ ولاتؤذي، إذا قربته انتفخ وريده ، وجمعه حفافيث .

٢٣ ونعم ملاذ المعتفين إذا نبـــا	زمان وهبَّت عام محل شمالها
٢٤ ونعم سداد الثغر يكثر دونه	معاذير أرباب العُلى واعتلالها[١]
٢٥ فيا ابن العلى والمجد والدوحة التي	زكى فرعها وازداد طيباً ظلالها
٢٦ وجدّك من فارقتنا ماصفى لنا	حياة ولا خلى العيون انهمالها
٢٧ وماذاك إلا الاشتياق مُبَرِّحٌ	إلى لثم كفٍّ ليس كلٌ ينالها[٢]
٢٨ أنامله فيها حياة ورحمـــة	وموت ويغني الطالبين انهمالها
٢٩ فعش أبداً يا با عليٍّ بعزَّةٍ	تزيد على مر الليـالي خِلالها
٣٠ فأنت الذي لولاه لم يبق رايةٌ	لمجد وورثت غير شك حبالها
٣١ فأوصيك خيراً بالعشيرة كلّها	فإنك من بعـد الإلٰه مآلها
٣٢ وأنت الذي أحييتها وأعنتها	وقد كثرت قيل الأعادي وقالها
٣٣ فلا تكترث من قول واشٍ وشى بها
فما سلع الحساد إلا محالهـــا
٣٤ وألغ مقالات الوشاة لأنها	لأشياء ظني أنها لاتنالهـــا

---

(١) الثغر : موضع المخافة [من فروج البلدان] ، وسداده : الذي يسده ، ويكفي من يجيء من قبله . والمعاذير من الاعتذار ، والاحتجاج عن الوقوف بذلك المكان المخوف .

(٢) تباريح الشوق : توهجه . واللثم : التقبيل .

القصيدة الحادية والستون

وقال أيضاً :

في الخليفة ابن المستضيء ابن العباس أحمد في سنة ٩١٤

١ أمارات سر الحب ما لايكتَّم   وأبين شيء ما يُجنُّ المتيَّم (١)

٢ ظننت نحولي واصفراري من الهوى   وذلك مما يقتضيه التوهُّم (٢)

٣ وقد أعرضت من دون ذاك وأحرضت   أمور لها يستهلك اللحم والدم

٤ لعمرك مابي من هوى غير أنني   بغُرّ المعالي يا ابنة القوم مغرم

٥ إذا خطّة أنكرتُ من ذي عداوةٍ   أتاني من الأحباب أدهى وأعظم

٦ ألا إنني الندب الذي يُكتفى به   إذا غالها خطب من الدهر مبهم (٣)

---

(١) الأمارات : العلامات ، واحدها أمارة . والمتيَّم : الذي عبّده الحب وذلله .

(٢) الهوى : العشق . والظن : التوهم والشك .

(٣) الندب : الماضي في الأمور . والخطب : الأمر العظيم . والمُبهم : الذي لايدري من أين يأتيه .

٧ وعندي لشانيها سيوف ثلاثة لسانٌ ورأيٌ لا يفلُّ ومخذم (١)

٨ ولستُ بهجَّام على مايسوؤها ولا ناطق بالعيب مني لها فَم (٢)

٩ ولا قابضٍ فضل الغنى عن فقيرها

ولا باسطٍ كفاً لها حين أُعدم (٣)

١٠ وإني لأقصاها إذا ثاب مغنمٌ وإني لأدناها إذا ناب مغرم (٤)

١١ ولي في الغنى سهمٌ إذا ما أفدته وللدفع عن أحسابها منه أسهم (٥)

١٢ ويمنعني كيد العدوّ احتقارُه وكيد المداجي عفّتي والتكرُّم (٦)

١٣ وأصفح عن جُهَّال قومي حميَّة

وإن أسرجوا في هدم عزي وألجموا (٧)

١٤ وإن قطّعوا أرحام بيني وبينهم وصلتُ وذو العليا أبرُّ وأرحم

---

(١) الشاني : المبغض . والمخذم : القاطع . والفل : الكسير .

(٢) الهجام : الذي يدخل في الأمور من غير فكر ، ولا رأي .

(٣) القبض : ضد البسط . والغنى : ضد الفقر ، وكذلك العدم .

(٤) المغنم : الغنيمة . والمغرم : الغرم . وثاب : اجتمع . وناب أصاب .

(٥) أفدته ، أي : اكتسبته . والدفع : دفعك عن صاحبك ما يكره .

(٦) المداجي : ساتر العداوة مع اظهار اللين والمودة .

(٧) الصفح : الإعراض عن الذنب . والحمية : الأنفة .

١٥ وأغضي (*) على عورات قومي وإنني
لأبصر منهم لو أشاء وأعلم (١)

١٦ وأحفظ ودّ الأصدقاء وإنهم إليّ بلا جرمٍ أساؤوا وأجرموا

١٧ وقائلةٍ لي والركاب مناخةٌ بكيرانها ترغو مراراً وتزغم (٢)

١٨ وقد أيقنت مني الرحيل فدمعها توامٌ كما ارفضّ الجمانُ المنظَّم (٣)

١٩ دع الحلّ والترحال والشدّ واصطبر
فصبر الفتى لو شقّ أحرى وأحزم (٤)

٢٠ فلا تجزعن إنّ الليالي بأهلها تقلّب والأيام بؤس وأنعم

---

(١) الإغضاء : إطباق الجفون بعضها على بعض . والعوراء : الكلمة القبيحة .

(٢) الكيران : الرحال . والرغاء : الصوت بالضجيج . والتزغم (**) : الصوت الذي لا يفهم لضعفه (***) .

(٣) اليقين : العلم . والتوام : تتابع الدمع . وارفضّ الشيء : تفرّق . والجمان : حب الفضة .

(٤) شق : من المشقة . وأحرى : أجدر بالبلوغ ، وادراك المطلوب . وأحزم من الحزم .

(*) في الأصل : وأغظي .

(**) في الأصل : الزغام .

(***) في الاصل : بخفة .

٢١ وقد يصطفى العير اللئيم لحظّه   مراراً ويُخفى الأعوجيُّ المطهم (١)

٢٢ وعاقبة الصبر الممضّ حلاوة   وإن كان أحيانا يمضُّ ويؤلم (٢)

٢٣ فقلتُ لها والنفس في غلوائها   تجيشُ وأفكاري تغور وتُتهم (٣)

٢٤ ذريني فإنّ الحرَّ لا يألف الأذى   وقد أكثر النسل الجديل وشدقم (٤)

٢٥ ومن يكُ مثلي ضيمه من رجاله   فترحاله لو مسّه الضر أحزم (٥)

٢٦ لعمري لقد طال انتظاري ولا أرى   سوى نار شرٍّ كلَّ يومٍ تضـرَّمُ

٢٧ تقولين عُقبى الصبر حلو مذاقها   وما هي إلا مرَّة الطعم علقم

---

(١) العير: الحمار. والحظ: البخت. والأعوجي: الفرس الجواد، منسوب الى أعوج [وهو فرس كان لبني هلال] والمطهم: التام الحسن.

(٢) عاقبة الشيء: آخره. والممضّ: الموجع. والأحيان: الأوقات.

(٣) الغلواء: الغلو والطيش(*)، وهو أيضاً سرعة الشباب. والجيشان: الاضطراب. والفكر: تردد القلب في الشيء الذي يراد. والغور والإتهام: الذهاب في كل مذهب.

(٤) الحرُّ: الكريم الأصيل. وجديل وشدقم: فحلان من الإبل [كانا للنعمان بن المنذر].

(٥) الحزم: [ضبط الرجل أمره، وأخذه بالثقة]. والضيم: الظلم. والارتحال: الابتعاد عن مكافحة الأقارب.

(*) في الأصل: الغلوان من الارتفاع والطيشان.

٢٨ أأصبرُ إما شاكياً متعتِّباً ... إلى شامتٍ أو باكياً أتظلَّم

٢٩ سأرحلها إما لداعي منيَّةٍ ... وإما لعزٍ حوضه لا يهدَّم

٣٠ ففي شاطىء الزوراء من آل هاشمٍ

إمام هدى يؤوى اليه فيعصم [1]

٣١ تطوف الملوك الصيد حول فنائه ... كما طاف بالركن اليمانيْ محرم [2]

٣٢ ترجّي به ديناً ودُنيا لأنه ... إلى الله في الدنيا وفي الدين سلَّم

٣٣ وهل مثله يوم المعاد وسيلة ... إلى الله إلا رهطه المتقدِّم [3]

٣٤ أبوَّته إما نبيٌّ معظَّم ... إلى الله يدعو أو إمام مكرَّم

٣٥ هم القوم إن مالوا أمالوا وإن دعوا

أنالوا وإن حامت بنو الحرب أقدموا

٣٦ وإن وعدوا أوفوا وإن أوعدوا عفوا

وإن سئلوا النعماء جادوا وأنعموا

٣٧ وإن عاهدوا عهداً أصرُّوا وحافظوا

وإن عاقدوا عقداً أمرُّوا وأحكموا

---

(١) الزوراء : بغداد . ويؤوى اليه : يلتجأ به . ويعصم : يمنع .

(٢) الصيد : السادة الذين يصطادون الرجال في الحرب .

(٣) المعاد : القيامة . والوسيلة : ما يتقرّب به الى الله سبحانه وتعالى . ورهطه : عشيرته .

٣٨ وإن حاربوا قوماً أقاموا وأقعدوا
وإن خوطبوا يوماً أخزَّوا وأفحموا [١]

٣٩ هم نزلوا أجبال(**) مكة فابتنوا — ببطحائها في حيث شاؤوا وخيّموا

٤٠ وأضحوا ببيت الله فيهم وسلّمت
خزاعة كل الأمر فيهم وجرهم [٢]

٤١ ولم يبق حيٌّ في تهامة تتقى — عداوته إلا أذلوا وأرغموا

٤٢ وحسبهم بالناصر المهتدى به — فخار إذا ما الناس بالحج وسّموا

٤٣ به يرفع الصوت الملبي وباسمه — على الله في كل الملمات يقسم

٤٤ تقرُّ منى والملزمان بفضله — ويشهد جمع والمصلى وزمزم

٤٥ وكعبة بيت الله تعلم أنها — له وكذا البيت المقدّس يعلم [٣]

٤٦ وكل بقاع الأرض قد جعلت له — حلالاً فيعطي ما يشاء ويحرم

---

(١) أخزّوا من أخززت الفصيل: إذا خليته ليلاً يرضع أمه [*] وأفحمت الرجل: أسكته في خصومة وغيرها.

(٢) خزاعة وجرهم: قبيلتان كانتا تسكنان الحرم قبل قريش.

(٣) يعني بالكعبة: بيت الله الحرام، والبيت المقدّس بالشام.

(*) كذا في الأصل: ، ولم نجد هذا المعنى في كتب اللغة ولعل اللفظ محرف.

(**) في الأصل: أجيال.

٤٧ ولا دين إلا ما ارتضاه وقاله وحسب امرىء يأباه ديناً جهنم

٤٨ أضاءت به الدنيا سروراً وبهجة فأيامهـــا تيهاً به تتبسّم

٤٩ وألقت اليه بالمقاليد بلغر وعرب وأكراد وترك وديلم[١]

٥٠ وما الناس والأملاك إلا عبيده صريحهم إن ينسبوا والمخضرم[٢]

٥١ وأضحى به الإسلام غضاً وأصبحت

عيون الأذى عن سربه وهـــي نوّم

٥٢ فمذ خفقت راياته وبنـــوده فوجه بلاد الشرك بالضيم يلطم[٣]

٥٣ لها كل يوم منه شعواء لا تني تؤزّ نواحيها وجيش عرمرم[٤]

٥٤ وما سلكت فرسانه من ديارها محارمها لم يُبق للشرك محرم[٥]

---

(١) بلغر ، ويقال : بلغار : من ملوك العجم ، وهي قبيلة في شيراز(*).

(٢) الصريح : الخالص النسب . والمخضرم [النسب] الدعي

(٣) البند : العلم الكبير ، وليست هذه الكلمة من كلام العرب.

(٤) لها يعني : دار الشرك . والشعواء : الغارة المشتعـــلة . والأز : أصوات الحلق ، مأخوذ من صوت غليان القدر . والعرمرم : الجيش الكبير .

(٥) سلوك الشيء : دخوله . ومحارم الأرض : مخاوفها التي يجرم على الدليل دخولها ، والمحرم : الحرام على الغير .

(*) البلغار : شعب تكونت منه دولتان في أوائل القرون الوسطى إحداهما على نهر أتيل [الفلغا] والأخرى على نهر الطونة .

٥٥ أعزَّ به الله الرعية فاغتدت ... ولا ظالمٌ منها ولا متظلّمُ

٥٦ وخلّى الأذى من كان لولا انتقامه ... يشمر عن ساقٍ له ويصمّمُ[١]

٥٧ ومن ألزم الأسد القصاص فهل ترى ... أُويساً على شاءٍ بواديه يقدمُ[٢]

٥٨ جنت ماجنته وهي تحسب أنها ... من العجب مذ كانت سماك ومرزم

٥٩ فلما رماها بالعقوبة لم ترُح ... من الغاب إلا وهي لحم موضَّم

٦٠ فأصبح يرعى آمناً في جنابهِ ... عتودٌ وسرحانٌ وعيرٌ وضيغم[٣]

٦١ إليك سمي المصطفى وابن عمه ... تخطت بي البيداء وجناء عيهم[٤]

٦٢ وخاض بي الرجاف عارٍ عنانه ... يبيت يُمَنّي فارس لا يوهّم[٥]

---

(١) صمم الرجل على كذا أو كذا : إذا عزم عليه .

(٢) أويس : من أسماء الذئب ، وكان الإمام الناصر لدين الله لما قطعت الأسود طريق بغداد جمع لها خلقاً كثيراً ، وطلبوها في غاباتها ، وقتلوها فأمنت الطريق .

(٣) الجناب : الناحية . والعتود : الجدي . والسرحان : الذئب . والعير : الحمار . والضيغم : الأسد .

(٤) الوجناء من النوق : الشديدة الصلبة . والعيهم : السريعة .

(٥) الرجّاف : البحر . والعاري يعني : المركب . وعنانه : سكانه . والفارس : الدليل . والتوهيم : اللوم .

٦٣ وفضل اعتقادي والولاء أجاءني إليك وودٌّ خالص لا يجمجم
٦٤ وأفضل ما يُرجى ثواب زيارةٍ يؤمُّ بها أكناف دارك مسلم

القصيدة الثانية والستون

وقال أيضاً :

في غرض له في زمان أبي القاسم ويخص الأمير أبا القاسم بن محمد وأولاده ، وجميع قبائل أهل الاحساء نزاريها وقحطانيها على الحرب ، ويرغبهم في الصبر ، ويقبح عليهم الخضوع للعدو ، وكانت أهل الأحساء قد قتلوا رجلا من البدو من العقيلات ، يقال له : شكر بن مفرح بن حجاب بن عقيل ، وكان قد أكثر التلصص والفساد ، والتعرض للمساكين والضعفاء ، فإن وجد عند واحدٍ منهم حماراً عقره ، أو ثوباً سلبه ، ولا يرتد عن حقير الأشياء ، في بعض تلصصه وتعرضه طلعت عليه خيل اهل البلد ، فقتلوه ، فقام أهله على الأمير ابي القاسم ، وطالبوه بديته ، فلان لهم في ذلك ، فأنكرت أهل الأحساء عليه ذلك ، فقالوا : هذا شيء لا نُقره ، ولا نصبر عليه ، فحينئذ قامت الحرب على ساقها . ومن الأسباب النحسة أن قوماً من أهل البلد دبروا تدبيراً قوّى عليهم البدو وكانت الدائرة على أهل البلد ، وهذه القصيدة قالها عندما أرادوا تسليم دية شكر .

١ إلى كم مداراة العدى واحترامُها وكم يعترينا ضيمها واهتضامها؟[١]

٢ أما حان يا فرعي ربيعة أن أرى بنات الوغى يعلو الروابي قتامها؟[٢]

٣ زدوا الحرب ورد الظاميات حياضها

خوامس يغتال الفصال ازدحامها[٣]

٤ وخوضوا لظاها باقتحامٍ فإنما يكشِّف غمَّاء الحروب اقتحامها[٤]

٥ ولوذوا ببيض المشرفية إنها لها عزَّةٌ قعساء وافٍ ذمامها[٥]

---

(١) المداراة : الملاينة . والاحترام : المراعاة . والعدى بكسر العين : الأعداء، وهو جمع لا نظير له . والضيم : الظلم . والاهتضام: الانتقاص .

(٢) حان ، أي : دنا وقرب. وفرع كل شيء : أعلاه. وقوله: فرعَيْ ربيعة يعني : وائل وعبد القيس . وبنات الوغى : الخيل . والروابي : الأمكنة المرتفعة، واحدها رابية . والقتام : الغبار .

(٣) الظاميات ، يعني : الإبل العطاش ، والظمأ : العطش ، والظمأ : مابين الوردين . والخوامس : التي ترد الماء لخمسة أيام . والفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة ، إذا فُصل عن أمه . واغتيالها إياه ، لأنها لا تصير تبين من بينها ، لعظم ازدحامها .

(٤) لظاها ، يعني : الحرب ، ولظاها: شدتها وحرها . والاقتحام: الإقدام على الشيء من غير اكتراث .

(٥) المشرفيّة : السيوف المنسوبة الى المشارف ، وهي قرية بالشام ، أي: اجعلوها حصونكم التي تلجؤون إليها ، وتقيمون بها . والقعساء : الثابتة . والذمام : الأمان .

٩ ولا تركنوا يوماً إلى ذي عداوةٍ وان قيل هذا عقدها ونظامها[١]
٧ فإن عُرى الأعداء قد تعلمونه سريع بأيدي الماسكين انفصامها[٢]
٨ وأقسم ماعزّت ملوك قبيلة غدت وبأسباب العدو اعتصامها[٣]
٩ ولا ظفرت بالنجح طلاب غايةٍ تروح وفي كف المعادي زمامها[٤]
١٠ سلوا عن ملوك منكم هل أفادها قعود عقيل بعدها أو قيامها؟
١١ وهل دفعت عن ماجد بن محمد وقد كان منه حلها وحرامها؟
١٢ وهل طلبت ثأر ابن شكرٍ وهل حمى
أبا ماجد خطيُّها وحسامها؟
١٣ وهل عن غريرٍ طاعنت وبه احتوت
مناها وبالبحرين جار احتكامها؟[٥]

---

(١) تركن بفتح الكاف وكسرها وضمها، أي: تميل وتسكن. والعقد من اللؤلؤ. والنظام: السلك المنظوم به.

(٢) الانفصام: الانكسار من غير سوء به.

(٣) الاسباب: الحبال، واحدها: سبب. والاعتصام: الامتناع.

(٤) النجح: الظفر وبلوغ المراد. والزمام: الخيط الذي في أنف البعير، ثم يشد [في] طرفه المقود، وذلك مثل ضربه لمن يغتر بمعاديه، ويعتمد عليه، فيسكن اليه، ويطلب به القرابة، ليظفر بمراده دون غيره.

(٥) كل هؤلاء الأمراء من ملوك البحرين من نسل عبد الله بن علي العيوني، -

١٤ وهل سالمت من كان يحمي جنابها وترعى به في كل أرض سوامُها؟[١]

١٥ جزاء سمارٍ (*) مع جزاءٍ به اقتدت
ومال إليها كهلها وغلامها

١٦ بنى القصر حتى استحكمت شرفاتُه
وأيدها آجُرُّها ورخامُها

١٧ وغودر من أعلى ذراها منكساً ولا ذنب إلا حسنها وانتظامها[٢]

ـ وهم اكثر من مال الى البدو ، ومكنهم من البلاد ، وأعطاهم خزائن ملوكها وأملاك أهلها ، ودفع اليهم قوتها من فرس ودرع ومغفر وسيف ، اعتماداً عليهم وركوناً اليهم ، فلم يكن سبب هلاك دولتهم غيرهم .

(١) الجناب : الناحية . والسوام : المال الراعي ، يعني بذلك الأمير محمد ابن أبي الحسين .

(٢) القدوة : الأسوة . والآجر : طين يطبخ ويُبنى به . والرخام : حجر أبيض فيه الملوسة . وأيدها : قوّاها . وسنمار هذا : رجل رومي صانع في البناء ، بنى قصر الخورنق بظهر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس ، فلما فرغ من بنائه ؛ دخله الملك النعمان ، ووزراؤه ، وقوم من أرباب الدولة ، فأجمعوا على أنه لم يكن مثل هذا البناء لأحد من الملوك ، فبعث الى سنمار ، فأصعده الى مكان في أعلى القصر ، وأمر بتنكيسه من عليه ، فذهب قطعاً لكيلا يبني مثله لغيره من الملوك ، فضرب به العرب مثلاً ، فقالوا « جزاء سنمار » قال الشاعر :

جزتنا بنو سعدٍ بحسن فعالنا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

(*) كذا في الأصل وكذلك جاءت في الشرح . وفي «الأمثال» للميداني سنمار ، وهو الصواب ، ولعل عدول الشاعر عن سنمار الى سمار ، ليستقيم له الوزن .

١٨ بذلنا لهـا من مالنا كل صهوة يُشد على مثل القناة حزامُها[١]
١٩ وصُنّا بأنواع الحرير جسومَها وملبوسنا صوف الرُعينا وخامها[٢]
٢٠ ومن بعدما يهدى لها من عطائنا بساتين يشدو بالأغاني حمامُها
٢١ ورُحنا ودخن القريتين طعامنا وبرهُما المحض المصفّى طعامها[٣]
٢٢ وكل نفيس كان حشو قصورنا عَدلناه عنّا فاحتوته خيامهـا
٢٣ ومنّا عواليها ومنا دروعهـا ومنا مواضيها وفينا كلامهـا[٤]
٢٤ ذللنا وقلنا علَّ في الذل راحةً وعل فحول الشول تروى حيامها[٥]

---

(١) الصهوة : الفرس الخفيفة المريعة . والقناة : الرمح ، والجبل يشبه به الرماح الطوال .

(٢) الرُعينا تصغير الرعناء ، يعني بها : البصرة . قال الشاعر :

لولا ابن عتبة عمرو والرجاء به ما كانت البصرة الرعناء لي وطنا (*)

(٣) يعني بالقريتين : الحساء والقطيف . والدخن معروف . والمحض : المصفى من كل شيء .

(٤) النفيس : كل شيء يضن به . وعدلناه : صرفناه . وعواليها : رماحها . ودروعها : جنة الحرب . ومواضيها : سيوفها . وكلامها من الكلم ، وهو الجرح . يقول : ان سلاحها كله من هباتنا لها ، ولا تجرح غيرنا .

(٥) ذللنا من الذل . والحيام : العطاش . والشول من الابل هي التي قد -

---

(*) جاء في « اللسان » والرعناء البصرة ، وسميت تشبيهـاً برعن الجبل قال الفرزدق :

لولا أبو مالك المرجو نائله ما كانت البصرة الرعناء لي وطنا

٢٥ فلم يغنِ عنا ذلنا وخضوعنا غناءً ولا أموالنـا وانقسامها
٢٦ أفي كل عام يالَقومي بليـةٌ وخِطة خسفٍ من عدو نسامها[١]
٢٧ أما وأبيكم إن قلبي لموجع لذاك وعيني لا يجف انسجامها
٢٨ وما عبرت بي ليلةٌ منذ مدة كما قال إلا ليـلة لا أنامها[٢]
٢٩ وما ذاك ذلاً بل بقايا حميةٍ على حدثان الدهر باق عرامها[٣]
٣٠ وإني من القوم الذين إذا انتدت ربيعةُ يوماً كان منها همامها[٤]
٣١ ألا يالَقومي من علي ابن عبدل وللخطب تدعى أسدها لانعامها
٣٢ ألستم بني الغُر الألى عرفت لهم نفوسٌ نفيسات المعالي مرامها

ـشولت ألبانها وجفت ضروعها وبطونها فارتفعت كما يشول الميزان إذا خف، وذلك بعد ما يأتي لسقبها سبعة أشهر من نتاجها . وواحد الشول : شائل ، وهي التي ترفع ذنبها تري أنها لا قح . ضرب بذلك مثلا . يقول : أعطينا هؤلاء ذلك كله ، وأظهرنا لهم الذل ليكفوا بما أعطينـاهم اياه ، ونكتفي شرهم . ويعني فحول الشول : أشرافهم ورؤساءهم .

(١) البلية : الرزية . وخطة الخسف : الظلم . ونسامها : نتولاها ، يقال أسامة : الخسف أولاه إياه .

(٢) انسجام الدمع : سيلانه . وعبرت : سرت .

(٣) الحمية : الغضب والأنفة . والعرام : الشرس . وقوله : وماذاك . يعني : السهر

(٤) انتدت ، أي : اجتمعت . وهمامها ، يعني : ملكهـا ، والهمام : الملك العالي الهمة .

٣٣ فإن نزلوا أرضاً فمنهم مليكها وإن جمحت قومٌ فمنهم شكامها[١]

٣٤ أترضون ذا النقص الذي ما وراءه
وأنتم إذا صالت معدٌّ سطامها[٢]

٣٥ يُودى قتيل كان في كل ساعة يُجمع أوباشاً كثير طغامها

٣٦ ويقطع طُرقَ المسلمين نهارهُ عياناً ولا يثنيه عنها ظلامُها[٣]

٣٧ فكم من حمار خرَّ عقراً بسيفه ودوخلةٍ قد فضَّ عنها ختامها[٤]

٣٨ فإن غضبت فيها عُقيلٌ فأنتم بنو الحرب إذ يذكي لظاها ضرامها[٥]

---

(١) الجموح من الرجال : الذي يركب هواه ، فلا يرده شيء ، وجمح الفرس إذا [اعتز ، و] غلب فارسه . والشكام(*) والشكيم(**) والشكيمة : الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس .

(٢) النقص والنقيصة واحد . وقوله : وراءه أي : ليس بعده نقص أعظم منه . ومعدٌّ : قبائل من بني عدنان . وسطام كل شيء : حده [يريد بذلك أشرافهم] .

(٣) وديت القتيل : اذا أعطيت ديته . والأوباش : الطغام والرعاع . والعيان : المعاينة وثناه يثنيه إذا كفه .

(٤) الدوخلة : الزنبيل من خوص النخل . يعمل ويجعل فيه الرطب . وفض ختامها ، يعني : خوصها .

(٥) الضرام : دقاق الحطب الذي يسرع [اشتعال] النار فيه ، وهو ما لا جمر له ، وما كان له جمر ، فهو جزل . وأذكيت النار : أشعلتها .

(*) لم نعثر على هذا البناء في كتب اللغة التي بين أيدينا .

(*) في الأصل : التشكيم .

٣٩ وما نيل غدراً بل أتى في عصابة قليل من الغدر الشنيع احتشامها

٤٠ فأوجرها(*) نجلاء طعنة ثائر كجيب قميص لا يرجى التئامها(١)

٤١ أراح بها منه الحمير فأصبحت تناهق في المرعى ويعلو ردامها(***)

٤٢ فوا سوءتا إن كان يودى قتيلها على ذا ويدنى في حمانا مقامها

٤٣ ويقتَل بالغدر الصريح كرامُنا

فتُغلى(****) لقد خبنا وفازت سهامها(٢)

٤٤ أعيذكم أن تقبلوا ذا وأنتم ذؤابة أقصى كلها وسنامها

٤٥ فيا با سنانٍ قم فأنت زعيمها وأنت مرجّاها وأنت همامها

٤٦ وفي يدك السيف الذي لو سللتَهُ

لَقيلَ أرى الأعراب أخصب عامها(٣)

---

(١) أوجرها طعنها(**) ونجلاء: واسعة، يعني: الطعنة. والثائر: الطالب.

(٢) الردام: الضراط. والِحمى: القرب. وتغلى: تهمل.

(٣) الزعيم السيد [المتقدم] والمرجى: الذي يرجى لكل ما ينوب. والهمام: الملك العالي الهمة والاعراب [سكان] البادية من العرب الذين هم بأقصى البرية. والخصب: نقيض الجدب. وذؤابة كل شيء: أعلاه، وكذلك السنام. وأقصى: هو قصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة.

(*) في الاصل: فأوجزها. (**) في الاصل: أحضرها.

(***) في الاصل: زدامها وكذلك جاء في «الشرح».

(****) كذا في الأصل والمعنى الذي فسره الشارح لهذه الكلمة لم نجده في كتب اللغة ولعل صوابها «فتلغى».

٤٧ وخال سناه من بنجدٍ عقيقة   تشَقّقَ عنها يوم دجنٍ غمامها[١]

٤٨ وحولك من أبنائك الصيد فتيةٌ   كثيرٌ لأرواح العدو اخترامها[٢]

٤٩ ومن نسل جدّيك العليين غلمة   نشت وبأبكار المعالي غرامها

٥٠ أبى الضامن الراعي عليها وإن شكت
من الغين فهي الأسد يخشى زِحامها[٣]

٥١ وما زال في أبناء مرّة سيدٌ   به في جسيمات الأمور ائتمامها

٥٢ ومن ذا يسامحني مرّة وبها سمَت   بنو عامرٍ عزاً وجارَ اغتشامها[٤]

٥٣ وكم سيدٍ في مالكٍ ذي نباهة   إذ أفقدته الحرب طال إيامُها

٥٤ وما مالك إلا الحماة وإن أبت   رجال فبالآناف منها رغامها[٥]

٥٥ وإن لعمري في بقايا محارب   سيوف ضراب لا يُخاف انثلامها[٦]

---

(١) سناه : ضوؤه . وخال : ظن . وعقيقة البرق ما أنعق منه ، أي : تضرب في السحاب(*) .

(٢) الصيد : جمع أصيد . والاخترام : هو الاقتطاع .

(٣) يعني: بقية آل ابراهيم، وهم العيونيون، وهم رهط عبدالله بن علي العيوني

(٤) يعني بمرة : مرة بن عامر بن الحارث ، وفيهم البيت من بني عامر .

(٥) الرغام : التراب . ويعني بمالك : مالك بن عامر بن الحارث .

(٦) محارب، يعني: محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن قصي بن عبدالقيس.

(*) في الاصل . وعقيقة برق أي اشتق من السحاب .

٥٦ وشيبان شيبان الفخار فإنها أسود شرى سمر العوالي أجامها[١]

٥٧ وما كان فينا من جماهير خندف وقيس فأتراب العلى وندامها[٢]

٥٨ وما في بني قحطان إن شنَّت الوغى
توانٍ ولا ينبو لدينا حُسامها[٣]

٥٩ وإن لها للسَّابقات وإنها ليُطربها طعنُ العدى والتزامها[٤]

٦٠ فيال كرامٍ من نزار ويعرب وليس يجيب الصوت إلا كرامها[٥]

٦١ صِلوا بالخُطا قُصر السيوف فإنها
تطول ولا تغني غناءً كهامها[٦]

(١) يعني شيبان : قبائل من شيبان بن ثعلبة الحصن . وسمي الأعز . والشرى : طريق في سلمى كثيرة الأسود . والآجام : جمع أجمة ، يقال : أجام وآجام .

(٢) خندف وقيس : تجمع قبائل مضر كلها .

(٣) وقحطان : يجمع قبائل اليمن كلها .

(٤) السابقات : جمع سابقة ،وهي الفضيلة ، والسبق إلى الخير ، والالتزام: الاعتناق (*).

(٥) نزار : ربيعة ومضر . ويعرب : تجمع قبائل قحطان .

(٦) الكهام: [السيف] الذي لا يقطع . وقوله صلوا بالخطا قصر السيوف كقول التغلبي :

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها خُطانا إلى القوم الذين نُضارب

(*) في الأصل : الاعتناف .

٦٢ فلم يبق يُرضي القوم إلا حدودهـــا

وقد طال فاسقوها بريِّ أُوامهـــا

٦٣ وضرباً وطعناً بالصوارم والقنـــا

ولا عذر حتى يخضب السَّيف هامها

٦٤ ولا تهنوا واستبشروا الصبر جنَّة

وعزماً فما للحرب إلا اعـــتزامها[1]

٦٥ فإنكم إن تألموا فعدوكم كذلك والأمر العظيم عظامها[2]

٦٦ وقد طال هذا الذل والموت رائحٌ

وغادٍ ويأبى كل نفسٍ حمـــامها

(١) قوله : فلم يبق يرضي القوم إلا حدودها يعني: حدود السيوف. وذلك تحريض لهم على القتال ، والصبر على الحرب . يقول : انكم أعطيتموهم الخيل والسلاح ، والخلع والثياب ، والذهب والفضة ، والبساتين والصحاري ، وكل ما تقدرون عليه ، فلم ينفع ذلك فيهم ، ولم يرضهم عنكم ، بل زادهم فيكم طمعاً ، فما بقي غير أن نضاربهم فينتهوا عنكم ، ويكفوا ، وان غلبوكم يكون لكم العذر ، لأن ذهاب أرزاقكم وأملاككم فيه عذر عند أهل الحميّة .

(٢) يقول : ان كانت الحرب تؤلمكم وتوجعكم ، فكذلك تؤلم عدوكم - والألم : الوجع - فأنتم تحاربون عن أنفسكم وأموالكم ، والقتيل منكم شهيد ، وقتيل عدوكم في النار ، لأنه يقتل طالباً ما ليس له ، والله قال جل وعلا : « ان تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيماً » .

٦٧ وإن حياةً هكذا لذميمة	يسرّ المعادي للمعادي دوامها
٦٨ ومن أعجب الأشياء والدهر كله	عجائب يأتي فذّها وتؤامها[١]
٦٩ إذا نحن زدنا في عطايا قبيلةٍ	لكفٍّ أذاها زاد فينا انتقامها
٧٠ هي النار إن شبهتها وعطاؤنا	لها حطبٌ مازاد زاد اضطرامها[٢]
٧١ فيا ضيعة المسعى فكم من صنيعة	غدت ضلّةً لم يبق إلا ملامها[٣]
٧٢ فحاموا على البيض الحسان فأنتم	كتائب يُغشى ناظر الطرف لأمها[٤]

(١) الفذ : الفرد . والتوأم : الزوج ، يقال هذا توأم هذا : اذا وضعا في بطن واحد [والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم وتوأم أيضاً] كما قال الشاعر :

قالت لها ودمعها تُؤام | كالدر إذ أسلمه النظام (*)

على الذين ارتحلوا السلام .

(٢) الاضطرام : الاشتعال . شبههم بالنار ، والعطايا لهم كالحطب ، لأنهم كلما زادوهم في العطاء زاد طمعهم وشرهم ، لأن اعتقادهم أن كل ما يصل اليهم إنما هو من الخوف منهم والرهبة ، يقولون : كلما أخفناهم وأهبناهم زادوا في عطائنا فيكثرون العبث والفساد ، والغارات والتلصص ، وكذلك النار كلما زدتها حطباً زاد اشتعالها .

(٣) يقول : كل ما نصنعه عندهم من الجميل يذهب ضلّة ، أي : ضياعاً ، لأنهم لم يستروا عداوتهم ، ونلوم أنفسنا في إسداء الفضائل اليهم .

(٤) حاموا من المحاماة ، واللأم : السلاح التام . يقول : ما بقي في أيديكم شيء غير النساء ، فقاتلوا عنهنّ ، وامنعوهن ، فإنكم كثيرون ، وكذلك سلاحكم كثير .

(*) في الأصل : ماسله انتظام . وما أثبتناه هو الذي جاء في «تاج العروس»

٧٣ فكم قد رأيتم من عقيلة معشرٍ يروق عيوناً فرعُها وقوامها(١)

٧٤ تباع وتشرى بالكساد ذليلةً وقد كان لا يبدو لخلقٍ كلامها

٧٥ فإن أنتم لم تمنعوهنَّ فاصبروا لآبدةٍ يبقى على الدهر ذامها

٧٦ ومن ذل لم يعدم غشوماً يسومه أذىً فيريه النبع خوفاً ثُمامها(٢)

٧٧ وهل منعت يوماً فتاة كريمة قلائدها أو وشحها أو خِدامها(*)

٧٨ وهل هو إلا الموت والموت فاعلموا يهون ولا تحكيمها واصطلامها(٣)

---

(١) العقيلة : كريمة [الحي] والفرع : شعر الرأس . والقوام : القامة . وراقه : أعجبه .

(٢) الآبدة : التي يبقى ذكرها على الأبد . والذام : العيب . والنبع : شجر ينبت في الجبال ، يتخذ منه القسي ، وهو شجر صلب العيدان . والثمام : شجر ضعيف . والغشوم : الظلوم ، والغشم : الظلم . المعنى : ان كل من ذلَّ للعدو ؛ قهره وأهانه ، وتابع عليه الهوان حتى سلب عقله بالخوف ، وشدة الفزع حتى اذا رأى شاتاً ظنها ذئباً ؛ واذا رأى كلباً ظنه أسداً ، وان رأى شجراً ظنه خيلًا مغيرة ، وان رأى الثمام ظنه رماحاً . هكذا الذليل .

(٣) الخدام : الخلخال . يقول : ان حلي المرأة لا يمنعها من العدو ، وانما تمنعها السيوف بأيدي الرجال ، والاصطلام : الاستئصال . يقول : فهل تحاذرون من شيء سوى الموت ، وما يفعلونه بكم من الذل والضيم والاستئصال أشد من الموت وأعظم .

(*) في الأصل : خذامها ، وكذلك جاءت في الشرح ، وهو خطأ .

٧٩ وإلا فشدّوا للجلاء فلم يفد سواه فعند الضيم تجلى كرامها[١]

٨٠ فـان كان في البحرين ضيق فـلم تضق
منازلُ بكرٍ عنـــكم وشآمها[٢]

٨١ ولا خيرفي دارٍ يعيش بها الفتى مهيناً ولو جادته دُراً غمـامها[٣]

القصيدة الثالثة والستون

وقال ايضاً :

١ كتابُ مشوقٍ ماتغنت حمامةٌ من الورق إلا حنّ شوقاً اليكم

٢ مقيمٌ بأرض المجزريّ وقلبهُ رهينٌ بجرعاء الشمال لديكم

٣ يحن إذا هبت شمال لأنهـــا تؤدي اليـــكم أو تمر عليكم

(١) الجلاء : الخروج عن البلد والدار . وقوله تجلي كرامها . يعني : كرام العرب والقبائل . يقول : ان الكرام من الرجال لا تقيم على الضيم ، بل تدفعه، ومع العجز عن الدفع تنتقل .

(٢) أراد بمنازل بكر : ديار بكر ، وديار بكر : تجمع مدائن كثيرة .

(٣) المهين : الحقير الذليل . والدر : اللؤلؤ . والغمام: السحاب . وجودها: مطرها [الغزير] .

القصيدة الرابعة والستون

وقال ايضاً :

١ ألم يأن أن تنسى عسى ولعلما وتترك ليتاً للمعنى وربما[١]

٢ أم انت امرؤ كالضب قد علِقت به

حبائل عصٍ حالف الفقر أرشما[٢]

٣ يرى نفسه في كفّه وشفاره تحدُّ وجذل النار يعلو تضرما[٣]

---

(١) ألم يأن ، أي : ألم يحن لك أن تترك عسى . وعسى من أفعال المقاربة ، وهي في القرآن واجبة إلا في قوله تعالى « عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن » جاءت في هذه الآية على لغة بعض العرب . وأصل « لعل » عل ، وانما زيدت اللام توكيداً . « وليت » كلمة تمني . و « رب » كلمة فيها معنى التقليل ، وهي نقيضة كم ، لأن كم للتكثير . وألم يأن فيها معنى التنبيه كأنك تفهمه وتنبهه على أمر هو غافل عنه ، ليفطن له ويعرفه ، وهو بخلاف الاستفهام ، لأن الاستفهام تريد منه أن يفهمك ، وهذه ، [أي: ألم يأن] بضد ذلك .

(٢) العص : القوي . والأرشم : الذي يتشمم الطعام ، ويحرص عليه .

(٣) الشفار : جمع شفرة ، وهي السكين . والجذل : واحد الاجذال ، وهي أصول الحطب . وتضرّم النار : تلهبها .

٤ ويرجو انتعاشاً إذ يقول لحسلهِ
أرى أننا في هــــذه الحال نوَّما[١]

٥ وذامن هروج الليل لادرَّ دَرها   فكم قد أخافتِ آمناً حين هوما[٢]

٦ فقم غير وانٍ واخلع العجزَ وادّرع
قميصاً من الظلمــــاء بالنجم معلمَا[٣]

٧ وصاحِب لأحداث الليــالي ثلاثة
حُساماً ونضواً والقطيع المحرما(*)[٤]

---

(١) الانتعاش : النهوض ، وانتعش العاثر : نهض من عثرته ، ونعشه ، أي : رفعه ، ومنه سمي النعش نعشاً ، لأنه يرفع عليه الميت ، وانتعش الرجل: إذا استغنى بعد فقر ، وقوي بعـد ضعف ، ويقـال : نعشه الله ، أي : جبره وأحياه . والحسل : ولد الضب .

(٢) هروج الليل : الأحلام المختلطة . والتهويم : النوم ، وهو الرجـل : إذا [هز رأسه من] النعاس .

(٣) خلع ثوبه : إذا نحاه. وادرعه : إذا لبسه . والنجم : الثريا شبهها بعلم الثوب .

(٤) الحسام : السيف القاطع . والنضو : البعير السريع من قولهم : أنضى الفرس الخيل : إذا سبقها ، والنضو : المهزول من السير . والقطيـع : السوط . والمحرم : اللين .

(*) في الأصل : المحزم ، وهو خطأ ، وقد فسر الشارح المحرم باللين . كما ترى ،وهو مخالف لما جاء في كتب اللغة ، فقد جاء في «اللسان» عند تفسير قول الأعشى:

ترى عينها صفواء في جنب موقها   تراقب كفي والقطيع المحرما

وسوط محرم: جديد لم يليّن بعد .

٨ ولا تتعلَّــل بالأماني ضَلَّةً فلو كان حياً صاحي لتَكلما[١]
٩ ولا تُثْنِ عطفاً للديار وكن فتى يهمُّ فيمضي في المهمات مقدِما[٢]
١٠ فما كل آفاق البلاد يسوسها لأربابها من كان أعمى وأعدما[٣]
١١ فبع بالتَّنائي دار قوم تشبهوا بضبٍ فأموا بالنُّهى حيث يمما
١٢ فلو لم يكونوا شبهه ماتوهمت عقولهم في أمرهم ما توهما[٤]

---

(١) التعلل : التلهي . والأماني : ما يمني الانسان منه نفسه . وضلة من قولهم : فلان يلومني ضلة : اذا لم يوافق الرشاد . وقوله : فلو كان حياً صاحبي لتكلما . مثل ضربه . معناه : كل أمر فيه المصلحة تبدو له أمارات .

(٢) العطف : الجانب . والمهمات : كل ما أهمك فعله .

(٣) ساسه : اذا تولى أمره . وقوله : أعمى ، يعني : أعمى بصيرة . وأعدم ، أي : عدم رشده .

(٤) الأم : القصد . والتوهم : الظن . ضرب بالضب والحسل مثلا لهم ، وللأمر الذي هم فيه ، وطمعهم في زواله عنهم وراحتهم واقامتهم على الذل والهوان طمعاً في ذلك . وذلك أن العرب تكلمت على ألسن البهائم من السباع والحشرات والطير وغيرها مما لا يعقل ، وأخرجوا ذلك الكلام ، وجعلوه حكماً ، فلما تكلمت به العرب على لسان الضب ، حكوا عنه أنه قال لابنه : يابني احذر الحرش والاحتراش ، ثم ان صياداً أدخل في جحره عودا ليرى ما هناك ، فحرك الضب ، فظن أن العود حية ، فأخرج ذنبه ليضربها ، فقبضه القناص ، وجذبه هو وابنه ، فقدح ناراً وجرد سكينه ليذبحها ، فلما رأى ولد الضب ذلك ، قال : يا أبتي ما هذا الحرش ؟ قال : يا بني هذا أجل من الحرش [أي : أعظم] وذلك من —

١٣ فمن مبلغٌ قومي على أن دارها قريبٌ ولكن لم أجد متكلما

١٤ بنى عمنا كم يضبعُ الرحم شاكياً إلي وكم يُبدي لديَّ التَّظلما[١]

١٥ بني عمنا من ذا يسدُ مكاننا إذا يوم نحسٍ بالعوالي تأجمَّا

١٦ تَبدلتم الأعداء منّا سفاهةً فيال أبيكم ما أعق وأظلما

١٧ وألغيتم أيامنا واستمعتمُ غرور الأماني والحديث المرجما[٢]

١٨ وكل بني عمٍ سوانا وضيمة تعدّ لدى السادات أصلاً مخضرما

١٩ فياليت شعري أو عرت مصمئلةٍ[*] وفرّ البلا عن نابهِ فتَجهما[٣]

— هروج الليل ، وقد حصلنا في الهلاك . يقول : ان طمعهم في زوال ما هم فيه عنهم ، وفي الراحة وبالظفر بالعدو انما هو مثل طمع ذلك الضب رجى أن يكون ما هو فيه رؤيا لا حقيقة .

(١) الرحم : القرابة . وضبع القوم : إذا مدوا أكفهم بالدعاء ، والضبع : العضد

(٢) تأجم [النهار] : إذا اشتد حره . وألغيت الشيء : أبطلته من حيث كان . والحديث المرجم : الذي لم تقف على حقيقتـه ، ورجم فلان . إذا تكلم بما لا يعلم .

(٣) الوضيمة : قوم يقل عددهم فينزلون على قوم . والمخضرم : الدعي . والمصمئلة : الداهية . وعرت : غشيت . وفر عن نابه : كشر . وتجهم : كلح .

(*) في الأصل : مضمئلة .

٢٠ وآض التشاكي في نزارٍ وأعلنت ذوو يمنٍ ما كان سراً مُكتما

٢١ أتغني غنانا عنكمُ خُرميّةٌ سواسيةٌ تتلو عتوداً مزَنّما[١]

٢٢ بني عمنا لا تظلموا الحقّ أهله ولا تفتحوا باباً إلى الشر لهَجما(***)

٢٣ فأي يدٍ لو تعلمون قطعتم فبدلتم باعاً سواها ومعصما

٢٤ ضربتم بها قدماً عداكم وصنتم بها المُلك واقتدتم بها من تجهما[٢]

٢٥ بذا يشهد القصر المشيد الذي غدا

بنا حرَماً عمن سواكم محرما[٣]

٢٦ ضربنا بني بهرام عنه فأذعنوا وكانوا لسامي العز من قبل سلما[٤]

---

(١) الحرمية (*) : أصحاب التناسخ والاباحية ، والحرمان بالضم : الكذب (**) والسواسية : المتساوون في الدناءة. والمزنم : المدعي بقوم ، وليس منهم ، وهم أراذل الناس ، وطغامهم الذين لا نسب ولا حسب .

(٢) التجهم : كالتعظيم والتغطرس (****) .

(٣) المشيد : المبني بالشيد ، وهو الجص ، وتشييد البناء : تطويله .

(٤) بني بهرام : هم القرامطة ، منهم أبو سعيد القرمطي ، واسمه الحسن بن بهرام

(*) في الاصل : الجرمية .

(**) في الاصل : والجرميان : أهل الكتب .

(***) اللهجم : الواسع .

(****) في الأصل : التعضرس .

٢٧ وملنا إلى الأزد بن عوف فأصبحت
تصارع موجاً يرجف اليمّ أعجما(١)

٢٨ فخلوا لنا عنها جميعاً وسلمت ... ملوكهم الآرى إلينا لتسلما

٢٩ ونحن حميناها الأعاجم بعدما ... أقامت تروم الملك حولاً مجرّما(٢)

٣٠ ضربنا وجوه الشرسكية دونها ... وأقفاءها بالسيف حتى تثلّما(٣)

٣١ وقد عزّتهم من نزار ويعربٍ ... لشنآنكم قوم وقوم تبرّما(٤)

٣٢ فعذنا ببيض ذكّرتهم حدودها ... بما كان من أخبار كسرى ورستما(٥)

٣٣ فراحوا وراح الركن فيهم كأنه ... صريع عقار بات منها مجشّما(٦)

---

(١) يعني بالأزد : من كان منهم مع القرامطة . واليم : البحر . والأعجم من الموج : الذي لايتنفس ، أي لاينضح الماء ، ولايسمع له صوت(*) .

(٢) حولاً مجرماً ، أي : تاماً ، وتجرمت السنون ، أي: انقضت ، وتجرّم الليل : ذهب .

(٣) يعني بالشرسكية : الساحوقية ملوك الأعاجم ، وكان قد جاءهم جيش عظيم الى الأحساء ، وأقاموا عليها حولاً كاملاً ، ورحلوا فلم يقدروا عليها ، ولا على ملكها .

(٤) [عزتهم] أي : قوتهم . والشنآن : البغض . والتبرم : الضجر .

(٥) عذت بالشيء واستعذت به : إذا لجأت اليه . وكسرى ورستم من ملوك العجم .

(٦) يعني بالركن : ركن الدولة ، متقدم العجم . والعُقار : الخمر . والمجشم : شديد السكر .

(*) في الأصل : مايتعس .

٣٤ كذاك ابن يحيى إذ نصته جيادنا وقد كان بحراً ذا عباب قلهذما[١]
٣٥ أذال لنا الأموال درّاً وعسجداً وتبراً ونخلاً يانعـاً ومكمّما[٢]
٣٦ فعفنا سنيّات العطايا حميّةً عليكم ودسنا الشر حتى تشرّمـا
٣٧ وحتى ملكتم ملكه واقتصرتمُ مقاصيره اللاتي بناهـا فأحكما[٣]
٣٨ وقد كان يُزجي كل يومٍ كتيبةً إليكم وجيشاً ذا زُهاء عرمرما[٤]
٣٩ وقاد إليه الناس بأس ورغبةٌ وعزٌّ يناصي يذبلاً ويلملمـا[٥]
٤٠ وسار إليه منكم من علمتُمُ فكان لنا لو تبتغي ذاك سُلّما
٤١ ولكننا كنا لكم خير أمةٍ يلوذ بها الجاني ويرمي إذا رمى[٦]

---

(١) العباب بالضم : معظم الماء و كثرته وارتفاعه . والقلهذم : الكثير الماء.
وابن يحيى : الحسن بن يحيى .

(٢) العسجد: الذهب ، و كذلك التبر ، أي : أنه أعطانا كرهاً ما أردناه منه .

(٣) المقاصير : الخزائن ، الواحدة : مقصورة ، ومقصورة الجامع معروفة.

(٤) التزجية : السوق . والكتيبة : الجيش العظيم . والزهاء(*) : الكثرة يقال في زهاء ، [أي في عدد كثير] .

(٥) يناصي ، أي : يطاول . ويذبل : اسم جبل ، و كذا يلملم .

(٦) يعني : الذين ساروا الى الأمير الحسن بن علي بن العباس من بني الأمير، وهو علي أبو سعيد ، ومن والاه ، وكان قد خرج من عند جده ،واتى ابن -

---

(*) في الأصل : الازدهاء .

٤٢ بكم تمضغ الأيام لحمي وأنتم نيوبٌ لها تستهلك اللحم والدما

٤٣ به بلغت مني الأعادي ومنكم لقيت البلايا السود فذاً وتوأما(١)

٤٤ وجرّعت في أيامكم بأكفكم
كؤوساً أرتني العيش صاباً وعلقما(٢)

٤٥ وملتم مع الدهر الخؤون فكادني وحلل في نفسي ومالي وحرّما

٤٦ ولو لم تكونوا جُنْدَه لتقطعت
معاقمُه دوني فأجذى(*) وأحجما(٣)

٤٧ ورأمتموني كل ذي عيهديّة بعيد الرضى إن أُعطه الحق برشما(٤)

—عباس ، وأقام عنده يركب لركوبه ، ويغير على الاحساء ، يقول : قد كان لنا به العذر لو أجبنا ابن العباس ، وأجبناه الى ما دعانا إليه ، وشار كناه في القطيف ولكن لم يجبه أحد من آل ابراهيم ، ولا أسلموا صاحبهم .

(١) البلايا السود : العظائم . والفذ : الفرد . والتوأم : الزوج .

(٢) العيش : الحياة . والصاب : عصارة شجر مر . والعلقم : الحنظل ، يقال : أمر من علقم .

(٣) المعاقم [من الخيل] : المفاصل . والجاذي : المقعي المنتصب القدمين ، وهو على أطراف أصابعه ، وأجذى : ثبت قائماً . وأحجم : وقف .

(٤) قوله رأمتموني مأخوذ من رَئمت الناقة ولدها رئماناً : إذا أحبته ، ويقال للبو والولد رأم(**) . والعيهدية : الكبير خلقه مع قلّة تمييز . وبرشم الرجل : إذا وجم وأظهر الحزن .

(*) في الأصل : فأحذى وكذلك جاء في الشرح ، وهو خطأ .

(**) في الأصل : بولد غيرها أو بك ويقال رام وأمت الناقة إذا عطفت .

٤٨ يرى نفسه عوجاً ولولا استماعكم
أباطيله كان المهين المُقَرقما[١]

٤٩ اقول لهانت الرشيد وقد أرى قداراً بعيني في قبَاه ومُنشِما[٢]

٥٠ سأرحل لامستوحشاً لفراقكم ولا آسفاً يوماً ولا متندّما[٣]

٥١ فإن حنّ قلبي نحوكم أو شكا جوىً
فصادف من زرق الأسنة لهـذما[٤]

٥٢ وإن دمعت عيناي شوقاً إليكم فعوّضها من ذلك الدمع بالعمى

٥٣ وإن عارض الركبان يسأل عنكم
لساني فوافيت القيامة أبكما

---

(١) يعني: عوج* ابن عُنَق الجبار الذي جاوز الحد في قامته وأفعاله. والمهين: الحقير. والمقرقم: الذي لا يشب، ولا ينمى، وقرقمت الصبي: اذا أسأت غذاءه.

(٢) قدار: عاقر الناقة. ومنشم بكسر الشين: امرأة كانت بمكة من خزاعة، وكانت [بمكة] عطارة، و [كانت خزاعة] جُرهم اذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها [وكانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم] فضرب بها المثل في الشؤم. والمعنى: أنه يقول: كلفتموني لتحاملكم على صحبة من هذه صفته في الكبر، وسوء الخلق والحمق والكذب والجهل والشؤم.

(٣) الوحشة: ضد الأنس. والاسف على الشيء: الحزن عليه، والندم كذلك.

(٤) الازرق: صافي البياض. واللهذم [من الأسنة] القاطع.

٥٤ ولاجمعتنا آخر الدهر نيَّةٌ إلى أن يَضم البعثُ عاداً وجُرهما[1]

٥٥ فما فرقة القالين عندي رزيّةٌ أُقيم لها في ندوة الحي مأتما[2]

٥٦ وان الكريم الحر يشنا مقامه بارض يرى فيها السلامة مغنما

٥٧ وما خير أرض لايزال كريمها مهيناً ونذل القوم فيها مكرَّما

(١) عاد وجرهم : من الأمم الماضية .

(٢) القالي : المبغض . والمآتم : مجتمع النساء في الخير والشر ، وأصله من الأتوم(*) وهو ملتقى المسلكين .

(*) في الأصل : الأتم .

القصيدة الخامسة والستون

وقال أيضاً :

١ إلمَ أُناجي قلب حيران واجم ... وانظر عودي بين لاحٍ وعاجم

٢ أُقضي نهاري بالزفير وأنَّةٍ ... وأقطع ليلي بالدموع السواجم

٣ كأني لأحداث الليالي رزيةٌ ... أُقيمت سبيلاً للخطوب الهواجم

٤ وفي الأرض لي مندوحةٌ ومراغمٌ ... تقر به عيني وتحلو مطاعمي

٥ بحيث يُريني الدهر سعداً وأغتدي ... وقد جُديَت رجليَّ منه بسالم

٦ وأسطو على احداثه مثلما سطا ... عليَّ فتبقى واهيات الدعائم

٧ وأجتاب من ظل الخلافة وارفاً(*) ... يقينا من الأسوى وحرٌ السمائم

٨ بمغنى أمير المؤمنين الذي غدا ... له ميسَمٌ يعلو جميع المياسم

٩ سمي النبي المصطفى وابن عمه ... ومالك أعناق الملوك الخضارم

(*) في الأصل : وارقاً .

١٠ نماه أبو الفضل الذي لم تزل به بنو المحْل تُسقى في السنين العقائم

١١ وحل الذُّرى من شيبة الحمد وارتقى
إلى ضئضىء(*) العلياء من صلب هاشم

١٢ وأحيا(**) خلالاً سنَّها في زمانه
قُصيٌّ أبو ساداتها والجماجم

١٣ ليالي يدعى في قريشٍ مجمّعاً بجمع ذويها من فنون الأخارم

١٤ إمام هدىً يدعو إلى الله مرشداً
لكل البرايا عربها والأعاجم

١٥ بعدلٍ وإحسانٍ ونصحٍ ورأفةٍ وزهدٍ وبرهانٍ وكفٍّ وصارم

١٦ تناخله آباءُ صدقٍ توارثوا كرام المساعي عن جدودٍ أكارم

١٧ فما احتلَّ إلا صلب كل خليفةٍ محيطٍ بأحكام الشريعة عالم

١٨ إذا العربُ العرباء يوماً تفاخرت
بذي العزّ من ساداتها والقماقم

١٩ وجاؤوا بقيسٍ وابنه وبمعبدٍ وكعب وأوس وابنِ سلمى وحاتم

٢٠ وأيّ كريم ليس ينسب جوده إلى جود بحرٍ منكم متلاطم

(*) في الأصل : صيصىء .

(**) في الأصل : أحي .

٢١ إذا جدتم أفضلتم فبفضلكم   يجود فمنكم فضل تلك المكارم

٢٢ فلولا كم لم يدع فضلٌ وجعفرٌ   بجودٍ ولا انهلّت ندى كفّ قاسم

٢٣ ولا عرف الناس ابن سهلٍ ولا شدا
بمدح ابن ذهلٍ ناظمٌ بعد ناظم

٢٤ وكل الورى أرضٌ وأنتم سماؤها   وأيمانكم فيها مكان الغمائم

٢٥ فإن أنتم أمطرتموها تحدَّثت   وجادت وآتت أكلها كلّ طاعم

٢٦ وإن أنتم أعقلتموها تضاءلت   ولم ينتفع فيها أُوامٌ لحائم

٢٧ بكم يؤمنُ الله البلاد ويصلح الـ   عباد ويعفو عن ثقال الجرائم

٢٨ وأنتم مصابيح الظلام وقادة الـ   أنام وسدٌّ للبلا المتفاقم

٢٩ تخيّركم ربُّ العلى واصطفاكم   وطهّركم من كل ذمٍّ وذائم

٣٠ وآتاكم فصل الخطاب ومحكم الـ   كتاب وملكا زاهياً غير زائم

٣١ فأوضحتم سُبل الهدى وكشفتم   عن الحق أغشاء العمى المتراكم

٣٢ وقوّمتم بالسيف من مال خدُّه اصعراراً ولم يشمخ بأنفٍ لخاطم

٣٣ فكم هامةٍ للكفر راحت وهامها   نعالاً لأيدي خيلكم والملاجم

٣٤ فقل لدعاة الشرق والغرب أقصروا
وكفوا وإلا فاقرعوا سنَّ نادم

٣٥ فما الحقُّ إلا دعوةٌ ناصريةٌ هي الصدق لا دعوى غويٍ وآثم

٣٦ بها أصبح الإسلام في كل موطنٍ ينوء بركنٍ منه عبل الدعائم

٣٧ أقام له في كل ثغرٍ كتائبـاً ترى الشرك من شداتها في مآتم

٣٨ تبيت طواغيت النفاق لهمه كأن حشياها ظهور الشياهم (*)

٣٩ تقلّبها جنباً فجنباً مخافـةً ثوَتْ فاستقرَّت بين تلك الحيازم

٤٠ فإن هوَّمت أهدت لها سنة الكرى
سراياه تُردي بالقنـا والصوارم

٤١ فتزعجها حتى كأن قد أصابها من المسِّ مالا يتَّقى بالتمائم

٤٢ فليس لها في نومها منه راحةٌ إذا النوم سلّى الهم عن كل نائم

٤٣ إليك أمير المؤمنين تجشّمت بي البعد همّات النفوس الكرائم

٤٤ فكم متن ساجٍ تحت ساجٍ قطعته على ظهر ساجٍ غير واهي العزائم (١)

٤٥ وكم جبتُ من خرقٍ تموت به الظّبا
بعزمةِ مضّاءٍ على الهـول حازم

---

(١) ساج الأول، يعني: البحر. والثاني، يعني: الليل. والثالث، يعني: المركب، لأنه من خشب الساج، وسمي الليل بذلك لطمّهِ وسكونه، وكذلك البحر. والواهي: الضعيف.

(*) الشيهم: الذكر من القنافذ.

٤٦ وها أنا قد ألقيتُ رحلي عائذاً		بنعماك من أيدي الزمان الغواشم

٤٧ وقد كنت ذا مالٍ حـلالٍ وثروةٍ
يضاعفُ إكرامي وتُرجى مكارمي

٤٨ فأغرى بي الوالي الغشوم فغاظني (*)
بما حزتــه من ضيعــةٍ ودراهم

٤٩ فمال على حالي ومـالي وثروتي		مآلي وأصغى لاختلاق النمائم

٥٠ وصرت أعـاني السجن في قعرهوَّة
سماعي وألحاني سـماع الأداهم

٥١ وأخرجني من بعد يأسٍ وقد أتى
على نشبي أشكو إلى غـير راحم

٥٢ وخلفتُ بالبحرين أهلي ومنزلي		رجاء الغنى من سيبك المتراكم

٥٣ وطول مقامي متعبٌ لي وجـالبٌ
عليَّ من الأدنى أحرَّ المـلاوم

٥٤ فبوركتَ من ملكٍ أقلُّ هباته		تزيد على فيض البحور الخضارم

٥٥ وعشتَ على مرّ الليالي مخلَّداً		لنُصرة مظلومٍ وإرغام ظالم

٥٦ فناجيت نفسي خالياً ثم لم أجد		من القصد بُداً واستشرت عزائمي

(*) في الأصل : فعاضني .

٥٧ وقلت إلى بعض الملوك فأجهشت
إليَّ وجاشت فوق ملء الحيازم

٥٨ فسكَّنتها الوعد مني برحلةٍ إليك فأبدت ثغر جذلان باسم

٥٩ وبشَّرتُ اهلي بالغنى حين مرجعي
إليهم على انفٍ من الدهر راغم

٦٠ فجئتُ وقدنالوا السماء وأيقنوا بأن الغنى قد صار ضربة لازم

٦١ ولم امتدح خلقاً سواك لماله فأحظى بنيلٍ او ببعض الأباهم

٦٢ وإني لأرجو من أياديك نفحةً على الدَّهر يبقى ذكرها في المواسم

٦٣ أفيدبها مجداً واكبت حاسداً وأعلو بها هام الملوك الغوانم

٦٤ وكم عاش مثلي في نداك مؤمَّلا عظيماً يرجَّى للأمور العظائم

القصيدة السادسة والستون

وقال أيضاً :

يمدح الأمير ابن الفضل بن احمد بن عبد الله بن علي حين ملك القطيف بعد الأمير ابي شكر مقدّم ابن ماجد

١ عني اليك حـوادث الأيام ما كلُّ يومٍ يستطاع خِصامي
٢ لا تحسبي الصحب الذين عهدتهم صحبي ولا تلك الخيام خيامي
٣ انا من عرفتِ فأوقدي نار الوغى
ما بيننـا وتعرَّفي إقـدامي
٤ إن كان قد أدمى حسامُك مفرقي ظلماً لسوف ترينَ وقع حسامي
٥ لا يطمعنَّك فيَّ هلكُ مقدَّمٍ فالقوس قوسي والسهام سهامي
٦ ومقدَّمٌ لاشكَّ طودٌ باذخٌ يعلو على الهضبات والآكام
٧ ولقد فقدنا منه أروع ماجداً سهل الجناب مؤدِّب الخدّام
٨ كم مقلةٍ ذرفَت عليه وكم حشىً لمماته حشيت بنار غـرام
٩ يا طيب دولته الـتي أيامها شيةُ الزمان وغرّةُ الأيام

١٠ لو كان يفديه الردى لفديته   بأكارم الأخوال والأعمام
١١ يا شامتاً جهلاً بيوم وفاته   صبراً فما الدنيا بدار مقام
١٢ إن كان ذاك العرش فُلَّ فقد رسا
في إثره علمٌ من الأعلام
١٣ أو كان ذاك السيف فُلَّ فقد أتى   سيفٌ إذا ما سُلَّ غير كهام
١٤ في كل يوم لم نُصبْ بمتوَّج   ضخم الدسيعة صادق الإقدام
١٥ لكنَّ فينا عند كل مصيبةٍ   تستوكف العبرات صبر كرام
١٦ وإذا مضى منَّا همامٌ ماجدٌ   لم يمض إلا عن طريق همام
١٧ هل شدَّ عقد التاج بعد مقدَّم   إلا فتى قومي وسِلك نظامي
١٨ من في الملوك إذا يُعد كفاضل   لعطا الرغائب أو لضرب الهام
١٩ ملكٌ إذا قابلت غرَّة وجهه   مُستجدياً قابلت بدر تمام
٢٠ وإذا نظرت إلى الهلال يمينه   يوم النوال رأيت نيل غمام
٢١ وإذا انتضى العضب المهنَّد واعتزى
أيقنت أن اليوم يوم صدام
٢٢ لو لم يقم في الملك ضاع ولم يعد   عمر السنين ومدَّة الأعوام
٢٣ يوماه يوم ندىً ويوم وغىً فما   دامت صوارمه فهنَّ دوامي
٢٤ والكرُّ بعد الفرِّ عادته إذا   ضاق المكر وقيل بالإحجام

٢٥ ولطالما خلّى الرؤوس كأنها   للبُعـــد شاخصةً على الأجسام
٢٦ كم وقعة ترك العدى وجباها   بالسيف ساجدةً على الأقدام
٢٧ طوداً إذا ما الحلم كان نباهةً   وإذا يُهـــاج فأي ليث زحام
٢٨ أمضى على الأهوال من ذي رونقٍ
صافي الحديـــدة مخذمٍ صمصام
٢٩ متوقـد العزمات تأبى نفسه   لغو الحديث ومجلس الآثام
٣٠ لو ان للعضب المهنَّد عزمه   لأراك كالشمام صخر الشام[1]
٣١ ولو ان للضرغام بعض إبابه   لاستبـــدل الآكام بالآجام
٣٢ ولو ان للبحر الخضم سماحَه   لغدا مقيل العين والآرام[2]
٣٣ ما حاتم في الجود يعدله ولا   كعبٌ ولا قيس أبو بسطام
٣٤ إقدام جسَّاس وعزّة هانىءٍ   وعفاف بسطامٍ ونفس عصام[3]

---

(١) العضب : السيف القاطع . والمهنّد : المحدد . والشمام: نوع من البطيخ طيب الرائحة .

(٢) الخضم : الكثير المـــاء . والعين : بقر الوحش ، واحدتها : عيناء . والآرام : الظباء .

(٣) جساس : [هو] ابن مرة بن ذهل بن شيبان ، قاتل كليب بن وائل ، وكان يقال له حامي الذمار ، ومانع الجار . وهانىء : هو هانىء بن قبيصة ، أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وهو صاحب يوم ذي قار ، هزم به كسرى ، ..

٣٥ من معشرٍ بيض الوجوه أعزةٍ ... سُمحٌ على العلاّت غير لئام
٣٦ وقِرى النفوس إذا تحطمت القنا ... في الدارعين وفرّ كل محامي
٣٧ لا يفزعون إذا الصريخ دعاهم ... إلا إلى الإسراج والإلجام
٣٨ وإذا الرجال تحللت آراؤها ... كانوا ولاة النقض والابرام
٣٩ وإذا السنون تتابعت ألفيتهم ... كنز العُفاة وكافلي الأيتام
٤٠ ملكوا الأقاليم العظام وأهلها ... بالمرهفات البيض والأقلام[1]
٤١ وتفيَّحوا كل البلاد وسيِّرت ... أخبارهم في مغرب وشآم[2]

— وقتلت جنوده، وكان يضرب به المثل في الإباء والنخوة. وبسطام: هو بسطام بن قيس بن مسعود، فارس ربيعة، وكان عفيفاً. وعصام: هو صاحب شرطة النعمان. قال الشاعر:

نفس عصام سوّدت عصاما ... وعلمته الكرّ والإقداما
وصيّرتـــه ملكاً هُماماً

(١) الأقاليم: جمع اقليم، والأرض سبعة أقاليم، كل اقليم محصور معلوم. وأهلها هاهنا: النواحي العظام. والمرهفات: هي السيوف، وارهافها: ترقيق حدودها. والأقلام معروفة.

(٢) تفيحوا كل البلاد، أي: نزلوا وتوسطوا بها، من قولهم: بحر فياح، أي: واسع، ودار فيحاء، أي: واسعة، وسيّرت، أي: جُعلت سِيَراً وكتباً. والمغرب والشآم معروفان.

٤٢ إن فوخروا جاؤوا بفضلٍ في الندى
وبجعفرٍ وشبيبٍ القمقـام[١]

٤٣ وأبي سنان وابنه ومحمد مُدني اليسار ومبعدي الإعدام

٤٤ يا ابن الملوك النازلين من العلى في كل ذروة غاربٍ وسنام

٤٥ يهديك للعلياء كل مضلَّلٍ أعمى من المعروف او متعامي

٤٦ وليهنِك الملك الذي أسستَه بالكُره من شانيك والارغام

٤٧ وارفع وضع واقطع وصل وامنع وهب
وانفع وضرّ وقم وسامِ ورام[٢]

٤٨ واخفض جناحك للعشيرة وارعها
برعـاية الإجلال والإعظـام

٤٩ واشدد بها بابي قناعٍ إنـه نعم المحامي دونها والحامي

---

(١) فضل : هو فضل بن عبد الله . وجعفر : بن فضل . وشبيب : هو شبيب بن جعفر بن فضل . والقمقام : السيد .

(٢) ارفع : من الرفعة والشرف . وضع : من الضعة ، وهي ضد الرفعة . واقطع : من القطيعة ، وهي ضد الوصل . وصل : من الوصل . وامنع : من المنع ، وهو ضد العطاء . وهب : من الهبة . وانفع : من النفع . وضر : من المضرة . وقم : من القيام بما يصلح الملك والرعية . وسام : من المساماة ، وهي المطاولة . ورام : من المراماة عن حوزة الملك .

٥٠ واشكر له السعي الذي انقادت به
لك ولد سامٍ كيف شئت وحام[١]

٥١ وارضَ الذي يرضى وقدّم أمره
وأطعه طاعة مقتَدٍ لإمام

٥٢ وأبو قناعٍ غير نكسٍ إن عرا — خطبٌ شديد الأخذ بالاكظام[٢]

٥٣ الطاعن الفرسان كل مرشةٍ — تنثع(**) من خلفٍ ومن قدّام

٥٤ والمطعم(***) الضيفان من قمع الذرى
عبطاً(****) إذا ما ضُنَّ بالجلّام[٣]

(١) سام : أبو العرب ، وحام : أبو السودان .

(٢) النكس : الرجل الضعيف . والخطب : الأمر الشديد . وعرا : غشي . والإكظام مخرج النفس(*) وكظم الرجل غيظه : اجترعه ، فهو كظيم ، والكظوم : السكوت .

(٣) يقال : طعنة مرشّة ، أي : ذات رشاش بفتح الراء مايرش من الدم . والذرى ، يعني : الأسنمة ، وقمع السنام : شحمه . والعبط : هو النحر من غير داء ولا علة يكون بالبعير ، والناقة عبطة ومعبوطة ، ومات فلان عبطة ، أي : شاباً صحيحاً قال الشاعر : —

(*) في «الصحاح» يقال : أخذت بكظمه ، أي : بمخرج نفسه .

(**) في الأصل : تنثاع بالألف لإقامة الوزن ، وفي «اللسان» انثع منخراه : إذا هريقا دماً وكذلك الدم من الجرح أيضاً .

(***) في الأصل : والمعطم .

(****) في الأصل : غبطاً وكذلك جاءت في الشرح .

٥٥ أحيا جرياً في السماحة وانثنى   شرفاً أناف ُعلىً على بهرام[1]

٥٦ لم يبق في حي نزار مثلُه   لسداد ثغرٍ أو لعقد ذمام[2]

٥٧ يُنمى إلى الشم الغطارف والذُّرى   من حارثٍ والسادة الحُكام

٥٨ ولحارث عرفت رياسة عامر   في جاهليَّتها وفي الاسلام

٥٩ ليسوا كقومٍ كلما عُرفوا به   ثقل النفوس وخفة الأحلام

٦٠ لازلت محروس الجناب مؤيَّداً   بالنصر محبواً بكل مرام

— من لم يمت عبطةً يمت هرماً   للموت كأس فالمرء ذائقها(*)

والعبيط (**) من الدم: الطري الخالص، والعبط: الكذب الصراح من غير عذر (***) والجُلائم: الجدى.

(١) أناف، أي: أشرف [وأناف على كذا: زاد](****). وبهرام: كوكب. وجري: أبو أبي قنام المتقدم ذكره.

(٢) نزار وربيعة كما عرّفنا من قبل. والثغر: موضع الخوف. وسده، أي: بالحيل.

(*) في الأصل: وكل الناس حاسيها. والبيت نسبه في «اللسان» لأمية بن أبي الصلت

(**) في الأصل: الغبط.

(***) في الأصل: والصراخ من غير عذر غبط.

(****) وهو الذي أراده الشاعر.

القصيدة السابعة والستون

وقال يهجو بدر الدين في الموصل

١ تسلط بالحدباء عبدٌ للؤمه بصيرٌ بلى عن نيل مكرمةٍ عمي
٢ إذا أيقظته لفظةٌ عربيَّةٌ إلى المجد قالت أرمنيَّته نَم

القصيدة الثامنة والستون

وقال يهجو الدَّبيثي :

١ قالو الدبيثيُّ ذو قوافٍ محكمة النظم مستقيمه
٢ فقلتُ بعداً لكم وسُحقاً أكلُّ أفهامكم سقيمه
٣ شعرُ الدبيثيِّ لو عقلتم أبردُ من أُمه اللئيمه
٤ هو الذي تعلمون كلبٌ فهل لنبحِ الكلاب قيمه
٥ إنا إلى الله من طغامٍ تعتقد الفضلَ في بهيمه
٦ اللؤم والشؤم منه جزءٌ والغدر والإفك والنميمه (١)

---

(١) الطغام : الجهال . والجزء من الشيء : طائفة منه . والإفك: الكذب. والنميمة : الإغراء بين الناس ، ونقل الكلام .

٧ وينسبُ العار والدّنايا طُرّاً إلى أُمّه القديمه
٨ متى يمت تصرخُ المخازي يا أبتا يا شقاء اليتيمه
٩ بعدك حلّت بنا أمورٌ مُقعِدة للعُوا مقيمه
١٠ راحت جيوش الضلال فوضى قد هُزمت أسوأ الهزيمه
١١ وأدركوا الجوَّ بعد ذلٍ منّا بآثار تي النميمه
١٢ من أين للظلم يا باظي مثلُك يستصغرُ العظيمه
١٣ يومك أبقى أخا ذميماً إبليس مستهلك العزيمه
١٤ قد كنت ردءاً له تساوي لكل شيطانةٍ رجيمه
١٥ من كنت أوصيت بالمعاصي من هذه العصبة الأثيمه
١٦ ماكان من ماجدٍ كريمٍ خلّفت أو حرّةٍ كريمه
١٧ بعدك ما فتّشت حصانٌ ولا تشكّى مؤمنٌ هضيمه
١٨ وأطلقوا الحصر والبواري والغزل والبيض عن صريمه [١]
١٩ يظن أن الإله أهدى لذا الورى نظرةً رحيمه
٢٠ يا فرحة النار يوم تأتي إلى ديار البلا ذميمه
٢١ كم يتلقاك من زبانٍ قساوة الطبع فيه شيمه

(١) الحصر : جمع حصير. والبواري : التي تعمل من القصب. وعن صريمة : عن صدق .

٢٢ مثل تلقِّيك سفن بابل | تحمل من بابلٍ لطيمه
٢٣ إنَّ بغياً غذتك طفلاً | فيما أتته لمستليمه (١)
٢٤ لأنها قد رأت عياناً | شؤمك مذ أنت في المشيمه
٢٥ كم عثتَ في بُظرها بعَضٍّ (*) | أورثتها الشهوةَ المديمه (٢)
٢٦ تطلب منها المنيَّ قوتاً | وليس بالصورة الوسيمه
٢٧ فهي تُنادي الزناةَ هبُّوا | إلى حر يشبه الأطيمه (٣)
٢٨ وليس ترويه [من] غيوم | تنصبُّ فيه انصباب ديمه

---

(١) الزبان والزبانية عند العرب : شرطة ، واحدها : شرطي ،وبه سمي بعض الملائكة ، لزبنهم أهل النار [إليها] والشيمة : الخلق . وبابل من أرض العراق . واللطيمة [العير التي تحمل] الطيب ، وبزّ التجار ، والبغية : الفاجرة. والبغاء بالكسر : الزنا ، والبغي بالضم : طلبك الشيء . والتغذية :التربية . والمستليمة :فاعلة اللوم .

(٢) عيانا ، أي : معاينة . والرؤية ها هنا : العلم . والمشيمة : التي تخرج على الولد : والبُظر : هو الذي تأخذ منه الخافضة يكون في فرج المرأة . والمديمة : المذمومة .

(٣) المني : ماء الرجل . والوسامة : الجمال وحسن الصورة ، ورجل وسيم ، أي : جميل . وهبوا ، أي : بادروا ، وهبّ فلان بفعل كذا ، أي: طفق . وحر المرأة : فرجها . والأطيمة . موقد النار .

(*) في الأصل : بضرها .

٢٩ وساعة الوضع جئت بثْناً … غادرت وجفاءها كليمه[١]

٣٠ وحين أكملتهنَّ سبعاً … ملتَ إلى الصنعة الذميمه

٣١ كسّدتَ سوق العلوق حتى … تركت أبوابها رديه

٣٢ حتى لقد راح كل علقٍ … عليك في قلبه سخيمه

٣٣ كم ماردٍ في صباك عاتٍ … صدت بنغماتك الرخيمه[٢]

٣٤ وكم لعمري من ألف صاد … سطت بها منك فرد ميمه

٣٥ حتى إذا نشت بعد حين … وطالت اللحية اللئيمه

٣٦ أصبحت عشّار أرض سوء … ما برحت أهلها مُضيمه

٣٧ أسّسها شرُّ آدميٍ … بذاك كل الورى عليمه

٣٨ قومه بعضهم ببعضٍ … وأنت منه أقلّ قيمه

٣٩ قاتل الله من تعامى … ويعكس السنّة القويمه

٤٠ تلزم زاد الغريب مكساً … وثوبه يالها عظيمه

٤١ مهلاً فللظّالمين حتماً … مصارعٌ كلها وخيمه

---

(١) الوضع : الولادة . والبثن : أن تخرج رجلاه قبل رأسه عند الولادة. والوجفاء : الدبر . والكليمة : الجريحة .

(٢) السخيمة : الحقد . والمارد : العاتي . والنغم : الكلام الخفي ،وفلان حسن النغمة : إذا كان حسن الصوت . والرخيم : اللين .

القصيدة التاسعة والستون

وقال أيضاً :

١ لقاؤكَ عامه يومٌ قصيرٌ لديَّ ويوم لا ألقاكَ عام
٢ وما هذا التفرّق باختياري ولكن طال ما عزَّ المرام
٣ عدابي أن أزوركَ حادثات إذا ذكرت تذوب لها العظام
٤ متى رمت النهوض تعلّقت بي همومٌ لا تُنيم ولا تَنام
٥ إذا همٌّ أطقتُ به قياماً أتى مالا يُطاق له قيام
٦ فلا تتوهمنْ لي عنك صبراً متى صبرت عن الماء الحيام
٧ فلو في الخلد كنت ولو أُمتَّع بقربك لم يلذَّ بيَ المقام
٨ عليك وأيُّ أرضٍ كنت فيها من الله التحيَّة والسَّلام

القصيدة السبعون

وقال أيضاً سنة ست وستمائة من الهجرة الإسلامية

١ أبت لك العزّةُ القعساء والكرم أن تقبل الضيم أو ترضى بما يصم
٢ وطالبتك العلى إنجاز ما وعدت فيك المخايل طفلاً قبل تحتلم
٣ وأقبلت نحوك الأيام مذعنةً طوعاً لأمرك وانقادت لك الأمم
٤ فانهض وقم وافتح الدنيا فقد ضمنت
لك المهابة ما تهوى وتحتكم
٥ والبيض ماضيةٌ والسمر قاضيةٌ والخيل خاطئة إطراقها زلم
٦ خيل متى صبّحت حياً بيوم وغىً
فما لمستعصمٍ من بأسها عصم
٧ قد عوّدت كل يوم خوض معركةٍ
ضيوف أبطالها العقبان والرخم
٨ ووسّمتها العوالي في مناخرها طعناً كما وسّمت أفهامها الحكم
٩ يحمي فوارسها يوم الوغى ملك حامي الذمار له في الغاية القدم

١٠ رحب الذراع إذا ما همَّ أنجده عزمٌ به جوهر العلياء ينتظم

١١ كأنه من تمام الخلق جاء به عادٌ أبو السلف الماضين أو إرم

١٢ عفُّ السريرة حمَّال الجريرة ولاَّ جُ الظهيرة والمغراء يضطرم

١٣ أرسى قواعد مُلكٍ كان أسَّسها
قدماً أبوه وبحر الموت يَلتطم

١٤ من قبل أن قيل رثَّ المجد وانفصمت(*)
عُرى المعالي ومات العهد والذِّمم

١٥ وقال قوم تولى الملك منصرفاً عن آل فضل لقد ضلوا وقد وهموا

١٦ وما دروا أن فضل الجود يكذبهم
عمَّا قليلٍ بما في زعمهم زعموا

١٧ ومجلبُ الخيل كالعقبان يقدمُها عليهم القور والغيطان والأكم

١٨ سواهماً لم تزل تدمى شكائمها مما تصلصلُ في أشداقها اللُّجُم

١٩ يا آل فضلٍ أمات الله حاسدكم
غيظاً ثبوا في ذرى العلياء واعتزموا

٢٠ ففيكم البيت من عدنان تعرفه إذا التقت للفخار العرب والعجم

(*) في الأصل : وانقصمت .

٢١ بيت سما فرعــه فوق السما ورسا
في التُّرب حتى انتأت عن أصله التخم

٢٢ بناه صادقُ بأسٍ في الوغى ونـدى
غمرٍ فليس على الأيامِ ينهدِمِ

٢٣ عماده الفضل وابناه ومركزه محمدُ خير من نيطت به الأرمِ
٢٤ جرار كل كثيف النقع ذي لجبٍ كـأنما السمر في حافاته أُجُم
٢٥ تساقط الطير رزحى في جوانبه والوحش تخطفها الأيدي فتلتزم

٢٦ خابت ظنونُ رجالٍ بايعوا وسعوا
في قتله وهفت أحلامهم وعموا

٢٧ بئس الأمـانيَّ منَّتهم نفوسهم جهلاً ويا قرب ماناجاهم النَّدم
٢٨ مُنُوا بأروع تتلوه خضارِمُه أماجدمارسوا الهيجاوما احتلموا
٢٩ مسترعف بلواء النصر يحمله نهد المراكل ممسود القرى زهم
٣٠ مما حبـاه أمير المؤمنين به لمَّا أتته به الوخَّادة الرسم
٣١ مستعصماً واثقاً بالنصر منه وهل يخيب من بالإمام البرِّ يعتصم
٣٢ أجابه حــين ناداه وقرَّبه أشمَّ في راحتيه للنــدى ديم
٣٣ أغرَّ أبلج من آل النبيِّ بـه يستدفع البؤس والضراء والنقم
٣٤ فلو يشاء لزجَّاها مُلمْلَمَةً لا معقلٌ عاصمٌ منها ولا أُطُم

٣٥ تحوى من الترك والأعراب كل فتى
كأنه أجدلٌ مستلحمٌ قَطِم

٣٦ لكنه اختار إبقاءً وعارفةً — وهكذا تفعل الأخلاق والشيم
٣٧ فنال ما كان يرجوه وأيَّده — بالنصر عدل قضاه ليس يُتَّهم
٣٨ فاسلم وعش للعلى ما ناح ذو شجنٍ
وما تعاقبت الأنوار والظلم

٣٩ وليهنِك الملك يا تاج الملوك ولا — زالت تباركك السراء والنِّعم
٤٠ فأنت حصن لنا عالٍ نلوذ به — إن عضَّنا الدهر أو زلت بنا القدم
٤١ وهذه دولة لولا الرجاء لها — لما انجلت كربة عنا ولا غمم
٤٢ عشنا بآمالها دهراً وبلَّغنا — إدراكها واحد فرد له القدم
٤٣ والحمد والشكر منَّا واجبان له — لا ينفدان جميعاً ما جرى القلم

القصيدة الحادية والسبعون

وقال وهو في بغداد أيضاً افتخاراً بمتقدّميه سنة ٦١٣

١ قم فاشدد العيس للترحال معتزما   وارم الفجاج فإن الخطب قد فقما[1]

٢ ولا تلفّت إلى أهلٍ ولا وطنٍ   فالحرُّ يرحل عن دار الأذى كرما[2]

٣ كم رحلةٍ وهبت عزاً تدين له   شوس الرجال وكم قد أورثت نعما[3]

---

(١) العيس : الإبل البيض ، الواحد : أعيس ، والأنثى عيساء . والاعتزام : لزوم القصد [في المشي] ، وترك الانثناء ، واعتزم الأمر : احتمله وأطاقه . وأصل العزم : القوة . قال الشاعر :

وكنت إذا ما هممت عزمت وأولى إذا قلت أن أفعلا

وحقيقة العزم : توطين النفس ، وعقد القلب على ما يرى فعله . والفجاج : جمع فج ، وهو الطريق الواسع بين الجبلين . وفقم الأمر وتفاقم ، أي : عظم ، والأفقم : الأعوج(*) من الأمر .

(٢) الالتفات إلى الشيء : صرف الوجه اليه . والحرّ هاهنا : الكريم .

(٣) كم ها هنا للتكثير . وشوس : جمع أشوس ، وهو الذي ينظر الناس بمؤخر عينه كبراً [ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها] ودان فلان لفلان ، أي : ذل وأطاع ، وصار بمنزلة العبد . والدين : الطاعة .

(*) في الأصل : الأعرج .

٤ وكم إقامة مغرور له جلبت حتفاً وساقت إلى ساحاته النّقما[1]

٥ واسمع ولا تلغ ما أنشأت من حكم

فذو الحجى لم يزل يستنبط الحكما[2]

٦ لم يبك من رمدت عيناه أو سبلت جفناه إلا لخوفٍ من حدوث عمى[3]

٧ إن المنيّة فاعلم عند ذي حسبٍ ولا الدّنية هان الأمر أو عظما

٨ من سالم الناس لم تسلم مقاتله منهم ومن عاث فيهم بالأذى سلما[4]

٩ لا يقبل الضيم إلا عاجز ضرع إذا رأى الشرّ يغلي قدره وجما[5]

---

(١) المغرور : المخدوع . والحتف : الموت ، ومات حتف أنفه : إذا مات من غير قتل . والنقم : العقوبات .

(٢) الغاء الشيء : إهماله . واللغو في الايمان : مالا ينعقد عليه القلب ، كما يقول الرجل في كلامه : والله . والحكمة : العلم والاتقان . والحجى : العقل . واستنباط الشيء : استخراجه .

(٣) الرمد : هياج العين . والسبل : داء يصيب العين ، يشبه الغشاوة ، كنسج العنكبوت [بعروق حمر] .

(٤) العيث والعثو : الفساد . يقول : من ترك أذى الناس ، وعف عن أعراضهم وأموالهم ، لم يهابوه ، ولم يتحاموا جانبه ، ومن عاث في أعراضهم وأموالهم ؛ تحاموه ، وهابوه ، فسلم من شرورهم .

(٥) الضيم : الأذى ، والضرع : الضعيف الذليل . والوجم : الخرس عن الكلام .

١٠ وذو النباهة لا يرضى بمنقصةٍ ... لو لم يجد غير أطراف القنا عصما[(١)]

١١ وذو الدناءة لو مزِّقت جلدته ... بشفرة الضيم لم يحسس لها ألما[(٢)]

١٢ ومن رأى الضيمَ عاراً لم تمرَّ به ... شرارة منه إلا خالها أطما[(٣)]

١٣ وكل مجدٍ إذا لم يُبنَ محتدُه ... بالبأس نقَّره الأعداء فانهدما

١٤ لا يضبط الأمرَ من في عوده خور ... ليس البغاث تساوي أجدلاً قطما[(٤)]

(١) النباهة : ضد الخمول . ونبه الرجل ، أي : ظهر وعظم . والمنقصة : النقص . والعصم : الملجأ ، والعاصم : المانع ، واعتصمت بالله : امتنعت .

(٢) الدناءة : الخمول ، والسقوط . والخامل : الساقط . والدنيء : هو الدون : والتمزيق : التخريق(*) . والشفره : السكين ، وشفرة كل شيء : حده . وأحسست بالشيء : وجدت حسّه . والألم : الوجع .

(٣) العار : العيب . والأطم : القصر . وخلت الشيء : اذا ظننته . المعنى : ان ذا الأنفة والنخوة والشرف يرى حقير الظلم عظيماً ، وان ذا الدناءة من الرجال يرى عظيم الظلم حقيراً ، لخمول همته وسقوطه .

(٤) الضبط : حفظ الأمر بالحزم . والخور . الضعف . وبغاث الطير : مالا يصيد منها . والأجدل : الصقر . والقطم : الشهوان اللحم(**) . ضرب بالصقر والبغاث مثلاً ، يريد أن عظائم الأمور لا يطيق النهوض بها الا ذو الشرف وذو النجدة ، ومن له قدم سابقة في الحسب .

(*) في الاصل : التخريف .

(**) في الأصل : الشيهان .

١٥ وللبيوت سطاعات تقوم بها لا خروعاً جُعلت يوماً ولا عنما[١]

١٦ ما كل ساعٍ إلى العلياء يدركها من حكّم السيف في أعدائه حكَما

١٧ من أرعف السيف في هام العدى غضباً

للمجد حُقّ له أن يرعِفَ القلما[٢]

١٨ لا تطلب الرأي إلا من أخي ثقة

لا يُصدر القوم من لا يورد العلَما[٣]

---

(١) السطاعات : أعمدة البيوت التي تقوم عليها . والخروع : نبت ضعيف ، وشجره بالبحرين على أنهار الاحساء ، يسمونه الخصاب . والعنم : شجر لين الأغصان ، يشبّه به بنان الجواري، وذلك أيضاً مثلٌ ضربه ، يريد أن الوضيع لا يقوم مقام الشريف .

(٢) إرعاف السيف : أن يقطر دماً من كثرة الضرب به ، وإرعاف القلم : خروج المداد منه ،ومعنى إرعاف القلم : خط التوقيعات به ، والأخذ والإعطاء، وما أشبه ذلك من أوامر الملوك والسادة، وأهل الرياسة . المعنى : انه لا يستحق التقدم والرياسة على الناس الرجل الجبان ، وإنما يستحق ذلك الرجل الفاتك ، عظيم الوطأة .

(٣) العلم : الراية ، وإيرادها : الطعن بها . وصدرت عن الماء والبلاد : إذا رجعت ، والاسم الصدر ، والموضع المصدر . المعنى : أنه ينهى عن مشاورة الذليل والعمل برأيه ، ويأمر بمشاورة الشجعان ، والعمل بآرائهم ، لان الذليل تقصر همته عن العاليات من الامور ، والشجاع لا يرى إلا العلو .

١٩ ولا يُعدُّ كريماً من مواهبه تمسي وتصبح في أعدائه ديماً[١]

٢٠ والبخل خيرٌ من الاحسان في نفرٍ
أبرّهم بك من أغرى ومن شتما

٢١ وواضع الجود في أعداء نعمته كمودع الذئب في بريةٍ غنما

٢٢ من استخف بأرباب العُلى سفهاً
وسامهَ الخسف أدمى كفّه ندما[٢]

٢٣ ألا فسل عن كليب كيف جدّله جساس هل كان إلا أن حمى فرمى[٣]

---

(١) الديم : جمع ديمة ، وهي المطر بلا رعد وبلا برق ، وأقل الديمة ثلث نهار ، أو ثلث ليل وأكثر . والمواهب العطايا . يقول : ان كرماً على العدو ليس بكرم ، لأن العدو لايراه إلا مصانعة .

(٢) الاستخفاف : الهوان ، واستخف به : أهانه . وأرباب العلى : هم أهل الشرف والسيادة . والسفه : الحمق ، وأصله الخفة والطيش . والخسف : الأمر الشاق ، وأما قوله تعالى : « فخسفنا به وبداره الأرض » يريد أنه غيّبه فيها ، وخسوف العين : ذهابها في الرأس . وقوله : أدمى كفه ندماً ، فالمراد به عض كفه حتى أدماها من شدة الندم ، وكذلك يفعل النادم على مافرّط فيه من الأمور .

(٣) يعني : كليب وائل . وهو كليب بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . وجساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قاتل كليب ، وكان سبب قتل كليب استخفافه بأهل الشرف واتخاذه الحمى ، ورميه ناقة البسوس جارة جساس بن مرة .

٢٤ ولا يعزّ الفتى إلا بأسرته
لو كان في البأس عَمراً والندى هرما(١)

٢٥ لا ترضَ بالهون في خلٍّ تعاشرُه
فلن ترى غير جار الذل مهتضما

٢٦ وأخسر الناس سعياً ربُّ مملكةٍ
أطاع في أمره النسوان والخدما(٢)

٢٧ وقائلٍ قال لي إذ راقه أدبي
والمرء قد ربما أخطا وما علما

٢٨ وذاك بعد سؤالٍ منه عن خبري
والصدق من شيمتي لو أُورث البكما

٢٩ هلا امتدحت رجالاً بالعراق لهم
مالٌ ركامٌ وجودٌ يطرد العدما(٣)

---

(١) أسرة الرجل : رهطه وعشيره ، لأنه يقوم بهم . ويعني بعمرو : عمرو ابن معدي كرب الزبيدي ، وكان من فرسان العرب . وهرم : هو هرم بن سنان الجواد ، صاحب زهير بن أبي سلمى الشاعر الذي كان يمدحه .

(٢) رب كل شيء : مالكه ، ومتولي أمره . والمملكة : جمع ملك ، كالمشايخ جمع مشيخة ، وهي جمع شيخ .

(٣) الشيمة : الطبع . والبكم : الخرس ، والذي لا يتكلم أبكم . و « هلاّ » أصلها « لا » ، بنيت مع هل فصار فيها معنى التحضيض ، كما بنيت لو ولا فكانا كالشيء الواحد بمنزلة حرف واحد ، واختصت بالفعل ، لأن فيها معنى التحضيض . والمال الركام : المجتمع . والعدم : الفقر .

٣٠ فجاشت النفس غبناً بعدما شرقت
عيناي بالدمع حتى فاض وانسجما[١]

٣١ فقلت كلا وهل مثلي يليق له مدح الرجال وكم جرح قد التأما؟[٢]

٣٢ إني على حادثات الدهر ذو جلدٍ تجلو الحوادث مني صارماً خذما[٣]

٣٣ ولست أول ذي مجدٍ له ظلمت صروف أيامه العوصاء فانظلما[٤]

---

(١) جاشت النفس : ظهر جزعها ، كما يجيش القدر . وشرق العين بالدمع : امتلاؤها به . وانسجم : سال .

(٢) كلا : كلمة زجر وردع ، معناها : انته ، ولا تفعل كقوله تعالى « كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية » وهل هنا استفهام إنكار ، وقد تأتي على وجوه تكون بمعنى الاستفهام ، كقوله تعالى « فهل لنا من شافعين » وتكون بمعنى ما كقوله تعالى : « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله » وتكون بمعنى قد ، كقوله تعالى « هل أتاك حديث موسى » وقال جل وعلا « هل أتى على الانسان » وفيه معنى الخبر ، وتأتي أمراً كقوله تعالى «فهل أنتم منتهون » و «هل أنتم مطّلعون» وتكون بمعنى السؤال ، قال الله تعالى «هل من مزيد» وتأتي كـ(ليس) قال تعالى « هل في ذلك قسم لذي حجر » . ولاق به الشيء : إذا حسن به ، وقولهم : لا يليق هذا الأمر بفلان : لا يعلق به (*) والتأم الجرح ، أي : برىء .

(٣) حادثات الدهر : ما يحدث به من الأمور العظيمة . والجلد : القوة والصلابة . والصارم : السيف ، وكذلك الخذم (**) .

(٤) صروف الأيام : حادثاتها . والعوصاء : الملتوية ، كأنما قد تداخل بعضها في بعض .

(*) في الأصل : لفلان لا يتعلق .

(**) الخذم ، وسيف مخذم ، أي : قاطع .

٣٤ يأبى لي الشرف العاليّ منصبَـه
أن أورد النفس حرصاً مورداً وخما[١]

٣٥ أنا ابن أركان بيت المجد لا كذباً والنازلين ذرى العلياء والقمما

٣٦ قومي هم القوم في بأسٍ وفي كرمٍ
إن ادّعى غيرُهم ما فيهم وهما

٣٧ في الجاهلية سُدنا كل ذي شرفٍ
بالمأثرات وسُدنا العرب والعجما[٢]

٣٨ وصار كل معديٍّ لنا تبعاً يرعى بأسيافنا الوسميّ حيث هَما[٣]

---

(١) المنصب : الأصل . والورد : خلاف الصدر ، والمورد : الماء المورود ، والمورد أيضاً : الطريق . والوخم : الوبيء .

(٢) سُدنا من السؤدد ، وهو الشرف . والمأثرات : جمع مأثرة ، وهي جميل الخصال التي تؤثر في الأحاديث . والوهم : الغلط .

(٣) الوسمي : أول المطر ، وسمي وسمياً ، لأنه يسم الأرض . ومعدي : منسوب الى معد بن عدنان . وقوله : وسدنا العرب والعجم ، يريد بذلك ما كان من وقائع ربيعة بن نزار في قبائل العرب والعجم ، فمن ذلك ما كان من وقائعهم بتهامة مع قبائل العرب من معد بن عدنان وغيرهم حتى جلوهم عنها ، وسبب ذلك أن خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بن الحافي ابن قضاعة بن معد ، كان يهوى فاطمة بنت مذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ، فخطبها إلى أبيها فلم يزوجه اياها ، فجعل يرصده ، ويطلب غرته ، فخرج ذات يوم يجني القرظ ، فتبعه حتى صار بعيداً ، وبلغ الأرض التي يريد —

– أن يجتني منها ، ونام فأتاه وهو نائم فقتله ، ومضى زمان لا تعرف سبيله ، وهو المسمى القارظ ، تضرب العرب به الأمثال . وقال الشاعر :

فرّجّي الخير وانتظري إيابي إذا ما القارظ العنزي آبا

ثم ان خزيمة بن نهد ذات يوم كان يشرب الخمر مع فتيان من ربيعة ، فعملت فيه فغنى :

فتاة كأن رضاب العبير بفيها يُعل به الزنجبيل

قتلتُ أباها على حبها فتبخل ان بخلتْ أو تُنيل

فحين سمعت فتيان ربيعة ذلك الشعر علموا أنه قاتل مذكر بن عنزة فوثبوا عليه ، وقتلوه ، فغضبت قضاعة ، وقالوا : قتلتم خزيمة لأجل أبيات ترنم بها وهو سكران ، ولا تعلمون هي لغيره أم له؟! فأجمعت قضاعة على طلب ثار صاحبهم ، واجتمعت نزار ، والتقوا فهزمتهم نزار بعد قتل كثير ، فجلت حينئذ قضاعة عن تهامة الى الشام . وقال شاعر ربيعة :

قضاعة أجلينا عن السهل كله الى فلحات الشام تزجي المواشيا

بما فعل النهدي لادرّ درّهُ غداة تمنى بالافاق الامانيا

ومذكر بن عنزة هذا هو القارظ الأول ، وأقامت قضاعة على نسبها في معد ، وشهدوا حرب حزازى والسلاّن ، وكانوا مع معد ، وكان رئيسهم زهير بن خباب الكلبي ، ثم انهم انتسبوا بعد ذلك في حمير ، ومن ذلك وقائعهم عندعك ابن عدنان بقبائل غسان ، وذلك أن عك بن عدنان كانوا نزلوا بأرض غسان ، فأقاموا بها مدة من الزمن على نسبهم من عدنان ، فبعد ذلك جرت بينهم وبين غسان حرب ، ظهرت فيها عك على غسان ، فانتصروا ، أي : غسان على قبائل قحطان ، فأتوا على جموع كثيرة ، وليس لها شأن غير جلاء عك من الديار ، فانتصرت عك ، وانتسبت لقبائل عدنان ، فكانوا يومئذ أقرب قبائل عدنان الى عك قبائل ربيعة بن نزار ، فناشدوهم القرابة بمكانهم من عدنان ، واجتمعت قبائل ربيعة ، وسارت في نصرتهم ، والتقوا حينئذ ، وكثرت بينهم –

ـ القتلى ، وكانت الدائرة على غسان ،ومن انضم اليها من قبائل قحطان ،فانهزموا بعد قتل ذريع ، وأنزل ربيعة عكاً بحيث أرادوا من منازل غسان . ومن ذلك أيضاً اخراجهم قبائل إياد من تهامة حتى لحقت إياد بالبحرين ، وأقاموا بها برهة من الزمان ، فسارت اليهم عبد القيس ،فأخرجوهم من البحرين ، وسكنوها واقتسموها فيما بينهم ، وكان مع إياد بالبحرين أيضاً قوم من الاعاجم، كان أنزلهم اياها كسرى ملك فارس ، وأخلاط من قبائل اليمن من الأزد وغيرها ،وقوم من قضاعة ، يقال لهم الشيوخ ، لأنهم توخوا مع شوكة من البحرين من إياد كانوا يسمون الطبق ، لاطباقهم على الناس لشدتهم وبأسهم ، وكان شوكة عبد القيس يومئذ بنو شن بن قصي ، وكان رئيسهم عمرو بن الجعيد بن صبرة بن عمرو بن الدؤل بن شن بن قصي بن عبد القيس ، وهو الذي ساق عبد القيس من تهامة الى البحرين فحين عبأوا كل قبيلة لقبيلة جعلوا شنا لإياد ، وكان من رؤساء شن سعد السعود الشني ، والأدرم بن نهار ، فاستنجز القتل يومئذ سعد السعود الشني ، والأدرم بن نهار ، وفي ذلك يقول عبد القيس:

لأي القتيلين النوائح والبكا ... لسعد السعود أم لقاتل أدرما

وظهرت إياد على شن حتى كادت تفنيها . ثم ان قبائل عبد القيس ظهرت على من كان مقابلها من قبائل العرب والعجم ، وأكثرت فيها القتل فهربوا من بين أيديهم ، فمالت عبد القيس على شن ميلةً واحدة ، وعلى إياد ، فقتلوا إياداً قتلاً ذريعاً ، وانهزمت بقية إياد ليلا ، فلحقت بالعراق ، وكان يومئذ في إياد رجل كاهن ، فحين نزلت عبد القيس بالبحرين ، وشدوا خيولهم الى كرانيف النخل ـ والكرانيف : أصول السعف ، الواحدة كرنافة ـ أتاه من أخبره بذلك ، فقال : عرف النخل أهله ، وأشار على إياد يخلوا الدار ، قال : يا قوم أخاف عليكم أن تلقوا امما لقيتم بتهامة منهم ،فعصوه وأبوا إلا القتال ،وكان من أمرهم —

- ما كان . ومن ذلك ما كان من وقائع ربيعة بقبائل حمير ، وجموع قحطان ، وقبائل التبابعة، والأقيال بجزازي والسلا ّن،وتوهين ملكهم ،وكسر شوكتهم واطفاء جمرتهم ، وانزالهم قبائل عدنان ديار اليمن الى وقتنا هذا ، ووقائعهم في العرب أكثر من أن تحصى. ولما ذكرنا منها طرفاً لا يجد أحد الى انكاره سبيلا، فنذكر طرفاً من وقائعهم مع العجم ، فمن ذلك قتلُ عبد القيس من كان من ملوك الفرس ، واخراج من أرادوا خروجه منها ، ومن رؤسائهم ، واستذلال بقيتهم ، وملك بلادهم. فمن ذلك ما كان من وقائع بكر بن وائل الى الأعاجم، وافناء أهل فارس ، وملوك الأكاسرة ، وقتلهم جيوش كسرى ، ومقدمي جنودهم ، وعساكره الذين بعثهم مع الهرامز ، وإجلاء بربر صاحب مقدمة كسرى يوم ذي قار ، ونهبهم سواد العراق كأيلة والأنبار وغيرهما حيث يقول الحارث بن وعلة الذهلي حين أغار على ايلة ، وقتل بها خلقاً كثيراً ونهب ما كان بها من الأموال ، وشرد أهلها منها .

أغرتُ على سكان ايلة غارةً ملأت بها قلب العدو من الذعر
بأرعَنَ من أبناء بكر بن وائل لننهب ما فيها من التمر والبر

وأما الأنبار الذي أغار عليها المكسر العجلي ، فقتل ونهب،واستنزل منها مائة من الأساورة. والأساورة هم الفرسان والرؤساء، يعد الرجل منهم عن مئة، فضرب أعناقهم وما زال ابن حارثة الشيباني(*) يعبث في السواد ، ويقتل الأعاجم حتى جاء الاسلام ، وقد ضعف ملك كسرى ، فتولى حرب فارس ، فقتل مهران صاحب مقدمة العجم ، وعقر الفيل يوم القادسية ، وهزم جموع الأعاجم ، وافتتح كثيراً من السواد ، وتوفي، وتزوج سعد بن وقاص امرأته سلمى بنت حفص بن تيم اللات بن ثعلبة حيث يقول لها سعد ذات يوم اشتد القتال فيه بين -

(*) هو المثنى بن حارثة رضي الله عنه .

٣٩ حُطنا نزاراً وذُدنا عن محارمها ولم ندع لمناوي عزّها حرما[1]

- العرب والعجم: كيف ترين الناس؟ قالت: القوم أقران، ولا مُثنّى لهم - أي: ابن حارثة الزوج الأول، لأنه اسمه - فلطم سعد وجهها غيظاً على هذه التورية.

ومن ذلك قتلهم الحبش بعد أن تملكوا ديار اليمن، وابتدعوا فيهم السنن القبيحة وذلك أن معدي كرب جد الأشعث بن قيس نزل على حارث بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، ويسمى المزدلف، فشكى إليه مايفعل الحبش بأهل اليمن من السنن القبيحة فيهم، وفي نسائهم، فنادى حارثة بن عمرو، في قومه ممن لايسأله عما يريد، فركب معه خلق كثير، وجنبوا الخيل، وسار بهم مع من انضم اليه من جيرانه حتى أتى الى ديار اليمن، ولقيه معدي كرب في قومه فاجتمع اليهم قوم من أهل اليمن، فبرز الحبش لقتالهم فحمل عليهم حينئذ حارثة بن عمرو بأصحابه، فقتلوا منهم خلقاً لايحصى عددهم، وجلا بقيتهم عن ديار اليمن فعند ذلك قال معدي كرب لقومه: يا قوم لاتقاسموا هؤلاء الرجال من بكر ابن وائل شيئاً، فأخذ حارثة وقومه جميع الغنائم من خيل وابل وفضة وذهب وثياب وسلاح وغير ذلك وفي ذلك يقول:

سائل بني كندة حضرموتا من أورد الأحبوش منا الموتا
ألم نجب يامعد اذ دعوتا ونلت ما كنت بنا رجوتا

ولو نعدد من هذا لكان أكثر من أن يحصى ويريد بقوله:

وصار كل معديّ لنا تبعاً

ما كان من رياسة ربيعة بن مرة، وابنه كليب بن ربيعة على جميع قبائل معد وكذلك عمرو الضحيان النمري من النمر بن قاسط.

(١) حطنا من الحياطة، وهي الحفظ. وذدت عن فلان، أي: دفعت عنه. والمحارم: جمع محرم، وهو مايحرم انتهاكه.

٤٠ حتى أتى الله بالاسلام وافتتحت
كل البلاد وأضحت للأنام سما[١]

٤١ وفضل آخرنا عن فضل أولنا يغني ولكن بحراً هاج فالتطما

٤٢ شدنا من المجد بيتاً لا يقاس به ذات العماد ولكن لم نكن إرَما[٢]

٤٣ سل القرامط من شظّى جماجمهم
فلقاً وغادرهم بعد العُلى خدَما[٣]

٤٤ من بعد أن جلّ بالبحرين شأنهم وأرجفوا الشام بالغارات والحرما[٤]

---

(١) افتتحت البلاد ، أي : ملكتها . والفتح : النصر . وسماء كل شيء : أعلاه . والأنام : الخلق .

(٢) المجد : الشرف . وتشييد البناء : تطويله . وذات العماد : القصر الذي أريد بقوله تعالى : « ارم ذات العماد » مراده بالقصر الذي كان بناه عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان طوله في الهواء خمسمائة ذراع ، وهو لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وارم قوم كفار لا يعبدون الله سبحانه ، وتعالى علواً كبيراً .

(٣) التشظية والفلق شيء واحد . والقرامط : هم بنو أبي الحسن بن بهرام الجياني نسب الى مذهبه ، وأصله شخص من أهل الكوفة ، كان يقال له : حمدان قرمط نسبت اليه أهل مذهبه فقيل : القرامطة ، الواحد : قرمطي ، كما يقال : شافعي منسوب الى مذهب محمد بن ادريس ، وحنفي منسوب الى مذهب أبي حنيفة ، النعمان بن ثابت .

(٤) يعني بالحرم مكة حرسها الله تعالى، وكان أبو طاهر سليمان بن الحسن -

٤٥ ولم تزل خيلهم تغشى سنابكهـــا
أرض العراق وتغشى تارةً أدَما[١]

٤٦ وحرقوا عبد قيس في منازلها وصيَّروا الغُر من ساداتها حمما[٢]

القرمطي الذي يعرف بقصير الركاب قد أغار على مكة حرسها الله تعالى، وبلغت خيله وجنوده البيت الحرام ، وقلع الحجر الأسود من البيت والميزاب أيضاً ، وحملهما الى البحرين ، وبنى بالقطيف بيتاً سماه الكعبة ، وقال : أصرف الحج اليه ـ وصار كلما جعل الحجر الأسود في أركانه أصبح في ناحية غير متعلق بالبناء وكان حمله للحجر والميزاب في سنة اثنتا عشرة وثلاثمائة من الهجرة الإسلامية، وكان ردهما في سنة خمسة وثلاثين وثلاثمائة ، وذلك بعد موته ، وكانت مدة اقامة الحجر والميزاب بالبحرين ثلاثاً وعشرين سنة ، وكان أبو طاهر هذا قد نهب الحاج مراراً وقتل الحاج في بعض سراياه ، ولم يستبق غير أرباب الصناعات ، وحين استبقاهم حملهم الى البحرين ، وغنم جميع أموال الحاج، وكان ما أخذ من الجمال المحملة اثنين وثمانين ألفاً ، وأسر عبد الله بن حمدان التغلبي ، ووزير الخلافـة ، وأقاما عنده بالبحرين أسيرين مدة ، ثم انه خلى سبيلهما بعد أن أخذ منهما فداء، وصار إليه.

(١) السنابك : أطراف الحوافر ، واحدها : سنبك . وغشيت : وطئت . وأدم : قرية من قرى عمان .

(٢) الغُرُ : الأشراف . والحم : الفحم ، واحدها حمة وذلك أن أبا سعيد المازني حين ملك البحرين جمع خلقاً كثيراً من عبد القيس ، وأنزلهم محلة من البلد ، وأضرم في تلك المحلة النار : فاحترقوا جميعاً ، وتلك المحلة تعرف بالرمادة الى وقتنا هذا .

٤٧ وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا
شهر الصيام ونصّوا منهم صنما[1]

٤٨ وما بنوا مسجداً لله نعرفه بل كلما أدركوه قائماً هُدِما

٤٩ حتى حمينا على الاسلام وانتدبت
منا فوارس تجلو الكُرب والظُلما

٥٠ وطالبتنا بنو الأعمام عادتنا فلم تجد بكماً فينا ولا صمما

٥١ وقُلّد الأمر منا ماجدٌ نجِدٌ يشفي ويكفي إذا ماحادث دهمَا

٥٢ ماضي العزيمة ميمون نقيبتُه أعلى نزارٍ إلى هيآتها هِمَما[2]

٥٣ وصار تتبعه غرٌّ غطارفةٌ لوزاحمت سدَّ ذي القرنين لانثلما

---

(١) الانتهاك : الاستباحة للحرمة ، ونصوا ، أي : نصبوا ، ويعني بالصنم : أبا سعيد ، وذلك أن أبا سعيد حين ملك ، واشتدت وطأته وقهر أهل البحرين دعا الى نفسه ، وأظهر أنه صاحب الأمر ، وأبطل الصلاة والزكاة والحج ، وجميع شرائع الاسلام ، فاستحوذ على ضعفاء الناس ، وموه عليهم ، وزخرف الأقاويل الباطلة حتى يتألهوا به من دون الله سبحانه وتعالى ، ويروا طاعته فرضاً واجباً .

(٢) ماضي العزيمة : نافذ الامر . والميمون : المبارك . وبنو الأعمام ، يعني : قبائل العرب من ربيعة بن نزار . والبكم : الخرس . والصمم : ذهاب السمع ، ومنه قوله تعالى : « صم بكم » ونقيبة الرجل : فعله .

٥٤ إذا ادَّعوا يال إبراهيم ظلَّ لهم
يومٌ يشيِّب من هام العـــدى اللمما[١]

٥٥ حتى أناخ بباب الحصن تتبعه عزمٌ تهدُّ الجبال الشم والأكما[٢]

(١) الادعاء : الانتماء والاعتزاء . وابراهيم : أبو رهط الأمير عبدالله بن علي .

(٢) وحل عندهم القصر رجال منهم ، وتسمى بعضهم بالأمير ، وإنما اشتركوا في الأمر عند ضعف القرامطة ، وسوء تدبيرهم ، وهلاك خلق كثير من ربيعة ، وكانت تعينهم القرامطـــة ، لينتزعوا الملك من أبي البهلول ، واسمه العوامر ابن محمد بن يوسف بن الزجاج ، وكان قد غلبت قوته على القرامطة بجزيرة أوال من البحرين ، ودفع عمالهم عنها ، وخُطب له فيها بالأمر ، فكانت الدائرة لأبي البهلول على العسكر الذين قد ركبوا البحر ، وذلك أن جمعهم كان في المكان الذي بهم يسمى كسكوش أوال ، وكان رئيس العسكر كله رجل يقال له : بشر بن مفلح ، أحد العيونيين ، وكان قيام عبد الله بن علي عليهم يحاربهم صباحاً ومساءً سبع سنوات حتى انتزع الدولة من القرامطة ، واليمن جميعاً ، وملك البلاد ، ودفع عنها كل من كان يطمع فيها ، وأبار عامر بن ربيعة غاية البوار ، وأخذ جميع أموالهم ، وسبى نساءهم وذراريهم ، وبعد ذلك مر على الحرم والذراري ، وسيّرهم إلى أرض عمان ، وما وُجد في أحاديث العرب وأخبارهم المدونة في الكتب جاهليةً وإسلاماً بأشجع من يزيد الشيباني الخارجي ، ومن صاحبه ، ثم شبيب الخارجي ، ثم أبو طاهر القرمطي وأصحابه ، ومن بعد أبي طاهر عبد الله بن علي ، وأهل بيته وأصحابه . فأما شبيب فكان يجعل ثلاثين فارساً من أصحابه ، بإزاء ألف فارس ، فيكثرون القتل فيهم والجراح حتى يهزموا الألف ، وأكثر مابلغت أصحاب شبيب ستمائة ـ

٥٦ ولم نزل نرد الهيجاء يقدمنا ماضٍ على الهول ورّادٌ إذا عزما

— رجل ، وكان يلقى بهم عشرين ألفاً، وثلاثين ألفاً، وخمسين ألفاً ، ومائة ألف وأقل وأكثر ، ويهزمهم ، وكان قد خطب له بالخلافة في مدائن كسرى وغيرها، واجتمعت عليه عساكر العراق والشام ، ولقيهم كلهم ، وقاتلهم . وأما أصحاب أبي(*) طاهر القرمطي فذكر أهل العلم في كتب التواريخ أن خيله تبلغ الشام والعراق ، ومكة وعمان ، وأنه نهب البصرة ، ونهب الكوفة ، ونهب جانب بغداد ، وانقطع الجسر ، وإلا لكان دخل الجانب الشرقي أيضاً ، وعسكره يومئذ ألف رجل بين فارس وراجل ، ونهب الحاجّ ، وكان فيهم عشرون أميراً تحت يدي كل أمير ألف فارس ، وكان أميرهم كلهم أبو الهيجاء ابن حمدان ، ومعه من بني تغلب ألف فارس ، ومن بني شيبان ألف فارس ، فحين التقى بهم جيش القرمطي ، وقد جعل لجيشه ميمنة وميسرة وقلباً ، وجعل أبو الهيجاء لأصحابه ميمنة وميسرة وقلباً ، وجعل جميع الأمراء ومن تحته ميمنة وميسرة وجعل نفسه وألفي فارس من تغلب وشيبان قلباً ، وحمل بعضهم على بعض فانهزمت ميمنة أبي الهيجاء وميسرته، وهزم أبو الهيجاء عسكر القرمطي، فحين نظر أبو الهيجاء ومن معه في القلب الهزيمة على ميمنته تداركهم فتلاحق الفريقان، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فكان أبو الهيجاء أسيراً ومعه من أشراف تغلب وشيبان أسرى ، ووفق الله عبد الله بن علي العيوني وهو في أربعمائة رجل لا زيادة، وساعده الله فاستأصل القرامطة ومن آزرهم من اليمن ، وعامر بن ربيعة ، فاستأصل الجميع ، وغنم أموالهم ، وسبى حريمهم وذراريهم ، ولم ينج من القوم إلا رئيسهم أحمد بن مسعر ، وأبو فراس هربا على فرسين سابقين حتى بلغا البصرة على غاية الضرّ .

(*) في الأصل : أبو .

٥٧ أبو عليٍّ وفضلٌ ذو النَّدى وأبو مسيَّبٍ فهما تحت العجاج هُما

٥٨ ومسعر الحرب مسعود إذا خمدت

وماجدٌ وابن فضلٍ خيرها شِيَما (١)

٥٩ هم بنوه فلا ميل ولا عزل ولا ترى فيهم وهناً ولا سأما

٦٠ كلٌّ يعُدّ لألفٍ لا يضيق بها ذرعاً ويوسعها ضرباً إذا أطما

٦١ ومالك حين تدعوه فأيّ فتىً

حربٍ إذا ما التقى الرجّاف فالتطما (٢)

٦٢ ومن بني الشيخ عبد الله كل فتىً

يُخال في الروع فحل الشول مُغتلما (٣)

---

(١) الهيجاء : الحرب . وولوجها : الدخول في معركتها ، وكذلك ورودها ، كما في بعض النسخ « ورّاد » وفي بعضها « ولاج » ومسعر الحرب : موقدها . ومسعود هذا : هو مسعود بن عبد الله بن علي كان قد توفي قبل الملك في مدة الحرب . وماجد : هو ماجد بن عبد الله بن علي . وابن الفضل ، يعني : أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي .

(٢) الرجّاف : الجيش ، يرجف لقتال جيش آخر . ومالك : هو مالك ابن بطّال بن مالك بن ابراهيم العيوني أخو عبد الله بن علي .

(٣) الشول : الإبل التي شوّلت ألبانها ، أي : جفّت ضروعها ، ورفعت أذيالها بعد ما تضربها الفحول ، وذلك بعد مضي سبعة أشهر من نتاجها . والمغتلم : البعير الهائج .

٦٣ ينمى لفضلٍ وصبّارٍ واخوتها بني عليٍّ كعامِ الخطب إن هجما
٦٤ ولم يكن ولْدُ غسانٍ إذا حميت لوافح الحرب أنكاساً ولا قزما
٦٥ تلكم بنات العلى لا قول منتحلٍ كنّا ولا كان باعاً لا ولا قِدَما[1]
٦٦ سقوا صدور القنا علّاً وقد نهلت
وأكرهوا المارن الخطيَّ فانحطما[2]
٦٧ وفلّل البيض في الهامات ضربهم
من بعد ما نهلوها في المكرِّ دما
٦٨ بزُّوا ثمانين درعاً عن سراتهم في حملةٍ تركت هاماتهم رِمَما[3]
٦٩ وكم لنا مثلها لم تُبق باقيةً إلا الزعانف والأطفال والحرما[4]

---

(١) المنتحل: المدعي ماليس فيه، وليس له. والباع: الشرف. والقدم: السابقة.

(٢) العلّ: السقي بعد السقي الأول. والنهل: الشرب الأول. والمارن من الرماح: اللين.

(٣) بزوا، أي: سلبوا. ومنه قولهم: من عزّ بزّ، أي: من غلب سلب. وسراة القوم: خيارهم. يشير بذلك الى وقعة كانوا أوقعوها بالقرامطة، ومن معهم، وقتلوا منهم خلقاً لا يحصى عددهم، وانما أهل الدروع ثمانون قتيلاً، وكانت تلك الوقعة بين الشمال، وبين الباب الأصغر، والقتلى من النهر المعروف بالخندق الى الباب.

(٤) الزعانف من الناس: أراذلهم، مأخوذ من زعانف الأديم، وهي أطرافه، مثل الأظلاف، والآذان، ومالا خير فيه. والزعانف أيضاً: فلوس السمك.

٧٠ فسلّم الأمر أهل الأمر وانتزحوا

عن سورة الملك لا زهداً ولا كرما

٧١ وأصبحت آل عبد القيس قد ثلجت

صدورها فترى الموتور مُبتسمـــا [١]

٧٢ ثم انتحينا لعوف بعدما ورمت أنوفُها ففششنا ذلك الورما [٢]

٧٣ دسناهم دوسةً جرميةً جمعت أشلاءهمُ وضباع الجوّ والرخما [٣]

---

(١) عبد القيس : قبيلة عظيمة تجمع قبائل ، وهي أحد أرجاء العرب ، وثلجت صدورها ، أي : ذهب ما كان معها من الغيظ والكرب ، فبردت ، مأخوذ من الثلج . والموتور : الذي له وتر عند غيره ، وهو الحقد . والابتسام: الضحك ، لأن من بلغ ثأره ، فرح وابتهج ، وسر وضحك .

(٢) انتحينا ، أي . قصدنا . وعوف : قبيلة عامر بن ربيعة ، وهو أهل خفارة البحرين . وورمت أنف فلان ، أي : تجبر وتعظم ، يقال : ورم فلان بأنفه توريماً : إذا شمخ وتجبر ، وورم أنف فلان ، أي امتلأ غيظاً .

قال الشاعر : ولا يهاج إذا ما أنفه ورما

أي : لا يكلم عند الغضب . وفششنا ، مأخوذ من فشش السقاء ، أي : أخرج ما فيه من الريح ، ويقال للغضبان : لأفشنك فش الوطب (*) .

(٣) الأشلاء : الجثث ؛ وشلو فريسة السبع : جلدها وعظامها . والضباع : معروفة . والرخم : جمع رخمة ، وهي طائر أبقع شبه النسر في الخلقة . يقول: إنا قتلناهم ، فاجتمعت الضباع والرخم على جثثهم ، تأكل من لحومهم .

(*) في الأصل : لا فششك فش العطب .

٧٤ ثم انثنينا بجرد الخيل نجنبها نقائذاً وأفأنا السبي والنعما[1]

٧٥ وسل بقارون هل فازت كتائبه لمَّا أتتنا وهل كنـــا لها غُنُما

٧٦ والشرسكيَّة إذ جاءت تطالبنا دمَ النفوس وفينا تقسم القسما

٧٧ شيئان عندهم كانت رعيتُنا عوناً علينا ضلالاً منهمُ وعما

٧٨ ففرَّج الله والبيضُ الحدادُ لنا وعزةٌ لم تكن يوماً لنا غشما

٧٩ وأصبحت حاسدونا من قبائلنا لحماً أقام له جزَّاره وضمـــا

٨٠ لكن عفونا وكان العفو عادتنا ولم نؤاخذ أخا جرم بما اجترما[2]

---

(١) انثنينا ، أي : رجعنا . وجرد الخيل ، أي : قصار الشعر منهـــا . ونجنبها من الجنب وهو قودها . والنقائذ [من الخيل] : ما استنقذته من يد العدو ، أي : أخـذته : وأفأنا من الفيء ، أي : المغنم . والسبي : ما يغـنم من النساء ، والذراري ، والأمير يومئذ نظام الدين ، وغاية المرام في هذه الوقـائع إذلال القرامطة ، وخروجهم من الأحساء ، وجميـع بلدان البحرين ، وموت سننهم الفاسدة ، وذلك لما طالت الحرب بين عبد الله ، وبين القرامطة واليمن ، وعامر ابن ربيعة ، بعث السلطان اليه من الجند سبعة آلاف فارس ، وسار بهم الملقب بارتق ، وكان ما تجده في مطولات الكتب من التواريخ ، ولا حاجة اليه هنا .

(٢) الوضم : ما يلقي عليه الجزار اللحم من خشبة وغيرها . وحـــديث القاروني وجيوشه الذين سار بهم الى الاحساء ، يريد تملكها على عبد الله بن علي العيوني ، وذلك أن ملكاً من ملوك العجم كان ببلاد قارون ، فخرج يريد الاحساء في جيش عظيم ، وكان قد سبق اليها ملك غيره في عسكر عظـــيم على طريق البصرة ، وقدم أميراً الى الاحساء قدامه ، فأنزله الأمير بمنزل الإكرام ، وزين —

٨١ ولم ينجُ ابن عياشٍ بمهجته يمٌّ إذا ما رآه الناظر ارتسما

٨٢ أتى مغيراً فوافى جوَّ ناظرةٍ فعاين الموت منّا دون ما زعما

٨٣ فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى

حبل السلامة إلا السوط والقدما

٨٤ فانصاع نحو أوال يبتغي عِصما إذ لم يجد في نواحي الخط معتصما

٨٥ فأقحم البحر منّا خلفه مَلِكٌ ما زال مذ كان للأهوال مقتحما

٨٦ فحاز ملك أوال بعد ما ترك الـ عكروت بالسيف للبوغاء ملتزما

٨٧ وصار مُلك ابن عياش وملك أبي الـ

ـبهلول مع مُلكِنا عقداً لنا نظما[1]

— لهم ملك عمان ، فطلبوا منه الإذلال ، فأرسل الى قوم من بني خارجة ممن يسكن الرمل الذي بين عمان والبحرين ، فجاؤوه ، فقال : دلوا هؤلاء طريق عمان ، وأسر اليهم أن ينزلوهم على غير ماء في متاهة رملية ، ثم اذا جن الليل ينسلون من بينهم ، ويتركونهم هناك ، فامتثلوا فذهبوا بهم حتى توسطوا في الرمل : فذهبوا عنهم ، فهلكوا عن أجمعهم ، ولم يسلم منهم الا شخص واحد رجع به فرسه الى الأحساء ، وهو لا يدري أين ذاهب ، والحديث تستوعبه السير .

(١) اليم : البحر . وارتسم ، أي كبّر ودعا . والعكروت : رجل من أهل أوال ، كانت فيه شجاعة . وابن عياش : هو زكري بن يحيى بن عياش ، صاحب القطيف ، وكان ملك أوال لأبي البهلول ، فملكها يحيى بن عياش ، وصارت الى زكري بن يحيى بن عياش ، وذلك أن زكريا حين قتل أخاه —

٨٨ من ذا يقاس بعبد الله يوم وغىً   في بأسه أو يباري جوده كرما

٨٩ هـذا الذي جاد بالنفس الخطيرة في   عزّ العشيرة حتى استرحل العَجما[١]

- الحسن جهز سريته الى الاحساء ، فلما بلغ قرية من سوادها ، تسمى ناظرة ، حل هناك ، وأغارت خيله ، وأتى الصريخ عبد الله بن علي ، فركب وخرج معه من أولاده ، وأولاد أولاده ، وأهل بيته ، وبني عمه وجنوده ، وأهل بلاده ، فالتقوا هنـاك ، فانهزمت سرية زكري بن يحيى ، وانهزموا ، وتبعهم الأمير عبد الله بن علي العيوني حتى وصل القطيف ، وهو يستأصل الخيل شيئاً فشيئاً ، فظن زكري أن القطيف لا يمنعـــه ، ففر الى جزيرة أوال ، فتبعه الفضل بن الامير عبد الله العيوني ، فقاتله بمن معه حتى قتل الامير الفضل رجلاً ، يقال له : العكروت أشجع أصحاب زكري ، فانهزم حينئذ زكري ، وركب البحر ، وركب الى العقير ، واجتمع بقوم من البادية ، فأقام معهم أياما حتى حشد حشداً كثيراً ، وجند جنوداً من العرب ، وأغار على القطيف ، فلقيه الأمير عبد الله بن علي العيوني ، فحمل على جموعه ، فهزمها وقتل حينئـذ زكري بن يحيى ، واستملك البحرين جميعاً . وأما البهلول فهو العوام بن محمد بن الزّجاج ، أخذ عبـد القيس جزيرة أوال ، وكان أبو البهلول ضامناً خراج جزيرة أوال ، وكان له أخ يسمى مسلماً ، ويكنى بأبي الوليد ، والشرح في هـــذا يطول ، فراجعه في غير هذا .

(١) يعني : عبد الله بن علي العيوني ، وذلك أن الأعاجم أقاموا بالاحساء سنة كاملة ، وأعانهم أكثر أهل البلد من قحطان وغيرهم من نزار ، فلمـا طالت عليهم المدة ، وتيقنوا أنهم لا يقدرون على القصر أرسلوا الى الامير عبد الله بن ...

٩٠ منّا الذي قام سلطان العراق له جلالةً والمدى والبعد بينهما(١)

— علي العيوني أن يقبضهم قاتل صاحبهم ،وهو رجل من كبرائهم قتله ابن الامير علي قبل هذا ، فبذل لهم الامير الدية فلم يقبلوا الا القود ، فقال علي بن الامير عبد الله بن علي العيوني : اني أقودهم نفسي سلامة لكم ، ولم يدر أبوه لئلايقبض عليه ، فاستلت الاعاجم من الاحساء بعلي بن الامير عبد الله العيوني حتى بلغوا كرمان ، وأقاموه بها مدة ، فبعث الى سلطانهم يسأله جارية تخدمه ، فبعث اليه بجارية حسناء ، ذات جمال وغنى ونغمة ، فغشيها فحملت منه ، فولدت غلاماً فسماه جساساً ، ثم ان الامير عبد الله بن علي بعث الى ولده علي رجلاً من أهل الاحساء من بني أمية من ذرية عثمان بن عفان رضي الله عنه ، يقال له : عزيز بن محفوظ ليحتال في اخراج علي من ديار العجم ، وبعث معه مالاً كثيراً ، فسار ذلك الرجل حتى بلغ كرمان ، فما زال يتوصل الى السّجان حتى صار يهدي اليه ، ويتحفه من الجواهر وغيرها ، فظن السجان أن له غرضاً ، وأنه يريد بذلك التوصل الى غرضه ، فقال : هل لك حاجة وتقضى ان شاء الله ؟ فأخبره بخبره ، واحتال السجان في اخراجه خفية ، فأخرجه ليلاً ، فدفعه الى الاموي ، فاختفيا حتى خرجا من أعمال كرمان ، وسارا حتى بلغا الى البحرين ، وبقي ولده جساس في كرمان حتى مضت عليه سنوات ، وبعث اليه جده الأمير عبد الله بن علي العيوني ، فأتي به ، وظهرت منه شجاعة عظيمة ، وسلاحه السيف والدبوس .

(١) يعني : الفضل بن عبد الله بن علي العيوني ، وكان من حديثه أن قوماً من التجار عبروا في البحر قاصدين الى البحرين ، فانكسرت بهم السفينة ،وكانوا قريباً من البر ، فسلموا وغرقت الأموال ، وكان مع بعضهم مائة الف دينار أو أكثر فبعث الأمير الفضل من يغوص على الأموال ،فاستخرجوا الأكثر منها، —

٩١ منّا الذي حاز من ثاج إلى قطرٍ وصيرَ الرّملَ من مال العدو حما[١]

٩٢ منا الذي حين عدَّ الألف خازنه لضيفه قال ضاعفها أرى أَمَما[٢]

— فجمعها الامير فضل ، وأرسل على التجار فسأل كلاً عن ماله ، فأخبره به عدداً ووزناً ، فدفعها اليهم كما كان لهم ، فصعد صاحب مائة الألف بعدما قبضها إلى العراق ، فأخرج للبيع في سوق الجوهر جواهراً مما كان مستخرجاً من البحر في ناحية البحرين ، فعلم السلطان بالجوهر ، فبعث الى التاجر وقال : أحضر لي أحسن ما عندك من الجوهر بالقيمة ، فأتاه بذلك فصار السلطان يدفع للتاجر عما قيمته ألفان ألفاً ، وعما قيمته ثلاثة آلاف ألفين ، وأقل ، فضحك التاجر ، وما قطب وجهه ، فتعجب السلطان ، ثم قال التاجر : ما أردته من هذا المال خذه بلا قيمة ، فإن هذا كله وغيره هِبة لي من رجل عربي ، فقال السلطان : ويلك ومن هذا العربي ؟ قال : الامير الفضل بن عبد الله بن علي العيوني ملك البحرين ، وهبته لي هذا ، إنما الأمر هكذا ، وقص عليه قصته من أولها الى آخرها ، فأمر السلطان في الحال بجام من شراب ، فأتي به ، فقام وشربه ، وقال : ان شربي هذا قائماً إنما هو اقرار للفضل بن عبد الله العيوني بالفضل على الكل بلا نزاع ، واشترى من التاجر كما يقول ولا ينقصه .

(١) ثاج وقطر والرمل : أمكنة معروفة ، وكان الأمير فضل قد حماها من أن ترعى .

(٢) مضاعفة الشيء : أن يزاد بمثله . والأمم : الشيء اليسير . يعني : الأمير أبا سنان محمداً بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني ، وذلك أنه قدم عليه رجل ، فأمر صاحب الخزانة أن يدفع اليه الف دينار ، وقال له : أحضرها عندي لأراها ، فأحضرها صاحب الخزانة ، فصبها بين يديه ، فقال : ما أرى الألف إلا قليلة ، فزد عليها ألفاً آخر ، فزاد ، وأعطاها الرجل .

٩٣ منا الذي من نداه مات عامِلهُ   غَماً وأصبح في الأموات مخترما[١]

٩٤ منا الذي جاد إيثاراً بما ملكت   كفّاه لا يدَ يجزيها ولا رحما[٢]

---

(١) المخترم : المقتطع ، واخترمه الموت : اقتطعه . وهذا الأمير أبوسنان محمد بن الفضل ، وكان من حديثه أن عامله على جزيرة أوال من البحرين جاء اليه بمال كثير من الذهب واللؤلؤ والجوهر ، وكان في المجلس رجل من أهل العراق يُعرف بالثعلبي ، وكان شاعراً فاضلا أديباً ، فأمر الامير بدفع المال كله للثعلبي ، فقال له العامل : هل تدري بقيمة هذا المال ؟ فقال : وكم ذلك ؟ فعد كثيراً ، وذكر قيمة جوهرة فيه بألف دينار ، فقال : ادفعه اليه فما أراه كثيراً كما تقول ، ولو كان أكثر من هذا لكان أحب الينا ، فانشقت مرارة العامل من الغم فمات . والثعلبي هذا : هو القائل في أبي سنان بعد موته يرثيه ، وقد أتى الى الأحساء في ملك الامير المنصور بن عبد الله بن علي بن عبد الله فخرج لزيارة قبر أبي سنان ، فحين صار القبر منه مد البصر ؛ نزل عن فرسه ، ومشى حتى بلغ القبر ، فانكب يبكي وقال :

عزيزاً أن أعاتب فيك دهراً   قليلًا همُّـه بمعنّيفيـه

وأن ألقى الملوك ولست فيهم   وأن أطأ التراب وأنت فيه

ثم التفت الى قبر أخيه أبي شبيب ، جعفر بن الفضل بإزائه وقال :

أعجوبة من عجب الدهر   إطباق لوحين علـى بحر

(٢) اليد : النعمـة ، يعني بذلك : الأمير أبا فراس عزيز بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني ، وكان من حديثـه أن الثعلبي هـذا امتدحه ذات يوم بقصيدة ، فتقدم إلى صاحب خزانته ، فأمره أن يدفع اليه جميع مفاتيحهـا ، ويتنحى عنها ، فيترك له جميع ما فيها ، وكتب له فيها بالتصرف في جميع أملاكه —

٩٥ منا الذي يهب اصطبلاته كرما　　　وهي الجياد اللواتي فاتت القِيَما
٩٦ وكان أن سار فالعقيان تتبعه　　　لسائلٍ رُدَّ أو مسترفدٍ حُرما[1]
٩٧ منا الذي فض أموال الخزائن في　　　غوث الرعية لا قرضاً ولا سلما

ـ عن معارضته ، فقال الثعلبي : بعض هذا غنىً وسعة ، فقال له الامير : خذه بارك الله لك فيه ، ولا تراجعني في شيء من ذلك ، فقبل الارض بين يديه ، وقبل قدميه ، وقال: اني أسأل الامير ،وأطلبه بالحاضرين من هؤلاء الاكرمين تمام ما أطلب ، فقال: وماطلبتك؟ قال : أن آخذ من هذا المال لي ألف دينار ، ويكفيني فلازال به حتى أخذ أربعة آلاف دينار ، وشكر له ، ودعا ، وخرج من عنده .

(١) الاصطبلات : زرب الخيل ، والعقيان : الذهب ، يعني بذلك : الأمير أبا شبيب جعفر بن عبد الله بن علي ، وكان من حديثه أن الأمير أبا مقدم مات له جواد من الخيل ، فبلغ الأمير أبا شبيب خبره ، فأمر له بأربعين جواداً ،فحين وصلته قال له الرسول : ان هذه من ابن عمك أبي شبيب خلفاً في فرسك ، فأخذ من الأربعين واحدة ، ورد الباقي ، فرجعها أبو شبيب ثانياً الى ثلاث مرات والخيل تذهب وتجيء ، ثم نادى أبو شبيب فيمن عنده بنهبها وبما في الاصطبلات من الخيل ، ومن حاز شيئاً فهوله ، فانتهبوها كلها ، وكان أبو شبيب هذا إذا أراد الركوب ؛ أمر بعض غلمانه أن يأتي صاحب الخزانة فيأخذ منه شيئاً من الذهب ، ويجعله في قراطيس ، في هذا خمسة دنانير ، وهذا عشرة وأقل وأكثر لمن يلقاه في طريقه ، ويطلب منه ، وان فضل من ذلك شيء ، فإن رأى عند بابه أحداً من العيونيين أمر بدفع الباقي اليه كثر أوقل ، وان لم يكن أحد من العيونيين أمر بدفعه الى خدمة القصر .

٩٨ وأهمل الدخل (*) ذاك العام وانتعشت

بـــه الرعيَّة حتى جازت الفُحَما(١)

٩٩ منا الذي جعل الاقطاع من كرم إرثاً توزّعه الورّاث مقتسما

١٠٠ وجاد في بعض يوم وهو مرتفقٌ

بأربـــعين جواداً تعلك اللُّجُما(٢)

(١) الفَض : التفرقة ، وفض الشيء : فرقه . والسلم : الدين . والفحم : الشدائد . يعني بذلك أبا المنصور علي بن عبد الله بن علي العيوني ، وذلك أن أهل الأحساء جرت عليهم شدة عظيمة من الحروب ، وغلاء الأسعار في سنة معروفة بسنة السلمات ، جرت فيها وقعة ، سميت وقعة السلمات ، لشجر سلم نابت في تلك الأرض ، لأن أهل البادية خرّبوا فيها ، أي : في الأحساء في تلك السنة ثمار النخل والزروع . والحاشد : غرير نزل بأهل القطيف ، والأعراب قريباً من السلمات ، وصارت بينه وبين أهل الاحساء وقعة عظيمة ، وكانت الهزيمة على أهل الاحساء ، وقتل فيها الأمير أبو المنصور ، والأمير أبو مذكور ، وجميع القتلى ثمانون رجلاً ، والأسرى خمسمائة وعشرون رجلاً ، وقبل ذلك مرض الزرع ولم تكن لهم غلة ، ثم صار هذا الحرب بعد فساد الزرع بسنة فأصابت أهل الأحساء مشقة عظيمة ، فأمر الأمير أبو المنصور بالخزائن تُفتح ، وتفرق على أهل الأحساء وصار يأمر لكل أهل بيت مايكفيهم من حنطة وتمر وشعــير حتى بلغوا ثمرة القيظ ، وعند الحصاد أمر منادياً ينادي في الناس بأن حقوقه من ضمان وغيره مطروح عنكم ، فاستعينوا بذلك ، ولازال ينفق عليهم حتى كثرت معايشهم ، وصلحت ثمارهم .

(٢) يعني بذلك : الأمير أبا الحسن بن عبد الله بن علي ، وذلك أن قوماً من -

(*) أي ترك الزكاة لأهل الأحساء .

١٠١ ومطعم الطير عام المحل فاسمُ به		منا إذا صرّ خلف الغيث فانصرما(١)

١٠٢ منا الذي أنفق الأموال عن عرَضٍ

حتى رأى شعب شمل العز ملتئما

١٠٣ ملء المسوك قناطيراً مقنطرةً		ماخاف في جمعها حوباً ولا إثماً(٢)

-- عبد القيس يعرفون بالرباشمة خرجوا من الأحساء حين ملكها أبو منصور خوفاً منه وكانوا في ذلك الوقت سبعين فارساً ، فقصدوا الأمير أبا الحسن في القطيف فحين بلغوا الى باب القصر أمر بإصعادهم إليه فصعدوا ، وأشغلهم عنده بالحديث ، وهو قد أمر لهم بدورٍ وأمتعة وزاد وأواني وفرش وخدم ، وما يحتاجون إليه ، وأمر لكل واحد منهم مايقوم به من البساتين ، وسجل لهم في تلك البساتين والأراضي أوراقاً حتى يتوارثوها خلفاً عن سلف ، ولم يقوموا من مجلسه الا وقدّام كل واحد منهم غلام يدله بداره ، ويصرّفه في أملاكه التي كتب له فيها ، وحضره ذات يوم أربعون شاعراً ، فأعطاهم أربعين فرساً .

(١) يعني بذلك : الأمير أبا مقدّم شكر بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي . وبلغ من كرمه أنه مرت على الناس سنة مجدبة ، شديدة القحط ، فكانت الطيور في البلاد عن البر ، وجعل يجعل لكل جنس من الطير شيئاً من مأكوله ، فيجعل للغراب التمر ، وللفواخت وغيرها الحنطة ، وأجناس الحبوب ، وينثرها ذلك في الأمكنة التي تقع فيها ، ويمنع الصيادين من صيدها .

(٢) المسوك : جمع مسك ، وهو جلد الشاة وغيرها من البهيم . والقنطار من الذهب وزناً معروف . والحوب والاثم : شيء واحد . والأمير أبو يوسف علي ابن يوسف جده عبد الله بن علي العيوني ، ومن حديثه لما قام عبد الله بن علي على القرامطة واليمن ، ومن آزرهم ، وقلّ عليه المال ، وكان أبو يوسف رجلاً موسراً --

١٠٤ منا المسوَّر تعظيماً ووالده كذاك كان فنحن السادة العُظما[١]

١٠٥ منا الذي كل يوم فوق دارتِه داعٍ ينادي إليه الجائع الضَّرِما[٢]

١٠٦ منا الذي لم يدع ناراً بساحته تُذكى سوى ناره للضيف إن قدما[٣]

١٠٧ وصاحب البيت منا حين تنسبُــه لو لم نجــد غيره سُدنا به الأمما[٤]

— فخاف أن يضعف عبد الله بن علي، وينتقض عليه الأمر، فأمده بأموال كثيرة حتى قواه، وكان يحمل الذهب اليه في رقاب من جلود الإبل، فكان من أسباب قوته.

(١) يعني: الأمير أبا شكر المبارك بن الحسن بن غرير بن ضباب بن عبد الله، وكان له سواران من ذهب في رأس كل سوار منهما درتان ثمينتان، وكان أبوه أبو مُقَرِّب الحسن بن غرير عليه كذلك، وكان أميراً بعد أبيه، والأمر راجع من بعد أبي شكر الى أخيه مقرب بن الحسين.

(٢) يقال: دار ودارة. والضرم: الشديد الجوع، يعني بذلك: محمداً جده الفضل، وكان فارساً شجاعاً، وله كل يوم من ينادي على سطح داره بأعلى صوته الى الطعام.

(٣) وذلك أبو المنصور لما قدم القطيف على أبي علي الحسن، بلغه خبر قدومه، فتلقاه ماشياً قبل بلوغه القصر، وأقطعه بلداً تسمى الظهران على ساحل البحر ذات نخيل وأشجار، وثمار كثيرة وزروع، ومداخل من بر وبحر، فنزل بقصرها، وحرم أن توقد بها نار للضيافة غير ناره حتى مات.

(٤) يعني: الأمير أبا سنان، محمداً بن الفضل، ويعني بالبيت: بيت غُفيلة بن شبانة، رئيس عامر، وكان من حديثه أن غفيلة أراد الحلول وقت القيظ على —

١٠٨ منا الذي عام حرب النّائليّ جلا يوم السُّبَيـع ويوم الخائس الغُمَمَا[1]

١٠٩ منّا الذي منع الأعداء هيبتُه حرب البلاد فما شدُّوا لهم حزُما

- القطيف ، وفيها أبو سنان ، فبعث اليه أبو سنان بأن لايحل على القطيف ، وانما الأحساء تحتملكم غير احتمال القطيف ، فأبى غُفيلة الا حلول القطيف ، وأرسل اليه أبو سنان ان حللت القطيف قاتلتك ، فحل مراغمة لأبي سنان ، فخرج عليه أبو سنان ، فالتقيا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فحمل أبو سنان ومن معه حملة هائلة ، فهزم غفيلة حتى انه أخذ حلته ، وقطع أطناب بيته ، ورمى به على الأرض ، فعطف غفيلة من بعد الهزيمة على قوم أبي سنان وقت اشتغالهم في النهب ، فانكسر أصحاب أبي سنان ، ولم يثبت غيره ، فأحاطوا به ، فضربهم بالسيف حتى قتل منهم جماعة من جملتهم رجل شقه نصفين بضربة ، فسمي الشقاق ، فانزاحوا عن وجهه - وسار ولم يجسر أحد يتبعه إلى أن وصل البلد ، وقد أيس منه أهلها ، ورجع غفيلة بعد الوقعة يظعن الى الاحساء .

(١) السُّبَيـع : هو سبيع بن غفيلة . والخائس : بستان من بساتين الأحساء ، ويعني بالممدوح : الامير أبي مقدم شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني . والنائلي : رجل يقال له : حماد من بني نائل من الأخلاف ، وكان قد اجتمعت عليه عرب الاحساء ، وقالوا له : تملك البحرين ، ونحن لك ، ونحارب عندك ، ويكون لك ملكها . وأجمعوا على الحرب ، وتجمعوا من كل جهة ، وكان ملك البلد يومئذ أبا سنان ، وهو نازل في القطيف ، وموليها أبا مقدم شكر ابن علي ، وأغار حماد على الأحساء مع من اجتمع اليه من سوادها ، ولازالوا يباكرونها ويراوحونها بالغزوات ، ويقاتلون ثلاثين يوماً ، ثم حملوا على -

١١٠ ومات يطلب يوماً يستلذ به
يطبق الأرض نقعاً والحضيض دما[١]

ـ الأبواب ، ودخلوها بعد مقتلة عظيمة ، فركب الأمير مقدم ، وضم اليه بني عمه ، وكل من يحمل السلاح من وجوه عشيرته وجنده ، فلما اشتغلوا في النهب حمل عليهم بنفسه ، وبمن معه حملة صادقة ، فقتل فيها كثيراً ، فانهزموا من بين يديه ، فتبعهم حتى أخرجهم من الجرعى ، وقتل منهم ما لا يحصى . ويحكى أنه : وجد فيهم موتى بلا ضرب سلاح ، فبعد تلك الوقعة أيسوا من البلاد ، وبعثوا يطلبون الصلح ، فصالحهم ، وسمي ذلك البستان بالخسائس من كثرة القتلى فيه بتلك الوقعة ، وصار لا يجوز أحد بذلك المكان من رائحة القتلى وبذلك النتن سمي الخائس ، وقتل السبيع فيه .

(١) يعني : الأمير أبا ماجد محمد بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي العيوني ، وكان من حديثه أن جميع العرب المناوئين للأحساء اجتمعوا وقصدوا شبانة بن عقيلة ، وهو يومئذ أمير عرب البحرين من عقيل وغيرهم ، وشكوا اليه قلة انصاف الأمير أبي منصور لهم وجراءة أهل البلد عليهم في ذلك الزمان ، وقالوا نجازيهم حرباً نذللهم به عنا ، ويقل به أذاهم ، ونذيقهم فيه بأساً يقع في قلوبهم ، وأرادوا رأي شبانة في ذلك ، وضرب لهم ميعاداً يراجعونه فيه ، فاجتمعوا في الميعاد ، وقصدوا شبانة ، ولم يتخلف من ذوي الرأي أحد ، فقال لهم شبانة حين رأى ميلهم الى الحرب : عدُّوا لي كم في الأحساء من فارس نعد عن كثير من الفرسان ؟ فعدوا أربعين فارساً لا يطاق نزالهم ، فقال شبانة : وأبو ماجد عن أربعين مثل من عددتم مع عساكر أبي منصور ما نطمع أن نقف بين أيديهم ، ولا نقاتلهم فاصبروا حتى ينتهي الأمر ، وطول مدة الأمير ـ

١١١ منا الذي ضربت حمر القباب له   بالمشهدين وأعطى الأمن وانتقما

١١٢ لولا عياذ بني الجراح منه بهِ   لصاحبتَ دهمشاً أو ألحقت درما[1]

— أبي ماجد ما حاربوا الأحساء ، ولا أغارت لهم عليها فرس ، وكان أبو ماجد يقول : وددت أني أطارد خيل عامر الى الليـــل يوماً كاملا ، فمات ولم يظفر بذلك منهم ، لذلهم عن حربه .

(١) درم : رجل من العرب قتل فلم يطلب بثأرة ، فقيـل : أودى من درم ، أي : أهلك منه ، فصار يضرب به المثل لمن يقتل ، ولا يؤخذ له بثأر ، ويذهب هدراً . ويعني بالمشهدين : مشهد علي رضي الله عنه ، ومشهد ابنـــه الحسين رضي الله عنه . وبنو الجراح : هم الأمراء المعروفون ببني ربيعة رهط سعيد بن فضل ، ومانع بن جديثة ، ومسعود بن بريك بن السميط . ودهمش : هو دهمش بن سند بن أجود سيد عربه . والذي ضربت له القباب بالمشهدين هو الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي الفضل بن عبد الله بن علي العيوني ، وكان من حديثه أن سعيد بن فضل ، ومانع بن جديثة ، ومسعود بن بريك أمراء بني ربيعة جمعوا قبائل طيء وزبيد والخلط ، وجميع عرب الشام ، واجتمعت اليهم قوم دهمش بن سند بن أجود ، وساروا يريدون أرض بني غفيل ، وهم عامر وعائذ وخفاجة ومن خالطهم من قبائل قيس وربيعة وغيرها ، وكان الامير محمد بن أبي الحسين يومئذ قد رأس على قبائل العرب ، وهو اذ ذاك في الاحساء ، فسمعت بنو خفاجة وعبادة ، ومن معهم بتجهيز تلك السرايا ، فبعثوا الى الأمير محمد بن أبي الحسين من يخبره بالخبر ، وهم على خوف مما فعلوا بطريق مكة من غصب الحاج على ما أرادوه ، فشكى الحاج الى الخليفة ناصر الدين ، وقد بعث الخليفة رسولاً الى الامير محمد بن أبي الحسين يخبره بذلك ، ويحثه على النهوض —

١١٣ منا الذي أصحب المجتاز من حلب

إلى العراق إلى نجـــدٍ إلى أدما[١]

ـ الى دهمش وقومه ، والتنكيل بهم ،والنكاية فيهم على ما فعلوا في الحاج بحسب ما يقدر عليه فيهم ، واستنهض الأمير جميع عرب البحرين ، وجميع جنوده حتى لحق بالعراق ، وانضمت اليه عربها من المنتفق وعبادة وخفاجة حتى استكملت جيوشه ، وسار حتى لقي جموع الأمراء من بني ربيعة وطي زبيد وعرب الشام وكان ذلك بظاهر الكوفة فالتقوا واقتتلوا فحمل عليهم الامير محمد ، وحملت عليهم أولاده لحملته ، وجميع جيوشه ، فانهزمت جيوش طيء ومن معها حتى بلغوا رحالهم . ثم ان الأمراء من بني ربيعة أرسلوا الى الامير محمد يناشدونه بالنسب والقرابة ، ويذكرونه الحمية ، لأنهم يقولون : إنا أمراء بني ربيعة من نزار فرق لهم ، وعطف عليهم ، فأجارهم ، وأجار أهلهم وأموالهم ، ولم يجر دهمشاً ، فدخل مشهد علي كرم الله وجهه ،وتحرم به ، وأقام مستجيراً بقبره، فأقام الأمير محمد بن أبي الحسين على دهمش الحراس بباب المشهد يحفظونه لئلا يهرب ، وبعث الى الخليفة الناصر لدين الله رسولاً يخبره بذلك ، ليرى الخليفة فيه رأيه ، وأرسل الخليفة الى دهمش رجالاً ليقبضوا عليه ، فقبضوه ووردوا به مع غلمان الأمير الى بغداد ، فاستتابه عن الفساد في الطرق ، وضرر الحاج ، فتاب وخلع عليه ، وخلى سبيله .

(١) أدم : قرية بعمان أيضاً ، يعني بذلك : الأمير محمد بن أبي الحسين ، لأنه كان في زمانه قد أخذ على أيدي مفسدي العرب حتى صار الراكب يسير الى عمان من الأحساء ، والى العراق والى نجد والى الشام ، فلا يفزعه أحد ، وكذلك القافلة أين أدركها الليل باتت ، لاتخاف من أحد .

١١٤ منا الذي كل عام بالعراق له رسمٌ سنيٌ إلى أن ضمن الرجما[١]

١١٥ منـا الذي ركز الرمحين ضاحيـةً

وجوَّزَ العرَبَ العَرباء بينهما

١١٦ حتى احتوى ما اصطفاه من عقائلها

غصباً وهان عليه رغمُ من رَغما[٢]

١١٧ ويوم سُترةَ منا كان صاحبه لاقت به سامةٌ والحاسك الرقما

---

(١) الرجم : القبر . هذا أيضاً الأمير محمد بن أبي الحسين ، وكان الخليفة الناصر لدين الله قد عظمه وشرفه تشريفاً جليلا ، وفرض له كل سنة من بغداد ألفاً ومائتي ثوب من عمل مصر أكثرها ابريسم ، وفرض له في البصرة كل سنة ألفاً وخمسمائة حمل حنطة وشعير وأرز وتمر مدة حياته .

(٢) عقيلة كل شيء : خياره . ورغم من رغم : غيظ من اغتاظ . يعني الامير أيضاً محمدبن أبي الحسين ، وكان قد جمع قبائل عامر ، وعائذ وخفاجة وعبادة والمنتفق ، وجميع من كان معه من القبائل حين واقع قبائل طيء ، ومن كان معهم ممن قدمنا ، وكان لما أحضرت الغنائم أمر غلمانه بأن يركزوا رمحين وقال : لا يجوز أحد منهم لمغنمه إلا من بين الرمحين غادياً ورائحاً ، ووقف على فرسه ، وصار كل من مر به أخذ بما حصل له من المغنم ، فاذا استحسن شيئاً أمر غلمانه بضمه اليهم ، فيضمونه عندهم له حتى جازت تلك القبائل كلها من بين الرمحين ، ومن لا يجوز من بين الرمحين أخذه أصلا فجمع من الابل والخيل والخدم والأمتعة ما لا يحصى عدده ، وغنم من أراد ، وخيب من أراد ، لأنه صار يأخذ من كسب هذا ، ويعطيه هذا ، فلا يقدر أحد على إنكار .

١١٨ ألفين غادر منهم مع ثمانمىء　　صرعى فكم مرضع من بعدها يُتما[1]

١١٩ منّـا أبو يوسفٍ والمرتجى حسنٌ
زين الأمارة والبيت المنيف هُمـــا[2]

١٢٠ ويوسف وأبو شكرٍ وإخوته　　حلي العلى وكهام الدهر إن عزما

---

(١) الرقم : الداهية . وسترة : قرية بجزيرة أوال ، ويعني بذلك الأمير أبا علي الحسن بن عبد الله بن علي العيوني ، وذلك أن الملك أبا كرزاز بن سعد ابن قيصر صاحب جزيرة كيش كان قد حارب البحرين ، وسار فسار اليها في المراكب حتى بلغ بالمراكب جزيرة أوال ، فانحدرت من مراكبه الجموع بسترة ، وكان الأمير أعني : أبا علي الحسن بن عبد الله ، ويسمى بالزبير قد بعث أخاه الامير أبا مقدم شكر بن أبي علي حين سمع بتجهيز الملك أبي كرزاز العساكر الى جزيرة أوآل ، وبعث عنده عسكراً الى القطيف ، وأمره عليهم ، فحين انحدرت جموع الملك ،وخلصوا بسترة مشى عليهم الامير بمن معه ،فاقتتلوا فحمل عليهم الامير حملة مهولة صبروا له فيها ساعة ،ثم انهزموا فضرب فيهم بالسيف حتى جمد الدم على كفه ، وعلى ذراع يده ، وعلى قائم السيف ، فما تخلصت يده حتى سخن لها ماء ، وصب عليها ، فذاب الدم وانحـــل ، وتخلصت يده ولم يسلم منهم الا عدة يسيرة شردت الى المراكب ،فكان عدة القتلى من أصحاب المذكور أبي كرزاز ألفين وثمانمائة قتيلا ، وأسر يومئذ نام سار اخو الملك أبي كرزاز ، فلما أتي به الى الأمير أطلقه ، وسيّره الى كيش .

(٢) أبو يوسف : علي بن يوسف بن صبار . وحسن : هو أبو مقرب الحسن ابن غرير بن صبار .

١٢١ مِنا الذي ابطل الماشوش فانقطعت
آثاره وانمحى في النـاس وانطسما (١)

١٢٢ منّا الأمير أبو فضلٍ متى اختصمت
بنو الوغى كان في أرواحها الحـكما

١٢٣ ما قابل الألف إلا وانثنت هرباً
كأنهـا الوحش لاقت ضيغماً خضما (٢)

---

(١) الذي أبطل الماشوش : أبو شكر المبارك بن الحسن بن أبي مقرّب العيوني ، والماشوش : بدعة ابتدعتها القرامطة في البحرين ، وجعلوها ديناً ، وهو أن يجتمع الرجال والنساء في ليلة(*) عندهم معلومة في السنة ، ويشعلون الشمع ويقومون يرقصون ، ويختلطون وفيهم أخوات الرجل وأمه وبناته ، وعماته وخالاته ، فإذا استكفوا من الرقص اطفؤوا الشمع ، واختلطوا ، وقبض كل رجل منهم يد امرأة من الجمع ، وواقعها ان كانت من محارمه أو اجنبية ،فحين ملك عبد الله بن علي العيوني البحرين ، وصارت تلك الليلة ؛ ركب أبو شكر المبارك ، وركب معه غلمانه ، وهجموا على جمع الفساد ، فضربوهم وسلبوهم ، ومضوا هاربين فصار فيهم رجل ضربوا فصار يقول : يا مولانا والله ما نحن في شيء مما يضر بدولتكم إنما هذا مذهب نراه في ديننا ، فقال له الأمير : لـئن اجتمع منكم اثنان على هذا الأمر لأعملنّ فيكم السيف لا العصى ، فأمات هذه البدعه من البحرين ، فما بقيت فيها تعرف .

(٢) أبو الفضل : محمد بن حواري ، وكان فارساً جواداً يعد عن ألف ـ

(*) هي الليلة العاشرة من محرم ، وأول ليلة من برج الحمل المسمى بالنيروز.

١٢٤ منّا الأمير حواريٌّ ووالده　　فاذكرهما فلقد طابا وقد كرُما

١٢٥ وفي سُليم لنا عزٌّ ومفتخرٌ　　ومفلحٌ وهما لله درُّهما[١]

١٢٦ وفي أميرٍ وسلطانٍ لنا شرفٌ

نسموا به وابن بدر الليث بعدهما[٢]

١٢٧ مِنّا أبو فاضلٍ واللوذعيُّ أبو　　مذكورٍ القَرم فلنفخر بمثلهما[٣]

– فارس ، وكان سبب قتله أنه لحق رجلاً في قتال عامر ، فحقره ، فكف عنه ، وعف عن سلاحه ، فلما تقدمه على فرسه ، زرقه ذلك الرجل برمحه ، فقضى عليه بتلك الزرقة .

(١) سليم بن مفلح : الذي كان أقطعه الأمير أبو علي الظهران فنزلها ، وحرم أن توقد بها نار للضيافة غير ناره ، وكان من رجال آل ابراهيم ، وهو وأبوه فارسان جوادان .

(٢) أمير أبو داود بن النعمان بن علي بن عبد الله العيوني . وسلطان بن علي ابن داود بن النعمان ، وكانا فارسين مشهورين ، وجوادين ، وكان سلطان أمير الشمال من الأحساء .

(٣) أبو فاضل : مفرج بن الأمير مالك بن بطال ، وأبو مذكور بن بطال ابن الأمير مالك بن بطال أخو عبد الله بن علي العيوني لأمه ، وكانا عظيمي القدر ، جليلي الخطر ، فارسين جوادين ، وقتل أبو مذكور يوم السليمات ، وقد حمل على عامر وعسكر القطيف ، وهو يقول : لا خير في شيخ لا يجهل ، وهو إذ ذاك ابن ثمانين سنة .

١٢٨ وما حُسينٌ وبدرٌ إن ذكرتهما إلا همامانِ فاق الناس مجدهما[١]

١٢٩ منّا الذي حطّ زهداً عن رعيته

كل المكوس فأضحى الجور منحسما[٢]

١٣٠ وكم لنا من بني النبعيّ من بطل إذا رأى من عدوٍ هامةً صدما

١٣١ منا الثلاثة والفرد الذين لقوا كتائباً فكأن السيل حين طما

١٣٢ يدعو عجيبةَ أحياناً وآونةً أمَّ العجرّش والحجّاف بينهما

١٣٣ يوم الجُريعاء ما حاموا وما جبنوا

بل كلهم يصطلي نيرانها قدمـــا[٣]

---

(١) حسين بن ابراهيم بن المنصور بن مالك بن بطال ، وبدر بن مالك ابن مفرّج بن مالك بن بطال ، كانا فارسين عظيمين ، وطاعت لهما أهل الأحساء ، وقاما على ابني أبي ماجد محمد بن أبي المنصور ، فقتلا واحداً ، وأخرجا الآخر ، وقد قطعا يده ، وهما الفضل وفاضل ابنا محمد بن أبي المنصور ، وذلك في طلب الأحساء ، فلم يظفر بها ، وانتقلا الى عمان .

(٢) يعني : الأمير شكر بن المنصور بن علي بن عبد الله بن علي كان ملكاً عالماً راحماً رؤوفاً بالرعية ، قاسياً على الأعداء ، ومحباً لأهل الصلاح ، فارساً شاعراً ، وكان قد أسقط عن الأحساء جميع المكوس التي للسلطنة .

(٣) هؤلاء الرجال الأربعة كلهم أولاد مقرّب الحسن بن غرير . وعجيبة هي أم شبانة بن غفيلة ، والمقداد بن غفيلة ، والسُّبيع بن غفيلة ، وانضم اليه بنو رافع وبنو رفيع ، وأم رافع ورفيع مارية ، وأم المقداد والسبيع غفيلة -

١٣٤ مِنّا الرجال الثلاثون الذين هم   يوم القطيعة أوفى معشرٍ ذمما

١٣٥ لاقوا ثلاثــــة آلافٍ وما جبنوا
عنهم ولا استشعروا خوفاً ولا برما

١٣٦ فطاعنوهم إلى أن عاف طعنهم   من كان يحسبهم غنماً إذا قدما

١٣٧ فِعال آبائهم يوم الركين ومن   يشبه أباه فلا والله ما ظلما

١٣٨ قد طيّر القلب يوم القصر كرُّهم
على الأعاجم حــتى باد بينهما

١٣٩ نحن الثمال فإن يكفر بنعمتنــــا
كنـا المثمّـل ندني الحتف والسقما[1]

— بنت شبانة، وأم العجرش معروفة، وداود أبو منبه من أولاد غفيلة، والجحّاف ابن غفيلة بنت سنان ، والجريعاء : مكان يعرف بأم الدجــاج كان هؤلاء المذكورون قد أغاروا على البلد حتى بلغوا ذلك المكان ، فلقيهم هؤلاء الأربعة، فقاتلوهم حتى دفعوهم عنــه ، وأقام بينهم القتال نهاراً ، وامتنعوا منهم بعـد أن ترجلت الفرسان مع الرجالة ، وزحفوا لهم ، فلم يقدروا أن يـدفعوا الأربعـة عن مـكانهم ، فبعد مــدة طويلة خرجت اليهم النجدة من البـلد .

(١) الثمال بكسر الثاء : الغياث . والمثمل : السم الناقع .

١٤٠ أبياتُنا لذوي الآمال منتجعٌ إذا الزمان تراكى العير أو عرما[١]

١٤١ وما عددت عشيراً منا قِبنا ومن يعدُ ثرى يبرين مرتكما[٢]

القصيدة الثانية والسبعون

وقال أيضاً :

يمدح الأمير محمد بن أحمد بن محمد الفضل بن عبد الله العيوني

١ أنخ فهذي قباب العزّ والكرم وقل فكل العلى في هذه الخيم

٢ واعف النجائب من نصٍّ ومن عنق
فقد بلغتَ ملوك العُرب والعجم

٣ فما وراء بني فضلٍ فتطلبه غنىً لراجٍ ولا عزٌّ لمهتضم

٤ هم الملوك وسادات الملوك هم وما ربا الملك إلا في بيوتهم

٥ وقد نزلت بأسراهم وأنبلهم على سراتهم فينا ونُبلهم

٦ فانظر بعينك هذا فهو سيدهم طراً وسيد عدنانٍ وغيرهم

---

(١) المنتجع : موضع النجعة . والعير : الحمار ، وعرامه : عضاضه ومراحه .

(٢) المناقب : الفضائل ، ويبرين : أرض كثيرة الرمل . والمرتكم : الذي بعضه فوق بعض .

٧ هذا الهمام عماد الدين أكرم من
يُدعى ويُرجى وخير الناس كلّهم

٨ هذا هو الملك الميمون طائره هذا المؤمَّل هذا كاشف الظلم

٩ هذا هو المخجل الأنواء نائله فيما يشائمه فقرٌ إلى الدّيم

١٠ هذا هو السّالب الجبّار مهجته غصباً وباركه لحماً على وضم

١١ هذا الذي لو رأى قسٌّ فصاحته لقال هذا لعمري معدنُ الحكم

١٢ هذا الذي لو رآه في جلالته كسرى لفداه من موتٍ ومن ألم

١٣ هذا الذي لو زهير الشعر أدركه
يوماً لعدّى إليه القول عن هرم

١٤ فحيّه بعد تقبيل الصعيد وقل أهلاً وسهلاً بمحيي البأس والكرم

١٥ أهلاً بسيّد أهل الأرض قاطبةً وخير أملاك أهل الحلّ والحرم

١٦ أهلاً وسهلاً بمن في نور غُرّته غنىً عن البدر للسارين في الظلم

١٧ أهلاً به وبهذا اليوم إنهما إن فوضِلا فضلا الأيام والأمم

١٨ وكبّر الله واشكره لذاك وقل الله أكبر واسجد غير محتشم

١٩ لله درّ عماد الدين من ملكٍ ما فيه من كرم الأخلاق والشيم

٢٠ سكينة لو سرت في البحر ما اضطربت
بريح عادٍ وآذيه ولا إرم

٢١ وهيبة لولا سليمان النبي أتى بها الشياطين أهل المس والـلمم

٢٢ لأوغلوا في البنـــاء المقرنين له
والغوص أو تبعث المـوتى من الرمم

٢٣ ونجدة لو لليث الغاب أيسرها علا البقاع ولم يستذر بالأُجم

٢٤ ملكٌ حمى جنبات الملك معتزما بالسيف لا بيراعٍ غُطَّ في حُمم

٢٥ وشكلة السيف أمضى في العدوّ وان
فلّت مضاربـــه من شكلة القـلم

٢٦ من بأسه تذهب الفرسان شاردةً
شرود سرب القطا من أجدلٍ قطِم

٢٧ كم سيّدٍ في ظلام النقع غادره شلوىً بأبيض أو زرقاء كالضرم

٢٨ في وقعة صاح فيها من نجا هرباً يا خِصب عامِك لا هُنيت من رخم

٢٩ فالخيل تعرف في الهيجاء صولته بحيث يأخذ سامي النقع بالكظم

٣٠ فما احسّت به إلا انثنت (*) هرباً ونكهة الذئب لا تخفى على الغنم

٣١ كم صكّ بالسيف والأبطال جـائلة
من معلمٍ في نديّ الحيّ كالعـلم

٣٢ لم يشكل الخيل مذ جالت بشكلته إلا بشعر لحا الأبطـال واللمم

(*) في الأصل : انثنت . وهو خطأ .

٣٣ لقد زهت خطط البحرين وافتخرت
به على مأرب في الأعصر القدمَ

٣٤ بعَدله والدم المهراق حصّنها ولا يقرُّ دمٌ إلا بسفك دم

٣٥ لله حدس أبيه إذ تأمّله في المهد لما يُبِن عن لا ولا نعم

٣٦ قد قال وهو يناغيه لأُسرته ثقوا بأبلج عالي الذكر والهمم

٣٧ أعطى اللهى وعلت في المجد همّتُه
قبل اختطاط عذارٍ واثّغار فم

٣٨ وقادها لتمام العشر تحسبها آذيَّ بحرٍ زفَته الريح ملتطم

٣٩ فداس كل بلادٍ للعدو بها دوس اليمانيّ مايخلى من الأدم

٤٠ وما ألمَّ إلى أن لم يدع يامكاً له بها من حمى حامٍ ولا هرِمِ

٤١ أعطته مملكة الأحساء همته وعزم مستبصرٍ بالرأي غير عمِ

٤٢ فإن يقولوا اخياراً كان ذاك فهل يختار للضرب غير الصارم الخذم

٤٣ فغير لأيٍ وزجّاها ملململةً تدافع السيل سيل اليامن العرم

٤٤ فما أناخت إلى أن غال عيثرها ما شيد بالخط من حصن ومن أطُم

٤٥ ومانضى الدرع حتى حاز حوزتها
قهراً وأحيا بها الأحساء من أمم

٤٦ ولم يمد إلى هرموز منه يداً ... وحالكٌ لم يمد الكف معتصم

٤٧ يا آل فضلٍ أمات الله حاسدكم ... بغيظه وكفاكم زلة القدم

٤٨ كم يمضغ الدهر فيما بين أظهركم ... لحمي ويشرب شرب الهيم فضل دمي

٤٩ أفي المروءة أن أظما وحوضكم ... للكلب والذئب والجرذان والبهم

٥٠ ويُصطفى من أبوه كان عبد أبي ... دوني وتقطع فيما بينكم رحمي

٥١ حاشا ابن مسعرٍ الملكُ المعظم أن
أجفى ويُصفى بنو الدايات والخدم

٥٢ فتىً نماه إلى العلياء كلُّ فتىً ... حامي الذمار وفيٌّ العهد والذمم

٥٣ من مثل مسعرٍ القرم الهمام ومن ... كأحمد المرتجى في البأس والكرم

٥٤ ومن يباري ابن فضلٍ في مكارمه
أبا سنانٍ غياث الناس في القحم

٥٥ وخير قيس بن غيلان خُؤولته ... فمن بغى الفخر فليفخر بمثلهم

٥٦ قوم أبوهم سنانٌ خيرُ ما حملت ... أنثى ومن قادها تختال في اللجُم

٥٧ أبا عليٍّ أجب من غير نأنأةٍ ... صوت امرىءٍ في علاكم غير متهم

٥٨ إليك شدّاً من الأحساء أنهضني ... عزم الملوك وحظٌّ غير ذي كشم

٥٩ وقد تحققت أن الرشد يصحبني ... فما أحاذر قرع السن من ندم

٦٠ كم جُبت دونك من تيهٍ يتيه بها ... قلب الدليل من الإشفاق والسأم

٦١ ومُزبدٍ يتراءى الموتُ راكبه يرمي بمقلوب الأمواج ملتطم

٦٢ قد قلت للنفس فيه وهي مجهشةٌ والموج من هازمٍ فيه ومهتزم

٦٣ قرّي فمن شاء أمراً فهو بالغه والموت آتٍ وماتلقَين كالحلم

٦٤ ومن تكن صحبة الأملاك همّته

مضى على الهول مضى الباسل السَّدِم

٦٥ وغير مستنكرٍ لوزرت حضرته

سعياً على الرأس لا سعياً على القدم

٦٦ وقد بلغت ومافي المال من ضعفٍ

وقد دعوت ومافي السمع من صمم

٦٧ وها أنا اليوم ياخير الملوك أنا وأنت أنت وشيءٌ قط لم يدُم

٦٨ وليس إلاك ندعوه وندبه لما يقابلنا من دهرنا الحَطِمِ

٦٩ ولا خلت منك آفاق البلاد ولا خلوت من نعمٍ تأتي على نعم

القصيدة الثالثة والسبعون

وقال ايضاً :

يمدح الأجل أبا أحمد علي بن أحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن غرير العيوني

١ رويداً بعض نوحك ياحمام ... أجدَّك لا تُنيم ولا تنام
٢ أكلَّ الدهر تذكاراً ونوحاً ... أما فنِي اشتياقُك والغرام
٣ هتفت فهجت لي شجواً فقل لي ... حَمامٌ أنت ويحك أم حِمام
٤ ورفقاً إنَّ جارك من غرامٍ ... ومن قلقٍ ليؤلمه الكلام
٥ أتذكر هالكاً من عهد نوحٍ ... مضى والدهر حينئذ غُلام
٦ فأنسى خُلَّتي والعهد مني ... قريب لم يمرَّ عليه عام
٧ شقيت ولا شقيتَ بفقد الفٍ ... فنعم العهد عهدك والذمام
٨ ولكني أراك ضنين عينٍ ... وعيني ماؤها أبداً سجامُ
٩ رعى الله الثُّلَيم وساكنيه ... وأجزاعاً تكنَّفها الثلام
١٠ وجاد من الجديد إلى المصلى ... إلى الحصنين وكّاف ركام
١١ فمسرح لذَّتي ومراح لهوي ... هُنا لكم وجيرتي الكرام

١٢ وملعب كلِّ غانيةٍ كعوبٍ ... مُخدَّمةٍ يزين بها الخِدام

١٣ يراها القابس العجلان لمحاً ... فيبقى لا وراءُ ولا أمامُ

١٤ وترسل من لواحظها سهاماً ... فتمضي حيث لاتمضي السهام

١٥ مضى ذاك الزمان فليت أني ... صدىً من قبل ممضاه وهام

١٦ وأسلمني الشقاء إلى زمانٍ ... مصائبه كما انهلَّ الغمام

١٧ نهارٌ لا أسرُّ به وليلٌ ... ينام به السليم ولا أنام

١٨ تلاعب بي خواطر من هموم ... كما لعبت بشاربها المدام

١٩ إذا ما قلت أهجع بعض ليلي ... أبت ذكرى يفضّ لها المنام

٢٠ فعزماً صاحبي رحلي وإلا ... فشأنكما وخِلكما السلام

٢١ فكم أبلى بصحبة كلّ نذلٍ ... خسيسٍ مالصحبته دوام

٢٢ أقول له فيحسب ذاك هزلاً ... وبعض القوم يجهله الطغام

٢٣ لعمرك مالثمت أباً ولكن ... أناسٌ سوّدوك هم اللئام

٢٤ تمس الأرض أو ألقى علياً ... على رحلي وراحلتي حرام

٢٥ فيوم أرى علياً لا أبالي ... أأعوجَّ اللئام أو استقاموا

٢٦ أغرُّ الوجه من يصحبه يصحب ... جواداً لايلُمُّ ولا يُلام

٢٧ ترجيه العُفاة وتتقيه ... هجان المال والجيش اللُّهام
٢٨ تفلُّ السيفَ عزمتهُ ويُحيي ... نداه ما نَبا عنه العوام
٢٩ نَفورٌ عن مداناةِ الدَّنايا ... وصبٌّ بالمكارم ومستهام
٣٠ ترى عند المديح له اهتزازاً ... كما يهتزّ للضرب الحسامُ
٣١ يُقرُّ بفضله قارٍ وبادٍ ... ويحسد مِصرهُ يمنٌ وشام
٣٢ يَحل المجد أرضاً حل فيها ... ويُضرب للعلى فيها الخيام
٣٣ إذا ما الحلم عُدَّ فما ثبيرٌ ... ولا حضن لديه ولا شمام
٣٤ يقصِّر حاتم في الجود عنه ... وكعب والبرامكة الكرام
٣٥ وعمرو في اللقاء عليه كلٌّ ... وعَوف في الوفاء له غلام
٣٦ لكيزيُّ المناسب عامريٌّ ... مليكٌ للملوك بهِ اعتصام
٣٧ سليل علىً له من كل مجدٍ ... ذُرى العلياء منه والسَّنام
٣٨ ترى للخيل في الهيجاء عنه ... شروداً مثلما شرد النَّعام
٣٩ لَئن تعزب كماة الحرب عنه ... إذاً فلها بعقوته ازدحام
٤٠ نماه إلى ذُرى العليا غريرٌ ... وإبراهيم والده الهمام
٤١ وإن تذكر أبا جروان غضّت ... له الأبصار وانقطع الكلام
٤٢ عَليُّ عَليُّ أنت الشمس نوراً ... إذا طلعت وذا الناس الظَّلام

٤٣ وأنت أجلّ حين ينوب خطب وأعظم ان يقاس بك الأنام

٤٤ إذا أهل المكارم ضيّعوها فأنت لكل مكرمةٍ نظام

٤٥ عدا بي ان أزورك حادثاتٌ إذا ذكرت تذوب لها العظام

٤٦ وأسباب جرين وكيد أمرٍ قعودي في النداء له قيام

٤٧ وما تركي ازديارتك اختياراً ولكن طال ما منع المرام

٤٨ فداك من الردى جهم المحيّا سحاب سمائه أبداً جهام

٤٩ عبوساً إذ يقابل وجه حرٍ وعند المومسات له ابتسام

٥٠ جوادٌ حين يُلْعَنُ والداه ويقرع أنفه وكذا اللئام

٥١ يعزُّ مُهينه ويهين لؤما مكرمه كذا النُّطف الحرام

٥٢ يخال الضيف يفرص حاجبيه ولا سيا إذا حضر الطعام

٥٣ ليهنك ما امتدحتك من ثناءٍ به لا غيره يجب القيام

٥٤ ولستُ بمادحٍ سفساف قومٍ وإن قالوا له مالٌ رُكام

٥٥ أبى لي ذاك أني من قروم صهاميم تسيم ولا تسام

٥٦ هدير البزل عندهم كشيش وزأر الأسد عندهم بُغام

٥٧ وقولهم لدى الاعطاء فذٌ وضربهم لدى الهيجا تُؤام

٥٨ ونفسٌ لا تريع لوردِ سوءٍ ولو بلغ الفناء بها الحيام

٥٩ وإني لا الغنيُّ وإن نبا بي زمان السوء واختلج السوام

٦٠ وأنت قدام سعدي من أناس أخيرهم لغيرهم إمـام

٦١ ولولا ذاك مع قربي وودّي لكان عن المديح لي احتشامُ

٦٢ فطلْ مجداً وزد شرفاً وفخراً على شرفٍ وفخرٍ لا يرام

٦٣ وعش في نعمةٍ ودوام عزٍّ بمنعةٍ من يضيم ولا يضامُ

القصيدة الرابعة والسبعون

وقال يودع الشيخ محب الدين عبد القادر بن داود بن محمد الواسطي

١ القت اليك مقادَها الأيام وأمدك الإجلال والإعظام

٢ ومشى اليك الدهر مشية خاضع وقضى بما تختارُه العَلّام

٣ وبقيتَ ما بقي الزمان مخلداً في حيث يُقعَد والأنام قيام

٤ وحَباكَ ربُّكَ بالكرامة والرضى
والبرِّ ما نسخَ الضياء ظـلام

٥ فلأنتَ حينَ تَعدُّ عينُ زَمامنا وبصدق قولي يشهد الاسلام

٦ بك يامحب الدين طالت فاعتلت
شرفاً عـلى الخطيّـة الأجلام

٧ أحييت بشراً والجنيد وعامراً   زُهداً وكلاً إذ يعدُّ إمام
٨ وأقمتَ للقرشي في آرائه   حججاً يقصِر دونها النِّظام
٩ وكذلك الثوري أعلنَ قائلاً   أنت الغمام ومن سواك جهام
١٠ لله دُّرك أيُّ موضح مشكل   أضحى ومن شُبّه عليه ختام
١١ حسَنُ الإنابة مخلصُ أعمالَهُ   لله لا يسري اليــه أثام
١٢ إن تجحد العظماءُ فضلك فيهم   فبنو السبيل تقرُّ والأيتام
١٣ لك حين يعتكر الظلام صنائع   تغشى الأرامل والعيون نيام
١٤ قسماً لو انك في الغنى ذو سطوة   لم تدر أهل الفضل ما الاعدام
١٥ لله من خفقـان قلبٍ كلما   قعدوا لتَجهيزِ الحمول وقاموا
١٦ فليفرح البيت العتيق وزمزم   بقدومه والحل والاحرام
١٧ ياوحشتا والعين لم ترفع لها   رجلٌ ولا نُشرت لها أعلام
١٨ لاكان هذا السير آخر عهدنا   فهي الليـــالي رحلةٌ ومقام
١٩ وكلاك ربُّك حيث كنت ولا عدى
أرضاً تحـلُّ بهـا حياً ورهـام
٢٠ ورعـاك من لو كنت راعي خلقـه
لم يرعَ إلا للحنيف ذِمـام

٢١ أنعم علينا بالدعاء إذا التقى   بحجون مكة مشرق وشآم

٢٢ وعليك مني ماحييت ومابدت   شمس النهار تحيّة وسلام

القصيدة الخامسة والسبعون

وقال ايضاً : يمدح باتكين

١ قم فاسقنيها قبل صوت الحمام   كريمةً تجمع شمل الكرام

٢ صهباء مما عتقت بابلٌ   مزاجها الأريُ وماء الغَمام

٣ مما أدير الكأس منها على   كسرى ونمرود بن كوش بن حام

٤ تذهب باليأس وتُدني المُنى   وتنشر اللهو وتطوي الغرام

٥ لو احتساها ابن الزبير اغتدى   أكرم من كعب وأوس بن لام

٦ أو ذاقها المزوف ضَرطاً لما   هاب ابن ذي الجدين يوم الزحام(١)

٧ وحرك الأوتار واذكر لنا   ايامنا الغرّ بدار السلام

٨ وتكلمَ الغِزلانَ بين المها   تمشي إلى الشط قياماً قيام

---

(١) المنزوف ضرطاً : رجل من العرب ، يضرب به المثل في الجبن ، لأنه قيل له : الخيل الخيل ، فضرط حتى مات ، فصار مثلاً عند العرب .

٩ من اظمأ فاتِرٍ طرفه يروي بمرآه القلوب الحيام[1]
١٠ وغِنّنا بالزير صوتاً وقُل الموت أحلى من سؤال اللئام
١١ أرى المعالي تقتضي عزمتي تعسّف البيد وخوض الطوام
١٢ بكل مطليّ الملاطين لم يُجرب ولم يرع بمرعى السّوام
١٣ تسوقه الريح وتحثه الـ جلُ وفي الوجعاء منا الزمام[2]
١٤ لا يعرف الإعياء في سيره ولا يبالي إن مضى أم أقام
١٥ وقد تساوى عنده في المدى يومٌ وأسبوعٌ وشهرٌ وعام
١٦ إذا يمسّ الأرض في جريه خيف على راكبه الاصطلام
١٧ أوكل روعاء عزيزية تزف بالرحل زفيف النعام[3]

---

(١) طرف فاتر : إذا كان فيه انكسار للحياء لا للغضب . وشفة ظمياء : اذا كان فيها ذبول بسمرة ، ولثة ظمياء : قليل دمها ، وعين ظمياء : رقيقة الجفن ، ورمح أظمى : إذا كان أسمر . والحائم : العطشان .

(٢) الملاطان : الجانبان . والسوام : المال ، والسائم : الراعي ، وأسمت المال : أرسلته في المرعى ، يعني بذلك : المركب . والجل : الشراع . والوجعاء : العجز ، والوجعاء : الأست . قال الشاعر :

تخرج روح العنز من وجعائها

(٣) الروعاء من الإبل : الحديدة الفؤاد ، وكذلك الانثى من الخيل ، ولا يوصف به الذكر . وبنو عزيز : قبيلة من العرب ، تنسب اليهم كرام الإبل . والزفيف : السريع . قال الله تعالى : « فأقبلوا اليه يزفون » .

١٨ يصحبها أجرد عرد النسا قصير أرساغٍ طويل الحزام (١)
١٩ كي ما ألاقي ملكاً عنده للماجد الإحسان عندي مقام
٢٠ مطهر الأخلاق تسمو به إلى المعالي هممٌ لا ترام
٢١ أمواله من ضيمه تشتكي وجاره في نجوةٍ لا يُضام (٢)
٢٢ من يلق شمس الدين يلق امرءاً يقعد والأعداء منه قيام
٢٣ نبَّه طلاب العلى جوده اليه تنويهاً وكانوا نيام
٢٤ لولاه لم تعرف بنو عصرنا من ملك شيءٍ سوى الانتقام
٢٥ يجانب اللهو ويهوى التقى ويحفظ العهد ويرعى الذمام
٢٦ لم ينطق العوراء في مجلسٍ يوماً ولا أصغى لزور الكلام
٢٧ لا برقه في خاله خلَّبٌ ولا سحاب الجود منه جهام (٣)

---

(١) الأجرد : قصير الشعر . والنسا : عرق الفخذين (*) والعرد : الطويل ، والنسا يحمد طوله في الفرس ، ويحمد أيضاً قصير الأرساغ ، وطول الحزام يدل على عرض الجنبين .

(٢) النجوة : ما ارتفع من الأرض يصفه بصغر العدو في عينه ، وعظمه في قلب عدوه .

(٣) التنويه : رفع الصوت بالنداء . والعهد : المودة والذمام . والخلب : السحاب الذي لا يمطر . والجهام : السحاب الذي قد اهراق ماؤه .

(*) قال في « الصحاح » النسا بالفتح مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

٢٨ أرضى إله العرش في خلقه   مذ ولي الأمر وأرضى الإمام
٢٩ عفّ فما بات أخو ثروةٍ   يلصق منه صدره بالرغام[١]
٣٠ كم رد من حالٍ مخيفٍ وقد   صار من الهمّ كذات الوحام
٣١ إذا رأى ما نال إخوانه   من البلايا صاح صمي صمام
٣٢ وظل منكباً على وجهه   وذاب غماً وتمنى الحِمام
٣٣ فمذ تولى لم يبت مسلمٌ   منه على نعمته ذا اهتمام
٣٤ راش ذوي الفقر وأحياهم   واحترم المثرين أي احترام
٣٥ وغيره لما تولاهم   لم يُبق تحت الجلد غير العظام
٣٦ بالضرب والصلب وحلق اللّحا   وقلع أضراسٍ وشم الإيام (*)[٢]
٣٧ لم يرث للشيخ حياءً من الشيب ولم يرحم شباب الغلام
٣٨ وكم حصانٍ أُبرزت جهرةً   تُساق للحد بغير احتشام
٣٩ وما أتت فاحشة تقتضي   حداً ولا توجب سلب الخدام

(١) عف من العفاف. والثروة: المال. والرغام: التراب. يصفه بالعدل ومجانبة الظلم، لأن المظلوم يصير سبيله بإلصاق صدره بالأرض بالشد من حرارة الظلم في صدره، ويتقلب من شدة الألم الذي قد نزل به.

(٢) الضرب والصلب والحلق معروف. والإيام: الدخان. ويفعله من أراد العسل، ليسلم من النحل.

(*) في الأصل: الابام.

٤٠ لا تدع شمس الدين يا ذا الحجى | مخاطباً إلا غياث الأنام
٤١ فإن هذا اسمٌ به لائق | لا بالمشائيم اللئام الطغام[١]
٤٢ أيتها البصرة تيهي به | فإنه الملك الأعز الهمام
٤٣ وإنه أوحد هذا الورى | حلماً وعلماً وندىً واعتزام
٤٤ بثّ بها الأمر وردّ المنى | غضاً وكان آذن بانصرام
٤٥ ولم يصعر خده معرضاً | كبراً ولم يفضض لجورٍ ختام[٢]
٤٦ يا أبا شجاعٍ يا ثمال الورى | يا طاهراً من كل ذم وذام
٤٧ يا شبه ذي القرنين في رهطه الـــغرّ بني العيص الملوك الكرام
٤٨ كأنما البصرة مذ جزتها | أشلاء غمدٍ سُل منه الحُسام
٤٩ بدّلت الوحشة من أنسها | وألبست بعد الضياء الظلام
٥٠ فكل أرضٍ تشتكي شمسها | غشى الدجى ساحاتها والخيام

---

(١) لاق به الشيء يليق ، أي : يعلق . والمشؤوم : الأنكد ، والشؤم : نقيض اليمن ، يقال رجل مشوم ومشؤوم ، وقوم مشائيم ، والأشائم : نقيض الأيامن ، يقال : ما أشأم فلان وقد تشاءموا به . واللئيم في هذا : الدنيء الاصل ، الشحيح النفس . واللئام الطغام : أوغاد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء ، وواحد الأوغاد وغد .

(٢) صعّر خده : أماله كبراً . والفض : الكسر . والختام : الطين الذي يختم به .

٥١ والآن إذا عدت اليها زهت ‏ وابتسمت بالبشر أي ابتسام

٥٢ فلا خلت منك الرعايا ولا ‏ زلت لمرفض المعالي نظام (١)

القصيدة السادسة والسبعون

وقال وقد جلس إلى جماعة ، وفيهم رجل يشتكي وجعاً برأسه ، وحمى مطبقة عليه ، فطلبوا منه أن يكتب لذلك الرجل عوذة يعلقها على نفسه ، ويتبارك بها لعل الله أن يشفيه ببركات ما فيها من الاسماء ، وذلك الرجل ممن يعرف بالدعابة والمزاح ، وخفة الروح والمسخرة ، ومجالس اللهو والضحك ، فعلم مقصودهم في ذلك ، فقال ائتوني بدواة وبياض ، فأتوه بها ، فأخذ عنهم ناحية ، وكتب هذه الأبيات ، وطواها طي التعاويذ ، وشد عليها سلكا ، ودفعها اليه ، وأمره أن يشدها في عضده فلما قبضها ، وأخذ يشدها إلى عضده ، قال بعض الجماعة : لابد أن نعرف ما في هذه العوذة لنحفظه ، وينتفع به الناس ، وكلهم يظنون أن المكتوب ليس كما يظنه ، فحلوا السلك ، ونشروا الرقعة ، فإذا فيها مكتوب هذه الأبيات :

١ يا مالك الخير عليك السلام ‏ أتاك شيخٌ من أضلّ الأنام

٢ فأجّج النار وافتح له ‏ أبوابها وانعم له بالمقام

---

(١) المرفض : المتفرق . والنظام : السلك الذي ينظم فيه اللؤلؤ وغيره .

٣ واجعله بالتابوب من خلفه ابليس يمشي نحوه في قيام

٤ وقل له يختار في جوفه بيتاً وزينه بغينٍ ولام

٥ وزُفَّه ترقص من حوله عقاربٌ كالبُخت أو كالنعام

٦ وقل لأهل النّار حفوا به فهو لمن سنّ المعاصي إمام[1]

٨ حتى إذا أكمَل في قعرها من المدى يامالكُ ألف عام

٨ فأمرْ به يخرج ولو مكرهاً منها إلى الجنة دار السلام

---

(١) الغل : القيد . والبخت من النوق : ذو السنامين . وسان المعاصي : ابليس لعنه الله .

القصيدة السابعة والسبعون

وقال أيضاً رحمه الله :

١ ألا قل لمن أرهقته الذنوب ‏ ‏ ‏ ‏ وخاف من الدهر خطباً جسيما
٢ عليك الهدية إني رأيت ‏ ‏ ‏ ‏ لها عندنا اليوم شأناً عظيما
٣ تجيز لذي الحمق أنى أرا ‏ ‏ ‏ ‏ د حمقاته وتعز اللئيما
٤ وتبري السخائم حتى تريـك أعدى عدو ولياً حميما
٥ وأيسر شيء يحل العقود ‏ ‏ ‏ ‏ ويصبح مهديه موسى الكليما
٦ فبالشاة يصقع زند أخيه ‏ ‏ ‏ ‏ في مصرنا ويقوى الأديما(*)
٧ ويضحي الذي أنفه في التخوم ‏ ‏ ‏ ‏ يطاول من يتمطى النجوما
٨ فكم من بطي طبخة بردت ‏ ‏ ‏ ‏ لوافح من قبل كانت سموما
٩ وكم حلة عمرت منزلاً ‏ ‏ ‏ ‏ وأبقت منازل قوم رسوما
١٠ فلا تحقرن قليل الهدايا ‏ ‏ ‏ ‏ فربح الدواء يخيط الكلوما

(*) كذا في الاصل : ولم يتبين لنا معناه .

القصيدة الثامنة والسبعون

وقال أيضاً رحمه الله :

١ من ذا أفتاكِ بسفك دمي   ياغُرّةَ حـــيِّ بني جشم
٢ فتعالي غير مدافعـــةٍ   نقصُص دعواكِ على حكم
٣ أبنَظرةِ عين عن خطأ   عرضَت بالعمـد يراقُ دمي
٤ إن كان جَنى طرفي فلقد   يكفيـــه مقالُكِ لا تنَم
٥ فذَري الواشين فقد نطقوا   زوراً وهم شرُّ الأمم
٦ زعموا أني بسوائكـم   كلِفٌ كذبوا في زعمهم
٧ إن كنتُ أحلتُ لغيركمُ   طرفي أبغي بدلاً فعَمي
٨ أو كنتُ نطقتُ بثَلبِكم   يوماً في النـاس ففُضَّ فمي
٩ أو كنت نصَتُّ لغائبكم   سمعـاً فبقيتُ أخا صَمَم
١٠ أو لاق لقلبي بَعـدكمُ   خِلاً فخُلقتُ أخا سُقم
١١ أو كنتُ مشيتُ بسيئةٍ   فيكم فشكلتُ لهـا قـدَمي
١٢ يا طيب الوصل بدار الحـــي بحيث الأبطح ذو الحرم
١٣ والدهر بعينيـه سَدِرٌ   عن شمل الحَيّ لملتئم

١٤ نغدُوا ونروح ومذهبنا — شُرب الصهباء على النغم
١٥ وأزورُ الحبَّ علانيـة — وازورَّ جنابي عن أمم
١٦ ولكم قد بِتُّ أفاكِهُه — وحشىً لِحشىً وفمٌ لِفم
١٧ والمال يمدُّ رُواق السـ — ـتر على المثرين من التهم
١٨ فترى الرُّقباءُ طلائعنا — وشهود العفّة والكرم
١٩ سُقياً لليـالي اللهو لقـد — كانت وتولّت كالحُلم
٢٠ ياخضرتها مـع نظرتهـا — ياحسرتها إذ لم تُدم
٢١ إذ ليس البيض تؤنّبني — بمشيبٍ لاح ولا عدم
٢٢ ساوت في الحسن زمان المَـ — ـلك عِماد الدين حيا الامم
٢٣ مسعود الخيل نقيُّ الذيلِ — سنيُّ النيـل لدى الفخَم
٢٤ مَلِكٌ أحيا بمواهبه — قتلى الاملاق من الرمم
٢٥ وأنار بساطع سؤدده — لذوي الآمال دجى الظُّلم
٢٦ وأقام بحسن سياستهَ — سوس الأملاك على النقم
٢٧ وأذمُّ لمن أضحى بجا — ه على الأيام فلم يَرُم
٢٨ مَلِكٌ تختال قرمي البحرين — به في الحسن على إرم
٢٩ نَدِسٌ رَدِس شكِس مَكِسٌ
شرسٌ مرِسٌ وافي الذمم

٣٠ خُلقَت للنصل أنامله | والبذل الشامل والقلم
٣١ فالنصل لأهل عداوته | ولكل كهات كالأطم
٣٢ والبذل لأهل مودته | وأخ في الله وذي رحم
٣٣ ويشير الى العلم الميمو | ن بما ينشيه من الحكم
٣٤ فإليك أبا المنصور نظا | م عقود الدُّرِ المنتظم
٣٥ جاءت بكراً من نظم فتىً | في ودّك ليس بِمُتَّهم
٣٦ يثني بلسان الصدق عليـ | ك ثناء الوامق ذي اللزم
٣٧ أحبَّ برَحمٍ قد وشجَت | من عيصِكَ من لحم ودم
٣٨ فبقيتَ بقاء الدهر ورحـ | ـن لك الأيام من الخدم

القصيدة التاسعة والسبعون

وقال يرثي الرئيس الأجل الحسين بن عبد الله بن أحمد ، وكان صديقاً له :

١ أيدي الحوادث في الأيام والأمم
أمضى من الذكَر الصمصامة الخذمِ (*)

٢ فلا تظُنَنّ من طالت سلامته
ان المقادير أعطته عُرى السلم

٣ كلٌ بما تحدث الأيام مرتهن
وكل غاية موجودٍ الى عدم

٤ من سَره الدهر صرفاً سوف تمزجه
له تصاريفه من صفوة النقم (١)

٥ فلا تغرنك الدنيا وزينتها
ولو حَبَتك بحمر الخيل والنَّعم (٢)

٦ وما اللّذاذة في عيشٍ وغايته
موت يؤدّيك من قصرٍ إلى رجم (٣)

(١) الصرف الخالص ، ومزج الشراب : إذا خلطه . يقول : من صفا له من الكدر فلا بد أن يتكدر عليه ما صفى .

(٢) الحباء : العطاء . وحمر الخيل : أكثرها وأقواها ، وحمر الخيل : جيادها .

(٣) العيش : الحياة . وغاية كل شيء : منتهاه . والرجم : القبر .

(*) السيف القاطع .

٧ يا غافلاً لعبَ الظن الكذوب به
خف العواقب واحذر زلة القدم[١]

٨ وانظر إلى حسنٍ في حسن صورته
جاءت اليه صروف الدهر من أمم

٩ ولا جواد أقبُّ البطن منجردٍ يهوي به كهوي الأجدل القطم[٢]

١٠ ولا الغطارف من بكرٍ وإخوتها
من تغلب الغُلْب(*) أهل البأس والكرم[٣]

١١ كانوا يفدونه بالخيل مسرجة بالمال والآل والأولاد والحشم[٤]

---

(١) الغافل : الساهي . وزلة القدم ، يعني تغيير الحال .

(٢) الاقبُّ : الضامر [البطن] والقبب : دقة الخاصرة . والمنجرد : السريع . والأجدل : الصقر . والقطم : الشهوان(*) أي : أتاه الموت بلا ذلك .

(٣) الغطارف : واحدها غطريف . وبكر ، يعني : بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل .

(٤) يفدونه من قول الرجل : فداكَ أبي ، وفدتك نفسي . وحشم الرجل : عياله وخدمه ، ومن يتبعه .

(*) في الأصل : الشيهان . وهو خطأ . قال في « الصحاح » وقطم الصقر إلى اللحم : اشتهاه .

(*) في الأصل : المغلب .

١٢ إيهاً بني وائل قد مات سيدكم   فابكوا عليه بدمع ساجم ودم

١٣ إن كان قد نزلت دهياء مظلمةٌ   وخام(*) عنها حماة القوم لم يخم[1]

١٤ وإن نَبا زمنٌ أو عضَّ ناجزهُ   أعطى العفاةَ بلا مَنٍ ولا سأم[2]

١٥ مضى ولم يدرِ ما سكر الشباب وما
آمالهُ الجهلُ عن رشدٍ إلى اثم

١٦ ولم يكن همهُ شرب المدام ولا   شَدو المزاهير بالأوتار والنَّغم[3]

١٧ لكن همته مال يُقسِمه   على العفاة وإقدامٌ على البُهم[4]

١٨ ولم يزل صائماً طوعاً لخالقه   وراكعاً ساجداً في حندس الظلم

١٩ فيا أبا جعفرٍ لازلت في دعَة   لا تجزعن فقضاه غير متهم[5]

٢٠ ويا أبا حسنٍ صبراً فكل فتىً   مفارق وحياة المرء كالحلم[6]

---

(١) يقال : داهية دهياء . وخام : إذا جبن ، وحماة القوم : شجعانهم .

(٢) نبا ، أي : اشتد . والعفاة : السؤال . والسأم : الضجر والملل . والناجز : الناب .

(٣) المدام : الخمر . والمزاهير : العيدان ، واحدها : مزهر ، وشدوها : صوتها

(٤) البهم : الفرسان ، واحدها : بهمة ، ويسمى : بهم الحروب ، كل جريء .

(٥) الدعة : الخفض والراحة . والجزع : أشد الحزن ، وأبو جعفر : أخو المرثي .

(٦) أبو حسن : أخو المرثي ، وهو علي بن عبد الله .

(*) في الاصل : حام .

٢١ والموت كل إمرىءٍ لا بد ذائقه　　تقاصر العمر أو أودى إلى الهرم

٢٢ أين الملوك وأرداف الملوك ومن
ساد القبائل من عادٍ ومن ارَمَ[١]

٢٣ وأين طسم وأولاد التبابع من　　أولاد حمير والسادات من عمم[٢]

٢٤ وأين آل مضاضٍ في قبائلها　　من جرُهم ساكني بحبوحة الحرم[٣]

٢٥ أفناهم وأدار الكأس مترعةً　　في وائل وسقاها غير محترم

٢٦ أردى ابن مرة همّاماً وكان لهم　　عقد الرياسة عن آبائه القدم[٤]

٢٧ ومانع الجار جساسٌ أتاك له　　سهم المنون على عمدٍ فلم يدم[٥]

---

(١) أرداف الملوك، واحدها: ردف، وهو الذي إذا جلس الملك جلس عن يمينه، وإذا شرب الملك شرب هو قبل الناس، وإذا غزا الملك جلس هو مكانه، والاسم من ذلك الارداقة. وعاد وارم: قبيلتان.

(٢) طسم أيضاً: قبيلة من الأمم السالفة. والتبابعة: ملوك اليمن. وعمم: قبيلة من لخم.

(٣) آل مضاض: هم بيت جرهم بن يقظان وهم الذين تزوج اليهم النبي اسماعيل عليه السلام بابنة ملكهم الحارث بن مضاض، وجميع أولاده منها، وكانوا سكان الحرم قبل قريش. وبحبوحة الحرم: وسطه، يعني: حرم مكة حرسها الله.

(٤) يعني: همام بن مره بن ذهل بن شيبان، وكان صاحب رياسة بكر ابن وائل.

(٥) يعني: جساس بن مرة بن وائل بن كليب بن وائل، وكان يدعى حامي الذمار ومانع الجار.

٢٨ والحوفزان الذي كانت تنوء به بكرٌ سقاه بكاسات من النقم (١)

٢٩ إن الأمير المثنّى يوم بارزه مهران أشجع أهل الأرض كلهم

٣٠ وقد أذاق شبيباً في شبيبتـــه كأس الحتوف بلا خوف ولا سأم (٢)

٣١ وعاقر الفيل أفناه وعـاد الى بسطام مدّ إليه كف مخـترم

٣٢ وقالت الناس أقران وغـادره فوق التراب عفير الخد والخشم (٣)

---

(١) الحوفزان: هو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة ابن ذهل بن شيبان، وكان الحوفزان سيد بكر بن وائل.

(٢) يعني: شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي، وكانت العرب كلها حاضرها وباديها، وقوادها في الدجلة وقع به فرسه فيها، وعليه الدرع فمات.

(٣) عاقر الفيل، يعني: المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وهو الذي عقر الفيل فيل مهران يوم القادسية وقتل الأعاجم، وعاث في مملكة كسرى، وتولى الأعاجم في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ان مات، وتزوج سعد بن أبي وقاص زوجته سلمى بنت حفصة، وذكروا أنه قال لها ذات يوم، وقد اشتد الحرب: كيف رأيتني؟ قالت: انك كالناس ولا مثنى لهم، فلطم سعد وجهها وفيه يقول الأعور:

هاجت لأعور ذات الحي أخدانا واستبدلت بعد عبس القيس همدانا

وقد يحل بها اذ لا يحل بهـــا اذ النخيلة قتلى جند مهرانـــا

أزمان سار المثنى بالجنود لهم فقتل الجمع من فُرس وجيـلانا

سار المثنى بفرسان مسوَّمة فقتل الفرس من مثنى ووحدانا

ملآن شام ومصر بالعراق مضى مثل المثنى الذي من آل شاذانا

٣٣ والمزيديـــين غالتهم غوائله   واجتاحهم مُزبدٌ من سيله العرم[١]

٣٤ ولم يدع هانئاً وهو الذي انتصفت

به الأعاريب واستولت على العجم[٢]

٣٥ والحارث بن عُباد غاله وسطا   بفارس جحدر التحلاق للمم[٣]

(١) يعني بالمزيديين : بني مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائد بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن ذهل بن شيبان وهم بيت الكرم ، منهم معن بن زائدة ، ويزيد بن مزيد ، ومزيد بن زائدة ، وخالد ابن يزيد الذي يمدحه أبو تمام الطائي في أشعاره ، وكان جواداً ، وله أحاديث في الجود كثيرة .

(٢) يعني بهانيء : قبيصة بن هانيء بن مسعود بن عامر بن الخصيب بن عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، صاحب الحرب يوم قتل جيوش كسرى ، ونهب العراق ، قال النبي ﷺ : « هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم بفارس من ذهل بن شيبان » وكان هانيء المتولي لذلك ، ومعه يزيد بن مسهر .

(٣) يعني بالحارث بن عبادة بن مرة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فارس بكر ابن وائل في زمانه ، وجحدر بن مسبعة بن قيس بن ثعلبة يوم التحلاق هو الذي افتدى ذوائب ، فأول فارس يخرج يكون هو الخارج لقتاله ويقتله ، فقتل ذلك اليوم أول فارس ، وثاني فارس ، وثالث فارس حتى قتل عدة فرسان ، وهو أحد المسامعة ، ومنهم مالك بن مسمع حكي أنه سمع عبد الملك بن مروان ذات ليلة مع نفر من أصحابه وخواصه ، فبلغ حديثهم الى ذكر سادات العرب ، وأخذوا في ذكر قبيلة بعد قبيلة ، وسيد بعد سيد حتى بلغوا بالذكر الى ربيعة ، ثم من ربيعة الى بكر بن وائل ، فقال بعضهم : ياأمير المؤمنين في بكر بن وائل من لو غضب لغضبت لغضبه مائة ألف فارس .

٣٦ والحارث بن سدوس لم يهب عدداً ... فيه بنوه ولمّا يكثرث بهم[١]

٣٧ والجعد مسلمة لم يحمه فدن ... بناه والده إذ كان ذا همم[٢]

٣٨ وهُودَةَ بن علي خُطَّ منتزعاً ... عن رأسه التاج عمداً غير محتشم[٣]

---

(١) يعني : الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، وكان له من الأولاد خمسة وعشرون ذكراً غير الإناث ، وكلهم فرسان ، وكان من الفرسان ربيعة ، وأبوه سدوس قاتل زياد بن الهبولة .

(٢) يعني : مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدؤل بن حنيفة ، وسمي الجعد لقوته . وأبو عبيد أول من خطَّ حجراً ، ونزل اليامة ، وكان له من الأولاد عشرة ذكور ، وجاءه أعمامه ، وكانوا جماعة يطلبون فيها الشرك ، فأعطى كل رجل من أعمامه قرية .

(٣) غير محتشم ، يعني : غير مستحي ، يعني : هودة بن علي بن ثمامة بن عمرو ابن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن سُحَيم بن مرة بن الدؤل بن مرة ، وهودة هذا أول متزوج من معدٍّ ، ولم يتزوج قبله معدّي ، وهو الذي كتب إليه النبي محمد ﷺ ، كما كتب إلى كسرى ملك العجم ، وقيصر ملك الروم ، وإلى هباهلة الشام ، وهو الذي كان خفيراً لقوافل كسرى من العراق إلى الشام ، وإلى البحرين وإلى اليمن من جميع العرب ، وهو الذي نزلت عليه قيس ، وقد أجدبت نجد ، فنزلت بنو بكر بن وائل على قتادة بن مسلمة بن عبيد ، ونزلت تميم على عمرو بن سُلمى بن زيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة ، ونزلت قيس على هودة بن علي ، فأباحوهم تمر اليامة ، وزروعها ، وأطعموهم حتى أخصبوا وسمي هودة يومئذ الوهاب ، وصاحب يوم الصفقة ، وهو يوم المشقّر بالبحرين .

٣٩ وشيخ عجلٍ أبا معدان عاجله | منه الحمام فلم يُطلب له بـدم[١]
٤٠ وفارس العرب العربا وسيدها | أعني كليباً قريع العرب والعجم[٢]
٤١ لم يحمه عُدَدٌ يوماً ولا دفعت | عنه المنية إذ جاءت بنو جُشُم
٤٢ قد كان إن نزلت دهماء مظلمة | وخام عنها حُماة القوم لم يخُم
٤٣ ولم يكن لعديٍ بعده عصمٌ | منه وكان عديٌ أيَّ معتصم[٣]
٤٤ وآل كلثوم سادات الأراقم لم | يترك لهم من حمى حامٍ ولا حرَم[٤]

---

(١) يعني : حنظلة بن ثعلبة بن شيبان بن حي بن حاطب بن الأسعد بن خزيمة بن عجل بن لجيم ، وكان قد سمي مقطعاً ، وهو أول من غيّر سنّة المشركين في قسمة خمس الغنائم لما كسروا جيوش كسرى ، وغنموا منهم كل ما كان معهم من خيل وسلاح وغير ذلك ، وبعث للرسول ﷺ الخمس .

(٢) كليب بن مرة بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب به وائل ، وكان سيد معد كلها وكان يُضرب به المثل في الفروسية ، وهو صاحب يوم حزازي والسلان ، وأذل اليمن ، وقتل التبابعة .

(٣) عدي : هو مهلهل بن ربيعة أخو كليب ، وهو صاحب حرب بكر وتغلب أربعين سنة .

(٤) يعني : رهط عمرو بن كلثوم بن مالك بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل قاتل عمرو بن هند مضرّط الحجارة ، وكان سيداً .

٤٥ أولئك الغرّ من سادات قومكم | أهل النهى واللُّهى والعهد والذمم[1]
٤٦ فهذه شيمُ الدنيا وغايتهـــا | فيما من مضى وبقي من سائر الأمم

القصيدة الثمانون

وقال يمدح الأمير عماد الدين أبا علي محمد بن مسعود العيوني

١ صعود العلى إلا عليك حرام | وعيشٌ سوى ما أنت فيه حمام
٢ وكل غمام لم تُثر غادياتـــه | رياحُ ندا كفيك فهو جهـام[2]
٣ وما المجد إلا مـا بنيت وشاده | بعزمك بأسٌ صادقٌ وحسام
٤ ولا سعي إلا دون سعيك فليَنم | ولكنْ من ناواك كيف ينام[3]
٥ واقسم لولا صـدق باسك لاغتدت
قوى مرر العلياء وهي رمــام[4]

---

(١) النهى: جمع نهية، وهو العقل. واللُّهى: جمع لهوة، وهي العطية الكثيرة.

(٢) الغمام: السحاب، الواحدة غمامة. والجهام: السحاب الذي اهراق ماؤه.

(٣) أصل السعي في كلام العرب: التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى: (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) معناه إلا ما عمل. وسعي الرجل المشي اذا عدا واذا قصد. قال الله تعالى: (فاسعوا الى ذكر الله) أي اقصدوا. وناواه: عاداه.

(٤) المرر: الجبال، وقواها: طاقتها. والمرة: القوة وشدة العقل [ورجل مرير، أي: قوي ذو مرة].

القصيدة الحادية والثمانون

وقال أيضاً رحمه الله :

١ بسمر القنا والمرهفات الصوارم بناء المعالي واقتناء المكارم

٢ وفي صهوات الخيل تدمى نحورها شفاءٌ لأدواء القلوب الحوائم

٣ وفي الكرّ والحملات يوم كريهة

فخار لجعد الكف رخو الملاغم

٤ وما الفخر إلا الطعن والضرب والندى

ورفض الدنايا واغتفار الجرائم

٥ ولفّ السرايا بالسرايا تخالها سحاباً ركاماً أو بحور الكواظم

٦ يقحّمها قدماً إلى الموت فتية ترى عيشها في الذل حزّ الغلاصم

٧ خليليَّ من عمرو بن غنم بن تغلبٍ

ذراني فإني بالعلى جدُّ هائم

٨ فما السمر عندي غير خطية القنا وما البيض عندي غير بيض الصوارم

٩ ولا تذكر الصهباء مالم تكن دماً ولا مسمعاً مالم يكن صوت صارم

١٠ فإني أحبّ الشرب في ظل قسطل
مجالسهم فيها ظهور الصلادم

١١ وأهوى عناق الدارعين ولم أطق   عناق بنيّات الخدور النواعم

١٢ ومن طلب العلياء جرّد سيفه   وخاض به بحر الردى غير واجم

١٣ فما عظمت قدراً قريشٌ ووائلٌ
على الناس إلا بارتكاب العظائم

١٤ ومن لم يقدها ضامرات إلى العدى
يقد نحوه البر البرى والشكائم

١٥ فما انقادت الأعداء إلا لغاشم   له فيهم فتك الليوث الضراغم

١٦ ومن رام أن يستعبد الناس فليمل
عليهم بأطراف القنا غير راحم

١٧ وأكثر من تلقى لساناً مسالماً   وتحت جناح الصدر قلب مصادم

١٨ كلاماً كأري النحل حلوٍ وإنه   لأخبث غباً من لُعاب الأراقم

١٩ فيا خاطب العلياء ليس تنالها   برفع الغواشي واتخاذ البراجم

٢٠ فدع عنك ذكراها فبعض صداقها   ورود المنايا واحتمال المغارم

٢١ ولا تُبسطن كفاً اليها وخلّها   لأروع يُغلي مهرها غير نادم

٢٢ وخف سيف بدر الدين واحذر فإنه
لأغيرُ من ليثٍ جريء المقادم

٢٣ فليس لها كفءاً سواه فإن تكن
تشار العوالي محض ضربة لازم

٢٤ ألا إن بدر الدين تأبى طباعه نظيراً وفي هنديه فصل سالم(*)

٢٥ هو الملك السامي إلى كل غايةٍ مراهصها لا ترتقي بالسلالم

٢٦ إذا همّ أمضى عزمه بكتائبٍ حمى الملك المردى به غير سالم

٢٧ جرى وجرت أهل الملوك إلى العلى
فجلى جلاء الأعوج المتلائم

٢٨ جوادٌ إذا ما الخور عامت فصالها
ولم يبق في أخلافها فطر صائم

٢٩ يسرُّ بمرأى النازلين ببابه سرور أبٍ بابنٍ من الغزو قادم

٣٠ هو البحر بل لو زاحم البحر مده لأربى على تيَّاره المتلاطم

٣١ هو السيف بل لو ان للسيف عزمه
لشقّ الطلى والهام قبل التصادم

(*) كذا في الاصل ، ولعلها فضل .

٣٢ هو الشمس بل لو قابل الشمس نشره
لمَّا استوضحت إلا كحلقة خاتم

٣٣ علا في الندى أوساً وفي الزهد والتقى
أُويساً وفي الإعطاء قيس بن عاصم

٣٤ وأولى الرعايا عدل كسرى وساسها
سياسة ميمون النقيبة حازم

٣٥ تهادى عطاياه اللطائم بينها وكم مثلها في مثل حر اللطائم

٣٦ ويمسي قرير العين من في جنابه ولو كان نائي الدار جمّ الدراهم

٣٧ إذا جاد لم يدرك لفضلٍ وجعفرٍ سماحاً ولم يُحفل لكعبٍ وحاتم

٣٨ وإن قال أنسى قول سحبان وائلٍ
وقس وما فاهوا به في المواسم

٣٩ وإن صال أنسى حارثاً ومهلهلاً وعمر بن بسطام وجار بن ظالم

٤٠ سل الخيل عنه والكماة كأنها قيام على موجٍ من النار جاحم

٤١ ألم يك أمضاها جناناً وصارماً وللبيض وقعٌ في الطلى والجماجم

٤٢ وكم راحةٍ حسناء راحت جباهها
نعالاً لأيدي خيله في الملاحم

٤٣ لقد اصبح الإسلام في كل موطن
يبوء بركنٍ منه عالي الدعائم
٤٤ أقام له في كل ثغرٍ كتائباً ﻳُﻘﻴﻢ اصعرار الأبلج المتصادم
٤٥ دعاه لنصر الدين خير خليقةٍ وما زال يدعى للأمور العظائم
٤٦ فلبي مطيعاً للأنام وحسبهُ بذا مفخراً في عربها والأعاجم
٤٧ فقادإلى الافرنج جيشاً زهاؤه عديد الحصى ذا أرملٍ ورمارم
٤٨ وجيشاً يواري الشمس ريعان نقعه
إلى الترك إذ جاؤوا لهتك الحرائم
٤٩ إذا التركُ الباغون ذاقو القاءه تمنوا بأن كانوا دماً في المشائم
٥٠ جيوشٌ هي الطوفان لا رمل عالج
ولا جبل الامرار منها بعاصم
٥١ معوَّدةً نصر الإله فما غزت منيعَ حمى إلا نمت بالغنائم
٥٢ إذا ما دعت يا با الفضائل أرعدت
فريص الأعادي فاتَّقت بالهزائم
٥٣ ستبقى بك الافرنج والترك ما بقت
كأن حشاياها ظهور الشياهم

٥٤ يقلّبها جنباً فجنباً مخافةً ثوت فاستقلّت بين تلك الحرائم

٥٥ فإن هوَّمت أهدت لها سنةُ الكرى
سراياه تُردي بالقنا والصوارم

٥٦ فيزعجها حتى كأن قد أصابها من المس مالا يتقى بالتمائم

٥٧ فليس لها في نومها منه راحةٌ إذا النوم سلّى الهم عن كل نائم

٥٨ وكم جبت من خرقٍ تموت بها الظبا
بعزمة مضّاءٍ على الهول حازم

٥٩ وكم متن ساجٍ تحت ساجٍ تركته على ظهر ساجٍ غير واهي العزائم

٦٠ وقد كنت ذا مالٍ حلالٍ وثروةٍ
يُضاعف إكرامي وتُرجى مكارمي

٦١ فمال على مالي وحالي وثروتي وجاهي وأصغى لاختلاف النمائم

٦٢ فظلت أُعاني القيد في قعر هوَّة سماعي وألحاني غناء الأداهم

٦٣ وها أنا قد ألقيت رحلي عائذاً بنعماك من أيدي الزمان الغواشم

٦٤ وخلفت بالبحرين أهلي ومنزلي رجاء الغنى من سيبك المتراكم

٦٥ وطول مقامي متعبٌ لي وجالب
عليّ من الأدنى أحر الملاوم

٦٦ فبوركت من ملكٍ أقل هباته　　يبرّ على فيض البحار الخضارم

٦٧ وعشتَ على مر الليالي مخلّداً　　لنصرة مظلوم وإرغام ظالم

القصيدة الثانية والثمانون

وقال على قافية النون يمدح الأمير محمد بن أحمد بن أبي الحسين ابن أبي سنان محمدبن الفضل بن عبد الله بن علي بن محمد العيوني ،وكان قد دخل عليه ذات يوم ، فذكر الحاضرون الشعر ، فسألوه : هل انت قلت في هذا الوقت شيئاً من الشعر ؟ فقال : لا . وكانت العرب قد فسدت نيّاتهم عليه ، ولم يكاشفوه بذلك خوفاً منه ، فعرف ذلك منهم فأهمه اقتراحهم عليه حالاً ، وكأنهم قد عرضوا له في شيء يقوله في ذلك الوقت ، وكان بعد وقعة بني ماجد في البلاد قتل جماعة من أصحابهم، فقالها وأنشده إياها في سنة اثنتين وستمائة من الهجرة الاسلامية ، فلما انشده إياها تعجّب الأمير منها ، وتعجَّب جميع من حضر ، فسأله الأمير محمد بن ابي الحسين ان يقول قصيدة بداهةً في المحضر ، فأراد المسامحة ، فحلف عليه بحقّ القرابة التي بيننا والمودّة إلا ما اجبتني

إلى مادعوتك له ، فانتحى في جنب المجلس ، ودعا بدواة وقرطاس ، وقال القصيدة الرائية التي اولها : « رماح الأعادي عن حماك قصار ». فتعجب الحاضرون من بداهته ، وحدّة خاطره ، فقال الأمير محمد بن أبي الحسين : أنشدتك الله الذي لا إله إلا هو لا تتحامى في جميع ماتحويه قبضة ملكي من أمرٍ ونهي ، وفرس ومالٍ وخادمٍ ، ولا تشاورني في شيء مما أملك ، فأمرك فيه كأمري ، فقال : والله ماقلت ماقلت ، وذكرت ماذكرت لشيء من الجوائز ، ولا زيادة مال ، وإنما ذلك كان مني إذ رأيتك اهلاً لما ذكرت ، فوضعته في موضعه .

١ ألا رحلت نعمٌ وأقفر نَعْمانُ فبُحْ بأسىً إن عزَّ صبرٌ وسلوانُ (١)

٢ شريكيَّةٌ مريَّةٌ حلَّ أهلها بحيث تلاقى بطن مرٍّ ومرّانُ (٢)

---

(١) نعم : اسم امرأة . ونعمان : اسم واد . وأقفر : تخلى . وباح المحب يبوح : إذا أظهر العشق . والأسى : الحزن .

(٢) شريكية : منسوبة إلى شريك ، ومريّة : منسوبة إلى مرة ، وبطن مرو . مران : موضعان ، فبطن مر : هو المكان الذي تفرقت فيه قبائل الأزد الذين خرجوا من مأرب أيام سيل العرم ، فمنهم من قصد الشام ، ومنهم من قصد عمان ، وغير ذلك من القرى . فأما مران فيزعمون أن فيه قبر تميم بن مرة .

٣ وعهدي بها إذ ذاك والشمل جامع
وصفو التداني لم يكدِّره هجران[١]

٤ ونحن جميعـــاً صالحون وحالنا
يسوء العدى والكل في اللهو جذلان[٢]

٥ فكم يوم لهو قد شهدت بذي الدّنا   وليس علينا للعواذل سلطـان[٣]

٦ نروح ونغدو لانرى الغدر شيمةً
ولا بيننا في الوصل مَطلٌ وليّان[٤]

٧ ومبديةٍ تيهاً عليَّ وقد رأت   بياضاً برأسي قد بدا منه رَيعان[٥]

٨ فقلت لها يا إبنة القوم إنني   اعزُّ إذا ذلّت كهول وشبـان

---

(١) إذ ذاك فيما قرب العهد، والشمل جامع ،أي: الأمر المجتمع غير المتفرق

(٢) يقال : لهوت باللعب والشيء ألهو به لهواً ، وتلهوت به ، وتلهيت ، وقد يكنى باللهو عن الجماع . والجذلان : الشارب ، والجذلان : ذو السرور .

(٣) شهدت ، أي : حضرت . والسلطان : الوالي ، والسلطنة : القهر ، والسلطان : الحجة والبرهان .

(٤) الليان : هو المطل ، ومدافعة الغريم : هو المطل .

(٥) التيه : الكبر . والبياض : الشيب . وبدا ، أي : ظهر . وريعان كل شيء : أوله .

٩ وإني لمن قومٍ أباة أعـزةٍ مصاليت ما حاموا قديماً ولا خانوا[١]

١٠ لي النسب الوضاح قد علمت به مَعَدٌّ إذا عُدَّ الفخار وعدنان[٢]

١١ إذا افتخرت بالضجعميين قومها

قضاعة وانتاشت عرى العز قحطان[٣]

١٢ وجاءت بأولاد التبابع حمير ومدت بضبعيها إلى الفخر كهلان[٤]

١٣ وقالوا لنا الأنصار أوس وخزرج

وحسبك من فخر له الذكر والشان[٥]

١٤ وجاءت بنو كعبٍ بعبدِ مدانِها

وطالت بزيد الخيل طيٌ ونبهان

---

(١) الأباة : جمع أبي ، وهو الشديد الامتناع . والمصاليت : جمع مصلت (*) وهو الماضي في الأمور . وخان يخون من الخيانة .

(٢) الوضاح : الأبيض المشرق . ومعدٌ ، يعني : أبا قبائل معد بن عدنان وعدنان أبو معد .

(٣) الضجعميين ، يعني : الضجاعمة ، وهم ملوك الشام زياد بن الهبولة بن شرجب بن ضجعم بن حماطة ، واسمه سعيد بن سليخ بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أبو قبائل اليمن .

(٤) التبابع : ملوك حمير ، وحمير وكهلان تفرعت منها قبائل قحطان .

(٥) الأنصار : هم الخزرج والأوس ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

(*) في الأصل : مصلات .

١٥ وعدوا على العلات أوساً وحاتماً　　على ثقةٍ أن لا يساميه انسان[١]

١٦ وقامت بردم المجد لخم ومنذر　　وعمرو ونعمان وحسبك نعمان[٢]

١٧ وعدّت بنو ساسان كسرى وهرمزاً
وسابور والأملاك أعقب ساسان[٣]

١٨ فقومي الأُلى أجلوا قضاعة عنوة
ودانت لهم نهد وكلب وخولان[٤]

(١) قوله : بعبد مدانها ، يعني : عبد المدان ، وهو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن عمرو بن عتبة بن خالد بن مالك وهو مذحج بن أدَد بن عمرو بن زيد بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ونبهان : قبيلة من طيء ، منها زيد الخيل ، وكان مشهوراً بالشجاعة ، وأوس بن حارثة بن لام الطائي ، وحاتم بن سعد بن عبد الله المعروف بالكرم .

(٢) يعني : المنذر بن ماء السماء ، وعمرو بن المنذر معروف بعمرو بن هند مضرط الحجارة . والنعمان : هو النعمان امرىء القيس بن عمرو بن نضر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عامر بن لخم .

(٣) بنو ساسان : ملوك الفرس ، وكسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن جرد بن بهرام . وهرمز بن سابور بن أزدَشير بن مالك بن سنان .

(٤) نهد وكلب وخولان : جماهير قبائل قضاعة . وأجلوهم ، أي : أخرجوهم من الدار ، يعني بذلك اطّراح ربيعة بن نزار قبائل قضاعة من تهامة وألقاهم في الشام حيث يقول شاعر ربيعة :

قضاعة أجلينا عن السهل كله　　الى فلجات الشام تُزجي المواشيا
بما فعل النهديُّ لا درّ درُّه　　غداة تمنى بالافاق الأمانيا -

١٩ وهم فلقوا هام التبابع إذ طغت ... يقرّ به وادي حزازى وسلاّن

٢٠ غداة تولت حمير في جموعها ... وذاق الردى في ملتقى الخيل صهبان[1]

- يعني بالنهدي : خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن أسود بن الحالق بن قضاعة ، وكان يهوى فاطمة بنت مذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، فخطبها الى أبيها ، فلم يزوجه إياها ، فجعل يراصده ويطلب غرّته حتى خرج ذات يوم يجتني القرظ من حيث لا تعلم به ربيعة ، ولا أحد من أهله ، ثم إنه تركه حتى نام فأتاه وقتله ، وطلبه أهله ، فلم يجدوه ، ولم يعلموا له خبراً ، وصاروا يرجمون فيه الظنون ، وما عرفوا أن خزيمة قتله حتى مضت مدة من الزمان ، ثم إن خزيمة بن نهد حضر في جماعة من فتيان ربيعة يشربون الخمر ، فشرب حتى غلبت عليه فأخذ يغني ويقول :

فتاة كأن رضاب العبير ... بفيها يُعَل بما الزنجبيل

قتلت أباهـــا على حبها ... فتبخل إن بخلت أو تُنيل

ففطنوا له ، فراجعوه القول ، واستقروه فأقر بقتله إياه ، فقتلوه بـــه فغضبت قضاعة ، وقالوا : إنكم قتلتم صاحبنا بغير حق ، سقيتموه الخمر حتى عملت فيه ، وذهب عقله ، واستنطقتموه ، وليس له عقل يميز به ، ونريد منكم القود ، فأبت ربيعة فغضبت قضاعة ، واجتمعت ، وجرى قتال عظيم فأجلتهم من الدار بعد القتل العظيم .

(١) التبابعة : ملوك اليمن . وتولت ، أي : ولت . وصهبان : هو تبّع الكبير ملك التبابعة . وصهبان بن الحارث بن عبدان بن حجر بن رعين بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العريج وهو حمير بن سبأ بن -

٢١ وهم نصروا بعد النبي وصيّهُ ولا يستوي نصر لديه وخذلان

٢٢ وهم ضربوا عبد المدان بنعمةٍ
وقد شرعت فيهم سيوفٌ وخرصان(١)

٢٣ وجاءت بزيد الخيل قسراً خيولهم
أسيراً لهـــا والجو بالنقع ملآن

٢٤ فلولا جوار من يزيد بن مسهرٍ لراح وضيفاه عقاب وسرحان(٢)

— يشجب بن يعرب بن قحطان. يعني بذلك: قتل ربيعة لملوك التبابعة وهم يومئذ تسعة اخوة وكذلك يعني قتل ملوك اليمن، وفض جموعهـــا بخزازى، وهي كانت بها وقعتهم، وكذلك سلان، وكانت لهم بسلان وقعتان عظيمتان، وكانت الدائرة فيها على قحطان، وتغلبت ربيعـة على ديار اليمن، وضربت على أكثرها الأوتاد، وسكنتها قبائل معدّ الى الآن، ولذلك حديث طويل.

(١) الخرصان: أطراف الرماح، الواحد: خرص. وكان من حديثه أن الديان بن قطن يقول لما سمي الديان: اليوم أداء الدين، وغـداً دين، ودين الله خير الدين، وقالوا: بل كان يهودياً وكان ديان الكنيسة، جمع جمعاً وغزا اليمامة، فلقيه بنو قيس بن ثعلبة، فطلب البراز، فـبرز اليه عمرو بن خناسة، فأسره فانهزم جميع قومه، وأسر منهم خلق كثير، فمكثوا زمـاناً، ثم منّ عليه وعليهم.

(٢) القسر: القهر. والنقع: الغبار. والجو: مـا بين السماء والأرض. يعني: ما كان من حديث زيد الخيل بن مهلهل الطائي، وذلك أن طيئاً كانت قد التقت هي وقوم من ربيعة، فأسر يزيد بن مسهر زيد الخيـــل، وجز ناصيته وأطلقه، وانهزم جمع طيء بعد القتل.

٢٥ وبذُّوا (*) بمعن الجود أوساً وحاتماً

ولا يستوي بحرٌ خضمٌ وخلجان (١)

٢٦ وعاذت بهم من دهرهم آل منذرٍ

فصانهم حامي الحقيقة صوّان (٢)

(١) الخضم : الكثير الماء ، وبه يشبه الرجل الجواد . والخلجان : الأنهار الصغار ، واحدها : خليج ، وهو الذي يؤخذ من النهر الكثير الماء . وقوله : بذوا ، أي : فاقوا (*) ومعن : هو معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان الذي يقال في حقه : حدث عن معن ولاحرج . وأوس وحاتم الجوادان . يقول : ان معناً كان يعطي من الدنانير ، ويعطي العطايا الكبار ، وأوس وحاتم يعطيان البعير .

(٢) عاذ فلان بفلان ، أي : استجاربه . وحامي الحقيقة ، يعني بذلك : هانىء ابن قبيصة بن هانىء بن عامر بن الخصب بن المزدلف بن عمرو بن أبي ربيعة . لما وضع النعمان بن المنذر عنده أولاده ، وأهل بيته وحلقته ، فطلب منه ذلك كسرى ملك العرب والعجم فأبى أن يسلم اليه شيئاً من ذلك فجمع كسرى الجنود ، وسار وسار معه كثير من العرب حرصاً على النهب ، وهلاك هانىء وأكثر من سار معه بنو تميم وعدي وعكل وضبة وطيىء وإياد ولخم وقضاعة ، فقاتلوا جميع أولئك من العرب والعجم ، وهزموهم ، وقتلوا جيوش كسرى حتى غشيهم الليل جميعاً ، وما كاد كسرى أن ينجو بنفسه الا بعد اجتهاد في الهزيمة ، والوقعة بذي قار ، وطلبوهم ثلاثة أيام .

(*) في الأصل : بدوا .
(*) في الأصل : نافوا .

٢٧ ولم يحم كسرى من حدود سيوفهم
ليوث لها بالجوّ زأر وزوران (١)

٢٨ وهم ملكوا أكناف نجدٍ وطأطأت
لعزّتهم بالشام عمروٌ وغسّان (٢)

٢٩ وسارت إلى البحرين منهم عصابة   مصاليتُ غارات مغاوير غران

٣٠ فعن هجرٍ ذادوا القرامط عنوة   وقد شركت فيها عتيك وحدان (٣)

٣١ وساروا إلى أرض القطيف فلم تكن
ليمنعها منهم حصون وحيطان

٣٢ ولم تمتنع منهم أوالٌ ومزبدٌ   من اليم تزجيه شمال ومرخان (٤)

---

(١) يعني بذلك : كسرى الذي تقدم ذكره . والزأر : صوت الأسد . والزوران : كثرة الأصوات واختلاطها .

(٢) عمرو : هم قضاعة ، وكان قضاعة اسمه عمرو ، وغسان قبيلة .

(٣) المصاليت : المضاؤون في الحرب بسرعة . والمغوار : الكثير الغارات . والقرامطة : هم ولد أبي سعيد الحسن بن هوّام بن برهشت نسب الى مذهبه ، وكان يقال له : حمدون قرمط . وعتيك وحدّان : قبيلتان من الأزد ، وكانوا قد أشركوا مع القرامطة في الأمر ، وحل بعضهم مع القرامطة ، وفي الحال قام عليهم عبد الله بن علي العيوني ، وعلى من شاركهم من اليمن في الأمر ، فأجلاهم من الأحساء .

(٤) أوال : جزيرة محيط بها البحر تعدُّ من البحرين ، وهذه الجزيرة ذات -

٣٣ ليالِيَ يحمي الجـــابريّة منهم إلى الرمل مطعام القسيّان مطعان (١)

٣٤ وإن سلمت نفس الأمير محمدٍ شكت من سراياه عمانٌ وعمان (٢)

٣٥ وسارت إلى أرض الشآم جيوشه

ولم تمتنع منهـــا زبيدٌ ونجران

٣٦ فتىً لم يزل يسمو إلى كل غـــاية

إذا راح حظّ القوم بخس ونقصان (٣)

٣٧ لقد ضل قومٌ من عقيلٍ وما اهتدوا

بلى إنمـــا فيما تمنوه عميان

ـ أنهار جارية ، ونخيل كثيرة ، وأشجار وكرم واليم : البحر ، وكان قد عبر اليها الأمير عبد الله بن علي العيوني ، فملكها . وشمال ومرخان فهي الجنوب : اسمان للرياح .

(١) الجابرية : أرض تجمع اسم أرض متسعة ، كثيرة مياه يزرع عليهـا ، وحصون ، وفيها من الخيل والإبل مالا يحصى عددهما ، وملكها محمد بن منصور الجابري ، وهو ذو قوة في زمانه . ويعني بالرمل : رمل بينونة على طريق عمان ، وكان الفضل بن عبد الله بن علي العيوني قد حماها على كل أحد لا يرعاها .

(٢) يعني : الأمير محمد بن أبي الحسين . وعمان : أرض معروفة بها مدن كثيرة ، وقرى لا تحصى وهي ناحية الشرق .

(٣) زبيد ونجران من ديار اليمن ، ويسمو هنا : يقصد . والغاية :المراد والحظ : النصيب . والبخس : هو النقص .

٣٨ لئن طلبت أهل الممالك حقها　　وسار بهم قلب إلى المجد حران

٣٩ فلا عجباً أن يطلب الحقَّ أهله　　فللدوح أوراق نشأن وأغصان

٤٠ فليس لقوم غيرهم أن يُعرِّضوا
نفوسهم لِلَّيث والليث غضبان

٤١ فيوشك إن جاشت غوارب بحره
يُفرقه منهنَّ موجٌ وطوفان[١]

٤٢ فيا آل كعب لا تخونوا عهودكم　　فليس براقٍ ذروةَ المجد خوان[٢]

٤٣ فكم من له من نعمةٍ بعد نعمة　　عليكم وإحسانٌ يواليه إحسان

٤٤ تقرُّ بهِ أحياءُ قيسٍ وخِنْدِف　　وبئس جزاء القوم غدر وكفران[٣]

---

(١) الطوفان : الماء الكثير . ويعني بأهل الممالك : آل أبي المنصور . يقول : إن طلبوا الملك فهو حقهم ، لأنهم أولاد الملوك ، وضرب بالدوح وأغصانه مثلا ، والشجر العظام يقال له : دوح ، فهم منهم — أي : الملوك — كمثل الشجرة وأغصانها منها .

(٢) يخاطب بني عقيل ، لأنهم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وذروة كل شيء : أعلاه . والخوان : كثير الخيانة .

(٣) قيس وخندف : قبيلتان يجمعان قبائل مضر كلها ، وتفرعت جميع قبائل مضر من نزار ، وخندف : اسم امرأةهي أم الياس ، وخندف : لقب ، وقيس : هو ابن عيلان بن مضر بن نزار . وأما اسم خندف بدون لقبها فهي ليلى بنت حُلوان(*) بن عمران بن الحارث أو ابن الحاف بن قضاعة . وبنوها : مدركة وطابخة وقمعة بنو الياس بن مضر ، وهذه الثلاثه الأسماء القاب أيضاً .

(*) في الأصل : خولان ، وهو خطأ .

٤٥ كفاكم مقاساة الأعادي فأصبحت
تجرٌ لكم في باحة العِز أرسان

٤٦ وقاد جياد الخيل قباً عوابساً — عليهن فتيانٌ مصاليت شجعان

٤٧ فرد سعيداً عن هواه وقد أتى — تخبٌ به خيلٌ عِراب وركبان

٤٨ وأقسمَ أن لا بُدّ من دار عامرٍ — ولو حال من دوني ثبير وثهلان[1]

٤٩ وأغنى ذوي الحاجات منكم بماله — وأضحى لكل من عطاياه ديوان

٥٠ وكم راجلٍ أمسى بنعماه فارساً — وكانت صفايا ماله المعز والضان

٥١ وكم من حريب راح نهبا سوامه — فراح عليه للكآبةِ عنوان[2]

٥٢ فلما أتاه شاكياً من زمانه — غدا من عطايا كفه وهو جذلان

---

(١) القُبُّ : الضوامر . والعوابس : المتغيرة من السير ، وعبس الرجل : إذا كلح ، والتعبس : التجهم(*) ، ويوم عبوس ، أي : شديد . والخيل العراب : هي العربية . وثبير وثهلان : جبلان . وسعيد : هو سعيد بن فضل أحد أمراء بني ربيعة ، وقد قدمنا ذكره وخبره .

(٢) الحريب : الذي أخذت حريبته ، وحريبة الرجل : ماله الذي يعيش به . والسوام : المال . والكآبة : الحزن . والعنوان : العلامة ، وعنوان الكتاب بكسر العين وضمها .

(*) في الأصل : التحجم .

٥٣ وكم مذنب قد خاف منه عقوبةً تلقاه منه حسن صفحٍ وغفران[١]

٥٤ وكم من قبيلٍ راح يزحف بعضُه
لبعض وقد شبَّت بواديه نيران

٥٥ تلقاه منه حسن رأيٍ وسطوة فراح وقد ماتت حقودٌ وأضغان[٢]

٥٦ فأقسم ان لو كان في عصر وائل لما اقتتلت عمرو بن غنم وشيبان[٣]

٥٧ فعش وابق ياتاج الملوك مؤيداً
لك النصر جندٌ والمقادير أعوان

٥٨ معاديك مغمور وراجيك غانمٍ
ومجدك محروس وربعك فينان[٤]

(١) الذنب معروف ، والجزاء مفهوم ، والصفح : الاعراض عنه بلا عقوبة(*) . وستر الذنب : ترك العقوبة عليه .

(٢) القبيل والقبيلة واحد ، والزحف في القتال : مشي المقاتلة بعضهم الى بعض . والتلاقي : المبادرة . والسطوة : الصولة . والحقد والضغن واحد ، والضغينة والدخل واحد .

(٣) عصر وائل يعني بني وائل بكر وتغلب ، وعمرو بن غنم بن تغلب رهط كليب ، ومهلهل ، وشيبان رهط جساس بن مرة ، يقول : لو أنه كان في ذلك الزمان لكان الصلح بينهم ، ولم يجر حرب ، وانتفعوا برأيه ، وأطاعوه ، وخاف العاصي منه ، وسلم الأمر .

(٤) الفينان : الواسع المخصب ، الملتف النبت .

(*) في الأصل بالعقوبة .

القصيدة الثالثة والثمانون

وقال يرثي مذكور بن عبيد الله بن منصور ، وكان قد قتله رجل من الجريش سنة ست وستمائة ، وكان غائباً ببغداد ، فبلغه خبر قتله عند وصوله أرضاً من ناحية القطيف ، وقد انحدر بالخزانة التي أمد بها ناصر الدين فضل بن محمد بن أبي الحسين على حرب القطيف أتاه إلى بغداد يستمده :

أظنك خلت الشوق والنأي أبكاني
فأقبلتَ نحوي يابِس الدمعَ تلحاني[1]

٢ فقم فالتمس خلاً سواي فلا أرى
صحابة من لم يتبع شأنه شاني[2]

---

(١) الشوق والاشتياق :نزع النفس الى الوطن . والنأي : البعد . ولحاه: لامه ، وألح عليه باللوم . وقوله يابس الدمع . يصفه بخلو القلب من الهم والاحزان .

(٢) الخل : الصديق . والشأن : القصد في الامر ، والشأن : الحال .

٣ كأنكَ ما شاهدت ما قـــد أصابني
به الدهر من صَياب قومي وإخواني[١]

٤ رُزيت ملوكاً لو بكيت لفقدهم
دماً ما كفاني عمر نوح ولقمان[٢]

٥ بهم كنت أرمي من رماني وأتقي
بهم نائبـات الدهر من حيث تلقاني

٦ بأسيافهم ذاقوا الردى وتجرعوا
حسى الموت لاأسياف قيس بن عيلان

٧ وليس عقوقاً منهم بل تعالياً إلى خير غايات وأشرف بنيان[٣]

٨ لعمري لقد سُرَّ العـدوُّ وأُظهِرت
دفاناتُ أحقـادٍ سُترنَ وأضغـان[٤]

---

(١) شاهدت أي : رأيت . وصياب كل شيء : خياره . والاخوان : بنو العم والاخوان الاصدقاء .

(٢) الرزية والرزء : المصيبة . ويعني بنوح النبي عليه السلام ، ولقمان بن عاد صاحب النسور ، وكان قد أعطي عمر سبعة أنسر كانت منيته عند موت آخرها .

(٣) يقول : إن ملوكا يقتـل بعضهم بعضاً على الملك ، وليس لبغض ولا عداوة . وقيس وعيلان : هم خصومهم ، لأنهم أعز بادية بأرضهم .

(٤) قوله : سر العدو من : السرور . ودفانات أحقاد ، أي : أحقاد مخبأة

٩ ومدّت عضاريط (*) الرجال أكفها
لِتَلمس عزّاً بعد ذُل وإذعانِ

١٠ وأطمع فينا بعدهم كل مسيعٍ وشاوي أغنام وعامل فدّان[١]

١١ فيا بارد الأنفاس دعني فإنه قليلٌ لهم من معشرٍ فيض أجفان[٢]

١٢ فلو جاءك الناعي بما جاءني به لما عشت إلا لابساً ثوب اسفان[٣]

١٣ لطال لديك النوح واستسمج العزا
وأصبحت في شأن البكا بعض أعواني

١٤ أتلحى على فيض الدموع وقد ثوى
أخي وشقيقي وابن عمي وخلصاني[٤]

١٥ أمن بعد مذكور أصون مدامعاً تقلّ له لو انها من دم قاني

---

(١) المسيع : المضيع (**) . والشاوي : صاحب الشاء . والفدان : الحراث ، وقيل : آلة الحرث وقيل : الثور .

(٢) بارد الانفاس ، أي : قليل الأحزان ، والاحزان : حرارة النفس ، ودمعة الحزن حارة ، ودمعة الفرح باردة .

(٣) الناعي والنعي : الذي يأتي بخبر الموت . والأسفان : المغتاظ من الحزن .

(٤) الشقيق يشار به الى الأخ ، ومن جرى مجراه ، ويشاركه في النسب كأنه مشتق منه . وخلصان الرجل : اصفياؤه .

(*) العضاريط : الاتباع . (**) في الأصل : العبد ، وليس في اللغة ذلك .

١٦ ألا عميت عين امرىءٍ لم يجــد له
بدمع وأضحى ربْها رب عميـان

١٧ وأي ابن عم إن دعوت لنازل أجاب بعزم صادقٍ غير خوان

١٨ أقول لناعيه وقد كظّني البكا وقد آضَ من صدري تأجج نيران[١]

١٩ وقد أشرف الركب العراقيُّ قاصداً
إلى الخط أعلى ذي الشقيقة فرقان[٢]

٢٠ أحقاً ثوى في اللحد حتى تناوحت
على يومه بيض الخدود بألحان

٢١ فقال: نعم قد مات واستوطن الثرى
وجاور فيه كل ذي نازحٍ دانــ[٣]

٢٢ وحتى رأيت القوم حول سريره حفاة ينادون العويل بإعلان[٤]

---

(١) كظه، أي: أجهده في الكرب. وآض، أي: ظهر. وتأجج النيران: اتقادها.

(٢) الركب العراقي: الذين كانوا من عند الخليفة نصرة للأمير. وفرقان: أرض بالقطيف من البحرين، وكان الذي نعاه اليهم هنــاك ابراهيم بن المقدى، ابن سنان، وقد لقيهم في خيله.

(٣) تناوحت: تقابلت، والتنــازح: التقــابل. وبيض الخدود: الغواني الخفرات.

(٤) القوم: هم الرجال دون النساء، ومن ذلك قوله تعالى« يا أيها الذين -

٢٣ فقلت ولم أملِك عَزايَ وعَبرَتي
أردّدها في صحن خـــدّي بأرداني[١]

٢٤ ألا شقِيت قومي لقد غالها الردى
بمقـــدام غاراتٍ وفلال أقران

٢٥ بماذا أصيبت ويلها يوم سددت(*)
إليه المنـايا سهم صفراء مرنان[٢]

٢٦ وقد كان غيظاً للأعادي وباذخاً يلوذ به جانٍ ويأمله العـاني

٢٧ فمن بعده من للرماح يعلّها وينهلها من كل أشوس مطعان[٣]

— آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن) فجعل القوم الرجال دون النساء . قال الشاعر :

وما أدري وسوف إخال أدري أقومٌ آل حصن أم نســـاء

والسرير : الذي يحمل عليه الميت . والحـافي : ضد الناعل . والعويل : رفـع الصوت بالبكاء . والاعلان : ضد الاسرار .

(١) قوله العزاء ، أي : الصبر . والعبرة : الدمع . وصحن الخد : وسطه . والأردان : أطراف الثوب .

(٢) المقـدام : الجريء . وقرن الرجل : هو الذي يقـاتله في الحرب ، وفل قرنه : هزمه .

(٣) النهل : الشرب الاول ، والعل : الشرب الثاني . والأشوس : الذي ينظر الناس بمؤخر عينه كبراً . والمطعان : كثير الطعن للأعداء .

(*) في الأصل : شددت .

٢٨ ومن لتوالي المرهقين إذا غدت تعاطى وأبدى الشر صفحة عريان[١]

٢٩ ومن لجليل الخطب يوماً إذا أتت
هوازن تردي بين بيض وأبدان[٢]

٣٠ ومن لمضيم مضّه الضيم والتوى به ذو ظلامات تُعَدُّ وعدوان[٣]

٣١ ومن لأسيرٍ غارمٍ قَلَّ ماله وآل من المولى الشقيق بحرمان

٣٢ فيا آل ابراهيم ابكوا ليَومه دماً وأقيموا سوق نوح وإرنان[٤]

٣٣ وقوموا لأخذِ الثأر جداً ولا تنوا
قيام أبيّ لاحَرُون ولا واني[٥]

---

(١) المرهق : الذي أدرك ليقتل ، وأرهقه : إذا غشيه . وقوله : تعاطى التعاطي : هو أن يقوم الرجل على أطراف اصابع رجليه ، ويرفع يده ، ويضرب . والمعاطاة : المناولة . وقوله : أبدى الشر صفحة عريان . يريد به شدة الأمر .

(٢) هوازن : القبيلة التي منها عقيل . وردي الفرس : إذا رجم الأرض بين العدو والمشي الشديد . والبيض : جمع بيضة من الحديد . والأبدان : الدروع القصار ، الواحد : بدن .

(٣) المضيم : المظلوم ، وأمضته ، أي : أوجعته ، يقال : مضه وأمضه . والالتواء : التقلب . والعدوان : الظلم .

(٤) آل ابراهيم : أهل بيته . والنوح : البكاء . والإرنان : صوت يكون عند الموت .

(٥) الثأر : الذحل(*) ، والثأر : قتل القاتل . والجد : نقيض الهزل . -

---

(*) في الأصل : الدخل .

٣٤ فعندكمُ للطعن سمرٌ عواسِل | وللضرب بيض ما تقرَّ بأجفان[1]
٣٥ تُخبِر عن أيام مرة وابنـــه | أبيكم وعن أيام ذهل بن شيبان[2]
٣٦ بها ضَرَبَت أباؤكم وجدُودكم | جماجِمَ اهل البغي من قبل ساسان
٣٧ فلو ان في الحيّ الشباني ثأره | لكنتُ اسلّي النفس عنه بسلوان
٣٨ وإن كان لا يوفى به من دمائهم | قتيل ولو وافى على رب علهان[3]
٣٩ ولكنـــه أمسى قتيلاً لمعشر | إذا قيل من هي؟ قيل هي: بن بيان[4]

ـ ولا تنوا، أي : لا تفرقوا . والأبي : الممتنع من الضيم .والحرون مأخوذ من حرن الدابة ، وهو وقوفها عند الجري فتقف .

(١) السمر : الرماح ، وعسلان الرمح : اضطرابه . والبيض : السيوف. والأجفان : الأغماد ، الواحد : جفن . يصف السيوف بالجودة ، لأنها تخرج من أغمادها وتأكلها .

(٢) يقول : إنها قديمة قد ورثتموها من تلك الأيام .

(٣) علهان : اسم فرس جشم بن أبي مالك، وهو عبد الله بن عاصم بن عبيد ابن ثعلبة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة تميم .

(٤) يقال للرجل الذي لا يعرف : هو هيُّ بن بي ، وكذلك هيان بن بيان ، وكذلك يقال للقوم على تلك الصفة . والحي الشباني : أولاد شبانة بن عقيلة بن سنان . يقول : لو كان قاتله منهم كانت نفسي تطيب ، لأن في القتيل الذي يقتل منهم فيه بعض العوض ، وقاتله كان من قوم توفي بدمائنا إذا قتلنا منهم ، فلذلك لا أسلو عنه ، ولا أترك الحزن عليه .

٤٠ ولو جاءه مغتاله من أمامه لَراحَ أكيلاً بين نسر وسرحان

٤١ أو انصاع عـدواً يقتفي إثرَ غيرهِ مخافة مشبوحِ الذراعين غَضبانِ(١)

٤٢ فمن مبلغ عني أباه رسـالةً مغلغلةً عن موجَعِ القلبِ حرّانِ؟(٢)

٤٣ فياعمّ لا تجزَعْ فكلٌّ إلى البلى يصير ولا خلدٌ لإنسٍ ولا جانِ

٤٤ فلو لم يمت قتلاً لمات بعلةٍ وليس بمنجٍ من ردى رأس غمدانِ(٣)

٤٥ وما قتله مما يعاب به الفتى إذا عُدَّ يوماً بين شيب وشبانِ

٤٦ فقد مات بسطام بطعنة عاصم وكان المرجى في معدِ بن عدنانِ(٤)

---

(١) قوله : مغتاله ، لأنه أتاه من حيث لا يراه ، بل جاءه من ورائه ، وهو يطرد غيره ، والقاتل مع قوم يظهرون أنهم غير أعداء ، فحين تعدى يطرد أتاه من خلفه ، فزرقه بالرمح فقتله . وقوله : انصاع ، أي : رجع سريعاً . ومشبوح الذراعين : عريضهما .

(٢) قوله : مغلغلة . يعني : الرسالة . والحران : العطشان (*) .

(٣) العلة : المرض . وغمدان : قصر باليمن ، وهذا تسلية له .

(٤) يعني : بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد ذي الجدين الشيباني ، كان قتلة عاصم بن خليفة الضبي ، ولم يكن من أقرانه ، ولا نظرائه ، أتاه من خلفه ، وقد لحقه يطرد الخيل ، وكان عاصم راجلاً ، فحقره بسطام أن يضع رمحه فيه فتركه ، ومر بـه يطرد الفرسان ، فزرقه من ورائه برمحه فقتله ، وبسطام بن قيس : سيد العرب وفارسها .

(*) في الأصل : الموجع .

٤٧ وحمزة عم المصطفى ذاق حتفه   بطعنة عبدٍ من سلالة عبدان[١]

٤٨ كذا ابن حواري الأمير محمدٍ   أتاه الردى من كف راعٍ لرعيان

٤٩ وقد كان يلقى الألف فرداً فيثني
كطيرٍ رمت فيها السماء بحسبان[٢]

٥٠ وما آفة الشجعان إلا احتقارها   رجالاً وكم صيدت صقور بخربان[٣]

٥١ وأنت لعمري ما خُصصت لفقده   وإنك فيه والبعيد لسيان

٥٢ سقى الجدث الثاوي به كل رائح   من المزن أو غادٍ مسحٍ بهتّان

(١) يعني : حمزة عم النبي محمد ﷺ ، وهو حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وكان يسمى أسد الله ، وأسد رسوله ، قتله عبد أسود من عبيد سودان ، يقال له : وحشي .

(٢) يعني : الأمير محمد بن الحواري العيوني ، وكان في زمانه غارت قيس ومن معهم على الأحساء في آخر ملك الأمير عبد الله بن علي العيوني ، يريدون أن يتخفروا عليها أن يكون لهم مآكل على أهل الأحساء ، فخرجت إليهم أهل البلد ، وجرى بينهم قتال عظيم ، فحمل عليهم محمد بن الحواري ، وطرد خيلهم كلها ، ولحق رجلا فحقره من أن يقتله ، فتركه ومر يطرد الخيل ، فحين تعداه زرقه بالرمح فقضى عليه ، ورجعوا على أهل البلد ، فهزموهم ، ومعناه : أن السيد لا يعاب بالقتل .

(٣) الآفة : العلة . والخربان : جمع خرب ، وهو ذكر الحبارى . يقول : إن الصقر ربما سلحت عليه الحبارى ، وهو يطردها فصرعته فطرحته ، وذلك مثل .

٥٣ وحيَّته أملاك السماء تحيـــة   وظل ظليلٌ بين روح وريحان[١]

القصيدة الرابعة والثمانون

وقال أيضاً رحمه الله :

١ ما أنصف الطلل العافي بمآوانا   ولم يشجه يوم سلّمنا وأشجانا[٢]

٢ عجنا نحييه إجلالاً وتكرمةً   منا فلم نبكه شوقاً وابـــكانا[٣]

٣ وكنت أحسبه والدهر ذو غيرٍ   لو لم نحـــيي مغانيه لحيّـــانا

٤ فلست ادري أإنكاراً تخوّنه   أم بالعقوق على عمدٍ توخانا؟[٤]

---

(١) روح وريحان ، أي : رحمة الله ورزقه . وظل ظليل ، أي : دائم الظل .

(٢) الطلل : ماشخص من آثار الديار ، وجمعه طلول ، وطلل كل شيء : شخصه . وتطاول إذا مد عنقه لينظر . والعافي : الدارس . ومآوان : اسم قرية باليمامة . وشجاه يشجوه وأشجاه أشجاءً (*) .

(٣) عاج بالمكان : إذا أقام به ، وعاج رأس الراحلة بالزمام : إذا عطفها ، وعاج فلان رأس راحلته . والتحية هنا : السلام ، والتحية : البقاء . والتحية : الملك ، ومنه التحيات لله ، أي : البقاء لله والملك والإجلال والإعظام لله .

(٤) تخوّنه : تعهده . والعقوق : القطيعة ، وتوخاه : قصد إليه وتعمده .

(*) في الأصل : شجياً .

٥ فان يكن ذاك إنكاراً فلا عجبٌ   الشيء ينكره ذو اللب احيانا

٦ رأى على شعُث الأكوار أزلفة   شيباً ويعهدنا بالأمس شبّانا(١)

٧ كل على الضعف قد أشفى على هرم

وعنده انَّ حين الشيب ماحانا

٨ أقول والدمع قد بلت بوادره   منا خدوداً وأذقاناً وأردانا(٢)

٩ وقد ملئت بما عاينته عجباً   ما ضرَّ سهم الرزايا لو تخطانا(٣)

١٠ ما الذنب للربع في هذا فيلزمه   عتباً ولكن هذا الدهر لا كانا

١١ لو لم تحل بنا ديناً زلازله   لكان ذالكم الإنكار عرفانا

١٢ إيهاً خليليَّ من ذُهل بن ثعلبة   من لم يُهِن نفسه في حقها هانا(٤)

١٣ قوما ففي الأرض عن ذي إحنة سعَةٌ

والحر يختار أخداناً وأوطانا

---

(١) الأكوار: الرحال. وشعثها: الشعث مصدر الأشعث وهو المغبر(*). والأزلفة: الجماعات. والشيب: خلاف الشباب.

(٢) البلل: الرطوبة. وبوادر الدمع: مادر منه، أي: ماسبق. والأذقان: منابت اللحى. والأردان: جمع ردن، وهو كم القميص.

(٣) الرزايا: المصائب. وتخطى: تجاوز.

(٤) يأمر بالنهوض. وذهل بن ثعلبة: قبيلة. وأهان نفسه، أي: أتعبها. وهان: سقط.

(*) أي: الأكوار المشعثة.

١٤ فإنني واجد(*) في كل ناحيةٍ بالدار داراً وبالاخوان إخوانا[١]

١٥ كم المقام على ذلٍ ومنقصةٍ وكم أجرِّع كأس الضيم ملآنا[٢]

١٦ يسومني الخسف أقوام أبوَّتهم عبيد آبائي إقراراً وإذعانا[٣]

١٧ أرضى وأقنع بالحظ الخسيس ولو

انصفت كنت لها بدءاً وثنيانـــا[٤]

١٨ ويعتريني الأذى من كل نازلة ألقى اوائله في الناس خُمَّانا[٥]

١٩ يعُدُّ إن قال صدقاً من مفاخره كرّاً ومرّاً ومسحاةً وفدّانا[٦]

---

(١) الإحنة والحقد والضغينة واحد. والحر هاهنا: الكريم. والأخدان: الإخوان. والأوطان: المنازل.

(٢) المقام: الإقامة. والمنقصة والنقص واحد. وتجرع الكأس: شربه جرعة بعد جرعة.

(٣) سامه الخسف، أي: أولاه إياه. والخسف: الظلم. والإذعان: الطاعة والذل.

(٤) الرضى والقنوع واحد. والحظ: النصيب. والخسيس: الناقص. والبدء: السيد الأول في السيادة. وثنيان، أي: الذي يتلو الأول.

(٥) اعتراه الأذى: إذا ناله. والأذى والأذاة والأذية: شيء واحد. والنازلة من البأس. والخامل والخمان من الناس: خساسهم، ومن الرماح: ضعافها.

(٦) الكر: الحبل الذي يصعد به على النخل. والمر: الحبل. والمسحاة: الحديدة في خشبة تكون للحرث. والفدان: آلة الثور للحرث. والمفاخر: ماعده الإنسان من الفضائل والمكارم منه ومن قومه.

(*) في الاصل: واحد.

٢٠ يادهر إن كنت يقظاناً فقم عجلاً أو ما تزال إذا نوديت وسنانا

٢١ فانظر أموراً وأحوالاً معكسة ما كنت قابلها لو كنت يقظانا

٢٢ جدعاً وعقراً وعثراً يازمان ولا لعاً لقد سمتنا جوراً وعدوانا[١]

٢٣ ذهبت بالعز واستبقيت لي غرراً صماً عن الخير والمعروف عميانا

٢٤ يرى الغنيمة مايرجو نوالهم أن لايعود إلى ناديه عريانا[٢]

٢٥ وجالب الشعر يستمري أكفهم كحالب التيس يرجو منه ألبانا

٢٦ يعد ممدوحهم إصغاء مسمعه إلى ممدحه فضلاً وإحسانا[٣]

٢٧ لعلمه أنه قد جاء مبتدعاً وقال في حقه زوراً وبهتانا[٤]

٢٨ الحمد لله لم أنزل بهم أملاً يوماً فأرجع كابي الزند خزيانا[٥]

٢٩ ولا رأيتهم أهلاً لمكرمة فأجتدي منهم مقتاً وحرمانا[٦]

---

(١) جدعاً وعقراً ، أي : جدع الله أنفه ، وأطال عثراته . ومعنى لالعاً : لا أقامه الله(*) .

(٢) الغنيمة والمغنم واحد . والنوال : العطاء . وعرياناً : مسلوبا .

(٣) الإصغاء : الميل . والمستمع : هو السامع ، والمسمع : الأذن .

(٤) المبتدع : الكاذب . والزور : الكذب ، وكذلك البهتان .

(٥) كبا الزند : إذا لم يور . والخزيان : الخجل .

(٦) المكرمة : الفضيلة . والاجتداء : التعطف (**) والمقت : البغض . والحرمان : ضد الصلة .

(*) في الأصل : اليه .

(**) قال في «الصحاح» : وجدوته واجتديته واستجديته : إذا طلبت جدواه .

٣٠ وكيف أنزل آمالي بمقرفـةٍ مصّوا أفاويق ثدي اللؤم ولدانا[١]
٣١ يرى جوادهم العـافي فيحسبه رأى هزبراً هريت الشدق طيانا[٢]
٣٢ تخال سائلهم من صرّ أوجههم بالملح يعرك آنافـاً وآذانا[٣]
٣٣ كأنما نغمة الممتاح سيْبهم سهمٌ أحنَّ به كبداء مرنانا[٤]
٣٤ جود الكريم لمن أصفى مودته بدءاً وعوداً وإسراراً وإعلانا
٣٥ وجود كل لئيم الطبع يمطره أهلُ العداوة أو من كان عجانا
٣٦ يا أيها الراكب المزجي لطيتـه وجناء موارة الضبعين مذعانا[٥]

---

(١) الآمال : الرجاء . والمقرفة : الذين لا أصل لهم في الكرم ولا الشرف . والمص : الرضاع . والأفاويق : اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ، ويجمع على فيق . والولدان : الأطفال .

(٢) العافي : الطالب المحتاج . والهزبر : الأسد . وهريت الشدق : واسع الفم . والطيان : الجائع .

(٣) يقول : من شدة بخلهم إذا رأوا سائلاً ؛ قطبوا وجوههم حتى كأن آذانهم وأنوفهم تعرك بالملح .

(٤) النغمة : الكلمة الخفيفة . والممتاح : الطالب . والسيب : العطـاء . والكبداء : القوس ، والرن : صوتها عند الرمي .

(٥) أزجيت الابل : اذا سقتها . والطيّة : النية التي ينويها الرجل . والوجناء من النوق : الصلبة القوية . والموّارة : السريعة . والضبع : العضد . والمذعان : اللينة السير .

٣٧ أبلغ على النأي قومي حيثما نزلوا ... براً وبحراً وأجبالاً وغيطانا [١]

٣٨ وقل لهم عن لساني غير متَّئبٍ ... قولاً تبيِّنه للقوم تبيانا [٢]

٣٩ كم التغافل عما قد منيت به ... وكم أهزكم مثنىً ووحدانا [٣]

٤٠ أتقنعون بأن أطوي رجاءكم ... يأساً وأن أترجى الحيَّ قحطانا

٤١ وأن أفارقكم حرّان قد ثلجت ... بي المعادن أحقاداً واضغانا [٤]

٤٢ لا وفّق الله في بدوٍ ولا حضرٍ ... أعقّنا بمواليه واجفانا [٥]

٤٣ ولا رعى في رعاياه التي حفظت ... أبرّنا بمعاديه وأحفانا

٤٤ يا ليت شعري إن زمّت ركائبنا ... وقطّعت من قرى البحرين أقرانا

٤٥ وأصبحت قد أناخت في ذرى ملكٍ ... من حميرٍ أو بقايا الحي كهلانا [٦]

---

(١) النأي : البعد . والغيطان : جمع غائط وهو ما اطمأن من الأرض .

(٢) اللسان : جارحة الكلام ، واللسان : الرسالة . وغير متئب ، أي : وغير مستحيٍ .

(٣) تغافلت عن الشيء : اذا تركته ، وأنت منه على ذكر . وأهزكم : حركتكم للحمية بالشعر والكلام .

(٤) الحران : شديد العطش . والحقد والضغن واحد . وذلك مثل ضربه .

(٥) الموالي : بنو العم ، والموالي للرجل : أنصاره .

(٦) ذرى الرجل : كنفه . وحمير وكهلان منها قبائل قحطان ، وهما ابنا سبأ بن يشجب

٤٦ وجاءت القوم أفواجاً تسائلني فصادفوا منطقي للقصد عنوانا [١]

٤٧ فإن أجمجم وأُخفي عنهم خبري حميةً جلبت هوناً ونقصانا [٢]

٤٨ وإن أقل كنت ذا مالٍ ففرّقه صرفٌ من الدهر ماينفكُّ يلحانا [٣]

٤٩ يقال لي كل تفريق له سببٌ يجري فأورد علينا الأمر والشانا

٥٠ فإن أقل سيّدا قومي هما سبب لذاك لم أر هذا القول إحسانا

٥١ هذا لعمري أطاع الكاشحين ولم
يعطف وأصغى إلى الواشين إذعانا [٤]

٥٢ ومنّ بعد ذهاب المال عن عرض
بعينِ النّفس كي نـدعوه منّانا [٥]

---

(١) الأفواج : الجماعات . والمنطق : اللسان . والعنوان : العلامة .

(٢) جمجم الرجل وتجمجم : اذا لم يبيّن كلامه . والهون والنقصان ها هنا واحد .

(٣) صرف الدهر : حوادثه . ويلحانا من لحوت العود : اذا أخذت قشره عنه .

(٤) الكاشحون : الأعداء المبغضون . وعطف : أشفق . وأصغى : اذا أمال سمعه . والإذعان : الإصغاء الى القول .

(٥) منّ من المنة ، وهي الهبة . وذهاب المال : هلاكه . وعن عرض : عن جميعه . وعين الشيء : نفسه . وندعوه منّاناً : كريماً مفضالاً ببقاء النفس من بعد المال .

٥٣ وجئت هذا أرجي عنده أملاً   نزراً فصادفت إعراضاً وحرمانا [١]

٥٤ وفي مودّته لاقيت كل أذىً   واجتاح وفري بغضاً لي وشنآنا

٥٥ وكل ذي غصّةٍ بالماء يدفعها   فكيف يدفع من بالماء غصّانا

٥٦ وما على من يقول الصدق من حرجٍ
وليس يلزمـــه ذنباً ولاذانــا [٢]

٥٧ لا عزّ قومٌ يعيش الكلب ذا بغرٍ
ما بينهم ويموت الليث عطشــانا [٣]

٥٨ وقائلٍ عدّ من نظم القريض فقد
أسمعت من قبل لو نبّهت يقظــانا [٤]

٥٩ المجد أمسى صريعاً بالعذار فقم   كما تقوم له نوحاً وإرنــانا [٥]

---

(١) الأمل : الرجاء . ونرجيه : نستمد منه . وصادفت : لقيت .

(٢) الحرج : الإثم ، وكذلك الذنب . والذان : العيب .

(٣) البغر : شيء يلحق الانسان من كثرة الري حتى يقارب الموت .

(٤) قوله : عد من نظم القريض ، أي : اصرف همك عن قول الشعر في هؤلاء القوم ، فقد صاروا من أهل الخمول ، وليس بهم حمية ، ولا يهزهم المدح، وفيما قلت كفاية .

(٥) العذار : موضع بالقطيف فيه دفن الأمير محمد بن أبي الحسين . والتناوح التقابل ، والنوح: رفع الصوت بالندب لمن مات . والإرنان: صوت ترجيع النساء.

٦٠ فليس بعد عماد الدين من ملكٍ ... تخطُ فيه رواة الشعر ديوانا
٦١ يا ثكل أم العلى والمكرمات أما ... لو ينطق الدهر عزاها وعزانا[1]
٦٢ فقلت لم تر فيه من جلال عُلى ... إلا ونحن نراه في ابنه الآنا
٦٣ حزم وعزم وبأس صادق وندىً ... غمر وحلم وعقل فاق لقمانا
٦٤ يا فضل دعوة ذي قربى دعاك وقد
أحسَّ للضيم في أحشاه نيرانا
٦٥ انت الذي ترك الأعداء هيبته ... كلٌّ يجمجم ما يلقاه حيرانا
٦٦ يا مالك المجد والطبع الكريم بأن ... تدعى على المال للأحداث احزانا
٦٧ يا من يرى بذله الأموال فائدة ... تبقى له ويرى الإمساك خسرانا
٦٨ وأنت للدوحة اللاتي أرومتها ... طابت فمد على الأغصان أغصانا
٦٩ وفي يديك سحاب الجود تمطرها ... على الخلائق أوراقاً وعقيانا
٧٠ أعيذ مجدك ان اشقى وتعرقني ... نيوب دهرٍ ترد القرم حُلانا(*)[2]
٧١ نماك المجد آباءٌ بهم شرفت ... ربيعة الغرّ عدناناً وقحطانا

---

(١) الثكل : فقدان المرأة ولدها . والتعزية : تسلية ولي الميت عند الممات .

(٢) عرق العظم ، أي : لايبقى عليه لحم ، ولا مشاش ولا مخ . ونيوب الدهر : جمع ناب ، وهي حوادثه . والقرم : الفحل من الإبل . والحلان : الجدي .

(*) في الاصل : جلانا .

٧٢ قومٌ همُ ثأروا حجراً وهم أسروا
عمراً وهم قهروا للتاج صهبـــانا[١]

٧٣ وهم اباحوا حمى كسرى وهم قتلوا
جيش الأعاجم والآس بن مهرانا

٧٤ كانوا جبالاً بنجدٍ يستقر بها عن الزلازل إن ماجت وأركانا[٢]

٧٥ حتى إذا ارتحلوا عن جوها اضطربت
وبُدّلت منهم خسفاً وخذلانـــا[٣]

٧٦ وأصبحت بقرى البحرين خيلهم
تجر للعز أشطـــاناً وأرسانـــا

٧٧ لكنهم ثبَّتوا آساسها ونفوا عنها حمى ابن عيانٍ وحدأانـا

(١) يعني : حجر بن عمرو الكندي ، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي. وصهبان هو صهبان بن الحارث الحميري ملك التبابعة ، وكان يسمى تبّعاً .

(٢) هؤلاء ملوك الأعاجم . واستقر : سكن . والزلازل : الشدائـد . والموج : الاضطراب . وركن الشيء : جانبه . والركن : العز والمنعة ، قال الله تعالى حكاية عن نبيه لوط عليه السلام « أو آوي الى ركن شديد ».

(٣) الجو : ما اتسع من الأرض . والاضطراب : الحركة . والخسف : الذل ، والخسف : الضعف ، وخسف المكان : اذا ذهب ، وغـــاب في الارض .

٧٨ لولا نزولهم في جوها فأرت ربيعةَ هرباً كنساً(*) ومكرانا(١)

٧٩ كما نفت قبل ذا قسراً أوائلهم عنها إياداً وحلواناً وجيلانا(٢)

٨٠ فما كها ياعماد الدين حاوية دُرّاً ومسكاً وياقوتاً ومرجانا(٣)

---

(١) حمي بن عيان : وحدان من قبائل الأزد من قحطان كانوا قد طمعوا في الملك مع القرامطة .

(٢) يعني : قبائل إياد بن نزار . وحلوان ، يعني : قبائل حلوان بن عمران(**) ابن الحاف بن قضاعة . وجيلان : قبائل الفرس الذين يسكنون البحرين على زمن كسرى .

(٣) عماد الدين : لقب الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين ، لقب به بعد أبيه ، وشبه الكلام في قصيدته ، والمعاني بالدر والمسك والياقوت والمرجان ، لنفاسة ذلك ، والمسك لطيب نشره .

(*) في الأصل : كيشاً .

(**) في الأصل : « جلوان بن عمرو » والتصحيح من كتب اللغة .

القصيدة الخامسة والثمانون

وقال يفتخر ، ويذكر طرفاً من أيامه ، ويتوجع من أفعال جرت على أهل بيته على يد الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله ، وذلك أن أبا القاسم قد قدم رجالاً من أهل البلد من غير نسبه، وألقى إليهم بالمقاليد في جميع أموره وأمور بلده ورعيته ظناً منه بالنصح له ، ولأهل بيته منهم ، وكان رجلاً سليم القلب ، بعيد الحس ، عازب الفكر ، عظيم الركون إلى أولئك النفر ، وكانوا يعملون في هلاك دولته ، وقلع آثار أهل بيته ، وهو يظنهم بخلاف ذلك . وكان لايسمع فيهم لأحدٍ قولاً ، وغير قولهم لايسمع ، ولايفعل إلا مايرونه ، ثم إن أولئك النفر حادثوا مشايخ العرب الذين حضروا البحرين في حرب البلد ، وكفلوا لهم جميع ما أرادوه ومايطلبونه من بساتين الأحساء ، وغرض أصحاب أبي القاسم هلاك ملك بني ابراهيم الذين هم رهط أبي القاسم وهو لايشعر ، فحارب من ذكرنا البلد حرباً مسكوا فيه الثار ، وحالوا بينها وبين أهلها ، فعند ذلك تحدثت جلساؤه ، وقالوا:

اعلم أن البلد لاتحمل هذا الحرب ، والرأي صلح العرب،فقال: الأمر إليكم فأرسلوا للعرب في الصلح ، وقرروه على ذهب معلوم الوزن مبلغاً يعجز أهل البلد عن تسليمه في ذلك الوقت ، وأسرّوا للعرب أن اطلبوا من الأمير أملاكاً عن ذلك المعجوز عنه رهناًيكون عندهم فطلبوا ذلك فاستشار الجلساء المذكورين فأشاروا عليه بتمام مطلوبهم ، وتكون الرهائن من أملاك أهل بيته ، فقبل منهم ، وأجاب ذلك ، فصاروا يطلبون ماشاؤوه من أملاك أولي القُربى ، فيُتم لهم ماطلبوه بمواطأة من الجلساء ، فلم يتركوا لآل إبراهيم ملكاً يعرف باسم ، أو يحد بحد ، وكان الأجل علي بن عبد الله صاحب القصيدة في القطيف غير حاضر في الأحساء ، فلما بلغه ذلك رجع إلى الأحساء ، وعاتب أبا القاسم على ذلك ، فأنكره وحلف أنه لم يفعله ، فقال : ما أنت إلا فعلته إلا انك غير متعمد بل خدع من الجلساء ، فخرج من عنده ، وهو يقول :

فإن كنت لاتدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبةأعظم

وأنشأ هذه القصيدة :

١ بعض الذي نالنا يادهر يكفينا | فامنن بُبقياً وأودعها يداً فينا[١]
٢ إن كان شأنك إرضاء العدو بنا | فدون هذا به يرضى معادينا
٣ الحمد لله حمداً لانفاد له | إذ لم يكن صفعُنا إلا بأيدينا[٢]
٤ خافت بنو عمنا أمراً يعاجلنا | من قبل الحاق تالينا بماضينا
٥ واستيقنت ان كل الملك منتزع | ولو تمكَّث في أربابه حينا
٦ وحاذرت دولة في عقب دولتها | تأتي سريعاً فتُلقي سمَّها فينا[٣]

---

(١) البقيا : الإرعاء(*) ، وأبقيت على فلان : إذا أرعيته(**) .

(٢) الصفع كلمة مولدة(***) . وأخرج هذا البيت على وجه المجون . يقول : الحمد لله اذ لم يكن هلاك أموالنا ، وزوال نعمتنا إلا على يدي بني عمنا ، لأنهم أشفق علينا من غيرهم ، لأنهم قنعوا بالأملاك وغيرها من النفوس لا كالأعداء .

(٣) اليقين : العلم وزوال الشك . والانتزاع : قلع الشيء من أصله . والتمكث : التلبث . ورب كل شيء : مالكه . والحين : يقع على الزمان القليل منه والكثير . والدولة هاهنا : الملك ، لأنها اسم لما يتداول بين الناس . وقوله : فتلقي سمَّها فينا . استعارة من سم العقرب يكون لسعها في أول ما تخرج أشد ، فكذلك الدول(****) أولها أعظم سطوة وبطشا .

(*) في الأصل : المراعاة .

(**) في الاصل : راعيته .

(***) في الأصل : موحدة .

(****) في الأصل : الأول .

٧ فلم تدع لمرجّي سلب نعمتها أرضاً قراحاً بأيدينا ولا لينا

٨ ولم تزل هذه فينا عنايتهـــا حتى تساوى أبو ستٍ وستينا[1]

٩ هذا هو الحزم والرأي السديد فلا
...... تظنه القوم زهداً في معانينـــا

١٠ لأن من يتولى الأمر بعدهم ليسوا بمأمون شرٍ في نواحينا

١١ والفقر في أرضنا خير لصاحبه من الغنى والقليل النزر يكفينا

١٢ لما يعانيه رب المال من تعسٍ في أرضنا لا لأن المال يطغينا[2]

---

(١) العناية والغاية واحد ، وعناه الشيء : أهمه . وابن ست : يعني ابن ست سنين . المعنى يقول : ان بني عمنا لما خافوا هلاك دولتهم ، وانتزاعها منهم نظروا في أمرنا فوجدوا أملاكنا كثيرة ، ولم يهلك من الأموال الا القليل ، فخافوا علينا من سطوة القوم الذين لا نرجو منهم الملك ، لأن الفقر لا يؤثر شيئاً ،ولا الغنى ، بل ربما جر الغنى على هلاك النفس ،وأرادوا سلامة نفوسنا بأن لايتركوا لنا شيئاً يكون سبباً لهلاكنا ، ولو أن ذلك عندهم من غاية التدبير ،وجودة الرأي ، وان فيه صلاحاً لما فعلوه بنا .

(٢) يعانيه : يقاسيه . ورب المال : مالكه . والتعس : الهلاك ، وأصله الكب ، وقولهم تعساً لهم ، أي : الزمهم الله هلاكا ، ويقال لمن ولى أمره قد تعس جده ، وتضعضع ركنه ، وانقطع نظامه ، وضعف عقله ، ورق جانبه ، وذل عضده ، وفل حده ، وانكسرت شوكته ، وطفئت جمرته .

١٣ وكم غنيّ عندنا قد جرّ داهيةً دهياءَ تترك فحل القوم عنّينا[١]

١٤ فانظر أخا العقل ذا التدبير إن له

شأناً عظيماً وضمنه الدواوينا

١٥ لم يهتدِ المرء كسرى ان يدبره وكان أرجحها عقلاً وتمكينا[٢]

١٦ وصاحبٍ قال لي والعين تحرسه حيناً وينطق بالشكوى أحايينا

١٧ أما ترى قومنا فينا وماصنعوا لم يتركوا أملاً فينا لراجينا

١٨ مالوا علينا مع الأياء واستمعوا فينا أقاويل شانينا وقالينا[٣]

---

(١) العنين : الذي لا يقدر على فض البكر ، ولا يقرب النساء ، لأن ذكره لا ينعظ . والفحل ضده .

(٢) يعني : كسرى أنو شروان الملك العادل . والدواوين : الكتب . وضمنها : اكتبها . ومن أمر [أنه] كسرى رأى رؤيا ، فبعث بها الى سطيح الكاهن من يعبرها عليه ، فأخبره سطيح بأن ملك فارس لم يبق منه الا مدة يسيرة ، وتزول دولة الساسانية ، فبلغ ذلك كسرى ، واستقر في قلبه ، وأحسن التدبير لأهل بيته ، وتخليص أرواحهم من القتل ، لأن الفقير لا يعرف ، ولا يلتفت اليه ، فيكون الفقر خيراً لهم من الغنى فصار هذا التدبير بلا عقل من كسرى ، وقد كان أحسن بصيرة من غيره قبل ذلك ، وهذا على سبيل المجون(*) .

(٣) الشانىء والقالي : المبغض . والميل : التحامل ، ومال عليه ، أي : تحامل عليه ، وألزمه ما يكره .

(*) في الاصل : المجنون .

١٩ من غير ذنبٍ سوى قُصرٍ بألسننا
عمــا يُعاب وطولٍ في عوالينا

٢٠ وانّنا نرد الهيجاءَ تحسبنا   من زارِنا في الوغى جنا مجانينا(١)

٢١ ولا نبالي شَقَقنا في عجاجتها   هوادِيَ القوم أو شقّت هوادينا

٢٢ ويـكره الصَّعدَةَ الصماء أصغرنا
سِناً ويفحم كهل القوم ناشينا(٢)

٢٣ نحن الملوك وأرداف الملوك وفي
بحبوحة العزِ شاد العزّ بانينـــا(٣)

٢٤ نحمي على الجار والمولى ويأمننا   على اختلاف الليالي من يصافينا(٤)

---

(١) الهيجاء : الحرب . المعنى يقول : ان الذي يرانا في الحرب يحسبنا من الجن المجانين من شدة جراءتنا وبطشنا   قال الشاعر :

قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم   تحت السوابغ جنـــة النفار

(٢) الصعدة : القناة المستقيمة التي لا تحتاج الى تثقيف . والصماء بخلاف الجوفاء . ويكرهها : يدفنها في المطعون . وأفحمت فلاناً : اذا تركته لا يجد جوابا ، فيسكت عند الخصومة أو غيرهــا من الأجوبة. والكهل من الرجال : هو الذي قارب وخط الشيب . والناشيء : الصبي .

(٣) أرداف الملوك: هم الذين اذا غزت الملوك جلسوا مكانهم ، واذاجلسوا كانوا عن يمينهم . وبحبوحة الشيء : وسطه . وتشييد البناء : تطويله .

(٤) نحمي ، أي :نأنف. والجار :النزيل. والمولى : ابن العم ، والمولى : —

٢٥ آباؤنا خير آباء إذا ذكروا كانوا المَشاوذَ والناسُ التساخينا[١]
٢٦ أيامنا لم تزل غراً محجّلة ولا تُباع بأيامٍ ليالينـــا[٢]
٢٧ ترعرع الملك في أبياتنا ونَشا حتى استوى ومربيه مربينا[٣]
٢٨ ياليت شعري أي الذنب كان لنا حتى به اجتيح قاصينا ودانينا[٤]
٢٩ أضحت بساتيننا تُهدى بأحسنها شقصاً لأدنى خَسيس من موالينا[٥]

ـ الحليف. والمصافاة: إخلاص المودة. والمعنى: انهم على اختلاف الليالي، أي: شدتها مرجوون.

(١) المشاوذ: العمائم(*)، واحدتها: مشوذة. والتساخين: الخفاف لا واحد لها من لفظها.

(٢) غر محجلة، يعني: أنها مشهورة معروفة، وهي ـ الايام ـ كالخيل الغرّ المحجلة.

(٣) يقال ترعرع: إذا تحرك ونشأ، وشاب رعراع، أي: حسن الاعتدال

(٤) الاجتياح: الاستئصال. وقوله: قاصينا ودانينا. يحتمل أن يكون الحاضر منا والغائب.

(٥) الشقص: الطائفة من الشيء، والشقيص: الشريك. وأدنى: أحقر. والمولى هاهنا: الخادم.

(*) في الأصل: الغمائم. وهو خطأ. قال في اللسان: وفي حديث النبي ﷺ أنه بعث سرية فأمرهم أن يمسحوا على المشاوذ والتساخين: قال أبو بكر: المشاوذ: العمائم، واحدها مشوذ.

٣٠ بجلة التمر والشاة الزعوم غدت　　أملاكنا واحتوت أملاك عانينا[1]

٣١ إنا إلى الله لا أرحامنا نفعت　　ولا طعان حماة القوم يحمينا[2]

٣٢ هذا الجزاء لما جزّت أسنتنا　　يال الرجال وما أمضت مواضينا

٣٣ يوم العطيفة إذ جاءت مغلسة　　كتائباً نحونا للموت ترديـنـا[3]

٣٤ توفي ثلاثة آلافٍ مُصَنَّمَةَ　　ولا نجاوز في عدٍ ثلاثينا

٣٥ رماحهم وظلام النقع يسترنا　　وكرّنا وضياء البيض يبدينا

٣٦ طعناً به كان إبراهيم والدنا　　من قبل ان ننزل البحرين يوصينا

٣٧ حتى تولّوا وقد جاشت نفوسُهم　　غيظاً لما عاينوه من تحامينا

٣٨ وقبل ردَّت جموعَ القوم اربعـة　　منا فمن ذا إلى مجدٍ يسامينا[4]

---

(١) جلة التمر معروفة بظرفه . والشاة الزعوم : يشكر سمنها ، ويزعم أن بها شحماً . والعاني : هو الذي تملك أمره .

(٢) قوله : إنا الى الله . استرجاع ، يريد : انا لله وانا اليه راجعون . والأرحام : القرابات . يقول : لا نفعت قرابتنا في السلطان عنده ، ولا نفعت فيه شجاعتنا على العدو ، وشدة بأسنا .

(٣) المغلس : الذي يأتي غلساً ، والظلمة : آخر الليل . والكتائب : الجيوش المجتمعة : والرديان بين المشي والعدو . والعطيفة : مكان بظاهر البلد .

(٤) الجموع : مايجمعه القوم في الحرب من الحشود . والمساماة : الارتفاع

٣٩ يوم الشبانات لاتثني اعنتها   كأسد خفّان هيجت أو عفرّينا[١]
٤٠ تتلوهم آل حجّاف ٍ وماولدت   أمّ العجرّش مثل الحرب طلّينا
٤١ لم يتركوا فضل رمح في أكفهم   ونحن نقصدها قرعا فتخطينا
٤٢ وكم لنا من مقام ٍ لا نعاب به   ولا ندمٌ به دنيا ولا دينا
٤٣ هل غيرنا كان يلقاهم بعدتنا   لا والذي بيّن الفرقان تبيينا
٤٤ يا خيبة السعي يا خسران صفقتنا
يا شؤم حاضرنا الأشقى وبادينا
٤٥ كنا نخاف انتقال الملك في مضر ٍ   فمرحباً بك يا ملك اليمانينا
٤٦ فلو تولّت ملوك الروم ما بلغت   معشار ما صنعت إخواننا فينا
٤٧ كنا نضجّ من الحرمان عندهم   ونطلب الجاه منهم والبساتينا
٤٨ فاليوم نفرح ان يبقوا لمؤسرنا   من إرث جدّيه سهماً من ثمانينا
٤٩ أفدي الذي قال والأشعار سائرة
قدماً تدوّنه الراوون تدوينا

---

(١) أعنتها ، يعني : الخيل . وخفان : موضع خبيث الاسود ، متناهية اسوده في الجراءة ، يقال : أسد خفان ، وأسد الشرى ، وأسد خفية نسبوها الى تلك المواضع ،لأنها تألفها وكل من ألف شيئاً نسب اليه ، وعفرين مأسدة أيضاً ، خبيثة الأسود . وهيجت : أثيرت ، وهاجه : أثاره

٥٠ ياطالب الثأر قم لا تخش صولتنا فما نراعي بها من لا يراعينا

٥١ فسوف يسقى بكاسات العقوق على
حرِّ الظما من بكأس الغبن يسقينا

٥٢ فما المعادي لنا أولى ببغضتنا من ابن عم مدى الأيام يؤذينا

٥٣ أعزز على ابن عليٍّ والأكارم من
آبائنا أن يسيم الضيم وادينا

٥٤ نال المعاند منا ما يحاوله سراً وجهراً وتعريضاً وتعيينا

٥٥ رامت ذوو أمرنا إطفاء جمرتنا فعندها ألحقوا الأحسا بيبرينا[1]

٥٦ يا قبح آرائهم فينا فلو عرفوا
فضل السوابق ما اختاروا البراذينا[2]

٥٧ فقل لهم لا أقال الله صرعتهم وزاد أمرهم ضعفاً وتوهينا

٥٨ هل تنقمون علينا غير أن بنا صاروا ملوكاً مطاعياً مطاعينا

٥٩ عزّت أوائلهم قدماً أوائلنا كذلكم عزّ تاليهم بتالينا

٦٠ كم قد كفيناهم في يوم معضلةٍ لو أنهم من على الحسنى يُكافينا

---

(١) يبرين : بلدة كانت عامرة يسكنها بنو سعد بن تميم .

(٢) البراذين : هجان الخيل ، واحدها : برذون .

٦١ نحمي ونضرب رب التاج دونهم ضرباً يطير فراخ الهام سحّينا

٦٢ فسوف يدرون أي الآخرين هم إذا استغاثوا ونادوا بالمحامينا

القصيدة السادسة والثمانون

وقال يمدح الأمير محمد بن أحمد بن أبي الحسين بن أبي سنان

ابن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني

١ سائل ديار الحي من ماوان ما أحدثت فيه يد الحدثان (١)

٢ وأطل وقوفك يا أخي بدمنة قد طال في أطلالها ادماني

٣ كانت جناناً كالجنان فأصبحت للوحش موحشة وللجنّان

٤ لما وقفت العيس في أطلالها ذهب العزاء وأقبلت أجفاني

٥ وذكرت أياماً خلونَ وأعصُراً ذكري لهنّ لسلوتي أنساني

٦ وكواعباً بذوي العقول لواعباً بيض الخدود نواعم الأبدان

٧ من كل خرعبة تريك إذا بدت بدر الدجنّة فوق غصن البان (٢)

٨ وإذا تراءت للحليم رأيتــه في فتنةٍ من طرفها الفتّان

---

(١) ماوان : اسم قرية باليمامة . والحدثان : ما يحدث بليل ونهار .

(٢) الخرعبة والخرعوبة: دقيقة العظم . والدجنة والدجى واحد ، وهو الليل والبان : شجر ذو أغصان ناعمة .

٩ لم أنس يوم البين موقفنا وقد حمي الفراق وفاضت العينانُ
١٠ وتتابعت زفرات وجدٍ لم تزل منها القلوب كثيرة الخفقـان [1]
١١ بانوا وكنت أعدُّهم لي جنَّةً فبقيت بعدهم بغير جنانِ
١٢ قرن الأسى بجوانحي لما بدت اظعـانهم كالنَّخل من قرّان [2]
١٣ أقوت مغانيهم وكانت حقبةً مأوى الحسان وملعب الفتيان
١٤ ومناخ ممتاحِ النوال وعصمة للخائفين وملجأ للجـــاني
١٥ ومحل كل معظَّم ومجال كـــلِّ مطهَّم ومجرِّ كل سنان [3]
١٦ بالبيض بيض الهند تحمي بيضه يوم الوغى وذوابل المرّان
١٧ وبكل أشوس باسلٍ ذي نجدةٍ سمح الخلائق غير ما خوّان
١٨ يوم النزال تخـــاله في بأسه ملِك الملوك وآفة الشجعان

---

(١) تتابعت : أي : يتبع بعضها بعضاً ، والزفير : تتابـــع النفس مع ظهوره بسرعة . والخفقان : الاضطراب .

(٢) بانوا : ذهبوا . والجنة : كلما يتقي الانسان به من درع وترس وغير ذلك . والجنان : القلب . والأسى : الحزن . والجوانح : جمع جانحـة ، وهي الأضلاع التي تحت الترائب . وقرّان : جمع قرين ، وهم الجماعة . وفي نسخـة : قران : واد كثير النخل .

(٣) أي : كل رجل معظم ، ومجال كل فرس مطهم . والمطهـــم : التام الحسن . والسنان : الرمح .

١٩ أعني الأمير ابا عليٍّ ذا العلى   مردي العدى ومقطِّر الأقران (١)

٢٠ ملكٌ إذا افتخر الرجال فسيدٌ   فخرت به الأحياء من عدنان

٢١ لم ينطق العوراء قط ولا دری   ما الكبرياء على عظيم الشان (٢)

٢٢ ما حلَّ حبوته إلى جهل ولا   أصغى إلى نايٍ ولا عيدان (٣)

٢٣ ذو همة من دونها القمران   وعزيمةٍ أمضى من الحدثان

٢٤ لو ان للعضب المهنّد عزمه   لعزى الجماجم وهو في الأجفان

٢٥ لو ان للشمس المنيرة نشره   تاهت فلم تطلع مدى الأزمان

٢٦ عفّ الإزار كريمةٌ أخلاقه   ناءٍ عن الفحشاء والشنآن (٤)

٢٧ أحيا شجاعة وائلٍ في وائلٍ   وسماحة المطري في شيبان

---

(١) مردي العدى ، أي : مهلكها . وتقطر الفارس ، أي : سقط على أحد قطريه .

(٢) العوراء: الكلمة الردية ، يصفه بالتواضع ، ومجانبة القبيح من الكلام ، والعظيم : الكبير .

(٣) الحبوة والاحتباء: هو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته أو غيرها. وأصغى : مال .

(٤) عف الأزار ، أي : عفيف عن الزنى .والإزار: يكنى به عن الفرج ، وناء : بعيد عن الفحشاء .

٢٨ ووفاء ميمون النقيبة حارث ... وحميّة الملِك المعظّم هاني

٢٩ يا سائلي عنه رويدك هل ترى ... يخفى الصباح على ذوي الأذهان

٣٠ سائل به يخبرك كل مقلّصٍ ... نهدٍ وكل مثقفٍ ويماني

٣١ لما أتت أهل القطيف بجحفلٍ ... متوقّدٍ كتوقد النيران

٣٢ في آل حجّاف وآل شبانةٍ ... مثل الأسود بجافتي خُفّان[1]

٣٣ نزلوا على صفوى صبيحاً وابتنوا ... فيها القباب وأيقنوا بأمان

٣٤ وتسربلوا حلق الحديد وأقبلوا ... بالخيل والرايات والعقبان

٣٥ فغدت فوارسه لما قد عاينت ... هرباً ولم تعطف على النسوان

٣٦ فرمى الأمير جموعهم فتمزقت ... كالشاء إذ أجفلن من سرحان

٣٧ وتحكمت فيهم حدود سيوفهم ... ضرباً فويق معاقد التيجان[2]

٣٨ وحوى ظعائنهم وأحرز مالهم ... غصباً وأنزلهم بشر مكان

٣٩ ورأى نفيساً من رجالٍ قدرأت ... آجالها بالسيف رأي عيان

---

(١) يعني بالحارث بن عباد بن مرة بن صعصعة ، وهانىء بن قبيصة بن مسعود. المقلص من الخيل : المشرف الطويل القوائم . والنهد : العالي . والمثقف : الرمح. والجحفل : الجيش العظيم . وخفان : أرض ذات أُسود .

(٢) السرحان : الذئب . ومعاقد التيجان : الرؤوس . وفويق بالتصغير.

٤٠ ملكٌ يعدُّ الذكر عقباً صالحاً ... ويرى المآثر أشرف البنيان[١]

٤١ متواضع في مجده مترفع ... عن ضده غيث على الاخوان

٤٢ وهو الذي قاد الجياد عوابساً ... تحت العجاج إلى بني سلمان[٢]

٤٣ وبني لبيدٍ كلها فاجتاحها ... بدراك غارات وحسن طعان

٤٤ وأتت إليه بالخراج مطيعةً ... خوفاً من الغارات أهلُ عُمان

٤٥ وتزعزعت هرباً فجاءت تبتغي ... منه الذمام الشُمُّ من عدوان

٤٦ هذا هو الشرف الرفيع وهذه ... شيمُ الملوك وغاية السلطـــان

٤٧ يا هاجر الأوطان في طلب الغنى ... هـــلا أنخت بربعه الفينان[٣]

٤٨ ربع إذا ربعت إليه قبيلةٌ ... علقت بحبلٍ من غنى وأمان

٤٩ تلقى الغنى والعز نبت رياضه ... بدلاً من القيصوم والسهبان[٤]

٥٠ بردٌ وظلٌّ للصديق وجنة ... وعلى أعاديهم حميم آن

(١) العقب : الولد. والمآثر : الفضائل التي يبقى ذكرها، ويؤثر في الكتب كالولد ، وكذلك الولد المعروف .

(٢) العبوس في الرجل : الكلوح عن غضب . والتعبس : التجهم(*) .

(٣) عدوان : قبيلة من أعالي نجد. والفينان: الواسع ، الكثير النبت الملتف.

(٤) القيصوم : نبت . والسهبان : ضرب من العضاه. وقيل: هو الثمام.

(*) في الاصل : التهجم .

٥١ وإذا نزلت به أنالك ماحوت كفّاه من تبرٍ ومن عقيان[١]

٥٢ وإذا احتبى وسط النديّ رفعتَه

عن أن يشبّهه أنوشروان[٢]

٥٣ وإذا نظرت إلى سماحة وجهه ألهاك عن قسٍّ وعن سحبان[٣]

٥٤ بحرٌ يعبّ لسائل ومُسائلٍ طودٌ أشمٌّ لمستكينٍ عاني[٤]

٥٥ يُبدي الندى ويُعيده وكم امرىءٍ

يُبدي الندى ويعيد بالحرمان

٥٦ فاسلم وعش يا با عليٍّ مارجا ليل وناح الورقُ بالأغصان

٥٧ في نعمةٍ وسعادةٍ في دولة محروسة باليمن والإيمان[٥]

---

(١) التبر : الذهب غير المضروب . والعقيان : الذهب الخالص . والآني : الحار ، يصفه بذلك للصديق وللعدو .

(٢) الاحتباء : قد فسرناه قبل . والندي : النادي ، أي : مجلس القوم . وأنوشروان : كسرى العادل .

(٣) قس : هو قس بن ساعدة . وسحبان : هو سحبان وائل معروف بالفصاحة يقول : إنك اذا سمعت كلامه لم تلتفت الى قس ، ولا الى سحبان .

(٤) يعب : يتدفق . والطود : الجبل . والمستكين : الضعيف . والعاني : الأسير هنا .

(٥) اليُمن : البركة . والإيمان : هو الإيمان بالله عز وجل .

القصيدة السابعة والثمانون

وقال أيضاً رحمه الله :

١ علام وفيم ظلماً تلحياني ذراني لا أبالكما ذراني
٢ وحسبكما فما سمعي بصغٍ ولا واعٍ لما تتحدثان
٣ فلي هَمَمٌ إذا جاشت أرتني قرى عُمان ميلاً من عمان(٢)
٤ إذا سُولمتا فتناسياني وإن أسلمتا فتذكّراني
٥ فمثلي من يقيم صغى الأعادي ويُستعدى على نوب الزمان
٦ وماذكر المنيّة عند أمرٍ أُحاوله بثانٍ من عناني
٧ إذا يومي أظلّ فما أبالي بسيفٍ كان حتفي أو سنان
٨ ومن يكُ عمره المكتوب تسعاً
فلا يخشى المنيّة في الثمان

---

(١) علام : كلمة استفهام . وفيم ، أي : فيم تلحياني ، أي : تلوماني .

(٢) جاشت : ارتفعت ، وجاشت القدر ، أي : غلت . وعمّان : مدينة بالشام ، وعُمان : هو القطر المعروف . والميل : منتهى حد البصر . يقول : إني متى هممت بالبعيد صار كأنه قريب مني بعلو همتي ، وقوة عزمي وجرأتي .

٩ وبُعدٌ عن أخٍ لأبٍ وأُمٍّ — إذا ماعقَّ خير من تدان

١٠ فلا يتوهم السفهاء أني — أحنُّ إلى غوانٍ أو مغان

١١ ولا أني أرى والموت حتمٌ — بعين جلالةٍ من لايراني

١٢ عظيم الناس في عيني حقيرٌ — إذا بالمقلة الحوصا رآني

١٣ محال أن أواصل من جفاني — وأسمح بالوداد لمن قلاني

١٤ وأرعن ظَلَّ ينفض مذرويه — ويبرق لي ويرعد باللسان

١٥ فقلت له وقد حنطا وأربى — خرِستَ ألي تقعقع بالشنان؟

١٦ دع الخُيَلاء عنك ولا تخاطر — قروماً كلها ضخم الجران

١٧ وخاطر مثل قعدان الجزائر — إذا جاءت تساق من الكران

١٨ فغير منكَّرٍ للديك عُرفٌ — على البازي المطل وريشتان

١٩ على أن الأراذل حيث كانوا — وإن أُحرِجتُ مني في أمان

٢٠ يعاف لحومهم كبراً حسامي — ويأبى سبَّهم كرماً لساني

٢١ وقائلة وأدمعها تُؤامٌ — تساقطها كمُرفض الجُمان

٢٢ وقد نظرت إلى عيسي ورحلي — وسوطي والحقيبة والفتان

٢٣ أكلَّ الدهر نأيٌ واغتراب — أما لدُنوِّ دارك من تدان

٢٤ لمالٍ أو لعزٍ أو لعلمٍ — تُعاني ويح غيرك ماتعاني

٢٥ تغنَّ بما رزقت وكلّ شيءٍ خلا من قدَّر الأشياء فاني[1]
٢٦ ولج باب الخمول فذا زمان أباح اليعر لحم الشيمذان[2]
٢٧ ولا تتجشَّم الأهوال كيما يُقال بنى فعجَّز كل باني
٢٨ فقلت لها إليك فعَن قليلٍ أعرّف من تجاهلني مكاني
٢٩ فقد شاورت يارعناء عزمي مراراً في الخمول وقد نهاني
٣٠ وكيف يرى الخمول فتىً أبوه أبي وجنانه الماضي جناني
٣١ سأرحل رحلةً تذر المطايا وشارفها الخُدَّية كاللهان[3]
٣٢ فإما أن أعيش مصاد عزٍّ لمجنيٍّ عليه أو لجاني[4]
٣٣ وإما أن أموت وما عليها سوى من خافني أو من رجاني

---

(١) تغن من الاستغناء بالشيء . وخـلا : كلمة يستثنى بها ، وما بعدها يُنصب أو يجر .

(٢) الولوج : الدخول ، وولج ، أي : دخل . والخمول : ضد النباهة واليعر : الجدي ، و كذلك اليعرة ، وفي المثل «هو أذل من اليعر» ويعرت العنز يعاراً اذا صاحت . والشيمذان : الذئب .

(٣) الرعناء : الحمقاء . والجنان : القلب . والماضي : الجريء . والرحلة : الارتحال . والمطايا : جمع مطية . والشارف : المسنّة من النوق . والخدية : الضخمة . واللهان : العرجون .

(٤) المصاد : أعالي الجبل . والجناية : الجريرة ، يقال : جنى فلان على فلان . والجاني : المذنب .

٣٤ فموت الحرِّ خيرٌ من حياةٍ يُقاسي عندها ذلَّ الهوان
٣٥ أأخلد بين خبٍّ أشجوان يُماكرني وجلفٍ خنظيان (*)[١]
٣٦ يوقّر ما عنى هي ابنُ بيٍّ عناداً لي ويؤكل ما عناني [٢]
٣٧ ترى أني بذا أرضى وعزمي يضيق بمقتضاه الخافقان
٣٨ وبيتي دون محتده الثريّا وجارات السُّها والشعريان [٣]
٣٩ ولي بفصاحة الألفاظ قسٌّ يقرُّ ودغفلٌ والأعشيان [٤]

---

(١) الخلود : الإقامة ، وأخلد بالمكان : أقام به ، ومنه قوله تعالى : « ولكنه أخلد الى الأرض»والخب : الجربز (**) وهو الرجل الخداع . والأشجوان : الظالم ،وهو بضم الجيم، والأشجوان: كثير الأكل. والماكرة: المخادعة والاحتيال . والجلف : الرديء . والخنظيان : الفاحش .

(٢) التوقير : مراعاة الحرمة ، يقال : يوقر عليه ، أي يرعى حرماته ، وقر عليه توقيراً .

(٣) الخافقان : المشرق والمغرب . ومقتضاه : مطلوبه . ومحتد :الأصل. وجارات السهى ، يعني : بنات نعش . والشعريان : الكوكبان ، وهما الشعراء العبور والغميصاء .

(٤) قسٌّ : هو قس بن ساعدة الأيادي ، خطيب العرب . ودغفل : هو ابن حنظلة أحد بني شيبان . والأعشيان ، يعني : أعشى قيس بن ثعلبة،وأعشى ـ

(*) في الأصل : خنطيان.

(**) في الأصل : الجرير.

٤٠ ولست إذا تشاجرت العوالي بغمرٍ في اللقاء ولا جبان[١]

٤١ ولكني حدياً كل يومٍ تلاقى عنده حلق البطان[٢]

٤٢ أخو الكرم العتيد وذو المقال السديد ومدره(*) الحرب العوان[٣]

٤٣ ولولا السيف ما سجدت قريشٌ وما قامت تثوّب بالأذان

٤٤ رأيت العمر بالساعات يفنى وتنفده الثوالث والثواني

٤٥ وبين عسى وعلَّ وسوف يأتي الحمام وآفة العجز التواني

- ربيعة، واسمه عبد الله بن خارجة بن ربيعه بن ذهل بن شيبان، وهما أشعر العشو، والعشو من الشعراء سبعة : أعشى قيس هذا ، وأعشى ربيعة ، وأعشى باهلة ، وهو أبو قحافة ، وأعشى نهشل، وهو الأسود، وهؤلاء جاهليون، إلا أعشى ربيعة المذكور ، وهو عبد الله بن خارجة ، وأعشى همدان، وأعشى تغلب بن جاوان، وأعشى سليم .

(١) العوالي : الرماح ، وتشاجرها : اختلافها . والغمر : الذي لم يجرب الأمور .

(٢) حديا : معارضاً مبادراً . يقال : هو حديا .

قال الشاعر وهو ابن كلثوم :

حديا الناس كلهم جميعاً مقارعة بنيهم عن بنينا

(٣) يقال : فلان أخو الكرم : إذا كان ملازماً له ، ومعروفاً به . والعتيد : المهيأ . والمقال السديد : هو القاصد في مقاله . والحرب العوان : هي التي قوتل فيها مرة بعد مرة .

(*) في الأصل : مدرة .

٤٦ فآه من التفرّق والتنـــائي　　وآه من التجمّع والتداني

٤٧ بلى إني رأيت البُعْد أولى　　وما الخبر المطوّح كالعيان[١]

٤٨ فصبَّح سرحيَ الأعداء إن لم　　أُصبِّحْها بيومٍ أرونان[٢]

٤٩ وضافنيَ الردى إن بتُّ ضيفاً　　لدى كلبٍ يهرّ وجردبان[٣]

٥٠ أنا ابن النازلين بكل ثغرٍ　　كفيلاً بالضراب وبالطعـان

٥١ نماني من ربيعة كل قرمٍ　　هجان جاء من قرمٍ هجان[٤]

٥٢ أبي من قد علمت وليس يخفى　　بضاحي الشمس يوم أضحيان

٥٣ سل العلماء ياذا الجهل عنه　　ونار الحرب ساطعة الدخان

٥٤ غداة كفى العشيرة مـا عناهـا　　بعزمة ماجدٍ كافٍ مُعان

---

(١) آه : كلمة توجع . وأولى : مثل أحرى وأجدر . والخبر المطوّح : الذي يأتي من بعد . والعيان : المعاينة ، ورأيت الشيء عيانا ، أي : رأيته بعيني .

(٢) صبّح : إذا أتاهم صبحاً بالغارة . ويوم أرونان ، أي : شديد صعب .

(٣) ضافني ، أي : نزل بي ، وضفت الرجل : إذا نزلت عليه ضيفـــاً . والردى : الهلاك . والجردبان بالدال المهملة : حافظ الرغيـــف ، وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الخوان ، لئلا يتنـاوله أحد غيره ، ويقـال له : جردب وجردم أيضاً .

(٤) الثغر : موضع المخافة . ونماني : ولدني . والقرم : السيد . والهجان : الكريم ، وذلك يأتي على حالة اطمئنان النفس بالكرم .

٥٥ وقد كثر التعازي في أُناسٍ حذار الموت من بعد التهاني [١]

٥٦ فعمَّت تلكم النعماء منه نزاريَّ الأبوَّة واليماني

٥٧ ويوم علا بجرعاء المصلى عجاجٌ غاب فيه المسجدان [٢]

٥٨ ألم يلق الردى منه بقلبٍ على الأهوال أثبت من أبان

٥٩ عشيَّة عامرٌ وبنو عليٍّ كدفّاع السيول من الرعان [٣]

٦٠ لنا عقد الرياسة في معدٍّ يقرّبه لنا قاصٍ وداني

٦١ نقود الناس طوعاً واقتساراً برأيٍ قد أدير بلا اعتشان

٦٢ وأبيض قد خضبن البيض منه بأحمر من دم الأرواح قاني [٤]

---

(١) التعازي : ضد التهاني ، والتعزية: الأمر بالعزى عن الشيء .والعزى: الصبر . وعناها : أهمها .

(٢) جرعاء المصلى : مكان في ظاهر البلد قريباً منها ، يخرج اليه السلطان بجمع مواكبه وجنده وخيله يوم العيدين ، وجميع أهل البلد، وينحدر اليه جميع سواد الأحساء ، فيصلون صلاة العيد، ويخطب فيه الخطيب ، ويظهر فيه الخاص والعام . والمسجدان ،يعني مسجد المصلى والمسجد الذي هو قريب منه لغير العيد.

(٣) والدفاع : السيل العظيم ، والدفاع : طحمة (*) السيل والموج .

قال الشاعر :

جوادٌ يجود على المنعمين كما فاض بحرٌ بدفّاعه

(٤) الاقتسار : القهر . والاعتشان : أن يعمد الرجل برأيه لوقته من غير روية ولا تشاور ، ويقال : فلان اعتش : اذا قال برأيه .

(*) في الأصل حطمة .

٦٣ ورأسٍ قد عقفنا الرأس منه بأبيض كالعقيقة هندوان
٦٤ وباحة عز جبارٍ أبحنا بعشّات القنا لا بالعشان (١)
٦٥ تَعيشُ الناس ما عشنا بخيرٍ وتحيا ما حيينا في أمان
٦٦ فإن نُفقَد فلا أملٌ لراجٍ يؤمله ولا عونٌ لعاني
٦٧ وعميَ التَّارك البطل المفدى كمشتملٍ قطيفة أرجوان (٢)
٦٨ وكم لي والداً لا عبد شمس يوازيه ولا عبد المدان
٦٩ وجَدّي الحاشر الحامي التوالي ووهاب السوابق والقيان (٣)
٧٠ إذا ما سار تحت الستر أنسى جلالة قيصرٍ والهرمزان

---

(١) الباحة والساحة شيء واحد . والجبار: الذي يقتل على الغضب والقنا : الرماح . والعشات : الدقاق منه . والعشان : النساء القليلة اللحم ، دقيقة القضبان . قال الشاعر :

فما شجرات عيصك في قريش بعشات الفروع ولا ضواحي

ونخلة عشة : قليلة السعف ، دقيقة الأصل ، والعشة : سعف النخل أيضاً .

(٢) المفدى: السيد الذي يخاطب بـ: فدتك نفسي ، وفداك أبي . والقطيفة: كساء . وأرجوان : غزل يصبغ بشيء يسمى الأرجوان له احمرار أحسن مايكون .

(٣) القيان : الإماء ، واحدتها قينة ، والقينة : المغنية أيضاً .

٧١ وفي يده سوار الملك يزهى بمعصم ماجد سبطِ البنان[١]

٧٢ وهل يغني غناءَ المال آل يربعه الهجير بصحصحان[٢]

٧٣ ولا كالسيف لو صدئت وكانت مَضاربه عصا من خيزران[٣]

---

(١) الستر : المظلة التي ترفع على رأس السلطان ، وسبط البنان ، أي : حسن البنان ، والبنان : أطراف الأصابع ، يقال : فلان سبط الجسم : اذا كان حسن القد والاستواء ، وسبط الشعر : اذا كان شعره مسترسلا غير جعد ، وذلك وصف للكريم اذا قيل : سبط البنان . ويزهي مشتق من الزهو ، وهو الفخر والكبر .

(٢) الآل : السراب . والصحصاح والصحصحان : المستوي من الأرض . وتربعه : بجيؤه .

(٣) الصدأ : الذي يعلق بالسيف ، وهو الوسخ . ومضارب السيف : نحو من شبر من طرفه . وفل السيف : اذا تثلم حده والخيزران : القضيب المعروف والخيزران : عروق القنا ، وكل هذه تشبيات مفهومة .

القصيدة الثامنة والثمانون

وقال حين خرج الامير علي بن ماجد من الأحساء وبقيت قوم من أهل البلد مع مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله فملكها ، وكانت السلطنة بالبحرين قد ضعفت ، وساء تدبيرها ، وذلك أنهم صاروا يقدمون قوماً ليسوا من أهل الشرف ، ولا من أرباب الدولة ، ولا من القرابة لهم حتى زهد فيهم الصديق ، وبغضهم ذوو قراباتهم ،وطمع فيهم العدو ، وصارت العامة تقدم من تريد، وتؤخر من تريد من السلاطين ، ومما بلغ من سوء تدبيرهم أنه إذا ملك أحدهم أخرج جميع أهل الفضل والشرف من البلد ، فخرجت المملكة من أيدي أهلها بفساد التدبير ، وصارت البلد للعدو والذين هم البدو ، وما بقي السلطان يقدر على مال يُجند به جنوداً تمنعه وتحفظه ، وتدفع عنه بأس رعيتهفاجترأت الرعية ، وصار كل له صولة ،وكل يريدالملك على يديه ، واعتنوا بذهاب آل ابراهيم . وغرير نشأ في البادية ولم يكن يعرف أهلها فأجاب أهل الخدع والمكر إلى ما أرادوه في آل ابراهيم ، فقبض على عدة رجالمنهم ، وألقاهم في المطمرة ، ونهب

ما في خزائنهم ، فأتاه قائلاً هذه القصيدة قبل خروجه ، ولامَه في ذلك وقبح عليه ذلك الفعل بعد أن سأله ، وقال : ماذنب هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم ؟ فقال : والله ما قبضت عليهم ، وإنما قبض عليهم أصحابي فلان وفلان ، وعدَّهم ، وقال : مالي قدرة على مخالفتهم ، فقال هذه القصيدة عند وصوله القطيف ، وبعث بها إلى أبي علي ابراهيم بن عبد الله بن غرير بن ابراهيم بن أبي جروان ، وكان يومئذ من رؤساء الأحساء ، وكان الذين أدخلوا مُقَدَّماً ابن غريرٍ لا شفقة بهم على الرعية ، وهم أكثر أهل البحرين ، وصار لا يخالفهم في شيء أرادوه ، وهم عبد قيس ، وهذه القصيدة المذكورة :

١ كم بالنّهوض إلى العلى تَعِداني ناما فمالكما بذاك يدان[١]

٢ ما أنتما من رهط جساسٍ إذا ذكر الفخار ولا عشيرة هاني[٢]

---

(١) النهوض : القيام . والعلى : العز والشرف : واليد : القوة . يقول : مالكما إلى ذاك من قوة . وقولهم : أيده الله . أي : قواه . وقوله تعالى « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » أي عن ذل واستسلام .

(٢) جساس : هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب وائل ، ورهطه قومه ، وأهل بيته ، وهانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود بن فروة بن عامر ، وهو الحصيب بن حارثة ، وهو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان .

٣ لا تطلُبا البيع الربيحَ فأنتما　　ممن يؤول بصفقة الخسران
٤ قِدماً شرى المهري لا لضرورة　　عار الحياة بأوكسَ الأثمان(١)

(١) الصفقة : عقد البيع ، وصفق له بالبيع ، أي : ضرب يده على يده . والضرورة : الحاجة : يقال : رجل ذو ضرورة وضارورة ، أي : ذو حاجة ، واضطرته الى الشيء ، ألجأته اليه . والوكس : النقص . وفي الحديث « لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط » أي : لا نقصان ولا زيادة . وقوله : قدماً شرى المهري لا لضرورة . . الى آخر البيت ؛ فذلك أن شيخ مَهر ، واسمه عبد الله بن بندرة كانت إياد تعيره بالفسو ، ونسب به ، فقام من إياد رجل بسوق عكاظ ذات سنة ، ومعه بُردا حَبِرة ، وقد اجتمعت قبائل العرب ، ونادى ألا إني من إياد ، فمن ذا الذي يشتري مني عار الفسو صاحب يوم ذي قار ببردي هذين؟ فقام اليه الشيخ المهري ، فقال : هاتِها فاتزر بأحدهما ، وارتدى بالآخر ، وأشهد الإيادي على المهري أهل الموسم أنه قد اشترى من إياد عار الفسو ، وهو المسمى بعار الحياة ، وقد قدمنا ما جرى من ضراطه عندما لحقته الخيل يوم ذي قار ، وانه نصيب للمشتري وقومه عن إياد ، فآب الى أهله ، فقالوا : ما الذي جئتنا؟ به ، فقال : جئتكم ببردين وبعار الدهر ، فقالوا : لا حياك ولا بياك . وفي ذلك قال بعض الشعراء

يا من رأى صفقة ابن بندره　　من صفقة خاسرة مخسره
المشتري الفسو ببردي حبيره　　شلت يمين صافق ما أخسره

وقال العتكي :

واني ان صرمت حبال قيس　　وحالفت المزون على تميم
لأخسر صفقة من يوم مهر　　وأجور في الحكومة من سدوم

٥ فخُذا على منهاج شيخكما فما   بين النباهة والخمول تدان
٦ أرجال عبد القيس كم أدعوكم   في كل حين للعلا وأوان
٧ فتراكمُ موتى فأسكت أم ترى   خُلقت رؤوسكم بغير أذان[1]
٨ هلاّ اقتديتم بالغطارف من بني   جُشم أو السادات من شيبان
٩ كم ذا تسامون الهوان وأنتم   خضع الرقاب تضامن الخصيان
١٠ تعساً عبيد الظالمين ولا لعاً   لكمُ فليس هجانكم بهجان[2]
١١ أصبحتم عرضاً تناضله العدى   بمذرَّبات البغي والعدوان
١٢ متهدفين لكل رامٍ بالأذى   يرميكم كتهدُّف الحيطان[3]

---

(١) عبد القيس : أبو قبائل ربيعة بن نزار ، وهو عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة . وعبد قيس رجيا مضر تميم بن مرة وأسد بن خزيمة ، ورجيا اليمن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة ، والرجي الآخر طي بن زيد بن أدد بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وسميت هذه رجا ، لاستقلالها بنفسها عن غيرها .

(٢) سُمت الرجل الهوان : اذا أوليته اياه . وخضع الرقاب : جمع خاضع ، والخضوع : التطامن . والخصيان : جمع خصي ، وهو الذي سلّت خصيتاه . والهجان : الكريم ، وهجان كل شيء خياره ، ومنه قولهم في بعض الألفاظ : وهجانه فيه ، أي : خياره .

(٣) الغرض : الهدف الذي يُرمى . وتناضله ، أي : تراماه ، وتناضل ـ

١٣ مامنكمُ شخص يروع وإنه ليرى سهام الموت أيَّ عيان
١٤ لله دركم لقــد أحرزتمُ طبع الجماد وصورة الحيوان(١)
١٥ ثكلتكم الأعداء ثكلاً عاجلاً ياغصة الاخوان والجيران
١٦ القوم تأكلكم ويأكل بعضكم بعضاً كأنـكم من الحيتان(٢)

-القوم ، أي: تراموا ، وناضله ، أي: رماه بالسهم . والمذرب : المحدد ، والتذريب: التحديد ، يقال : سنان مذروب . قال الشاعر :

لقد كان ابن جعــدة أريحياً على الأعداء(*) مذروب السنان

والتهدف : التنصب ، يقال: تهدّف وأهدف ، والهدف: كل شيء مرتفـع من بناء أو كثيب رمل ، ومنه سمي الغرض(**) [هدفاً]

(١) لله دركم ، أي : عملكم ، يقال: لله در فلان أي عمله(***) . والطبع: السجية ، وطبع الجماد يعني السكون عن الحركة . وصورة الحيوان : خلقته ، والحيوان : كل مافيه روح . يتعجب من صبرهم على الأذى مما لاتحمله إلا الحجارة.

(٢) الثكل : الفقد ، وثكلت الشيء : فقدته . والغصة : الشجى ، والجمع غصص ، ويعني بالقوم : عدوهم . والقوم : اسم الرجال لا واحد له من لفظه . والحيتان : السمك ، واحدها حوت . شبههم بالسمك ، لأن الكبيرة منها تأكل -

---

(*) في الأصل : العلات . والتصويب من «اللسان» .

(**) في الأصل : الفرض .

(***) قال في «اللسان» قال أهل اللغة: لله دره ، الأصل فيه أن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه وإنالته الناس قيل : لله دره ، أي عطاؤه وما يؤخذ منه ، فشبهوا عطاءه بدر الناقة ثم كثر استعمالهم حتى صاروا يقولونه لكل متعجب منه .

١٧ من عزَّ منكم كان أكثر همّه　　شق العصى وتذكر الأضغان

١٨ يتضافر المتصاددون(*) وكلكم　　بادي القطيعة ظاهر الخذلان

١٩ مامنكمُ إلا مردد زفرة　　ومطيل عضِّ أناملٍ وبنان(١)

٢٠ حرصاً على خضم(**) الحرام ودولة　　تذر البيوت تضج بالأرنان(***)(٢)

٢١ إكرامكم لمهينكم وهوانكم　　لمعزِّكم بالسر والإعلان

– الصغيرة ، كذلك القوي منهم يأكل الضعيف ، ويعيّرهم بذلهم للعدو ، وإكرامهم له ، وبظلمهم ضعفاءهم . وقوله : ثكلتكم الأعداء . دعاء عليهم بالهلاك ، لأن جميع سعيهم للعدو مع ظلم الصديق .

(١) التضافر : التعاون . والمتصاددون : المتباغضون جداً . والقطيعة : صرم المودة . والخذلان : ترك النصرة . والزفرة من الزفير ، وهو معروف . والبنان : طرف الأصابع التي تليها مفاصل الأصابع ، الواحدة أنملة .

(٢) الخضم : الأكل ، تقول : خضمت الشيءَ خضماً . والحرام : ضد الحلال . والدولة من الغلبة والقوة ، تقول : اللهم أدلني على فلان ، أي : انصرني عليه . والبيوت : المعني بها النساء ، واحدها بيت . والضجيج : الجلبة والصياح ، وقد ضج القوم يضجون ضجيجاً . والارنان : صياح النساء على الميت ، والرنة : الصوت .

(*) قوله : المتصاددون . كان حقه أن يقول : المتصادون ، وضرورة الشعر ألجأته إلى فك الادغام .

(**) في الأصل : جضم .

(***) في الأصل : الآنان .

٢٢ لم يغضب البدوي إلا قلتم سدُّوه كي يرضى بمال فلان

٢٣ والسدُّ أخرب مأرباً فتيقنوا بعد انفتاح السد بالطوفان(١)

٢٤ تتظلمون من الملوك وأنتم أصل البلا والشؤم منذ زمان

٢٥ كم للعشيرة مذ تولى ماجدٌ من سابقٍ بعتم ومن بستان

٢٦ والله مانحس البلاد سواكم

لا بالعدى انتحست ولا السلطان

٢٧ لكنَّ جار على الطغام بجهلهم مايحلفون لهم من الأيمان(٢)

٢٨ شيدتم عزَّ العدى وتركتمُ بنيان عزكم بلا أركان

---

(١) الهوان: الاحتقار والتذلل . والغضب: ضد الرضى. والبدوي: خلاف الحضري . والسد هاهنا : ضريبة الصلح مثل الجزية، مأخوذ من السد، وهو الحاجز بين الشيئين مثل سد مأرب ، ومأرب أرض سبأ التي ذكرها الله تعالى ، وهي التي خربها انفتاح السد عليها بالماء والطوفان . ضرب لهم مثلاً بسد مأرب، أي : انكم تتكلون على هذه الجزية التي تسلمونها الى عدوكم ، فتظنون أنها تنجيكم من شره ، كما اتكلت أهل مأرب على السد ، فمثلكم مثلهم في الهلاك .

(٢) الطغام : الاوغاد ، وقليلو العقل . وقوله: جار على الطغام، أي: غيَّر على عقولهم باطلكم ، لأن الايمان الكاذبة التي تحلفونها ، وقلة تميزهم ونقصان عقولهم فعل بهم ذلك .

٢٩ كم تنهضون من العثار(*) معاشراً
أبداً تكبكم على الأذقان

٣٠ صدَّقتم في عيصكم بفعالكم   ماقاله العلماء من عدنان

٣١ نسبوكم فغزوا(**) بيوتاً منكم   مشهورة لسواد خوزستان

٣٢ نقلت أوائلهم إلى البحرين كي   يبنوا مشقّرها أنوشروان(١)

٣٣ قد كنت أكذب ذا كُم وأظنه   من داعيات البغض والشنآن

٣٤ فاليوم صرت أشك فيه وربما
كان الصحيح ومُنزل الفرقان(٢)

٣٥ لم يحك أن ربيعةَ أعطت على   ضيمٍ ولا رضيت بدار هوان

٣٦ وربيعةٌ تحمي الذمار ولا ترى   أكل النزيل ولا ضياع العاني(٣)

---

(١) العيص : الأصل ، والعيص : شجر ملتفة . وخوزستان من بلاد فارس . والمشقّر : حصن بهجر من البحرين بين ملحم وسليسل نهرين بهجر . قيل : كان عرض جداره سبعين لبنة كسروية ، وسمي المشقّر : لأنه طلي جميعه بالشقر ، وهو صبغ أحمر . وأنوشروان الملك العادل من الأكاسرة ملوك فارس.

(٢) البغض والشنآن واحد . والفرقان : هو القرآن ، أي : المفرق بين الحق والباطل .

(٣) الذمار : كل ما يجب عليك حفظه ومنعه ، والذب عنه من حريم أو —

(*) في الأصل : العشار .

(**) في الأصل : فعزوا .

٣٧ قومٌ هم يوم الكلاب ويوم ذي قارٍ ويوم أحزَّةِ السّلان [1]

٣٨ قتلوا لبيداً في جريرة لطمةٍ خطأً وكان الرأس من غسان

٣٩ ودعتهم مضرٌ فصالوا صولةً نزعت رداء الملك من صهبان [2]

٤٠ ما كنت أحسب والحوادث جمة أنـا عبيد الحيِّ من قحطان

٤١ حتى علتني من لبيدٍ لطمةٌ خطأً لحامي حرّهـا العينان

= جار أو ما يجري مجراهما. والنزيل: الضيف، والنزيل: الجار. والعاني: الأسير.

(١) الأحزة: جمع حزيز، وهو المكان الغليظ المنقاد، ويجمع على حزان. والسلان: أرض، والسلان: جمع سليل، وهو الواسع الذي ينبت به السلم، والسمر. والكلاب بضم الكاف: اسم ماء كانت عليه وقعة عظيمة، وشرح ذلك يطول، وفيه قال النبي ﷺ «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم بفوارس من ذهل بن شيبان» انتهى. وقيل: إنه قال عليه الصلاة والسلام «وبي نصروا» وما شارك بني شيبان في ذلك اليوم إلا بنو عجل. وأما يوم السلان فهو اليوم الذي قتلت فيه التبابعة، وهزمت فيه جيوش قحطان، ووهن ملكها، وكانت رياسة ذلك اليوم لكليب ربيعة.

(٢) يعني: لبيد بن عنش الغساني حين قتله كليب بن ربيعة، وكان لبيد قد نزل على ربيعة يريد حلفهم، فحالفوه على التبابعة غير بني تغلب، فإنهم لم يحالفوه فتزوج امرأة منهم، يقال لها: عنيزة ابنة الحارس من بني عمران من تغلب، فجرى بينها وبينه ذات يوم كلام، فأغضبته فيه، فلطمها فجاءت إلى كليب، فأخبرته وعنى فيما هو قائل بذلك.

٤٢ إن ترض تغلب وائلٍ بفعاله   تكن الدنيّة من بني عمران[1]

٤٣ وهم على حكم الأسنّة أنزلوا   كسرى وأوفوا ذمة النعمان

٤٤ بفوارسٍ تدعو يزيد وهانئاً   والشيخَ حنظلةَ أبا عدنان[2]

٤٥ وشبيب في مئتين قام فكاد ينـ   ـتزع الخلافة من بني مروان

٤٦ ودُعي أمير المؤمنين وسلّمت   كرها لديه منابر البلدان[3]

---

(١) قوله : لطمة خطأ . يريد أنه لطمه ، وهو سكران ليس معه عقل ، وأما صهبان فهو الملك الكبير من تبع ، وهو صهبان بن ذي حرب بن الحارث ابن عبدان بن حجر بن رعين بن يزيد بن سهل بن عمرو بن الهميسع بن العرنجج ، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وفي ذلك يقول الرماني .

إن تروا رأسي فيه نزع   وشواتي حلة فيها دوار

لا تلومونا على ريب القرى   بجزازى يوم ضمتنا الديار

كم قتلنا بجزازى منكم   وأسرنا بعد ما حل الإسار

من ملوك أشرقت تيجانهم   وملوك لجنت وهي نضار

تسعة كل عليه تاجـه   حلية الملك التي لا تستعار

هجاها نزاراً ، وهي قصيدة طويلة .

(٢) يعني : كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان العادل ، والنعمان : هو النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن عـدي ، ويزيد بن مسهر الشيباني . وهانىء : هو هانىء بن قبيصة .

(٣) شبيب هذا : هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن عمرو بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن ذهل بن شيبان مذكور فيما قدمناه .

٤٧ إيهاً بقايا عبد قيسٍ إنـــه لا خيرَ في ماضٍ بكفّ جبان

٤٨ لا تسقطن من هامكم وأنوفكم همم الرجال وغيرة الفتيان [١]

٤٩ واستيقظوا فالسيل قد بلغ الزُبى (*)

وعلت غواربه على القريان [٢]

٥٠ وذروا التحاسد والتنافس بينكم

فكلاهما نزغ من الشيطان [٣]

٥١ فاستعملوا الإنصاف واعصوا كاشحاً

لفسادكم يسعى بكل لسان [٤]

(١) سقط الشيء : وقع إلى الأرض . وهمة الرجل : ما يحدث نفسه بفعله، والوصول اليه . والفتيان : واحدها فتى ، وهو السخي الجواد . والغيرة من قولك : غار الرجل على أهله .

(٢) الزبى : جمع [زُبية ، وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده ، وأصلها الرابية] لا يعلوها الماء . [فاذا بلغها السيل كان جارفاً] وهو مثل لمن بلغ الحد . والقريان : جمع قرى [وهو مجرى الماء في الروض] وغوارب الماء أعالي أمواجه .

(٣) التحاسد : أن يحسد القوم بعضهم بعضاً ، والحسد : أن يتمنى زوال نعمة المحسود . والتنافس في الشيء : إذا لم ترَ غيرك يستحقه ، والتنافس : الرغبة في الشيء ، والنفيس : هو أحب مال الرجل اليه ، وأكرمه عنده . والنزغ : الإغراء والفساد ، ونزغ الشيطان بين القوم : أفسد وأغرى ، أعاذنا الله وجميع المسلمين منه .

(٤) الإنصاف : العدل . والكاشح : الذي يضمر العداوة ، والكشح : —

(*) في الأصل : الربى وكذلك في الشرح .

٥٢ وتداركوا إصلاح ما أفسدتم   ما دمتم منه على الإمكان

٥٣ وتحدثوا في لَمِّ شعثكم فما السَّاعي بفرقة قومه بمُعان

٥٤ فكفى لكم بقُديمةٍ ومقدَّمٍ   وبعبدلٍ والنكد من حرثان

٥٥ وبجعفرٍ وبمسلمٍ ومطرِّفٍ   ويزيد والأخلاف والندوان

٥٦ وسواقط أضعافهم قذفت بهم   نجدٌ من الآكام والغيطان[1]

٥٧ لا يعرفون الله جلَّ ولا لهم   علمٌ بيوم البعث والميزان

٥٨ قد بان عجزكم وكلكم يدٌ   عنهم فكيف وأنتم حزبان[2]

٥٩ واقصوا رجالاً كلهم في هلككم

وبوارِكم تجري بغير عنان

ـ ما بين الخاصرة إلى الضلع (*) الخلفي .

(١) كل هؤلاء من قبائل العرب الذين ينزلون على البحرين ، ويحاربون أهلها ، ويحولون بينهم وبين ثمارها . والسواقط : جمع ساقطة ، والساقطة (**) : اللئيم في حسبه ونسبه ، والسقيطة : المرأة الدنية . وضعف الشيء : مثله . والقذف : الرمي . ونجد : هي أرض معروفة . والآكام : جبيلات صغار ، واحدتها أكمة . والغيطان : جمع غائط ، وهو ما اطمأن من الأرض .

(٢) وكلكم يد ، أي : مجتمعون على الكلمة ، متناصرون . وحزبان ، أي : مختلفون ، وحزب الرجل أصحابه .

(*) في الاصل : مبلغ .

(**) في الاصل : والسافط .

٦٠ واحموا دياركم التي عرفت بكم   من قبل مقتل عامر الضحيان

٦١ أولا فإن الرأي أن (*) تترحلوا

عنها لدار معـــزةٍ وأمـــان

٦٢ من قبل داهية يقول لها الفتى   منكم متى يومي فما أشقاني [1]

٦٣ لا تحسبوا شر العدوّ تكفه   عنكم مصانعةٌ وحمل جفان

٦٤ والله ما كفّ المعادي عنكمُ   من دون سلب معاجر النسوان [2]

٦٥ لم يبق مالٌ يتقون به العدى   لربيعة فيهـــا ولا قحطان

٦٦ أخذوا الحساء من الكثيف إلى محا

ديث العيون إلى نقـــا حلوان

٦٧ والخـط من صفواء حازوها فما

أبقوا بهـــا شبراً إلى الظهران

---

(١) رحل الرجل وارتحل وترحل بمعنى واحد ، والاسم الرحيل . والمعزة : ضد المذلة . وقوله : أو لا . يريد أو تقولون لا نطيق دفعاً ، ولا حماية ، فالرأي عندي أن ترحلوا عنها الى غيرها .

(٢) المصانعة : الرشوة . والمعاجر : جمع معجر ، وهو ماتشده المرأة على رأسها ، واعتجار الرجل : لفه العمامة على رأسه .

(*) في الأصل : أي .

٦٨ والبحر فاستولوا على ما فيه من   صيدٍ إلى درٍ إلى مرجانٍ

٦٩ ومنازل العظماء منكم أصبحت   دوراً لهم تكرى بلا أثمان

٧٠ وأمضّ شيء للقلوب قطائع   بالمروزان لهم وكرزكان(١)

٧١ والله لو نهر جرى بدمائكم   وشربتُه غيظاً لما أرواني(٢)

٧٢ فاجلوا فما أنتم بأول من جلا   واجتاز(*) أوطانا إلى أوطان

٧٣ فالأزْد أجلوا قبلكم من مأرب

وهم جبال العزّ من كهلان

٧٤ فبَقوا ملوكاً بالعراق ويثرب   والشام وانفردوا بملك عمان

٧٥ إني لأخشى أن تلاقوا مثلما   لاقى بنو العياش والعريان

---

(١) الحساء : لغة في الأحساء . والكثيب : طرفها الجنوبي . والعيون : طرفها الشمالي . والمحاديث من أرض العيون . وحلوان : مكان بين الأحساء والقطيف ، والخط هي القطيف ، وصفواء : طرفها الشمالي ، والظهران طرفها الجنوبي . وقوله : أمض ، أي : أوجع ، والمضض: وجع المصيبة، يقال: مضه الحزن . والقطائع: البساتين. والمرزوان وكرزكان: قريتان من سواد جزيرة أوال

(٢) يقال : نهْر ونهَر بالتحريك والتسكين ، ويقول الرجل لغيره من شدة غيظه : والله لو أني أكلت لحم فلان ما شبعت ، ولو شربت دمه ما رويت قال الشاعر :

حسبت الغيظ حتى لو شربنا   دماء بني أميـة ما روينا

(*) في الأصل : واختاروا .

٧٦ كرهوا الجلاءَ من الديار فأهلكوا
بالسيف عن عُرضٍ وبالنيران[1]

٧٧ وصِلوا حبالكم بحبل محمدٍ
نجل المعظم عبدل بن سنان

---

(١) قوله : عن عرض، أي: [لا يبالون من ضربوا] ويعني بالعياش : عياش بن سعيد رئيس بني محارب كان منزله بالجبل المعروف بالشبعان من جبال الأحساء، وهو في وسطها تحف به أنهارها وبساتينها. والعريان: رئيس بني مالك، وهو العريان بن ابراهيم ابن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن خصبة بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث . وذلك أن عبد قيس حين اختلفت كلمتهم ، و كثرت بينهم الحروب ضعفوا ووهنوا ، فوثب القرمطي أبو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت على القطيف ، وهو يومئذ ضامن مكوسها ، وكانت رياسة القطيف يومئذ وملكها لبني خزيمة ، وكان الأمر منهم لبني أبي الحسن علي بن مسمار بن سلم بن يحيى بن أسلم ابن مدحور بن صعصعة بن مالك بن عمرو بن محاشن بن سعد بن كلب، وجمع جمعاً عظيماً من أهلها ، ومن البادية ، ومن أهل عمان ، وحارب بهم في القطيف حتى ملكها بعد حرق الزارة ، وهي يومئذ مدينة ودار مملكة بها ، وسار الى الاحساء ، ولم يمكن العياش والعريان الانتقال ، ومن يتعلق بهما ، فلم ينتقلوا فحاربهم أبو سعيد حتى قهرهم ، وملك الأحساء ، فحين استقر له الملك جمع بها من عبد القيس في محلة من الأحساء تسمى الرمادة ، وأضرمها عليهم ناراً ، وأعد لهم الرجال بالسلاح حول تلك المحلة فمن خرج قتلوه ، ومن لم يخرج أهلكته النار ، فهلك منهم يومئذ بالحرق والقتل قوم لا يحصون ، وفيهم من جملة الفرسان خلق كثير

٧٨ تجدون ميمون النقيبة ماجداً   متساوي الإسرار والاعلان

٧٩ أحنى وأرأف بالعشيرة من أب
برٍ وأعطف من رضيع لبان

٨٠ حمال أثقال ورب مصانع   وملاذ مكروب وعصمة جاني

٨١ حلم ابن قيس في سماحة عمه   معنٍ ويُمن اسكندر اليوناني

٨٢ أحيا أباه ذا الندى وبنى على   ما كان شيده من البنيان

٨٣ وارضوا رضاه فإن ساخط أمره
منكم لأخسر من بني غبشان(*)[1]

---

(١) غبشان هذا : رجل يضرب به المثل في الحمق ،وهو رجل من خزاعة، وخزاعة كانوا سدنة الكعبة ، زادها الله تشريفاً قبل قريش ، وكان غبشان من بينهم هو الذي يلي أمرها ، فاتفق أنه اجتمع مع قصي بن كلاب بالطائف في شرب ، فخدعه قصي في مفاتيح الكعبة بأن أسكره ، ثم اشترى منه المفاتيح بزق خمر ، وأشهد عليه ، ودفع المفاتيح الى عبد الدار بن قصي ، فقصد مكة ، فلما أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته (**) وقال : معاشر قريش هذه مفاتيح الله ، ومفاتيح بيت أبيكم اسماعيل ، قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم ، فآب أبو غبشان نادماً ، وكثرت فيه أقاويل الشعراء. قال بعضهم : -

---

(*) في الأصل : عيشان وكذلك جاءت في الشرح .

(**) يقال : رفع عقيرته ، أي : صوته .

٨٤ يا راكباً نحو الحساء شملةٌ   تنمى لموحدة القرى مذعان

٨٥ أبلغ هُديتَ أبا علي ذا العلى   عني السلام وقل له ببيان

٨٦ أتراك ترضى أن يُحدِّث جاهل

أو عــالمٌ من نازح أو دان

٨٧ فيقول كان خراب دار ربيعة   بعد العمار بنو أبي جروان

٨٨ يأبى لك الطبع الكريم ونخوةٌ   عربيةٌ شهدت بها الثقلان(١)

٨٩ اعطف على إحياء قومك واحتمل

ذنب المسيء وكاف بالاحسان

— باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت   بزق خمرٍ فبئست صفقة البادي

باعت سدانتها بالخمر وانقرضت   عن المقام وكل البيت والنـادي

وقال آخر :

اذا افتخرت خزاعــة في قديم   وجدنا فخرهـا شرب الخمور

وقال آخر :

أبو غبشان أظلم من قصي   وأظلم من بني فهر خزاعـه

فلا تلحوا قصياً في شراه   ولوموا شيخكم ان كان باعه

وقال آخر :

باعت خزاعة بيت الله ضاحية   بزق خمر فما فازوا ولا ربحوا

(١) تنمى : تنسب . والنخوة : الكبرياء والعظمة . والثقلان : الانس والجن . وأما قوله تعالى « وأخرجت الارض أثقالها » أي : أجساد بني آدم .

٩٠ واعمل لما يحيي العشيرة واطّرح
قول الوشاة وكل شيء فانٍ
٩١ واعلم بأن النسر يسقط ريشه حيناً فيقعده عن الطيران
٩٢ والصَّعْو ينهضه وفور جناحه حتى يجوز مواكر(*) الغربان
٩٣ والدّوحة القنواء أشين ما تُرى
معضودةّ وتزين بالأغصان(١)
٩٤ واحذر أُصيحاب النصائح واحترس
منهم فكلهم أخو كيسان(٢)
٩٥ لا تحسبن الكلب يوماً دافعاً بالنبح صولة ضيغم غضبان

---

(١) النسر : طائر عظيم ليس له مخلب، وإنما له ظفر كظفر الدجاجة والرخمة والغراب . والصعو : طائر صغير أحمر الريش معروف . ومواكر الغربان : أماكنها المرتفعة التي تبيض فيها . والدوحة : الشجرة العظيمة من أي الشجر ، والجمع دوح . والقنواء : الطويلة الأفنان ، وهي الأغصان ، واحدها فنن . وعضدت (**) الشجر أعضده : قطعته ، فهو معضود وعضد بالتحريك .

(٢) قال الشاعر :

إذا ما دعو كيسان كانت كهولهم إلى الغدر أدنى من شبابهم المُرد(***)

(*) كذا جاء في الأصل: مواكر، ولم نر استعمال هذا الجمع . فان الوكر يجمع على (أوكر) و (أوكار) و (وكور) و (وكر) .

(**) في الأصل : أعضدت .

(***) قال في «الصحاح» وبعض العرب يسمي الغدر كيسان .

٩٦ وارفع خصيصة من تشكّى منهم
عتباً وكن لأسيرهم والعاني

٩٧ فالرمح ليس يتمُّ لو قوّمته إلا بزجٍّ كامل وسنان[1]

٩٨ فلأنت إن أنصفت عين زماننا يا با عليّ وعين كل زمان

٩٩ ودع احتجاجك بالأمير فإنه ما لا يجوز على ذوي الأذهان

١٠٠ واعلم بأن الرشد إن حاولته في طاعتي والغي في عصياني

١٠١ والرأي عندك ماتقول وماترى
ما لا رأى قلبي وقال لساني

---

(١) الاستبقاء : هو الاستحياء والكف ، واستبقيت فلاناً : إذا كففت عنه ، واستحييته . ومرّة : قبيلة من عبد القيس ، وهم اخوة بني مالك ، لأن مرّة ومالكاً هما ابنا عامر بن الحارث . والزج في أسفل الرمح . والسنان : طرف الحربة .

القصيدة التاسعة والثمانون

وقال يمدح الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة عند قتاله بني معروف :

١ تُرى حيث أعلام العيون تراها فخلُّوا لأعناق المطيِّ بُراها[١]
٢ ولا تُعجلوها عن إناخة ساعة فقد شفَّها تهجيرها وسُراها[٢]
٣ ويا حاديبها من زويٍّ ابن مالك ذرَاها ترد ماء الوقيب ذراها[٣]
٤ ولا تجذباها بالبرى وارخيالها فجذب البُرى والإنجذاب براها
٥ فما خُلقت من طبع حينا خفافها ولا من ذُرى هضب السراة ذراها[٤]

(١) العيون: ناحية الشمال من الأحساء من البحرين، زعموا أنه كان بها اربعمائة عين كلها تجري ، وتسقي بساتين ، وهي الأرض التي تنسب اليها ملوك البحرين بنو عبد الله بن علي العيوني ، وكان صاحب مال عظيم . والأعلام : العلامات ، واحدها علم ، والأعلام أيضاً : الجبال ، ويعني بالبري : مقاود الركاب .

(٢) شفّها، أي : أهزلها وأسقمها. والتهجير: سير الهاجرة. والسرى: سير الليل.

(٣) زوي بن مالك : أبو قبيلة ، وهو زوي بن مالك بن مرة بن نهد . والوقيب بالعيون معروف .

(٤) الانجذاب: سرعة السير. وبراها : أنحلها وأهزلها . والخفاف: واحدها خف . وحينا : ارزام الناقة [أي صوتها] تخرجه من حلقها لاتفتح فاها به . والحنين : صوت الناقة في نزاعها الى ولدها(*) .

(*) كذا فسر الشارح «الحينا» ولم نجد هذا المعنى في كتب اللغة، ولعلها محرفة.

٦ بعيني أرى مأويكما غافة النقا | نقى العين ذات الرمل فابتدراها[١]
٧ لعل مقيلاً تحتها واضطجاعةً | ترد على عين المشوق كراها
٨ فبيتا وظلّا بالديار وذكّرا | ليالينا بالقصر وادّكراها
٩ فكم ليلةٍ بتنا بها لو يُباعها | أريبٌ بشطري عمره لشراها[٢]
١٠ يلوم قلوصي صاحبيّ على الونى | ولو عرفا مافوقها عذراها
١١ لقد حملت بحراً وبدراً وهضبةً | وما كل ذا يقوى عليه قراها[٣]
١٢ ولا تلحياها انها خير عدةٍ | لنفس إذا بعض الهموم عراها
١٣ بهايتلهى ذو الشجون إذا لهت | تجار القرى في بيعها وشراها

---

(١) الغافة تجمع على غافات: شجر معروف. والنقا(*) : هونقى مشرف على عين العيون التي تسمى الفوارة يفور مع مائها رمل أبيض ناعم، وتلك الغافة ثابتة على ذلك النقا . والابتدار : الاستباق، وابتدرالقوم: استبقوا ، وبدرهم، أي سبقهم .

(٢) الأريب : العاقل ، والإرب : هو العقل . وشطر الشيء : نصفه . أراد عمره كله .

(٣) الونى . التعب والإعياء. وقوله : بحراً وبدراً وهضبة فهذه استعارات فيحتمل أن يكون بحر كرم ، أو بحر علم ، ويحتمل البدر احدى وجهين، إما جميل الصورة ، وإما مايقتدى به من علم ورأي وفقه . والقرا : الظهر .

(*) النقا : الكثيب من الرمل .

١٤ ولا تنظراها وانظرا طود سؤدد
عليها وبعد العلم فانتظراها

١٥ سيأتي بما يُشجي الحسود سماعه
ويُنسي خلاصات الرجال مِراها

١٦ فان مُنعت سعدان روض بلادها
وقيل اكتفي من عَذبها وصراها[1]

١٧ وهرَّت كلاب دونها وهريرها
أباح عليها بالنباح صراها

١٨ فبالبصرة الفيحاء ماءٌ وروضة
حبيب إليها نبتها وثراها

١٩ يسرُّ بمرآها إذاً عند بابه
فلو شربت ذوب اللجين قِراها[2]

٢٠ همام ترى في كل حين له يداً
ببؤسى ونُعمى بيِّناً أثراها

٢١ جوادٌ يرى الدنيا متاعاً وبُلغةً
فأهون شيء عنده حجراها

٢٢ يقرُّ العراقي أنه حبرُ أهلها
وبحر عطاياها وليث شراها[3]

---

(١) الطود : الجبل العظيم . والسؤدد: الشرف . وانتظرت الشيء: ارتقبته . ويشجي : يحزن . وخلاصة كل شيء : مايزول منه . المراء : الجدال، وماريت فلاناً : جادلته . والسعدان : نبت وهو من أفضل المراعي . وروض: جمع روضة . والصرى : الماء الآسن ، أي : المتغير .

(٢) السرور : هو الفرح . واللجين من أسماء الفضة . والقرى : الضيافة .

(٣) حجراها ، أي : الذهب والفضة . والهمام : الملك العالي الهمة . واليد: القوة . والنعمى : الإحسان . والبؤس بخلاف النعمى . والمتاع: كل ماينتفع —

٢٣ وعصمة جانيها ومأوى طريدها   ومطلق أسراها وكهف ذُراها
٢٤ وبدر معاليها وشمس فخارها   ومصباح ناديها ونجم سُراها
٢٥ ومارن عرنين العُلى من ملوكها   ودرّة تاج العز من أمراها[1]
٢٦ إذا خدمُ الأموال باعت حظوظها
من الباقيـــات الصالحات شراهـا
٢٧ وإن هِبت مسرى ليلة في صباحها   طعانٌ كتغطاط المزاد سُراها
٢٨ سلوا عن مواضيه منيعاً وعمّه   فقد خبراها بعد ما اختبراها[2]
٢٩ ألم تخل أرض السيب بالسيف منهما
وكانا بغير الحق قـــد عمراهـا
٣٠ أرادا يُكيدان الخلافة ضلةً   فيالك رؤيا ضد ما عَبراهـا

- به، وتكون عاقبته في الدنيا للانسان. والعرافي يعني: العالم. والحبر: المتكلم بالصواب. وبحر عطاياها، أي: جوادها. وليث شراها، أي: شجاعها.

(١) العصمة: الملجأ. والجاني: المجرم. والمأوى: كل مكان يؤوى إليه ليلا كان أو نهاراً. والمارن: ما لان من الأنف. والعرنين: مفصل الأنف.

(٢) الحظ: النصيب. والباقيات الصالحات: يريد الهبات والأعمال التي تبقى على الأثر، ويبقى ثوابها أبداً. والمزاد: هو كل مايحمل فيه الماء. ومنيع: هو منيع بن المعلى بن معروف، وعمه سعيد بن معروف.

٣١ وهل ضرَّ قرن الشمس عند ذرورها
عواء كلابٍ أو نباح جراها

٣٢ أحمَّ لها بالسيف في أرض عامر
ولولا سطام السيف ما اعتمراها[1]

٣٣ إلى هجرٍ ساق المطايا بهجرة وغير اختيار منهما اهتجراها

٣٤ وأُقسم لولا حمله واحتقاره لشانهما جداً لَمَا حَظراها

٣٥ ومن قبل كم أولاهما من صنيعة
ونُعمى تفوت الشكر لو شكراها

٣٦ لعمري لقد نال المعادي إذ اغتدت
بساعة سوء أخرَستْ شُعراها[2]

---

(١) سطام السيف : حده . واعتمر فلان بني فلان ، أي : زارهم . ويعني بدار عامر : البحرين ، لأنهم أهل البادية وخفارتها ، وذلك أن الأمير شمس الدين باتكين سار الى القوم الذين كانوا بالسيب ، وأولاد معروف امراؤهم ، وكانوا قد غنموا ، وقطعوا الطريق ، وأخرجوا من سواد واسط وغيرها ، وأكثروا القتل والنهب ، فبعث اليهم عسكراً ، فلم ينالوا منهم شيئاً ، وانهزم كل منهم ، ثم وصل اليهم الأمير باتكين ، فسبى النساء والولدان ، واجتاح الأموال ، وشرد منيع وسعيد بن معروف المذكوران سابقاً ، فصارا عند عامر بالبحرين ، وصار يعمل في تحصيلها من عامر حتى حصلا فقتلها .

(٢) الصنيعة : النعمة . والشكر يجري مجرى الحمد ، لأن الشكر لا يستعمل -

٢٧ أسال مجار سيلها من دمائها وأوهى إلى يوم المعاد عراها
٢٨ لقد جرَّدت منه الخلافة صارماً لو ان الروابي أرؤس لفراها
٢٩ إلى مَ بني الأسفار أمناً فأصبحت
سواءً عليها قفرُها وقُراها
٤٠ تسير إلى الأهواز من أرض بابلٍ
وليس سوى أسيافه خفراها
٤١ تبيت على ظهر الطريق عيانها وعين ابن غبراء السحوق تراها[1]
٤٢ وياطالما قد نُزعت من رقابها مدارِ عُها شداً الضحى وفراها
٤٣ لعمري لقد أحيا لأمة أحمد من العدل ما أوصى به عمراها

— إلا فيمن يكون أبداً منه معروف، والحمد يعمل في مبتدأ الاحسان، وفيمن رضيت أفعاله، ولو لم يكن منه للحامد احسان. والمعادي: اسم للمعاريف وأصحابهم يعرفون به. وقوله: أخرست شعراها. يعني: لما قتلوا وهزموا وسبوا، واستبيحت محارمهم فما يقدرون على كلام قط.

(١) بنو الأسفار. هم القوم الذين ألفوا السفر. والقفر: الأرض البرية التي خلت من الناس. والقرى: المدن. والأهواز من نواحي فارس، وبابل من أرض العراق. والخفير: المانع، والجمع: الخفراء، وخفرته: منعته. وظهر الطريق: وسطها، وما ارتفع منها. وابن غبراء السحوق يعني اللص الحرامي. والسحوق: الثياب.

٤٤ فلا عدمته ما أنارت نجومُها وما سار في أبراجها قمراها

٤٥ ولا برحت أعداؤه وزمانها بعين القِلا والامتهان يرَاها

القصيدة التاسعة والتسعون

وقال في النقيب تاج الدين اسماعيل ابن النقيب جعفر بن يحيى ابن النقيب طالب بن محمد بن أبي الحسين محمد بن أبي القاسم علي بن أبي العباس محمد بن زيد العلوي الحسني وذلك بعد منحدره من بغداد ، وكان قد حضر مجلسه للسلام ، فخلع عليه ثوبين لهما قيمة ثمينة قبل المدح، وذلك من شيم أهل الفضل والكرم يأتي برهم ابتداءً وهو ما قال لأجل العطاء شعراً لشرف نفسه ، وكثرة ماله .

١ يخفي الصبابة والألحاظ تُبديها ويُظهر الزهد بين الناس تمويها[1]

٢ ويستر الحب كيا لا يقال صَبَا شيخاً فتعلنه الأنفاس تنويها[2]

---

(١) الصبابة : رقة الشوق وحرارته . واللحظ بمؤخر العين ، واللحاظ بفتح اللام : مؤخر العين ، وبكسرها مصدر لاحظته : إذا راعيته . والزهد : رفض الدنيا . والتمويه كتمويه الفضة بالذهب .

(٢) صبا : مال . والاعلان : ضد الاسرار . والتنويه : رفع صوت المنادي .

٣ ياعاشقاً تلِفتِ في الحب مهجته   كتمانك الحب في الأحشاء يوريها

٤ بحْ بالهوى واصحب العشاق منهتكاً
ولا تطع غير غاويها ومغويها(١)

٥ واضرب عن التيه صفحاً والغ صحبته
ما أحمق العاشقَ المستصحب التيها

٦ وباكر الراح واشربها معتّقةً   صِرفاً تُحدث عن حجرٍ وبانيها

٧ وداوِ نفسك من داء الهموم بها   فما سوى موتةٍ بالكأس تحييها(٢)

٨ من كفِ خرعبةٍ حوٍ مَراشفها
بيض سوالفها سود مآقيها(٣)

---

(١) العاشق : الشديد المحبة ، والعشق : الافراط في الحب . والمهجة : خلاصة النفس . والاحشاء : ما انضمت عليه الضلوع . وباح بالشيء : أظهره . والتهتك : ترك الستر في العشق . والغاوي : الجاهل .

(٢) الراح : الخمر . والصرف : الخالصة التي لم تمزج . وحجر : قصر باليمامة يصفها بالقدم . والمداواة : المعالجة بالأدوية(*) . والهموم : كل ما هم الانسان . والكأس :هو ما يشرب فيه الخمر ، ولا يسمى كأساً إلا اذا كان فيه شراب .

(٣) الخرعبة : الدقيقة العظام ، الناعمة الجسد ، وكذلك الخرعوبة . والحوة : سمرة الشفة . والرشف : المص ، والرشوف : المرأة الطيبة الفم . والسوالف : جمع سالفة ، والسالفة : مقدم العنق من لدن معلق القرط من الترقوة . والأماقي والمآقي أيضاً : جمع موق ، وهو طرف العين مما يلي الأذن .

(*) في الأصل : بالادواء .

٩ أو فاتر الطرف معسول الرضاب له
دَلٌّ يُنَبِّهُهُ وسنى الباه تنبيها[١]

١٠ فإن لحوك فقل كلٌ له شجَنٌ ووجهةٌ هو عن قصدٍ موليها

١١ ولا تلفّت إلى قولٍ يزيد ضنىً لا تحرق النار إلا رجل واطيها

١٢ لا يحرق الشوق إلا من يجَربه ولا الصبابةُ إلا من يقاسيها

١٣ ليس الخلي بباكٍ للشجيّ أسىً ولا يحسُّ الحُميّا غير حاسيها[٢]

١٤ يامنزل الحيّ بالجرعاء لا برحت
تهمي بك المزن مُنهلّاً عزاليها

١٥ كم لي بمغناك من يوم نعِمتُ به
وليلةٍ تعدل الدنيا وما فيها

---

(١) يقال :طرف فاتر : إذا لم يكن حديداً . والرضاب : الريق. والدل: الغُنج والشكل،وهي حسنة الدلال ، وهو السكينة في المنظر والهيئة . والباه: شهوة الجماع .

(٢) الخلي : هو الخالي من الهم ، وهو بخلاف الشجي . والأسى : الحزن . والحميّا من أسماء الخمر ، وهو المصغر ،ولا مكبر له . وأحسست الشيء: وجدت حسه ، والحواس خمس ، وهي المشاعر التي يشعر بها الانسان ، السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، وحواس الأرض خمس : البرد والحر والجراد والريح والمواشي .

١٦ واهاً لها من ليالٍ لو تعود كما　　كانت وأيُّ ليالٍ عاد ماضيها

١٧ لم أنسها إذ نأت عني ببهجتها　　وأين غرٌّ من الأيام تدنيها؟[١]

١٨ فاقت جميع الليالي بالبهاء كما　　فاق البرية تاج الدين تشبيهاً

١٩ الواهب الخطر عفواً وهو معتذرٌ　　إذا تعاظم قدر الشاة معطيها

٢٠ والرابط الجأش والأبطال قد جعلت　　قلوبها تتشكى من تراقيها

٢١ والقائل القول لم يخطر على خلدٍ　　في حين يدعو المنايا الحمر داعيها[٢]

٢٢ لسانه الذرب أقضى من أسنتها　　ورأيه العضب أمضى من مواضيها

٢٣ ذوو السيادة أكفاءٌ فإن نظرت　　اليه زال بمرآه تكافيها

---

(١) المزن : السحاب . والعزالي بكسر العين وفتحها ، وهو فم المزادة ، وقوله : واهاً . يقال للشيء مع التعجب منه ، والتعظيم له ، تقول : واهاً ما أطيبه : إذا أعجبك الشيء ، وإذا أغريت به قلت : ويهاً . ونأت : بعدت . والبهجة : الحسن والسرور . والغر من الأيام : الطيبة .

(٢) الخطر : هو المال الجزيل . والعفو : العطاء بغير مسألة . ورابط الجأش : شديد القلب ، كأنه قد ربط نفسه عن الفرار . وقوله : تتشكى من تراقيها . يقول : ان قلوب الأبطال تضطرب ، فتصك التراقي . والخلد : الغلب بالشجاعة والبلاغة مع حضور الذهن ، كأنه لا يرهب في الوقت العظيم الهائل .

٢٤ إذا الملوك تناجت وهي ترمقه فإنما في معاليه تناجيها[١]

٢٥ لو أن للهندوانيات عزمته في الروع لم تُطق الأغماد تحويها

٢٦ ولو يكون لقرن الشمس غرّته تاهت فلم يستطع شيء يواريها

٢٧ ولو تقسّم في الآساد نجدته لم يضح مسكنها إلا ضواحيها

٢٨ والبحر لو حاز جزءاً من شمائله لصار أعذب ماءٍ من سواريها[٢]

٢٩ مفتي الفريقين في كل العلوم فما تلقاه مذ كان إلا صدر ناديها

٣٠ ما سيّرت حكمة في الناس منذ نشا

تجلو صدى القلب إلا وهو منشيها[٣]

---

(١) الذرب: الطلق. وأقضى، أي: أفعل. والأسنة: أطراف الرماح. والمواضي: السيوف. والتناجي من النجوى، وهي المسارة. وترمقه: تنظر اليه.

(٢) الهندوانيات: السيوف والأغماد: أجفان السيوف. والروع: الفزع. ويريد بني الحرب. وقرن الشمس: أعلاها، وهو أول ما يبدو منها في الطلوع. والغرة: صباحة الوجه من الرجال. وواريت الشيء: إذا سترته. والنجدة: الشجاعة. وضواحي الأرض: ما يبرز منها. والسواري: السحائب التي تمطر بالليل، الواحدة سارية.

(٣) مفتي من الفتوى في المسائل، والفريقين: السنة والشيعة. والصدر: المقدم. والحكمة: العلم.

٣١ وما أُميتت على الأيام مكرمةٌ　　من المكارم إلا وهو محييها

٣٢ مقابل في بيوت المجد ليس يرى　　إلا معيد عنايات ومبديها[1]

٣٣ أحيا المروءة في بدوٍ وفي حضرٍ　　من بعد أن قام في الآفاق ناعيها

٣٤ وردّ روح الأماني بعد ما عرضت

ووجّهت لانتظار الموت توجيها

٣٥ سهل الخلائق مأمون البوائق مناعُ الحقائق هادي الخيل مهديها[2]

٣٦ سبط الأنامل منعاش الأرامل منحار الدوامل راضي البيض مرضيها

٣٧ ضافي الحمائل نضريُّ الشمائل فهريُّ الفصائل واري الزند موريها[3]

---

(١) المقابل : كريم النسب من قبل أبويه . وعنيت بحاجة الرجل : إذا هممت بها .

(٢) يعني : عرضت على الموت ، ووجهت إلى القبلة لانتظاره . وسهل الخلائق : سمح . والبوائق : الدواهي ، والبائقة أيضاً : الظلم . والحقيقة : أن يحق على الرجل ما يحميه . وهادي الخيل : قائدها الى الغارة والعدو . ومهديها ، أي : معطيها .

(٣) سبط الأنامل ، أي : كريم اليدين . والأرامل : المساكين من رجال ونساء . والذوامل : الإبل . وضافي الحمائل ، يعني : طويلها ، يصفه بطولها ، لأنه ذو بسطة في الجسم ، والحمائل : حمائل السيف . ونضريّ الشمائل ، أي : حسن الأخلاق والسجايا ، ينسبه الى النضر من كنانة . وفهري : ينسبه الى فهر بن مالك ابن النضر .

٣٨ عفّ السرائر صوّان الحرائر حمّال الجرائر راعي القوم مرعيها

٣٩ آباؤه من قريشٍ خيرها نسباً وعزّ حاضرها فيها وباديها

٤٠ الضاربون الطلى والهام ضاحية
في الحرب حين يهزّ الحرب حانيها

٤١ والطاعن الخيل شزراً كل نافذة نجلاء تبرق منها عين آسيها

٤٢ قوم لهم ذروة العلياء يعرفها داني معدٍ إذا عدّت وقاصيها

٤٣ عافوا الظواهر من أم القرى وبنوا
أبياتهم عزّةً في سر واديها [1]

٤٤ وأصبحت كعبة الله الحرام وقد أضحت ومنهم برغم الخصم بانيها

٤٥ سادوا قريشاً علىً في جاهليتها ومن يسامي قريشاً أو يباريها

٤٦ وكل علياء في الاسلام فهي بهم تبنى وقطب الرحى منهم وهاديها

٤٧ يا من يسامي إلى مجدِ بني حسنٍ
عدِمت رشدكَ هل خلق يساميها

٤٨ قبيلةٌ من رسول الله عنصرها ومن عليّ فتى الدنيا ومفتيها [2]

---

(١) أم القرى : مكة حرسها الله تعالى . وظواهرها : ما برز منها ، ومن منازلها . وسر واديها : خياره .

(٢) رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . والخصوم : الجماعة ، واحدها خصم . وقطب الرحى :-

٤٩ إن القروم السوامي من بني حسنٍ
يحصى التراب ولا تحصى أياديها

٥٠ كم قد كفوا هاشماً في يوم معضلةٍ   وأوردوا السيف ولَغاً في أعاديها

٥١ وإن في مجد تاج الدين مفتخراً   لها على السلف الماضين يكفيها

٥٢ من يدعُ يوماً أبا زيد لحاجته   فقد دعا دعوةً ما خاب داعيها

٥٣ هو الذي خضعت شوس الرجال له
ذلاً كما تخضع الجربا لطاليها

٥٤ مذ قلّدا الأمر قال الناس كلهم   حتى المعاند أعطي القوس باريها(*)(١)

٥٥ أولى رعيته ما كان والده   من الكرامة والإجلال يوليها

٥٦ أعطى المؤمّل منه ما يؤمّله   من نيله وتخطى ذنب جانيها

٥٧ إليك يا ابن رسول الله شاردة   بكراً يطول لرواة الشعر راويها

٥٨ من ماجد لا يرى فخراً بقافية   إذ كان فخر رجال من قوافيها

— هو الذي تدور عليه . والهادي والراشد والسيد واحد ، وهو الذي يداري . والعنصر بضم الصاد وفتحها : الأصل . والفتى : السخي الكريم ، وفتى الدنيا ومفتيها ، أي : مفتيها بالدين ، وهو أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

(١) أبو زيد : كنية الممدوح . والشوس : جمع أشوس . وهو الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً ، والجرباء : التي يبين فيها الجرب . والطلي معروف . وباري القوس : صانعها . وقلدته الأمر : إذا وليته اياه . والمعاند : المشاقق .

(*) في الأصل : راميها .

٥٩ ولو سواك دعاني لم أُلبّ له صوتاً ولا قام في شاديه ناديها
٦٠ لكننا لم نزل طوعاً لأمركم هوىً وحرمة أسباب نراعيها
٦١ ونعمة لك عندي لا يقاومها
شكري ومن أين لي شكر يؤدّيها
٦٢ فزت المدى وتحاماك الردى وحدا
بذكرك العيس في الآفاق حاديها
٦٣ ومات غيظاً على الأيام ذو حسدٍ
ناواك بعد بليّات يُعانيها

القصيدة الواحدة والتسعون

وقال أيضاً رحمه الله :

١ أبت نوَب الأيام إلا تماديا فياشِقوتي ما لليـــالي وماليا
٢ إذا قلت يوماً حان منها تعطُّفٌ رأيت رزاياها تسامى كما هيا
٣ فليت أخلائي الذين ادخرتهم جلاءً لهمي لاعــليَّ ولا ليا
٤ وأعجب ما يأتي به الدهر أنني أرى القوم ترميني بأيدي رجاليا
٥ على أنني الندب الذي يُكتفى به وبيت علاها بيت عمي وخاليا
٦ ألا ليت شعري من يقوم لمجدها مقامي ويرعى ما لها كنت راعيا
٧ لعمري لقد أرذت جواداً وضعضعت
عِماداً إذا ما الهول ألقى المراسيا[1]
٨ أما جربتني في الأمور فصادفت هُماماً لأحداث المهمات كافيا
٩ حَمولاً لأثقال العشيرة رائحاً مدى الدهر فيما قد عناها وغاديا
١٠ أقول وقد طال اهتمامي لفتيةٍ تسامى إلى غُرِّ المعالي تساميا

---

(١) أرذت بالذال المعجمه : أهزلت . وقوله : ألقــى المراسيا ، أي : ثبت ودام .

١١ إلامَ بني الأعمام نُسقى نطافها　　أُجاجاً ويسقى الغير عذباً وصافيا؟

١٢ فوالله لا أدري وإني لصادقٌ　　عمىً ما أرى من قومنا أم تعاميا

١٣ هراقوا ذوي السم الذعاف وأولجوا

بأيديهم تحت الثياب الأفاعيـــا[1]

١٤ لقدقدَّ مواهيَّ بن بيِّ وأخروا　　بني المجد من أيام عادٍ وعاديا

١٥ لقدضل من يبغي من العُمي هادياً　　وقدذل من يرجو من المعز راعيا

١٦ ومن يتخــذ سيفاً يكون غرارهُ

رصاصاً يجد سيف العراجين ماضيا

١٧ ومن يجعل السنَّور كلباً لصيده　　يرى عاويات الليل أسداً عواديا

١٨ خليليَّ نال الضيم مني ولا أرى　　له كاشفاً إلا العتاق النواجيا[2]

١٩ تلوَّمت قومي كي يُريعوا فلم أجد　　على الدهر من قومي هماماً مواليـا

٢٠ وطالت مـداراتي اللئام وإنما　　سَفاه لمثلي أن يكون المداريا

٢١ وكيف وعندي عزمةٌ عبدليَّةٌ　　أقلُّ بأدناها الحسام اليمانيـــا

٢٢ وفيَّ على حر المدى خنزوانةٌ　　وان أفنت الأحداث حالي وماليا

---

(١) السم الذعاف ، أي : القاتل . وأولجوا : أدخلوا . والأفـــاعي : حيات معروفة .

(٢) العتاق : الكرام . والنواجي : جمع ناجية ، وهي السريعة .

٢٣ فلا تحسب اللكع الضغابيس(*) أنني
خضعت ولا أني أطعتُ المناويــــا

٢٤ فإن تكُ قومي الغرُّ تاهت حلومُها
بها وأطاعت في الصديق الأعاديا

٢٥ وأدنَت ذوي الأغراض فيها وباعدت
لأمرٍ ذوي أرحامها والمواليــــا

٢٦ وأعطت زمام الأمر كل مدقّع   من العثر لا ترضى به الريح واليا(١)

٢٧ وملّ قلاها من لها كان آملاً   ورجى أذاها من لها كان راجيا

٢٨ فلي سعةٌ عن دارها حيث لا أرى
بنات الكدادي يحتقرن المذاكيا

٢٩ فلست ابن أمّ المجد إن لم أقم بها   مقاوم تبدي للردايا مكانيــــا

٣٠ سأركبها إما لعزٍّ وراحةٍ   أُفيدهمـــا أو يختليني حماميا

٣١ يخوّفني ذو النصح عجزاً وذلّةً   ركوب الفيافي والبحور الطواميا

٣٢ فقلتُ أليس الموت إن لم ألاقهِ   أمامي أتتني خيله من ورائيــــا

---

(١) زمام الأمر : مقاده . والمدقّع : الذليل الحقير . والعثر : السفلة من الناس .

(*) في الاصل : الضعابيس . ومعنى الضغبوس الحقير .

٣٣ وما عذر أهل العجز والكل تابعٌ
جَديساً وطسماً(*) والقرون الخواليا

٣٤ وهل منكم للضيم مات ولم يمت   رُوَيبضةٌ ما زال بالدار ثاويا

٣٥ ومن لم يفارق منزل الضيم لم يزل
يروح ويغدو وموجع القلب باكيا

٣٦ ومن يثوِ في دار الهوان يعِش بها
أخا مضَضٍ لا يبرح الدهر شاكيا

٣٧ ومن لم يُوفَّ النصفَ في دار قومه
ويولي الأذى فالرأي أن لا تلاقيا

٣٨ ومن يبغِ عزاً بالبلايا ودولةً   يكن مثل من أمسى على الماء بانيا

٣٩ عدِمتُ يميني إن أقمت على القلى   نعم وتلتها عن قريبٍ شماليا

٤٠ وفضَّ فمي إن لم أسيّر غرائبا   تُمزقُ أحساباً وتُبدى مساويا

٤١ يَشُقُّ على القوم اللئام سماعها   وتُظهرُ منها بعض ما كان خافيا

٤٢ فإن عقلت قومي لساني بأرضها   فليس بمعقولٍ إذا كنت نائيا

٤٣ سأرسل منها بالدواهي شوارداً   تُنبِه ذا عقلٍ وتفهمُ واعيا

(*) في الأصل : وطمساً .

٤٤ ولو أن قومي أنصفوني لأطلقوا
يدي ولساني فيهم والقوافيا

٤٥ فلولاهم والله حِلفةَ صادقٍ لما كنت مقلياً عليهم وقاليا

٤٦ ولكنما الأوباش تعلم أنني أغار إذا تعلو التخوت الأعاليا

٤٧ وإني على أهل العلى ذو رحميّة أجرّد سيفي دونهم ولسانيا

٤٨ وآنف من دعوى الدناني ضلالة
بناء المعالي يا شقاها معاليا

٤٩ لقد وهمت أني عليها لغُصَّةٌ أكنت عراقي الهوى أم شاميا

٥٠ فما كرِهَت لما استقامت أمورها لِشقوة أهل المجد أبعاد رائيا

٥١ فإن ضَيّعت حقي لكين وأنكرت
بنو عامرٍ سعيي لها واجتهاديا

٥٢ فقد ضيعت قبلي رباب بُنُيَّها وما كنت يوماً لابن أقصى مساويا

٥٣ وما هو إلا عادة جاهليّة يورثها كهل من القوم ناشيا

٥٤ فهلا اقتدوا بالحي بكر بن وائل
فكانت تفادي القوم منهم تفاديا

٥٥ همُ بادروا ثأر البسوس وجدلوا
كليباً ولما يُسلموا المرء هانيا

٥٦ ألا يالقومي من علي بن عبدل ألم يأنِ أن تعصوا النصيح المداجيا

٥٧ أما حان منكم يقظة وانتباهة فترضي أخا سخط وتسخط راضيا

٥٨ يُقام بها كل امرىءٍ في مقامه ففي الشرع صهواً قد أجاز التلافيا

٥٩ فإن أنتمُ لم تقبلوها نصيحةً فلستُ لكم فيما تحبون لاحيا

٦٠ فكم ناصحٍ قد عدَّ في الناس خائناً

وكم غادرٍ قد عد في الناس وافيا

فهرس القصائد

قافية الهمزة

قافية الباء

رقم
الصفحة

٨١ صدّت فجذت حبل وصلك زينب — تيها وأعجبها الشّباب المعجب
٨٧ اليوم سر العلى واستبشر الأدب — وأحمدت سيرها المهرية النجب
٩٣ أراه الهوى ما لم يكن في حسابه — فأقلقه عن صبره واحتسابه

قافية التاء

٩٧ سُقْها ولو ذهب السُّرى بسراتها — كم ذا تردُّ النفس عن عزماتها

قافية الثاء

١١٠ أعيذك أن تسمو إليك الحوادث
وأن تتغشاك الخطوب الكوارث

قافية الحاء

١١٦ أرتها المآقي ما تكن الجوانح — وبُح فالمعاني للصبابة بائح
١٢٨ غداً يغتدي للبين أم يتروح — وعند النوى يبدو الغرام المبرِّح

قافية الدال

١٢٩ إلى مَ انتظاري أنجم النحس والسعد
وحتى مَ صمتي لا أعيد ولا أبدي؟

قافية الراء

قافية السين

رقم
الصفحة

رقم
الصفحة

٤٧٩ أرى الشر قداماً وخلفاً وأتقي	نبال العدى من يمنةٍ وشمال
٤٨٩ زهت هجر من بعدما رث حالها	وعاد اليها حسنها وجمالها

قافية الميم

٤٩٤ أمارات سر الحب مالا يكتم	وأبين شيء ما يُجن المتيم
٥٠٢ إلى كم مداراه العدى واحترامها	وكم يعترينا ضيمها واهتضامها ؟
٥١٥ كتاب مشوقٍ ما تغنت حمامةٌ	من الورق إلا جنَّ شوقاً اليكم
٥١٦ ألم يأن أن تنسى عسى ولعلما	وتترك ليتاً للمعنى وربما
٥٢٦ إلى م أناجي قلب حيران واجم	وانظر عودي بين لاحٍ وعاجم
٥٣٢ عني اليك حوادث الأيام	ما كل يوم يستطاع خِصامي
٥٣٩ تسلط بالحدباء عبد للؤمه	بصير بلى عن نيل مكرمةٍ عمي
٥٣٩ قالوا الدبيثيُّ ذو قوافٍ	محكمة النظم مستقيمه
٥٤٣ لقاؤك عامه يومٌ قصيرٌ	لديَّ ويوم لا ألقاك عام
٥٤٤ أبت لك العزة القعساء والكرم	أن تقبل الضيم أو ترضى بما يصم
٥٤٨ قم فاشدد العيس للترحال معتزماً	وارم الفجاج فإن الخطب قد فقما

رقم الصفحة		
٦٤٨	ما أنصف الطلل العافي بماوانا	لم يشجه يوم سلمنا وأشجانا
٦٦١	بعض الذي نالنا يادهر يكفينا	فامنن ببقيا وأودعها يداً فينا
٦٦٩	سائل ديار الحي من ماوان	ما أحدثت فيه يد الحدثان
٦٧٥	علام وفيم ظلماً تلحياني	ذراني لا أبالكما ذراني
٦٨٥	كم بالنهوض إلى العلا تعداني	ناما فما لكما بذاك يدان

قافية الهاء

٧٠٣	ترى حيث أعلام تراها	فخلوا الأعناق المطي براها
٧٠٩	يخفي الصبابة والألحاظ تُبديها	ويُظهر الزهد بين الناس تمويها[1]

قافية الياء

٧١٨	أبت نوَب الأيام إلا تماديا	فياشقوتي ما لليالي وماليا

ديوان

فتح الله بن النحاس

الطبعة الثانية

طبع على نفقة صاحب السمو

الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني

حفظه الله

منشورات المكتب الإسلامي بدمشق

مقدمة الناشر

التعريف بالشاعر

هو فتح الله ، المعروف بابن النحاس الحلبي ، شاعر رقيق مشهور من سكان حلب ، قال عنه المحبي في « خلاصة الأثر » : « هو فرد وقته في رقة النظم والنثر وانسجام الألفاظ ، لم يكن أحـــد يوازيه في أسلوبه ، أو يوازيه في مقاصده » .

وقد قام برحلة طويلة . فزار دمشق ، والقاهرة ، والحجاز . واستقر في المدينة وكان يقول واصفاً نفسه :

أنا التارك الأوطان والنازح الذي تتبع ركب العشق في زي قائف

وقـــد لبس زي الفقراء والزهاد ، واستمر على ذلك حتى آخر حياته . وقد توفاه الله وهو في المدينة المنورة سنة ١٠٥٢ هـ .

هذا وقد سبق لهذا الديوان أن طبع في بيروت في المطبعة الأنسية ، غير أن نسخه قد عفت لمرور الزمن عليها ، وصارت نادرة مما جعل الشاعر مغموراً لا يعرفه إلا القلة ، فما كان من

صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني

إلا أن أمر بطبعه ونشره على نفقته الخاصة ، تمشياً مع السنة التي سنها لنفسه في نشر كل نافع ، ووقف كل مفيد . فجزاه الله كل خير .

وقد قمنا بحذف بعض الأبيات والقصائد ، لأن منها ما لا يجوز في الشرع قوله أو اعتقاده ، وما لا فائدة ترجى منـــه ، وأشرنا إلى هذا الحذف في مواضعه من الديوان .

ابو بكر

م زهير الشاويش

قال رحمه الله تعالى كما كتبه بخطه في ثالث عشر ذي الحجة مادحاً سيد الكونين ورسول الله إلى الثقلين ﷺ سنة ١٠٤٠

تذكر السفح فانهلت سوافحه ... وليس يخفاك ماتخفي جوانحه[١]
صدعُ الهوى ياعذولي غير ملتئم ... يدريه بالبان من أشجاه صادحه[٢]
هي المنازل أشجاناً خلقن لنا ... فلا يزيد على المشجون ناصحه
سقى العقيق من الساري الملث بما ... شاء العقيق وشاءته صحاصحه[٣]
حتى تخبّ بأبنـــاء الرجاء له ... في سندس لاترى أيناً طلائحه[٤]
تؤم من طيبة الفيحاء طيب ثرى ... لاتشتكي السقم أجفانٌ تصافحه[٥]
فثمّ قبر من الأملاك في زجل ... وثم عرف من الفردوس فائحه[٦]
وثَمّ أشرف مبعوث وأكرم من ... تكفلت بغنى الراجي منائحه

---

(١) انهل المطر: اشتد انصبابه. وسفح الدمع: أرسله. والجوانح: الاضلاع

(٢) أشجاه: أوقعه في حزن.

(٣) الالثاث: دوام المطر. والصحاصح: جمع صحصح، وهو المكان المستوي

(٤) تخب: تسرع. والطلائح: جمع طليح، وهو البعير المهزول.

(٥) تؤم: : تقصد. (٦) الزجل: الجلبة ورفع الصوت.

قالوا حمدت السرى فامدحه قلت لهم
تحصى النجوم ولا تحصى مدائحه
وما أقول إذا ماجئت أمدح مَن جبريل خادمه والله مادحه
مدح الكرام رشاء لاستماحتهم وليس يُعْوِزُ بحرعم طافحه[1]

. . . .

يا أكرم الخلق فاعذر شاعراً وقفت
عن درك أوصافك العليا قرائحه
صفر اليدين غريب الدار منكسراً
أتاك والذنب أحنى الظهر فادحه[2]
يهوى النجاة ولم يُسلف له عملاً يسر يوم يسر المرء صالحه
ياويله يوم يأتي للحساب غداً إن لم يكن بك[*] مولاه يسامحه
عسى بقربك أن تنفى رعونته وتستحيل إلى الحسنى قبائحه[3]
وما أحثك في حق الجوار له وكيف أوضح معنى منك واضحه

---

(١) استمحته : سألته العطاء ، أو سألته أن يشفع لي .

(٢) الصفر : الخالي . وفادحه : مثقله .

(٣) الأرعن : الأهوج في منطقه ، والأحمق المسترخي ، يقال: رعن رعونة

(*) بشفاعتك .

وإنما طالب الحاجات ذو قلق   كلٌّ على من به تقضى مصالحه[٤]

فاستدن من هو بالأعتاب منطرح   غير الأسى ما له خلٌّ يطارحه

فالفتح بالباب لاتخفى علاقته   لاسيما باب جود أنت فـــاتحه

وكيف لا يأمن الاغلاق في حرم   لايحرم الجود غـاديه ورائحه

عليك أزكى صلاة كلما ختمت   بالمسك عادت بتسليم فواتحـــه

ما امتد للصبح باع الشرق فاعتنقا   أو حنَّ نحو لقاء الإلف نازحه[١]

والآل والصحب ما روض الدجا بتسمت   ثغـــوره فاستعارتها مصابحـــه

* * *

---

(١) نزحت الدار : بعدت .

(٤) الكَلّ : العيّل .

وقال أيضاً يمدح النبي ﷺ :

يامن لمن يدعوه سامع　　وإليه أمر الخلق راجع
يارب ناصيتي ترا　　بك ما كتبت عليه واقع
يارب عبدك أو ترا　　بك في وسيع العفو طامع
ماذا يضرك وهو عا　　ص أو يفيدك وهو طائع
فارحم ترابك فهو بين يديك ياذا العفو ضارع
أنا عبدك الشيخ المسي　　ءُ لباب فضلك جئت قارع
ما في يدي ولا لديّ من الوسائل والذرائع [1]
إلا مجاورة الكرا　　م غيوث سلع والأجارع [2]
خير الخلائق نائلاً　　وتقىً وأكرمهم طبائع
خير النبيين الذي　　نسخت شريعته الشرائع
الصادق المبعوث بالآيات والكلم الجوامع
من لم يزل بحسام دعوته لعرق الشرك قاطع

(١) الذرائع : الوسائل .

(٢) الأجارع : جمع أجرع ، وهو الكثيب جانب منه رمل ، وجانب حجارة

. . . . (*)

يامطلع النور الذي ضاءت بطلعته المطالع
الرحمة العظمى إذا انــذهلت برضَّعها المراضع[١]

* * *

وقال عفي عنه مادحاً سيدي أحمد البكري :

عطف الغصن الرطيب وتلافانا الحبيب[٢]
أضمر الدهر بنا الصلح فلم يبق غضوب
زار والعرف له من نفس الصبح هبوب
والدجا برد على عطفيه بالنجم قشيب[٣]
من بدور الارض في غصن يمشيه كثيب[٤]
من ظباء الانس إن شئت وإن شئت ربيب
يظهر البث وأولى منه بالبث الكئيب[٥]

(١) ذهل عن الشيء : نسيه وغفل عنه. (٢) تلافانا : تداركنا .
(٣) القشيب : الجديد الابيض . (٤) الكثيب : التل من الرمل
(٥) البث : الحال وأشد الحزن

(*) هذه النقط ـ حيثما وردت ـ إشارة إلى أن ثمة محذوفاً وقد ذكرنا في المقدمة سبب الحذف .

كل لفظ منه للسمـــع فصيح وأديب
كل عضو منه في الحسـ ـن عن الوجه ينوب
أي عضو تسرح الألحاظ فيـــه وتؤوب
فاتق الله وغض الـــطرف عنه لايذوب
أنا والقلب إذا لا ح سليب ولسيب[١]
بأبي جنة وصـل منه ما فيها لغوب[٢]
بات يدعوني بها طو راً وطوراً يستجيب
والمنى نفل ومن ند مانتا كأس وكوب[٣]
أيها العشاق محزو ن الهوى مني طروب
أي وقت ليس تنشق قـلوب وجيوب
إنما يمرح بي في حلبة العشق لعوب
لي إذا بد سرور وإذا نـد نحيب[٤]
والذي يهجر في الحبّ للاحيه نسيب[٥]

(١) السليب : المستلب . واللسيب : الملدوغ .
(٢) اللغوب : التعب .
(٣) الكوب : كوز مستدير الرأس لا أذن له .
(٤) بد : أعيى أو نعس ، وهو قاعد لا يرقد . وند البعير : شرد ونفر .
(٥) اللاحي : اللائم

ما على من سرّه الوصل إذا غيظ الرقيب
رنة القوس لراميها وللغير الندوب
أنا والحاصل طرزي في الهوى مثلي غريب
حسراتي هي دمعي ولها قلبي قليب (١)
ليس لي مال ولكن ذهب قولي صبيب
من بني جنسي ولكني مع الغزلان ذيب
كل يوم لي صلاح بخلاعات مشوب (٢)
ومتى أمكنت الفر صة أجني وأتوب
في الهوى صح اجتهادي فأنا المخطي المصيب
هذه حالي وأحوا ل بني العشق ضروب
ورجائي في بني الصد يق أرجو لا يخيب
يابني الصديق لي في حبكم شأن عجيب
كل يوم منه في لحمي وفي عظمي دبيب
. . . . (*)
شاهد الحضرة واختص وناجته الغيوب

(١) القليب : البئر .
(٢) المشوب : المخلوط .

(*) حذفنا من الأصل عشر أبيات .

واستمر الفيض للاستـــاذ والفتح القريب
بلبل الحق لسان الـ غيث هطال سكوب
شفع الغيث بكف ما لها الدهر نضوب[1]
قامع الكرب وقد نا لت من القلب الكروب[2]
ضاحك الوجه وهل في طلعة القطب قطوب[3]
بأبي من هو للحـــق وللخلـق حبيب
حبه الشمس لها في شروق وغروب
أي قلب حلّ مني كل أعضائي قـلوب
أيها الاستاذ والأحســـاب يحميها النسيب
ضاق صدري ومعيني من أخـلائي معيب
ومن الشيب حراب ومن الحظ حروب[4]
ومن الصبر مصاب ومن الدهر مصيب
واغتراب كاغتراب الـ عقد جافاه التريب[5]

---

(١) شفع الشيء : ضمه الى الفرد . نضب الماء : غار في الأرض .
(٢) قمعه : قهره فأذله .
(٣) قطب : زوى ما بين عينيه وكلح .
(٤) الحراب : جمع حربة ، وهي آلة كالرمح .
(٥) التريب : التراب .

أنا أفـــديك أناديك فهل منك مجيب ؟

برحت بي علة الحا ل فهل منك طبيب[١]

عـــلم الناس بأن الفتح للباب منيب

أنا فتح الله والفتـــح لهُ منك نصيب

كيف يغدو الفتح عن با بك والفتح قريب

فالتفت لي واصطنعني فلك الباع الرحيب

وتـنزه في رياض أنا فيها عندليب[٢]

لك من شعري ابن هاني وله منك الخصيب[٣]

لك ما لم يهدها من طيىء قبلي حبيب[٤]

حبذا من عربيـــا ت الحلى بكر عروب[٥]

خاض منها الطرف في ما ء به يطفي اللهيب

---

(١) برحت : جهدت .

(٢) العندليب : طائر يقال له : الهزار .

(٣) ابن هاني : هو أبو نواس الحسن بن هانىء الشاعر المعروف . والخصيب : صاحب خراج مصر . وقد مدحه أبو نواس بقصيدة مشهورة عند الأدباء ، مطلعها

أجارة بيتنـــا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

(٤) حبيب : هو أبو تمام الطائي الشاعر المشهور .

(٥) العروب : المتحببة الى زوجها .

نسقت حسناً كما تنسق في الرمح الكعوب[١]

كل بيت فيه للسمـ ـع خليل وخلوب[٢]

شعراء العصر من شعري بالسحر أصيبوا

لاتقل طالت فشعري كلما طـال يطيب

يا بني الصديق طاب الـ ـمدح فيكم والنسيب

كيف لايمتاز ناديـكم وواديكم خصيب

لابرحتم ياشموساً مالـكم قط مغيب

فانعموا وابقوا ولذّوا وانعموا واهنوا وطيبوا

كلما هبت صبا أو كلما هبت جنوب

★ ★ ★

---

(١) الكعوب : جمع كعب ، وهو من القصب الأنبوبة بين العقدتين

(٢) خلب فلاناً عقله : سلبه إياه .

وقال عفا الله عنه يمدح أبا الاسعاد بن وفا ،

قد نفذت ذخائر الفؤاد　　فكم أربى الدمع للسهاد
فؤاد من يحب مثل دمعه　　ودمعه مظنة النفاد
إن هدأ الليل فطفل مقلتي　　يبيت بالنزيف غير هادي[1]
ومن بكى من النوى فقد رأى
بعينه تقطع الأكباد
تمايلوا على الجمال ميلة　　فعلّموها مشية التهادي[2]
وما سمعت بالغصون قبلهم　　مشت بها أكثبة البوادي[3]
فان تجديدي على ترائبي　　فلا تقل لغيبة الفؤاد[4]
وإنما رفعتها لأنها　　كانت لهم حمائل الأجياد
حمر الخدود إن تغب فشكلها　　بناظريّ داخل السواد
لأجل ذا الدمع جرى بشوقها　　ونظم الياقوت في بجادي[5]

. . . .

---

(١) هدأ : سكن . نزف فلان دمه : سال حتى يفرط .

(٢) التهادي : التمايل .

(٣) الأكثبة : جمع كثيب ، وهو التل من الرمل .

(٤) الترائب : جمع تريبة وهي عظام الصدر .

(٥) البجاد : كساء مخطط .

ماعثر الغمض بذيل ناظري   ولا انثنت لطيفهم وسادي

وهب رشاش مقلتي حبائلا   فأين منها زلق الرقاد؟[1]

آه وآه إن تكن ملء فمي   فإنها مضمضة الصوادي[2]

قد نفض السمع حديث غيرهم

كما نفضت الصبر من مرادي

أعاذلي وللهوى غواية   بعت بها كما ترى رشادي

ولعت بي وشعلتي كمينة   كقادح يعبث في زناد[3]

دع الهوى يلعب بي وإن تشأ   فعدّني من عذبات وادي[4]

ما لحق اللوم غبار عاشق   حدا به من المشيب حادي

أما ترى الأقاح حول لمتي

حكى ابتسام البرق في البوادي[5]

بشرني طلوعه بأن لي   صبح وصال لدجا بعادي

---

(١) الحبائل : المصائد .   (٢) الصوادي : العطاش .

(٣) الكمينة : الخفية   (٤) عذبة الشجرة : غصنها .

(٥) الأقاح : جمع أقحوان وهو نبات له زهر أبيض ، واوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان . اللمة : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن.

ولم أقل مناصل تجردت وأركزت بجانب الأغماد[1]
كأن بيض الشعرات ألسنُ على ضياع رونق تنادي
لبست ما أضاعني فأسوتي كأسوة الجمرة في الرماد
وحاك في الرأس ضياء خيمة ذات طنابين إلى الأفواد[2]
كأنها عمامة لبستها من يد مولاي أبي الاسعاد
مجرد العزم فرنده التقى وغمده تبسم الأجواد[3]
ماعرك الجدب أديم أرضه ومن يديه فوقها غوادي[4]
أما ولو ببابه احتمى الدجى لما اختشى خطب صباح عادي
أو دخل النهار تحت ذيله ما زحف الليل على العباد
لقيته ومن رأى بني الوفا فقد رأى أهلة الأعياد
الضاربين رفرفاً على العلى الواضحين غرر الرشاد[5]
هم البحار إن حبوا أو احتبوا
قلت الحبا دارت على الأطواد[6]

(١) المناصل : السيوف . (٢) فود الرأس : جانبه .
(٣) فرند السيف : جوهره ووشيه .
(٤) الغوادي : جمع غادية ، وهي سحابة تنشأ صباحاً .
(٥) الغرر : جمع غرة ، وهي في الجبهة بياض فوق الدرهم .
(٦) حبوا : أعطوا . احتبى بالثوب : اشتمل . الأطواد : الجبال العظيمة

تميزوا في الأولياء مثلما		تميز الملوك في الأجناد
هم الذين فرعوا خصائص الـ		ـملوك من خصاصة الزهاد[١]
قد نقد المجد لهم صفاتهم		نقد شياه الحسن في الجياد[٢]
وقد رأيت فرقدي بني الوفا		كلاهما لمن يضل هادي
كلاهما منبع فضل وهدى		يكرع منه حاضر وبادي
فيا مفيض البركات ذكره		إن نفدت راحلتي وزادي
أرسلني الحب إليك قاصداً		وأرتجي كرامة القصاد
وفي يدي من المديح تحفة		قليلة لمثلها الأيادي
وباثنتين منك إن أجزتني		غنيت عن جوائز الانشاد
بنظرة جالبة الوداد		ودعوة قامعة الفساد
آه ويارب عسى عناية		وتستقال عثرة الجواد[٣]
وتستقر مقلتي بمائها		وأكتفي مع الورى جهادي
كم أزرع الشكر وما أزرعه		إذا أتى الإبان من حصاد
وأتبع الهوى بكل غادر		ليس هواه في سوى عنادي

---

(١) خصاصة : فقر .

(٢) الشياه : جمع شاة ، وهي هنا الواحدة من الظباء .

(٣) العثرة : الزلة .

ولي حظوظٌ لا تفيد جملة ... كما يخط الطفل بالمداد
تشعبت من الصبا وناصبت ... على السرى مخارم البلاد
بين هوى لخاتل ومدحة ... لباخل وفرقة لغادي[١]
فأنفث الرُّقى على مخبَّل ... وأطلب الحراك من جماد[٢]
نفرت من قصائدي لأنها ... إلى الكثير سلم التعادي
لا أسفاً على ذوات أسطر ... كأنها مراود الأحقاد[٣]
أليَّة لولا هوى بني الوفا ... منزَّل منزلة اعتقادي
وأن تكون منهم التفاتة ... تثبت فيَّ شهرة السَّداد
لما نظمت قولة لقولة ... من القوافي الصعبة القياد
لكنني ادَّخرتها وسيلة ... ونعم ما ادَّخرت من عتاد[٤]

★ ★ ★

(١) خاتل : خادع . (٢) مخبل : مجنون .
(٣) المراود : جمع مرود وهو الميل . (٤) عتاد : عدة .

وقال رحمه الله يمدح الأمير منجك :

نثر الربيع ذخائر النـ   ـوار من جيب الغوادي[1]
وكسا الربى حللاً فوا   ضلها تجرّ على الوهاد[2]
وكأن أنفاس الجنا   ن تنفست عنها البوادي
والزيزفون يفت غا   لية مضمخة بجادي[3]
يلقي بها للروض في   ورق كأجنحة الجراد
هاج النفوس ولم يفتـه غير تهييج الجماد
والورد مخضوب البنان   مضرج الوجنات زادي[4]
نصبت له سرر الزبر   جد والخيام بكل وادي
حرسته شوكة حسنه   من أن تمد له الأيادي
والعندليب أمامه   بفصيح نغمته ينادي
من رام يعبث بالخدو   د فدونها خرط القتاد[5]

(١) النوار : الزهر أو الابيض منه . الغوادي : السحائب تنشأ صباحاً .
(٢) الوهاد : الاراضي المنخفضة .
(٣) الغالية : طيب . الجادي : الزعفران .
(٤) تضرج الخد : احمارّ .
(٥) القتاد : شجر صلب له شوكة كالابر .

وحذارِ مخضوب البنـا ن إذا تمكن من فؤادي
فأمسح بأذيال الصبـا عن مقلتيك صدا الرقاد
هل هذه بكر الربا أم هذه غرر الرشاد؟
وانهض لكسب جديد عمر من بكورك مستفـاد
واقنع بظلك أو بظل الـ ـدوح عن ظل العباد
ما راج من طلب المعيشـة بين إخوان الكساد
لا يعجبنك لـين من أبصرته سهل القيـاد
وأبيك ما لانت لغير الـ ـطعن ألسنة الصعاد[1]
لا تشتهي وجع الفؤا د مضى زمان الاتحاد
نفسي الفداء لمنجك المستعزّ بالانفراد
لا يجتنى إلا بمجلـس فضله ثمرُ الوداد
أدب كريان الحدا ئق في سجايا كالغوادي
متكثر بغنى الشـما ئل لا بعاجلة النفـاد
شيم الجواد هي الغنى لا ما حوته يد الجواد
ومتى الجواد يبيت من جور الزمان على وساد؟
كالعين تفرح غيرها وتظل لابسة الحداد
الدهر مقبوض اليـدين وذاك مبسوط الأيادي

(١) الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك .

من ههنا جبل الزما ن مع الكرام على العناد
مولاي قد جاءتك من خفر الملاحة في تهادي[١]
نفحتك بالنوّار من روض الكلام المستجاد
قفيتها آثار خلـقك في الطلاقة والسَّداد
هذي العلاقة بيننا ظهرت تبثّ جوى البعاد[٢]
تلهيك عن ذكرى حبيب في هوى ابن أبي دواد[٣]

★ ★ ★

وقال رحمه الله يمدح الأمير محمد بن فروخ أمير الحاج

بات ساجي الطرف والشوق يلحّ
والدجى إن يمض جنح يأت جنح[٤]
وكأن الشرق باب للدجى ماله خوف هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعيني شررا ولزند الشوق في الأحشاء قدح

(١) الخفر : شدة الحياء . تهادى : تمايل .

(٢) الجوى : الحرقة وشدة الوجد .

(٣) هو احمد بن دوّاد بن جرير بن مالك الايادي ، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ، ورأس فتنة القول بخلق القرآن . قال الذهبي : كان جهميا بغيضاً حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن وعذبوا بذلك ومنهم الامام أحمد رحمه الله .

(٤) سجا : سكن ودام ، ومنه الطرف الساجي .

لا تسل عن حال أرباب الهوى　　يا ابن ودي ما لذاك الحال شرح

لست أشكو حرب جفني والكرى

لم يكن بيني وبين الدمع صلح

إنما حال المحبين البكا　　أي فضل لسحاب لا يسح [١]

يا ندامای وأيام الصبا　　هل لها رجع وهل للعمر فسح

صحبتك المزن يا دار اللوى　　كان لي فيك خلاعات وشطح [٢]

حيث لي شغل بأجفان الظبا　　ولقلبي مرهم منها وجرح

كل عيش ينقضي ما لم يكن　　مع مليح ما لذاك العيش ملح

وبذات الطلح لي من عالج　　وقفة أذكرها ما اخضل طلح [٣]

حيث منا الركب بالركب التقى　　وقضى حاجته الشوق الملح

لا أذم العيس للعيس يد　　في تلاقينا وللأسفار نجح [٤]

قربت منا فماً نحو فم　　واعتنقنا فالتقى كشح وكشح [٥]

---

(١) السح : السيلان من فوق .

(٢) المزن : جمع مزنة وهي السحابة البيضاء .

(٣) اخضل : ابتل . والطلح : شجر عظام والطلع والموز .

(٤) العيس : الابل البيض يخالط بياضها شقرة .

(٥) الكشح : مابين الخاصرة الى الضلع الخلف .

وتزودت الشذى من مرشفٍ بفمي منه إلى ذا اليوم نفح
وتعاهدنا على كأس اللمى إنني مادمت حياً لست أصحو
يا ترى هل عند من قد ظعنوا أن عيشي بعدهم كدٌّ وكدح[1]
كنت في قرح النوى فانتدبت من مشيبي كربة أخرى وقرح
كم أداوي القلب قلّت حيلتي كلما داويت جرحاً سال جرح
ولكم أدعو ومالي سامع فكأني عندما أدعو أبحّ
أشتكي برح الجوى إذ لا أرى
كابن فروخ فتى لم يشك برح[2]
كل من أسهره من رعبه نومه اليوم بظل السيف سدح[3]
أين من كان لعاب سيفه ماله إلا بأعلى القرن مسح ؟
ما مضى حتى لقوا من نسله لهباً قبل مساس الجلد يلحو[4]
يولد الطفل لهم أو ينتشي وعليه من نقيع الرعب نضح[5]
فإذا قيل ابن فروخ أتى سقطوا لو أن ذاك القول مزح
بطل لو شاء تمزيق الدجى لأتاه من عمود الصبح رمح

---

(١) ظعنوا : ساروا . والكدح : العمل والسعي والكد .

(٢) البرح : الشدة . (٣) السدح : الصرع .

(٤) لحا العصا : قشرها . (٥) النضح : الرش .

كَمْ سطور بالقنا يكتبها　　　وسطور بلسان السيف يمحو
بأبي أفدي أميري إنه　　　صادق القول جريء القلب سمح
كل ما قد قيل في ترجيحه　　　في الندى أو في الوغى فهو الأصح
يا عروس الخيل والسيف له　　　من قراع الخيل والأبطال صدح
يا رحى الهيجاء والخيل لها　　　في حياض الموت بالفرسان ضبح[1]
حط سيف الجود في حظي الذي
هو　　　كالدهر يمني ويشحّ
طالع الأدبار مالي وله　　　إن يكن من كوكب الإقبال لمح
آه من جور النوى لا سقيت　　　تعطب الحرَّ وما للحرِّ نجح
حسنوا القول وقالوا غربة　　　إنما الغربة للأحرار ذبح
فانتقدني واتخذني بلبلاً　　　صدحه بين يدي علياك مدح
بقوافٍ كسقيط الطل أو　　　إنها من وجنات الغيد رشح
خلقت طوع يدي كما ترى　　　لا كمن يتبعها وهي تشح
كل بيت في العلى كلله　　　من نفيس الدر والياقوت صرح[2]
ناطقاً عني بالفضل الذي　　　إن يبارى فله في الفوز قدح[3]

---

(١) ضبحت الخيل ضبحاً: صوتت صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة، أو عدت دون التقريب.

(٢) الصرح: القصر، وكل بناء عال.　　　(٣) يبارى: يعارض.

وقال رحمه الله تعالى يمدح عبد العظيم

طرقت طروق الطيف وهنا ... مياسة الأعطاف حسنا (١)
مصقولة الخدين مثل الـ ... سيف ألحاظاً ومتنا
أرخت وشاحاً فوق غصن ... فوق دعص قد تثنى (٢)
ومشت فشيعها عبير ... الروض من هنّا وهنّا (٣)
في حلة من جنس ما ... يكسو الربيع الغض دُكنا (٤)
الدل ينبت من مسا ... حب ذيلها والحسن يجنى
تمشي فرادى ثم تمـ ... شي خلفها الأرداف مثنى
حوراء إن سمحت بكشف قناعها ملأتك حسنا (٥)
وإذا اشتهت رجعت عليك فعاد ذاك الحسن حزنا
لو خاطبت وثناً لحنّ مع الجمود لها وأنّ

(١) الطروق : المجيء ليلاً . الوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٢) الوشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . الدعص : كثيب الرمل ، واستعاره للردف . (٣) هنّا : لغة في هُنا .

(٤) الدكنة بالضم : لون إلى السواد .

(٥) القناع : أوسع من المقنعة ، وهي ما تقنع به المرأة رأسها .

طارحتها شكوى النوى ولثمتها أعلى وأدنى
وعجبت من قُبَلي التي ولهت بها وَلَهَ المعنّى
تركت يداً وفماً وجيداً وابتدت ذيلاً وردنا[١]
فأقمت أنصب نحوها طرفاً ونحو الباب أذنا
أخشى يحس بنا النسـيم فيخبر الروض الأغنا[٢]
ويولد الوسواس لي جرس الحليّ إذا أرنّا
فتقول مسكين المتـيم بالنسيم يسيء ظنا
طب يا فتى نفساً فقد نامت عيون الحي عنا
واجلب لنا تحف اللسا ن ومن جميلك لا تدعنا
فأقول أنت من المها فتقول لي أنى وأنى[٣]
وإذا ذكرت لها ثنـا عبد العظيم تقول زدنا
المتبع العذر العطا لا المتبع الإحسان منّاً
ملك النجار أبو الفخـا ر إذا يلقب أو يكنى
يدعونه عبد العظـيم وجوده يدعوه معنا[٤]

---

(١) الردن : أصل الكم . (٢) الروض الأغن :الكثير العشب .
(٣) المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية .
(٤) هو معن بن زائدة المشهور بالكرم .

لو كان للأيام وعـــد كان أدرك مـــا تمنى

ما كان أولاه ولكن دولة الأيام رعنا[١]

قبّل يديه ولا تقس بنداهما سيلاً ومزنا

واستغن بالبحر الذي أمواجه يسرى ويمنى

يا من هواه هو الحبيـ ـب لنا وحيث يكون كنا

أنت الجواد فلا تبا رى والوحيد فلا تُثنى

ولقد تتبعتُ الرجا ل وزنتهم بالعين وزنا

وصحبتُهم ومدحتُهم وخبرتُهم سهلاً وحزْنا

فرأيتُ ما يجنى به داء القذى فيغضُّ جفنا

مسخوا النوال فصار بخلاً والوداد فصار ضغنا[٢]

وغبيهم نفخوه بالتعـــظيم حتى صار دنًّا[٣]

ما فيه غير الريح إن قلبته ظهراً وبطنا

والنـاس فوضى حوله إن طن طيشاً قيل غنى[٤]

---

(١) رعناء : حمقاء مسترخية . (٢) الضغن : الحقد .

(٣) الدن : كهيئة الجب الذي هو الخابية إلا أنه أطول منه، وأوسع رأساً .

(٤) فوضى : قوم متساوون لا رئيس لهم ، أو مختلط بعضهم ببعض.

قل عنده أنا شاعر وانظره كيف يموت جبنا
ومن البلية أن لي معهم مداراة وسكنى
عقدت خطاي يد القضا لتعثري وقعدت رهنا [١]
في بلدة سبحان من أغنى اللئام بها وأقنى [٢]
بلد إذا طلب الكريم يعيش فيها مات غبنا [٣]
بلد أضعت بها الشبا ب وبعده لم ألق خدنا [٤]
وكأنما نسجت برأ سي عنكبوت الشيب وكنا [٥]
وكأن سندس عارضي ندف المشيب عليه قطنا

* * *

وقال سامحه الله :

رأى اللوم من كل الجهات فراعه فلا تنكروا إعراضه وامتناعه [٦]
ولا تسألوني عن فؤادي فإنني علمت يقيناً أنه قد أضاعه

---

(١) تعثر جده : تعس .
(٢) يقال : أغناه الله وأقناه ، أي : أعطاه ما يسكن اليه .
(٣) غبنه في البيع : خدعه . (٤) خدنا : صديقاً .
(٥) الوكن : عش الطائر . (٦) راعه : أفزعه .

له الله ظبياً كلُّ شيء يروعه ويا ليت لي شيئاً يزيل ارتياعه
ويا ليته لو كان من أول الهوى أطاع عذولي واكتفينا نزاعه
فما راشنا بالسوء إلا لسانه وما خرب الدنيا سوى ما أشاعه (١)
أشاع الذي أغرى بنا ألسن العدى وطيَّر عن وجه التغالي قناعه
وأصبح من أهوى على فيه قفلة يكتم خوف الشامتين انفجاعه
وآلى على أن لا أقيم بأرضه وأحرمني يوم الفراق وداعه (٢)
فرحت وسيري خطوة والتفاتة إلى فائت منه أرجِّي ارتجاعه
ذرعت الفلا شرقاً وغرباً لأجله وصيرت أخفاف المطيِّ ذراعه (٣)
فلم يبق برٌّ ما طويت بساطه ولم يبق بحرٌ ما رفعت شراعه
كأني ضمير كنت في خاطر النوى أحسَّ به واشي السرى فأذاعه (٤)
أخلاي من دار الهوى زارها الحيا ومد اليها صالح الغيث باعه
بعيشكم عوجوا على من أضاعني وحيوه عني ثم حيوا رباعه (٥)

---

(١) راش السهم : ألزق عليه الريش . (٢) آلى : حلف .

(٣) الأخفاف : جمع خف ، وهو مجمع فرسن البعير . والمطي : جمع مطية ، وهي الدابة تمطو في سيرها .

(٤) النوى : البعد . أذاعه : أفشاه .

(٥) عوجوا : قفوا . والرباع : جمع ربع ، وهو الدار بعينها حيث كانت .

وقولوا فلان أوحشتنا نكاته وما كان أحلى شعره وابتداعه

فتى كان كالبنيان حولك واقفاً فليتك بالحسنى طلبت اندفاعه

أبحت العدى سمعاً فلا كانت العدى متى وجدوا خرقاً أحبوا اتساعه

فكنت كذي عبد هو الرجل والعصا

تجنى بلا ذنب عليه فباعه[1]

لكل هوىً واش فإن ضعضع الهوى

فلا تلم الواشي ولم من أطاعه[2]

إذا كنت تسقى الشهد ممن تحبه فدع كل ذي عذل يبيع فقاعه[3]

وقولوا رأينا من حمدت افتراقه ولم ترنا من لم تذم اجتماعه

وأين الذي كالسيف حداً وجوهراً لمن رام يبلو ضره وانتفاعه

وما كنتما إلا يراعاً وكاتباً فملّ وألقى في التراب يراعه

فإن أطرق الغضبان أو خط في الثرى

فقولوا فقد ألقى إليكم سماعه[4]

---

(١) تجنى عليه ، أي : ادعى ذنباً لم يفعله .

(٢) ضعضعه : هدمه حتى الارض .

(٣) فقاع كرمان : الذي يشرب ، سمي به لما يرتفع في رأسه من الزبد .

(٤) أطرق الرجل : أرخى عينيه ينظر الى الأرض ، أو سكت فلم يتكلم .

عسى يذكر المشتاق في طي رقعة فحسب الأماني أن تريني رقاعه
فرب كتاب كان أشهى من اللقا إذا ضمه المهجور أطفا التياعه[١]
وبالله كفوا إن تمادى فإنه رقيق حواشي الطبع أخشى انصداعه
وإياكم تعصوا هواه إذا قسا فما حبه من كان يأبى اتباعه
وبالله كفوا عن حديثي فإنه ملولٌ وأخشى أن تثيروا صداعه[٢]
ولا تجلبوا ذكري له بحياتكم فإن حبيبي لا أحب صداعه
وإن نصب الشكوى عليَّ فسابقوا
وقولوا نعم نشكو إليك طباعه
وإن تنظروا في وجهه شاهد القلى فخلوا اتباعي واستخيروا اتباعه[٣]
وإن رام سبيي فاحدثوا لي معائباً وسباً بليغاً تحسنون اختراعه
ولا تختشوا إثماً فإني أجزتكم إذا كان من أهواه يهوى استماعه
وميلوا إلى ما مال لو كان واشياً وخلوا له أوضاعه واختراعه[٤]
وهنوا رقيبي بالرقاد فطالما جعلت على جمر السهاد اضطجاعه[٥]
ولا تحسدوا ود ابن يومين عنده فإن حبيبي تعلمون خداعه

(١) الالتياع : الاحتراق من الهم . (٢) ثار الغبار : سطع ، وأثاره غيره.
(٣) القلى : البغض. (٤) الأوضاع : جمع وضع ، وهو الموضوع .
(٥) الرقاد : النوم ، السهاد : الأرق .

ودوروا على حكم الغرام فإنه قضى لظباه أن تهين سباعه

ضعيف الهوى من بات يشكو زمانه
وأضعف منه من يرجى اصطناعه

ولو علم المشتاق عقبى اتصاله لآثر بين العاشقين انقطاعه[١]

ومن طلب الأحباب حرصاً على البقا
فما رام بين النـــاس إلا ضيـاعه

وكل اتحاد للهوى فيه سَوْرة ولم يكسب الخمور إلا صداعه[٢]

* * *

وقال :

خذ بيدي إن بيننا نسب الفضل والاغتراب والأدب

يدلي الفتى للفتى بقربـة وذي ثلاث ما بيننا قرب[٣]

أنت رجانا ولا شفيـع لنـا ومن شفيع الكرام إن وهبوا

تمرغ الجود في يديك كما تمرغت فوق نعلك السحب[٤]

---

(١) آثر : اختار . (٢) سورة الخمر وغيرها : حدتها .

(٣) أدلى برحمه : توسل .

(٤) تمرغ : تقلب وتنزه ، وتمرغ الحيوان : رش اللعاب من فيه.

وإن أرضاً وليتها فلك	يحرسها من يراعك الشهب[١]
لأهلها صارم وذو لبد	وكافل منك مشفق وأب
فقت ولم تسع سؤدداً وندى	كذاك أهل العلا إذا خطبوا
وجهك صبح الغنى ولي زمن	آملُ إقبـــاله وأرتقب
فما جوابي إن قيل أي غنى	نلت وماذا أفادك الطلب ؟
وأنت كالشمس في منازلهم	طلوعهـــا كل بكرة يجب
جاورت كفاً عداك صيبها	واستنقعت منه عصبة غيب[٢]
ملأتهـا بالنقود من قُبل	فصار منها لغيرك الغلب
ونفر الورق عن منابرهـا	قوم إذا ماتفصحوا نعبوا[٣]
فمن يكف العدا وألسنها	إذا بحيات ضغنهم لسبوا[٤]
إن لم يكن منك سوق عارفة	يدر لي ضرعها وأحتلب[٥]
لاترض لي أن أعيش في سمل	وليس غير السحاب لي جبب[٦]

---

(١) الوَلي : القرب والدنو .

(٢) غدا عليه : بكّر . والصيب : السحاب ذو الصوب . واستنقع في الغدير : نزل واغتسل ، كأنه ثبت فيه ليتبرد . وغيب محركة : الغائبون .

(٣) نعب الغراب : صاح . (٤) ضغنهم : حقدهم . ولسبوا : لدغوا .

(٥) العارفة : المعروف . (٦) السمل : الخلق من الثياب .

من بعد ماشاع أن لي سنداً　　منك به في الأمور أحتسب
وقيل قاضي القضاة دام علا　　إليه فتحي يدلي وينتسب
واجتذبتني يد غمائمها　　حيث يكون الغليل تنسكب
أطلق لساني واسمع عجائبه　　إن كنت ممن يهزه الطرب
أنا امرؤ صنعتي التغزل والمــدح وفني الانشاء والخطب
تلقي المعاني إليّ زهرتها　　فأجتنيها والغير يحتطب
وكم بيوت ملأتها حكماً　　وهن إن شئت خُرَّدٌ عرب [1]
أسوغ من جرعة الزلال على الـ　　قلب وفي حلق حاسدي لهب
وربما ملت للمجون فما　　عذب رضاب الظباء والضرب [2]
أحل سحر اللسان في ذهب الـ　　قول فأسبي به وأختلب
منه يبيت الجليس من طرب　　يسجد من سمعه ويقترب
راقت كذَوْب الكأس لي شيم
وراق معها فضائل نُخب
هذي على جبهة العلا رقم　　وتلك في مبسم المنى شنب [3]

---

(١) الخرد: جمع خريدة، وهي البكر لم تمسس. والعرب: جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها.

(٢) الرضاب: الريق المرشوف. والضَرب: العسل الأبيض.

(٣) الشنب: الحدة في الاسنان، وقيل: برد وعذوبة.

يامصر ماللغريب من نزل   عندك إلا الهموم والكرب[١]
دار اغترابي التي عنيت بها   أنت وداري وحبذا حلب
دار تميت الهموم نفحتها   وتغتذي من عبيرها الكثب[٢]
لاقربها للكرام مضيعة   ولا حماها للضيم منقلب
صافح ثراها إذا نزلت بها   فمن ثراها الأعزة النجب
فارقتها والكرام من قدم   تقسموا في البلاد وانشعبوا
عليَّ أن لا تنام لوعتها   بين الضلوع همومها شعب
آه ومن للغريب في بلد   إن سغبٌ مسَّه وإن لغب[٣]
أضحك في أسرتي وتشرقني   إذا خلوا عبرتي فأنتحب[٤]
أهز جذع المنى ومايبدي   إلا نواه وشوكه حطب[٥]
أي رياضٍ يكون بلبلها   مثلي ويخفي أسىً وينتحب؟
يسومني الضيم من وثقت به   لأمَّ من يرتضي به الحرب[٦]

---

(١) النزل بضمتين : ماهيء للضيف أن ينزل عليه .

(٢) الكثب : جمع كثيب وهو التل من الرمل .

(٣) السغب : الجوع . واللغب : التعب والاعياء .

(٤) الاسرة من الرجل : الرهط الأدنون.   (٥) الجذع بالكسر : ساق النخلة .

(٦) يسومني : يوليني . والضيم : الظلم .

لا أقبل الضيم كيف أقبله؟ والمجد يأباه فيَّ والحسب
والشمس ضوء لضوء طلعتها قبل لحاق الظلام تحتجب
يظن صدعي لقرع نائبة وإنما من أحبه النوب(١)
كأنني من زجاجة جسد أحبابه في انكساره السبب
فامسح دموعي فما سواك يدي فعبرة الحر صونها يجب
لعل نيل الأمان يلحقني وصدع هذا الفؤاد ينشعب(٢)

* * *

وقال :

ثلاثة أعياد أتت وهي تبسم ربيع ونيروز وعيد معظم
ثلاث مسرات رأتك بمنصب فجاءت مع النعمى عليك تسلم
وإن من النعماء أنك سالم وعينك يقظى والحوادث نوَّم
تقر بها باقي ذرى جل منصب كما قرَّ في أعلى قنى الخط لهذم(٣)

---

(١) النوب: جمع نائبة وهي المصيبة. (٢) ينشعب: ينصلح .
(٣) الذرى : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء . والقنا : جمع قناة ، وهي الرمح . واللهذم : القاطع من الأسنة .

فمن لدمشق الشام إنك لم تزل   على يدك الأرزاق فيها تقسم؟
رأوك فثنوا بالهلال فعيدوا   بعيدين لكن الأبرّ المقدَّم
أكبوا على نعماك في العيد فالتقى
على بابك الفوجان مثرٍ ومُعدِم
وعادوا جميعاً باسطين أكفهم   إلى الله إنَّ الله يجزيك عنهم
تقول لي الأصحاب عيد مبارك
عليك وكيف الحال؟ قلت: منعم
تمشى الندى في سقم حالي فأنجحت
نجـــاحة جرح في زواياه مرهم
ومادام جود الدفتري محمد   فلي كل يوم منه عيد وموسم
فتى أجلسته خشية الحق مجلساً   تهذب فيه صمتُـه والتكلم
له منه إذ ما يجمع الغيظ واعظ   يلقنه خلق الكرام فيحلم
ويحنو على ذي الجرم حتى يدينا
ليدلي إليـــه بالذي هو مجرم
تكرم حتى ظن حاشاه معدماً
على حين قال الناس مات التكرم

وليس لباس الخز مافوق عطفه ... ولكنه برد من المجد معلم[١]

تتبع آمالي بألطاف بره ... فحقق لي مالم يكن يتوهم

سأنسج من حسن الثناء لمجده ... طرازاً يسدّى بالنجوم ويلحم[٢]

نجوم معان يشهد الفضل أنها ... على لبة العلياء عقد منظم[٣]

إذا أبرزته فكرتي طار ذكره ... إلى أن تراه وهو للنجم يزحم

يلين له عطف الكرام ويثني ... ويشي لديه الأتحمي المسهم[٤]

ولا فضل لي فيما أقول وإنما ... أياديه عندي ألسنٌ تتكلم

* * *

(١) أعلمت الثوب : جعلت له علماً من طراز وغيره .

(٢) الطراز : علم الثوب ، معرّب . والسدى من الثوب : مامد منه ، يقال : سدّاه . واللحمة : ماسدّى به بين سدى الثوب .

(٣) اللبة : المنحر (٤) الأتحمي والأتحمية والمتحمة : بُرد ، والتحمة : البرود المخططة بالصفرة . والمسهم : البرد المخطط .

وقال يمدح ابن شاهين :

ألذ الهوى ما طال فيه التجنب ... وأحلاه ما فيه الأحبة تعتب

وما بعد دار من حبيب مذمما ... إذا لم يجد فيه مناه المؤنب[١]

وما القلب إن سيم القلى وأطاعه ... بقلبي وإن غال القلوب التقلب

قضى الحظ إلا أن أكون مبعدا ... وألقى الذي لاقى المحب المعذب

لبست الصبا برداً قشيباً يروقني ... فما بال قلبي من عذاري أشيب[٢]

أسالم من أحببته وهو واحدٌ ... فيرجع أعداء لحربي يؤلب[٣]

وما أنا ممن قلبه عند غيره ... فتبكي عليه الشامتون وتندب

ويعمى عن الأمر الذي فيه رشده ... ويجهد في عقبى الأمور وينصب[٤]

ولكن لي نفس الوقور وعفة الـ ... قدير وقلبي في المهمات قلب[٥]

لي النظرة الأولى إلى قلب صاحبي ... تريني خفايا لا يراها المجرب

---

(١) أنبه : لامه أو بكته . (٢) القشيب : الابيض والنظيف .

(٣) التأليب : التحريض والإفساد . (٤) ينصب : يجد .

(٥) قلّب : محتال بصير بتقلب الامور .

وأحتمل المكروه ممن يملني ولم ألو جيدَ الودعمن ينكب[١]

نصلت من الأيام وهي قشيبة

وعفت لذيذ العيش والعيش طيب[٢]

فما كلُّ معسول اللمى يستفزني ولا كل مطلوب لديَّ محبب[٣]

ولا مسمعي روض يصوّح بالهجا

ولا بندى مدح ينير ويعشب[٤]

فياليت شعري كم أداري الذي قسا

وأكسوه ثوب العفو والعذر يسلب

جدير لمثلي أن توطن بلدة ولم ير فيها من يحب ويصحب

توطن متن اليعملات فانها الـ ـمآرب إن يوماً تعطل مطلب[٥]

إذا أنا لم أدفع عن النفس ضيمها

فلا انجاب عنها من دجا الضيم غيهب[٦]

---

(١) نكّب عنه : عدل . (٢) نصلت : خرجت .

(٣) اللمى : سمرة في الشفة .

(٤) التصويح : التجفيف . وأنار الشجر : أخرج نوره .

(٥) اليعملات : جمع يعملة ، وهي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة .

(٦) انجاب السحاب : انكشف ، والغيهب : الظلمة :

ولا وطئت خد الفيافي ركائبي ولا سال حزن بالمطي وسبسب [1]

وقائلة راشوا لهجوك أسهما فحتام فيهم بالمدائح تطنب [2]

رويدك لا يدرون ما أنت صانع فخل سبيل المدح فالهجو أقرب

فقلت وعرف الحلم يَعْبِقُ من فمي

بعفــة نفس للمكارم تنسب

هبيني امرءاً أرضى المثالب خطة بأي لسان يا ابنة القوم أثلب [3]

وما لي لسان غير ما بمدائح الأجل ابن شاهين يلذ ويعذب

فتى جاوز العلياء في الفضل يافعاً

ومن دونها ضلت كهول وشيب [4]

وقمّصه المجد المؤثل حلة مدى الدهر أذيال المفاخر تسحب

فقلد جيد الدهر منه فرائداً تعد إذا عُدّ الفخارُ وتحسب

همام له إن أشكل البحث قولة تخر لها الأسماع طوعاً وتطرب

يمزق شمل المشكلات لوقتها إذا شيم من فيه الحسام المذرب [5]

(١) الفيافي : جمع فيفــاة وهي الصحراء الملساء . والحزن : ماغلظ من الارض . والسبسب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة .

(٢) راش السهم : ألزق عليه الريش .

(٣) المثالب : العيوب ، الواحدة : مثلبة ، وثلبه : صرح بالعيب فيه .

(٤) يفع الغلام : قارب العشرين . (٥) السيف المذرب : المسموم .

توقد حتى ليس يخبو ذكاؤه		وكاد وحاشا فكره يتلهب[١]
وفاه بأعجاز القريض كأنما		له ملك يملي عليه فيكتب
يرينا سنا العرفان برقا ابتسامه		وبرق كثير في المعارف خلب[٢]
لك العذر يا من لج في كنه فضله		متى تنجلي للعين عنقاء مغرب[٣]
فتى وأبوه في المكارم والندى		على حده والفرع للأصل يجذب
فمن مثل شاهين ومن مثل أحمد		إذا ما ادعى فخراً نزار ويعرب
إذا السؤددُ الوضاح في أفق العلا
له في سماء المجد شرق ومغرب
أعيذك من قوم قذى العين شخصهم
كأنهم جاؤوا ليرضوا ويغضبوا[٤]
إذا ما اقتضاني للمذمة فعلهم		نهاني عفافي والحجا والتأدب
عرفتك فيهم وامتدحتك دونهم
وما غيرك المعني والقول مسهب
ولو قلته جهلاً لنعماك كافراً
عصتني القوافي والقريض المهذب

---

(١) خبت النار: طفئت . (٢) البرق الخلب: الذي لا مطر فيه كأنه خادع
(٣) عنقاء مغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم، أو طائر عظيم يبعد في طيرانه .
(٤) القذى: ما يقع في العين وفي الشراب .

لمن تكشف الأشعار فضل قناعها

فيبدو له منها السنــاء المحجب

وهل لأخي الآداب غيرك قبلة   فيفزع طوعاً نحوه ويصوب[١]

وغيرك هل في حلبة الشعر سابق   تقـاد له غرُ القوافي وتجنب[٢]

وماهي إلا الزاهرات فلو بدت   لقامت مقام الزهر والزهر غيب

شهود على ماأنكرته حواسدي   وللحاسدين الويل كم ذا تكذب

فلازلت ممدوحاً وغيرك مادح   يجيد فنون السحر فيك فيعرب

ويهنيك عود المجد عود أبي الندى   أبيك الذي لله يأتي ويـذهب

ويسعى إلى أم القرى سعي طائع   وقل الذي في طاعة الله يرغب

ويرجع والغفران جنـد ركابه   يحليه منه مخــذم ومكعب[٣]

كذا كان قدماً طالما جاور الوغى   وشيعه جيش من النصر أغلب[٤]

بقيت وأبقى الله مثواك عنـده   ومثوا كما عنـد الإله مقرب

ومـابرح الحساد صرعى وكلهم   على مثل مــافي قلبه يتقلب

* * *

---

(١) فزع اليه : لجأ .   (٢) جنبه : قاده الى جنبه .

(٣) المخذم : السيف . والمكعب : الرمح .   (٤) الوغى : الحرب .

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

مساعيك فرع النجم عنها يفرّع فحسب العدى ما يصنعون وتصنع
أسروا القلى لكن بمقدار أن رأوا بشاشتك الأولى فهشوا وأقلعوا (١)
نسوا أن حالاً فيك لو خاطب الدجا
لأوشك عن بشر الصباح يقطع (٢)
طلعت بوجه شاهق البغي دونه يثل وعرنين الضلال يجدّع (٣)
وعدت تجر الذيل والكل سائر إليك وكل واقف يتخضع
وعرضك موفور ووفرك دونه كتدبير حساد الأمير مضيع (٤)
وكم صدمات قام مجدك دونها يحامي وجبار السماوات يدفع
وحالك في الجلّى كحالك قبلها وقيت الردى من أروع لا يروّع (٥)
فخارك أفق ليس يخفى ضياؤه وشمس الضحى من ذلك الأفق تطلع

---

(١) القلى : البغض . وهش به : خف اليه ، وارتاح له .

(٢) أوشك : قرب . (٣) الشاهق : الجبل المرتفع ، ويثل : يهدم . والعرنين : الأنف كله ، أو ما صلب من عظمه . والجدع : قطع الأنف .

(٤) الوفر : الغنى . (٥) الجلى : الأمر العظيم . والاروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، أو بشجاعته . وروعه : أفزعه .

توقف سامي الفكر عن غورك الذي
لدى شأوه سيارة الافق طلّـــع[1]

إذا أجدبت أرض دعتك فعمها سحاب ندى عن مثله تتقشع[2]
كأن لديك المـال يمسي ودائعاً إذا مابقي حتى علينا يوزع
على وجهك البسام منا تحيـــة تقيم مع النعمى وإن سرت تتبع
عرينك مأمون وشبلك في حمى وغصنك مياد ووايك ممرع[3]

* * *

وقال سامحه الله تعالى :

قـــدوم لأعياد الربيـع متمم ووجه كوجه الروض وضاح يبسم
به التام شعب الأمن واستنقع الصدى
وأقشعت الجـــلّى وبات الميمم[4]
لقد جل يوم عنك أصبح مسفراً وطوبى لمصر أنت فيها محـكم
عبرت عليها وهي للجور لعبة يعـــاقب بالتأخير فيها المقدم

---

(١) الغور : القعر من كل شيء . والشأو : الغاية والأمد .
(٢) تتقشع : تنكشف .
(٣) العرين : مأوى الأسد ، والشبل : ولده . وأمرع الوادي : أكلأ .
(٤) الشعب : الصدع . وأنقعه الماء أرواه . والصدى : العطش .

فلا الرفق مشهود ولا القول سائغ
ولا الرأي محمود ولا الأمر محكم

وكان بها مثل السقام من النوى | إلى أن دنا منها البشير المسلم
قدمت سحاباً صادق البرق بعدما | توسلت الأيدي إلى الله والفم
فكنت شفاها بعد من كان داءها | ويا ليت من لم يشف لا كان يسقم
لشتان ما بين المجدين في العلى | وهل يستوي محمودها والمذمم
أتى والهاً في المال لم يطعم الكرى | وعاد على أيامه يتظلم [١]
ولم ينتبه أن للناس ألسناً | إذا نشبت في عرضه فهي أسهم [٢]
إذا المرء لم يحرز مع المال عرضه | فما اعتد منه مغنماً فهو مغرم [٣]
وإن مضيع الحزم من بات عمره | بغير الذي يرضى العلى يتصرم [٤]
يود حريص المال لو أن عمره | يباع ولو أن المحصل درهم
قضى الله والمجد المؤثل والعلى | بأنك مطلوق الغرارين مخذم [٥]
إذا سيم فالأحقاد ظفر مقلم | وإن شيم فالأيام حد مثلم [٦]

---

(١) الكرى : النعاس . (٢) نشب الشيء في الشيء : علق فيه .
(٣) المغرم : ما يلزم أداؤه . (٤) يتصرم : ينقطع .
(٥) الغرار : حد الرمح والسهم والسيف . والمخذم : السيف القاطع .
(٦) شام سيفه : غمده واستله ضد . وثلم الاناء والسيف : كسر حرفه .

ولم لا وأنت ابن الذي امتدّ ذكره
إلى غاية من أفقها النجم ينجـــم [١]

مآثره في جبهة الدهر مثلمـــا ... على صفحات الطرس تتلى وترقم
ولا يشبه الاستاذ إلا نجيبهُ ... أبو الفضل محمود الرئيس المعظم
فيا أيها الممتاز في السبق فضله ... ومن مجده في كل أرض مخيّم
محوت ظلام الظلم في كل بلدة ... بعدلك حتى ليس للظلم محزم
فلو يشتكي العشاق من طول ليلهم ... لما كان خوفاً منك يطغى ويظلم
دعوتك والأخصام حولي قبائل ... هموم وحساد لئــام ولوَّم
وأسلمني التغريب والخل خانني ... ومالي من يلجا إليه فيعصــم
إذا لم يكن لي منك ريّ على الظما ... وبحرك فياض الجوانب مفعم [٢]
فهذا شبابي قد ترقرق مـــاؤه ... وإلا فهذي مهجتي كلهـــا دم [٣]
أميل على هذا وهذا فـــأرتوي ... وأكرم حر الوجه فالحر يكرم

★ ★ ★

---

(١) ينجم : يطلع .

(٢) أفعم الاناء : ملأه .   (٣) ترقرق الماء : تحرك وجاء وذهب .

وقال عني عنه :

قدوم به تاج المسرات يعقد وأمن أتانا كل يوم يجـــدد

صحا الناس والفسطاط قرّت وقد مضى

بأهوائه من كان فيهـــا يعربـــد [١]

. . . .

من النفر الغر الحماة إذا دعوا فلا واحد إلا وفي السبق أوحد

أمـــان لمزؤور وظل لقائل وللفضل منتاب وللجود مورد [٢]

أفي الحق أن لا تحمد العيس مصرنا

وحامي ذمار الشرع فيها محمـــد [٣]

أتاها وفي أحشائها كل عـــلة

وطرف ذويها من قذى الظلم أرمد

فما زال حتى استل منها قذاءها بصنع به يشفى الغليل ويبرد

فلا جور في غير الحسان محكم ولا سيف في غير اللحاظ يجرد

(١) الفسطاط : علم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه .

(٢) زأر الأسد : ردد صوته في جوفه ، ثم مده . وقال ، أي : نام نصف النهار فهو قائل . وانتاب المكان : رجع اليه مرة بعد أخرى .

(٣) الذمار بالكسر : ما يلزمك حفظه وحمايته .

بدا فانجلى الخطب الجليل بطلعـــة
كأن بها تحت الغمامة فرقـــد
كأن سجاياه وكفيه روضة بها من نثار السحب حلي مبدد
ولو لم يكن بحراً من العلم صدره
لما شك راءٍ أنه يتوقـــد
فلا زال رحب الباع والصدر والفنا
يطوف به لطف من الله سرمـد (١)

* * *

وقال عفا الله عنه :

إليك امتطى لجة البحر ظهرا فخلّف بحراً وصادف بحراً
فتى بات يخبط ليل السرى ليرقب عندك للحظ فجرا
فيرجع ريان كف المنى ويقبس من نشر نعماك نقرا
دعوتك فيمن تخيرتــه ولم أدع إلا المبرّ المكرا (٢)

(١) فناء الدار : ما امتد من جوانبها . والسرمد : الدائم .
(٢) كرّ عليه : عطف .

ولم أدع إلا النجيب المجيب ... ولم أدع إلا الأعز الأغرا

دعته المعـــالي بمخدومها ... وقالت بأنسي كفى المجد فخرا

فتى الفضل والبذل لا يأتلي ... يوفر فضلاً ويتلف وفرا (١)

إذا طاش للخطب لب الحليم ... رأيت امرءاً ملء برديه وقرا (٢)

كأن الخطوب قيون له ... فيرجع أحسن ما كان أثرا (٣)

أيا مالك الفضل مولى الندى ... ومن عز جاراً ومن جلّ قدرا

أريد الـــترحل لا سلوة ... ومن ذا يطيق عن الحب صبرا؟

ولكن لأملأ سمع الزمـــا

ن من جوهري فيك حمداً وشكرا

ولا منّ فافخر بشكري الذي ... إذا حل في السمع ينحلّ درا

تقاد لطبعي نجوم الكلام ... إلى أن يسمونه الناس شعرا

عيون ربى أو دراري سما ... فإن شئت زهراً وإن شئت زهرا

إذا شاعر رام عون الكلام ... فأعيا رآها بأذنيه بكرا (٤)

---

(١) ائتلى : أقسم . والوفر : الغنى .

(٢) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل أو أعم .

(٣) القيون : جمع قين ، وهو الحداد . والأثر : فرند السيف

(٤) العون : جمع عوان ، وهي من النساء التي كان لها زوج .

تطير بذكرك لا تبتني ... لها في سوى ذروة النسر وكرا[1]
هنيئاً لمجدك طول البقا ... فإن بها المجد يزداد عمرا
كأن كلامي ترب الهوى ... يفارق صدراً ويحتلّ صدرا[2]

وقال :

أنا إن غضبت وإن رضيت حبيب ... وعليَّ تعداد الذنوب ذنوب
أنا وردة ويد الأحبة غصنها ... ونسيمها فوق الرؤوس يطيب
طافت سجايا الروض حول معاطفي ... فعلام مثلي عندكم مسبوب؟
لي في المحبة نشأة تعصي الهوى ... وتنوب ثم تعود ثم تنوب
نال الهوى مني ولين جانبي ... لكنما عود الشباب صليب
ولئن صددت فكل عضو راقص ... مني يكاد وما دعوت يجيب
الصبح يضحك كلَّ يوم من فتى ... يهوى ويعلو حاجبيه قطوب[3]
غضبي لأنك بينهم في غربة ... إن الكريم على الكريم غضوب

---

(١) ذروة الشيء : أعلاه . والنسر : كوكب ؛ وهما اثنان ، يقال لأحدهما : النسر الطائر ، وللآخر الواقع .

(٢) الترب بالكسر : من ولد معك .

(٣) قطب قطوبا : زوى ما بين عينيه وكلح .

من أين أنت وأين من عاشرتهم أوكل منتسب إليـــك نسيب؟
أمن المروءة أن أحلّك ناظري وتحلني حيث الظنون تخيب؟
مازلت أعجب كيف غرك قولهم وأقول أن تصغي لهم لعجيب
لا كان قولهم فإن لوقعه بصميم قرطاس القلوب ندوب
الظل أثبت من وداد أجلهـــم وإذا طلبت تهـــزه فعسيب[1]
جذبتك يمنى لاتخون شمالها وثنـــاك باع بالوفاء رحيب
فطلعت من بعد الغروب وكان للحساد من بعد الطلوع غروب
أأخي أفق إن النجـــابة ذمة فينـا وما خفر الذمام نجيب[2]
والليث مـــلموم العرين بمثله وأبو الحصين بمثله مصحوب[3]
غصوا بحرق لم تزل لهـواتهم فيها وإن شربوا الفرات لهيب[4]
جهلوا اتحاد السيف فيهم والطلا ونسوا بأن الانتقام قريب[5]
أأخي وترب فضائلي أنا للعلا أو أنت كل طالب مطـــلوب

---

(١) عسيب : جبل .

(٢) الذمة : العهد، وخفره : نقض عهده وغدره، والذمام: الحق والحرمة.

(٣) الملموم : المجتمـــع المدور المضموم ، والعرين : مأوى الاسد ، وأبو الحصين : الثعلب .

(٤) اللهوات : جمع لهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق .

(٥) الطلا : جمع طلية ، وهي العنق .

بجنب أخاك عن الملام وقل له السهـــم يخطىء تارة ويصيب
لاتجعلوا خطأ المصيب عقابه ان الصواب كما يلوح يغيب

وقال :

أبثك ماعندي فهل أنت سامع
وأدعوك للجلّى فهل أنت دافع[1]
هززتك عضباً لايرى الفل حده
وماكل عضب هزه المرء قاطع[2]
وقد طال عهدي بالكرام ولم أجد
سواك فتى تثنى عليه الأصابع
أمير له في كل أرض يحلها حديث لأعلام المكارم رافع
أمير زكت أحسابه وأصوله وطيب زكاء الفرع للأصل تابع
أبوه الذي لله قد كان سعيه وأخلاقه منها العلا والتواضع
فجاء على مضماره غير خاسر وفاق ألا لله ماهو صانع
ولما استهلت بالنجابة ذاته وأغذته من در الكمال المراضع
رأته المعالي فاصطفته لنفسها خليلاً يحامي دونها ويمانع

---

(١) الجُلى : الأمر العظيم . (٢) عضباً : سيفاً قاطعاً .

فصار اسمه الوضاح في الناس مصطفى
وضاءت به الأحساب وهي سواطع
فدى لأميري كل من بات حاسداً وقلبٌ شناه لا حوته الأضالع [١]
أحبك يا عز الكرام وكيف لا وعندي الإحسان منك تتابع
وأضرع في حبي اليك وما أنا لغيرك إنساناً من الناس ضارع
وقد جاء شهر الصوم والكيس فارغ
وداري ولم أحلف يميناً بلاقع [٢]
فخذني لغرس الجود تستثمر الثنا
فنحن أناس للكرام مزارع
بنا الحمد يبقى مثل ما الذم يتقى وكل مصون ما خلا الحمد ضائع
ودونكها في جبهة المجد غرة عليها رواق من مديحك لامع [٣]
تشيع من دهم السطور بمنقب اليك برغم الحاسدين تارع [٤]
نثرت عليها من مديحك رونقاً كما نثرت وسط السماء الطوالع

---

(١) شناه : أبغضه . (٢) البلقع والبلقعة : الأرض القفر التي لا شيء بها ، والجمع بلاقع ، وفي الحديث : « اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع » .

(٣) الرواق : بيت كالفسطاط ، والفسطاط : السرادق من الأبنية .

(٤) دهم : سود .

من الفتح بكر إن بدت تسحر النهى
وتومي إليها بالسجود المسامـــع [١]
فعش أبداً غوثاً وغيثاً ودم وصم
وأفطر بحال فوق ما أنت طامع
عدوك مخذول وجارك في حمى
ونجمك مسعود وعيشك يانع [٢]

★ ★ ★

وقال يمدح السادة البكرية ويهنئهم بشهر الصوم :

قدم الصيام وما استقر به السرى   حتى تولى الصبر منفصم العرى [٣]
لم لا وقد جعل الوصال محرماً   والضم والتقبيل شيئاً منكرا
والرزق قتّره عليّ ومثلنـــا   يشكو الكريم إذا رآه مقترا
حسب الجيوب من البطون فأصبحت
إن كنت قد أبصرت ربعاً مقفرا

---

(١) النهى : العقول   (٢) ينع الثمر : نضج .
(٣) السُّرى : سير عامة الليل . وفصمه : كسره من غير أن يبين .

ختى غداً جيبي يقول لكيسه	ضل الذي زعم الخلا متعذرا
يا سندس الأكياس يا عالي الذرى	بادِ هواك صبرت أم لم تصبرا
سقياً لنقدك وهو فيك كجدول	صاف أظلّ على رداء أخضرا
ما دام فيك فأي قلب لم يهـم	بمصوّر لبس الحرير مصورا
لا حبِ أعلق بالحشا من درهم	وهو المضاعف حسنه إن كررا
سجدت لصورته العيون وإنه	أشهى مهاة للقلوب وجؤذرا[1]
رمضان أعدمه فذاب كأنما	أوردته من نار فكري مجمرا
إن جئت يا رمضان غير جيوبنا	لمنعت كل سحابة أن تقطرا
عين بياض وجوهنا ببياضها	رحلت فكان لها فؤادي محجرا[2]

الريح يجري في جوانب صرتي
والنجم قد صرف العنان عن السرى
بالصوم أدركني الكلال وخانني
عزمي الذي يدع الوشيج مكسرا[3]

حتى لقد نكر اللسان فصاحتي	ضعفاً وأنكر خاتماي الخنصرا
لبس الورى منه نحول هلاله	لما رآه وفي الحشا ما لا يرى

---

(١) المهاة : البقرة الوحشية . والجؤذر : ولدها .

(٢) محجر العين : مايبدو من العقاب . (٣) الوشيج : شجر الرماح .

لا في يد الساقي به قدح ولا قلم لك اتخذ الأصابع منبرا
ملأ البلاد سُطا ودوخ أهلها كالخط يملأ مسمعي من أبصرا
طلب الذي وقد العظام ولم يدع طلباً لقوم يوقدون العنبرا
لبس الدجا لهم وأوقد شمعه فرأوا سناً وأسنة وسنورا[1]
أخلى الشوارع منهم لا مقبل فيها ولا خلق تراه مدبرا
دخلوا البيوت وقفلوا أبوابها لو كان ينفع خائناً أن يحذرا
وعلى المؤذن في ترقب فجره جعل الصباح ببينهم أن يمطرا
يخشى ويرجى وهو لا ينفك من نار الوغى إلا إلى نار القرى[2]
إن غاب آب فما يكون القول في من لا تسابقه الرياح إذا جرى
نزلت لرتبته الشهور جلالة
ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا[3]
فكأنه الاستاذ في فرق العلا متملكاً متبدياً متحضرا
من عثرة الصديق إن شاهدته شاهدت رسطاليس والاسكندرا

---

(١) السنا : ضوء البرق . والأسنة : جمع سنان ، وهو نصل الرمح . وسنوَّر : لبوس من قِد كالدرع وجملة السلاح .

(٢) الوغى : الحرب ، وقرى الضيف قرى : أضافه .

(٣) غضنفراً : أسداً .

يا ليت عين العاذلين على الهوى نظرت إليه كما نظرت فتعذرا
يعطي الكثير ويستقل فلو رأت لوجدت مشغول اليدين مفكرا
يا فتح قد شغل الجوارح صومها فكتمته وكفى بجسمك مخبرا
أرسلتها تشكو الصيام خريدة لو كنتها لخفيت حتى تظهرا
خاضت حشا الكندي وانتظمت وقد
جذبت قوائمها العقيق الأحمرا
جاريته وخلصت في تضمينها من أن أكون مقصراً أو مقصرا
لفظاً ومعنى كاد يقطر رقة لما سألت به الغمام الممطرا
لازال للأعياد منه وللندى الشمس تشرق والسحاب كنهورا[1]

* * *

(١) الكنهور كسفرجل من السحاب : قطع كالجبال أو المتراكم منه .

وقال :

أتى البرء يقفو إثر ما صنع السقم كما بالغنى من ذي الغنى ينتفي العدم
دجا الخطب حتى كاد أن يستشظنا وضاق خناق الصبر واتسع الوهم[١]
وبت وبتنا فيك والدمع حارس لأعيننا من أن يلم بها الحلم
نردد أنفاساً إلى واسع العطا إلى كاشف الجلى إلى من له الحكم
فما كان إلا ليلتان أغمتا إلى أن أنار اللطف وانقشع الغم[٢]
وعـــالجك الطب الإلهي عاجلاً
وصحت بك الأحباب واندمل الكلم[٣]
لبست شفاء قدّ من صحة العدى فحال إلى أجساد أعدائك السقم[٤]
لك الغنم من برء ومن كبتك العدى على كل حال مثلما لهم الغرم
أبى الله إلا أن يكون لك البقا وشانيك إلا أن يكون له الرغم[٥]
وعلمك إلا أن يكون مجسدا فأنت لسان العلم ما نطق العلم
وما الويل كلُّ الويل إلا لحاسد عرانين مجد كلها في العلا شُمّ[٦]

(١) دجا : أظلم . وشظه الأمر : شق عليه . (٢) انقشع : انكشف .
(٣) الكلم : الجرح (٤) القد : القطع .
(٥) الشانىء : المبغض . والرغم : الذل . (٦) العرنين : الأنف كله ، أو ما صلب من عظمه . والشمم : ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه .

ذوي صاحب الغار الأُلى أنت منهم

ذوي الصدق إن قالوا ذوي العزم إن هموا

عصابة ترب المصطفى أنجم الهدى	عليكم سلام الله ما نجم النجم[١]

دعوا خصمكم يكفيه في يوم بعثه	بأن إله العالمين له خصم

ودونك من محض الفصاحة زبدة	بمسمع أرباب المذاق لها طعم

ممسحة الأعطاف آلى وشاحها	يهديه إلا من سواعدك الضمُّ

ثنائية الفتـــح الغريب بعثتها	وفي كل داء من تلاوتها حسم

تهنيك بالنعمى وتخبر أنـــــه	إذا اشتد همٌّ سوف ينفرج الهم

وتذكرك العهد الذي كان بيننـا	ومثلك ماضي العزم إن نقض العزم

ومثلك لا يألو ومثلك لا يـــني	ولا يتخطى نحو أفعاله الذم[٢]

* * *

(١) العصابة : الجماعة من الناس . والترب : من ولد معك . ونجم: طلع .

(٢) يألو : يقصر . وينى : يبطىء .

وقال :

تفقد محباً ولو بالسؤال　　فان التفقد بعض النوال
فلي حرمة الجار جار الكرام　　وما أنا في الودّ رث الحبال[١]
أحبك في الناس حبّ الصبا　　وعصر الشباب وعهد الوصال
ولم لا وأنت جمال الرجال　　جمال الزمان جمال المعالي
وأنت المبرّز في كل فن　　رئيس الأكابر تاج الموالي[٢]
وأنت ابن صديق خير النبيين　　خير الأواخر خير الأوال
ألست ابن من فضله قد أتى　　على ألسن الوحي من ذي الجلال
أيخفى سناك وأنت الشهاب　　على الرافضية أهل الضلال
فمن ذا يساويك أو من يدانيك　　أو من يقاويك يوم النضال[٣]؟
لك الحال والقال في نحر شانيك　　من ذا مواضٍ ومن ذا عوال
فياويل أعداك إن جلت أو　　قلت الله أكبر يوم النزال
يظن الغبي بأن المفاخر　　كثر الحطام وكبر السبال[٤]

---

(١) الرث : البالي .　(٢) برز : فاق أصحابه فضلاً أو شجاعة .
(٣) يقال : قاويته فقويته ، أي : غلبته .
(٤) الحطام : متاع الدنيا . والسبال : المراد به اللحية .

إذاً لادعى الفخر فطس البغال وتاه الحمير بكبر المخالي

ألم ينظروا الفخر ثوباً عليك وما تحته من جميل الخلال[١]

وانك أحمدهم في المقال وأنك أحمدهم في الفعال

سهرت الدجى وادّرعت النحول

ونلت من المجد صعب المنال

فأطلعت فضلك بدراً يضيء لما لبست نحول الهلال

وأحييت ليلك بالعلم حتى دعاك الأنام سراج الليالي

فمن أين للقوم هذا الفخار وأين من الإنس هول السعالي[٢]

ولكنه ما يقول البليغ إذا لم يكن منصفاً في المقال

فخذها لحلق الأعادي شجا وللأصفياء مساغ الزلال[٣]

وخذها كما شئتها فيصلا تفرق بين الحصا واللآلي[٤]

تبثك شجو متاعي الذي رميت به في كساد الرجال

تبثك شجو غريب الديار غريب المتاع غريب المثال

ومن قال قبلي إن الخلا محال لعمري أتى بالمحال

---

(١) الخلال : الحصال (٢) السعالي : ساحرات الجن .

(٣) الشجا : ما ينشب في الحلق من عظم وغيره .

(٤) الفيصل : الحاكم ، والقضاء بين الحق والباطل .

فذي صرتي مثل قلب العذول | وذا منزلي منذ كم وهو خال؟
فدم سنداً غير واهي القوى | مبيد الأعادي مفيد النوال

* * *

وقال برد الله مضجعه :

لي في ادعاء المكرمات حقوق | فسل الزمان وإنني لصدوق
ولئن حرمت الأتحمي مسهماً | واليوم مال بجانبي التمزيق [١]
فالشمس تعرى بالغمام وتكتسي
طوراً وينبو العضب وهو رقيق
لا غرو إن فخر اللبيب ونفسه | في ذروة يعنو لها العيّوق [٢]
لك يا منوف أجل طود ينتمي | وبه الفخار كما علمت يليق
لكنه هجر الفخار تعمداً | والصبح يظهر نوره ويروق
كالبدر عن مدح الورى في غنية | والبدر لا يهدى اليه بروق

(١) الأتحمي : برد معروف ، والتحمة : البرود المخططة بالصفرة . والمسهم : البرد المخطط
(٢) يعنو : يخضع ويذل . والعيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمه .

هو والفضائل كالربيع ونوره وأنا وغيري للربيع مشوق
أسقي الزمان سلافة من شعره فلذا يعربد تارةً ويفيق [١]
أنا أيها الأستاذ قلبي واثقٌ بك وهو في أيدي الظبا موثوق
وأنا الشفوق أروم منك تعطفاً
فاعطف فأنت على الشفيق شفوق

* * *

وقال تجاوز الله عنه :

بك التام مولاي شعب المنى فدام لك السعد طول الدوام [٢]
طلعت بمصر بعيد الغيا ب عنها طلوع هلال الصيام
فهل يسع العين أن لا تراك وتقنع بعد الضيا بالظلام
صرفت كثير التفاتي إليك وتعرف أني كثير الغرام
وما بي غرام لغير العلى ولا لي اشتياق لغير الكرام
فكيف قضيت لنا بالبعاد وعدلك قد شاع بين الأنام

---

(١) السلافة : الخمر . ويعربد : يقال : رجل معربد : يؤذي نديمه في سكره
(٢) لأم الجرح والصدع : إذا سده فالتأم . والشعب : الصدع .

وكيف انبعاثك في مجلس　　وليس به مطرب من كلام
وما نافعي قرب دار الهوى　　ومن دونها مانع الاحتشام
فإن ترني فبعين أراك　　فإني أراك بعين الستام
وبالله إن لم يكن بالكلام　　ودادك لي فليكن بالسلام

* * *

وقال سامحه الله تعالى :

خذ العفو وأمر بالذي أنت أهله
فتحت يديك الأمر والنهي كله
ولا تنس أضيافاً على جودك ارتموا
وإن كان معروفاً فإنا محله
تبصر بنا وازرع جميلك عندنا　　فزرعك فينا لا يضيع مغله
أنا الكوكب السيار في كل بلدة　　تراعيه أعيان العلى وتجله
تطوف على سمع البلاد قصائدي
ويخدمني سهل الكلام وجزله

أنا ابن الذين استوثقوا صهوة العلى
ودرّ بهم وبل السخاء وطـــله [1]
نرى الذل في شكوى الزمان لغيرنا
ولو سكنت في حبة القلب نبله
ولا خير في فضل الفتى بين قومه
إذا لم يوازِ صدمة الدهر فضله
وإني لصبار لدى كل صدمة وكل حسام ليس تدريه فابله [2]
أضاع دنيء الأصل فضلي ولم يضع
ويكفي سخيف العقل في الناس جهله
ويارب باغ سل سيفاً وجاءني فكان بسيف سله فيه قتله
وكلنا جزاء الغادرين لغدرهم وكل امرىءٍ مناسيجزيه فعله
فلا تشمت اليوم العدى بمصابنا لعل غداً يأتي لهم فيه مثله
هو الدهر يمسي المرء في ليل أمنه وقبل انشقاق الفجر يدهيه ختله
وما جرب الأيام والدهر وارعوى
من الناس إلا كل من تم عقـــله

---

(١) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . والوبل المطر الشديد الضخم القطر . والطل : أضعف المطر . (٢) ابله : اختبره .

لعمري لقد صاحبت دهري وأهله

فلم أرَ إلا ما أرى وأملّه

سوى حضرة الآغا رعى الله قدره

ودام به في قلعة الطور عدله

فأحمدت منه أحمداً لا أذمه وحملت منه نائلاً لا أقلّه[1]

نزلنا فحيانا وحيت رجاله وكاد يحيينا من الطور أثله[2]

فأسفر كل عن أصالة غرسه وفعل الفتى ينبي إذا غاب أصله

سأذكرهم في كل أرض حللتها وذكر الفتى للحشر يمتد حبله

أمنا به الأعداء من كل جانب ولولاه لم تسلك من البر سبله

فلا زال كهف الخائفين جنابه ولا زال مجموعاً كما شاء شمله

★ ★ ★

(١) أقله : أحمله . (٢) الاثل : شجر وهو نوع من الطرفاء .

وقال سامحه الله تعالى :

زال عن جسمك الذي أمة الفـــضل به لا ضمائر وعظام
أي جسم يندى فينتشق الفضــــل وتثني بالدر عنه المسام؟
فكأن المسام أفواه مدح ملأتها بالدر قبلي الكرام
غربة الشكل دونها غربة الأهل وكل به الكريم يضام
غربة كالليالي بالحظ حبلى وزفيري منها توأم تؤام[1]
لم يضق منه وهو ضيف ولكن رب ضيف يمل منه المقام
قصدتك الأعيان حتى المعالي والمعاني من بعضها الأسقام
ثم زالت وأقبلت صلة الأجر عواف تحكي نداك جسام
بأبي أنت ركن فضل وللكل التماس من حوله واستلام
لك هم وهمة ولك الطو ل وعار أن لا يهمَّ الهمام[2]
أنت ممن تضنى القلوب إذا اعتل وتشفى ببرئه الأجسام
أدركت نصرة الشفاء ففرالهم واستتبعت بـــه الآلام
مابقي في الأنام والحمـــد لله مريض إلا الجفون السقام

★ ★

---

(١) زفر زفيراً : أخرج نفسه بعد مده إياه . والتوأم : المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعداً، والجمع توائم وتؤام . (٢) الطول بالفتح : المنّ .

وقال أحسن الله إليه :

قل لمن رام أن يدانيك مجداً أقصر اقصر أطلت يامغرور
نحن بيت لنا التقدم بالفضـــل على رغم من له التأخير
كل فرد منا له كل عصر فلك المجد بالتهاني يدور
نحن بيت لنا نصيب من النصر وحظ على العدى موفور
نحن مابين ناصر وأبي النصر ويكفيك والدي منصور
قدوة العلم زبدة الحلم صدر تتغـالى بأخمصيه الصدور[1]
كأن نجم الهدى وهاأنا والنا س تراني شهابه المستنير
أنا كيد العدى وكوكب إقبا لي على ظلمة الحسود ينير
كم عدو كالوحش ينفر من حيث يراني وقلبه مـذعور[2]
هممي مستبدة وفخـاري كلساني بين العدى مشهور
قسماً إن حاسديك لأموا ت وما يلبسون فهي القبور
فاقتطف أنت زهرة الحظ وانعم حيث باع الحياة منهم قصـــير

(١) الاخمص : ما دخل في باطن القدم فلم يصب الارض .

(٢) ذعره : أفزعه .

وابق واستبق نعمة الله بالشكر تزدها فقد يزاد الشكور

واسرح الطرف في برود مديح

لم يحككها غيري وأنت خبير

لك فصلتها فجاءت على العيد كما شئتهـــا وشاء السرور

والذي حثني هو الود والاخلاص لا المذق والحطام اليسير[1]

أنا أولى بأن تصون ودادي مثلما بالمديح أنت جدير

رب مدح يزهى به الغير كالحلي معاراً يزهى به المستعير

هان من أم بالمديح أناساً يستوي الشعر عندهم والشعير

همم رثة وألسنـــة غلف وأيد أكفهن صخور

ضاع شعري بين الكرام كما ضا

ع سفاهـــا بين العراة البخور

من مُعيني دهري اللئيم أم الحظ المنافي أم الحبيب النفور؟

كيف أرجو الخلاص بين ثلاث

ويد الكل في قفـــاي تجور؟

★ ★ ★

---

(١) مذق الود : لم يخلصه .

وقال سامحه الله :

تهنَّ علي حين ارتقيت اللياليا　　وقدت الأماني حافلات كما هيا
وكم شدة حتى استدريت ضرعها　　وكم قلق حتى اطمأنيت راضيا
حمدنا لك الله ارتياحاً لفضله　　كثيراً وأكثرنا هناك التهانيا
وبالله قل لي بعد ذا الحظ كله　　أهنيك جهدي أم أعزي الأعاديا؟
هم أبصروا من غرسك الغصن مثمرا
وما كان من غرس لهم صار ذاويا[1]
فهبت سموم من لظى نظراتهم　　اليه فكان الله إذ ذاك واقيا
على ابنك عين الله من كل حاسد　　وليس يبيح الله ما كان حاميا
ولا زلت تاج العارفين إلى العلى　　كما شئت أو شاءت مساعيك راقيا
ولا عصفت ريح بما أنت غارس　　ولا صدّع التفريق ما كنت بانيا[2]

* * *

(١) ذوي البقل : ذبل . (٢) عصفت : اشتدت .

وقال رحمه الله تعالى :

سلام محب رق حالا ومنطقا وجسماً ومن يهوى يرق ويسقم
له كل آن أنة بعد أنة لظاها على أعضائه تتقسم
فمن يخبر النائين أن أضالعي على عهدهم محنيها لا يقوم
وإن اشتياقي بالأصائل والضحى بقلبي منه موضع الشوق مفعم(١)

* * *

وقال سامحه الله تعالى :

إلهي جعلت متاعي القريض وقد صار عندي يعد السنينا
ولم لا وقد درست سوقه كأطلال أربابه الأقدمينا(٢)
ولا بد للشعر من رازق فيا ويل من يقصد الباخلينا
أقطف من روض شعري لهم فأنثر ورداً على نائمينا
فيا رازق العالمين اغنني بفضلك أن أقصد العالمينا
فها أنا ذا شاعر واقف ببابك يا أكرم الأكرمينا

* * *

(١) الأصائل : جمع أصيل ، وهو العشي . ومفعم : مملوء .
(٢) الأطلال : جمع طلل ، وهو ماشخص من آثار الدار .

وقال سامحه الله تعالى :

طمن فؤادك أي حـــر لم يرع بالخطب قلبه ؟
ودع الملام فداء من عالجت في التسليم طبه
لا تكثرن هلا فعلت عليه فالفعَّال ربه
المرء يصعب جهده ويلين بالمقدور صعبه
لا تتهمني فالمؤا خذ في الزمان النذل ندبه[1]
وأبيك من زمن الترعرع لم يزل دأبي ودأبه[2]
ومن العجيب لدى اللئا م عطاؤه ولديّ سلبه
يا دهر مثلي لا يقلقل عن سنام المجد جنبه[3]
أنا لا أبالي إن رميت وسب عرضي من أسبه
السيف يرمى بالفلو ل إذا قسا في الصلد ضربه
والعين يدميها الذبا ب ويعجز الآساد دبه
والتبر يعلوه الترا ب ولا يضر التبر تربه
وأبيك ما نكب اللبيب وفضله باق ولبه

---

(١) النذل : الخسيس . والندب : الخفيف في الحاجة ، الظريف النجيب .
(٢) ترعرع الصبي : تحرك ونشأ . (٣) يقلقل : يحرك .

هم يعرفون بأن نجمي تحرق الطاغين شهبه
والصبر يرقيني إذا وثب الزمان وعضّ كلبه
إن مجني قوم فإنّ الموت ليس يسوغ شربه
أو قيل قد ملوه فالسمّ الذعاف يمل قربه[1]
أما الملال فإنني عودته ممن أحبه
وإذا تكلف في الودا دأخو الوداد فكيف غربه
فاطو البساط فالانبسا طقد انطوى في الناس سربه[2]
والشعر أخلف نوؤه وتقشعت في الجو سحبه
ما زال تلفحه سمو م البخل حتى جف عشبه[3]
كم ترتجي صنماً سوا ءٌ فيه مدحته وثلبه[4]
مستنكر الأنساب جعد الكف جعد الوجه صلبه
أأخي من يك شاعراً فالخالق الرزّاق حسبه
والرأس رأسُ المال إن يسلم فليس يقِلُّ كسبه
وكفى فتى العرفان خلا ناً فضائله وكتبه
فعلامَ ترغب في سرا ب من شخوص الآل سربه؟[5]

---

(١) الذعاف : السم أو سم ساعة .
(٢) السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها .
(٣) لفحته النار والسموم بحرها : أحرقته . (٤) ثلبه : صرح بالعيب فيه وتنقصه .
(٥) الآل : ما يشاهد في أول النهار كالماء بين الأرض والسماء يرفع الشخوص

يتقلبون مع الزما نكأن حرب هواك حزبه
يشقى النجيب بهم ويسلمه إلى الأعداء صحبه
وإذا جنى فكأن سلطان الذنوب الدهم ذنبه
فوجوههم طلل به يوم اللحى قد طال ندبه
وأكفهم قفر أميت الخصب فيه وعاش جدبه
ذهب الذين يعيش مثلي بينهم ويموت كربه
وبقي الذي تضنى العيو ن حلاه والأسماع كذبه
من كل محلول الوكا ء مثقف القضبان ثقبه
لا بالعريق ولا الصديق ولا الذي يرويك قعبه(١)
من كل مفري الأديم بصعدة السروال عقبه
يمشي ويمسح من معا طفه وكعب الشؤم كعبه
طول بلا طول وأشهى ما يرى للعين صلبه
ومن العجائب أن يمل ولا يملك قط عتبه
أأخي مثلي ليس تهدى عن مثار النقع شهبه(٢)
لا بد من شرر يعم الجو والأعدا مصبه

(١) القعب : القدح الضخم ، أو الذي يروي الرجل .
(٢) النقع : الغبار .

فارقب خفوقي إن سكنت فعاصفي يرجى مهبه
لا ينظر الحساد حا   لي إنما المنظور غبه[1]
أو ما دروا أن الحسا   م يفل ثم يحد غربه ؟[2]
والبدر يشرق في المطا   لع بعد ما أخفاه غربه
والروض يذبل ثم يكسى النَّور والاوراق قضبه
والداء إن يوماً يشف   فبالتداوي يشف ربه
والدهر إن تأمن نوا   ئبه فقد يفجأك خطبه
لا يخدعنك بسلمه   فوراء سلم الدهر حربه

* * *

وقال يمدح صلاح الدين :

سمعت أن بعيني سيدي رمدا   فقلت ليت بعيني ذلك الرمد
وليت أعضاء جسمي وهي منزله   لو عاد يصلح منها للفدا جلد
إن رمت تعلم فعل البين في جسد   فانظر إليَّ فإني ذلك الجسد
أنا الغريب الذي إن مات في بلد   لم يرثه غير جاري دمعه أحد

---

(١) الغيب : عاقبة الشيء .   (٢) الغَرْب : أول الشيء وحده .

إذا بكى كتبت في الأرض أدمعه
العشق لا ينقضي أو ينقضي الأبد
يندى الثرى من عظامي كلما بليت
ولا يزال عليه ينبت الكمد[1]
علاقة لي بالشهباء ما ذكرت إلا استفاضت دماً من مقلتي الكبد
دار عرفت بها اللذات عن كثب وأنت ياسند العلياء لي سند
إذ للهوى بيننا صرف ونحن على جاه الصبا في تعاطيه فم ويد
تقضي الليالي عناء وهي من حنق تكاد بين شرار النجم تتقد
وبعد ما بلغت مني النوى أرباً
واستخلفت من شبابي بعدك الجدد
أمست بصبح الغنى الأسفار توعدني
ولم يزل يتمادى بيننا الأمد
حتى التقينا وضاءت منك أوديتي فكنت أنت الذي كانت به تعد
ياقلب خل الجوى وانظر تحيته فقد تلقاك منها الثلج والبرد
إن عيّدتني قبل العيد طلعته فاليوم لي وليكن للآخرين غد

(١) الكمد : الحزن المكتوم .

وإن أكن بمديحي فيه منفرداً فإن مجد صلاح الدين منفرد
ما قلت في مصر لي عيد أسر به لو لم أجد من صلاح الدين ما أجد

وقال يمدح نجم الدين :

من يدخل الأفيون بيت لهاته فليلق بين يديه نقد حياته[1]
وإذا سمعتم بامرىءٍ شرب الردى عزوه بعد حياته بمماته
أو قيل ملته الصحاب وملهم لا تعذلوه فذاك من عاداته
ما شأنه وحشاه يؤوي أرقما لا يستفيق الدهر من وثباته[2]
لو يا بثين رأيت حبك قبل ما الأفيون أنحله وحل بذاته
في مثل عمر البدر يرتع في ريا ض الزهر مثل الظبي في لفتاته
من فوق خد الدهر يسحب ذيل ثوب مناه بين الناس وهو مواته
وتراه إن عبث النسيم بقده ينقدّ شروى الغصن في حركاته[1]
وإذا مشى تيهاً على عشاقه تتقطر الآجال من خطراته
يرنو فيفعل ما يشاء كأنما ملك المنية صال من لحظاته[2]
لرأيت شخص الحسن في مرآته ورفعت بدر التم من عتباته

---

(١) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .
(٢) الأرقم : الحية التي فيها سواد وبياض .
(٣) الشروى : المثل . (٤) صال : سطا واستطال .

حسن ولا كيف يخالط ذاته   والآن صار الكيف بعض صفاته
والكيف حقد إن تشبث بامرىء   لم يبق للرائين غير سماته
أسفي على عهد الشباب وحبذا   زمن الصبا واللهو في ساعاته
أيام لا أخشى الزمان وكان كالأصحاب منطوياً على علاته[1]
مازال يغضي طرفه عني وانهب منه صفو العيش في غفلاته
حتى تبدل واستحال كأنه   أخلاق نجم الدين في حالاته
مولى إذا الجاني أتاه بهفوة   لم يلق غير العفو عن هفواته
وإذا انتهت هجراً اليه نهاية   كان الجواب بقدر رد نهاته
وإذا تصدى للعلوم مباحثا   لا يكشف الكشاف عن غاياته
يا من يرى الجاني بنيّر وجهه   آثار كظم الغيظ قبل فواته
إن يجن ذنباً من يوالي مدحك السامي له كالورد في أوقاته
لا غرو أن يكبو الجواد وقلما   يخلو لسان المرء من فلتاته[2]
فاستبق ودك بالسماح فهكذا الانسان مبني على عثراته[3]
فاصفح فعبدك قد أتاك بشافع   إن لم تجاوز أنت عن زلاته
عذراء تجلى في محبّر طرسها   تملي عليك السحر من نفثاته

---

(١) على علاته ، أي : على كل حال .

(٢) كبا : انكب على وجهه .   (٣) عثراته : زلاته .

تختال في مسكيّ برد سطورها جاءتك من دارين من نفحاته
من كل سطر للضغينة قاطع فكأنه منشار عمر عداته
فهم الجبان يحوم في ميدانه ويعود خوفاً من قنا ألفاته
فافتح لها باب القبول فإنها ستعد عند علاك من حسناته
لازلت باللطف الجميل محبباً في الدهر مثل الخال في وجناته
ما بات مغري الحب في لوعاته وانفكت الراحات من راحاته

* * *

وقال :

غرست لكم في المدح ما اخضر عوده
وألقت إليه الزهر عقداً من الزهر
وصارت عيون المشفقين قلائداً عليه وعين الحقد تنظر عن شزر[1]
وقلت ستندى بالثمار أناملي فما كان إلا أن قبضت على جمر
وعدت كما عاد المسيء مذمما
أغص بسكري وهو يحسب من وزري
وماساء حظاً كالذي اجتلب الهوى وأسلمه محض الوداد الى الهجر

(١) نظر اليه شزراً : اذا كان بمؤخر عينه، كالمعرض المتغضب.

وقال :

أنا التارك الأوطان والنازح الذي · تتبع ركب العشق في زي قائف[١]
وما زلت أطوي نفنفاً بعد نفنف · كأني مخلوق لطي النفانف[٢]
فلا تعذلوني إن رأيتم كتابتي · بكل مكان حله كل طائف
لعل الذي باينت عيشي لبينه · وأفنيت فيه تالدي قبل طارفي[٣]
تكلفه الأيام أرضاً حللتها · ألا إنما الأيام طرق التكالف
فيملي عليَّ الدهر ماقد كتبته · فيعطف نحوي غصن تلك المعاطف

وقال مضمناً لمصراع الرئيس ابن سينا :

لا يدعي بدر لوجهك نسبة · فأخاف أن يسودَّ وجه المدّعي
فالشمس لو علمت بأنك دونها · هبطت إليك من المحل الأرفع

وقال مضمناً :

ولم يبق حب الغيد لي غير مهجة · وقلب فقلبي ضاع في الحب من يدي
فيامهجتي لم يبق غيرك فاذهبي · فكل قرين بالمقارن يقتدي

---

(١) نزح : بعد . والقائف : من يعرف الآثار .
(٢) النفانف : جمع نفنف ، وهو كل مهوى بين الجبلين .
(٣) التالد : كل مال قديم ، وخلافه الطارف .

وقال في مدح الأمير محمد بن فروخ :

عجباً لسيف لحاظ من أحببته يزداد صقلاً مع طراوة حسنه

ويظل يفتك بالأسود كأنما سيف ابن فروخ أعير لجفنه

وقال رحمه الله تعالى :

انظر البركة التي تتراءى لمحيـا الرياض كالمرآة

ترَ خـداً مثل اللجين تجلى بعذار من انعكاس النبات(١)

وقال يمدح شيخ الحرم عتاقي أفندي :

لله يوم قد غنمنا به بفتيـة أيامهم تغتنم

نجوم عرفان بها يهتدى إذا بدت غابت نجوم الظلم

والروض قد ألبسنا عطره

وثغره قابلنـــا وابتسم

فحيثما درت فنجم بدا وحيثما ملت فعطر نسم

لم أدر أي الزهر أبهى سنا أشمله أم شملنا المنتظم

كأنما بهجـة أنواره آثار شمس الدين شيخ الحرم

(١) اللجين : الفضة .

وقال أيضاً يمدحه :

جود شمس الدين شيخ الحرم المولى عتـــاقي
كل يوم نحن منه في اصطباح واغتباق[١]
ورياض أجلستنـــا من شذاها في رواق
واجـــتماع رب لاروعت منه بالفراق[٣]
ورفـــاق كأنابيب القنـــا ذات اتساق[٤]
كلهم حلو فكاها ت العلا حلو المذاق
وأياديـــه التي منها على الدهر بواقي
أنامها اطلقت شكري من نداها في وثاق
. . . . (*)

* * *

(١) الصبوح بالفتح: شرب الغداة . واصطبح : شرب صبوحاً ، والغبوق: الشرب بالعشي ، واغتبق : شرب الغبوق .

(٢) روع : أفزع . (٣) اتساق : انتظام .

(*) وهنا حذفنا من الأصل أربعة أبيات جاءت بالعامية من (الدوبيت)

وقال سامحه الله تعالى :

نحن في روضة وماء وظل وعلينا مثل الغمام البخور
وحديث يحيا بـه دارس المجد ويفنى في جمانه المنثور[١]
ليس فينا إلا الذي يبعد الهمَّ به إن أتى ويدنو السرور
صاحب الفضل والشجاعة والجو
د ومن عنده العسير يسير
وأمير الكلام فينا أمير الحج مخدومنا الأمير الكبير
فكأنا عقد الثريا اجتماعاً وكأن الأمير بدر منير

وقال في الدخان :

وأرى التولع بالدخان وشربه عوناً لكامن لوعة الأحشاء[٢]
فأديم ذلك خوف إظهار الجوى فأشوبه بتنفس الصعداء[٣]

وقال موالياً :

ياعاذلي لو رأيتك في الحرم حليت وجئت خاضع ومن القول لي حليت
لا بدمنك وان عقد الهوى حليت وحياة عيني حبيبي عنك ماحليت

---

(١) الجمان: اللؤلؤ، أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضة، الواحدة: جمانة.
(٢) الكامن: المختفي. (٣) أشوبه: أخلطه. والصعداء: تنفس طويل

وقال رحمه الله تعالى :

كل الفراسخ وأميال الفلا والبرد قطعتها وطويت الارض طي البرد
والقصد ورد اللمى يا ذا الخدود الورد صديتني والأعادي كل ساعه ورد

وقال رحمه الله تعالى :

وكنت قرير العين ليلة وصلهم وقد صرت من يوم الفراق سخينها
أعني بدمع ياخليلي على البكا فإن شؤون العين قلّ معينها[1]

وقال عفي عنه :

غير جفاء الحسان يحتمل وفي سوى الهجر يحسن الأمل
فخل ما القلب فيه مضطرب لبعده والمزاج منفعل
وعدّ عن نظرة رميت بها فغير جرح اللحاظ يندمل[2]
سمعت بالوصل ثم همت به أكلّ صب قبل الهوى غفل؟
دنوت من منهل على ظمأ ودونه البيض دونه الأسل[3]
فمن زلال الوصال خذ بدلا فما لمثلي إذا قضى بدل
هم الظباء الذين إن بعدوا قتلت شوقاً وإن دنوا قتلوا
السالبون البقاء إن رحموا السافكون الدماء إن عدلوا
لاهون لا يستخفهم حزن عليك يستحسنون ما فعلوا

---

(١) الماء المعين : الجاري . (٢) يندمل : يبرأ .
(٣) البيض : السيوف . والاسل : الرماح .

ولا لقتلى لحاظهم عـــدد ولا لأطراف بيضها فلل [١]

هم أحرمونا الخدود نلثمها وكل وقت يمسها الخجل

وحرموا العطف قسوة وهم الغصون والغصـــن شأنه الميل

أولو الثنايا البرود سلسلها والمقل المنتمى لها النجل [٢]

من فرق السحر فيهم اجتمعت أسماء منها الرضاب والكحل [٣]

من جعلوا الورد يستظل به الطلع وأعلاه نرجس خَضِل [٤]

هي الأماني المبيد موردها ورب ورد من دونه الأجل

ولي فؤاد أطـاع ناظره كلاهمـا بالمشيب مشتعل

فالطرف فيما عناه منهمر وذا بما يعنيه مشتغل [٥]

وذبت عشقاً لم أدر أم سقما بل في الذي أعظمي له سبل

فكل عضو إذا وضعت يدي يصدها من صبابتي شعل

أودّ آهـا وليس تنفعني وكتمها فوق علتي علل

أنا الذي في الأنام حيره الحـــب فما الاهتداء ما الحيـــل؟

---

(١) الفلل : الكسر . (٢) السلسل : الماءالعذب أو البارد . والمقل : جمع مقلة ، وهي شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها . والنجل : سعة العين وحسنها

(٣) الرضاب : الريق المرشوف . والكحل : سواد يعلو جفون العين خلقة .

(٤) الخَضِل : كل شيء ندٍ يترشف نداه . (٥) انهمر الماء : سال .

لا الرشد عندي ولا الفؤاد ولا العقل ولا الصبر لي ولا الحول
فمن لطرفي ومن لقلبي في الحـب وذا هائم وذا ثمل ؟ [١]
خلقت صباً كأنما خلقت		له العيون الفواتك النجل
تودع أحشاه من كنائنها		ودائعاً ما اهتدى لها ثعَل [٢]
كمكرمات الأستاذ تودعه الجود ولا يهتدي لهـا البخل
الحرم المطمئن طائفه		ومن ستسعى لركنه الدول
حاول من قبله العلى أمم		والشعر قبلي وطالما عجلوا
فجاء كل منا وجاوزهم		والعرج مسبوقة وهم أول
لمن قواف مثلي مسيرة		إلى الذي فيه يضرب المثل
إلى الذي ينسج القريض له		فيحسن المدح فيه والغزل
إلى الذي انقادت العلوم له		وكم أناس بفضله فضلوا
إلى مقيل الكرام إن عثروا		إلى مجيب العفاة إن سألوا [٣]
منير أفق العلى بطلعته		نجم ولكن على العدى زحل
كمله العلم ثم هذبه الـحلم فسيّان القول والعمل
أطلعه الفضل شمس معرفة		تكِلُّ عن دركِ ضوئها المقل

(٢) الثمل : السكران .		(٣) ثعَل : من أسماء الثعلب .
(٤) عثروا : كبوا . والعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف .

مدحته والفؤاد منصدع وبي من الدهر حادث جلل (١)

والطبع قد جفّ حيث لا نهل من فيض دمعي وحيث لا علل (٢)

والطبع راض مع طول فقدهما

وطول جهدي لو يسعف الأمل

فما انتفاعي بالشعر أحسنه كأنه الورد والندى جُعل

ولي حظوظ في همتي قصرٌ من مقتضاها وفي يدي شلل

أحاول الأمر وهي تحجبه كأنما حال دوننا جبل

ومن عنائي هوىً تكنفني في طرفيه التحول والخبل (٣)

ومن شقائي سكناي في بلد ينبت نبتاً في أرضها الدغل (٤)

أضاعني الأهل والصديق بها ولم يضعني الحرمان والملل

صحبت قوماً وما صحبت سوى ثياب عجب من تحتها عضل

ودادهم في الشفاه إن ضحكوا

وبغضهم في اللهاة إن سعلوا

ينتشر الحقد في محاجرهم كأنهم بالضغائن اكتحلوا (٥)

---

(١) الجلل : العظيم . (٢) النّهل : الشرب الاول . والعلل : الشرب الثاني

(٣) خبله الحزن : أذهب فؤاده . (٤) الدّغل : الفساد .

(٥) محجر العين : مايبدو من النقاب ، والجمع محاجر . والضغائن : جمع ضغينة ، وهي الحقد .

فخل بحث الصديق قد طويت صحائف الود وانتهى الجدل
فكل خل علقت صحبته نصلت منه وكله خلل
أطيعه الدهر وهو يعتبني كأنما طاعــتي له زلل
يظن كتمي حديث فرقته له اضطرار لأمه الهبل [1]
أما ولولا الهوى ومجهلة الصبــوة والنـاس كم بها جهلوا
لما على مثل صحبتي حصلوا ولا بحبلي حبالهم وصلوا
إن يبغضوني فليس يبغضني روض يراعي ولا الذكا الهطل
ولا العقود التي تقلدها الدهــر عليها الأحقاب تشتمل
أما ومن صاغ منطقي درراً على أجل الأسماع تنهمل [2]
والحكم السائرات من كلمي أقلها أن تذكروا جمــل
لكل نقل عني أساء به أضيع عندي ممن له نقلوا
وكل شعر يلهيك رونقــه فهو لشعري الطراز والحلل
سلبت ملك القريض خرده وأخبر القوم بعديَ الطلل [3]
فكن حكيماً فيما ترى حكماً لا يسبق السيف عندك العذل [4]
أنا الذي إن مشى مشى ملكاً وللقوافي من حوله زجل [5]

(١) هبلته أمه : ثكلته . (٢) تنهمل : تفيض .
(٣) الطلل : الشاخص من آثار الدار ، وشخص كل شيء .
(٤) العذل : الملامة . (٥) الزجل : الجلبة . والتطريب ، ورفع الصوت

أنا الذي لا يطيل وحشته ... إلا جهول أو باخل رذل
أنا الذي لا تمل صحبته ... ولا بأسرار صحبته مذل[١]
ولا مضيع لهم إذا حفظوا ... ولا حفيظ لهم إذا ختلوا[٢]
مجرد من سوى قناعته ... وأكثر الناس همه الخول[٣]
أنا الحسام الجراز حليته ... إذا انتضاه السميدع البطل[٤]
وأنت ذاك السميدع البطل ... ياذرب ياهمام يا رجل[٥]
فلا تلمني إذا طرحتهم ... فكل ما لا يفيد مبتذل
وما لأمثالنا سواك فتى ... عليه بعد الإله نتكل
إليك أستاذنا قد انبعثت ... أناة خطو يزجها الأمل
تبثك الشوق عن فؤاد شجٍ ... أشفى ولكن في ضمنها الغلل[٦]
أتتك مثنى وسوف أثلثها ... والحب ما فيه دامت الرسل
طبت فطابت والشعر جملته ... كالناس فيه الصواب والخطل[٧]

---

(١) مذل بسره فهو مذل : أفشاه . (٢) ختلوا : خدعوا .

(٣) الخول : مثال الخدم والحشم وزناً ومعنى .

(٤) الجُراز : السيف القاطع . والسميدع : الشجاع .

(٥) الذرب : الحديد اللسان . (٦) الغلل : جمع غلة ، وهي حرارة الجوف

(٧) الخطل : الكلام الفاسد الكثير .

وأحسن الشعر ما امتدحت به   مولى أقرت بفضله الملل

فدم مكيد العدو ما بكر الغراء مدت ساعاتها الأصل

وما حبتك الايام رونقها   وأنت مستبشر بها جذل[١]

* * *

وقال رحمه الله تعالى يمدح عثمان بك سنجق منفلوط:

بعثت إليك بطيفها الآرام   ومن الزيارة حسبك الإلمام[٢]

وإذا الحبيب نأى وراجعك الكرى

فالطيف حسبك والمنى أحلام

أما أنا فجفون عيني لم يكن   إلا القتاد لشخصهن منام[٣]

وكأن آماقي وتسكاب البكا   طلل محته بمرها الأيام[٤]

وكأن ليلي عمر أيام النوى   وكأنما ساعاته أعوام

---

(١) جذل : فرحان .

(٢) الآرام : الظباء الخالصة البياض . والالمام : القرب .

(٣) القتاد : شجر صلب له شوكة كالابر .

(٤) الآماق : جمع موق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف .

وأنا الذي اعتلق الفؤاد وجسمه
لنوى الأحبــة لاعج وسقام[١]

خصمان كل إن تحكم قاتل ولمثل عشقي تخلق الأخصام
أنا من له في كل أرض أنة وقصائد مبثوثة وغرام[٢]
وله لأشباه المحاسن صبوة ولورد أمواه الجمال أوام[٣]
أنا من يميل له المخاطب نشوة وكأن أنفاسي لديه مدام
ويحيد عنه إن بدت زفراته فكأنها مما احتواه سهام
بيني وبين الدهر هيجاوات ليست تنقضي مابيننا وصدام[٤]
مهما التقاني من نواك بجحفل عاينته ببقاك وهو لهام[٥]

فسل الصبا إن صافحتك يد الصبا
هل عين عشقي مع جفاك تنام

ياهذه إن أنت لم تدر الهوى لاتجحديه فللهوى استحكام
وأبيك كنت أحداً منك لوا حظاً وبكل قلب من جفاي كلام[٦]
والسحر إلا في لساني منطق والحسن إلا في يديَّ ختام

(١) لعج البدن : آلمه . (٢) مبثوثة : منشورة .
(٣) الأوام : العطش أو حره . (٤) هيجاوات : حروب .
(٥) الجحفل : الجيش الكثير . واللهام : الجيش العظيم . (٦) كلام: جروح

لدن القوام مصونة أعطافه عن أن تمد يداً لها الأوهام[١]

متمنعاً لا الوعد يدني وصله يوماً ولا لخيـــاله إلمام

حتى خلقت السقم فيَّ بنظرة ولقد يلاقي ظلمه الظلام

وتنوعت أدواؤه فبطرفه شكل الرقيب وفي الصماخ ملام[٢]

ألف التجنب في هواك فقربه للناس بعدك حظوة وسلام

ولقد لقيت من الزمان وأهله ما لا تقوم بحمله الأقوام

أوما تريني معرضاً أولم ترى هل فيهم من يرتجى فيسام[٣]

إلا الأمير أبو الندى والمجد عثمان الهمام الأصيد القمقام[٤]

الخائض النقع الذي من دونه يدنى الحمام لغيره الإحجام[٥]

بطل إذا ما الحرب خاض قناعها

شرر العوابس فهو فيـــه ضرام

يذر الخميس ولا التئام لشمله ومع الحمام الشمل لا يلتام[٦]

وترى العداة من المهابة جحفلاً تغشاهم في مثله الأحلام

أسد إذا نظر العداة حسامه فقلوبهم قبل الجسوم حطام

---

(١) لدن : لين . (٢) الصماخ : الاذن .

(٣) سامه الأمر : كلفه إياه (٤) الاصيد : الملك . والقمقام : السيد .

(٥) الحِمام : قضاء الموت وقدره .

(٦) الخميس : الجيش ، لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقة .

فكأنه الدين القويم مؤيداً ... بالله وانحطمت به الأصنام

سيف تقلده الزمان مهنداً ... والناس خلق ماعداه كهام[١]

الطيب الميلاد من أفعاله الحسـنى ومن آرائه الإلهام

هو والفضائل ديمة وحديقة ... والناس عين نحوه ونيام

والحلم روض خلقه نوّاره ... والآخرون الرمث والقلاّم[٢]

والجود بحر وهو در يتيمه ... والمجد بيت وهو فيه قِوام[٣]

يا مصدر الوراد وهو غمامة ... ومصادر الحساد وهو حسام

وافيت عصرك والشجاعة كالندى

وهما كديباج القريـض وسام

فأعدت من أزمان كل ما مضى ... وفعلت مالا يفعل الصمصام[٤]

وبعثت سحب نداك يخفق برقه ... ففداك من بالشام لما شاموا[٥]

وأتوك يستشفون منك بنظرة ... تشفى بها من مثلنا الأسقام

فأشدّ ماالتقت المروءة والندى ... بفتى ومدتنا به الأيام

---

(١) الكهام : السيف الذي لا يقطع .

(٢) الرمث : شجر يشبه الغضى . والقلاّم : القاقُلي وهو نبات كنبات الاشنان

(٣) قِوام الأمر : نظامه وعماده . (٤) الصمصام : السيف لاينثني .

(٥) شام البرق : نظر اليه أين يقصد ، وأين يمطر .

فالله نسأل أن تدوم لنا وأن　　تفديك من أعمارنا الأعوام
ويديم نجلك يا همام بمجده　　حتى يقال ابن الهمام همام
مولاي ذا النورين دعوة نازح　　آماله بعد النقا آلام
قلق الركاب لغربة لا تنقضي　　ومع التقرب يقلق الضرغام [1]
تركته معرفة الورى في وحـــدة الرهبان لولا دينه الاسلام
وأبي يعتب غير بابك قصده　　إن العيون لها الرؤوس مقام
من غير فضلك ضامن لرعاية الشعراء أو لمتاعهـــا مستام
وأكف هذا الناس مثل قلوبهم　　ينحت منها يذبل وشمام [2]
أنعامهم يوم النوال لمدحة　　لافض فوك وحسبك الأنعام
سيان عندهم فحول الشعر والمستنحـــلوه كلاهما نظّـــام
دعني وغيرك فالقصائد حلها　　إلا عليك على الجميع حرام
ذهب الزمان فجئت نقطة نونه　　فافخر فإنك للزمان ختام
ولقد قصدتك والأماني صحبتي　　واليأس قاف والرجاء أمام
متفرساً إني سأرجع حامداً　　يومي وإن القصد فيك توام
وعلمت أني منك أجتلب الغنى　　لما مدحتك والهموم نيام
إن تصطنعني تصطنع لك شاعراً　　سجدت لمحكم شعره الأفهام

(١) الضرغام : الأسد　　(٢) يذبل وشمام : جبلان .

صعب الشكيمة لا يذل للذة وبنفسه العصماء ساد عصام[١]

تجد الأعادي العدم فيه وإنما عدم السخاء وحقك الإعدام

أنا عين علم الشعر جدد رسمه ولجا اليه ميمـــه واللام

ويحق للشعراء أن يتكفكفوا

عن حومةٍ شعري بها المقدام[٢]

★ ★ ★

وقال يمدح مصطفى أفندي عزمي زاده قاضي مصر يومئذ

تهما استطعت فغيرك المملول يا من به كل الأنام عذول

أما هواك فآخذ بقلوبنا فكأنه الآيات والتنزيل

ولنا بخدك آية لا تنمحي حسناً كما للصبح فيه دليل

فكأن ورداً أو كأن بنفسجاً يمسي ويصبح بالحيا مطلول[٣]

وبكأس ياقوت الشفاء مدامه

صحبته من صرف الجنان شمول[٤]

---

(١) صعب الشكيمة، أي : أنف أبي لا ينقاد

(٢) يتكفكفوا: ينكفوا . وحومة القتال وغيره: معظمه، أو أشد موضع فيه

(٣) الحيا : المطر . (٤) شمول : خمر .

في حفظ نجلاوين حد ظباهما كل النفوس به دم مطلول[١]
آجالنا فيه الفرند كأنه المرآة شكلاً وهو فيه شكول[٢]
صنم لبست الغي فيه وبزتي أثواب عافيتي ضنىً ونحول
عجباً أحل دمي وما جنس الدما
من شأنه التحريم والتحليل
يجني فأرضى وهو ممتنع الرضى
فكأنني بجناية مشغول
سلب الحياة وملّني متنفراً وثناه عني كاشح وعذول[٣]
لا يستميل الود غصن قوامه فكما يميل اليك عنك يميل
يهوى التصابي والدلال يرده وبرده خط العذار كفيل
في كل يوم لي اليه صبابة ورسائل ووسائل ورسول
وأميل نحو محدثي لحديثه فكأنه ماء وفيّ غليل[٤]
فالقلب صب إن دنا مذهول والصب قلب إن نأى متبول[٥]
والعقل شيء لا لديه ولا معي والسمع باب بعده مقفول

---

(١) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد سيف أو سنان ونحوه .
(٢) الفرند : السيف وجوهره ووشيه . (٣) كاشح : مضمر العداوة .
(٤) غليل : عطش . (٥) التبل : الاسقام .

أذكى نواه السهد فاحترق الكرى

فرماده بمدامعي مجبول[١]

فلذاك دمعي كالجماد مجسد — من مقلة قرحى عليه تسيل

أنا والنهار عليه إن عز اللقا

طرف ولكن بالقذى مكحول[٢]

والليل حجب مثلها دون المنى — يفنى المحب وذيلها مسدول

والداء أقتله الرقيب وإنه — في الحب كالحرمان فيه دخيل

جهل الغرام وحاز كل نتيجة — ياليت مثلي في هواك جهول

أوليت عشقي وهو أخطر علة — لو أن عاذلنا بها معلول

أوليت من نصر الوشاة وملّني — لاذبت عشقاً فيه وهو ملول

أفنيب أيام الشبيبة حسرة — ويلاه لا ضمّ ولا تقبيل

وكأنما الأيام لم تسمح لنا — فأبى يطوّق ساعديّ تليل[٣]

وكأن للأيام عهداً عندنا — وكأنني وحدي به المسؤول

وتعذر المأمول أوجب قصدنا — قاضي القضاة فعنده المأمول

المصدر العافين قبل ورودهم — غرقى كأن براحتيه سيول

---

(١) السهد : الأرق . (٢) القذى : ما يقع في العين .

(٣) تليل : عنق .

والمفرغ السحر الحلال قوافيا تزدان منه الغادة العطبول [1]

قاض يسوق له الغريم غريمه حقداً ويرجع عنه وهو خليل

يقضي فيرضي الجانبين فراسة فكأنما أوحى له التخييل

وفد الشريعة روضة زهيت به

والروض إن وفد الغمام خضيل

. . . .

يامن تقاد له الفضائل عسكراً

والجهل جيش دونها مقتول

حزت المحامد والمناصب يافعاً

وسعى لبابك شيّب وكهول

تمتاز في الفضلاء قدراً مثلما يمتاز دون الفاضل المفضول

إن باحثوك فبحث قدرك مشكل

ما غير مولانا له التأويل

أو شبهوك فصبح فضلك شاهد

أن ليس يوجد للصباح مثيل

---

(١) الغادة : المرأة الناعمة اللينة . والعُطبول : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق .

أثنت عليك المشكلات وعقدها
من قيــد ألسنة الورى محلول
وسَلَلْتَ عزمك فالعــلى صمصامة
يرتد عنهــا الدهر وهو كليل(١)
فاغمده حظي ما استطعت فانه جفن لعضب ليس فيه فلول(٢)
أنت الكريم وجدّ مثلي عاثر فأقل عثاري فالكريم مقيل(٣)
أنا من أباح له النجوم قوافياً طبع له ماضي الغرار صقيل(٤)
أنا بدر آفاق القريض من الصبا
وشموس فضلي في البلاد تجول
أنا وارث الكلمات عن هارونها
ولديك منــه شواهد وعدول
أنا من رأيت الناس ثم رأيته فامتاز عن ماء الحياة النيل
فانقده نقدك للرجال فانه الابريز لكن جلته وحول

(١) الصمصامة : السيف لاينثني . وكليل : غير قاطع .

(٢) العضب : السيف . والجفن : غمده .

(٣) الجد : الحظ . وعثر جده : تعس .

(٤) الغرار : حد الرمح والسهم والسيف .

ولقد أجلك أن تكون ولم أكن
في موقف للشعر فيه دخول
والعشق حزْن لا يجاب وإنما مثلي له كل الحزون سهول[١]
ركب المنايا أينقاً ورمى بها في مهمه فيه الغدو قفول[٢]
لا يترك اللذات وهي مذلة ومتى تعز النفس وهو ذليل
خشن الثياب وأروع في حليها فاعجب لليث والثياب الغيل[٣]
ملّ الزمان وكل من أمّلته إن لم يفدك صنيعه مملول
ينحك في طمريه مثل الدر في الأصداف لكن في الثرى مبذول[٤]
وكفى بمثلي أنّ بين ضلوعه نفساً لهامر قى النفوس نزول
ولئن تكن شقت جيوب ملابسي
لتجرّلي في العاشقين ذيول
لا يعلم العضب الثمين نجاده ما لم يكن من غمده مسلول

---

(١) الحزن : ما غلظ من الارض . ويجاب : يقطع .

(٢) المهمة : المفازة البعيدة . وقفل قفولا : رجع .

(٣) الغيل : موضع الأسد .

(٤) الطمر : الثوب الخلق ، أو الكساء البالي من غير الصوف .

وإليكها غراء ملء فم المنى　　جاءتك في حلل العفاف تذيل[1]

في منعة عن أن تماشي ظلها الأطماع أو يقتادها التطفيل

تشتاق رؤيتها العيون كأنها　　رقم الخدود محبب وجميل

ومقالها عند الكرام كأنه　　عتب الحبيب على الرضى محمول

فاستجلها زهراً علاك سماؤها　　والبدر أنت فلا لقيك أفول[2]

أما وسؤددك المجسد فضله　　قسماً ومجدك فيه وهو أثيل

ما كنت لولا أنت أهل قائلاً　　شعراً وإني إن ترد لقؤول

فالمجد أنت وكلهم لك طالب　　والفضل أنت وما عداك فضول

★ ★ ★

وقال يمدح الاستاذ أبا المواهب البكري من بحر السلسلة:

يا مبتدع العذل إن عذلك إشراك　　عذراً بعذار رميت منه باشراك

للنـــاس غرام يا عاذلي وغرامي　　من سرب ظباء النقا باللعس مضحاك[3]

---

(١) تذيل: تتبختر فتجر ذيلها .　　(٢) أفل أفولاً: غاب .

(٣) السرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها . واللعس: سواد مستحسن في الشفة ، والنعت: ألعس . ومضحاك: كثير الضحك .

تسبيك بديباج خده شعرات   قد نمنمها السحر والجمال لها حاك
تالله وما الحسن غير حسن عذار   فانظره وسلني فقد تريبك عيناك
ماخط عذاره سوى حسنات   يارب وأرجو بذي الصحيفة ألقاك
يابدر كمال جئت للحسان ختاماً   المسك ختاماً أتى لحسن محياك
أقسمت بسطر كاللاز ورد بخد   كالعسجد حلته وجنتاك فحلاك (١)
ما فيك سوى نقضك للعهد معيب   وافعل ففؤادي على فعالك يهواك
أنعمت صباحاً يامن بدا كصباح   والليل بخير عن الذوائب مساك (٢)
ماشئت فزدني إذاً أزدك وداداً   ماأجهل من يدعي هواك ويشناك (٣)
قد كنت وكنا وأنت بدر دجانا   واليوم فكم ياهلال نحرم رؤياك
هل كان من الرشد أن تقاطع مثلي   ياحب وتنقاد مع غواية نهاك
هب أن رقيبي عليك مثلي مضنى   من صدك عني أنا وحقك في ذاك
بليت غليل الحسود فيَّ وظني   ماكان ليشفى من التنغص لولاك
أودعتك غرس الهوى ليثمر وداً
ماكان رجائي أن العداوة مجناك
إن كان عقاب الذي يحبك هذا   أفديك فقل لي فماتركت لأعداك

---

(١) العسجد : الذهب .   (٢) الذوائب : الضفائر المرسلة من الشعر .
(٣) يشناك : يبغضك .

أجفى وأنا العندليب فيك وعار
تصغي لصدى عاذلي وتطرب أذناك

لاتصغ لدعوى السوى فليس سواء
مغريك وتزوير ما ادعاه ومغراك

لو أنك أنصفت لاعتلمت بأني مضناك وكلهم لكيدي مضناك

ياغصن وإن دمت لم تلن لعتابي
لا غرو لي العذر في إذاعة شكواك

أشكوك لمن تطلب الملوك رضاه
من فاق جميع الورى بعنصره الزاك

من نسل أبي بكر الإمام إمام للسؤدد والفضل والهداية ملاك

ذو الرفعة أعني أبا المواهب مولى
بالبشر مدى الدهر والسماحة يلقاك

يممه تجد من يديه فائض بحر
لاتنضب سحب البنان منه بامساك[1]

واستدر به واعتقل وخذه حساماً
عن كل حسام أبو المواهب أغناك

---

(١) يممه: اقصده. ونضب الماء: غار في الأرض. والبنان: أطراف الأصابع.

إن تأت له خائفاً وأنت محب   لابد وأسد العرين ما تتوقاك
يابحر لآل وياغمـــام نوال   طوبى لموال أتى إليك ووالاك
مولاي أقل عثرتي فليس مقيل   والحب جفاني وقلَّ صبري إلاك
من مثلك يا ابن الكرام طبت نجاراً
وازددت فخاراً فزد يزيدك مولاك[1]
قد أطلعك الله بين قومك بدراً   لازلت منيراً بهم وهم لك أفلاك
يهتز على الحالتين منك حســـام   بذلاً وخصاماً كسيف جدك فتاك
ياعترة ذاك الامام فاق وفقتم   إن قصر مدحي لكم فعجزي إدراك
ما المدح يمجد سوى الوصول إليـكم
أنتم درر الكون والمدائح أسلاك
لا زال على سيد الورى وعليكم
أزكى صلوات من السلام با ملاك
ما جاوز سر الهوى فؤاد محب   في الناس وماذل في المحبة أملاك[2]

* * *

(١) نجاراً: أصلاً .   (٢) أملاك : ملوك .

وقال رحمه الله تعالى راثياً ابن التميمي :

لي بعد بينك لوعة المفؤود   وحشا السليب وعبرة المعمود[١]
كنا نريدك أن تكون وإننا   جيران ظل فنائك الممدود[٢]
فصرمتنا لا عن لقـــا وتوادد   وهجرتنا لا عن قلا وصدود[٣]
فلأرثينك بالدموع وإن يكن   دمع الشجي عليك غير مفيد
ولأصحبن الليل بعدك ساهداً   وأريه كيف يكون قدح زنودي
وأصير عيناً في هواك سخينة   وقفاً على العبرات والتسهيد[٤]
نصبت لك الأيام أي حبائل   فاستوقعتك وكنت أي شديد
ولكم نسجت عليك من برد الدعا   درعاً يقيك فكان غير سديد
طوبى لمرقدك المنير فإنـــه   ملآن من شمس الضحى بعمود
أسفي على غصن تقاضاه الردى   وهلال سعد في الثرى ملحود
ومحلق للمجد قبل بلوغـــه   ألقى إليه المجد بالإقليـــد
ومهند ما سلّ في طلب العلى   حتى تغمد في الثرى بغمود

---

(١) السليب : المستلب العقل . والمعمود : الذي هدّه العشق .

(٢) فناء الدار : ما امتد من جوانبها .   (٣) صرمتنا : قطعتنا .

(٤) سخنة العين : ضد قرتها ، وقد سخنت فهي سخينة .

بعــــداً لطارقة الهموم فإنها ... ضيف يقطع خيط كل وريد[1]
تغشى إذا غشيت يداً لاتنثني ... إلا بوسطى كل عقد فريـد
يا ذا السعادة والذي لرحيله الشهداء قد ملأت عراص البيد[2]
شمس السعادة توجتك فلاتحد ... عن ظل عفو الخالق المعبود
طفئت لغيبتك الشموع وأقفرت ... تلك الربوع من الظباء الغيد
عهدي بمصرك مصر كل محاسن ... واليوم مصر الحزن والتعديد
لم يبق فيها من يلوح هلاله ... ممن عهدت سوى الليالي السود
ملأت قلوبهم الغضا فكأنها ... أكوار عيس نزّل ووفود[3]
يانبوة الأيام أو يا جفوة الأحباب قد أعجمتما ليَ عـــودي
أوردتماني مورداً فصدرت عن ... بين الوديد وفجعـــة المودود
لازلت أقترع المصائب صابراً ... حتى انفردت لها وقلّ عديدي
إن تبعثا نحوي الخطوب فإنها ... كالسرد معروضاً على داود[4]
كرّاً عليّ فإن صبريَ صـارم ... من دونه ينقدُ كل حديــد
فسقى الذي غصب الحياة من الرضى ... غراء ذات بوارق ورعود

---

(١) وريد : عرق في العنق . (٢) البيد : الفلوات .
(٣) الأكوار : جمع كور بالفتح ، وهو الجماعة الكثيرة من الابل .
(٤) السرد : نسج الدروع .

ما استعبرت عين لفقد حبيبها   أو حنَّ حاد للنقا وزرود[1]
وسقى أباه الصبر كأساً مترعاً   ممزوجة بحلاوة التوحيـــد[2]

* * *

وقال سامحه الله تعالى :

فدى لعينيك دون الناس عينائي   وكل عضو فـداه كل أعضائي
نودّ لو كان مودوعاً بأنفسنا   ما تشتكيه بعين منك رمداء
نظارة لكتاب الله قـد ملئت   خوف المعاد بإشفاق وإغضـاء
وأنت لاعن حجاب كنت ناظرنا   فارفع حجابك وانظر للأحبـاء

* * *

وقال عفي عنه :

إني أنا الفتح سمعتم به   ماهمه حرب ولاصلح
من عدَّ لي ذنباً قلاني به   فإنما ذنبي له النصح[3]
قولوا له يغلق أبوابه   فإنه حاربـه الفتح

* * *

---

(١) استعبرت : جرت عبرتها وحزنت.   (٢) مترعاً : ممتلئاً .
(٣) قلاني : أبغضني .

وقال رحمه الله تعالى :

كان غزالاً فشوهوه ‏ ‏ حتى غدا طعمة الذئاب
حجبت طرفي وملت عنه ‏ ‏ مذ صار وجهاً بلا حجاب
عاشر من لو يمس ثوبي ‏ ‏ لاحتجت للماء والتراب

* * *

وقال سامحه الله تعالى

أعيونٌ رمت بقلبي النبالا ‏ ‏ أم ظباء الجفون تبغي القتالا؟
أم قدود سمر تنادي النزالا ‏ ‏ طاعنات لمن يروم الوصالا؟
أم ظباء بحاجر وزرود ‏ ‏ تصرع الأسد أم تصيد الرجالا؟
أم بدور طوالع مسفرات ‏ ‏ أم شموس ليلاً ترينا الهلالا؟
أم هم في الجمال ولدان عدن ‏ ‏ أم يزيدون نضرة وجمالا؟
يوسف الحسن عد بوصلٍ وأنجز
إن قلبي لا يستطيع المطالا
ياحبيبي أعد لياليَ قربٍ ‏ ‏ قد تقضت وخل عنك الدلالا
ليت شعري لما تباعدت عني ‏ ‏ أدلالاً يكون ذا أم ملالا؟

أم وشى عنـــدك الوشاة بكذب

فلذا البعد كان منك وطالا

لم يكن بيننا سوى نسبة الحب بصدق الفؤاد ليس المقالا

وقال :

مولاي يا من خصه ربه　　بين الورى بالنصر والفتح

في الظهر والعصر إلى بابكم　　أسعى وفي المغرب والصبح

وكيف لا أسعى إلى بابكم　　وفيه لي داع على النجح

لازلت من قدح العدى سالماً　　ولا خلا زندك من قدح

وقال دوبيت :

لا تبد لمن تحبه ما أبدي　　واصبر لعل الصبر يوماً يجدي

إظهار محبتي لمن أعشقه　　كانت سبباً لطول عمر الصدّ

* * *

وقال دوبيت :

زر واجل لمسمعي كؤوس اللفظ

واجعل كبدي غمداً لسيف اللحظ

بل جر واهجر ولا تخف مظلمتي

ما أورثني البـــلاء إلا حظي

وله دوبيت

مولاي بقيت قد براني الأسف من ينصفني منك وهل انتصف
من أسعده الحظ فإني دنف أشقاه ولا شقيت حظ وقف

* * *

وله دوبيت

إن تقبل أو تدبر يا نور العين اهتز لاثنتين ملء الكونين
عقلي وفؤادي بيديك اجتمعا مولاي فلا تبح ظلم الحسنين

* * *

وله دوبيت

من أرقني قد استلذ الأرقا ويلاه ومن أعشقه قد عشقا
من ينقذني منه ومن ينقذه أفنى حرقا فيه ويفنى حرقا

* * *

وله دوبيت

القلب لديك وهو عندي الغالي لا تتركه مطية الاذلال
تالله لقد عجبت من أحوالي يفنى زمني بضيعة الآمال

وله دوبيت

أصبحت ولثم أخمصيه أملي　　مع أن له فماً شفاء العلل[1]
لكن قدم سعت به في تلفي　　أعددت لها جوائزاً من قبلي

* * *

وقال مضمناً :

عكفت على شرب الدخان وفي الحشا
لهيب جوىً فازددت جمراً على جمر
فقلت أداوي نار قلبي بمثلها　　كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

* * *

وقال :

توهمت إذ مرت بنا الغيد بكرة　　تلهب خال في لظى خد أغيد
ورددت طرفي ثانياً فرأيته
فؤادي الذي قد ضاع في الحب من يدي

* * *

(١) الأخمص : من باطن القدم مالم يصب الأرض .

وقال :

باتت تنوح وبت أسمعها ... في روضة منظومة السلك
فعجبت منها وهي جالسة ... مع إلفها ووقعت في الشك
تبكي هديلاً وهي لم تره ... فبكاؤها ضرب من الضحك[1]
تبكي ولا تدري لشقوتها ... وأنا الذي أدري ولا أبكي

* * *

وكتب الى محمد افندي واحمد افندي ابني الملا زين المنطقي
القاضي بدمشق المحروسة

مولاي وسيدي الذي ابيضت لغرة إقباله الأيام ، وأخجل وشي يراعه النجوم ، فتلفعت بأردية الغمام[2] ، الأبلج الذي طلع صبح السعادة من أسرة جبينه[3] ، وأفضت مساعيه البعيدة إلى أن قطف زهرة المجد بيمينه . لا زال للمجد منه ومن أخيه غرة وجبين ، وحسام ويمين بعد عرض الثناء العاطر ، وبث الأشواق التي لا يعرب عنها غير الضمائر ، فهذه نتيجة فكر ، وربيبة خدر[4] ، أخلصها لك الخلوص

(١) الهديل : الذكر من الحمام . (٢) تلفعت : تلحفت .
(٣) الأسرة : خطوط الجبهة . (٤) الخدر : الستر .

القديم ، وولدتها الأشواق بعناية الطبع السليم ، خدمت بها دولتي الأخوين ، وأرجو أن يكون لها ثناء الخالدين ، فعساها أن تحظى بالسول ، وتمهر بالقبول ، وهي هذه :

نظروا لغايتك التي لم تلحق فتحققوا أن العلى للسبق
طلبوا العلى وسعوا ولكن فقتهم وأتيت من طرق لها لم تطرق(١)
شابوا وما لحقوا الغبار فشأنهم ما كان غير غبار شيب المفرق
بأخيك أو بك أشرقت سبل العلى وتبسمت بالبارق المتألق(٢)
من للعلى بمحمد وبأحمد حتى تدل بمنظر وبمنطق
لا يبعد الاخوان كل فرقد لكن كلاً مشرق في مشرق(٣)
وهما كما ضاءت بجمعهما العلى ستضيء بالصبحين جبهة جلق(٤)
أمحمد وكلاكما من دوحة تدلي بفرع في المعالي معرق
حسنت عشق المجد حتى سامه من كل ذي عشق ومن لم يعشق
لكن تفاوتت الحظوظ فعاشق رزق الوصال وآخر لم يرزق
إني لأعذل حاسديك لأنهم يترقبون وقوع ما لم يخلق

---

(١) تطرق : تسلك . (٢) المتألق : اللامع .

(٣) الفرقدان : نجمان قريبان من القطب . (٤) جلق : اسم لدمشق .

تعب الذي في الأرض أصبح طاوياً　　للفرقدين حشى الحسود المحنق
لا تخشهم فالدهر إن تنقم بهم　　ينقم وإن تعطف برفق يرفق
وإذا وجدت من العناية سلماً　　فامدد خطاك وثق بربك وارتق
واسلم على خدع الحظوظ موفقا　　ليدوم من عاداك غير موفق

★ ★ ★

وله عفي عنه :

كبد تذوب وأدمع هطل　　وصبابة لصبابة تتلو
كيف السبيل لكنز مبسمه　　وعليه من ياقوتة قفل ؟

★ ★ ★

وقال رحمه الله تعالى :

نتمنى الوفاء من عشرة النا　　س فتلقى القلوب ما يعييها
عيرونا بالصمت والحمد للـ　　ـه على شكر نعمة نحن فيها
إن تكن زلة مجانبة الهز　　ل فلله زلة نجتنيها
أو تكن غفلة كما زعم الغـ　　ـير فياحب غفلة نشتهيها

إن خير الكلام ما كان جزلا وأفاد النفوس ما يعنيها [١]

ولقدر الفتى مع الناس موقو ف على قدر قولة يبديها

إنما المرء لفظة من فم الدهـر إلى كل مسمع يلقيها

فاحذر القول أن تقول قبيحاً واتق الناس أن يروك كريها

أمن الرشد بعد ما يسجد السمع لقولي أن أسمع التمويها ؟ [٢]

أو تقل الغرار مني المعاني وأنا المشرفي في هاديها [٣]

وإذا المرء ضل عن سنن العقـل اقتفى بالضلال عجباً وتيها

فتراه وهو العليم جهولاً وتراه وهو الحليم سفيها

رب عوراء قد تعشقها المغـرور حتى يقال قال بديها

ونكات ولو تأملها القا ئل يوماً عض البنان عليها

تحتها الخزي والملامة والذم فماذا يفيد من يعنيها ؟

أنتم الشاهدو براءة نفسي من نكات نفوسهم ترتضيها

* * *

---

(١) جزلاً : فصيحاً . (٢) موه الخبر عليه تمويهاً : أخبره بخلاف ما سأله .

(٣) سيف مشرفي : منسوب إلى مشارف الشام وهي أرض من قرى العرب تدنو من الريف .

وقال يمدح قاضي القضاة حسن جلبي افندي الطرابلسي

لم يبق وجدي لحسن الصبر وجدانا ولا لقلب سلاه الدمع سلوانا
أصبحت أغزر نوحاً من مطوقة الـوادي وأكثر أشواقاً وأشجانا
خلية البال إن ناحت فعن طربٍ لا كالذي راح بالبلبـال ملآنا
تبيت تحضنُ من تهوى ويحضنها وبت شوقاً لمن أهواه سهرانا
سقيا لأيامنا اللاتي مضت بمسـرات وعوضت عنها اليوم أحزانا
سقياً لها من دموعي دائماً فلقد يقصر الغيث في سقياه أحيانا
حيث النوائب لا تخشى غوائلها حيث الحبيب متى ما رضته لانا(١)
حيث المحاسن روض والمنى زهر تجنيه كف الأماني منه ريانا
حيث اقتطاف ثمار كلها قبـل لما هصرنا القدود الهيف أغصانا(٢)
وجلنار الخدود الحمر حيث بدا هل كان غير نهود البيض رمانا(٣)
لله صب له قلب بهم أبداً متيم لا يزال الدهر ولهـانا

(١) الغوائل : الدواهي .

(٢) هصر الغصن : أخذ برأسه فأماله اليه . والهيف : جمع أهيف ، وهو خميص البطن ، دقيق الخصر .

(٣) الجلنار : زهر الرمان معرب كلنار . والنهود : جمع نهد ، وهو الثدي .

شوقاً لورد لمى تلك المباسم ما ينفك مهما سقاه الدمع ظمآنا
أضحى يلذُّ له ذكر العذيب بها وإن تثنى قوام يذكر البانا
فخلني يا خليَّ البال في شغل ولا تلم في الهوى ياصاح سكرانا
ولا تكلف فؤادي كتم نار هوى لبنى فليس فؤاد الصب صوانا
أخفيته مثل ما أخفى الضنى جسدي وعبرتي صيرت أخفاه إعلانا
يزيد إخفاؤه إظهـــاره أبداً كفضل أقضى قضاة العصر مولانا
الحاكم الحاسم الشرعي ذي الهمم الـــلاتي استقاد اليها الدهر إذعانا[1]
العالم العامل الحبر المدقق والـ بحر المدفق إيضاحاً وتبيانا[2]
صدر الشريعة كنز الجود قلدنا النعمى بفضل عن النعمان أغنانا
نهاية القوم لم تلحق بدايته ولو مشى ورجال القوم فرسانا
تدفقت راحتاه مثل فكرته فأبهر النـاس معروفاً وعرفانا
وأحسن الرأي إذ عمت مواهبه فلم يزل مولياً حسنى وإحسانا
بحر من الجود قد ماجت مكارمه فيه فوافرحتا لو بتّ غرقانا
لي البشـارة در النظم ينظمني في سلك خدامه هل كنت مرجانا
لي الهناء بأني في مدائحـــه طلت النجوم مع التقصير إيقانا

---

(١) الاذعان : الخضوع والذل . (٢) الحبر : العالم .

هذا الذي عزّ أن تُحصى مناقبه ... وفي الندى كل شيء عنده هانا
هذا الذي جل في الفيحاء مقدمه الشـ ... ـريف كالغيث أحياها وأحيانا
هذا الذي رحم الله العباد به ... وهكذا لن يزال الله رحمانا
هذا الذي مدحه قد زاد مادحه ... فخراً فها حسن قد صار حسانا
يا من جعلنا ثناه ذخرنا أبداً ... فعطر الأرج الشجري أرجانا[1]
ومن إذا تليت أوصافه تركت ... عطف اللبيب بغير الخمر نشوانا[2]
إليكها بنتَ فكرٍ طالما خطبت ... وما سمحت بها صوناً وإحصانا
بلقيس نظم وعرش الدرّ مسكنها ... فهل أرى كفأها إلا سليمانا
لا أستحثك في حق عليك لها ... أنا الذي نام إن نبهت يقظانا
واسلم ودم في سرور دائم وعلى ... وابلغ من العز أوطاراً وأوطانا
ما رجعت شجوها الورقاء معربة ... عنه ومارددت في الدوح ألحانا[3]

* *

(١) الأرج توهج ريح الطيب . والارجاء : النواحي .
(٢) نشواناً : سكراناً .
(٣) الورقاء : الحمامة . والدوح: جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة .

وقال سامحه الله تعالى :

مالكتي تملكي النفس لن تملك
وهي لكي أطوع من رعية لملك
إن تأمري تطع وإن تدعي بها تلبك
لمْ تسترين طلعة فيها حلي تهتكي ؟
مهلك بي يا مطلبي دونك ألف مهلك
فإن بعدت تحرقي وإن دنوت تفتكي
وإن صبرت لم أطق وإن خضعت تزمكي[1]
وإن طرقت خفية أهلك بين أهلك[2]
أنى لطير مهجتي الخلاص من ذا الشرك ؟
عيش الخليّ قد صفا يا قلب فاسل واترك
واقصد بنا سبيل من راح خليًّا واسلك
ما من يبيت شاكراً كمن يبيت يشتكي
فاخلع على العشاق ثو ب جسمك المنهك
وانتهز الفرصة قبل فوتها واستدرك

---

(١) تزمكي : تغضبي . (٢) طرق : أتى ليلاً .

هذا الربيع مقبل يصحب آل برمك

يكسو لأعطاف الربى

غلائلا لم تحك[1]

وحل في نحورها عقود در الحبك

حتى كأنها بها مجلسنا في الفلك

والنرجس اصطف وما أحسن صف الملك

زبرجد في فضة في ذهب لم يسبك

يرنو بلحظ عاشق بمدمع الطل بكي

والورد من سكرته على الغصون متكي

يمسك أذيال الصبا بكفه الممسك

كوجنة العذراء إن قلت لها هيت لك

والنهر في يد النسيم كالقبا المفركّ

وللغصون حوله دلائل المنهمك

ألقت شباك الظل فاصطاد خيال السمك

والأقحوان ضاحك بمبسم لم يضحك

والياسمين عرفه الغضّ له عرف ذكي

---

(١) الغلائل : بطائن تلبس تحت الدروع .

والطير في مغرد ووالـه مرتبـك
في روضة كأنها وصف الأمير منجك
من حار في أوصافه كل لبيب وذكي
بحر وفيـه بالثنا ألسننا كالفـلك
ترى العيون عنده البحار مثل البرك
له أكف مسكت مسته غير ممسك
تفتك في أمواله فتك المها في النسك[٢]
وفكره أهدى لنا وشي بلاد اليزبك
من كل بيت يحتوي ابنة كسرى الملك
مشت بـه لاهية عن نهدها المفكك
فالدر ملء مسمعي فيه وملء الحنك
ملكت رقي سيدي أفديك من ممك
أدركت كل فائت وفتّ كل مدرك
لك المعـالي وعلى الفضل ضمان الدرك

* * *

(١) المها : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية .

وقال رحمه الله تعالى

بصباح وجهك تشرق الأعياد ... ولباب مجدك تهرع الأمجاد[1]
وإذا جرى ذكر الكرام بمجلس ... بدؤوا بذكرك وانتهى التعداد
سجدت لك الأقلام حين رفعتها ... والغاب ترفع ذكره الآساد
حيرت حذاق الحساب بفكرة ... تركتهم وألوفهم آحـــاد
قُس الفصاحة لو نطقت سحرته ... ولودّ لو أن الحديث يعاد
لم يسبقوك وإن سبقت بوالد ... فكلاكما في المأثرات جواد
ما المجد إلا ما يكون وراثة ... وتزيد عن آبائها الأولاد
منكم بدا نجم الهداية للعلى ... وعشا لنار قراكم القصاد[2]
إن السيادة في ذراك تعوذت ... بك أن يمد يداً لها الحساد
عزمات مثلك لا تعاب بحدة ... بيض الصوارم كلهن حداد[3]
هذا الغمام على الخلائق رحمة ... وصفاته الإبراق والإرعاد
يا دوحة ظل السعادة ظلها ... لا زال حولك غصنك المياد
ورعى حماك من العناية حارس ... وسقى ثراك من الحياة عهاد[4]

---

(١) تهرع : تسرع .

(٢) عشا النار وإليها : رآها ليلاً من بعيد فقصدها مستضيئاً . والقرى : ماقري به الضيف .

(٣) الصوارم : السيوف القواطع .

(٤) العهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

وقال رحمه الله :

حين عزّ الوصال إلا قليلاً

بعثت في الدجى الخيال رسولا

وأحالت على الكرى بلقاء ... مادرت أن لي كرى مستحيلا

منع الطيف حيث لم يكن الغمض فهل تعلمنّ منه بديلا

أنا منها كقرطها طلب العقد فكان المدى بعيداً طويلا

حققي لي مسائل الحب لكن ... صيري حسنك البديع دليلا

يا أخاة البدور وجهاً منيراً ... ومهاة الكناس طرفاً كحيلا[1]

أنت أسديت للرياض ابتهاجاً

ومنحت الحدائق الإكليلا

وأعرت الغصون ليناً وعطفاً ... فغدا الغصن مائلاً مستميلا

أيطيق السوار معصمك الغضّ ولولاه خفت من أن يسيلا ؟

ليت ما بي أصابه منك ما بي ... فلكم قاتل يصير قتيلا

---

(١) الكناس : موضع الظبي في الشجر يكتنّ فيه ويستتر .

لِمْ خدعت العقول رفقاً ورفقاً
وأخذت القلوب أخذاً وبيلاً؟[١]

منك أشكو الى الظلام وإلا منه أشكو اليك عبءً ثقيلا[٢]
أعوز الطير في دجاه حنيني فاستعارته للحمام هديلا[٣]
وصلته وقد أرقت حظوظ مثله أن يرد لهن مثيلا
كلما استأذنت عليَّ الأماني منعتها تلك الحظوظ الدخولا
وعلى الدهر كم شهرت من الجَد حساماً فكن فيه فلولا
وسهامي إذا رميت الأعادي نزعت بالخمول منها النصولا
شغل الهم بالتشتت فكري فتلاهى عن القريض ذهيلا
ويراعي غدا سنان جبان بدم النقس لم يكن معلولا[٤]
والقصور التي تشيدها الآداب أمست من القصور طلولا[٥]
وعن الناس قد تجنبت باليأ س وجازيت بالملال ملولا
ولو أني وجدت مولى جليلا صرت عبداً نعم وجدت خليلا

---

(١) وبيلاً : شديداً . (٢) عبء : حملا .
(٣) الهديل : صوت الحمام أو خاص بوحشيها .
(٤) السنان : سنان الرمح . والنقس بالكسر : المداد .
(٥) الطلول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الدار .

حاكم الشرع عادل الحكم لم يقض له الله في القضاة عديلا
مزج الحكم حكمة فأرى قو لاً وفعلاً مسدداً مقبولا
وله في انتقاده لحظات لطبيب غدا يجسّ عليلا
وبكفيه للنوال غوادٍ تخذت عند آمليه مسيلا[1]
ذو المقام الرفيع والحسب البا هر قدراً سما ومجداً أثيلا
والعلوم الغزار والأدب الغضّ
فحقق ترى النبيه النبيلا
لم تزدنا به الروايات علماً قد عرفنا من الفروع الأصولا
نضِر روض عصره بلقاه مثمر غصن فضله التفضيلا
شمل الناس منه حب كريم حائز بالجميل ذكراً جميلا
جاعل لفظه الحبيب المفدى فيه سمع المتيم المتبولا[2]
فتأمل أيامه ولياليه تجدها خالاً وخداً أسيلا
في طروس السرور منها سطور ضمنت من شفا الصدور فصولا
كان للدهر بالنوى سيئاتٍ صير القرب نحوها مسؤولا
وأتى اليوم بالشفاعة للأمس وأعطانيَ المنى تعجيلا

---

(١) الغوادي : السحب تنشأ غدوة . (٢) يقال : تبله ، أي : ذهب بعقله .

أنت مولاي ما سألنا من الله فلم يحرم العطاء الجزيلا

لم يف الدهر لي ضماناً إلى أن

كنت أنت الكفيل والمكفولا

فلو أني نظمت در الدراري لك مدحاً لكان ذاك قليلا

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

إلامَ انتظاري بالوصال ولا وصل وحتام لا تدنو إليَّ ولا أسلو؟

وبين ضلوعي زفرة لو تبوَّأت فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل [1]

جميلاً بصبّ زاده النأي صبوة ورفقاً بقلب مسه بعدك الخبل [2]

إذا طرفت منك العيون بنظرة فأيسر شيء عند عاشقك القتل

أمنعمة بالزورة الطيبة التي بخلخالها حلم وفي قرطها جهل

ومن كلما جردتها من ثيابها كساها ثياباً غيرها الفاحم الجثل [3]

---

(١) تبوأ المكان : حله وأقام به . (٢) الخبل : الجنون .

(٣) الجثل : الشعر الكثير الملتف .

سقى المزن أقواماً بوعساء رامة | لقد قطعت بيني وبينهم السبل (١)
وحيّا زماناً كلما جئت طارقاً | سليمى أجابتني إلى وصلها جمل
تودّ ولا أصبو وتوفي ولا أفي | وأنأى ولا تنأى وأسلو ولا تسلو
إذ الغصن غضّ والشباب بمائه | وجيد الرضى من كل نائبة عطل
ومن خشية النار التي فوق وجنتي | تقاصر أن يدنو بعارضي النمل
بروحيَ من ودعتها ومدامعي | كسقط جمان جذّ من سمطه الحبل
كأن قلاص المالكية نوخت | على مدمعي فارفضّ مذثوّر الإبل (٢)
وما ضربت تلك الخيام بعالج | لقصد سوى أن لا يصاحبني العقل
وخَرْق كأن العيس فيه إذا خطت | تسابق ظلا أو يسابقها الظل (٣)
يسمن بنا الأنضاء حتى كأننا | حيارى دجى أو أرضنا معنا قفل (٤)

---

(١) المزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء . والوعساء : رابية من رمل لينة تنبت أحرار البقول .

(٢) القلاص من النوق : الشابات ، أو الباقية على السير . ونوخت : أبركت . وارفض الدمع : ترشش .

(٣) الخرق : القفر ، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .

(٤) الأنضاء : جمع نضو ، وهو المهزول من الابل وغيرها .

إذا عرضت لي من بلاد مذلة
فأيسر شيء عندي الوخد والرحل [١]

وليس اعتساف اليد عن مربع الأذى
بذلّ ولكن المقام هو الذلّ

ولا أنا ممن إن جهلت خلاله أقامت به القامات والأعين النجل
فكل رياض جئتها لي مرتع وكل أناس أكرموني هم الأهل
ولي باعتماد الأبلج الوجه راشد عن الشغل في آثار هذا الورى شغل
همام رست للمجد في جنب عزمه جبال جبال المجد في جنبها سهل
وليث هياج ما غنين جفونه من الكحل إلا والعجاج لها كحل [٢]
يقوم مقام الجيش إن غاب جيشه ويخلف حد النصل إن غمد النصل
زكت شرفاً أعراقه وفروعه وطابت لنا منه الفضائل والفعل
إذا لم يكن فعل الكريم كأصله كريماً فما تغني المناسب والأصل
من النفر الغرّ الذين تأففوا مدى الدهر أن يأتي ديارهم البخل

كرام إذا راموا فطام وليدهم
على الثدي خطوا البخل فانفطم الطفل

---

(١) الوخد للبعير : الإسراع .   (٢) العجاج : الغبار والدخان .

ليوث إذا صالوا غيوث إذا هموا ... بحور إذا جادوا سيوف إذا سلوا
وإن خطبوا مجداً فإن سيوفهم ... مهور وأطراف القنا لهم رسل
إذا قفلوا تنأى العلى حيثما نأوا ... وإن نزلوا حل الندى أينما حلوا[1]
توالت على كسب الثناء طباعهم ... فأعراضهم حرم وأموالهم حل
أمولاي إن يمضوا ففيك سما العلى ... وقامت قناة الدين وانتشر الفضل
وإن يك قد أفضى الزمان بسالم ... فإنك روض الوبل إن ذهب الوبل[2]
اليك ارتمت فينا قلوص كأنها ... قسي بأسفار كأنهم نبل[3]
وما زجر الأنضاء سوطي وإنما ... اليك بلا سوق تساوقت الإبل
يمينك لا أفضى الزمان بها حيا ... وكهفك لا أودى الزمان به ظل
وكل لحاظ لست إنسانها قذى ... وكل بلاد لست صيبها محل[4]

* * *

---

(١) قفلوا : رجعوا . (٢) الوبل : المطر الشديد .

(٣) القلوص من الابل : الشابة . والاسفار : المسافرون .

(٤) الصيب : السحاب ذو الصوب ، والصوب : نزول المطر ، ويقال : أرض محل ، أي : جدبة .

وقال سامحه الله :

يادارهابالشعب شعب الحائل غاداكِ مرفضُ الغمام الهاطل
تبدلت عن كل حال آنس من أهلها بكل نادٍ عاطل
عجنا بها ركابنا لكي نرى ماصنعت أيدي الزمان الماحل[1]
كأنما كل هوى قلوبنا ركّب في قوائم الرواحل
والتأمت جحفلها ترابها مسعدي ملتثم الجحافل[2]
إن مصح الدهر بها ربوعها فليس تمصيح الوبا بباطل[3]
وإن نمت بعدهم ديـــارهم فالنازلون أنفس المنازل
لله عيش ذهبت نضرته كأنه رقدة ظل زائل
وليلة قضيتها بعاقـل سقى الغمام ليلتي بعاقل
إذ الثريا لهم نجومها كأنها ترس فتى منازل
والبدر في كبد السماء حائر كأنه وعد حبيب ماطل
أحييتها مرتشفاً بلابلاً تهرب عند شربها بلابلي
أرشفهـا حتى إذا مـا فرغت جمعت بين القرط والخلاخل

---

(١) عجنا : أقمنا (٢) الجحافل : جمع جحفل وهو الجيش العظيم .
(٣) مصح : أذهب

للهو آونة تمرّ خلسة   كأنها تقبيل ثغر راحل
قد جمح الدهر فلا الوصل به   بخالص من الصدور كامل[١]
حتى أبي الفضل الشريف راشد   كنز الرجا ونهزة القبائل
معتنق الحلم اعتناق فتكه   مجتنب البخل اجتناب الباطل
إذا ارتدى الفضفاض قال قائل
من نظر البحور في الجـــداول[٢]
لا يلتقي الجيش بغير مهجة   جليـــلة تدخر للجلائل
وشزب إن صدرت رأيتها   سلمى الصفاح كلّم الأياطل[٣]
تركض في غبـارها بعارض   يسمح من دمائهـــا بقابل
يا مظمىء الخيل كأن ليس لها   غير دماء الصيد من مناهل[٤]
ومورد البيض كأن صوتها   على العدى قعقعة السنادل[٥]
تختطف الهـام بها نواشداً   لا قطعت سواعد الصياقل[٦]

---

(١) جمح الفرس براكبه: استعصى حتى غلبه. (٢) درع فضفاض: واسعة.

(٣) الشزْب: جمع شازب، وهو الضامر اليابس. والأياطل: جمع أيطل، وهو الخاصرة.

(٤) الصيد: الأسْود (٥) السندال بالكسر: لغة في سندان الحديد.

(٦) الصياقل: جمع صيقل، وهو شحّاذ السيوف وجلاّؤها.

كأنما حكمتها على الشوى حكمة لقمان على المفاصل[١]

هل لك في فخرك من مفاخر هل لك في فضلك من مفاضل

وما عسى فخرهم ومعنهم كادر وقسهم كباقل

قد قصدوا والله غير قاصد وافتعلوا والله غير فاعل

وخاصموا مهنداً ليس له للدين غير النصر من حمائل[٢]

راموا اكتتام نور حق باهر وحاولوا قصر كمال طائل

وما سمعنا او رأينا في الدجى قد كتمت شعشعة المشاعل

أحب كل مرتع معشبة وأيمن الأكف كف باذل

إذا أراد الله كشف منقب خافٍ رماه بعناد جاهل

لولا اشتعال النار واضطرامها

ماعرف الرمث من الصنادل[٣]

فجأتهم لاسيف عزم كاهم ولا جواد همة بناكل[٤]

قطعتهم معتجلاً على القنا كدق لامين بفرق نائل

قد يدرك المجد بجهل جاهل ويصحب الذل بعقل عاقل

لاعدم الناس جنى فضيلة منك فأنت معدن الفضائل

---

(١) الشوى: الأطراف . (٢) المهند: السيف المطبوع من حديد الهند.

(٣) الرمث بالكسر: مرعى للابل من الحمض، وشجر يشبه الغضا .

(٤) سيف كهام وكهيم، أي: كليل .

وقال رحمه الله تعالى :

سقم بطرفك قد أفضى إلى بدني حتى تبدل من عينيَّ بالوسن[١]
عدمت نظرة عين غادرت جسدي لولا التأوه للعواد لم يبن
من لي بربة هجر نبل مقلتها لم تحم منها طلاب الزغف والجنن[٢]
زارت فلم أر ليلاً قبل طلعتها
شمس النهار بدت في حندس الدجن[٣]
أنا نبيّ الهوى هذا القضيب أتى يمشي إليّ وهذا الظبي كلمني
ياعاذلي لك إن زار الكرى مقلي عليّ إدخال هذا النصح في أذني
لا أنثني عن طريق الحب ذا ملل مادام باق تثني ذلك الغصن
لا جاوزت هممي هام السهى شرفاً ولا نهلن بحار الفضل من فطني[٤]
ولا انثنت دون عزمي يوم معركة تحت العجاجة جبناً سطوة الزمن[٥]

* * *

---

(١) الوسن : النعاس .

(٢) الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة، أو الرقيقة الحسنة السلاسل.

(٣) الحندس : الليل المظلم . والدجنة : الظلمة .

(٤) السهى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

(٥) العجاجة : أخص من الغبار .

فهرس القوافي

الصفحة

الصفحة

٨٠٨ طمن فؤادك أي حر لم يرع بالخطب قلبه	
٨١١ سمعت أن بعيني سيدي رمداً	فقلت ليت بعيني ذلك الرمد
٨١٣ من يدخل الأفيون أنف لهاته	فليلق بين يديه نقد حياته
٨١٥ غرست لكم في المدح ما اخضر عوده	وألقت إليه الزهر عقداً من الزهر
٨١٧ لله يوم قد غنمنا به	بفتية أيامهم تغتنم
٨١٨ جود شمس الدين شيخ الحرم المولى عتاقي	
٨١٩ نحن في روضة وماء وظل	وعلينا مثل الغمام البخور
٨٢٠ غير جفاء الحسان يحتمل	وفي سوى الهجر يحسن الأمل
٨٢٦ بعثت إليك بطيفها الآرام	ومن الزيادة حسبك الإلمام
٨٣١ ته ما استطعت فغيرك المملول	يا من به كل الأنام عذول
٨٣٧ يا مبتدع العذل إن عذلك إشراك	عذراً بعذار رميت منه باشراك
٨٤١ لي بعد بينك لوعة المفؤود	وحشا السليب وعبرة المعمود
٨٤٣ فدى لعينيك دون الناس عيناي	وكل عضو فداه كل أعضائي
٨٤٣ إني أنا الفتح سمعتم به	ماهمه حرب ولا صلح
٨٤٤ كان غزالاً فشوهوه	حتى غدا طعمة الذئاب
٨٤٤ أعيونٌ رمت بقلبي النبالا	أم ظباء الجفون تبغي القتالا؟

الصفحة

٨٤٥ أبيات في الدوبيت

٨٤٧ عكفت على شرب الدخان وفي الحشا

لهيب جوى فازددت جمراً على جمر

٨٤٨ باتت تنوح وبت أسمعها   في روضة منظومة السلك

٨٤٩ نظروا لغايتك التي لم تلحق   فتحققوا أن العلى للسبق

٨٥٠ نتمنى الوقاء من عشرة النا   س فتلقى القلوب ما يعييها

٨٥٢ لم يبق وجدي لحسن الصبر وجدانا

ولا لقلب سلاه الدمع سلوانا

٨٥٥ مالكي تملكي النفس لن تملّك

٨٥٨ بصباح وجهك تشرق الأعياد   ولباب مجدك تهرع الأمجاد

٨٥٩ حين عز الوصال إلا قليلاً   بعثت في الدجى الخيال رسولا

٨٦١ إلام انتظاري بالوصال ولا وصل

وحتام لا تدنو إلي ولا أسلو

ملحق

ديوان

علي بن مُقَرَّب العُيوني

وقال ارتجالاً وقد وصل الخبر بنصر التركمان على السرخاب بن بدر بعد كسرته لهم في النوبة الأولية :

١ هزوا بسرخاب لما شن غارته — في التركمان به زهواً وإعجابا
٢ فعاجلوه بأخذ الثأر عن كثب — وكيف يظفر من نصف اسمه خابا

وقال فيه (عبد الله بن علي) ارتجالاً على مجلس الأنس :

١ إلى قريشٍ سرت ركابي — وأوجفت بالمنى طلابي
٢ مؤيد العزم في المساعي — مسدد الرأي في الصواب
٣ سمح غدا غير مستميح — محجب غير ذي حجاب
٤ سمى إلى المجد وهو طفل — وجازه وهو ذو شباب
٥ وافيته أبتغي نـــداه — فكان معروفه جوابي

وقال أيضاً ببغداد سنة خمس وستمئة :

١ أبا الدهر أن يلقاك إلا محارباً فجرد له سيفاً من العزم قاضبا
٢ ولا تلقه مستعتباً من ظلامةٍ فما الدهر سماعاً لمن جاء عاتبا
٣ وجانب بنيه مااستطعت فإنهم عقارب ليل ماتزال ضواربا
٤ وإن كنت ذا جهل بهم فاغد أو فرح
نحوي أخبرك الأمور العجائبا
٥ بلوتهم دهراً طويلاً وغرني تلألؤ آلٍ يرجع الطرف كاذبا
٦ وجربتهم حتى إذا ماعرفتهم عرفت رزايا جمة ومصائبا
٧ وصاحبت أقواماً ألاليت أنني تبدلت زنجاً منهم وصقالبا
٨ ظننتهم ظلاً ظليلاً وجنةً فكانوا سموماً يوم صيف وحاصبا
٩ بليت بهم كالورد يلقى معاطساً أحق بأن يلقى أكفاً خواضبا
١٠ سعوا في دمي بالجهد حتى كأنني من الروم قد أعلمت جيشاً محاربا
١١ ولم يكفهم قيداً ثقيلاً وحبسة برجلي في دهماء تنسي الحبائبا
١٢ وأشياء لوعددتها طال شرحها ولم أحصها في محكم النظم حاسبا
١٣ جزى الله خيراً كل ثاو رأيته ببغداد لاينفك بالدرب ساربا
١٤ فلم ألق منهم يوم نحس ولم أبت أحاذر منهم جاثياً أو مواثبا

١٥ وأعقب سوء شامتاً سر قلبه بضيمي وأضحى عاثرالجدخائبا

١٦ فهل سره إلا اختلاق نميمة ومازال سهم للنميمة صائبـــا

١٧ فقبلي قضى النعمان في السجن نحبه وغودر مسلوباً وقد كان سالبا

١٨ وعاش ابن ذي الجدين في الغل برهة

ليـالي يدعو قومه والعصائبـــا

١٩ جلت بنو ذهل بن شيبان همه بملمومة تزجي العتاق الشوازبا

٢٠ أفاؤوا بهاأنفال كسرى ولم تزل تفيء السبايا خيلهم والحرائبا

٢١ ولو غير قومي رام ظلمي لقلصت

خصاه وأضحى قاصر الخطو لاغبا

٢٢ لعاين دوني عصبـــة عبدلية تسامى فرادى للعلى ومقانبا

٢٣ أبوها أبي إن أدعها وجدودها جدودي إذا عدالرجال المناسبا

٢٤ ومن آل إبراهيم كل مذنب عن المجد يحتل الذرى والغواربا

٢٥ ألا ليته من غـــيرهم فأرده بهم فيروح الدهر خربان ناكبا

٢٦ إذا أنت ألقيت العصـــاء مخيماً

بالاحسا وجاورت الملوك الأطايبا

٢٧ فيمم لجرعاء الشمال فإن لي بها خـــلة أشتاقها وملاعبا

٢٨ وقف وقفة بالدرب غربي بابها فثم تلاقي أسرتي والأقـــاربا

٢٩ فتلقى ملوكاً كالأهلة لم تزل تهش إلى الجلى وتأبى المعايبـا

٣٠ وإن تأت قصر القرمطي تجد به جماجم قومي والقروم المصاعبا

٣١ ذوي الملك والتيجان والمنصب الذي

سما فعلا فخراً فجاز الكواكبا

٣٢ فقـل لهم بعد السلام مقالة تعم بهـــا عني شباباً وشائبا

٣٣ ألا يالقومي والفتى حين يرتمي به الدهر يدعو قومه لا الأجانبا

٣٤ كفى حزناً أني ببغداد مفرداً عن الأهل ألقى كل يوم عجائبا

٣٥ ويشتاقكم قلبي فأذكر دونـكم مهامـــه لا أشتاقها وسباسبا

٣٦ فيسهل عندي خوضها فيعن لي تذكر حالات أشبن الذوائبـا

٣٧ ولا عار في ضيم الملوك على الفتى

ومازال حكم السيف في الأرض غالبا

٣٨ بلى إن ضيم الأقربين وجدته أشد على الأحشاء حراً ولاهبا

٣٩ ألا إنه الداء العيـــاء وإنه الشجا في التراقي والمزيل المراتبا

٤٠ ولولا بنات العامرية لم أكن لألوي إلى دار المذلة جانبـا

٤١ لقد كان لي بالأهل أهل وبالقنا فناء وألقى بالمصاحب صاحبا

٤٢ ولكنني أخشى عليهن أن يرى　　بهن عدواً ماله كان طالبا

٤٣ مقاساتِ ضر أو معاناة غربة　　تريهن أنوار الصباح غياهبا

٤٤ وآنف أن يصبحن في غير معشري
وأصبح قد ردوا علي النصائبا

٤٥ فيصبحن ان ينكحن إما مذرعاً　　لئيماً يرى الاحسان للفقر جالبا

٤٦ وإما ابن ضل تائهاً في ضلاله　　من الغي تدعوه الطواغيت راهبا

٤٧ كما نكحت بنت المهلهل إذ غدا　　من الضيم في سعد العشيرة هاربا

٤٨ بأيسر مهر عند ألأم خاطب　　ووالدها غيظاً يعض الرواجبا

٤٩ ولو أصبحت في دار بكر وتغلب
لما رام أن يأتي لها النذل خاطبا

٥٠ فيا ابن أبي رفقاً بهن وكن أباً　　مديماً على إكرامهن مواظبا

٣١ وصل واحتمل واخفض جناحك رحمة
لهن ولا تقطب عليهن حاجبا

٥٢ وحاذر عليهن الجفاء فإنني
أرى الموت أن يمسين شعثاً سواغبا

٥٣ فإن سلمت نفسي لهن هنيهة　　من الدهر جاوزن النجوم الثواقبا

٥٤ وعاد إليّ الدهر بعد عرامه　　يعض على خديه للأرض تائبا

٥٥ كما جاء قبلي مستكيناً إلى أبي　　وقد هم أن يلوي عليه المخالبا

٥٦ ولله فينا عـــادة مستمرة　　يجللنا النعمى ويعطي الرغائبا

٥٧ فشكراً له من منعم متفضل　　علينا وحمداً ينفذ الدهر واصبا

من قصيدة يمدح بها الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان

- ٥٩٩ -

١ وخاضت به الخيل النجيع وحطمت
عواليه قصراً في صدور الكتائب
٢ تعلم في فعل الأمير محمد فأصبح ملكاً في أجل المراتب
٣ فتى لم يزل في كل يوم جياده يقسمن أموال العدو المحارب
٤ يشن بها الغارات أروع ماجد سريع إلى الجلى بعيد المطالب
٥ شجاع إذا ما صبّح الحي لم يكن صبوحهم إلا رقاق المضارب
٦ أزاح الأعادي عن حماها وجازه فاضحت له آسادها كالثعالب
٧ فلم تبق أرضاً لم تجزها جياده وقد حطمت أركانها بالمناكب
٨ فسائل به في الحرب أبناء مالك وما حاضر في علمه مثل غائب
٩ غداة تولوا هاربين وأسلموا على الرغم منهم كل بيضاء كاعب
١٠ أتاهم بجيش يملأ الأفق ما له سوى العز همٌّ من شباب وشائب
١١ فلما رأوه أنه هو لم يكن سلاحهم إلا غبار السلاهب
١٢ وهل منعت منه غزية دارها بأسمر عسّال وأبيض قاضب

١٣ غداة أتاهم في سماء عجاجة أسنتهم من تحتها كالكواكب

١٤ وقد جاءهم منه النذير ليأخذوا من البر عن جوز الطريق بجانب

١٥ فلم يقبلوا قول النصيح وأعرضوا

وظنوا ظنوناً يا لها من كواذب

١٦ فصبحهم شعواء سدت عليهم رحاب الفيافي شرقها والمغارب

١٧ فما لبثوا إلا فواقاً وأجفلوا كإجفال شاء من ذئاب سواغب

١٨ وخلوا عن الأموال صغراً وأسلموا

عذاب الثنايا ضاحكات الترائب

١٩ وطار ابن مذكور يشل قلاصه وينذر من غاراته كل صاحب

٢٠ ولم يرع ما قد كان من حلف دهمش

وقال الوفا في مثلها غير واجب

٢١ ولما أتت أهل الشآم يقودها إليه الردى قود الجنيب لراكب

٢٢ سعيد ومسعود ورهط حديثه يسيرون جرد الخيل بين النجائب

٢٣ وقد حشدوا أهل الحجاز وأقبلوا

من الشام في أهليهم والعصائب

٢٤ أتاهم يجوب البيد بالخيل والقنا فتى عبدلي في الوغى غير هائب

٢٥ ضروب لهامات الكماة معود بمنع التوالي وابتذال الرغائب

٢٦ فلم ينجهم إلا الفرار وجيرة   أتت منه ما فيها معاب لعائب

٢٧ وقد زعموا في زعمهم أن خيلهم   تدوس قرى البحرين من كل جانب

٢٨ وهيهات ما قد حاولوه ودونه   سيوف ابن فضل ذي العلى والمناقب

٢٩ وفتيان صدق من عقيل أعزة   ثقال على الأعدا كرام المناسب

٣٠ به بلغوا آمالهم ومناهم   وحلوا من العلياء أعلى المراتب

٣١ هو الأسد الضرغام والسيد الذي

بنى مجده فوق النجوم الثواقب

٣٢ له خضعت غلب الرقاب وأصبحت

به الأرض تزهو بعد تلك الغياهب

٣٣ ترى عنده رسل الملوك مقيمة   ذهاب رسول عند آخر آيب

٣٤ مخافة سطوات له يعرفونها   يقيم على الأعداء صوت النوائب

٣٥ مورثة من عهد عاد وجرهم

وحنب بن أفصى والقرون الذواهب

٣٦ ومال أمير المؤمنين بوده   إليه وسماه زعيم الأعارب

٣٧ حمى البر من حد العراق فحازه   إلى الشام واستولى إلى جدناعب

٣٨ فعز بسامي عزه كل خائف   مروع وأغنى جوده كل طالب

٣٩ فلا عدمت يوماً ربيعة مثله   لتشييد عز أو لبـذل مواهب

٤٠ ولا برحت أيامه في سعادة   ولا زال محروس الحمى والجوانب

وكتب إليه وقد حجب عنه :

١ شرف الدين خدين السماح   علام ذا الاعراض والاطراح؟

٢ فإن سهل النوم قيادي فقد   ألفيت من قبل شديد الجماح

٣ وسدت لا من ارَبٍ مُجْحفٍ   أخشى له النحس وأرجو النجاح

٤ قسماً بالعيد لما أتى   حفاوة مني ووداً صراح

٥ فردني البواب تبـاً له   رد أخي الحاجة يبغي السماح

٦ فأبت حيران إلى منزلي   مرتهناً ذا كسرة وافتضاحي

٧ تود نفسي بما قـد جرى   لفحها الله بموت متـاح

٨ وكنت أرجوك كما يرتجي   نوادر الغيث قويّ الإجاح

٩ فحين خيبت رجائي بمـا   بان بحسادي جهراً ولاح

١٠ قطعت آمالي وماخلتهـا   يقطّعها منك شفار الصفاح

وقال يمدحه وقد زيد في ألقابه العادل :

١ إلام أروم الصبر والصبر نازح
وأرجو احتباس الدمع والدمع سافح
٢ وأستر وجداً قد تضمنه الحشا ودمعي له بين البرية فاضح
٣ وفي كبدي من لاعج الشوق جذوة
لها لهب بين الحيازم لافح
٤ أإن بان أحباب وفارق جيرةٌ وحالت هجول بينهم وصحاصح
٥ بكيت كما يبكي الوليد صبابة ولم تك جلداً أطرحتك البوارح
٦ سقى دارنا مابين فيد فحاجر فوادي الغضا فالاثل غرد وأملح
٨ وجاد زمان الوصل كل مجلجلٍ سحوح أهلته البروق اللوامح
٨ فياطيب عيش كان فيها وغيدها غواد إلى أبياتنا وروائح
٩ وكانت مُنى نفسي إلي قرينة فها أنا عنها نائي الدار نازح
١٠ فإن تك قد بانت وشط مزارها وحالت سهوبٌ دوننا وهو نازح
١١ فكم ليلة بتنا ضجيعين في الدجى وقد غاب واشٍ نتقيه وكاشح
١٢ متى رمت ترشافاً لها فكأنما لِفيها فمي من خمر عانة ماتِح
١٣ كذاك وإن ضاجعتها مال فرعها علي بمخضلٍ به المسك فائح
١٤ الى أن وشى جرس الحلي بهاوبي فشتت شملينا صديع وصادح

١٥ وإني لأخفي سرّها وأصونه	إذا باح بالأسرار في الناس بائح
١٦ أقول وقد أضحى الحميم يلومني	ويزعم أني عن مدى العز جامح
١٧ رُوَيْدَكَ قد أعرضتني بملامة	فقلبي من غيضٍ على الدهر طافح
١٨ لعل الوزير العادل القيل ذا العُلى	مجيري وقد جارت خطوب فوادح
١٩ نصير أمير المؤمنين وعونـــه	وعدته في كل أمر يصافح
٢٠ مليك أقام القسط في الناس محسناً	فميزانه يوم القيامة راجـح
٢١ بعزم يفل السيف والسيف قاطع	ورأي يحل الخطب والخطب فادح
٢٢ فتىً يهتدي الساري المظل بناره	ليالي فيها الرف للطيب رامـح
٢٣ كريم نرى كسب المحامد منجزاً	فمنجزه دون الورى اليوم رابح
٢٤ تـذل له غلب الأسود مخافة	ويعنو له الصيد الملوك الجحاجح
٢٥ وزير على الأشراط تبنى خيامه	مطنبة من دونها الطرف طامح
٢٦ له قلم فيه المنيـــة والمُنَى	يحــكم في الأرزاق راو وماتح
٢٧ وكف على العافين بالجود ثرّة	ووجه صبيح بالطلاقة واضح
٢٨ همامٌ على نهب الثناء مسلطٌ	نداه لاقفال العطاء مفاتــح
٢٩ تطير طيور المكرمات سوانحاً	فيَقتَنْصُها من جود كفيه جارح
٣٠ ألا أيها الساري يخب بسرجه	سليم الشطا عبل الذراعين وادح
٣١ يباري هبوب الريح إما زجرته	به أولَقٌ مثل الدُجنَّةِ مارح

٣٢ إذا ما وصلت النيل بلِّغ حُسَّدِي
بهـــا أنني في جوده اليوم سائح

٣٣ ألا يا عميد الدولة القيل انني — على القرب إما كنت والبعد مادح

٣٤ وما أدعي ما فيه قول لقائلٍ — رحابك للعافين رحب فسائح

٣٥ وما عارض قد طبق الأفق مجلب
أجشُّ سمـــاكيٌّ من الغور رائح

٣٦ إذا حركته الريح حلت بفتره الـ — مشاعل شنتهـــا بليل صوالح

٣٧ ولا صخب الأذي تحسب موجه — الجبال إذا هبت له الريح سائح

٣٨ بأجود من كفيك جوداً لمجتدي — يديك ووجه الدهر أقتم كالح

٣٩ جعلت مديحي في علاك ذخيرتي — وأنفس ذخرٍ فاعلمنه المدائح

٤٠ ولما أتاني عنك أنك شاكر — لشعري مسرور بمدحيك فارح

٤١ تودّ بأنّ اكسوك من وَشيِ مقولي
غلائل لم تَبْرُمْ غـــلاهن ناصح

٤٢ بعثت بها عذراء بكر يزينُها — لديك معانٍ هذبتها القرائح

٤٣ إذا ضاق عنها ربع غيرك أصبحت
وربعك أوطانٌ لها ومسارح

وقال ارتجالاً عند قطع امتداحه لمن جرى عادته بمدحه ومنع نفسه عن قول الشعر وقد ليم على ذلك:

١ لاموا على تركي القريض لأنني — آليت أن لا أنظم الشعرا
٢ فأجبتهم مني على مضضٍ — كيما أمهد عندهم عذرا
٣ جربت أبناء الزمان فما أرى — من هنيء حمداً ولا شكراً
٤ قوم إذا أحسنت مدحهم — وكسوتهم بمدائحي فخرا
٥ جعلوا ثواب المدح بشرهم — وقبولهم بمدائحي برّاً
٦ فقنعت بالبشر الميسَّر منهم — حتى عدمتُ لديهم البشرا

وقال أيضاً :

١ يا ابن الذين بنوا لأنفسهم مجداً على العيوق والنسر
٢ لك راحة لوجاد صيبها في البر كان البر كالبحر
٣ قلدتني مناً تقلدهـــا شكري وأوضح شرحها شعري
٤ إني لأقسم غير ذي حنث بالبيت ذي الأستار والحجر
٥ ان الأمير أبا المعالي ذو ذكر أريج العرف والنشر
٦ أبقى بيوت المال فارغة وبيوته ملئت من الشكر
٧ عـلم لدين الله ينصره بالمشرفية والقنـــا السمر
٨ فهو الذي يردي بمرهفه في الروع كبش الفيلق المجر
٩ وترى محياه إذا ارتفعت سود العجاج ينير كالبـدر
١٠ وافيت أشكو الدهر مجلسه
فرجعت منصوراً على الدهر

قال وضمنه كتاباً إلى صديق له :

١ كأن كتبك عندي حين أقرؤها بشارة ضمنت إطلاق مأسور
٢ كأنها وكأني عند مطلعها آمين تطلع في أحشاء مذعور
٣ كأن أخباركم فيها ولذتها أمنيّة لم يخنها صرف مقدور
٤ كأن فضلك في تحبير أسطرها صبح تبلج في أثناء ديجور

وقال يفتخر :

١ إلام نعي الوجد والصبر يغدر وحتّام يطفي الطرف والقلب يسعر ؟
٢ وفيم الضنى قد واصل الجسم دائباً
وطيف الكرى يجفو جفوني ويهجر
٣ خليلي من عبس قفا بأخيكما على دار ذات الخال فالركب منكر
٤ على دار من تصمي القلوب بأسهم مواضي الظبا من لحظها حين تنظر
٥ يضيء الدجى من وجهها في خمارها
وتفضح قرن الشمس أيان تسفر
٦ تبطّل سحراً سحر هاروت إن رنت
وتخجل غصن البان أيان تخطر

٧ فما أنا بالناسي هواها وإن نأت ... ولا حائل عنـه ولا متغير

٨ وقائـلة لما رأت حسن ذمتي ... وإني عن ساق الوفاء مشمر

٩ وقدصرحت فيناالنوائب كيدها ... وجار علينا الأركم المتغشمر

١٠ أما غيرتك النائبات وصرفها ... فقلت لها : الانسان لايتغير

١١ ألم تعلمي أني بقيــة معشر ... أبى مجدهم من أن يضاهيه معشر

١٢ بقية أقوام سحاب أكفهم ... هطول على العافين تهمي وتهمر

١٣ يرون الندى قبل السؤال فريضة ... وبعد السؤال زلة ليس تغفر

١٤ لهم في سماء الجود والمجد أنجم ... إذا انكدرت زهر المجرة تزهر

١٥ مصاليت طعم الموت في الحرب عندهم

لذيذ كأن الموت شهد وسكر

١٦ إذا مادعوا صبحاً أجابوا وأنجدوا

وإما دعوا ليلاً أهــلوا وعفّروا

١٧ فإن سنحوا أعطوا وأقنوا وخولوا

وإن برحوا ردوا وأوذوا وأفقروا

١٨ فكانوا وإستقلالهم بعدمكثهم ... كركب أناخوا برهة ثم ثوروا

١٩ مضوا ورياض المجد منهم أنيقة ... وغصن الندى بالجود فينان أخضر

٢٠ فلا تحسبي أن الردى فلّ جمعهم ... لحين وفيهم فارج الهم عنتر

٢١ فلو لم يجودوا للردى بنفوسهم — لخام الردى عنهم طويلاً وعمروا

٢٢ فلا غرو مني إن فخرت بمجدهم — فما بعد عبس في البرية مفخر

٢٣ أولئك قومي لا الذين تعاهدوا — عن المجد من لؤم الطباع وقصروا

٢٤ جنابهم مثر من البخل آهل — ولكنه مكد من الجود مقفر

٢٥ فما فيهم إلا مقر بلؤمه — جهاراً ولكن المكارم منكر

٢٦ فقل لبني فعل دعوا ماادعيتمُ — من المحتد الوضاح فالحق مقمر

٢٧ فلا تفتروا جهلاً إلى غير جدكم — ولا تبدلوا أنسابكم وتعبّروا

٢٨ ولا تطمعوا أن تدركوا شأو فخرنا
فما عرض عند اللقاء وجوهر

٢٩ ومن رام أن يرقى إلى المجد صاعداً
أبن لي تعدّاك الردى كيف تقدر ؟

٣٠ فما كل وضاح الجبين ابن حرة — ولا كل مشبوح الذراعين مجذر

٣١ ولا عجب إن خيّبوا الظن فيهمُ — فما كل برق دائم الومض ممطر

وكتب إليه وقد أفضت الحال إلى ذلك:

١ عميد الدولة الغراء قل لي علام جفوتني وصرمت حبلي
٢ وفيم جبرت حسادي بوهني وكنت لديك محروس المحلّ
٣ ولي فيك القوافي سائرات بمدح علاك في جبل وسهل
٤ فقلت عليك من مدحي طليقاً وكان حليف أهداب ورقل
٥ ورمت بعقلة إيجاب حق ومثلك لا يضيع حق مثلي
٦ فخذ علم الأقاصي والأداني بمنقبتي من حسبي وفضلي
٧ فقلت قربت منه فما أبالي ببعدي الآن عن عصبي وأهلي
٨ فصار ثناؤه دأبي وأضحى فراغي للثناء عليه شغلي
٩ وكيف أخاف طارقة الليالي ببأس أو يروعني بجبل
١٠ فهل بالموجفات إلي الالِ تخف بكل ضربٍ مشمعل
١١ وبالبيت العتيق ومن يلبي من الهجّاد فيه ومن يصلي
١٢ بقربي مع رجاي ووسع شكري لمجدك أن يضيق علي سبلي
١٣ أيحسن إن سألت بيان حالي وقد أصبحت ذا ضُرٍّ وهزل
١٤ أقول حرمت نائلة المرجّى أم اشتغل الندى عني بشغل
١٥ امنيِّ إن سألت فما أبقّي جواباً للسؤال ولا أخلي

وقال يمدح الأمير أباسنان مسعود بن محمد بن أبي الحسين أحمد ابن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني :

١ يا ساهر الطرف من خوف ومن وجل
نم في جوار الهمام السيد البطل
٢ ولا ترعك خيالات تمر كما كانت تروعك في أيامك الأول
٣ فقد كفاك مقاساة الأذى ملك متوج بين فضل ذي الندى وعلي
٤ ويا أخا المال لا توجل وباه به
في الناس واقطع عرى من شئت أو فصل
٥ فقد ترى دولة السادات قد خفقت
أعلامها وتولت دولة الخول
٦ وابعث إلى المدنِ بالبشرى مخبّرة بملك أروع لا عيّ ولا وكل
٧ كيما تعود إلى الأوطان رابية قوم رأوا قبل فيها خيبة الأمل
٨ جلاّهم الضيم عنها فاعتدوا هرباً من غير ما بغضة منهم ولا ملل
٩ في أرض فارس لا يحصى عديدهم
وفي العراقين ملء السهل والجبل

١٠ مذبذ بين عن الأوطان كلهم   من شدة الشوق والتذكار في شغل

١١ ومن أقام بها قامت قيامته   وعاين النار من خلف ومن قبل

١٢ وجاءه كل يوم من يحـاسبه   عن غير فرض يؤديه ولا نفل

١٣ يبيت آمـنهم مما يـكابده   فوق الحشية مثل الشارب الثمل

١٤ وليس يأمن إلا من أذم له   عبدنشا من نتاج الزنج كالجُعَلِ

١٥ أو جلف سوء من الأعراب همته

ما أسخط الله من قول ومن عمـل

١٦ يا هاجر الدار من خوف هلمّ فقد

نادى بك الأمن فأقـدم على عجل

١٧ ولا تخف فالذي قد كنت تعهده   أزاله سيد الأملاك منذ ولي

١٨ أبو سنان حليف المكرمات ومن

أناف سؤدده السامي على زحـل

١٩ محي البلاد وقد أشفت على جرف   هار ومانعها بالبيض والأسل

٢٠ وباعث العدل حياً بعد ما صرخت

وأعلنت أمه بالويل والثكل

٢١ لو عاد والده حياً وخاصمه   مستضعفاً لم يخف جوراً ولم يحل

٢٢ كم رد مظلمة قد مات ظالمها ولم يناقش ذوي الدعوى ولم يسل

٢٣ وكم يداً في الأذى والظلم قد بسطت
كفاً فبدلها من بعد بالشلل

٢٤ هذا وكم عبد سوء كان همته حمل النمائم والبهتان والنغل

٢٥ أراح منه قلوب المسلمين ولم يصحب وبدله نكلاً من النكل

٢٦ وكم ندي ضلال كان ذا لجب سطا فأخرسه عن قول لا وهلِ

٢٧ أحمى من المرء جساس بن مرة إذ
أردى كليباً بعزم غير ذي فشل

٢٨ لم يقبل العار في ضيم النزيل ولم يقنع بنقص ولم يحتج بالعلل

٢٩ أحمى وأعدل من كسرى غداة رمى
بالسهم قلب ابنــــه في الحق لم يُبَلِ

٣٠ وليس يعد له الطائيّ في كرم يوماً وكيف يقاس البحر بالوشل

٣٢ سل عنه يوم أغار في كتائبها خيل القطيف من القرحا إلى الجبل

٣٣ يحثها من عقيل كل ذي أشر مولى فوارس لا ميل ولا عزل

٣٤ أعطى أسنتهم نحر الجواد ولم يسمح لهم في مجال الطعن بالكفل

٣٥ حتى حمى خيله غصباً وساعده　　قلب جريءورأي غير ذي خطل

٣٦ ثم انثنى راجعاً والنصر صاحبه　　يمشي به المهر مختـــالاً على مهل

٣٧ كم من أخي كربة أحيا بصارمه　　وكم أمات به من ثائر بطـــل

٣٨ وكم ظلام وغى جلّى غياهبه　　من بعدأن صار وقت الظهر كالطفل

٣٩ يا طيب أيامه يا حسن دولته　　لقـــد أبر على الأيام والدول

٤٠ فليت أنهما دامـــا ودام ولم　　يكن لهم أبد الأيام من أجل

٤١ لولا الرجاء الذي كنا نؤمله　　فيه لمتنـا بغل النفس عن كمل

٤٢ لكن تحابي حشاشات النفوس إذا　　كادت تقضي بقول فيه متصـــل

٤٣ بأبه الثـــائر المنصور تسنده　　لنا الرواة عن الابدال والرسل

٤٤ به أنارت قرى البحرين وابتهجت　　بقاعهـــا وتسمت مَرة المقـــل

٤٥ وأصبحت بعد ثوب الذل قد لبست　　ثوباً من العز ذاوشي وذا خمـــل

٤٦ وراح من حلها في رأس شاهقة　　لو رامها الأسود النعّاب لم يصل

٤٧ لو حلهـا آدم من بعـد جنته　　لم يبغ عنها إلى الفردوس من حول

٤٨ يابن الملوك الألى شادوا ممالكهم بالمشرفيات لا بالمكر والحيل
٤٩ نماك من آل إبراهيم كل فتى منزه العرض من غش ومن دغل
٥٠ قوم هم القوم في بأس وفي كرم وفي وفاء وفي حل ومرتحل
٥١ يمضون في الناس ماقالوا وغيرهمُ إن أنكروا منه بعض القول لم يقل
٥٢ في كل حي ترى إلا أقلهم بيت ومفخر ذاك البيت في رجل
٥٣ وأنتم معشر لو رام طفلكمُ نيل السماء لصك الحوت بالحمل
٥٤ من ذا يعد كعبد الله جدكم جداً ويدعو فتى كالفضل أو كعلي؟
٥٥ ومن يسامي أبا المنصور والدكم فخراً وأين الثرى من معقل الوعل؟
٥٦ ومن كمثل بنيه يوم عادية يمشي الكمي اليها مشية الوجل؟
٥٧ وفي أبي مسعر فخر تقر به كل القبائل من حاف ومنتعل
٥٨ وأين مثل بني الفضل الذين إذا سيلوا أنالوا بلا مطل ولا مذل؟
٥٩ ولو ذكرت ملوكاً من أبوتكم
مضوا تركت ملوك الأرض في خجل
٦٠ لكن رأيت امتداحيكم بسالفكم في الجاهلية نفس العيّ والخطل
٦١ لأن من قد رأينا من أماجدكم ببعضهم يكتفي السامي عن الأول
٦٢ وأنت يابا سنان منهم خلف وذلك النيل من آبائك النبل

٦٣ جزت المدى وتحاماك الردى وغدت
أم العـدى بك أم الويل والهبـل

وقال يمدح الوزير شرف الدين عميد الدولة ويعاتبه مستزيداً له توهماً أنه ساعد خصمه :

١ على الحي ما بين اللوى والضرائم — سلام سليم بالهوى غير سالم
٢ غدا كاتماً للسر والحي جيرة — فلما نأى أمسى له غير كاتم
٣ أبى قلبه أن يسكن الصدر بعدما — تناءت بهم أيدي المطي الرواسم
٤ فأصبح لا يعطي عزاء وسلوة — للاح ولا يصغي إلى لوم لائم
٥ فكفا خليليَّ الملام فقلما — يلاقيه تسكاب الدموع السواجم
٦ ولا تحسبا أن الملام بنافع — لذي صبوة من لوعة الوجد هائم
٧ يحن إذا جن الظلام فؤاده — إليها حنين المطفلات الروائم
٨ قناة كخيط البان لكنّ خصرها — لدقته تحويه حلقة خاتم
٩ رمت بسهام اللحظ عن قوس حاجب
أعارض ما بين الحشا والحيازم

١٠ ففضت دموعاً لم تكن بسواجم لديَّ وحلت موثقات العزائم

١١ ولولا الهوى مالان للدهر جانبي
ولا راعني غشم الخطوب الغواشم

١٢ ولي همة تسمو إلى طلب العلى أبت أن ترى دون النجوم العواتم

١٣ وعزم ظبى الهنديّ دون مضائه يقد ويفري في الدواهي الدواهم

١٤ وأبيض مما تطبع الهند صارم مواقعه بين اللحى والجماجم

١٥ وأسمر أملود حشوت يراعه لدى الروع أرواح الكماة الضراغم

١٦ وأشقر خوان العنان مطهم أقب أسيل الخد عبل القوائم

١٧ من اللاحقيات العتاق كأنها أعنتها من لوكها للشكائم

١٨ ولولا الهوى لم أروشعراً منسَّباً يقصر عن ايراده كل ناظم

١٩ ولا كل من قال النسيب بعاشق ولا كل من خاض الفرات بعائم

٢٠ وكم ليلة ليلاء سامرت نجمها تخوفني باللوم فيها لوائمي

٢١ إذا أسرفت في العدل أغفيت رافداً
وما كل من يغضي الجفون بنائم

٢٢ سلام على الزوراء ماهبت الصبا
وماصدحت في الأيك ورق الحمائم

٢٣ وروى ثراها كل أوطف مرزم   من المزن رقراق الحيا متراكم

٢٤ سحوح العزالي صيب متبعز   أحاط به لمع البروق البواسم

٢٥ يَرِنُّ إذا ما الرعد جلجل صوته   رنين الحنايا أو أنين المرازم

٢٦ فكم لذة قضّيت في حجراتها   مع الغانيات المائسات النواعم

٢٧ عذاب الثنايا ناهداتٌ خرائد   حسان الثدايا واضحات المعاصم

٢٨ أجرر لهـــواً بينهنّ ذلاذلي   وأضرب صفحاً عن ركوب المآثم

٢٩ وآوي إلى ظل ظليل زخرته   لحر الدواهي لا لحر السمائم

٣٠ وأعلق من ريب الزمان وصرفه   بحبل عميد الدولة ابن الأكارم

٣١ فتى ما كساني مجده من مفاخرٍ   ولا لمساعي فخره من مقاوم

٣٢ يؤاخذ جوداً عرفه بيت ماله   ويغفر حلماً موبقات الجرائم

٣٣ له بيت مجد في العلاء موثل   رفيع عماد السمك راسي الدعائم

٣٤ قواعده من تغلب ابنة وائل   وأركانه من ملك دولة هاشم

٣٥ جواد سما بالجود حتى قبابه   مشيدة بين السها والنعـائم

٣٦ حوى المدح بالمعروف مذ كان يافعاً

فأضحى على أعراضـــه كالتمائم

٣٧ فلو شهدت أيامه عصر حاتم   لما شاع بين الناس ذكر لحاتم

٣٨ له في مثار النقع ليل معسعسٌ   كواكبه في الأفق شرك اللهازم
٣٩ يفرق ما بين الجماجم والطُّلى   ويجمع ما بين القنا والغلاصم
٤٠ ورقش تماشي بين بيض بفاحم   عجال ولكن ما لها من قوائم
٤١ مقطعة الأطراف وهي قواطع   ومفصحة بالقول خرس أعاجم
٤٢ إذا نمنمت يمناك في الطرس أوردت
محاسن يغني لفظها كل عالم
٤٣ نصير أمير المؤمنين ومن سما   به حسبٌ زاكي العلى والمكارم
٤٤ رجوتك يوماً ما لدفع عظيمة   ومثلك من يدعى لدفع العظائم
٤٥ وفوّفت من مدحي لمجدك حلة   يقصر عن تفويفها كل راقم
٤٦ وما أنا بالباغي عن المدح نائلاً   وأنت فمعروف بنيل الكرائم
٤٧ فقلت مديحي عند مجدك حرمة   فضيعتها لما أعنت مخاصم
٤٨ وما ذاك إلا أن حظي راتب   لديك وحسن الحظ إحدى الغنائم
٤٩ وإلا فكم وافا جنابك مرمل   بطير رجاء حول جودك حائم
٥٠ فأوردته من سيب جودك منهلاً   هو الورد، لا ورد العطاش الحوائم

وقال أيضاً يمدحه :

١ بان الخليط ودمع العين منسجم   والنار في شعب الأحشاء تضطرم
٢ والنفس طارت شعاعاً يوم بَيْنهُم   والجسم يربُو وفي أعطافه السقم
٣ تبا ليوم أناخ البين كلكله   وأزمع الوصل فيه وهو منصرم
٤ أتبعتُهم نظراً فاستضحكوا عجبا
منـي وقالوا سوى عينيك تتهم ؟
٥ فعدت والقلب يقفو إثر ظعنهم   ودمع عينيَّ إثر الظاعنين دم
٦ أسائل الدار عمن كان يسكنها   إني إلى ساكينها شيّق قرمُ
٧ يا دار سعدى سقى سكانك الدِّيم
بالله قولي لهذا الصّب أينَ هُمُ ؟
٨ كتمت حبهمُ دهراً فأسقمني   خوفاً من العذل حتى نم حبهُمُ
٩ يا راكب السدس الموّار تامكه
كأنه علم من فوقـه علم
١٠ زمامه الريح والإيماض خطفته   مامسه في السّرى أين ولا سأم
١١ إذا طرقتَ به الحي الحريد وقد   أعفى الدثور وأرخت سترها الظُّلم
١٢ وعفّرت للضيوف الساريات به   كوم اللقاح وشبت نارها الخدم

١٣ فأنعم جُزيت من الرحمن مغفرة　　واقر السلام على داربها سلم

١٤ بيضاء لو سفرت والشمس كاسفة

نابت عن الشمس فانجابت لها القتم

١٥ وخبّر الحيّ أني بعد بينهم　　قد عمني نعم من دونها نعم

١٦ ماضي العزائم مفضال أخو ثقةٍ　　مَلكٌ بجود يديه يعدم العدم

١٨ عف الإزار كريم الخيم معتفرٌ　　سهل الخليقة لاجهمٌ ولا برم

١٩ ذو راحةٍ قبل أن يلقاه سائله　　عليه بالدر والعقيان ينسجم

٢٠ جود السماء به الغدران مفهقة　　وجود كفيه من افهاقه الكرم

٢١ ندب متى تدعه في كلّ معركةٍ　　يجبك ذابله والصارم الخذم

٢٢ تلقى الرماح إلى يمناه ناظرة　　والمرهفات إلى مايأمر القلم

٢٣ لن يكفر الخلق بالدهر الخؤون إذا

هم بحبل عميـد الدولة اعتصموا

٢٤ ملكٌ كِلى راحتيه قد تقسّمتا　　رزق العباد فتجري منهما القسم

٢٥ محبب في قلوب الناس قد ضربت　　على القلوب له من حبه خيم

٢٦ من معشر لم يصونوا بيت مالهم　　وبيتهم حرم مامثـله حرم

٧ بعطف على ود العشيرة صادق ورفض عداها لا محال ولا كذب

٨ وتجميرها من كل أوب حمية عليها فزال الخوف والتأم الشعب

٩ أبا ماجد انظر إلى ذي قرابة بعين رضى يُغضي لها الخائن الخِبُّ

١٠ فإن وداد المحض ما لا يشوبه
اختلاب وبعض القوم شيمته الخلب

١١ وعض باصطناعي معشر إن دعوتهم
لنائبة أبوا وإن أمنوا نبُّوا

١٢ خطاطيف في حمل الأباطيل بل هم أخف وفي الجلى كأنهم الخشب

١٣ لي الطول والفضل المبين عليهم
وهل يستوي عالي الشناخيب والصلب

١٤ وأقسم لولا ودك المحض لم تخد إلى بلد البحرين بي بزَّل صهب

١٥ وقد كان لي في الأرض منأى ومرحل
وما ضرَّ أهل الفضل من أنهم غُرب

١٦ وثانية أني أغار عليكم إذا ما جزيل النظم سارت به الكتب

١٨ وجاء مديحي في سواكم فيالها خُوَيخية يأبى لها الماجد الندب

١٨ هناك تقول الناس لو أن قومه كرام لكانت زندهم عنه لا تكبو

١٩ وإن امتداحي غيركم كهجائكم　　وذلك مـــني إن تحريته عتب

٢٠ وعنديَ مما ينسج الفكر والحجى

سرابيـــل تبقى ما ترادفت الحقب

٢١ أضن بها عن غيرهم وأصونها　　ولو بعث الطائي ذو الجود أو كعب

٢٢ فَصُنْ حر وجهي عن سواك فإنه

عليَّ وإن عاش ابن زائدة صعب

٢٣ وردًّ أسيراً عن كثير تغث به　　فراخاً قد استولى على ربعها الجدب

٢٤ فبحرك للورّاد ذو متغطمط　　وربعك للوفّاد ذو سعة رحبُ

٢٧ عطاؤهم عامر للناس مذ خلقوا   وجارهم أبداً في مالهم حكم

٢٨ قومٌ إذا حاربوا أفنوا وإن سئلوا
أغنَوْا وإن أخرجوا في حالة حلموا

٢٩ إليك ياشرف الدين الهمام طوت
بيَ الفيافي الرحاب الأينق الرسَم

٣٠ بحسن رأيك أحوي ماأؤمِّلُهُ   يامن له همم تعنو لها الهمم

٣١ علام تعجب من مدحي ومن صفتي
لبعض مافيك يامن نحله كرم

٣٢ وأنت أنت وزير لانظير له   خلقت فذاً وكل الخلق قدعلموا

٣٣ لو لم أكن قائلاً للشعر صيّرني   فيه الفرزدق منك الفعل والشيم

٣٤ فمد نحوي يداً ماجاد صيّبُهَا   إلا وكان كِلاه المال والنعم

٣٥ حتى أصول على دهري فلي خدم   ياابن الأكارم يقفو إثرها خدم

٣٦ من كل قافية كالدر ليس بها   عيب يعاب ولا في نظمها وصم

٣٧ يهز سامعها من حسنها طرباً   كما تهز نشاوى القرقف الهزم

٣٨ سارت بمدحك في الآفاق حاملة   شكراً وليس لها ساق ولا قدم

٣٩ متى تزدنيَ إكراماً تزرك على   علمْ بأنك أنت العالم الفهم

وقع سقط من آخر القصيدة البائية (خذوا عن يمين المنحنى)

ص (٢٧) وهذا هو :

١ هو البدر لكن ليس يستر نوره حجاب ونور البدر يستره الحجب

٢ هو الليث لكن غابه البيض والقنا

هو النصل لكن كل متن له غرب

٣ هو الموت لكن ليس يقتل غيلةً هو البحر إلا أن مورده عذب

٤ وما غالبته منذ كان قبيلة ليظهره إلا وكان له الغلب

٥ وما هابت الأملاك بكراً من العلى

لعزتها إلا وكان له الخطب

٦ أتاني من الأنباء فيه غرائب فلذّت بها الأسماع واستبشر القلب

تتمة القصيدة الموجودة في المطبوع ص٦١٩

١ ولولا تلاف الملك من صرعة الردى
لكُشّم عرنـــينٌ وجُبّ سنـــام

٢ ليرقَ غبيٌّ رام شأوك في العلى — على ظلعه فالنجم ليس يرام

٣ وكيف تغالبك السيادة معشرٌ — سهرت لها الليل الطويل وناموا

٤ بكِ العز أضحت شمسه مستنيرةً — وكان عليها للخمول قتام

٥ لعمري لنعم المرء أنت إذا غدا — قيام تساقيه الحتوف قيام

٦ ورثت العلى عن أحمد ومحمد — وفضل وكل في العلاء إمام

٧ وإن لمسعود إذا اشتجر القنا — لباساً يرد الجيش وهو لهام

٨ وما الناس إلا آل فضل بن عبدل — إذا حل خطب أو تنكر عام

٩ مساميح طعانون والخيل تدعي — وطير المنايا وُقّع وحيام

١٠ مقالهمُ فذّ إذا وعدوا الغنى — وضربهمُ تحت العجاج تؤام

١١ وما منهمُ إلا همام أتى به — أغرّ من أولاد الملوك همام

١٢ يروح الفتى للكبر منهم وماله — سوى البدر خدن والنجوم ندام

١٣ ولا مال إلا ذابل ومهنـــد — وسرج على ذي أولق ولجام

١٤ ودرع كأن البيض في الضعف والقنا
إذا صافحتها بَرْوَقٌ وثمام

١٥ نكالٌ لجاني غيرهم فإذا جنوا فبرد عليهم ماجنوا وسلام

١٦ هم القوم إن خام المحامون أقدموا
وإن حبس القوم السوام أساموا

١٧ وإن رحل الأحياء عن قرب منزل
لخوف بنوا في جوّه وأقاموا

١٨ وإن لهم بالأريحي محمد لفخراً له فوق النجوم مصام

١٩ فتى الحرب يوم البيض في الهام تنحني
ويوم العوالي بالصدور تقام

٢٠ وللطير من وقع المذاكي مواكن وللأرض من قاني الدماء ذمام

٢١ هدير فحول الشّول حين تحسُّه كشيشٌ وزار المخدرات بغام

٢٢ إذا همّ أمضى همّه لو تساقطت ألوف وأقدام لذاك وهام

٢٣ أخو الطعنة النجلاء تحسبها فما تثاءب في حيث الكلام كلام

٢٤ لصمصامِه هام العدى ولرمحه كلاها وللبوغا دم وعظام

٢٥ ذراه حياة للصديق شهية ولقياه موت للعدو زؤام

٢٦ تفر كماة الحرب عنه كأنها وإياه بازي مرقب وحمام

٢٧ حذار فتىً لو صك بالسيف ضارباً
شماماً لقال الناس أين شمام؟

٢٨ صوارمه مذ لم تزل ورماحه بهن إلى ماء النحور أوام
٢٩ أبت عزة أن تقبل الضيم نفسه وذو العزة القعساء كيف يضام؟!
٣٠ وآلى ولم يستثن إن ضاع تبله ولو حام عام دون ذاك وعام
٣١ سما للعلى زناً سموّ ابن حرةٍ نجيب نمته منجبون كرام
٣٢ وسام حمى الأعداء خسفاً وسومت
به المال سام في البلاد وحام

٣٣ وساس رعاياه برأفة والد وسطوة ليث هيّجته سوام
٣٤ حليم إذا ما الحلم كان نباهة وفيه غرامٌ إن يهج وعرام
٣٥ إذا فحل قوم هاج وانحل قيده ففي سيفه قيد له وحزام
٣٦ وان نبّ في حي عتود فعنده حصاة بها توحي الخصى وفطام
٣٧ فيامفرعاً في كيده جهد نفسه لخير من السعي الغويّ نوام
٣٨ ويا طامعاً في نيل مانال من علُى متى صدق الظنّ الكذوبَ منام؟
٣٩ ويا باسطاً كفاً لإدراك شأوه بكفّك فاضمها إليك جذام
٤٠ ويامظهراً بغضاءه جنّاً أو فمت فداؤك لاعوفيت منه عقام

٤١ له هيبة ملء الصدور وعزمة ... تريه الجبال الشم وهي أكام
٤٢ ومازال يغضي والملوك تهابه ... ويقعد والأعداء منه قيام
٤٣ فيالائماً في بسط كف محمد ... متى ليم في أن يستهل غمام
٤٤ عدا الذم منه والملام محمد ... ومنتجب الآباء كيف يُلام؟!
٤٥ ألا أيها الملك الذي لاجنابُه ... بوعر ولا من في حباه يضام
٤٦ إليك خدت في عوهج شَدْقمَيَّة ... لها السوط عن رعي الحميم كعام
٤٧ تضل فيهديها سناك كأنما ... سناك لها دون الزمام زمام
٤٨ وقد أصبحت في خير دار مُناخَةً ... لدى خير ملك للأنام يشام
٤٩ فأنت الذي لولاه ماعرف الندى ... ولا فضَّ للفعل الجميل ختام
٥٠ ولا كان للعلياء أم ولا أب ... يصاب ولا للمكرمات يضام
٥١ أيجمل أن أجفى وألغى وعندكم ... لمن ليس مثلي عيشة ومقام
٥٢ ويقبل قول الخصم فيَّ تحاملاً ... وأسهر خوفاً منكمُ وينام
٥٣ وتقطع أرحامي وتلغى مودتي ... ويقعد بي مابينكم ويقام
٥٤ وتذنب أقوام فتعزى ذنوبها ... إليَّ وألحى عندكم وألام
٥٥ هبوني جاراً لابن عم مصافياً ... فللجار فيكم حرمة وذمام
٥٦ فكم من همام قد عفا وهو محرج ... وجاد بصفح والذنوب عظام

٥٧ وذو المجد لايستغرق الجهل حلمه
ولو قعد الواشون فيه وقاموا

٥٨ لقد كنت أرجو أن أرى في جنابكم
ولي من نداكم سابق وحسام

٥٩ إذا كنت أخشاكم وأخشى عدوكم فإن حياتي شقوة وغرام
٦٠ فإن كان ذنب فاتركوه لما مضى وهل هو إلا إذ يعد كلام
٦١ ووالله ماأوضعت فيما يريبكم ولا شدّ لي ياقوم فيه حزام
٦٢ وإني لمنكم سؤتمُ أو سررتمُ إلى أن يواريني ثرى ورجام
٦٣ ألست الذي سيرت فيكم غرائباً بكل إليها إذ يمر هيام
٦٤ أليس أبي في الانتساب أبوكمُ على أنني عبد لكم وغلام

٦٥ أما اجتيح مالي في هواكم وأسهرت
بذي السجن عيني والعيون تنام

٦٦ فراعوا ذمامي قدر ظني فكلنا صدى عن قريب في التراب وهام
٦٧ فلم يبق إلا أن تزم ركائبي وتصبح كبد بيننا وسنام

٦٨ فخير من الأحساء إن دام عتبكم
أشي ووادي ملهم ونعام

٦٩ وماذاك مني باختيار ولارضى ولكن يحل الشيء وهو حرام

٧٠ ولم أر أشقى من كريم ببلدة   يجر ويجـني غيره ويلام

٧١ وإنكمُ درعي وسيفي وساعدي

وترسي إذا ضم الكماة زحام

٧٢ ومالي لسان غيركم إن تطاولت   عليَّ رجال واستمر خصام

٧٣ فلا تسمعوا مني الوشاة فإنهم   لأكذب من آل رأته حيام

٧٤ وإنيَ سيف قاطع من سيوفكم   وبعض السيوف المنتقاة كهام

٧٥ فمن أجل قربكم حُسدت وسددت

إليَّ نصال للعدى وسهام

٧٦ فبوركتمُ يا آل فضل فإنكم   ضياء وبعض المالكين ظلام

٧٧ فلازال يهدى كل يوم عليكمُ   على القرب مني والبعاد سلام

وقال أيضاً :

١ أبا حسن لقد أسخنت عيناً   بفعلك حين أخلفت الظنونا

٢ نحلت بأعجف عني حزون   ومثلك يقتني الحرف الحرونا

٣ فقلت أصونه عن مستعير   لحاك الله هل تعلو مصونا

وقال أيضاً :

٣ وأبكم مثل حبّ القرع مبسمه | وأحدب وجهه الخازي من السفن
٤ يرغو إذا هرَّ في قولٍ مشافره | مثل الثامـــة إذ تعلو على اللبن

وقال يذكر أهل القطيف وأهل الأحساء وأسباب حرب ذلك الزمان:

١ دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها
وتُبني ألافي حيث شاءت قببـــابها
٢ ولا تسألنْ عن عيسها أين يممت | فسيان عندي نأيها واقترابها
٣ وقد كرهت جهلاً مشيبي وإنني | أرى ضلة أن يزدهيني شبابها
٤ وما شبت من عد السنين وإنما | أشاب قذالي ميلهـــا وانقلابها
٥ وتأويل أحداث إذا ما حسبتها | أتتني بأشيا عالَ عني حسابها
٦ ثنى عطفه عني القريب لأجلها | وأضحت بنات العم عوج رقابها
٧ ألا إنني في كل أمر همامُهَـــا | وبدر دجاها لو وعت وشهابها

٨ وإني لأزكى القوم ـ لو تعلمونه ـ   نصاباً وإن كانت كريماً نصابها

٩ وأبعدها في باحة المجـــد غاية   وقاباً إذا ما امتد للمجد قابها

١٠ وأفصحها يوم الخصام مقالة   إذا فُصَحاء القوم أكدى خطابها

١١ وعوراء قدمرت فلم أكترث بها   وقد كان لولا الحلم عندي جوابها

١٢ فيا راكباً وجناء تستغرق البُرىَ

ويطوي الفيافي مطوها وانجـــذابها

١٣ أقم صدرها قصداً إلى الخط واحتقب

رسالة ودٍّ أنت عنـــدي كتابهـــا

١٤ فحين ترى الحصن المعلى مقابلاً   ويبدو من الدرب الشماليّ بابها

١٥ فلج بسلام آمناً تلـــق بلدة   مقدسة الأكناف رحباً جنابها

١٦ بها كل قوم من ربيعة ينتمي   إلى ذروة تعلو الرواسي هضابها

١٧ لكيزيّة أنسابهـــا عامريّة   يكون المناوي ضيمها واغتصابها

١٨ إذا ثوّب الداعي بها يال عامر   أتت مثل أسد الغاب غلب رقابها

١٩ يقدمها من صلب عوف بن عامر   إلى الموت فتيان شديد غلابها

٢٠ من الحارثيين الأُلى في أكفهم   بحار الذرى مسجورة لا تغابها

٢١ ومن مالك بيت الفخار ابن عامر   فوارس أرواح الأعادي نِهَابُها

٢٢ وكل همام ديسميٍّ إذا سطا   على الخيل يوماً قيل وافى عِذابها

٢٣ ومن نسل عبد فتية أي فتية   يحل المعادي بأسها فيهــــابها

٢٤ وإن صاح داعي حيها في محارب   أتت تتلظى للمنايا حـــرابها

٢٥ وإن قال إيهاً آل شيبان أرْقلَتْ
إلى الموت جُدَاً شيبها وشبــابها

٢٦ حمت دارها بالسيف ضرباً فلم يرم
حماها وجلّى القوم منهـــا ضرابها

٢٧ ولم تعط من ناوى علاها مقادة   وذا دَأب قيس منذ كانت ودأبها

٢٨ سل الخائن الجدبن معروف هل رأى
بها خوراً والحرب تهفو عقـــابها

٢٩ أتى من بلاد السيب يزجي كتائباً   يضيق بها من كل أرض رحابها

٣٠ فلاقى طِعاناً أنكرته حُمَاتُه   فآب عليها ذلهـــا واكتئابها

٣١ وضرباً داركاً رام للسلم بعده   صهاميم حرب لم تديّثْ صعابها

٣٢ فقل لهم من بعد أوفى تحية   لهم من ضميري صفوها ولبابها

٣٣ ألا ليت شعري هل أتاكم على النوى
تصافي نزار بينهـــا واصطحــابها

٣٤ لقـد دفنت تلك الحقود وأطـفئت
لوافح غل في الصدور التهابهــا

٣٥ وأضحت بحمد الله لا السرُّ بينها مذاعاً ولا تدأى لسور ذيابها

٣٦ ولا الخائن الخب المماذق عندها مطاعاً فيخشى صدعها وانقلابها

٣٨ وقد رجفت بالقوم رجفاً فزلزلت

وماجت بمن فيها وحان انقلابها

٣٩ وذاك تسامي همة عبدليَّةٍ أناف على هادي الثريا وَثابُها

٤٠ فمن عيص إبراهيم ينمى فروعها ومن بحر عبد الله تجري عبابها

٤١ ملوك نزار قبل عاد وتبَّع وكعبتها اللاتي إليها مثابها

٤٢ ومما شجاني يال قومي فعبرتي لدى كل حين لا يجف انسكابها

٤٣ تضاغن أملاك أبوها إذا اعتزت أبي ونصابي حين أعزى نصابها

٤٤ أبى أن يلم الدهر فيما يلمه عصا بينها أو أن يُرجّى اعتتابها

٤٥ أضاعت مقالات الأعادي وغرها

تملقها في لفظها واختلابها

٤٦ فأنحت على أرجامها بشفارها وأوهن عظم الأقربين اصطلابها

٤٧ ولو قبلت نصحي وأصغت لدعوتي

وأنجح فاشي دعوة مستجابها

٤٨ لداويت كُلْمَها وأبرأت داءها فلم يتجلم بعد صح إهابها

٤٩ وقدت إلى الليث السمندي ولم أنم
على الغمر حتى يصحب الغيل لابها

٥٠ ولكن لأمرٍ أخّروني وقدموا زعانف لا ينهى العدو احتسابها

٥١ تصيب وماتدري وتخطي ومادرت
وتغدو وفي حبل العدوّ احتطابها

٥٢ فياصفقة الخسران فيما تبدلوا وهل يتساوى تبرها وترابها

٥٣ وهل قيست الخيل العراب بعانة كدادية لا يلحق الضبّ حابها

٥٤ لذا طمعت فينا الأعادي وأصبحت
تهر علينا كاشرات كلابها

٥٥ وشالت لنا أذنابها مُقذحرّة وعهدي بها يسطو عليها ذئابها

٥٦ ألا يال قومي من ربيعة فَتْكَةً تغادر نوكى القوم صفراً وطابها

٥٧ فما عز إلا فاتك ذو عزيمة جريء على البزلاء يصرف نابها

٥٨ فأقتل داء في الشرار اصطفاؤها وأشفى دواءً لعنها واجتنابها

ومن البائية المطبوعة ص ٤٥

منال العلى بالمرهفات القواضب	وسمر العوالي والعتاق الشوازب
وطعن إذا ما النقع ثار وأقبلت	بنو الحرب أمثال الجمال المصاعب
وضرب يزيل الهام عن كل ماجد	على الهول مقدام كريم المناسب
وليس ينال المجد من كان همه	طروق الأغاني أو عناق الحبائب

ومابلغ العلياء . . . . .

جريء على الأعداء مر مذاقه

بعيد المدى جم الندى والمواهب

حليف سرى جوآب أرض تجاوزت

به العيس أجواز القفار السباسب

ومن ص ٣٣٣

ترى الجود والإحسان فيه غريزة | وطبعاً به ساد الورى لا تكلفا

ومن ص ٣٨٠

ألا يالَقومي . . . .

وهل أصبح الأعداء منكم بصيلم | تبادر دار القوم ربعاً معطلاً

أيصبح حظي فيكمُ وهو ناقص | وتغدو حظوظ الغير أوفى وأكملا

وتكرم أقوام معيد أبوهمُ | ويحرم من يدعو علياً وعبدلا

ومن ص ٤٤١

كم هامة . . . .

وعليه محكمة القتير تخالها | بعض الاضاء بصحصحان أبخل

وقع الصفيحة والقناة بمتنها | وقع الختات وريشة من أخيل

ومن ص ٤٤٢

نسل العيوني . . . .

برماحهم وصفاحهم وسماحهم | ورثوا السيادة آخراً عن أول

ومن ص ٤٧٩

أفي كل يوم للخطوب أصالي ألا ما لأحداث الزمان ومالي
يفجعني في كل يوم يمر بي بأنفس مال أو بأشرف آل

ومن ص ٥٢٤

أقول له أنت . . . .

هدمت صياصي قومكم وبنيتمُ صياصيَ قوم حقها أن تهدّما

ومن ص ٥٢٥

وإن خطرت رجليَ نحو دياركم سألت إله العرش أن تتجذما

وقع سقط في ص (٤٨٨)

وآل أبي جروان . . . .

١ أرادت عداهم نيل ما كان من على
لهم يال قومي من عمى وضلال
٢ وأطمعهم قتل الرئيس وماجرى من اخراج آل واستباحة مال
٣ فما ربحوا غير العناء وإن غدت عقولهمُ تدعى عقول سخال
٤ وهل علموا أغنى من الماء أوشفى حرارة ظمآن تريّع آل
٥ فلم يمض إلا الحول . . . .

٦ يلوذ معاديهم بهم وهو خاضع كما تخضع الجرب العطاف لطالي

٧ فلو أنهم شاؤوا لأصمت منازل تمر بها الأيام وهـي خوالي

٨ ولكن حسن العفو منهم سجية إذا ما عفا وال وعاقب والي

٩ ومن حق بيت منه يعزى ...

١٠ ومن يلق إبراهيم يلق بن تارخٍ أخا العزم في نسك وعظم جلال

١١ ويلقى ابن يعقوب المكرَّم يوسف

نبي الهدى في عفة وجمـال

١٢ فتى حل من عليا لكيز وعامر بأعلى محل من ذرىً وقـلال

١٣ ألا بأبي أخلاقه . . .

١٤ أخٌ وابن عم حين أدعو ووالد شفيق وخل لا يخون وكالي

١٥ كفى ساكن البحرين كل عظيمة وناء بأعيان يلدن ثقـال

١٦ فلولاه لا زال الرفيع عماده لصال عليها الدهر كل مصـال

١٧ فدام له طول البقـاء معظماً لعقر مثال أو لمنـع توالي

ومن ص ٥٢٨

وأنتم مصابيح الظلام . . .

وفيكم أقام الله أعـلام دينه ولو لاكم كنا معـاً كالبهائم

ومن ص ٥٦٤

فشنها غـــارة شعواء فاشية كسابها العم من حيطـــانها قتما
فأقبلت ورحال الأسد تقدمها كالأسد قد جعلت سمر القنا أجما
فصادفت كل ليث لو يحس بـــه ليث بعشّر أو خفان ما زحمـــا
فكم صريع هوى قعصاً بشكته منهم وآخر ولّى الدبر منهزمـا
ونثرة أخضر الهنديّ ذمتهـــا إن السيوف المواضي تخفر الذمما
فاستنجدت عامراً من بأسها فأتت معدة لا ترى في سيرها يـــتما
ذكور خيلهم ألـــف مصمتة ورجلهم يفعم الوادي إذا ازدحما
وجمعنا في مياه أربع حصرت عداً ولكنها أعلى الورى قدما

تصويبات واستدراكات

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٩	١	تُرى	تَرى
١٣	١٠	الضعفاء	والضعفاء
١٦	٢	حدائقها	حدائقه
١٧	٤	الست	السب
١٨	٣	والته	والتيه
٢٠	٢	وأقبلها	وأقتلها
٢٤	١	العدا	للعدا
٢٨	١٠	بمزيوف	بيهفوف
٢٨	١١	مباديهشرآواستجاشت	أواديهشرآوجاشت
٢٨	١٣	عزيزاً	وحربي
٢٩	٤	نأى عن العمد	انحنى عن الغمد
٣١	٩	يعدو	تغدو
٣٢	٥	ناربرد	بازيرد
٣٧	٦	نبحث	نبحت

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٦٣	٤	سفيان	سنان
٦٣	٦	أنت جدي	أنت من جدي
٦٨	٦	نيلي	يبلى
٦٩	٤	عجلت	عدمت
٧٢	٢	معناة	مغناة
٧٢	٥	ثعب	ثغب
٧٤	١	سل	ملء
٧٥	٣	الكرم مغتبطاً	الكوم معتبطاً
٧٥	٣	المهدوف	الممذوق
٧٧	٢	مغتصب	معتصب
٧٩	١	جد	خذ
٧٩	٢	فعلاً	فعالاً
٨٠	٢	وعب	وغب
١١٥	١	حثاحث	جثاجث
١١٨	١	السحسح	الشحشح
١١٨	٥	المراعي ولامها	الملام وراعها
١٢٠	٤	اعترامي	اعتزامي

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
١٢٠	٤	غرامي	عرامي
١٢١	١	شج	سخ
١٧٩	٢	معاليك	مقاليك
١٧٩	٤	ويخرجن	ويحدجن
١٧٩	٩	التلد	الأبد
١٨٩	٢	يتردد	يتزيد
٢٢٦	٥	لاتعدو الرياح عدوها	لاتغدو الرياح غدوها
٢٢٨	٢	انبهاره	بهاره
٢٢٨	٤	ضياءً	صبياً
٢٢٩	٧	قلل	فلل
٢٣٠	٤	باء	ناء
٢٣٢	٦	آدابه	آذيه
٢٣٤	٦	تعضرس	تغطرس
٢٣٧	٢	يحي الأمير خيار	يجني الأمير حبار
٢٣٩	٣	يضار	يطار
٢٤٠	١٠	مسكها	مثلها
٢٥٣	٣	بعار	بغار

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٢٥٨	٧	مضاضه	مفاضه
٢٥٨	١٣	معفر	مقطر
٢٥٩	٢	باتر	ثائر
٢٥٩	٨	النزيك	التريك
٢٥٩	٨	حبة عثير	جنة عبقر
٢٥٩	٩	العيشر	العثير
٢٥٩	١٢	كعب	أوس
٢٥٩	١٤	حلقة	خلفه
٢٦٠	١	مسقري	منقر
٢٦٠	٦	قيذر	قيدر
٢٦٠	٥	أسد	جرح
٢٦٠	٩	المزبر	المؤمر
٣٠٣	٤	العبث	العيث
٣٠٣	٥	من	عن
٣٠٧	٣	يغني	يعيي
٣٣٧	٦	الكفر	الكفران
٣٣٨	١	تعنفا	وتعتفى
٣٣٨	٢	الأنجاد	الأمجاد

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٣٣٨	٣	طو الخلافة منهم	تسطو الخلافة فيهم
٣٥٠	٢	التجني	التحني
٣٥٢	٣	الشرابك	الشوابك
٣٥٢	٧	بغتة	بغضة
٣٥٣	١	ضلال	وصال
٣٥٥	٥	بالدواهك	بالدوامك
٣٥٦	٣	تضفو	تضفي
٣٥٧	٥	المناسك	النسائك
٣٦٠	٥	مديح	بمهد
٣٦١	٤	بساهك	بشائك
٣٦١	٦	تورعت	توعرت
٣٨٠	٩	بحالات	محالات
٣٨٩	٥	إلا	آل
٣٩١	٤	فذاد	فقادوا
٤١١	٣	مايهواه تمتثل	من يهواه يمتثل
٤١٧	٤	حذاؤه	غدابه
٤١٨	٦	والشمس	والسمر

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٤١٨	٧	بالمشبهه الكبريت في روسه	للمشبهه الكبريت في رأسه
٤٢٠	٣	حفص	حصن
٤٢٩	٣	رامٍ	أرم
٤٣٢	٣	علم	حلم
٤٣٣	٥	نحائلك	مخايلك
٤٣٣	٧	يك فاعلوه	قلت اعلموه
٤٣٣	٨	كوصف	جنوح
٤٣٤	٧	ونكل	وثكل
٤٣٩	٥	صفقة حلقتيه وادخل	حلقة صفقتيه تدخل
٤٤٠	٣	للأجلل	للأرجل
٤٤٠	٩	كسراً	ستراً
٤٤١	٧	اللباب	اللبان
٤٤١	٨	من نسل أعوج لا	بين النعامة و
٤٤١	١١	العادي	العاري
٤٤١	١٢	من	عن
٤٤١	١٣	الشيفلين	الشيظين

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٤٤١	١٣	ضربةوالنباحوتبتل	ضرية والنباج وثيتل
٤٤٢	١	رام	رد
٤٤٢	٥	ندً	بذ
٤٤٢	١٥	الروح	الدوح
٤٤٣	١	بالمتحمل	بالمتجمل
٤٤٣	٢	كم مربع القوم الجميم	كم مرتع القوم الحميل
٤٤٣	٧	فرد زبيده شبعاً	قرص زبيدة شبعاًويصفي
		ويصفي الودكليةحومل	الود كلبة حزمل
٤٤٣	١٠	بقا	بقاء
٤٨١	٣	بغير	بعين
٤٨٢	٥	عالي الرعاع بعالي	غالي الرعاع بغالي
٤٨٣	٤	كامل وغفال	لاحق وعقال
٤٨٣	٥	رفات قبيلة ومر	رقاب قبيلة وحي
٤٨٤	١	بني	ابن
٤٨٥	١	لتكدحهم	لنا كدحهم
٤٩٢	٤	غبياً على أمر	عيياً على أيدي
٤٩٣	٤	من	مذ

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٤٩٨	٨	حامت	خامت
٤٩٩	١	أخزوا	أجروا
٥٠١	٨	يمني	بيمنى
٥١٩	٧	أو	لو
٥٢٣	١	بكم	فكم
٥٢٦	٧	جديت	حذيت
٥٢٦	٩	يقينا من الأسوى	يقي القرفتيانا
٥٢٦	١٠	المياسم	المخاطم
٥٢٧	٤	من فنون الأخارم	في فنون المحارم
٥٢٨	١	أفضلتم	فضلتم
٥٢٨	٣	ذهل	وهب
٥٢٨	٦	أعقلتموها	أغفلتموها
٥٢٨	١٠	زائم	رائم
٥٢٨	١٣	والملاجم	في الملاحم
٥٢٨	١٤	لدعاة	لرعاة
٥٢٩	١	ناصرية	هاشمية

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٥٢٩	٣	فأغرى بي	فأعراني
٥٣٠	٣	فغاظني	وفاتني
٥٣٠	١١	واستشرت	إذ شددت
٥٣١	٥	أو ببعض	أو بعض
٥٣٣	٥	في كل	في أي
٥٣٣	١١	الهلال	انهلال
٥٣٣	١١	فيل	فيض
٥٣٤	١	شاخصة	ساخطة
٥٣٤	٧	إيابه	إبائه
٥٣٥	٢	وقرى	وقر
٥٣٥	٤	تحللت	تخلخلت
٥٣٦	٤	يهديك	يفديك
٥٣٨	١	وانثنى	وابتنى
٥٣٩	٣	نيل	كل
٥٤٠	٢	يا شقاء	واشقا
٥٤٠	٣	للعوا	للغوى

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٥٤٠	٤	الجو	الحق
٥٤٠	٤	بآثارتي النميمة	بآثاره المنيمة
٥٤٠	٥	يابا ظبي	باظبي
٥٤١	١	بابل	ماء
٥٤١	٧	من غيوم	غير ماء
٥٤٢	٦	سطت	سيطت
٥٤٢	٧	نشت	أتت
٥٤٢	١١	قاتل الله من تعامى ويعكس	قاتلك الله كم تعامى و تعكس
٥٥٤	٢	مدح	جرح
٥٦٢	٦	نزار إلى هيئآتها	نزاراً إلى غاياتها
٥٦٢	٧	وصار	قسار
٥٦٣	٢	تتبعه عزم تهد الجبال	يصحبه عزم يهد جبال
٥٦٥	٤	أطما	أضما
٥٦٦	٣	ولا كان باعاً لا	وكان ولا باعاً
٥٦٧	٤	جرمية	مرية

صحفة	سطر	المطبوع	المخطوط
٥٦٨	٢	بقارون	بقاروت
٥٦٨	٣	والشرسكية	والشركسية
٥٦٨	٣	النفوس	البغوث
٥٦٨	٥	لنا	لمن
٥٧٤	١	القيا	القدما
٥٧٥	١	الفحا	القحا
٥٨٠	١	الامن	الامر
٥٨٨	١	تراكى العير	ترى كالعير
٥٩٥	١	كعوب	كعاب
٥٩٥	٨	يفض	يقض
٥٩٥	١١	القوم	القول
٥٩٥	١٥	لا يلم	لا يليم
٥٩٦	١٤	غرير	عزيز
٥٩٧	٣	عدابي	عداني
٥٩٧	٥	ازديارتك	زيارتك
٥٩٧	١٠	يفرص	يقرص

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٥٩٨	٢	قدام سعدي	فدام سعدك
٥٩٨	١٣	الأجلام	الأقلام
٥٩٩	١	وكلا	وكل
٥٩٩	٨	سطوة	بسطة
٥٩٩	١١	والعين لم ترقع لها رجل	والعيس لم ترفع لها رحل
٦٢٢	٣	فصل سالم	فضل قائم
٦٢٢	٦	أهل	كل
٦٢٢	٦	جلاء الأعوج المتلائم	غلاء الاعوجي المتائم
٦٢٣	٢	الإعطاء	الإغضاء
٦٢٣	٤	عطاياه اللطائم بينها وكم مثلها في مثل حر اللطائم	رعاياه اللطائم بينها وكم مثلها في مثل حر الاطائم
٦٢٣	٦	يذكر لفضل وجعفر سماح	يدرك لفضل وجعفر سماحاً
٦٢٣	٧	فاهوا	فاها
٦٢٣	٧	وعمرو بن بسطام	وعمرواً وبسطاماً وحار وجار

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٦٢٣	١١	راحة حسناء	هامة خشناء
٦٢٤	١	يبوء بركن منه عالي	ينوء بركن منه عبل
٦٤٢	٢	الابلج المتصادم	الابلخ المتضاجم
٦٢٤	٣	خليقة	خليفة
٦٢٤	٤	للأنام	للإمام
٦٢٤	٥	أرمل ورمارم	زمل وزمازم
٦٢٤	٦	الحرائم	المحارم
٦٢٤	٩	نمت	انثنت
٦٢٥	١	فاستقلت بين تلك الحرائم	فاستقرت بين تلك الحيازم
٦٢٨	٦	لها يا إبنة	لها لا يا ابنة
٦٣٥	١	القسيان	العشيات
٦٣٥	٥	بلى إنما	على أنهم
٦٣٦	٤	يفرقه	يغرقهم
٦٤٨	٤	ولم	لم
٦٥٠	٥	ألقى	ألفى
٦٥١	٢	قابلها	قائلها
٦٥١	٤	بالعز واستبقيت لي غرراً	بالغر واستبقيت لي عرراً
٦٥٢	٧	لطيته	مطيته

صفحة	سطر	المطبوع	المخطوط
٦٥٥	٧	كما تقوم	كيما تقيم
٦٥٦	٧	ياما	يأبى
٦٥٦	٩	فمد	فمدت
٦٥٧	٦	عيان	عثمان
٦٦٣	٤	والعين تحرسه	والغبن يخرسه
٦٦٦	٣	جزت أسنتنا	سنت أسنتها
٦٦٦	٥	مصنمة	مصتمة
٦٦٨	١٠	أوائلنا	بأولنا
٦٦٩	١	سحينا	سجينا
٦٦٩	٢	أي الآخرين	أن الأخسرين هم
٦٦٩	٦	فيه	فيها
٦٧١	٢	فسيد	بسيد
٦٧١	٦	لعزى	لفرى
٦٧٢	٦	صفوى صيحاً	صفواء صبحاً
٦٧٢	٧	والعقبان	كالعقبان
٦٧٤	٣	سماحة وجهه	فصاحة نطقه
٦٧٤	٦	رجا	دجا

تنبيـــه

بعد أن تم طبع ديوان علي بن مقرَّب عثرنا على نسخة خطية ناقصة من أولها وآخرها وهي موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق فبادرنا إلى مقابلة مطبوعتنا عليها، وعند الانتهاء من المقابلة ظهر لنا ما يلي:

١ ـ وجود أكثر من قصيدة في المخطوط خلت منها مطبوعتنا.

٢ ـ سقوط بعض الأبيات من القصائد المطبوعة.

٣ ـ تصويب كثير من الألفاظ المحرفة التي جاءت في الديوان المطبوع في الهند، ولم يستبن لنا وجه الصواب فيها.

ولذلك فقد أثبتنا كل ذلك وألحقناه بالديوان[١] حرصاً على المنفعة واستكمالاً للفائدة، وخدمة للعلم، والله الموفق.

---

(١) انظر الملحق صفحة (٨٧٧)